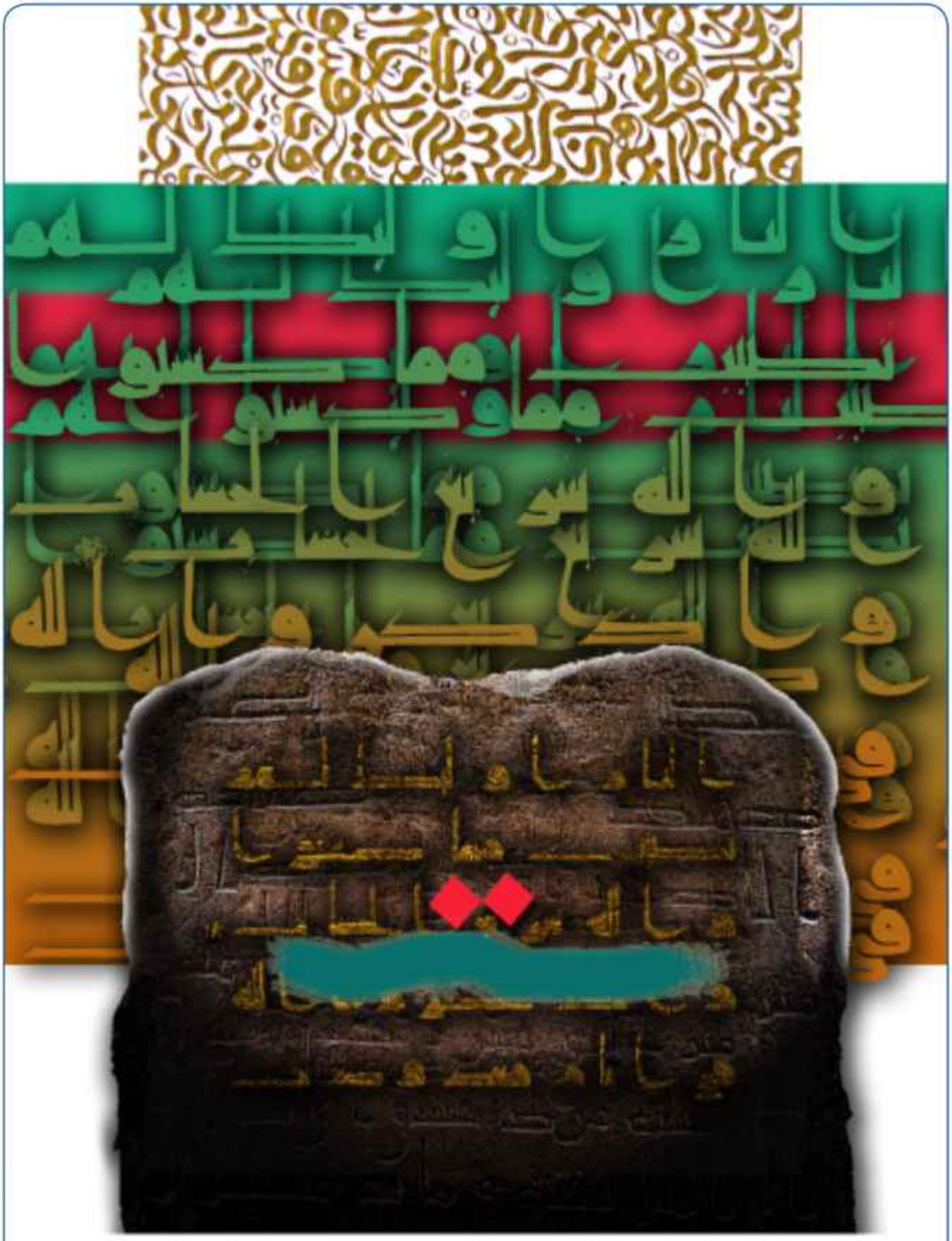


يا صاحبَ القُبَةِ البَيضاءِ

يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ في النَّجَـفِ
مَن زارَ قَبرُكَ واسْتَشفى لَدَيكَ شُفِي
زوروا أَبا الحَسَنِ الهادي لَعَلَّكُـــمُ
تُحظَون بالأجرِ والإقبالِ والزُّلَف
زوروا لِمَن تُسْمَعُ النَّجوى لَديهِ فَمَنْ
يَزرهُ بالقَبرِ مَلهوفاً لَديهِ كُفِـــي
إذا وَصَلْ فَاحْرِمْ قَبْلَ تَدْخُلَهُ
مُلَبِّيـاً وإسْعَ سَعْياً حَولَهُ وطُـفِ
حَتَّى إذا طِفْـــتَ سَبْعاً حَولَ قُبَّتِهِ
تأَمَّـلْ البابَ تَلْقى وَجْهَهُ فَقِـــفِ
وقُل سَلامٌ من اللهِ الســـلامِ على
أَهـلِ السلامِ وَأهلِ العلمِ والشـرَفِ



مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي



القبة البيضاء

المجلد الثاني

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م

المشرف العام
علاء عبد الحسين جواد القسّام
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ. د. سامي حمود الحاج جاسم
التخصص/تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية
مدير التحرير
حسين علي محمّد حسن
التخصص/لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات/ديوان الوقف الشيعي
هيأة التحرير
أ. د. علي عبد كنو
التخصص / علوم قرءان /تفسير
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
أ. د. علي عطية شرقي
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
أ. م. د. عقيل عباس الريكان
التخصص/ علوم قرءان تفسير
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
أ. م. د.أحمد عبد خضير
التخصص/ فلسفة
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
م.د. نوزاد صفر بخش
التخصص/ أصول الدين
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
أ.م. د. طارق عودة مري
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
هيأة التحرير من خارج العراق
أ. د. مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان/لغة عربية..لغة
أ. د. محمّد خاقاني
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية..لغة
أ. د. خولة خمري
جامعة محمّد الشريف / الجزائر /حضارة وأديان..أديان
أ. د. نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرءان/ تفسير

التدقيق اللغوي
أ. م. د. علي عبدالوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
الترجمة
أ. م. د. رافد سامي مجيد
التخصص/ لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق(عليه السلام)كلية الآداب

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م





الرقم المعياري الدولي
(3005-5830)

العنوان الموقعي
مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات

الاتصالات

مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN3005_5830

رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٧)
لسنة ٢٠٢٣

البريد الالكتروني
إيميل
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

دليل المؤلف.....

١-إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.
٢- إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
أ. عنوان البحث باللغة العربية .
ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.
ت . بريد الباحث الإلكتروني.
ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.
ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.
٣-أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.
٤-أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A٤).
٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA
٦-أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.
٧-أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.
٨-أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:
أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.
ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢).
أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .
٩-أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.
١٠-تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .
١١-في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.
١٢-يبلِّغ الباحث بقرار صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.
١٣-يلتزمُ الباحث بإجراء تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.
١٤-لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.
١٥-لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.
١٦-دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.
١٧-يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.
١٨-يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.
١٩-يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.
٢٠-تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.
٢١-ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)
أو البريد الألكتروني: (hus٦٥in@Gmail.com) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.
٢٢-لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

محتوى العدد (٤)

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	الأبعاد التداولية في التفسير الأصولي للقرآن الكريم دراسة في تفسيري الرازي والبيضاوي	أ.م.د. يوسف عبد القادر عبد	٨
٢	أثرُ التعليلِ الصرفيّ في التَّرجيح عند المُفسرين	أ.م. د. سعد صباح جاسم	٢٦
٣	الأثر الثقافي والعلمي للعلماء العرب والمسلمين المنتسبين للري في العصور الإسلامية الأولى حتى نهاية العصر العباسي الأول	أ.م. د رشا عيسى فارس	٤٠
٤	Translation of Technical Terminology from English into Arabic: Challenges, Methods and Strategies	AkthemAbdulhussein. Prof.Rudaina Mohammed Beda	٥٠
٥	نقص رأس مال المصارف وأثره في اقامة دعوى الافلاس كضمانة لاستقرار عملها	أ. د. وائل الدبيسي بنين محمد جواد ابوغنيم	٦٦
٦	السيرة الذاتية والعلمية للشيخ باقر شريف القرشي «طيب الله ثراه»	هدى عبد الحسين جبر أ.د. خليل حسن الزركاني	٧٦
٧	استراتيجية التوجيه في الخطاب القرآني دراسة في سورة هود	م.د. رافع محمد جواد العامري م.د. ميسون حسن صالح الحسيني	٩٢
٨	الإستفهام في سورة الكهف دراسة نحوية	م.د. سماح عبد الحسين جاسم م.د. جيهان جاسب داود	١٠٤
٩	اثر استراتيجية تركيز الانتباه في تحصيل مادة الاملاء عند طلاب الصف الثاني المتوسط	م. د. علي حسن محيسن	١١٨
١٠	الخطط الأندلسية في كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب	م. د. حسين علي كشكول	١٤٨
١١	بنية المحكم والمتشابه في القرآن الكريم واختلاف العلماء فيه	م. د. محمد جابر علوان	١٦٦
١٢	الدراسات الاستشراقية في تاريخ طائفة الأرمن الحضارية (١٣٢هـ-٧٤٩م/٦٥٦هـ-١٢٥٨م)	م. د. مصطفى محسن كاظم	١٨٢
١٣	الذات الإلهية في المعتقدات اليهودية وردود فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ) في تفسير الكبير (دراسة تحليلية)	م.د. علي صاحب مياح	٢٠٤
١٤	مذاق الشرع وتطبيقاته الفقهية	م.د طلعت كاظم مهدي	٢١٨
١٥	أثر استراتيجية التمثيل الدقائقي للمادة في مهارات كتابة المعادلات الكيميائية لدى طلاب قسم الكيمياءفي كلية التربية للعلوم الصرفة	م. د. خالد حسين حاتم	٢٤٠
١٦	سورة النساء قراءة بيانية بلاغية	م. د. ياسين مزيون مصلح	٢٥٠
١٧	أحكام الكفارات في قتل العمد والخطأ	م. د. أحمد عبد جاسم عيسى	٢٦٢
١٨	موقف أهالي لواء العمارة من حركة الجهادوالاحتلال البريطاني للعراق١٩١٤-١٩١٨	أ.م. سمير عباس ريكان	٢٧٦
١٩	التوسع الأمريكي في القرن التاسع عشراحتلال الاراضي المكسيكية ١٨٤٦-١٨٤٨	أ.م. زامل صالح جاسم	٢٩٤
٢٠	المقاصد العقدية بين التأصيل والتقعيد	م. عبدالقهار أحمد عبدالباقي أ.م.د. أيوب إبراهيم عبد	٣٠٦
٢١	صورة الأنا والآخر في رواية الحلوة لوارد بدر السالم	م.م.يونس ياسين نعمه	٣٢٠
٢٢	أثر التدريس باستراتيجية حل المشكلات في تحصيل واستبقاء المعلومات في مادة أسس التصميم	م.م.أفراح مكي عباس	٣٣٦
٢٣	نظرية المعنى في الفلسفة البراجماتية	م.م. علي سلمان عواد	٣٦٢
٢٤	درجة امتلاك معلمات الاجتماعيات لمهاراتُ التعلّيم الرَّقمي واتجاهاتهم نحوها في ضل العصر الرقمي	م.م ساره عبد الأمير بدر	٣٧٢
٢٥	عِلْمُ القَصَصِ القُرآني عِنْدَ الفَيضِ الكاشاني في تفسيرِ الصَّافي	هند فالح هامان علي أ.م.د. مها طالب عبد الله	٣٨٤

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م



الأبعاد التداولية في التفسير الأصولي للقرآن الكريم
دراسة في تفسيري الرازي والبيضاوي

أ.م.د. يوسف عبد القادر عبد
كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م

المستخلص:
درس هذا البحث الجهد التفسيري الذي قدمه علمان من أعلام التفسير القرآني هما الرازي والبيضاوي، وسلكا فيه نهج التفسير القائم على كشف المعنى عن طريق الإحاطة بالبعد الدلالي والمجال التداولي الذي يقرب الفهم من مقاصد النص القرآني . اعتمادا على إجراءات التحليل التداولي لفهم مداليل الآيات القرآنية مما يتجاوز البعد اللغوي إلى ما يحقق القصد الإنجازي الذي تقتضيه الدلالة القرآنية، والموازنة بين التوجيه التداولي لكل منهما في الآيات الكريمة التي انتقيت لبيان مواطن الاتفاق والاختلاف او السعة لدى كل من المُفَسِرين
الكلمات المفتاحية :البعد التداولي، الدلالة، الجهد التفسيري، التحذير .

Abstract:
Study this research examines the interpretive effort made by two prominent figures in Quranic exegesis, namely Al-Razi and Al-Baydawi. They follow an approach to interpretation based on uncovering the meaning through comprehensive consideration of semantic and pragmatic dimensions, which brings understanding closer to the purposes of the Quranic text, depending on the procedures of pragmatic analysis to understand the indications of Quranic verses, which surpasses the linguistic dimension to achieve the interpretative target required by Quranic connotation. And comparing the pragmatic orientation of each of them in the selected Quranic verses to explain areas of agreement, disagreement, or endurance between the interpreters.
Keywords:pragmatic Dimension,Semantics, Interpretation Effort,Warning .

المقدمة:
تعددت طرق الوصول إلى فهم معاني القرآن والوقوف على مقاصده ، بالقدر الذي تعددت فيه مناهج المفسرين وطرقهم لتحقيق تلك الغاية الجليلة. وقد ولّد ذلك العديد من الاتجاهات التفسيرية التي يعتد كل منها على منهج محدد أو الدمج بين أكثر من منهج للتفسير وسيكون تركيزنا على اتجاه واحد من تلك الاتجاهات، وهو المنهج الأصولي في التفسير وربطه بنظرية أصبحت الآن بمقدمة النظريات التي تكشف عن مقاصد المتكلم سواء أكانت بالدلالة اللغوية أم بالمقصد المقامي، ونعني بها التداولية نظرية واتجاهًا تحليليًا .

وقد حظي القرآن الكريم باهتمام المفسرين الأصوليين من طريقين ، الأول : العناية ببيان إعجازه والآخر: بكفاءة المتلقي لاستقبال آياته بوصفها أفعالا قابلة للإنجاز ، أي انَّ الأصوليين كانوا يهتمون ببيان الكيفية التي يتحول فيها الكلام بوصفه معطًا لسانيًا إلى فعل إنجازي كامل التأثير وواجب الاستجابة ، لذا ربطوا بحثهم التفسيري بالخوض في مصادر التشريع الأساسية (القرآن والسنة والدليل والإجماع) للوصول إلى فهم أغراض الخطاب الديني ، وبيان مقاصده على نحو يستوفي الإبلاغ بتلك المقاصد (ينظر : البعد التداولي عند الأصوليين :٤٨٣). ورب سائل يسأل إذا ما كانت تلك المصادر هي المعين الذي ينهل منه المفسر فلمَ تختلف وتتعدد اتجاهات التفسير ولا سيما بوجود ما فسره النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل البيت (عليهم السلام) وما ورد عن الصحابة والتابعين (رضي الله عنهم) ؟ وللإجابة على ذلك لا بد من ملاحظة أنَّ تفسير القرآن الكريم لم يأت منجزًا على نحو كامل بالنقل عن

النبي (صلوات الله عليه وآله)، أو أهل بيته أو صحابته وإنَّما جمعت تلك الإفاضات التفسيرية ووردت بطرق مختلفة شكلت فيما بعد اتجاهات متعددة للتفسير حتى أنَّ التفسير بالرواية وهو أقدم مناهج التفسير وأكثرها موثوقية من حيث الإتصال بالمفسر الأول النبي الأعظم صلوات الله عليه وآله، كانت على نظريات متعددة أبرزها ثلاث هي :

١- عدم الحاجة إلى الروايات في تفسير القرآن الكريم ، إذ يمكن تفسيره ومعرفة معانية من دون وسيط .

٢- عدم إمكانية تفسير القرآن الكريم من دون الاستعانة بالروايات ، وإذا أمكن فهم بعض الآيات ولم يكن هنالك ما يوثق ذلك الفهم و يعززه فلا اعتبار للتفسير .

٣- إنَّ إمكانية فهم بعض معاني القرآن الكريم دون الاستعانة بالروايات لا يعني القدرة الكاملة على التفسير إذ يبقى الجزء الأعظم من معارف القرآن معانيه مستعصيا على الفهم من دون الاستعانة بتلك الروايات (ينظر: مدارس التفسير الإسلامي ١/ ٣٩٣ -٣٩٤) .

وهذه المواقف من التفسير بالرأي ينبغي أن تكون أساسا لاتجاهات متعددة في التفسير القائم على كشف دلالة أخذت بالفهم المباشر للدلالة القرآنية أو بالنقل عن الرواية أو بالجمع ما بينهما، فضلًا عن اتجاه التفسير بالرأي القائم على إمكانية فهم القرآن الكريم بمجموع المعارف التي انطوى عليها ذهن المفسر .

إنَّ استناد الأصوليين إلى مصادر التشريع مجموعة لفهم الخطاب القرآني، جعلهم لا ينظرون إلى الخطاب مجردا عن مرسله ومتلقيه لأنَّ محور الأحكام الفقهية المتصلة بالأصول هو التكليف الشرعي للمتلقين مما يعني أنَّ فهم المكلف (المتلقي) للخطاب القرآني وما يقترن به من حكم شرعي شرط أساسي لتكليفه إذ ينبغي أن يكون الخطاب معلومًا لدى المكلفين مميزًا من سواه من الخطابات لينصرف إليه قصد فهمه والالتزام بأوامره ونواهيه (ينظر : البعد التداولي عند الأصوليين : ٤٨٣) .

وقبل الولوج إلى الأبعاد التداولية التي فسر بها الأصوليون، ولا سيما ما اخترنا الدراسة في جهدهما وهما الرازي والبيضاوي، لا بد أن نقف على معنى الأصول على نحو عام والتداولية بوصفها النظرية التي يعالج عن طريقها جانبا من الجهد التفسيري للمفسرين الرازي والبيضاوي رحمهما الله ، إذ يعرف علم أصول الفقه اصطلاحا بأنَّه « دراسة القواعد التي تستنبط بها الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية مباشرة ، ويذكر القيد الأخير (مباشرة) للاحتراز من علم النحو الذي يعده الأصوليون أحد المبادئ التي يعتمد عليها البحث في أصول الفقه(والمبدآن الآخران هما : الفقه ، علم الكلام)»(علم التخاطب الإسلامي: ٢٦ .)

وللتفصيل في منح صفة الفقيه رتبة العالم المجتهد المستنبط للأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها يشترط فيه أن يكون حاصلا على « العلم بفنون العلوم العربية ، والأنس بالمحاورات العرفية وتعلم المنطق بمقدار تشخيص الأقيسة وترتيب الحدود وتنظيم الأشكال وتمييز عقيمها من غيره ، والعلم بمهمات وسائل أصول الفقه وعلم الرجال ، والأهم الإلزام معرفة الكتاب والسنة : لغة وعرفا ، ومعارضتهما والقرائن الصارفة و تكرار تفريع الفروع على الأصول»(مدخل إلى علم الفقه عند المسلمين الشيعة : ١٣)

وهذا يعني حاجة الأصولي إلى العديد من المعارف الأساسية لينهض بأعباء الفقه والتفسير .

- التداولية إطارًا نظريًا :

التداولية التي تعني بأبسط تعريفاتها « دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم « (التداولية : ١٩.) مما يعني إنها تدرس كل ما يؤدي إلى فهم القصد من الكلام لأنَّها العلم الذي يُعنى بدراسة الكيفية التي يسلكها الناس للوصول إلى الفعل الكلامي وفقهه ، وكيفية إنتاجهم له (التداولية في الدراسات النحوية : ٢٧) ، ذلك أنَّها تعنى لفحص ناتج التفاعل بين المتخاطبين من حيث انجاز الكلام وفهم القصد (ينظر الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي : ٣٢) وهو ما حدده جوف مان من وظائف لا تجعل القول محصورا في الدلالة اللغوية وإنما يشمل فعل (الأفعال اللغوية) برصد العلاقة بين الفعل والقول (ينظر : المصدر نفسه :٣٣) واهتم جوف مان بالقول مع الفعل في رصد

العلاقة بين المتخاطبين ناظرا إليها لأنَّها « العلاقة التي توحد الباث والمتقبل ما دام التواصل يتخذ تلك العلاقة واسطة بينهما»(المصدر نفسه : ٣٣)، وقد رأى أوستن رائد التداولية أنَّها حقلٌ«شامل لمجموعة من العلوم والمعارف ، تتضافر كل هذه المعارف لتوصل المعنى ، فهدفها هو الاتصال والتبليغ ، وما كل تلك الحقول إلا وسيلة تنجح العملية الاتصالية التواصلية»(التداولية في الدراسات النحوية :٨٧ –٨٨ د) هذا يدل على شمولية المعنى الذي يقرأ قراءة تداولية تضاف إلى البعد الدلالي ، وسوف نركز على النظريات التي ضمنها البعد النظري العام للتداولية.

– نظرية الأفعال الكلامية :

أهم ما قدمه أوستن في النظرية التداولية هو إبرازه لنظرية الأفعال الكلامية التي تعنى بكيفية أداء الأفعال بالأقوال ليتضمن فعالية « تبادل المعلومات والقيام بفعل خاضع لقواعد مضبوطة ، في الوقت نفسه ، ويهدف هذا الفعل إلى تفسير وضعية المتلقي ونظام معتقداته ومواقفه السلوكية» (تحليل الخطاب الشعري : ١٩٣ ، وينظر : البلاغة والنقد والمصطلح والنشأة والتجديد : ٢٨٥ – ٢٨٧، وينظر : نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية : ١٦٩–١٧٠).

أمّا الفعل الكلامي لديه فهو مركب من ثلاثة أفعال هي (الفعل اللفظي) ويتألف من الأصوات المنتظمة في تركيب نحوي صحيح لإنتاج معنى محدد ، والمعنى الأصلي الذي يحيل على مرجع، و(الفعل الإنجازي) وهو ما يؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي على أصل المعنى المؤدى باللفظ في محاولة المتحدث انجاز غرضٍ تواصلي معين .و(الفعل التأثيري) المتعلق بالأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع(ينظر : الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي :٤٢ –٤٣).

وعبَّر الدكتور طه عبد الرحمن عن إنجازية الأفعال الكلامية على وفق التحديد الثلاثي الذي قدمه أوستن فيما يأتي :

أ– الفعل الكلامي: وهو فعل التلفظ بصيغة ذات صوت محدد وتركيب مخصوص ودلالة معينة .

ب– الفعل التكلمي: وهو الفعل التواصلي الذي تؤديه هذه الصيغة التعبيرية في سياق معين كالوعد القريب في قول القائل :«سأعود إلى القدس»، والوعد البعيد«سوف أعود إلى القدس».

ت– الفعل التكليمي: وهو أثر الفعل التكلمي في المستمع (ينظر : اللسان والميزان : ٢٦٠).

ولا غرابة في عد الفعل الكلامي نواة للكثير من الأعمال التداولية ما دام يعنى برصد كل ملفوظ يقوم على نظام شكلي دلالي تأثيري للإنجاز الذي يبطن نشاطا ماديا نحويا يؤدى بأفعال قولية لتحقيق أغراض إنجازية كالطلب والأمر والوعد والوعيد .... فضلا عن مقاصد تأثيرية ترصد ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول (ينظر :التداولية عند العلماء العرب :٤٠)، وقد أطلق أوستن على البعد التأثيري لفعل الكلام الانجازي وصف قوة الفعل حين يقصد المتكلم التلفظ بقول فينجز معنىً قصديًا أو تأثيرا مستهدفا ، وقد اشترط أوستن لتحقيق تلك الغاية توافق السياق العرفي بعناصره الأساسية : اللغة والمحيط والأفراد المتخاطبين (ينظر : البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني : ٥٥ –٥٦)، ويتحدد فعل الكلام الإنجازي بكونه فعلاً أنجز ضمن قول ما وليس بفعلٍ ناتج عن القول ، فعندما أقول : أعد ، فإنني أنجز فعل الوعد ذاته ، وهو قول يمكن توضيحه بوساطة صيغة إنشائية أطلب منك أن .... وبفعل ذي خاصية اتفاقية اجتماعية – لسانية).تمنح الصيغة المستعملة في مقام معين قيمة انجازية (ينظر: المصدر نفسه : ٥٧) تضاف إلى الأداء القولي.

– القصدية :

لا ينفصل البحث في أثر الأفعال الكلامية عن المقاصد التي يوجه بها المتكلم كلامه وقد تنبه العلماء العرب والبلاغيون إلى أهمية القصد الذي كان مدار اهتمام البحث الفلسفي فقد ميَّز الفلاسفة ، متبعين الفارابي بين نوعين من المقاصد ، الأولى تهتم بالمفاهيم المتعلقة بالأشياء خارج العقل ولها تصورات عقلية تحقق القصد من وجودها في العقل في حين تعنى التصورات الأخرى بما هو موجود خارج العقل وجوداً طبيعياً(ينظر:القصدية في الخطاب السجالي : ٢٩٤) وهناك بادرة مهمة تتصل بالبعد التداولي ولا سيما في آراء القاضي عبد الجبار المعتزلي الذي أفاد من متقدميه فوضع شرطين رئيسين لدلالة الكلام «هما المواضعة والقصد ، وشرط المواضعة يكون في بداية نشأة

اللغة أما القصد ففي الاستعمال» (نظرية القصد وأثرها في اظهار المعنى والاعجاز القرآني : ٤٩)، وهو ما عبر عنه بالقول « أنما اعتبرنا حال المتكلم ، لأنَّه لو تكلم به ، ولا يعرف المواضعة ، أو عرفها ونطق بها على سبيل ما يؤديه الحافظ أو يحكيه الحاكي ، أو يتلقنه المتلقن ، أو تكلم به من غير قصد ، لم يدل فإذا تكلم به ، وقصد وجه المواضعة فلا بد من كونه دالًا ، إذا علم حاله إنَّهُ يبين مقاصده ولا يريد القبيح ولا يفعله « (المغني ٣٤٧/١٦ ، وينظر : نظرية القصد وأثرها في اظهار المعنى والاعجاز القرآني :٤٩)

وقد ميَّز قصد الوضع من قصد الاستعمال باعتبار أنَّ الوضع مظهر مفروغ من الاحاطة بعناصره ومشترك في عموم الإدراك ، أمّا القصد فهو ذو خصوصية تتعلق بتوجيه الكلام وفهمه ، لذا رأى عبد الجبار المعتزلي أنَّه « ليس المعتبر بتكرار اللفظ ، لأنّنا نعلم أنَّ الحروف ، والكلمات متكررة في كل كلام ، وإنما المعتبر بالأغراض ، والمقاصد ، فربما كان المشبه في اللفظ غير متكرر ، وربما كان المتباين في اللفظ متكررا، وهذا بيّن «(المغني ٤٠٠/١٧) ويدلنا هذا الرأي على وعي مبكر بأهمية القصد في توجيه الكلام بما يزيد على أهمية طرح الكلام نفسه أو الاعتداد بدلالة الكلام حصرا دون قصد المتكلم ، فقد يتكرر الكلام والقصد متغير وقد يختلف الكلام والقصد ثابت .

وقد عُنيت الدراسات الحديثة بالمقاصد بعدها من ثمرات البحث التداولي على الرغم من أنها تشكل فرعا موازيا لا اساسيا في ذلك البحث ولكنها تقدم حافزا رئيسا لنجاح مهمة المتكلم ضمن ما حدده رواد التداولية لأفعال الكلام ، وقد حظيت القصدية باهتمام كبير في اللّسانيات التداولية ، بوصفها مفهوما إجرائيا، لا يمكن استبعاد دخوله في إنجازية أي نص لأنَّ « النّص موئل لتقاطعات عديدة بين المتكلم (المتلفظ بالخطاب) وبنية النص أو الخطاب ، والسامع ، فيكون لدينا قصد المتكلم، والقصد الذي فهمه السامع من النص، إضافة لما تحويه بنية النص من: قصد وضعه المتكلم في نصه وما حواه النص من قصد لم يقصده المتكلم» (مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسّكاكي : ٣٦). ويشير ذلك إلى شمولية أوسع مما تقدمه اللغة من فهم للمتلقي لإدراك مقاصد المتكلم والتحاور معها ضمن البعد الإنجازي .

وقد أعاد الفيلسوف وعالم النفس النمساوي فرانس برنتانو الاعتبار الى حضور القصدية في البحث الفلسفي الذي حدد مفهوم القصدية بأنَّه قدرة العقل على توجيه ذاته نحو الأشياء وتمثيلها مما يجعل كل الظواهر العقلية أو النفسية ظواهر قصدية» (ينظر المصدر نفسه : ٢٩٤-٢٩٥) ، ولم تغب القصدية عن البحث اللساني فقد رآى سيرل أنَّها « تلك السمة للحالات العقلية التي تتوجه أو تتعلق بموضوعات وحالات فعلية خارج ذاتها» (المصدر نفسه ٢٩٥) ، ويقود هذا التعريف إلى أفكار متعددة تخفيها كثافته وعمقه أهمها فكرتين أساسيتين الأولى تنحصر في توجه العقل إلى موضوعات أو ظواهر خارجه أو خارج مجال تفكيره أما الأخرى فتقتصر على التعلق الذي يعني وجود علاقة اتجاه بين العقل وتلك الأشياء والظواهر(المصدر نفسه : ٢٩٥) وهذا يعني أنَّ القصدية خاصية عقلية فهي بمعناها العام تضم ظواهر عقلية نحو : الإدراك، والاعتقاد، والقصد، والرغبة، والحب، والأمل ، الخوف كل ما يمكن أن يمثل أشياء أو حوادث أو مواقف في العالم الخارجي، وتكون هذه الحالات والمواقف مرتبطة دائما بشيء ما (فلسفة العقل : ١٥١).

و يجب الالتفات إلى أنَّه لا قصد يمكن إنجازه أو إدراكه من دون اللغة التي جعلت دليلًا عليه ، فيعبر المتلفظ باللّغة عن مقاصده في أي معنى يريد ايصاله ، مما يعني أن قصد المتلفظ حاضر في خطابه واضح العلامات أو غير مباشر في تأديتها ، ولعل أهمية حضور القصدية في الخطابات اللغوية ما جعل الدراسات التداولية تبحث فيه بوصفه أساساً في عملية التواصل وعلى وفقه يتحقق الفهم والإفهام (ينظر : مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسّكاكي :٣٧)

– التفسير بالأبعاد التداولية :

لم تكن الإجراءات التي اعتمدتها التداولية في الكشف عن المعنى واقترانه بالإنجاز، بعيدة عن الجهد التفسيري الذي قدّمه مفسرو القرآن الكريم للوقوف على أسراره ، التي لا تنفد ، وقد تعددت طرق الإفادة من الأبعاد التي تستند

إليها الدلالة في الكشف عن مقاصد النص القرآني ، ويمكننا تقديم انموذج يبين تلك الجهود التي أخرجت التفسير من دائرة الدلالة اللغوية المباشرة إلى رحابة التفسير الدلالي التداولي .

ولعل السبب في الجمع بين علمين من أعلام التفسير الإسلامي هما الرازي والبيضاوي استناد تفسيرهما إلى الخلفية الأصولية التي يتمتعان بها وان كانت تلك الصفة شديدة الاتصال بالرازي بوصفه العقلية التفسيرية المستندة إلى مجموع المعارف اللغوية والدينية والاجتماعية في تأدية مهمة الكشف عن معاني القرآن الكريم غير منفصلة عن مقاصده تعالى في توجيه خطابه وما أودعه من أسرار في كتابه ، لذا عُني الدارسون بدراسة جهد الرازي في التفسير ولم يسلط الضوء من حيث دراسة البعد التداولي على جهد البيضاوي وهو ما نحاول ابرازه عن طريق موازنة بين نماذج من التفسيرين والوقوف على المشتركات والمختلفات ما بينهما .

ويمكن الإفادة من جهد د. نصيرة محمد في كتابها (النظرية التداولية عند الأصوليين دراسة في تفسير الرازي) ، ولكن بمنهج يوازن بين تفسيرين ولا يختص بتفسير واحد ، وذلك وفق ما نراه مناسبا استنادًا إلى البعد الإنجازي والقصدي المعتمد في تفسير كل منهما ، وسنورد ما اخترناه من أمثلة تدخل ضمن الجانب التطبيقي للبحث بعد إجراء الموازنة بين ما اثبته الرازي من قول و مقابلته مع رأي البيضاوي في تفسيره ، وستكون مرتبة بحسب تسلسلها في المصحف الشريف وهي كما يأتي :

• حددت الدلالة في تفسير قوله تعالى:«وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ»البقرة ١١٤ بالإخبار والمعنى (الدلالة المقصودة) بالنهي (ينظر : النظرية التداولية عند الأصوليين ١٣٩)استنادًا في ذلك لقول الرازي في التفسير الكبير « أَنَّ قَوْلَهُ: مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوها إِلَّا خائِفِينَ وَإِنْ كَانَ لَفْظُهُ لَفْظَ الْخَبَرِ لَكِنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ النَّهْيُ عَنْ تَمْكِينِهِمْ مِنَ الدُّخُولِ» (مفاتيح الغيب : ٤/١٢–١٣ .) في حين نجد البيضاوي يقدم شرحا آخر لهذه الآية بقوله :«مَا كانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوها إِلَّا خائِفِينَ ما كان ينبغي لهم أن يدخلوها إلا بخشية وخشوع فضلاً عن أن يجترئوا على تخريبها، أو ما كان الحق أن يدخلوها إلا خائفين من المؤمنين أن يبطشوا بهم، فضلاً عن أن يمنعوهم منها، أو ما كان لَهُمْ في علم الله وقضائه، فيكون وعداً للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد أنجز وعده. وقيل: معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد « (أنوار التنزيل وأسرار التأويل. : ١٠١)، فنجد أنَّ البيضاوي قد زاد على ما ذكره الرازي في دلالة (النهي) عن دخولهم ، بأن جعل قدرتهم على الدخول غير مكتملة ، وذلك بفعل الخشية والخوف التي تملكتهم ، وإنَّ اشترك التفسيران في معنى النهي فقد تضمن وعد المؤمنين بالنصرة . بمعنى أنَّ ما وجهه الرازي بالنهي وجهه البيضاوي بالوعد ، مع إبقاء احتمال النهي قائمًا في معنى الآية في قوله :«معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد» .

• وقد وجه النص في قوله تعالى «وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ» البقرة ١٤٥ إلى دلالة الاخبار أما المعنى فتوجه إلى النهي (ينظر : النظرية التداولية عند الأصوليين : ١٣٩)بنقل ما قسمه الرازي في شرحه حيث قال : « إِنَّا إِنْ جَعَلْنَاهُ خِطَابًا لِلْمُسْلِمِينَ فَهُوَ وَعْدٌ لَهُمْ وَبِشَارَةٌ أَيْ لَا يَخْفَى عَلَى جِدِّكُمْ وَاجْتِهَادِهِمْ فِي قَبُولِ الدِّينِ، فَلَا أُخِلُّ بِثَوَابِكُمْ، وَإِنْ جَعَلْنَاهُ كَلَامًا مَعَ الْيَهُودِ فَهُوَ وَعِيدٌ وَتَهْدِيدٌ لَهُمْ»(مفاتيح الغيب : ٤/١٠٦ ، وينظر: النظرية التداولية عند الأصوليين : ١٣٩)أما البيضاوي فنراه معلقا على هذه الآية الكريمة بقوله :» خص الرسول بالخطاب تعظيماً له وإيجاباً لرغبته، ثم عمم تصريحاً بعموم الحكم وتأكيداً لأمر القبلة وتحضيضاً للأمة على المتابعة. وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ جملة لعلمهم بأن عادته تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة، وتفصيلاً لتضمن كتبهم أنه (صلّى الله عليه وآله)يصلي إلى القبلتين، والضمير للتحويل أو التوجه وَما اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ وعد ووعيد للفريقين « (أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١١٢).

فما نجده لدى البيضاوي فيه تجاوز لوظيفة الإخبار التي ركّز عليها الرازي إذ عمد إلى اظهار بعد تداولي في زيادة

العناية بالمخاطب لا الخطاب فحسب في أنَّ توجيه الخطاب إلى الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) يعدُّ تعظيمًا له ، من هذا التعظيم يستفاد أنَّ التعميم، الذي شمل المسلمين كافة بالحكم القائم على إرادة النهي ،لا ينفك يقترن بأهمية أمر النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) تحديد القبلة سواء بالتوجه أم في التحول .

وما يلفت النظر أنَّ (الإخبار) الذي ذكره الرازي يعد قراءة لواقعية ما حصل من عدم اتباع الذين أوتوا الكتاب قبلة المسلمين وعدم اتباع المسلمين قبلتهم ، وإن السياق يقوم على الاحتمال، لذا لم يعره البيضاوي اهتمامًا وركّز على النهي بعد تعظيم الرسول بعْدِهِ المخاطب المباشر .

•وتشير الدلالة في قوله تعالى:«يا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالًا طَيِّبًا وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ»(البقرة ١٦٨).

إلى النهي أما المعنى المقصود فهو التحذير (ينظر : النظرية التداولية عند الأصوليين : ١٣٩) وهذا ما جاء به الرازي في قوله :» وَأَمَّا الْمَعْنَى فَلَيْسَ مُرَادُ الله هاهنا مَا يَتَعَلَّقُ بِاللُّغَةِ بَلْ كَأَنَّهُ قِيلَ لِمَنْ أُبِيحَ لَهُ الْأَكْلُ عَلَى الْوَصْفِ الْمَذْكُورِ احْذَرْ أَنْ تَتَعَدَّاهُ إِلَى مَا يَدْعُوكَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ وَزَجْرُ الْمُكَلَّفِ بِهَذَا الْكَلَامِ عَنْ تَخَطِّي الْحَلَالِ إِلَى الشُّبَهِ كَمَا زَجَرَهُ عَنْ تَخَطِّيهِ إِلَى الْحَرَامِ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُلْقِي إِلَى الْمَرْءِ مَا يَجْرِي مَجْرَى الشُّبْهَةِ فَيُزَيِّنُ بِذَلِكَ مَا لَا يَحِلُّ لَهُ فَزَجَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ، ثُمَّ بَيَّنَ الْعِلَّةَ فِي هَذَا التَّحْذِيرِ، وهو كونه عدوا مبينا أَيْ مُتَظَاهِرٌ بِالْعَدَاوَةِ» (مفاتيح الغيب : ١٨٦/٥) ونرى البيضاوي مفسرًا الآية بقوله :» يا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلالًا نزلت في قوم حرموا على أنفسهم رفيع الأطعمة والملابس، وحلالاً مفعول كلوا، أو صفة مصدر محذوف، أو حال مما في الأرض ومن للتبعيض إذ لا يؤكل كل ما في الأرض طَيِّباً يستطيبه الشرع، أو الشهوة المستقيمة. إذ الحلال دل على الأول. وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ لا تقتدوا به في اتباع الهوى فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام. « (أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١١٨) فعلى الرغم من تحديد الرازي دلالة الآية بالنهي والتحذير ، وهو وارد في دلالة الآية ، فإنَّهُ لم يركّز على الإباحة التي كانت مع المنع والتحذير في الآية ، الأمر الذي أشار إليه البيضاوي مستعينًا بأسباب نزول الآية ، لتفسيرها باتجاه إباحة أكل الحلال الطيب وهو ما لم يركّز عليه الرازي، وأثبته البيضاوي مع إشارته إلى التبعيض في عدم إباحة كل ما في الأرض، فضلًا عن قرينة الحال (طيبًا) التي ارتبطت بالحلال المباح.

أمَّا التحذير فيشترك البيضاوي فيه مع الرازي في الحث على عدم اتباع خطوات الشيطان فيما يقع ضمن المذكور من أكل الحلال الطيب وسواه ما دام مقترنًا باتباع الشيطان .

• وتشير الدلالة في قوله تعالى «فَإِن زَلَلْتُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ « البقرة ٢٠٩ إلى الإخبار ، أمَّا المعنى المقصود فهو التهديد والوعيد (ينظر : النظرية التداولية عند الأصوليين : ١٤٠) وهذا ما أكده الرازي بقوله : « إِنَّ قوله تعالى: فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْكُمُ الْبَيِّناتُ ، إشارة إلى أن ذَنْبِهِمْ وَجُرْمِهِمْ، فَكَيْفَ يَدُلُّ قَوْلُهُ: أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ عَلَى الزَّجْرِ وَالتَّهْدِيدِ. الْجَوَابُ: أَنَّ الْعَزِيزَ مَنْ لا يُمْنَعُ عَنْ مُرَادِهِ، وَذَلِكَ إِنَّمَا يَحْصُلُ بِكَمَالِ الْقُدْرَةِ، وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَادِرٌ عَلَى جَمِيعِ الْمُمْكِنَاتِ، فَكَانَ عَزِيزًا عَلَى الْإِطْلَاقِ، فَصَارَ تَقْدِيرُ الْآيَةِ: فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ، فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مُقْتَدِرٌ عَلَيْكُمْ لَا يَمْنَعُهُ مَانِعٌ عَنْكُمْ، فَلَا يَفُوتُهُ مَا يُرِيدُهُ مِنْكُمْ وَهَذَا غَايَةٌ فِي الْوَعِيدِ، لِأَنَّهُ يَجْمَعُ مِنْ ضُرُوبِ الْخَوْفِ مَا لَا يَجْمَعُهُ الْوَعِيدُ بِذِكْرِ الْعِقَابِ، وَرُبَّمَا قَالَ الْوَالِدُ لِوَلَدِهِ: إِنْ عَصَيْتَنِي فَأَنْتَ عَارِفٌ بِي، وَأَنْتَ تَعْلَمُ قُدْرَتِي عَلَيْكَ وَشِدَّةَ سَطْوَتِي، فَيَكُونُ هَذَا الْكَلَامُ فِي الزَّجْرِ أَبْلَغَ مِنْ ذِكْرِ الضَّرْبِ وَغَيْرِهِ، فَإِنْ قِيلَ: أَفَتَهْدِهِ الْآيَةُ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى الْوَعْدِ كَمَا أَنَّهَا مُشْتَمِلَةٌ عَلَى الْوَعِيدِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ مِنْ حَيْثُ أَتْبَعَهُ بِقَوْلِهِ: حَكِيمٌ فَإِنَّ اللَّائِقَ بِالْحِكْمَةِ أَنْ يُمَيِّزَ بَيْنَ الْمُحْسِنِ وَالْمُسِيءِ فَكَمَا يَحْسُنُ مِنَ الْحَكِيمِ إِيصَالُ الْعَذَابِ إِلَى الْمُسِيءِ فَكَذَلِكَ يَحْسُنُ مِنْهُ إِيصَالُ الثَّوَابِ إِلَى الْمُحْسِنِ، بَلْ هَذَا أَلْيَقُ بِالْحِكْمَةِ وَأَقْرَبُ لِلرَّحْمَةِ « (مفاتيح الغيب : ٣٥٥/٥-٣٥٦) .

وقد فسر البيضاوي الآية بقوله :» فَإِنْ زَلَلْتُمْ عن الدخول في السلم مِنْ بَعْدِ مَا جاءَتْكُمُ الْبَيِّناتُ الآيات والحجج

الشاهدة على أنه الحق، فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ لا يعجزه الانتقام، حَكِيمٌ لا ينتقم إلا بحق « (أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٣٤) ولا اختلاف بين التفسيرين ، إلّا على نحو التفصيل والتقريع الذي اتسع في ذكره الرازي واختصره البيضاوي ، ولكن الرازي استخلص المقصود بالتهديد ، وقرنه البيضاوي بالقدرة (لا يعجزه) ، على الانتقام مع قدرٍ من التخفيف في تفسير البيضاوي الذي ختم التفسير المختصر بالقول أنَّ الانتقام صادر عن إرادة حكيمة ،أي لا يقع الانتقام منها إلّا بالحق ، وما لم يخف ايراده الرازي في فتح دلالة الآية على الوعد والوعيد اللائقين بالحكمة في تمييز الإساءة من الاحسان .

• أمّا الدلالة في قوله تعالى « سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» البقرة ٢١١

فهي للأمر والمعنى المقصود لها المبالغة في الزجر(ينظر : النظرية التداولية عند الأصوليين : ١٤١) قال الرازي : « اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ الْمَقْصُودُ: سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِيُخْبِرُوكَ عَنْ تِلْكَ الْآيَاتِ فَتَعْلَمَهَا وَذَلِكَ لِأَنَّ الرَّسُولَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ عَالِمًا بِتِلْكَ الْأَحْوَالِ بِإِعْلَامِ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاهُ، بَلِ الْمَقْصُودُ مِنْهُ الْمُبَالَغَةُ فِي الزَّجْرِ عَنِ الْإِعْرَاضِ عَنْ دَلَائِلِ اللَّهِ تَعَالَى» (مفاتيح الغيب : ٣٦٥/٦) .

وقد فسر البيضاوي هذا النص بالقول « سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أمر للرسول (صلّى الله عليه وآله)، أو لكل أحد والمراد بهذا السؤال تقريعهم. كَمْ آتَيْناهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ معجزة ظاهرة، أو آية في الكتب شاهدة على الحق والصواب على أيدي الأنبياء، وكَمْ خبرية أو استفهامية مقررة ومحلها النصب على المفعولية أو الرفع بالابتداء على حذف العائد من الخبر إلى المبتدأ. وآية مميزها. ومن للفصل. وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ أي آيات الله فإنها سبب الهدى الذي هو أجل النعم، يجعلها سبب الضلالة وازدياد الرجس، أو بالتحريف والتأويل الزائغ. مِنْ بَعْدِ مَا جاءَتْهُ من بعد ما وصلت إليه وتمكن من معرفتها، وفيه تعريض بأنهم بدلوها بعد ما عقلوها ولذلك قيل تقديرها فبدلوها وَمَنْ يُبَدِّلْ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ فيعاقبه أشد عقوبة لأنه ارتكب أشد جريمة» (أنوار التنزيل وأسرار التأويل :١٣٤) الملاحظ أنَّ توجيه دلالة تفسير الرازي للآية الكريمة نحو (الأمر) توجيه لا يتفق مع سياق الآية من جهة ، وسياق التفسير الذي كشف الرازي فيه الدلالة من جهة أخرى ، إذ لا أمر حقيقي أو حتى مستفاد الدلالة على نحو الإلزام بالتحقيق من السياق في الآية وعلى الرغم من اختصار التفسير في جهد الرازي والاتساع في التفصيل لدى البيضاوي ، فإنَّ الدلالة التفسيرية تكاد تكون واحدة في تقاربها لظهور المقصود من الآية ووضوح دلالاتها .

وقد عَمِدَ الرازي إلى تكثيف المقصود من دلالة الآية بالزجر واستعرض البيضاوي الدلالة، ومن ثم الاستخلاص على العموم منها .

• والدلالة الساندة في قوله تعالى « زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَ يَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ اللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ» البقرة ٢١٢

هي الإخبار أما المعنى المقصود فهو الترغيب في الفعل (ينظر : النظرية التداولية عند الأصوليين : ١٤١) قال الرازي مفسرًا هذه الآية المباركة :«ويسخرون من الذين آمنوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَفِيهِ سُؤَالَاتٌ: السُّؤَالُ الْأَوَّلُ: لِمَ قَالَ: مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِينَ اتَّقَوْا ، الْجَوَابُ: لِيُظْهِرَ بِهِ أَنَّ السَّعَادَةَ الْكُبْرَى لا تَحْصُلُ إِلَّا للمؤمن التقي، وليكون بعثا لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى التَّقْوَى» (مفاتيح الغيب : ٣٦٩/٦). ويذهب البيضاوي لتفسير الآية إلى القول : « زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيا حسنت في أعينهم وأشربت محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها وأعرضوا عن غيرها، والمزين في الحقيقة هو الله تعالى إذ ما من شيء إلا وهو فاعله، ويدل عليه قراءة «زُيِّنَ» على البناء للفاعل، وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلقه الله فيها من الأمور البهية والأشياء الشهية مزين بالعرض ، وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يريد فقراء المؤمنين كبلال وعمار وصهيب، أي يسترذلونهم ويستهزئون بهم على رفضهم الدنيا وإقبالهم على العقبى، ومن للابتداء كأنهم جعلوا السخرية مبتدأة منهم وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ لأنهم

في عليين وهم في أسفل السافلين، أو لأنهم في كرامة وهم في مذلة، أو لأنهم يتطاولون عليهم فيسخرون منهم كما سخروا منهم في الدنيا، وإنما قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين آمنوا، ليدل على أنهم متقون وأن استعلاءهم للتقوى ، وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ في الدارين بِغَيْرِ حِسابٍ بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدراجاً تارة وابتلاء أخرى» (أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٣٥) .

وبخلاف اتساع تفسير البيضاوي اتخذ الرازي من الاختصار أداة لتفسير الآية بالإفادة من مدلولها القائم على الإخبار من جانب والترغيب في العقل من جانب آخر ، وإن كان الترغيب هو الراجح في تفسير الرازي ، أمّا البيضاوي فقد استعان بذكر التفصيلات والمتعلق السببي في كشف المقصود المباشر بالآية ، مشيراً إلى خصوصية الدلالة المقصودة بمن ذكرهم من الصحابة (رضي الله عنهم) وموقف الآخرين منهم ، متجاوزاً حدود الترغيب الذي وقف عنده الرازي إلى الكشف عن المصائر في الدنيا والآخرة بناءً على ميزان التقوى الذي يرجح فيه من توالي العمل الصالح .

•وتبرز دلالة قوله تعالى:« مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً»البقرة ٢٤٥ للاستفهام لكن المعنى المقصود هو الترغيب في الفعل (ينظر : النظرية التداولية عند الأصوليين : ١٤١)، وفي هذا قال الرازي : « فَإِنْ قِيلَ: فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَلِأَيِّ فَائِدَةٍ جَرَى الْكَلَامُ عَلَى طَرِيقِ الِاسْتِفْهَامِ ، قُلْنَا: إِنَّ ذَلِكَ فِي التَّرْغِيبِ فِي الدُّعَاءِ إِلَى الْفِعْلِ أَقْرَبُ مِنْ ظَاهِرِ الْأَمْرِ» (مفاتيح الغيب : ٥٠٠/٦).

وقد فسر البيضاوي هذه الآية بقوله :» مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ الله مَنْ استفهامية مرفوعة الموضع بالابتداء، وذَا خبره، والَّذِي صفة ذا أو بدله، وإقراض الله سبحانه وتعالى مثل لتقديم العمل الذي به يطلب ثوابه. قَرْضاً حَسَناً إقراضاً حسناً مقروناً بالإخلاص وطيب النفس أو مقرضاً حلالاً طيباً. وقيل: القرض الحسن بالمجاهدة والإنفاق في سبيل الله فَيُضاعِفَهُ لَهُ فيضاعف جزاءه، أخرجه على صورة المغالبة للمبالغة، وقرأ عاصم بالنصب على جواب الاستفهام حملاً على المعنى، فإن مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ في معنى أيقرض الله أحد. وقرأ ابن كثير (فيضعفه) بالرفع والتشديد وابن عامر ويعقوب بالنصب. أَضْعافاً كَثِيرَةً كثرة لا يقدرها إلا الله سبحانه وتعالى. وقيل الواحد بسبعمائة، و «أضعافاً» جمع ضعف ونصبه على الحال من الضمير المنصوب، أو المفعول الثاني لتضمن المضاعفة معنى التصيير أو المصدر على أن الضعف اسم مصدر وجمعه للتنويع. وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ يقتر على بعض ويوسع على بعض حسب ما اقتضت حكمته، فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم كيلا يبدل حالكم. وقرأ نافع والكسائي والبزي وأبو بكر بالصاد ومثله في الأعراف في قوله تعالى: وَزادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ فيجازيكم على حسب ما قدمتم» (أنوار التنزيل وأسرار التاويل : ١٤٩)

وما تجدر الإشارة إليه أنَّ الرازي قرن الاستفهام بدلالة الترغيب في تفسير ينحو منحى الدلالة البلاغية المستفادة من الاستفهام ،أمّا البيضاوي فلم يفسر الآية بدلالة المعنى المستفاد من الاستفهام المجازي ، وإنَّما بالدلالة الناتجة عن المعنى النحوي فضلًا عن التماس الدلالة من تعدد القراءات من دون أن يقدم الدلالة النهائية المستفادة من قصد الترغيب ، على الرغم من اتساعه في تتبع الدلالة بناءً على القراءة والتأويل النحوي القائم على تعدد وجوه الإعراب، فضلًا عن التفسير القائم على إيراد الآيات القرآنية المؤكدة للدلالة العامة في القرض الحسن الموجه إلى الله تعالى على نحو الدلالة المجازية وإن استبطن معنى التركيب في الإشارة إلى (المبالغة) في المضاعفة للجزاء .

• وفي قوله تعالى « فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ» (آل عمران : ٢٠) .

تشير دلالة الآية إلى الاستفهام امّا المعنى المقصود فخرج إلى الأمر وفي قوله تعالى (فإنما عليك البلاغ) فالدلالة الإضافية للإخبار وأما المعنى المقصود تسلية الرسول (صلى الله عليه وآله) واما قوله والله بصير بالعباد فهو الوعد

والوعيد (ينظر : النظرية التداولية عند الأصوليين : ١٤٢) ، قال الرازي : « ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَأَسْلَمْتُمْ فَهُوَ اسْتِفْهَامٌ فِي مَعْرِضِ التَّقْرِيرِ، وَالْمَقْصُودُ مِنْهُ الْأَمْرُ قَالَ النَّحْوِيُّونَ: إِنَّمَا جَاءَ بِالْأَمْرِ فِي صُورَةِ الِاسْتِفْهَامِ، لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَتِهِ فِي طَلَبِ الْفِعْلِ وَالِاسْتِدْعَاءِ إِلَيْهِ إِلَّا أَنَّ فِي التَّعْبِيرِ عَنْ مَعْنَى الْأَمْرِ بِلَفْظِ الِاسْتِفْهَامِ فَائِدَةً زَائِدَةً، وَهِيَ التَّعْبِيرُ بِكَوْنِ الْمُخَاطَبِ مُعَانِدًا بَعِيدًا عَنِ الْإِنْصَافِ، لِأَنَّ الْمُنْصِفَ إِذَا ظَهَرَتْ لَهُ الْحُجَّةُ لَمْ يَتَوَقَّفْ بَلْ فِي الْحَالِ يَقْبَلُ وَنَظِيرُهُ قَوْلُكَ لِمَنْ خَصَصْتَ لَهُ الْمَسْأَلَةَ فِي غَايَةِ التَّلْخِيصِ وَالْكَشْفِ وَالْبَيَانِ هَلْ فَهِمْتَهَا؟ فَإِنَّ فِيهِ الْإِشَارَةَ إِلَى كَوْنِ الْمُخَاطَبِ بَلِيدًا قَلِيلَ الْفَهْمِ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي آيَةِ الْخَمْرِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ [الْمَائِدَةِ: ٩١] وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى التَّقَاعُدِ عَنِ الِانْتِهَاءِ وَالْحَرْصِ الشَّدِيدِ عَلَى تَعَاطِي الْمَنْهِيِّ عَنْهُ ... فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَالْغَرَضُ مِنْهُ تَسْلِيَةُ الرَّسُولِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله) وَتَعْرِيفُهُ أَنَّ الَّذِي عَلَيْهِ لَيْسَ إِلَّا إِبْلَاغُ الْأَدِلَّةِ وَإِظْهَارُ الْحُجَّةِ فَإِذَا بَلَّغَ مَا جَاءَ بِهِ فَقَدْ أَدَّى مَا عَلَيْهِ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ قَبُولُهُمْ ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ وَذَلِكَ يُفِيدُ الْوَعْدَ والوعيد، وهو ظاهر» (مفاتيح الغيب : ٧/١٧٥-١٧٦)، وقد فسر البيضاوي هذه الآية بقوله « فَإِنْ حَاجُّوكَ فِي الدين، أو جادلوك فيه بعد ما أقمت الحجج. فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ أخلصت نفسي وجملتي له لا أشرك فيها غيره، وهو الدين القويم الذي قامت به الحجج ودعت إليه الآيات والرسل، وإنما عبر بالوجه عن النفس لأنه أشرف الأعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس وَمَنِ اتَّبَعَنِ عطف على التاء في أسلمت وحسن للفصل، أو مفعول معه. وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ وَالْأُمِّيِّينَ الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب. أَأَسْلَمْتُمْ كما أسلمت لما وضحت لكم الحجة، أم أنتم بعد على كفركم ونظيره وقوله: فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ وفيه تعيير لهم بالبلادة أو المعاندة. فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا فقد نفعوا أنفسهم بأن أخرجوها من الضلال. وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ أي فلم يضروك إذ ما عليك إلا أن تبلغ وقد بلغت. وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبادِ وعد ووعيد» (أنوار التنزيل وأسرار التاويل:٢/١٠)

لا يُخفى على القارئ المتحسس لدلالة الخطاب أنَّ الجهد الذي بذله الرازي في استخلاص معنى الآية وتفسيرها بالدلالة المباشرة والدلالة القائمة على قصد القائل ، ضعف الجهد الذي بذله البيضاوي. فضلًا عن ذلك فإنَّ التفصيل في استخلاص المعنى واجرائه على مدلول الآية، لدى الرازي حدد المعنى الأمري والأثر البلاغي عن طريق الاستفهام والأمر وتسلية الرسول (صلّى الله عليه وآله) وهي الدلالة التي كشف عنها الرازي من نص الآية ، وقد تعددت فيها وسائل الأداء وتعددت الدلالات والمقاصد ، وقد منح الاستفهام فائدة مضافة إلى الدلالة المجازية في إبراز القصد.

وتعد تلك الفائدة قائمة على معرفة المخاطب من جهة ومستجيبة للسياق من جهة أخرى ولا سيما تأكيده أنَّ « التعبير عن معنى الأمر بلفظ الاستفهام فائدة زائدة، ويشملها التعبير الذي يكون المخاطب معاندًا ، بعيدًا عن الإنصاف « وقد استدعى البعد عن الإنصاف أن تختم الآية الكريمة بالوعيد . أمّا البيضاوي فقد ركّز على خصوصية المخاطبة الموجهة إلى النبي (صلّى الله عليه وآله) ومنه إلى العموم باختيار الوجه ممثلًا عن النفس بعدّه أشرف الأعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس ، وهذا الانتقاء المجازي للجزء معبرًا عن الكل ، لم يكن يؤثر في توجيه القصد الذي انتهى فيه إلى بث الاطمئنان بالوعد لدى الرسول (صلّى الله عليه وآله) بعدّه مؤديًا للغاية ولم يبق للمشركين والمعاندين سوى (الوعيد) .

• والدلالة في قوله تعالى «أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ» آل عمران ٨٣

للاستفهام أمّا المعنى المقصود فهو الاستنكار (ينظر : النظرية التداولية : ١٤٣)قال الرازي : « الْهَمْزَةُ لِلِاسْتِفْهَامِ وَالْمُرَادُ اسْتِنْكَارُ أَنْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ أَوْ تَقْرِيرُ أَنَّهُمْ يَفْعَلُونَهُ، وَمَوْضِعُ الْهَمْزَةِ هُوَ لَفْظَةُ يَبْغُونَ تَقْدِيرُهُ: أَيَبْغُونَ غَيْرَ دِينِ اللَّهِ؟ لِأَنَّ الِاسْتِفْهَامَ إِنَّمَا يَكُونُ عَنِ الْأَفْعَالِ وَالْحَوَادِثِ، إِلَّا أَنَّهُ تعالى قدم المفعول الذي هو فَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ عَلَى فِعْلِهِ، لِأَنَّهُ أَهَمُّ مِنْ حَيْثُ إِنَّ الْإِنْكَارَ الَّذِي هُوَ مَعْنَى الْهَمْزَةِ مُتَوَجِّهٌ إِلَى الْمَعْبُودِ الْبَاطِلِ»(مفاتيح الغيب : ٨/٢٧٩) أمّا

البيضاوي فيفسر الآية الكريمة بقوله : « والهمزة متوسطة بينهما للإنكار، أو محذوف تقديره أتتولون فغير دين الله تبغون، وتقديم المفعول لأنه المقصود بالإنكار» (أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢/ ٢٦).

ويُظهر تفسير هذه الآية من الرازي والبيضاوي اتفاقًا في التركيز على دلالة الاستفهام التي خرجت إلى الاستنكار، مع تعميق الدلالة في تفسير الرازي بالجمع بين الخطاب البلاغي والمستوى النحوي الذي خصَّص الدلالة وعمَّقها بالاستفهام والتقديم والتأخير والحذف ، الذي أشار إليه البيضاوي مؤكدًا دلالة الإنكار .

• وتظهر دلالة النهي في قوله تعالى:«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ»آل عمران [١٠٢]

والمعنى المقصود هو الأمر (النظرية التداولية عند الأصوليين : ١٤٣) وفي هذا قال الرازي « فَلَفْظُ النَّهْيِ وَاقِعٌ عَلَى الْمَوْتِ، لَكِنَّ الْمَقْصُودَ الْأَمْرُ بِالْإِقَامَةِ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ يُمْكِنُهُمُ الثَّبَاتُ عَلَى الْإِسْلَامِ» (مفاتيح الغيب : ٣١١) أمّا البيضاوي فيفسر النص بقوله : «يا أيُّها الَّذين آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ حق تقواه وما يجب منها، وهو استفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم كقوله: فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه: هو أن يطاع فلا يعصي، ويشكر فلا يكفر، ويذكر فلا ينسى. وقيل هو: أن تنزه الطاعة عن الالتفات إليها وعن توقع المجازاة عليها. وفي هذا الأمر تأكيد للنهي عن طاعة أهل الكتاب، وأصل تقاة وقية فقلبت واوها المضمومة تاء كما في تؤده وتخمه والياء ألفاً. وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ أي ولا تكونن على حال سوى حال الإسلام إذا أدرككم الموت، فإنَّ النهي عن المقيد بحال أو غيرها قد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة والقيد أخرى وقد يتوجه نحو المجموع دونهما وكذلك النفي» (أنوار التنزيل وأسرار التاويل: ٢/٣١) .

ويتضح أنَّ تفسير الرازي حدَّد الدلالة بالأمر بلفظ النهي عن الموت على غير الإسلام ، و هذا النهي باللفظ يدل على الثبات على الإسلام . أمّا البيضاوي فقد وسّع من مجال ما حدده الراي بالأمر بحتمية استفراغ الوسع للقيام بالواجب واجتناب المحارم ، وإن اتفق مع الرازي في تأكيد النهي ، ولكنه ليس نهيًا قائمًا على الثبات الإسلام على نحوٍ عام وتجنب ما سواه ، وإنَّما حدده بالنهي عن اتخاذ طاعة أهل الكتاب مسلكًا تختم به حياة المسلم .

• وقد وظَّف الرازي في قوله تعالى «هَآأَنتُمْ أُولَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ»آل عمران ١١٩

الدلالة لإفادة الإخبار والمعنى المقصود هو التوبيخ (ينظر : النظرية التداولية: ١٤٣) إذ قال:« تَقْدِيرُ الْكَلَامِ: أَنَّكُمْ تُؤْمِنُونَ بِكُتُبِهِمْ كُلِّهَا وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ يُبْغِضُونَكُمْ فَمَا بَالُكُمْ مَعَ ذَلِكَ تُحِبُّونَهُمْ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِشَيْءٍ مِنْ كِتَابِكُمْ. وَفِيهِ تَوْبِيخٌ شَدِيدٌ بِأَنَّهُمْ فِي بَاطِلِهِمْ أَصْلَبُ مِنْكُمْ فِي حَقِّكُمْ. وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:«فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ»(النساء ١٠٤) « (مفاتيح الغيب : ٣٤٨/٨) أمّا البيضاوي فقد فسر الآية الكريمة بالقول : « ها أَنْتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ أي أنتم أولاء الخاطئون في موالاة الكفار وتحبونهم ولا يحبونكم، بيان لخطئهم في موالاتهم، وهو خبر ثان أو خبر لأولاء والجملة خبر لأنتم كقولك: أنت زيد تحبه، أو صلته أو حال والعامل فيها معنى الإشارة، ويجوز أن ينصب أولاء بفعل مضمر يفسره ما بعده وتكون الجملة خبراً. وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتابِ كُلِّهِ بجنس الكتاب كله، وهو حال من لا يحبونكم والمعنى: إنهم لا يحبونكم والحال أنكم تؤمنون بكتابهم أيضاً فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم، وفيه توبيخ بأنهم في باطلهم أصلب منكم في حقكم « (أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٣٥/٢) .

إنَّ انصراف الإخبار إلى التوبيخ دلالة اختارها الرازي محددًا درجة المعنى بالشدة في التوبيخ بناءً على المقارنة بموقف المنافقين المتصلبين بباطلهم ، وهي دلالة اختارها البيضاوي من دون أن يتحسس الشدة في التوبيخ كما هو الحال فيما فسره الرازي ، وقد عزز البيضاوي اختيار الأولى بالتوجيه النحوي الذي دلَّ على بيان الخطأ في الموالاة والتوبيخ على فقدان الصلابة في الموقف.

• وقد حدد الرازي الدلالة في قوله تعالى :«وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ» آل عمران ١٢٦ بالانتقال زمنيًا ودلاليًا من الإخبار إلى معنى الوعيد بقصد التثبيت(ينظر : النظرية التداولية : ١٤٩) انطلاقًا من البشارة والدعوة إلى الاطمئنان فقال:« أَنَّ قَوْلَهُ وَلِتَطْمَئِنَّ فِعْلٌ وَقَوْلُهُ إِلَّا بُشْرَى اسْمٌ وَعَطْفُ الْفِعْلِ عَلَى الِاسْمِ مُسْتَنْكَرٌ، فَكَانَ الْوَاجِبُ أَنْ يُقَالَ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَاطْمِئْنَانًا، أَوْ يُقَالُ إِلَّا لِيُبَشِّرَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ فَلِمَ تَرَكَ ذَلِكَ وَعَدَلَ عَنْهُ إِلَى عَطْفِ الْفِعْلِ عَلَى الِاسْمِ ، وَالْجَوَابُ عَنْهُ مِنْ وَجْهَيْنِ الْأَوَّلُ: فِي ذِكْرِ الْإِمْدَادِ مَطْلُوبَانِ، وَأَحَدُهُمَا أَقْوَى فِي الْمَطْلُوبِيَّةِ مِنَ الْآخَرِ ، فَأَحَدُهُمَا إِدْخَالُ السُّرُورِ فِي قُلُوبِهِمْ. وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ إِلَّا بُشْرَى وَالثَّانِي: حُصُولُ الطُّمَأْنِينَةِ عَلَى أَنَّ إِعَانَةَ اللَّهِ وَنُصْرَتَهُ مَعَهُمْ فَلَا يَجْبُنُوا عَنِ الْمُحَارَبَةِ، وَهَذَا هُوَ الْمَقْصُودُ الْأَصْلِيُّ فَفَرَّقَ بَيْنَ هَاتَيْنِ الْعِبَارَتَيْنِ تَنْبِيهًا عَلَى حُصُولِ التَّفَاوُتِ بَيْنَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ فِي الْمَطْلُوبِيَّةِ فَكَوْنُهُ بُشْرَى مَطْلُوبٌ وَلَكِنَّ الْمَطْلُوبَ الْأَقْوَى حُصُولُ الطُّمَأْنِينَةِ، فَلِهَذَا أَدْخَلَ حَرْفَ التَّعْلِيلِ عَلَى فِعْلِ الطُّمَأْنِينَةِ، فَقَالَ: وَلِتَطْمَئِنَّ وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً [النَّحل: ٨] وَلَمَّا كَانَ الْمَقْصُودُ الْأَصْلِيُّ هُوَ الرُّكُوبُ أَدْخَلَ حَرْفَ التَّعْلِيلِ عَلَيْهَا» (مفاتيح الغيب: ٨/ ٣٥٤)، والملاحظ أنَّ تفسيره أكّد الذهاب إلى المعنى اتكاءً على المعطى النحوي في حسم الدلالة . في حين نجد البيضاوي قد فسر الآية الكريمة بقوله : « وما جعل إمدادكم بالملائكة. إِلَّا بُشْرى لَكُمْ إلا بشارة لكم بالنصر. وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ ولتسكن إليه من الخوف. وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لا من العدة والعدد، وهو تنبيه على أنه لا حاجة في نصرهم إلى مدد وإنما أمدهم ووعد لهم به بشارة لهم وربطاً على قلوبهم، من حيث إن نظر العامة إلى الأسباب أكثر، وحثاً على أن لا يبالوا بمن تأخر عنهم» (أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٣٧/٢) ، إذ جارى القصد مع معطى الآية في البشارة بالنصر وما يستدعيه من اطمئنان القلوب ،وابعاد الخوف، بناءً على التأييد الإلهي لا بناءً على العدة والعدد.

• وفي قوله تعالى:« وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ»آل عمران ١٣١

تتجه الدلالة فيها إلى الإخبار أمّا المعنى المقصود فالوصف للإنزجار (النظرية التداولية : ١٥١). إذ قال الرازي : « أَنَّ الْمَقْصُودَ مِنْ وَصْفِ النَّارِ بِأَنَّهَا أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ تَعْظِيمُ الزَّجْرِ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ خُوطِبُوا بِاتِّقَاءِ الْمَعَاصِي إِذَا عَلِمُوا بِأَنَّهُمْ مَتَى فَارَقُوا التَّقْوَى أُدْخِلُوا النَّارَ الْمُعَدَّةَ لِلْكَافِرِينَ، وَقَدْ تَقَرَّرَ فِي عُقُولِهِمْ عِظَمُ عُقُوبَةِ الْكُفَّارِ، كَانَ انْزِجَارُهُمْ عَنِ الْمَعَاصِي أَتَمَّ، وَهَذَا بِمَنْزِلَةِ أَنْ يُخَوِّفَ الْوَالِدُ وَلَدَهُ بِأَنَّكَ إِنْ عَصَيْتَنِي أَدْخَلْتُكَ دَارَ السِّبَاعِ»(مفاتح الغيب :٩/ ٣٦٤) وقد أفاد الرازي من البعد التداولي في إدراك تحول الخطاب من الإخبار إلى الإنزجار بدلًا من لصدوره من المؤمنين الذين يتعظون بمصير الكافرين ،إذ فسر الإخبار بأنّهُ وسيلة للخطاب ذي الأثر المضاعف بدلًا من الأمر والنهي ، أي أنَّ الخطاب باتقاء المعاصي مقرون بمفارقة فعل المشركين ونواياهم ،و عدَّ الرازي هذا الأسلوب ذا بعد تربوي يشابه ما يقوم به الوالد من تحذير للولد إذا فارق طاعته بوصف حال من يفعل ذلك من خارج مجال المخاطبة بين الولد ووالده ، ويعني بذلك ماكشفه الله تعالى للمؤمنين من عقاب للمشركين فيما إذا تركوا التقوى . ونجد البيضاوي قد فسرها بقوله :» وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ بالتحرز عن متابعتهم وتعاطي أفعالهم، وفيه تنبيه على أن النار بالذات معدة للكافرين وبالعرض للعصاة. وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ أتبع الوعيد بالوعد ترهيباً عن المخالفة وترغيباً في الطاعة. ولعل وعسى في أمثال ذلك دليل عزة التوصل إلى ما جعل خبرا له» (أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٣٨/٢)، ولم يخرج البيضاوي عن حدود الدلالة بالبعد التداولي لكشف المقصد عما فسّره الرازي ،فقد تجاوز البعد التربوي الذي اختاره الرازي إلى الخطاب المقترن بالوعد ترغيبًا في الطاعة والوعيد، وترهيبًا وتخويفًا من المعصية. وعدَّ البيضاوي مقارنة الحال بين حال من يتقي ومن يضرب مثلًا للعصيان ، وسيلة للتوصل إلى المقصود من معنى الترغيب والترهيب الذي اختاره .

• ووجه الرازي قوله تعالى:«وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا»(النساء ٧٣). توجيهًا انتقل به من دلالة الإخبار إلى المعنى المقصود المنصرف إلى التعجب(ينظر: النظرية التداولية : ١٥١). إذ قال:«إِنَّهُ تَعَالَى حَكَى عَنْ هَذَا الْمُنَافِقِ سُرُورَهُ وَقْتَ نَكْبَةِ الْمُسْلِمِينَ،

ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَحْكِيَ حُزْنَهُ عِنْدَ دَوْلَةِ الْمُسْلِمِينَ بِسَبَبِ أَنَّهُ فَاتَهُ الْغَنِيمَةُ، فَقَبْلَ أَنْ يَذْكُرَ هَذَا الْكَلَامَ بِتَمَامِهِ أَلْقَى فِي الْبَيْنِ قَوْلَهُ: كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ وَالْمُرَادُ التَّعَجُّبُ كَأَنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى مَا يَقُولُ هَذَا الْمُنَافِقُ كَأَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ وَلَا مُخَالَطَةٌ أَصْلًا، فَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ مِنَ الْكَلَامِ» (مفاتيح الغيب: ١٠/١٣٩)، وقد فسرها البيضاوي بقوله :» وَلَئِنْ أَصابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ كفتح وغنيمة. لَيَقُولَنَّ آكده تنبيهاً على فرط تحسره، وقرئ بضم اللام إعادة للضمير إلى معنى مِنَ. كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ اعتراض بين الفعل ومفعوله وهو. يا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً للتنبيه على ضعف عقيدتهم، وأن قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه، وإنما يريد أن يكون معكم لمجرد المال، أو حال من الضمير في ليقولن أو داخل في المقول أي يقول المبطئ لمن يبطئه من المنافقين، وضعفه المسلمين تضريباً وحسداً، كأن لم يكن بينكم وبين محمد (صلّى الله عليه وآله) مودة حيث لم يستعن بكم فتفوزوا بما فاز يا ليتني كنت معهم. «(أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٢/٨٤) ، وقد وجّه البيضاوي دلالة الآية نفسها، استنادًا إلى البعد اللغوي بالتأكيد، أي تأكيد فرط تحسره بدلالة قوله تعالى (ليقولَنّ) في كشف ضعف عقيدة المنافقين وبعدهم عن الإيمان، فضلًا عن بعدهم عن مودة المؤمنين وصولًا إلى حسدهم .

• ويحدد الرازي في قوله تعالى « لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ»المائدة ٨٢ الدلالة بالإخبار والمعنى المقصود بالتنبيه والتسلية (النظرية التداولية : ١٤٥) فقال:« اعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا ذَكَرَ مِنْ أَحْوَالِ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مَا ذَكَرَهُ ذَكَرَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ الْيَهُودَ فِي غَايَةِ الْعَدَاوَةِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَلِذَلِكَ جَعَلَهُمْ قُرَنَاءَ لِلْمُشْرِكِينَ فِي شِدَّةِ الْعَدَاوَةِ، بَلْ نَبَّهَ عَلَى أَنَّهُمْ أَشَدُّ فِي الْعَدَاوَةِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ جِهَةِ أَنَّهُ قَدَّمَ ذِكْرَهُمْ عَلَى ذِكْرِ الْمُشْرِكِينَ ، وَلَعَمْرِي إِنَّهُمْ كَذَلِكَ ... الْمَقْصُودُ مِنْ بَيَانِ هَذَا التَّفَاوُتِ تَخْفِيفُ أَمْرِ الْيَهُودِ عَلَى الرَّسُولِ (صلّى الله عليه وآله)، وَاللَّامُ فِي قَوْلِهِ لَتَجِدَنَّ لَامُ الْقَسَمِ، وَالتَّقْدِيرُ: قَسَمًا إِنَّكَ تَجِدُ الْيَهُودَ وَالْمُشْرِكِينَ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، وَقَدْ شَرَحْتُ لَكَ أَنَّ هَذَا التَّمَرُّدَ وَالْمَعْصِيَةَ عَادَةٌ قَدِيمَةٌ لَهُمْ، فَفَرِّغْ خَاطِرَكَ عَنْهُمْ وَلَا تُبَالِ بِمَكْرِهِمْ وَكَيْدِهِمْ « (مفاتيح الغيب : ١٢/٤١٣)، وقد فسر البيضاوي الآية الكريمة بقوله:«لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَداوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا لشدة شكيمتهم وتضاعف كفرهم وانهماكهم في اتباع الهوى، وركونهم إلى التقليد وبعدهم عن التحقيق، وتمرنهم على تكذيب الأنبياء ومعاداتهم. وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قالُوا إِنَّا نَصارى للين جانبهم ورقة قلوبهم وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل وإليه أشار بقوله: ذلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْباناً وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ عن قبول الحق إذا فهموه، أو يتواضعون ولا يتكبرون كاليهود. وفيه دليل على أن التواضع والإقبال على العلم والعمل والإعراض عن الشهوات محمود وإن كانت من كافر» (أنوار التنزيل وأسرار التأوول: ٢/١٤٠).

وقد كان تحديد الرازي للدلالة بالتنبيه والتسلية متصلًا بمعطى الآية اللغوي في اقتران التنبيه بشدة العداوة من اليهود والمشركين ، وبخاصة في توجيه دلالة اللام للقسم تنبيهًا للدلالة وتأكيدًا على شدة العداوة في مقابل التسلية بالتخفيف بالكشف عن عداوتهم . ولم يعمد البيضاوي إلى الدلالة اللغوية وإنَّما عَمِدَ إلى الكشف السببي عن بيان عداوة اليهود والمشركين والمودة من المؤمنين من النصارى ، ويفتح هذا الكشف المعنى على البعد التداولي حيث تنبع الشدة في العداوة من قوة شكيمة اليهود والمشركين وتضاعف كفرهم وانشغالهم باتباع الهوى ، في حين تنبع المودة ويتحقق القرب من لِين جانب من قالوا نحن نصارى ورقة قلوبهم وقلة اهتمامهم بالدنيا واهتمامهم بالعلم والعمل ، وكأنَّ مشابهة السلوك الإسلامي هي الفيصل في تمييز العداوة من المودة والقرب .

• وفي قوله تعالى:« إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ»(المائدة ٩١).

فإنَّ الدلالة في جملة:فهل أنتم منتهون ، للاستفهام أمَّا المعنى المقصود فهو للنهي (ينظر : النظرية التداولية : ١٤٤)

فقد ذكر الرازي إنَّه : « وَإِنْ كَانَ اسْتِفْهَامًا فِي الظَّاهِرِ إِلَّا أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ هُوَ النَّهْيُ فِي الْحَقِيقَةِ، وَإِنَّمَا حَسُنَ هَذَا الْمَجَازُ لِأَنَّهُ تَعَالَى ذَمَّ هَذِهِ الْأَفْعَالَ وَأَظْهَرَ قُبْحَهَا لِلْمُخَاطَبِ، فَلَمَّا اسْتَفْهَمَ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ تَرْكِهَا لَمْ يَقْدِرِ الْمُخَاطَبُ إِلَّا عَلَى الْإِقْرَارِ بِالتَّرْكِ، فَكَأَنَّه قيل له: أتفعله بعد ما قَدْ ظَهَرَ مِنْ قُبْحِهِ مَا قَدْ ظَهَرَ فَصَارَ قَوْلُهُ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ جَارِيًا مَجْرَى تَنْصِيصِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى وُجُوبِ الِانْتِهَاءِ مُقْرُونًا بِإِقْرَارِ الْمُكَلَّفِ بِوُجُوبِ الِانْتِهَاءِ « (مفاتيح الغيب : ١٢ / ٤٢٥) . أمَّا البيضاوي فذكر في تفسيره : « إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعداوَةَ وَالْبَغْضاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ وإنما خصهما بإعادة الذكر وشرح ما فيهما من الوبال تنبيهاً على أنهما المقصود بالبيان، وذكر الأنصاب والأزلام للدلالة على أنهما مثلهما في الحرمة والشرارة لقوله عليه الصلاة والسلام « شارب الخمر كعابد الوثن» ، وخص الصلاة من الذكر بالإفراد للتعظيم، والإشعار بأن الصاد عنها كالصاد عن الإيمان من حيث إنها عماده والفارق بينه وبين الكفر، ثم أعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتباً على ما تقدم من أنواع الصوارف فقال: فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ إيذاناً بأن الأمر في المنع والتحذير بلغ الغاية وأن الأعذار قد انقطعت» (أنوارالتنزيل وأسرار التأويل :٢/١٤٢) .

وقد ركّز الرازي على التحول المجازي للاستفهام إلى النهي وهو القصد الحقيقي من الاستفهام ، ومال إلى اظهار حُسن المجاز الذي أراده الله تعالى به اظهار قبح الأفعال لتأكيد أثرها في المخاطب ليذعن لها إقرارًا منه بضرورة تركها ، فكان للاستفهام أثر في أداء قصده تعالى من النهي وإقرار المخاطب بوجوب الترك .

أمَّا البيضاوي فلم يركز في صدد تفسيره الآية الكريمة إلى ذكر الاستفهام إنَّما اعتمد السياق القائم على التكرار تأكيدًا للنهي وترك تلك الأفعال ، إذ رأى إنَّه تعالى خصهما بإعادة الذكر وشرح وباهما لينبه إلى ضررهما ، وركّز على الأثر السلبي لتلك الأفعال في الصد عن الصلاة ، التي رأى أنَّ ذكرها جاء تعظيمًا لها بوصفها الدال على الإيمان . وجاء في ختام التفسير بالاستفهام موجهًا الدلالة إلى بلوغ المنع والتحذير في الإعذار .

• وفي قوله تعالى « وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ» الأنعام ٢٢

يرى الرازي أنَّ الدلالة للاستفهام أمَّا المعنى المقصود فالتوبيخ والقصد منه التوجيه(ينظر:النظرية التداولية:١٥٠) إذ قال: «وَأَمَّا قَوْلُهُ ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ فَالْمَقْصُودُ مِنْهُ التَّقْرِيعُ وَالتَّبْكِيتُ لا السُّؤَالُ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ أَيْنَ نَفْسُ الشُّرَكَاءِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَيْنَ شَفَاعَتُهُمْ لَكُمْ وَانْتِفَاعُكُمْ بِهِمْ، وَعَلَى كِلَا الْوَجْهَيْنِ: لَا يَكُونُ الْكَلَامُ إِلَّا تَوْبِيخًا وَتَقْرِيعًا وَتَقْرِيرًا فِي نُفُوسِهِمْ أَنَّ الَّذِي يَظُنُّونَهُ مَأْيُوسٌ عَنْهُ، وَصَارَ ذَلِكَ تَنْبِيهًا لَهُمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا عَلَى فَسَادِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ» (مفاتيح الغيب: ١٢/ ٥٠١)، فعلى الرغم من عدم تصريح الرازي بمجازية الاستفهام فإنَّ حسم الدلالة (بالتقريع والتبكيت لا السؤال). توجيهًا لدلالته المجازية التي لم يذكرها لحدة الموقف من المشركين ، الأمر الذي فرّع منه الرازي دلالتين ينصرف الأول (نفس الشركاء) أي إلى ذوات الشركاء والآخر إلى فعلهم المحدد بالشفاعة (أين شفاعتهم؟) وكلا الوجهين الدلاليين يتحدان في قصد التوبيخ والتقريع واثبات ذلك في النفوس (بتقريره) لسم الموقف باليأس من الاعتماد على غير الله تعالى. ونجد البيضاوي قد فسر الآية الكريمة بقوله :«وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً منصوب بمضمر تهويلاً للأمر. ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكاؤُكُمُ أي آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله، وقرأ يعقوب «يحشرهم» ويقول بالياء. الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ أي تزعمونهم شركاء، فحذف المفعولان والمراد من الاستفهام التوبيخ، ولعله يحال بينهم وبين آلهتهم حينئذ ليفقدوها في الساعة التي علقوا بها الرجاء فيها، ويحتمل أن يشاهدوهم ولكن لما لم ينفعوهم فكأنهم غيب عنهم» (أنوار التنزيل وأسرار التأويل :٢/ ١٥٧) فلم يخرج تفسيره عما فسر به الرازي الاستفهام بالتوبيخ مع فارق الشدة في المعنى لدى الرازي والتحديد لدى البيضاوي الذي وجّه الشركاء إلى الآلهة وقصر الدلالة على المشهد الأخروي حيث يفقد المشركين من أشركوا بهم ، وفتح الدلالة على قصد المشاهدة ولكن من دون القدرة على الفعل وهي الشفاعة (فكأنهم غيب عنهم) ، وقد ركّز البيضاوي على الايجاز في خطاب الآية بدلالة النصب على مضمر (تهويلًا للأمر) وحذف المفعولين على قراءة يعقوب .

• واختار الرازي في قوله تعالى «وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» الأنعام ٢٧

توجيه المعنى إلى قصد التوكيد بالإفادة من الاخبار فقال (ينظر : النظرية التداولية : ١٥٢) «فَإِنْ قِيلَ: فَلِمَاذَا قَالَ وَلَوْ تَرَى؟ وَذَلِكَ يُؤْذِنُ بِالِاسْتِقْبَالِ ثُمَّ قَالَ بَعْدَهُ إِذْ وُقِفُوا وَكَلِمَةُ إِذْ لِلْمَاضِي ثُمَّ قَالَ بَعْدَهُ، فَقَالُوا وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى الْمَاضِي. قُلْنَا: إِنَّ كَلِمَةَ (إِذْ) تُقَامُ مَقَامَ (إِذَا) إِذَا أَرَادَ الْمُتَكَلِّمُ الْمُبَالَغَةَ فِي التَّكْرِيرِ وَالتَّوْكِيدِ، وَإِزَالَةَ الشُّبْهَةِ لِأَنَّ الْمَاضِيَ قَدْ وَقَعَ وَاسْتَقَرَّ، فَالتَّعْبِيرُ عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ بِاللَّفْظِ الْمَوْضُوعِ لِلْمَاضِي، يُفِيدُ الْمُبَالَغَةَ مِنْ هَذَا الِاعْتِبَارِ» (مفاتيح الغيب : ١٢/٥٠٨) ولجأ إلى اثبات التفسير إلى معنى التوكيد بالحاجة في ايراد الاعتراض أو الاستفهام عن سبب ايراد الخطاب بـ (لو ترى) واستعمال (إذ) بدلًا عن (إذا) للوصول إلى قصد التكرار لإزالة الشبهة وقد فسرها البيضاوي بقوله : « وَلَوْ تَرى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ جوابه محذوف أي: لو تراهم حين يوقعون على النار حتى يعاينوها، أو يطلعون عليها، أو يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها لرأيت أمرا شنيعا. وقرئ «وُقِفُواْ» على البناء للفاعل من وقف عليها وقوفاً. فَقالُوا يا لَيْتنا نُرَدُّ تمنياً للرجوع إلى الدنيا. وَلا نُكَذِّبَ بِآياتِ رَبِّنا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ استئناف كلام منهم على وجه الإثبات كقولهم: دعني ولا أعود، أي وأنا لا أعود تركتني، أو لم تتركني أو عطف على نرد أو حال من الضمير فيه فيكون في حكم التمني « (أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٢/١٥٨)، ويشترك البيضاوي مع الرازي في دلالة التأكيد ولكن على نحو مختلف إذ حدد الإثبات في جزمهم افتراضًا ان عدنا إلى الدنيا لن نعود لأفعالنا مع الأخذ بنظر الاعتبار أنَّ البيضاوي يلتفت إلى الحذف الذي له بعد تقريري مع أنَّه جاء بأسلوب الشرط (ولو ترى ..) لرأيت أمرا شنيعًا .

• ويوجه الرازي التفسير في قوله تعالى :

«قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ الأنعام ١٣٥). بدلالة ظاهرة والمعنى بأفق تداولي فالظاهر من دلالة النص الأمر والمعنى المقصود للتهديد والتخويف (ينظر : النظرية التداولية : ١٥٤). إذ يقول : «وَالْمَعْنَى: اثْبُتُوا عَلَى كُفْرِكُمْ وَعَدَاوَتِكُمْ فَإِنِّي ثَابِتٌ عَلَى الْإِسْلَامِ وَعَلَى مُصَابَرَتِكُمْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ أَيُّنَا لَهُ الْعَاقِبَةُ الْمَحْمُودَةُ وَطَرِيقَةُ هَذَا الْأَمْرِ طَرِيقَةُ قَوْلِهِ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ وَهِيَ تَفْوِيضُ الْأَمْرِ إِلَيْهِمْ عَلَى سَبِيلِ التَّهْدِيدِ ... ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ وَالْغَرَضُ مِنْهُ بَيَانُ أَنَّ قَوْلَهُ: اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ تَهْدِيدٌ وَتَخْوِيفٌ لَا أَنَّهُ أَمْرٌ وَطَلَبٌ وَمَعْنَاهُ: أَنَّ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ لا يفلحون ولا يفوزون بمطالبهم البتة» (مفاتيح الغيب : ١٣ /١٥٧) وقد تنبه الرازي إلى خصوصية الخطاب القرآني في إيراد أمر هو في حقيقته ليس أمرًا موجبًا للفعل وإنَّما هو أمر تبكيتي يوجه بالسخرية – وإن لم يذكرها – للكافرين في أن يبقوا على كفرهم ، الأمر الذي يستوجب عذابهم، إذ يرى في الأمر تفويض على سبيل التهديد ، وتخويف ما دامت العاقبة عدم الفلاح . وقد فسر البيضاوي الآية الكريمة بقوله :» قُلْ يا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ على غاية تمكنكم واستطاعتكم ... وهو أمر تهديد، والمعنى: اثبتوا على كفركم وعداوتكم. إِنِّي عامِلٌ ما كنت عليه من المصابرة والثبات على الإسلام، والتهديد بصيغة الأمر مبالغة في الوعيد كأن المهدد يريد تعذيبه مجمعاً عليه فيحمله بالأمر على ما يفضي به، إليه، وتسجيل بأن المهدد لا يتأتى منه إلا الشر كالمأمور به الذي لا يقدر أن ينقضي عنه. فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عاقِبَةُ الدَّارِ إن جعل مَنْ استفهامية بمعنى أينا تَكُونُ لَهُ عاقبة الدار الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار، فمحلها الرفع وفعل العلم معلق عنه وإن جعلت خبرية فالنصب ب تَعْلَمُونَ أي فسوف تعرفون الذي تَكُونُ لَهُ عاقبة الدار، وفيه مع الإنذار إنصاف في المقال وحسن الأدب، وتنبيه على وثوق المنذر بأنه محق « (أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٢/١٨٣) .

إذ فصَّل القول في مقامية مجال تأدية الأمر الذي ينطوي على المبالغة في الوعيد ولا بد أن يُتلقى على وفق درجة التهديد العالي ، فتحسس شدة الخطاب بالتحول من الأمر غير الدافع لإحداث الفعل إلى التهديد بالعذاب ، وانقطاع ردة الفعل عن التخفيف أو تغيير المصير فالمهدد « لا يتأتى منه إلَّا الشر كالمأمور به الذي لا يقدر أن ينقضي عنه « وزاد البيضاوي في تلمس أثر الاستفهام في زيادة تهديد الكافرين وبيان حرمانهم من ذكر حسن العاقبة ، مع التماس بُعدٍ تداولي في جعل الاستفهام معززًا لسلوك الـ «إنصاف في المقال وحسن الأدب».

• ويكشف الرازي عن قراءة تداولية توجه المعنى إلى الإقناع بالانتقال من دلالة الإخبار إلى البعد الإقناعي (ينظر: النظرية التداولية : ١٤٨). الذي يشترك المتلقي في وعي القصد وذلك في قوله تعالى:«وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ» الأنعام [١٤١]

إذ قال الرازي موجهًا الآية بما ذكر قبلها من الآيات : « اعْلَمْ أَنَّهُ تَعَالَى جَعَلَ مَدَارَ هَذَا الْكِتَابِ الشَّرِيفِ عَلَى تَقْرِيرِ التَّوْحِيدِ وَالنُّبُوَّةِ وَالْمَعَادِ وَإِثْبَاتِ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ وَأَنَّهُ تَعَالَى بَالَغَ فِي تَقْرِيرِ هَذِهِ الْأُصُولِ وَانْتَهَى الْكَلَامُ إِلَى شَرْحِ أَحْوَالِ السُّعَدَاءِ وَالْأَشْقِيَاءِ ثُمَّ انْتَقَلَ مِنْهُ إِلَى تَهْجِينِ طَرِيقَةِ مَنْ أَنْكَرَ الْبَعْثَ وَالْقِيَامَةَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ بِحِكَايَةِ أَقْوَالِهِمُ الرَّكِيكَةِ وَكَلِمَاتِهِمُ الْفَاسِدَةِ فِي مَسَائِلَ أَرْبَعَةٍ. وَالْمَقْصُودُ التَّنْبِيهُ عَلَى ضَعْفِ عُقُولِهِمْ وَقِلَّةِ مَحْصُولِهِمْ وَتَنْفِيرِ النَّاسِ عَنِ الِالْتِفَاتِ إِلَى قَوْلِهِمْ وَالِاغْتِرَارِ بِشُبُهَاتِهِمْ فَلَمَّا تَمَّمَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ عَادَ بَعْدَهَا إِلَى مَا هُوَ الْمَقْصُودُ الْأَصْلِيُّ وَهُوَ إِقَامَةُ الدَّلَائِلِ عَلَى تَقْرِيرِ التَّوْحِيدِ فَقَالَ: وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشاتٍ» (مفاتيح الغيب : ١٣ /١٦٢) أمّا البيضاوي ففسر الآية الكريمة بقوله « وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ من الكروم. مَعْرُوشاتٍ مرفوعات على ما يحملها. وَغَيْرَ مَعْرُوشاتٍ ملقيات على وجه الأرض. وقيل المعروشات ما غرسه الناس فعرشوه وغير معروشات ما نبت في البراري والجبال. وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ ثمره الذي يؤكل في الهيئة والكيفية، والضمير للزرع والباقي مقيس عليه، أو للنخل والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفاً عليه، أو للجميع على تقدير أكل ذلك أو كل واحد منهما ومختلفاً حالاً مقدرة لأنه لم يكن ذلك عند الإنشاء. وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشابِهاً وَغَيْرَ مُتَشابِهٍ يتشابه بعض أفرادهما في اللون والطعم ولا يتشابه بعضها. كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ من ثمر كل واحد من ذلك. إِذا أَثْمَرَ وان لم يدرك ولم يبنع بعد. وقيل فائدته رخصة المالك في الأكل منه قبل أداء حق الله تعالى. وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصادِهِ يريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد لا الزكاة المقدرة لأنها فرضت بالمدينة والآية مكية. وقيل الزكاة والآية مدنية والأمر بإيتائها يوم الحصاد ليهتم به حينئذ حتى لا يؤخر عن وقت الأداء وليعلم أن الوجوب بالإدراك لا بالتنقية» (أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٢/١٨٥) .

إنّ تفسير البيضاوي الذي انشغل بدلالة معطى الآية، التي استعرضت نعم الله تعالى واقتران تلك النعم بوجوب الزكاة من عدمها، يقرن الإخبار بالأمر ،وإن كان التوجيه التاريخي يخرج الأمر من الوجوب باعتبار أنّ الآية الكريمة مكّية حيث لم تشرع الزكاة ، فضلًا عن البحث في رخصة الأكل بوجود المالك، وكل ذلك يصرف معنى الآية إلى البعد الشرعي بإطار التحديد الفقهي ، في حين لم يُفصّل الرازي في استعراض مفردات الآية ، لأنّهُ وجه المعنى إلى ناحية اعتقادية – لا فقهية – لها وظيفة الإقناع بضرورة الإيمان بالله تعالى وكتبه ورسله انطلاقًا من تنوع نعمه وشموليتها لعيش الإنسان ورفاهيته .

• وقد فسّر الرازي قوله تعالى « قَالَ هَل عَلِمتُم مَّا فَعَلتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذ أَنتُم جَٰهِلُونَ» يوسف ٨٩ بتوخي الانتقال من الدلالة التي يقدمها سياق النص إلى بعد تداولي يسهم المتعدد في تحديده ، فالدلالة تشير إلى الإخبار والاستفهام والوصف ولكن البعد المستفاد منها هو التخفيف (ينظر : النظرية التداولية : ١٦٤) ،إذ يقول: «وَقَوْلُهُ: هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ اسْتِفْهَامٌ يُفِيدُ تَعْظِيمَ الْوَاقِعَةِ، وَمَعْنَاهُ: مَا أَعْظَمَ مَا ارْتَكَبْتُمْ فِي يُوسُفَ وَمَا أَقْبَحَ مَا أَقْدَمْتُمْ عَلَيْهِ، وَهُوَ كَمَا يُقَالُ لِلْمُذْنِبِ هَلْ تَدْرِي من عصيت وهل تَعْرِفُ مَنْ خَالَفْتَ» ولا يتوقف تفسيره عند حدود تعظيم الفعل بدلالة الاستفهام وإنّما يعزز ذلك بما ورد ليظهر على وفق المجال التداولي معنى التخفيف فيقول « وَأَمَّا قَوْلُهُ: إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ فَهُوَ يَجْرِي مَجْرَى الْعُذْرِ كَأَنَّهُ قَالَ: أَنْتُمْ إِنَّمَا أَقْدَمْتُمْ عَلَى ذَلِكَ الْفِعْلِ الْقَبِيحِ الْمُنْكَرِ حَالَ مَا كُنْتُمْ فِي جَهَالَةِ الصِّبَا أَوْ فِي جَهَالَةِ الْغُرُورِ، يَعْنِي وَالْآنَ لَسْتُمْ كَذَلِكَ ... إِنَّمَا ذَكَرَ ذَلِكَ الْكَلَامَ إِزَالَةً لِلْخَجَالَةِ عَنْهُمْ وَتَخْفِيفًا لِلْأَمْرِ عَلَيْهِمْ» (مفاتيح الغيب : ١٨/٥٠٤) وقد فسر البيضاوي الآية الكريمة بقوله : « قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَّا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ أي هل علمتم قبحه فتبتم عنه وفعلهم بأخيه إفراده عن يوسف وإذلاله حتى لا يستطيع أن يكلمهم إلا بعجز وذلة. إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ قبحه فلذلك أقدمتم عليه أو عاقبته، وإنما قال ذلك تنصيحاً لهم وتحريضاً على التوبة، وشفقة عليهم لما رأى من عجزهم وتمسكنهم لا معاتبة وتثريباً. وقيل أعطوه كتاب يعقوب في تخليص بنيامين وذكروا له ما هو فيه من الحزن على فقد يوسف وأخيه فقال لهم ذلك، وإنما جهلهم لأن فعلهم كان فعل

الجهال، أو لأنهم كانوا حينئذ صبيانا طياشين» (أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٧٥/٣.) ولم يسلك البيضاوي سلوك الرازي في صرف المعنى إلى التخفيف، وإنَّما عمد إلى إيجاد العذر لهم بدلالة الجهل التي حددها بالطيش وعدم تقدير عِظم العمل الذي أقدموا عليه، لعجزهم عن ادراك قبحه وهو العجز الذي رافق قدرتهم على رد معاقبته ، ليخرج بدلالة مضافة لا يمكن التماس البعد التداولي لها من دون قدرة على التأويل القائم على ادراك مقام حديث الوالد النبي يعقوب(عليه السلام) لأبنائه ، إذ وجه المعنى إلى النصح والدعوة إلى التوبة .

الخاتمة:

يمكن أن نخلص من البحث إلى اعتماد المُفسرين ولا سيما الرازي والبيضاوي ، المجال التداولي ، لمعالجة القصد من بعض الآيات الكريمة ، التي اخترناها لوضوح التفسير ضمن هذا المجال وعدم الاكتفاء بالدلالة .

وعلى الرغم من الاتفاق في عموم التوجيه الدلالي، فإنَّ هنالك اختلاف بين المُفسريَن في ذلك التوجيه ، وطرق التوصل إلى القصد من الآيات الكريمة في كل تفسير .

والتوصية التي نخرج بها اعتماد الموازنة بين التفاسير للخروج بنتائج مهمة للتفسير لا تقف عند حدود البعد الدلالي وإنَّما تخرج إلى التفسير على وفق المجال التداولي .

المصادر :

• القرآن الكريم
• الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي ، أ.د. نادية رمضان النجار ، مؤسسة حورس للنشر والتوزيع ، ط١ ، الإسكندرية ٢٠١٣ .
• أنوار التنزيل وأسرار التأويل ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) تحقيق :محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الأولى – ١٤١٨ هـ .
• البعد التداولي عند الأصوليين ، ابن قيّم الجوزيّة في كتابه « بدائع الفوائد « إنموذجًا ، د. يوسف سليمان عليان ، مجلة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية ، العدد (٥٣) ، رمضان ١٤٣٢ هـ .
• البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني ، أ.د. قدور عمران ، عالم الكتاب الحديث : أربد ٢٠١٢
• البلاغة والنقد والمصطلح والنشأة والتجديد ، د. محمد كريم الكواز ، مؤسسة الإنتشار العربي ، ط١ ، ٢٠٠٦ .
• تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) ، المركز الثقافي العربي المغرب لبنان ط٣ ، ١٩٩٢ .
• التداولية ، جورج يول ، ترجمة : د. قصي العتّابي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ٢٠١٠.
• التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي ، د .مسعود صحراوي ، دار الطليعة ، ط١ ، بيروت ٢٠٠٥ .
• التداولية في الدراسات النحوية ، أ.د . عبد الله جاد الكريم ، مكتبة الآداب ، القاهرة ٢٠١٤ .
• علم التخاطب الإسلامي ، دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص ، د. محمد محمد يونس علي ، المدار الإسلامي ، ط١ ، طرابلس ٢٠٠٦ .
• فلسفة العقل ، دراسة في فلسفة جون سيرل ، دار قباء الحديثة للنشر والتوزيع ، القاهرة ٢٠٠٧ .
• القصدية في الخطاب السجالي ، د خليفة الميساوي ضمن التداوليات وتحليل الخطاب ، بحوث محكمة.
• اللسان والميزان ، أو التكوثر العقلي ، د. طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ،ط١ ، ١٩٩٨.
• مدارس التفسير الإسلامي ، علي أكبر بابائي ، تعريب : كمال السيّد ،مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، ط١ ، بيروت ٢٠١٠ .
• مدخل إلى علم الفقه عند المسلمين الشيعة ، الشيخ علي خازم ، دار الغربة ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٣ ، ١٩٩٣.
• مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي (ت ٦٢٦ هـ) ، الأستاذ باديس لهويمل ، عالم الكتب الحديث ، عمان.
• مفاتيح الغيب ، أو التفسير الكبير ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت ط ٣ – ١٤٢٠ هـ .
• النظرية التداولية عند الأصوليين ، دراسة في تفسير الرازي (٥٤٤ – ٦٠٦ هـ)، د. نصيرة محمد غماري ، عالم الكتاب الحديث ، ط١، اربد ٢٠١٤ .
• نظرية القصد و أثرها في اظهار المعنى والإعجاز القرآني عند القاضي عبد الجبار المعتزلي ، ليلى عباس خميس ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، بغداد ٢٠٠٧ .
• نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية ، مجلة اللغة والأدب ، جامعة الجزائر ، العدد ١٧.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م



أثرُ التعليلِ الصرفيّ في التَّرجيح عند المُفسرين

أ.م. د. سعد صباح جاسم
الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م

المستخلص:
اهتم علماء اللغة قديمًا وحديثًا بالتعليل ، وألّفوا فيه الكثير ؛ ويرجع سبب هذا الاهتمام لكونه يُفسّر الأحكام التي وضعوها من أجل ضبط اللغة في قواعد مُحكمة، وجاء هذا البحث ليُسلّط الضوء على التحليل الصرفي للألفاظ القرآنية المُختلَف فيها ، للوصول إلى ترجيح أحد الآراء بالتماس علّة مناسبة للحُكم الصرفي ، وقد عنونا له بـ (ثر التعليل الصرفيّ في التّرجيح عند المُفسرين)، والذي توصّل إلى نتائج عِدّة أبرزها : إنّ التعليل الصرفي يُمثّل سمة بارزة عند المفسرين ، فتوضيح الشيء وبيان معناه لفهم آيات القرآن الكريم يدفع المُفسّر إلى بيان علّة هذا الاستعمال دون غيره ؛ إذ من الطبيعي أن ينصرف الدارس إلى إيجاد علّة لكل ما يراه من أحكام.
الكلمات المفتاحية : التعليل الصرفيّ ، الجموع ، المصادر، التذكير والتأنيث

Abstract:

Linguists of both ancient and modern times have shown considerable interest in morphological justification, producing enormous works on the subject, and the credit to this interest goes to its role in explaining the rules they established to set the language within precise parameters. This research aims to shed light on the morphological analysis of Quranic words that vary in interpretation, to choose one opinion by seeking a suitable rationale for morphological judgments. The study, that we titled «The Impact of Morphological Justification on Predilection Among Interpreters,» has reached several key findings: the morphological justification represents a prominent role for the interpreters, since clarifying and explaining the meaning of a thing to comprehend the verses of the Holy Quran prompts interpreters to clear up the reason for using a particular morphological form over others; it is regular for scholars to find a cause for every rule they deal with.
Key words:MorphologicalExplanation,Plurals, Bases , Masculinity and Feminization .

المقدمة:
إنّ عُلماء العربيّة بَكّروا التأليف في علوم اللغة المختلفة ، خدمةً لكتاب الله المُعجز، وكان علم الصّرف من أعجب ما ابتكره العرب من هذه العلوم وألّفوا فيه مصنفات بالغة الأهمية ؛ لأنه يدرس بنية الكلمة ، وبه يُعرَف جذرها ، وكيفية نُطقها، وما يطرأ عليها من تغييرات .
ولمّا كان علم الصرف دقيق المسالك احتاج الصرفيون إلى التعليل فجعلوا يكدون عقولهم للوصول إلى القواعد الكلية التي تضبط الكلمات نطقًا وكتابةً ، فكثُرت تعليلاتهم تبعًا لاختلاف عقولهم .
والبحث في التعليل الصرفي بحثٌ في تفسير المسائل والقضايا الصرفية من جانب ، والقياس من جانب آخر ؛ إذ القياس أصل مهم من أصول الصرف التي انبنى عليها ، وتكوّن منها .
وتكمن أهمية هذا البحث في متابعة الحُكم الصرفي من المفسرين ، ثم بيان ما يتعلق بهذا الحُكم من تعليل صرفي ، وكل ما يصحبه من استدلال على الحُكم ، والترجيح بين الأحكام.

وعليه فإنّ هذه الدراسة ترمي إلى التحليل الصرفي للألفاظ القرآنية المُختلَف فيها ، للوصول إلى ترجيح أحد الآراء بالتماس علّة مناسبة للحُكم الصرفي ، وقد عنونا لهذا البحث بـ (أثر التعليلِ الصرفيّ في التَّرجيح عند المُفسرين) ، وجعلنا معالجة المسائل المختارة على مطلبين يسبقهما تمهيد وتتلوهما خاتمة .

التمهيد : نشأة التعليل الصرفي

إنّ الدراسة الصرفية كانت أوّل الأمر على رأي الباحثين ممتزجة بالدراسة النحوية ؛ فالحديث عن نشأة الصرف وبواكيره هو حديث عن نشأة النحو ، إلى أن جاء معاذ بن مسلم الهراء(ت١٨٧هـ) وجعل من الظواهر الصرفية ميدانًا للتدريب والتمرين ، ومع ذلك فهي كانت تسمى نحواً إلى أن تطوّر التصريف وأصبح علمًا مستقلًا له مقاييسه وأصوله (ينظر : الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي : ٢٣٥-٢٣٦) .

والحديث عن التعليل الصرفي ونشأته يلزمنا أن نرجع إلى الحديث عن التعليل النحوي أيضًا ، فالعلة النحوية نشأت مرافقة للحكم النحوي والدراسات النحوية ، ومن الملاحظ « أنّ النحاة على اختلاف مدارسهم أخذوا بمبدأ التعليل منذ العهود الأولى للنحو»(الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري : ٦٠) ؛ فالتعليل كان موجودًا في النحو قبل الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ) (ينظر : تاريخ النحو العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري : ١١٥) ، وهو مبحث أصيل عند علماء اللغة الأوائل ، ولا فرق بين أن يكون هذا التعليل يخصّ النحو أو الصرف ، ويبدو أنّ التعليل على نحو عامٍ تدرّج في نشأته بحسب الحاجة إليه (ينظر : التعليل الصرفي في كتاب سيبويه (رسالة ماجستير) : ٥) ، ويبدو أن أهمية دراسة العلة تكمن في انصراف دارس اللغة العربية إلى إيجاد علّة لكل ما يراه من أحكام (ينظر : دراسات في كتاب سيبويه : ١٥٥) .

وذهب بعض الباحثين إلى أن بداية التعليل الصرفي الحقيقية في زمن سيبويه(ت١٨٠هـ) في كتابه ؛ لندرة الأمثلة التي تبحث في مسائل الصرف قبله ، بعكس الأمثلة النحوية قبل سيبويه فقد كانت كثيرة ، مع أنّ كتاب سيبويه مليء بآراء شيوخه ممن أخذ عنهم ، ولكنّ هذه الآراء لو لم يجمعها سيبويه في كتابه لما وصلت إلينا ، وإذا كنّا نتحدث عن التعليل الصرفي ، فهذا لا يعني صرف النظر عن كتاب التصريف لأبي عثمان المازني (ت٢٤٩هـ) وأهميته في التعليل الصرفي ، فهو قد حمل من العلل ما يستحق الدرس والمتابعة (ينظر : التعليل الصرفي في كتاب سيبويه (ماجستير) : ٦) .

وقد أشارت د.منى إلياس إلى أنّ الأحسن في دراسة العلل هو التمييز بين العلل الصرفية والعلل النحوية ، فالعلل الصرفية في الأغلب الأعم تعود إلى أسباب لسانية بحتة مدارها اجتناب الثقل وطلب الخفة ، أخذًا بما جرى عليه العرب في نطقهم (ينظر: القياس في النحو العربي : ٤٨).

وذهب بعض الباحثين إلى أن مصطلح التعليل الصرفي « يفيد بيان العلل أو الأسباب الموجبة للتغييرات التي تنال البنية اللفظية جرّاء الإبدال أو الحذف أو الزيادة والنقصان وما إلى ذلك مما يثري اللغة العربية من حيث تنوّع الصيغ وزيادة الألفاظ»(ينظر: التعليل الصرفي والصوتي في اللغة العربية حتى نهاية القرن الرابع الهجري
(رسالة ماجستير): ١٥) .

وعليه فالعلة الصرفية تعني تعليل الحكم الصرفي المؤثر في بنية المفردة ، والمغيّر لها عمّا كانت عليه في الأصل (ينظر : العلة الصرفية وموقعها في الدرس النحوي الحديث :٢٦ ، والعلة الصرفية في كتاب شرح الملوكي لابن يعيش (بحث) : ٥٣٣٥) . ومن مسائل التعليل الصرفي التي تناولها البحث:

المطلب الأول: التعليل الصرفي في الجموع

أُسارى:

وذلك في قوله تعالى: « وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ»[البقرة : ٨٥] ؛ أي: إن أتوكم مأسورين يطلبون الفداء فديتموهم، وقُرئ: (أُسَارى) (وأَسرى) (قرأ حمزة (أَسْرى) بفتح الهمزة وسكون السين من غير ألف، وقرأ الباقون بضم الهمزة وألف بعد السين. ينظر: السبعة في القراءات : ١٦٣، والتيسير في القراءات السبع :٦٤، والنشر في

القراءات العشر: ٢/ ٢١٨) ، ويرى المفسرون : أنهما جمع أسير . وأسير: فَعِيل في معنى مفعول؛ لأنك تقول: أسرته، كما تقول: قتلته، وفعيل إذا كان بمعنى مفعول فجمعه يُكسَّر على فَعْلَى، نحو: لديغ ولَدْغَى، وقتيل وقَتْلى، وجريح وجَرْحَى، وإذا كان كذلك فالأقيس الأَسْرَى، وهو أقيس من الأُسَارى، كما أن الأُسَارى أقيس من قولهم: أُسَراء. والذين قالوا أُسَرَاء شبهوه بظَرُفاء، كما قالوا في قتيل: قُتَلاء، فكما أن أُسَراء وقُتَلاء في جمع قتيل وأسير ليس بالقياس، كذلك أُسارى ليس بالقياس . ووجه قول من قال أُسارى: كأنه شبهه بكُسَالى، وذلك أن الأسير لما كان محبوسًا عن كثير من تصرفه للأسر كما أن الكسلان محتبس عن ذلك لعادته ، شُبِّه به، فقيل في جمعه: أُسارى، كما قيل: كُسَالى، وأجرى عليه هذا الجمع للحمل على المعنى، كما قيل: مرضى وموتى وهلكى؛ لما كانوا مُبتلين بهذه الأشياء ومصابين بها، فأشبه في المعنى فَعِيلًا الذي بمعنى مفعول، فلما أشبهه أجري عليه في الجمع. والحمل على المعنى لا يكون الأصل عند سيبويه ، ولو كان أصلًا قبح (هالِكون وزَمنون)، وكذلك أُسارى ليس بالأصل في هذا الباب، ولكن قد استعمل كثيرًا. فقالوا: كَسْلى شبهوه بأَسْرى، كما قالوا: أُسارى، شبهوه بكُسالى. وإنَّما جمع ما كان على فعلان نحو سكران وكسلان على فَعالى، وإن كانت في أبنية الآحاد نحو: حيارى؛ لأن فَعالًا قد جاء في بعض أبنية الجموع، نحو: رُخَالٍ وثُناء ، وقد لحقت تاء التأنيث بعض الجموع ، نحو: الحجارة ، وكما لحق التاء في هذا النحو الذي يراد به الجمع، كذلك لحق علامة التأنيث في سُكارى وكُسالى، فجعلت الألف بمنزلة التاء، كما جعلت بمنزلتها في قولهم: قاصعاء وقواصع (ينظر : معاني القرآن للأخفش : ١/ ١٣٦ ، وجامع البيان : ١/ ٤٤٠ ، واعراب القرآن للنحاس : ٥٣ ، والكشف والبيان : ١/ ٢٣٠ ، والتفسير البسيط : ٣ / ١١٩ – ١٢٠ ،والمحرر الوجيز : ١/١٧٥ ، ومفاتيح الغيب : ٣ / ٥٩٢ ، والجامع لأحكام القرآن : ٢/ ٢١) ، وعلّل الأخفش (ت٢١٥هـ) قراءتها على (أُسارى) دون (أسرى) ، بقوله : « وذلك لأن (أسيرا) (فعيل) وهو يشبه (مريضا) ؛ لأن به عيب كما بالمريض ، وهذا (فعيل) مثله ، وقد قالوا في جماعة (المريض) : مرضى ، وقالوا (أُسارى) فجعلوها مثل (سُكارى) و (كُسالى) لأن جمع (فعلان) الذي به علة قد يشارك جمع (فعيل) وجمع (فَعِل) نحو:(حَبِط وحَبْطى وحُبَاطى) و(حَبِج و حُبْجى و حَبَاجى) ، وقد قالوا: (أُسارى) كما قالوا: (سُكارى) (معاني القرآن للأخفش : ١ / ١٣٦) ، وذهب الزجاج (ت ٣١١هـ) أن أصل الجمع (فُعالى) (ينظر : معاني القرآن واعرابه : ١ / ١٦٦) .

ولعل الفرق بين معنى (أسرى) و(أُسارى) هو « أن معنى الأسرى :إستئسار القوم بغير أسر من المستأسر لهم ، وان معنى الأُسارى ،معنى مصير القوم المأسورين في أيدي الآسرين بأسرهم وأخذهم قهرا وغلبة»(جامع البيان : ١ / ٤٤٠) ؛ لذلك فالفارق الدلالي يعضد القراءة كما ذهب أحد الباحثين « إذ (الأسرى) لفظ جمع يحمل معنى الخضوع والاستسلام من دون عامل خارجي يقع على المأسور وهو ملائم لوزن (فَعْلى) الدال على عيب أو مرض او توجع ، أما (أُسارى) فهو يتطلب وجود عاملين الأول خارجي يتمثل بالآسر والثاني من وقع عليه فعل الأسر وهو (الأسير) ، وبهذا يكون الجمع (أُسارى) هواللفظ المقصود في الآية الكريمة « (التعليل اللغوي في كتاب (معاني القرآن) للأخفش الأوسط (ت٢١٥) (رسالة ماجستير) : ٧٢) .

ويرى الباحث علي تالي القريشي أن بناء (فُعَالى) يُعدّ من الأبنية التي استقرأها النحاة إستقراءً جيداً من الجهة الدلالية في كونه يدل على المكاره و الآفات و البلايا ... وانما للفائدة وإجابة لسؤال من يقول بالسبب الذي وضع فيه الجمع أُسارى وهو – مضموم الفاء – مع الجموع التي مفردها (فَعِيل) التي على (فَعالى)–مفتوح الفاء– ؟ يكون الجواب : كما فسّر الدكتور ابراهيم أنيس (ينظر: في اللهجات العربية : ٨٧) فتح و ضم الحرف الأول من الوزن (فعالى) يعود الى ظواهر لهجية استنادًا الى المعجمات العربية ، و يفسر هذه الظاهرة جازمًا بأنّها راجعة الى الانسجام بين الحركات في نحو أسارى و سكارى و كسالى ، على اعتبار أنَّ بني تميم و اسد كانوا ينطقون بهما وقد فتح الحرف الاول منها (ينظر : أبنية الجموع ومعانيها في نهج البلاغة (رسالة ماجستير) : ١٨٥-١٨٦).

الأشْهُر:

وذلك في قوله تعالى : « فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ

وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ « [التوبة : ٥] واختلفوا في معنى الأشهر الحرم هاهنا فمنهم من حملها على ذي القعدة وذي الحجة والمحرم ويحل القتال بانسلاخ المحرم على الإطلاق عند من جعل تاريخ الأشهر الأربعة من أول شوال وهو وقت نزول براءة ، ومن قال: إن تاريخ الأشهر الأربعة من يوم النحر حمل قوله: {فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ} على التخصيص، ومعناه: فإذا انسلخ الأشهر الحرم {فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ} الذين أمهلناهم خمسين يومًا وهم الذين لم يكن لهم ذمة سابقة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا على قول من يقول الأشهر الحرم هذه الثلاثة التي تعرف بالحرم ومنهم من قال: المراد بالأشهر الحرم شهور العهد ، قيل لها: حرم لأن الله تعالى حَرّم على المؤمنين فيها دماء المشركين، فإذا مضت قد حل قتالهم عامًا مطلقًا (ينظر : التفسير البسيط : ١٠ / ٢٩٣) ، وقيل : إن « معنى الأشهر الحرم : المحرم وحده ، وجاز أن يقول : الأشهر الحرم للمحرم وحده ؛ لأنه متصل بذي الحجة وذي القعدة وهما حرام ، كأنه قال: فإذا انسلخت الثلاثة « (معاني القرآن للفراء : ١ / ٤٢١) . و (الأشهُر) على (أفعُل) من الأبنية الدالة على القلة ، وهو بناء مطّرد في كلّ اسم ثلاثي صحيح الفاء والعين غير مُضعّف، على زنة (فَعْل) بفتح الفاء وسكون العين نحو : (شَهْر – أشْهُر) (ينظر : شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ : ٩١٧، والتطبيق الصرفي : ١٠٩، والمهذب في علم التصريف : ١٨٣، وجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية : ٤٠–٤١) ، وقد علّل الأخفش جمع شهر على (أشْهُر) من دون (شهور) في هذا الموضع ؛ « لأن معناها : الأربعة وذلك أن (الأشهر) إنما تكون إذا ذُكرت معها (الثلاثة) إلى (العشرة) ، فإذا لم تذكر (الثلاثة) إلى (العشرة) ؛ فهو (الشهور) « (معاني القرآن للأخفش : ١ / ٣٥٣) ؛ لأن جمع القلّة كما هو معروف بين الدارسين يُطلق على الجمع إذا كان مقداره من ثلاثة إلى عشرة والحدان داخلان (ينظر : الكتاب : ٣ / ٤٩٠ ، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ١٨٦–١٨٧ ، وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ : ٩١٦ ، والفيصل في ألوان الجموع : ٣٠) .

رِهَان

وذلك في قوله تعالى : « وَإِنْ كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ » [البقرة : ٢٨٣] ، والرُّهُن كما يرى الفراء (ت٢٠٧هـ) : جمع رِهَان، جَمْع الجمع، كأنه جمع رهن رِهانًا، ثم جمع الرِّهَان رُهُنًا، كما قالوا: ثُمُر في جمع الثمار (ينظر : معاني القرآن للفراء: ١/ ١٨٨) ، وفِعَال قد تكسر في الجمع، كجِمَال جمع على جَمَائل (ينظر : الحجة : ٢/ ٤٤٩) .

وقيل : إنما قرأت: (فَرُهُنٌ) للفَصْل بين الرِّهَان في الخيل وبين جمع رَهْن في غيرها، والرُّهُن في جمع الرَّهْن أكثر، والرِّهَانُ في الخَيْل أكثر (معاني القرآن وإعرابه : ١/ ٣٦٦) ، واختار الزجاج (ت٣١١هـ) هذه القراءة ؛ لأنها موافقة للمصحف، وأما قراءةُ العَامّة {فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ} (قرأ أبو عمرو وابن كثير (فَرُهُن) بضم الراء والهاء من غير ألف، وقرأ الباقون بكسر الراء وفتح الهاء وألف بعدها. ينظر: السبعة في القراءات: ١٩٤ – ١٩٥، والحجة في القراءات السبع : ٢/ ٤٤٢ – ٤٤٣) فإنها القياس في جمع رَهْن، مثل: نَعْل ونِعَال، وكَبْش وكِباش، وكَعْب وكِعاب. وذهب ناس إلى أن الرِّهان يجوز أن تكون جمع الرُّهُن؛ لأنهم قد جمعوا فُعُلًا على فِعَال، وسيبويه لا يرى جمع الجمع مطّردًا (ينظر : الكتاب : ٣/ ٦١٩) فينبغي أن لا يقدم عليه حتى يُعْلَم، فإذا كان رهن قد صار مثل: كَلْب وكَعْب قلنا: إن (رهان) مثل: كِعَاب وكِلاب، ولم يجعله جمع الجمع (ينظر : التفسير البسيط : ٤ / ٥١٤–٥١٥) .

وذهب الأخفش إلى أن الجمع على صيغة (فَعُل) (رُهُن) قبيح ؛ لأن فَعْلا لا يُجمع على (فَعُل) إلا قليلًا شاذًا ، زعم أنهم يقولون : سَقْف و سُقُف ، و قَلْب وقُلُب من قَلْب النخلة، وقد جمعوا (فَعْلا) على (فَعُل) فقالوا: (جَوْن وجُون) و(وَرْد و وُرُد) . وقد تكون (رُهُن) جماعة للرِّهان كأنه جمع الجماعة ، و (رِهان) أمثل من

هذا الاضطرار. وقد قالوا: (سَهْم خَشْن) في (سِهام خُشُن) خفيفة (ينظر : معاني القرآن للأخفش : ١ / ٢٠٦ ، وجامع البيان : ٣ / ١٣٩ ، واعراب القرآن للنحاس : ١١٨ ، ومشكل اعراب القرآن : ١ / ١٤٦) .

فعلّة من قرأ (رُهُن) على شذوذه في كلام العرب هي للفصل بين الرهان المستعملة في مسابقات الخيل وبين جمع (رَهْن) (ينظر : معاني القرآن للأخفش : ٢٨٣/١، والكشف والبيان : ٢ / ٢٩٨ ، والنكت والعيون : ١ / ٣٥٩ ، والجامع لأحكام القرآن : ٣ / ١٣٩ ، والبحر المحيط : ٢ / ٧٤٣) . كما تقدّم .

زُلَف:

وذلك في قوله تعالى:« وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ « [هود: ١١٤] ، وزُلْفَة من أول الليل طائفة والجميع الزُّلَف، وقيل: الزلف أول ساعات الليل واحدتها زُلْفَة ، وقيل: الزُّلَف ساعات الليل وآناؤه، وكل ساعة زُلْفة، ومعنى (زُلَفًا من الليل) أي ساعة بعد ساعة (ينظر : التفسير البسيط : ١١/ ٥٨١)، وعلّل بعض المفسرين مجيء (زُلَف) بوزن الجمع بقولهم: « لأنها جماعة ، تقول: (زُلْفَة و زُلفات و زُلَف)» (معاني القرآن للأخفش : ١/ ٣٩١) والحقيقة ان لكل من الجمعين (زُلَف و زُلفات) دلالته ، فالمؤنث السالم يأتي دالاً على التأنيث والقلة النسبية ؛ لأن كل ما كان (فُعلة) يُجمع بالألف والتاء للدلالة على القلة (ينظر: شرح المفصل:٥ / ٢٢) .

أما (فَعَل) فهو من أبنية الكثرة التي تطّرد في كل اسم على زِنة (فَعْلة) نحو (زُلْفَة – زُلَف) – موضع الشاهد – ، وفي كل وصف على زِنة (فُعلى) مؤنث (أفْعل) (ينظر : شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ : ٩٢٣، والفيصل في ألوان الجموع: ٥٠–٥١، وجموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية: ٤٥) .

ضِعاف وضُعَفاء:

وذلك في قوله تعالى : « أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ « [البقرة : ٢٦٦] ، وقوله تعالى : « وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً»[النساء : ٩]

ويرى الأخفش جواز جمع (ضعيف) على الصغيتين فـ» تقول: (ظريف وظِراف وظُرفاء) ، وهكذا جمع (فعيل) (معاني القرآن للأخفش: ١ / ٢٠١ ، وينظر : البحر المحيط : ٣ / ٥٣٠) .

ويبدو ان (ضُعَفاء) وهو جمع (ضَعِيف) على (فُعَلاء) –الذي يأتي على ستة أوزان منها (فعيل)، نحو: كريم كُرَماء، وظريف ظُرَفاء، وشريك شُرَكاء، و رحيم رُحَماء ، وكذلك ضعيف ضُعَفاء – (ينظر : جوهر القاموس في الجموع والمصادر : ٨٢–٨٣) ، جاء استعماله في آية البقرة بالمعنى المادي (البدني) ؛ فالآية مثال لخسارة المنافق المراتي، فهي تتحدث عن بطلان صدقة المنافق كاحتراق بستان العجوز وقت حاجته له. فمن أنفق ماله رئاء الناس لم يُقبل منه وأُحبِط عمله يوم القيامة وقت حاجته الماسة له، كاحتراق البستان عند كبر صاحبها وعدم قدرة أولاده (ينظر : تقريب وتهذيب الطبري : ٢ / ١٤٧) .

ويبدو أن المقصود هنا الضُعف البدني، أي: أن ذريته بالغون لكنهم أُصيبوا بوهن القوة البدنية فلا يملكون القدرة على أعمال البستان ، لذلك فسّر د.فاضل السامرائي (الذرية الضُعَفاء) في الآية الكريمة : بالذين لا يستطيعون القيام بالأمر(ينظر : معاني الأبنية في العربية : ١٦٨) ، ومما يؤيد ذلك قوله تعالى: « وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ» أي: الهرم . وإذا وصل الرجل لهذا السّن من الكبر والهرم الذي أقعده عن العمل في بستانه، كان منطقيا أن تكون ذريته كبارا بالغين في الغالب (ينظر : الفرق بين ضِعاف و ضُعَفاءُ في القرآن الكريم من خلال التفسير الموضوعي ، د.أنس العمايرة ، مقال منشور على شبكة الانترنت https://mtafsir.net/forum) .

أما (ضِعَاف) جمع (ضَعِيف) على وزن (فِعَال) – الذي يطّرد في مفردات كثيرة الأوزان ، أشهرها ثلاثة عشر وزنًا ، منها (فعيل) بمعنى (فاعل) ومؤنثه ، نحو: كريم وكريمة– كِرام، وظريف وظريفة– ظِرَاف – (ينظر :

همع الهوامع : ٣ / ٣٥٥-٣٥٦ ، والمغني الجديد في علم الصرف : ٤١٢-٤١٣ ، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٩٨ ، والفيصل في ألوان الجموع : ٦١-٦٣) ، فلم يرد في القرآن الكريم إلا مرة واحدة وجاء استعماله في الأمور المعنوية فقط ؛ فقُصِد بهذا الجمع : القُصّر الذين لم يبلغوا سن الرشد، ولا شك أن هذا ضعف معنوي؛ لأنه ليس لديهم القدرة على القيام بشؤون الحياة مع عدم استطاعة تحصيل المال ؛ لاعتمادهم على غيرهم في الإنفاق، وبالتالي إذا لم يُترك لهم مالًا فسيصبحون عَالةً على الآخرين .

ففي آية النساء توجيه لمن حضر « ميتًا فليأمره بالعدل والإحسان، ولينهه عن الحَيْف والجور في وصيته، وليخش على عياله ما كان خائفًا على عياله لو نزل به الموت ... فإذا حضرتَ وصية ميت فمره بما كنت آمرًا نفسك بما تتقرّب به إلى الله، وخَفْ في ذلك ما كنت خائفًا على ضَعَفَةٍ، لو تركتهم بعدك ... فلا ينبغي لهم أن يقولوا له:»أوصِ بمالك كله، وقدم لنفسك، فإن الله سيرزق عيالك « (جامع البيان في تأويل القرآن : ٧ / ٢٠) .

قلوب:

وذلك في قوله تعالى : « إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ « [التحريم : ٤] ، فالخطاب لعائشة وحفصة : {إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ} أي من التعاون على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بالإيذاء: {فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا} أي: عدلت ومالت عن الحق، وهما أفهما أحبا ما ذكره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من اجتناب جاريته فلذلك صغو قلبيهما ، وجواب الشرط محذوف للعلم به على تقدير: كان خيرًا لكما (ينظر : التفسير البسيط : ٢٢ / ١٦) ، وقد علّل المفسرون جمع (القَلْب) على (قُلوب) بزنة (فُعُول) مع أنه أراد المثنى ؛ « لأنها اثنان من اثنتين « (معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٥٤٥ ، والفتح القدير : ٥ / ٢٩٩، وتفسير المنار : ٤ / ٣٤١ ، وأضواء البيان : ٨ / ٢٢٠) ، وقيل : المراد بالجمع في قوله: {قُلُوبُكُمَا} التثنية ، وإنما اختير الجمع على التثنية ؛ لأن أكثر ما تكون عليه الجوارح اثنين اثنين في الإنسان، كاليدين والرجلين والعينين، فلما جرى أكثره على هذا ذهب بالواحد منه إذا أُضيف إلى الاثنين مذهب الاثنين (ينظر : التفسير البسيط : ٢٢ / ١٦) ، ويرى البقاعي (ت ٨٨٥هـ) : « في جمع القلوب جمع كثرة تأكيد لما فهمته من ميل القلب بكثرة المعارف بما أفادهما إظهار هذا السر والعتاب عليه من الحياء، فصارتا جديرتين بالمبادرة إلى التوبة متأهلتين لذلك غاية التأهل « (نظم الدرر : ٢٠ / ١٨٨) ، وذهب ابن عاشور (١٣٩٣هـ) إلى تعليل ذلك بقوله : « وَإِذْ كَانَ الْمُخَاطَبُ مُثَنًّى كَانَتْ صِيغَةُ الْجَمْعِ فِي (قُلُوبٍ) مُسْتَعْمَلَةً فِي الِاثْنَيْنِ طَلَبًا لِخِفَّةِ اللَّفْظِ عِنْدَ إِضَافَتِهِ إِلَى ضَمِيرِ الْمُثَنَّى كَرَاهِيَةَ اجْتِمَاعِ مُثَنَّيَيْنِ فَإِنَّ صِيغَةَ التَّثْنِيَةِ ثَقِيلَةٌ لِقِلَّةِ دَوَرَانِهَا فِي الْكَلَامِ. فَلَمَّا أُمِنَ اللَّبْسُ سَاغَ التَّعْبِيرُ بِصِيغَةِ الْجَمْعِ عَنِ التَّثْنِيَةِ « (التحرير والتنوير : ٢٨ / ٣٥٦) . « ومن شأن العرب إذا ذكروا الشيئين جمعوهما لأنه لا يشكل... وقيل كما ثبتت الإضافة فيه مع التثنية فلفظ الجمع أليق به ؛ لأنه أمكن وأخف « (ينظر:إرتشاف الضرب من لسان العرب: ٣/ ٤٣٥ ، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ٣/ ١٧ ٣) ، ويغلب بناء (فُعُول) في جمع الاسم الثلاثي المفتوح الفاء المكسور العين، والاسم الثلاثي الساكن العين المثلث الفاء، نحو : كَبِد وكُبُود، وقَلْب قُلُوب ، وضِرس وضُرُوس(ينظر : الكتاب : ٣/٥٦٧، وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ : ٩٢٥، وشرح الشافية : ٢/٢٧، والبهجة المرضية : ٢/٢٢٠، والفيصل في ألوان الجموع : ٦٥-٦٦، وجموع التصحيح والتكسير : ٥٢-٥٣).

المطلب الثاني:التعليل الصرفي في مسائل أخرى

١- في المصادر

السَّمع:

وذلك في قوله تعالى : « خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ « [البقرة : ٧] إذ يرى المفسرون أنه تعالى وحّد السمع ؛ لأنه مصدر، والمصادر لا تُثنى ولا تُجمع، لأن المصدر ينبئ عن الفعل، فهو بمنزلة الفعل، والفعل لا يُثنى ولا يُجمع (ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ١/ ٤٧، وبحر العلوم : ١/ ٩٣ ، والكشف والبيان عن تفسير القرآن: ١/ ٤٨، وزاد المسير: ١/ ٢٨، والجامع لأحكام القرآن ١: / ١٦٥) .

وقيل: أراد وعلى مواضع سمعهم، فحذف المضاف، كما تقول العرب: تكلم المجلس، وهم يريدون أهله، وحذف المضاف كثير في التنزيل والكلام .وقيل: اكتفى من الجمع بالواحد (ينظر : معاني القرآن وإعرابه : ١/ ٤٧، وبحر العلوم : ١/ ٩٣ ،والكشف والبيان عن تفسير القرآن:١/ ٤٨) ، ويرى سيبويه (ينظر :الكتاب: ١/ ٢٠٩، ومعاني القرآن وإعرابه : ١/ ٤٧، والكشف والبيان عن تفسير القرآن :١/ ٤٨ ، والجامع لأحكام القرآن: ١ / ١٦٥) أن: توحيد السمع يدل على الجمع، لأنه توسط جمعين، كقوله: {يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} [البقرة: ٢٥٧]، وقوله: {عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ} [النحل: ٤٨] (ينظر : التفسير البسيط : ٢ / ١١٤-١١٦) .

وعلّل الأخفش إفراد (السمع) بقوله : « لأن (السمع) قد يكون جماعة ويكون واحدًا» (معاني القرآن للأخفش : ١ / ٥٦) ؛ لأنه مصدر فلم يجمع ، أو لأنه مصدر دال على الجمع ،أو أنه صار بمعنى أسماعهم بإضافة السمع اليهم (ينظر: جامع البيان : ١/ ١٨٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه:١ / ٨٣ ، و إعراب القرآن للنحاس :٢٠، والتبيان في تفسير القرآن ١ / ٩٧ ، ومجمع البيان : ١ / ١٢٠) .

ومعلوم أن المصدر هو: «اسم جنس يقع على الكثير والقليل ولا يفتقر إلى التثنية والجمع»(البيان في غريب اعراب القرآن : ١ / ٥٢ ، وينظر : شرح المفصل : ٣ / ٥٠) . ويُرجّح بعض المحدثين مسألة حذف المضاف في إفراد السمع –كما تقدَّم – على تقدير (مواضع سمعهم) وهذا التقدير من الظواهر التي اصطلحوا على أنها من حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه (ينظر : ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية : ١٠٩).

مَطْلَع:

وذلك في قوله تعالى : « سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ«[القدر: ٥]، ذهب المفسرون إلى اختلاف القرّاء في قراءة قوله: (حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ) فقرأت ذلك عامة قرّاء الأمصار، سوى يحيى بن وثاب والأعمش والكسائي (مَطْلَعِ الْفَجْرِ) بفتح اللام، بمعنى: حتى طلوع الفجر؛ تقول العرب: طلعت الشمس طلوعا ومطلعا. وقرأ ذلك يحيى بن وثاب والأعمش والكسائي: (حتى مَطْلِعِ الْفَجْرِ) بكسر اللام، توجيها منهم ذلك إلى الاكتفاء بالاسم من المصدر، وهم ينوون بذلك المصدر (نسب الفراء قراءة الكسر إلى (يحيى بن وثاب) وحده ، في حين نجد أنّ ابن مجاهد نسب قراءة الكسر إلى أبي عمرو والكسائي ، ينظر: السبعة في القراءات : ٦٩٣ ، ونسب ابن خالويه ومكي بن أبي طالب قراءة الكسر إلى الكسائي ، ينظر : الحجة في القراءات السبع : ٣٤٧ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: ٣٨٥/٢ ، وكذلك نجد أبا حيان نسب هذه القراءة إلى أبي رجاء والأعمش وطلحة وابن محيصن وأبي عمرو والكسائي زيادة على ابن وثاب ، ينظر : البحر المحيط : ٨/ ٤٩٧) .

ويبدو ان الأقرب في القراءة : فتح اللام لصحة معناه في العربية، وذلك أن المطلَع بالفتح هو الطلوع، والمطلِع بالكسر: هو الموضع الذي تطلع منه، ولا معنى للموضع الذي تطلع منه في هذا الموضع (ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن : ٢٤ / ٥٣٥ ، ومعاني القرآن واعرابه : ٥ / ٣٨٤ ، والتفسير البسيط : ٢٤ / ١٩٨ ، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن : ٥ / ٢٨٩ ، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٥ / ٥٠٦ ، والجامع لأحكام القرآن : ٢٠ / ١٣٤، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٣ / ٦٦٦)، ورأى الفراء أن قراءة الجمهور بفتح اللام (مَطْلَع) أقوى في قياس العرب ؛ لأنّ المطلَع بالفتح هو الطلوع والمطْلِع : المشرق والموضع الذي تطلع منه (ينظر : معاني القرآن : ٣ / ٢٨٠) ، والمصدر الميمي من الفعل المفتوح العين في المضارع أو مضمومها يكون على (مَفْعَل) بفتح العين(ينظر : الكتاب : ٤/٨٧)، وعلى هذا (فالمطلَع) بالفتح هو المصدر أي الطلوع وبالكسر يراد

به المشرق : أي الموضع الذي طلعت من الشمس، وما ذهب إليه الفراء في ترجيحه قراءة الفتح (مطلَع) المصدر الدال على الزمان يؤيده المعنى والسياق والتقدير : سلام هي حتى وقت طلوع الشمس ، بتقدير اسم زمان محذوف (ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن : ٦ / ١٩٠ . ١٩١) .

٢– في التذكير والتأنيث:

شَفَاعَة:

وذلك في قوله تعالى : « وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ « [البقرة : ٤٨] ، وقُرئ قوله: {وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ} بالياء والتاء (قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالتاء، وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ونافع بالياء، وروى الوجهان عن عاصم. ينظر : السبعة في القراءات : ١٥٥، والحجة في القراءات السبع : ٢/ ٤٣، ، والتيسير في القراءات السبع : ٧٣) ، فمن قرأ بالتاء قال: الاسم الذي أسند إليه هذا الفعل مؤنث، فيلزم أن يلحق المسند أيضا علامة التأنيث، ليؤذن لحاق العلامة بتأنيث الاسم. ومما يقوي هذا أن كثيرا من العرب إذا أسند الفعل إلى المثنى أو المجموع ألحقوه علامة التثنية والجمع (هذا على اللغة المعروفة بلغة (أكلوني البراغيث) ينظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني: ٢/ ٤٧ – ٤٨) ، فكما ألحقوا هاتين العلامتين لتؤذنا بالتثنية والجمع، كذلك ألحقت علامة التأنيث الفعل لتؤذن بما في الاسم منه، وكان لحاق هذه العلامة أولى من لحاق علامتي التثنية والجمع، للزوم علامة التأنيث الاسم، وانتقاء لزوم هاتين العلامتين الاسم، لأنه إذا وحد زالت علامة التثنية والجمع. ولا يتوهم سقوط الهاء من الشفاعة ، وبحسب لزوم المعنى تلزم علامته.ومن قرأ بالياء، فلأن التأنيث في الاسم ليس بحقيقي، وإذا كان كذلك حمل على المعنى فذكّر، ألا ترى أن الشفاعة والتشفع بمنزلة ، كما أن الموعظة والوعظ، والصيحة والصوت كذلك . ومما يقوي التذكير أنه فصل بين الفعل والاسم، والتذكير يحسن مع الفصل كما حكي من قولهم: حضر القاضي اليوم امرأة ، فإذا جاء التذكير في الحقيقي مع الفصل فغيره أجدر بذلك (ينظر: التفسير البسيط : ٢ / ٤٧٩–٤٨٣) .

وعلّل بعضهم تذكير الفعل (يُقبل) حملا على المعنى بقوله : «فإنما ذكّر الاسم المؤنث ؛ لأن كل مؤنث فرقت بينه وبين فعله حَسُن أن تُذكّر فعله ، إلا أن ذلك يقبح في الإنس وما أشبههم مما لا يعقل ؛ لأن الذي يعقل أشد استحقاقا للفعل وذلك أن هذا إنما يؤنث ويُذكّر ليفصل بين معنيين « (معاني القرآن: ١/ ٩٥ ، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن : ١ / ١١٢ – ١١٣ ، والبحر المحيط: ١ / ٣٠٨) . مع أن لفظة شفاعة مؤنث مجازي وليس حقيقي (ينظر : حاشية الصاوي : ١ / ٣٦) ، والتذكير جائز مع الحقيقي وليس قبيحا ،وقيل إنما حَسُن تذكيرها في الآية الكريمة لأنها بمعنى التشفع (ينظر : اعراب القرآن للنحاس : ٤٠) . ولا اشكال دلالي بين المؤنث والمذكر الحقيقيين ولكن الاشكال فيماهو ليس حقيقيا ؛لأن الناس يختلفون في تذكيره وتأنيثه بسبب عوامل اجتماعية أو معتقدات دينية أو خرافية ، من دون أن تكون هناك صلة منطقية عقلية بين ماهو عليه الشيء فعلا وبين تذكيره وتأنيثه (ينظر : الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس : ٢٥١) .

٣– في اسم الجنس:

النَّحل:

وذلك في قوله تعالى : « وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ « [النحل : ٦٨] ، ذهب بعض المفسرين إلى أن كل جمع كانت في واحدته التاء فسقطت من جمعه، فالجمع يُذكّر ويُؤنّث نحو: (البقر) و(التمر) و(البسر) و(النخل) ، وهذا ما علّلوا به تأنيث لفظة (النحل) في الآية الكريمة ؛ إذ ذهبوا الى أنها مؤنثة عند أهل الحجاز(ينظر : معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٤١٧ ، والكشاف : ٢ / ٦١٨ ، والجامع

لأحكام القرآن : ١٠ / ١١٨ ، وارشاد العقل السليم : ٥ / ١٢٥) .
وعلّل النحاس (ت٣٣٨هـ) تأنيثها بقوله :«لأنها مؤنثة والعرب تقول في تصغيرها (نُحَيْل) بغير هاء؛ لئلا تشبه الواحدة» (اعراب القرآن للنحاس: ٢ / ٢٥٥) .
والراجح أنه النحل و مفرده (نحلة) بالتاء ؛ لأنه اسم جنس جمعي يكون للذكر وللأنثى بلفظ واحد (ينظر: العين مادة (نحل): ٣/٢٣٠ ، والمذكر والمؤنث: ٩٠ ، والكشاف: ٢/٤٠٥ ،وشرح المفصل: ٥/٧١) .

٤- في الحاق الهاء:

مُرْضِع:

وذلك في قوله تعالى : « يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ « [الحج : ٢] ، وقد علّل المفسرون لحاق التاء بلفظة (مُرْضِع) في الآية الكريمة ؛ بأن الله سبحانه وتعالى أراد الفعل وليس الصفة لأن لفظة (مُرْضِع) خاصة بالإناث من دون الذكور؛ لذلك فهي لا تحتاج إلى التاء لتأنيثها ؛ وذلك أنه أراد الفعل ، و لو أراد الصفة فيما نرى لقال : (مُرْضِع) و كذلك كل (مُفْعِل) و(فاعل) يكون للأنثى ولا يكون للذكر فهو بغير (هاء) ؛ نحو: (مُقْرِب) و(مُوْقِر) (نَخْلة مُوْقِر)، و (مُشْدِن) معها(شادِن) ، و(حامِل) و (حائِض) و(فارِك) و (طامِث) و (طالِق) (ينظر : معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٤٥٠ ، ، والكشف والبيان : ٧ / ٦ ، والتفسير البسيط : ١٥ / ٢٤٣ – ٢٤٤ ، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن: ٣ / ٣٢٢ ، والكشاف : ٣ / ١٢٤ ، والبحر المحيط : ٧ / ٤٨١) .
ونقل النّحاس قول علي بن سليمان الذي يرى أن اللفظ الخاص بالمؤنث تلحقه التاء مستدلا بوجود الهاء في (مُرْضِعَة) (ينظر : اعراب القرآن للنحاس : ٣ / ٦٠) .

٥- في بناء فعّال:

جَبّار:

وذلك في قوله تعالى:«نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ»[ق : ٤٥]
وقد ذهبوا في تفسير قوله تعالى (بجبّار) إلى قولين (ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن : ٢٢ / ٣٨٤ ، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن: ٤ / ٢٨٠ ، والكشاف : ٤ / ٣٩٣ ، والمحرر الوجيز : ٥ / ١٧٠ ،والجامع لأحكام القرآن : ١٧ / ٢٨ ،والبحر المحيط : ٩ / ٥٤٤) : أولهما بمسلّط والمعنى : لست عليهم بمسلّط ، جعل الجبار في موضع السلطان من الجبرية ، والثاني:إنّ قوله تعالى: « وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ»بمعنى : « لم تبعث لتجبرهم على الإسلام والهدى وإنما بعثت مذكراً فذكّر ، وذلك قبل أن يؤمر بقتالهم (ينظر : معاني القرآن للفراء : ٣/٨١).
ويبدو أن الرأي الأول هو الأقرب لأن القاعدة الصرفية لا تُجيز اشتقاق (فعّال) من(أفعلت) ، وإلى ذلك ذهب الفراء إلى ان : « العرب لا تقُولُ: فعّال من أفعلت، لا يقولون: هَذَا خَرّاج ولا دَخّال، يريدون مُدْخِل ولا مُخرج من أدخلت وأخرجت، إنّما يقولون: دَخّال من دخلت، وفعّال من فعلت»(معاني القرآن للفراء: ٣ / ٨١) .
وإلى ندرة بناء (فعّال) من غير الثلاثي ذهب الكثير من علماء العربية (ينظر : الكتاب : ٣/٢٨٠، وشرح الشافية : ٢/١٣٦ ، وشرح قطر الندى: ٢٧٤ ، جامع الدروس العربية :١/١٩٨، وشذا العرف في فن الصرف : ٧٤).

٦- في الهمز:

مَعايش:

وذلك قوله تعالى: « وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ»[الأعراف :١٠]
، ذهب الأخفش إلى ان الياء في (معايش) غير مهموزة وقد همز بعض القرّاء الياء فيها وهو رديء لأنها ليست بزائدة. وإنّما يُهمز ما كان على مثال «مَفاعِل» اذا جاءت الياء زائدة في الواحد والألف والواو التي تكون الهمزة مكانها نحو (مَدائن) لأنها (فعايل)، ومن جعل (المدائن) من (دان يَدين) لم يهمز لأن الياء حينئذ من الأصل.
وأما (قَطائع) و(رسائل) و(عَجائز) و(كَبائر) فإن هذا كله مهموز لأن واو (عَجُوز) زائدة، ألا ترى انك تقول:

(عجزَ) ، والف (رسالة) زائدة اذ تقول (أرسلت) فتذهب الألف منها. وتقول في (كبيرة) (كبرت) فتذهب الياء منها. وأما (مصايب) فكان أصلها (مصاوب) لأن الياء إذا كانت أصلها الواو فجاءت في موضع لا بدّ من أن تُحرّك فيه قلبت الواو في ذلك الموضع إذا كان الأصل من الواو فلما قلبت صارت كأنها قد أفسدت حتى صارت كأنها الياء الزائدة فلذلك هُمِزت ولم يكن القياس أن تُهمز. وناس من العرب يقولون (المصاوب) وهي قياس (ينظر : معاني القرآن للأخفش : ١ / ٣٢٠ ، والمحرر الوجيز: ٢ / ٣٧٧) ، وأوضح الطبري (ت٣١٠هـ) أن الصواب من القراءة في: (مَعَايِشَ) بغير همز، لأنها (مفاعل) من قول القائل (عشتَ تعيش) ، فالميم فيها زائدة، والياء في الحكم متحركة، لأن واحدها (مَفْعلة) ،(مَعْيشة)، متحركة الياء، نُقلت حركة الياء منها إلى(العين) في واحدها. فلما جُمعت، رُدّت حركتها إليها لسكون ما قبلها وتحركها. وكذلك تفعل العرب بالياء والواو إذا سُكِّن ما قبلهما وتحركتا، في نظائر ما وصفنا من الجمع الذي يأتي على مثال (مفاعل)، وذلك مخالف لما جاء من الجمع على مثال (فعائل) التي تكون الياء فيها زائدة ليست بأصل (ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن : ١٢ / ٣١٦ ، والكشاف : ٢ / ٨٩ ، والجامع لأحكام القرآن: ٧ / ١٦٧) .

ويبدو أن قراءة نافع بهمز (معايش)(ينظر : إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر :٢٢٢) مناقضة للقاعدة التي تُوجب الهمز ؛ لأنّ حرف المدّ حرف أصلي فلا يبّدل همزةً ، بل يبقى على أصله دون همز(ينظر : القراءات القرآنية في ضوء القياس اللغوي والنحوي (أطروحة دكتوراه): ٣٩ – ٤٠)، وعلّل الفراء همز(معايش) بالتوهم إذ قال : « ربّما همزت العرب هذا وشبهه يتوهمون أنها فعيلة فيشبهون مَفْعَلَة بفعيلة» (معاني القرآن للفراء : ٣٧٣/١) أما الزجاج فذهب إلى ان همزها لمشابهتها بصحيفة ، فقال : « وإنما هُمزت ؛ لأنه لا حظّ لها في الحركة ، وقد قربت من آخر الكلمة ولزمتها الحركة فأحبوا فيها الهمز» (معاني القرآن وإعرابه : ٢٥٩/٢) .

والملاحظ مما سبق أنّ النحاة اجتهدوا في سبيل تسويغ قراءة الهمز التي خالفت القياس مما يدلّ على احترامهم القراءة القرآنية والقرّاء وتجنّبهم تخطئة أيّ منهم ، إلا المازني الذي خطّأ نافعاً واتّهمه بأنه لا يعلم ما العربية ، وأنّ له أحرفاً يلحن فيها (المنصف : ٣٠٧) . فَحُمِلت هذه القراءة على الشذوذ ؛ لأنها خالفت القياس ، إلا أنّ النحاة قبلوها ؛ لأنّ القراء ثقات كما قال أبو حيان (ت٧٤٥هـ): « وقرأ الأعرج وزيد بن علي والأعمش وخارجة عن نافع وابن عامر في رواية(معائش) بالهمز وليس بالقياس لكنهم رووه وهم ثقات فوجب قبوله .. ولامبالاة بمخالفة نحاة البصرة من مثل هذا « (البحر المحيط : ٢٧١/٤) .

وذهب سيبويه إلى عدم الهمز في (معايش ومقاول) بقوله : « ولم يهمزوا مقاول ومعايش ، لأنهما ليستا بالاسم على الفعل فتعتلا عليه ، وإنما هو جمع مقالة ومعيشة وأصلهما التحريك ، فجمعتهما على الأصل ، كأنّك جمعت مَعْيِشَة ومَقْوَلَة ولم تجعله بمنزلة ما اعتلّ على فِعْلِه»(الكتاب : ٣٥٥/٤) .

الخاتمة:

وبعد الوقوف على(أثر التعليل الصرفيّ في التّرجيح عند المُفسرين)انتهى البحث إلى مجموعة من النتائج ، أبرزها :

– يُمثّل التعليل الصرفي سمة بارزة عند المفسرين ، فتوضيح الشيء وبيان معناه لفهم آيات القرآن الكريم يدفع المُفسِّر إلى بيان علّة هذا الاستعمال دون غيره ؛ إذ من الطبيعي أن ينصرف الدارس إلى إيجاد علّة لكل ما يراه من أحكام .

– الاختلاف في بيان العلة الصرفية بين المفسرين بحسب الحاجة إلى ذلك ، ففي بعض المواضع يُطيل المُفسِّر من ذكر العلّة ، وفي مواضع أخرى يُقلّل من التعليل ويكتفي بذكر العلّة دون الشرح ، فاختلفوا في المعالجة بين الوضوح والبساطة تارة ، والغموض والاقتضاب تارة أخرى ، مما دفعنا لمتابعة المادة في مظانها لفكّ ما استُغلق ، وإيضاح ما أُبهم .

– لم يُصرّح المفسرون في الكثير من المواضع بالعلّة الصرفيّة وإنما ذكروا ما يُشير إليها بالكلمات . فضلًا عن

اشارتهم إلى الاحتمالات الواردة في تعليل الحُكم الصرفي .

المصادر :

* القرآن الكريم
• أبنية الجموع ومعانيها في نهج البلاغة ، علي تالي صاخي القريشي ، رسالة ماجستير ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، ٢٠١٢م .
• أبنية الصرف في كتاب سيبويه ، د.خديجة الحديثي ، ط١ ، منشورات مكتبة النهضة ، بغداد ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م .
• الابنية الصرفية في ديوان امرئ القيس ، أطروحة دكتوراه ، صباح عباس سالم ، جامعة القاهرة ،١٩٧٨م.
• اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي شهاب الدين الشهير بالبناء (ت١١١٧) ، تحقيق : أنس مهرة ، ط٣ ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، (د–ت) .
• ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: الدكتور رجب عثمان محمد، ومراجعة الدكتور رمضان عبد التواب، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ–١٩٩٨م.
• إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، أبو السعود محمد بن محمد بن العمادي (ت ٩٨٢هـ) ، أشرف على الطبع : محمد عبد اللطيف ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده بميدان الأزهر ، (د . ت) .
• أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .
• إعراب القرآن ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ) ، تحقيق : زهير غازي زاهد ، ط ١ ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٠ م .
• بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد ابن ابراهيم السمرقندي (ت ٣٧٥ هـ) ، تحقيق وتعليق : الشيخ علي محمد معوّض ، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والدكتور زكريا عبد المجيد النوتي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م .
• البحر المحيط في التفسير ، أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، مطابع النصر الحديثة ، الرياض ، السعودية ، (د . ت) .
• البهجة المرضية على ألفية ابن مالك، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تعليق : مصطفى الحسيني الدشتي، ط١٤، مطبعة إسماعيليان، قم – إيران، ١٤٢٥هـ.
• البيان في غريب إعراب القرآن ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت٥٧٧هـ) ، تحقيق : د.طه عبد الحميد طه ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .
• تاريخ النحو العربي حتى أواخر القرن الثاني الهجري ، د. علي أبو المكارم ، القاهرة الحديثة للطباعة ، مصر ، ط١ ، ١٩٧١م .
• التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) ، تحقيق وتصحيح : أحمد شوقي الأمين وأحمد حبيب ، المطبعة العلمية ومطبعة النعمان ، النجف ، ١٩٦٥م.
• التحرير والتنوير ، الامام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان ،(د . ت)
• تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي (ت ٦٧٢هـ)، حققه وقدم له : محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٧هـ– ١٩٦٧م.
• التطبيق الصرفي، د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت (د – ت) .
• التعليل الصرفي في كتاب سيبويه ، إدريس حمد هادي الموسوي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة بابل ، ٢٠٠٧م .
• التعليل الصرفي والصوتي في اللغة العربية حتى نهاية القرن الرابع الهجري ، رعد هاشم عبود ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٦م .
• التعليل اللغوي في كتاب (معاني القرآن) للأخفش الأوسط (ت٢١٥) ، مروة غني تركي العبودي ، رسالة ماجستير ، جامعة ذي قار ، كلية التربية ، ٢٠١٥م .
• التفسير البسيط ، أبو الحسن علي بن احمد بن محمد الواحدي (ت٤٦٨)، تحقيق : مجموعة من الباحثين ، ط١، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، المملكة العربية السعودية، الرياض، ٢٠١٠م .
• تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد رضا (ت١٣٥٤هـ)، خرّج آياته وأحاديثه وشرح غريبه إبراهيم شمس الدين، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .
• التيسير في القراءات السبع ، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ) ، تصحيح : أوتو يرتزل ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٦هـ .
• جامع البيان في تأويل القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ،تحقيق: أحمد محمد شاكر ، ط١ ، مؤسسة

الرسالة، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م .
• جامع الدروس العربية ، مصطفى الغلاييني ، مراجعة وتنقيح : د. عبد السلام خفاجة ، بيروت ١٩٨٩ .
• الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ) ، تحقيق وتصحيح : أحمد عبد العليم البردوني ، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .
• جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية، د. عبد المنعم سيد عبد العال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٦م.
• جوهر القاموس في الجموع والمصادر ، محمد شفيع القزويني من علماء القرن الثاني عشر الهجري ، تحقيق : محمد جعفر الكرباسي ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٩٨٢ م .
• حاشية الصبان على شرح الأشموني ، محمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٦هـ) ، تح : محمود الجميل ، مكتبة الصفا ـ القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٢م .
• الحجة في القراءات السبع ، أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه (ت٣٧٠هـ) ، تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم ، ط٢ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٣٩٧هـ – ١٩٨٤م .
• الحجة للقراء السبعة ، أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) ، تحقيق : بدر الدين قهوجي ، وبشير جويجاتي ، ط١ ، دار المأمون للتراث ، بيروت ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .
• الحلقة المفقودة في تاريخ النحو العربي ، د. عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الوحدة ، الكويت ،١٩٧٧م .
• الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري ، د. فاضل السامرائي ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، دار النذير ـ بغداد ، ١٩٧١م .
• زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، ط١ ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ١٤٢٢ هـ .
• السبعة في القراءات ، أحمد بن موسى بن العباس المعروف بأبي بكر بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ) ، تحقيق : د. شوقي ضيف ، ط٢ ، دار المعارف بمصر ، ١٤٠٠هـ .
• شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي (ت ١٣٥١هـ)،تحقيق : نصر الله عبد الرحمن نصر الله ، مكتبة الرشد ، الرياض ، (د – ت) .
• شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت٦٤٣ هـ)، تحقيق وضبط وإخراج: أحمد السيد أحمد، راجعه ووضع فهارسه: إسماعيل عبد الجواد عبد النبي، المكتبة التوفيقية، مصر، (د.ت) .
• شرح شافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن رضي الدين الاستراباذي (ت٦٨٦هـ)، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م .
• شرح عُمدة الحافظ وعُدّة اللافظ، ابن مالك (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.
• شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الانصاري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٥٤ .
• ظاهرة التحويل في الصيغ الصرفية: د. محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥م .
• العلة الصرفية في كتاب شرح الملوكي لابن يعيش ، د.نصيرة بونوة زيتوني (بحث) ، حولية كلية اللغة العربية / جامعة الأزهر ، العدد٢٢ ، الجزء ٦ ، ٢٠١٨م .
• العلة الصرفية وموقعها في الدرس اللغوي الحديث ، عبد الكريم محمود القيسي ، أطروحة دكتوراه ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ٢٠٠١م .
• العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، مطابع الرسالة، الكويت ، ١٩٨٢م .
• الفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) ، ط٢ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٨٣هـ .
• الفرق بين ضِعَاف و ضُعَفَاءُ في القرآن الكريم من خلال التفسير الموضوعي ، د.أنس العمايرة ، مقال منشور على شبكة الانترنت https://mtafsir.net/forum .
• في اللهجات العربية ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الإنجلو المصرية ، القاهرة ، ط٦ ، ١٩٨٤م .
• الفيصل في ألوان الجموع، الأستاذ عباس أبو السعود، دار المعارف، مصر، ١٩٧١م.
• القراءات القرآنية في ضوء القياس اللغوي والنحوي ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، حامد عبد المحسن كاظم الجنابي ، ١٩٩٦م .
• القياس في النحو مع تحقيق باب الشاذ من المسائل العسكريات لأبي علي الفارسي ، منى إلياس ، ط١ ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .
• الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة،

١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .
• الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، جار الله محمد بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، ط٣، دار الكتاب العربي ، بيروت، ١٤٠٧هـ .
• الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) ، تحقيق : د. محيي الدين رمضان ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .
• الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ) ، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م .
• مجمع البيان في تفسير القرآن : أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ) ، دار احياء التراث العربي، بيروت ، ١٣٧٩هـ .
• المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ١٤٢٢هـ .
• مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ) ، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي ، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو ، ط١ ، دار الكلم الطيب، بيروت ، ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .
• المذكر والمؤنث ، للفراء ، ابي زكريا يحيى بن زياد ، (ت٢٠٧هـ) تحقيق : الدكتور رمضان عبد التواب ، مكتبة دار التراث ، القاهرة .
• مشكل إعراب القرآن ، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ) ، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ١٤٠٥هـ .
• معالم التنزيل في تفسير القرآن ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت ٥١٠هـ) ، تحقيق :عبد الرزاق المهدي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ١٤٢٠ هـ .
• معاني الأبنية في العربية ، د. فاضل صالح السامرائي، ط١، ساعدت جامعة بغداد على نشره، بغداد، ١٤٠١هـ–١٩٨١م.
• معاني القرآن : أبو الحسن سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ) ، تحقيق : هدى محمود قراعة ، ط١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م .
• معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت ٣١١هـ) ، ط١ ، عالم الكتب – بيروت ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م .
• معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ)، تحقيق : أحمد يوسف النجاتي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل ، ط١، دار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر ، (د–ت).
• المغني في تصريف الأفعال ، د.محمد عبد الخالق عضيمة ، ط٢ ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .
• مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ) ، ط٣ ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ،١٤٢٠ هـ .
• المنصف شرح لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني ، ابن جني (ت٣٩٢هـ) ، تحقيق : إبراهيم مصطفى وعبد الله امين ، ط١، دار إحياء التراث القديم،١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م .
• المهذّب في علم التصريف، د. هاشم طه شلاش، ود. صلاح مهدي الفرطوسي، ود. عبد الجليل عبيد حسين، بيت الحكمة للنشر والترجمة والتوزيع، مطبعة التعليم العالي في الموصل ، (د– ت) .
• النشر في القراءات العشر، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق : علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، (د–ت).
• نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، الإمام برهان الدين البقاعي (ت٨٨٥هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ –١٩٩٥م.
• النكت والعيون ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ) ، تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان ، (د – ت) .
• همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوقيفية ، مصر ، (د– ت) .

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م



الأثر الثقافي والعلمي للعلماء العرب والمسلمين المنتسبين للري في العصور الإسلامية الأولى حتى نهاية العصر العباسي الأول

أ.م. د رشا عيسى فارس
جامعة بغداد / مركز إحياء التراث العلمي العربي

المستخلص:
كان للعلماء العرب والمسلمين الذين تعود جذورهم التأريخية لمدينة الري الأثر البارز والفعال على الحياة الثقافية والدينية والاجتماعية في المدينة وفي العالم الاسلامي بشكل عام من خلال أسهامهم في نشر العلم والمعرفة الاسلامية بما كانوا يقومون به في أثراء المعرفة العلمية حيث يعتبرون المرجع الديني للمجتمع المسلم في المدينة والمناطق المجاورة ، من خلال دراساتهم الفقهية القائمة على المنهج الاسلامي في جمع الاحاديث النبوية ودراستها وتحقيقها ونشر العلوم المتعلقة بالحديث النبوي والسيرة النبوية والذي بدوره قد أسهم في حفظ وتوثيق تراث النبوة وأنتشاره في الاوساط العلمية والدينية.

الكلمات المفتاحية : العلماء ، الري ، الثقافة

Abstract:
Arab and Muslim scholars whose historical roots go back to the city of Al-Ray had a prominent and effective impact on the cultural, religious and social life in the city and in the Islamic world in general through their contributions to spreading Islamic science and knowledge through what they were doing to enrich scientific knowledge, as they are considered the religious reference for the Muslim community in the city and the regions. Neighboring, through their jurisprudential studies based on the Islamic approach in collecting the Prophetic hadiths, studying them, verifying them, and publishing sciences related to the Prophetic hadith and the Prophet's biography, which in turn has contributed to preserving and documenting the heritage of prophecy and spreading it in scientific and religious circles.

Keywords: scientists, irrigation, culture

المقدمة:
لقد برز في الري الكثير من العلماء في مختلف العلوم سواء أكان في علم الحديث أم الفقه والتفسير والعلوم القرآنية أضافة الى العلوم الادبية .

و اعتمد هؤلاء العلماء الذين أنتسبوا الى الري في تحصيل علومهم على كبار العلماء في بغداد وكذلك أعتمدوا على العلماء المتواجدين في مختلف البقاع الاسلامية وبرز منهم علماء كبار كان لهم دورفي تدريس علمهم في الري أوفي بغداد أو في المدن العراقية الاخرى الاسلامية ، وقد كان لهولاء العلماء الذين أنتسبوا الى مدينة الري دورهم الثقافي الكبير لاسيما البارزين منهم والذين أطمأن الناس لهم لصدقهم وأمانتهم وثقة الناس بهم ، فكانوا يرحلون من أجل طلب العلم ونشره فكانوا ينتقلون بين بلدان العراق وبلاد فارس والذين كان لهم الاثر البارز في إثراء الجانب العلمي للحضارة العربية الإسلامية، وقد تضمن البحث مبحثين الأول تضمن عن أهميه مدينة الري وموقعها الجغرافي من خلال ذكر المؤرخين لأهميتها وكذلك فتح البدايات الاولى لفتح الري وبناء المدينة وترميمها وتجديدها في خلافة المنصور أما المبحث الثاني فقد تضمن أشهر علماء الحديث الذين ينتسبون للري والذين بدورهم أثروا الجانب العلمي والمعرفي للحضارة العربية الاسلامية .

المبحث الاول :

الري أهميتها وموقعها الجغرافي

تعتبر مدينة الري التأريخية من أمهات البلاد وأعلام المدن من حيث العراقة والقدم لم تنافسها في حينها سوى

مدينة بغداد ونيسابور كثيرة الفواكه والخيرات ، وهي محط الحج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخا والى قزوين سبعة وعشرون فرسخاوالري مدينة كبيرة في بلاد الديلم بين قومس والجبال ، وهي عامرة ليس بعد بغداد في المشرق أعمر منها ، وهي مدينة مقدارها فرسخ ونصف في مثله ،والغالب على بنائها الخشب والطين قال الاصطخري : وللري قرى كبار كل واحدة أكبر من مدينة(١) في حين يذكر ابن حوقل في كتابه صورة الارض بأن مساحة مدينة الري تبلغ فرسخ ونصف في مثله وهي مدينة بناؤها من الطين ويستعمل الآجر والجص في بناؤها (٢)

فتح الري :

لقد كانت بداية فتوح الري في عهد الخلفاء الراشدين قال لوط بن يحيى : كتب عمر بن الخطاب الى واليه على الكوفة عمار بن ياسر بعد شهرين من فتح نهاوند أن يرسل عروة بن زيد الخيل الطائي الى الري ودسبتي في ثمانية الآف ففعل وسار عروة الى هناك فجمعت الديلم وأمدهم أهل الري فقاتلوه فأظهره الله عليهم فقتلهم وأستباحهم وذلك سنة ٢٠هـ وقيل سنة ١٩ هـ(٣)

وفي رواية أخرى أشار أليها الطبري والتي تنص على ان القائد نعيم بن مقرن قد قام بفتح الري ولما فتحها كتب الى عمر بن الخطاب بذلك لما كتب نعيم بفتح الري مع المضارب العجلي ووفد بالأخماس كتب إليه عمر((أن قدم سويد بن مقرن إلى قومس وابعث على مقدمته سماك بن مخرمة وعلى مجنبتيه عتيبة بن النهاس وهند بن عمرو الجملي ففصل سويد بن مقرن في تعبيته من الري نحو قومس فلم يقم له أحد فأخذهما سلما وعسكر بها))(٤)

كتب نعيم لأهل الري كتابا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى نعيم بن مقرن الزينبي بن قوله أعطاه الأمان على أهل الري ومن كان معهم من غيرهم على الجزاء طاقة كل حالم في كل سنة وعلى أن ينصحوا ويدلوا ولا يغلوا ولا يسلوا وعلى أن يقروا المسلمين يوما وليلة وعلى أن يفخموا المسلم فمن سب مسلما أو استخف به نهك عقوبة ومن ضربه قتل ومن بدل منهم فلم يسلم برمته فقد غير جماعتكم وكتب وشهد وراسله المصمغان في الصلح على شيء يفتدى به منهم من غير أن يسأله النصر والمنعة فقبل منه وكتب وشهد (٥)

تجديد بناء الري في خلافة المنصور :

وفي عهد حكم المنصور قام أبنه المهدي بوضع حجر الاساس لبناء الجزء الشرقي لمدينة الري عند جنوب جبل بي بي شهر بانو وقد قام المهدي بحفر خندق حول المدينة وبناء المسجد الجامع عام ١٥٨هـ وكذلك أمر بأنشاء القلعة في شمال المدينة وسمي هذه المجموعة بالمحمدية ونزله أيام مقامه بالري وهو مطل على المسجد الجامع ودار الأمارة ، ويقال الذي تولى مرمته وأصلاحه ميسرة التغلبي أحد وجوه قواد المهدي بعد ذلك سجن ثم خرب فعمره رافع ابن هرثمة في ٢٧٨هـ ثم خربه أهل الري بعد خروج رافع عنها وسمى الناس هذا الجزء من ري بالمدينة أو شهرستان و شارستان في حين سميت القلعة بالمدينة الخارجية (٦)

المبحث الثاني :

أعلام الحديث في مدينة الري سير وتراجم

خرج من الري عدد كبير من العلماء الذين برزوا في الحديث وأنتسبوا الى الري وتلقوا علومهم على يد علماء كبار في مدن العراق ومنهم :

– الحسن بن يوسف بن أبي المنتاب الرازي سكن قزوين ، ولد في رازة في القرن الثاني الهجري وهو معروف بجهده في جمع وتوثيق الاحاديث النبوية الشريفة ويعد أحد الرواة البارزين للحديث النبوي الشريف ، روى عن جرير بن عبد الحميد ، وروح بن عبادة ، وسفيان أبن عيينة ، والفضيل بن عياض ، وأبي معاوية محمد بن خازم الضرير ، ويحيى ابن سليمان صاحب ابن السماك .

روى عنه محمد بن عبد الله الحضرمي الكوفي ، وهارون بن حيان القزويني ، روى له أبن ماجة في التفسير (٧)

وله مؤلفات مهمة في هذا المجال وفيها كتاب ((المطالب العالية في تخريج أحاديث الجامع الصحيح)) ،((تهذيب الكمال في أسماء الرجال)) ترك تأثيراً كبيراً في العلوم الحديثة ولايزال عمله مرجعاً هاماً للباحثين في هذا المجال .

– حفص بن عمر بن عبد الرحمن الرازي المعروف أيضاً بأسم أبو عمر المهرقاني ، كان من أبرز علماء الحديث في الاسلام ولد في مهرقان بالقرن الثاني الهجري كان معروفاً بدقته وتوثيقه في رواية الاحاديث النبوية الشريفة ، وقد كان يعتبر من الثقات في علم الحديث ومن أشهر مؤلفاته ((التفسير الكبير))و((معاني القرآن)) و((التفسير الأصغر)) و((المسند الكبير)) ، روى عنه النسائي ، وأحمد بن جعفر بن نصر الجمال الرازي ، وأبو حامد أحمد بن جعفر الاشعري الأصبهاني وأحمد بن عبد الله أبن العباس الأقطع الرازي ثم البغدادي وأحمد بن محمد بن أبي سالم الرازي وغيرهم .

قال أبو زرعة : صدوق وقال أبو حاتم صدوق ،وقال ابن حيان صدوق حسن الحديث (٨)ترك تأثيراً كبيراً في العلوم الحديثة ولايزال عمله مرجعا هاماً للباحثين في هذا المجال.

– عبد الرحمن بن مفراء الدوس أبو نصر المعروف بأسم عبد الرحمن بن مفراء كان أحد العلماء والفقهاء المسلمين في مدينة الكوفة وكان يعيش في منطقة الري ويعد من التابعين والذي كان له دور كبير في نقل العلم وتفسيره ، صدوق في علمه تكلم في حديثه عن الاعمشر توفي سنة ١٩٠هـ(٩)

– أبو عمرو سهل بن زنجلة الرازي الحافظ (ت ٢٣١هـ) ، الامام الكبير ارتحل في طلب الحديث وكتبه ، فحدث عن جرير بن عبد الحميد وأبي بكر بن عباس ، والوليد بن مسلم وطبقتهم ، وحدث عنه أبن ماجة كثيراً ، وأبو حاتم الرازي ، وأبو زرعة وأبن الجنيد ، وأدريس عبد الكريم ، وأبو يعلى الموصلي وغيرهم .وقد حدث ببغداد بعد الثلاثين ومئتين وجمع وصنف ، وذاكراً للحفاظ ، وعمل المسند الكبير (١٠)

– يحيى بن معاذ الرازي المعروف بأبي زكريا كان واعظا وزاهداً شهيراً في العصر العباسي ولد في مدينة الري وتوفي في نيسابور (ت ٢٥٨هـ)ويعتبر واحداً من أعلام الصوفية في التأريخ الاسلامي بدأ حياته كواعظ حين جذب الكثير من الناس بحكمته وزهده في الدنيا وبعد فترة أنتقل الى نيسابور وأستقر فيها وحيث أستمر في تقديم المواعظ والنصح للناس حتى وفاته ، وكانت وفاته في نيسابور وقبره هناك يعتبر مزارللعديد من الناس الذين يتوجهون اليه طلباً للبركة .(١١)

ومن المحدثين الذين كان لهم مكانة في المجتمع هو :

حيث أسهم محدثوا الري في تطوير منهجية علم الحديث من خلال وضع قواعد للتحقق من صحة الاحاديث وتصنيفها الى صحيحة أو ضعيفة هذه الجهود كانت مهمة في الحفاظ على الاحاديث والتأكد من صحة الروايات ومنهم :

– محمد بن حميد بن حيان ، أبو عبد الله الرازي ت٢٤٨ وهو واحد من أبرز رواة الحديث في الاسلام عاش في القرن الثالث الهجري م القرن التاسع الميلادي يعرف بأنه محدث وفقيه وله شهره في علم الحديث النبوي يكنى بأبي عبد الله ويعرف بالرازي نسبة الى مدينة الري أذ يعد من المحدثين الذين أهتموا بجمع الاحاديث وتدوينها قدم بغداد وحدث بها عن عبد الله بن المبارك ويعقوب بن عبد الله القمي عن مالك القطان قال : سمعت محمد بن حميد يقول : دخلت بغداد فأستقبلني أحمد بن حنبل ويحيى فسألوني : أحاديث يعقوب القمي ، فوزعوا الاوراق فيما بينهم وكتبوه وقرأته عليهم، وكان محمد بن حميد مفضل عند المحدث أبي نعيم الفضل بن دكين وكان يشيد به (١٢)

ومن العلماء الذين ضحوا في سبيل طلب العلم هو :

– عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي، يكنى أبا محمد، واشتهر بابن أبي حاتم. أصلهم من

أصبهان، ثم انتقلوا إلى الري (١٣) نشأ ابن أبي حاتم في رعاية والده، الذي غرس فيه روح العلم والتقى، فأدرك الاسانيد العالية أخذ علم أبيه وأبي زرعة وكان بحراً في العلوم ومعرفة الرجال فحفظ القرآن الكريم في صغره.
قال ابن أبي حاتم: «لم يدعني أبي أشتغل في الحديث حتى قرأت القرآن على الفضل بن شاذان ثم كتب الحديث» (١٤).

وعن عبد الرحمن بن أبي حاتم قال : سمعت أبي يقول : بقيت بالبصرة في سنة أربع عشرة ومأتين ثمانية أشهر وكان في نفسي أن أقيم سنة فأنقطعت نفقتي ، فجعلت أبيع ثيابي شيئاً بعد شيء حتى بقيت بلا نفقة ، ومضيت أطوف مع صديق لي على المشيخاتواسمع منهم الى المساء ، وبقيت يومان بدون طعام كل ذلك في سبيل تلقي العلم .(١٥)

– يحيى بن معاذ :

ابو زكريا الرازي الواعظ سمع اسحاق بن سليمان الرازي ومكي بن ابراهيم البلخي وعلى بن محمد الطنافسي روى عنه ابو عثمان الزاهد وابو العباس الماسرجسي ويحيى بن زكريا المقابري دخل بلاد خراسان ثم انصرف الى نيسابور فسكنها الى ان توفي بها

انبأنا ابو بكر بن محمد بن عبد الباقي اخبرنا ابراهيم بن محمد على الجوزي قال سمعت عبد الجبار بن عبد العزيز المصري يقول سمعت ابا الحسن بن العباس الكرماني يقول سمعت عبد الواحد بن محمد يقول جاء الى شيراز يحيى بن معاذ الرازي وله عيبه حسنة ولبس دست ثياب اسود فكان احسن شيء فصعد الكرسي فاجتمع اليه الناس واول ما بدأ به أنشا يقول ... مواعظ الواعظ لن تقبلا ... حتى يعيها قلبه اولا ... يا قوم من اظلم من واعظ ... خالف ما قد قاله في الملا ... اظهر بين الناس احسانه ... وبارز الرحمان لما خلا ...

وسقط عن الكرسي وغشي عليه ولم يتكلم في ذلك اليوم (١٦)

ومن المحدثين الحفاظ

– عبيد الله بن عبد الكريم بن فروخ أبو زرعة الرازي مولى العباس بن مطرف القرشي ، أحد الائمة المشهورين والحفاظ المتقنين ومحدث الري ومسندها (٢٠٧هـ– ٢٨٩هـ) مولى عياش بن مطرف القرشي ، ولد سنه مائتين ، وكان إماما حافظا متقنا مكثرا صدوقا. وجالس أَحْمَد بن حنبل وذاكره، وكان أَحْمَد يقول: اعتضت بمذاكرته عن نوافلي، وما جاوز الجسر أحفظ من أبي زرعة.قيل كان يحفظ سبعمائة حديث وقيل ستمائة حديث (١٧).

– عبد الرحمن بن محمد بن أدريس أبو محمد أبن أبي حاتم الرازي أحد الحفاظ ، صنف الجرح والتعديل ورحل في طلب العلم والحديث فسمع في العراق ومصر ودمشق أخذ العلم عن أبيه وعلم أبي زرعة وصنف التصانيف المشهوره في الفقه والتأريخ ومن الكتب في علم الحديث من بينها الجرح والتعديل يعد من أهم كتب التراجم وعلم الرجال حيث يوثق فيه أسماء الرواة ويقيمهم من حيث الصدق والضعف والتوضيح في شرح المنهاج وتفسير القرآن يعرف أيضاً بتفسير ابن أبي حاتم وهو تفسير يعتمد على الاحاديث المروية على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكتاب العلل وهو كتاب شامل يتناول علل الاحاديث والاخطاء التي توجد فيها حيث يتميز أبن أبي حاتم بالدقة في نقل الروايات والتحري عن صحة الاحاديث مما أكسبه مكانة مرموقة بين علماء المسلمين توفي (ت ٣٢٧هـ)(١٨)

– ومن المحدثين أيضاً :

– الحسن بن محمد أبو علي الدراكي محدث أصبهان ، وهو أحد العلماء المعروفين في مجال الحديث الشريف أشتهر بجهوده الكبيرة في جمع ونقل الاحاديث النبوية الشريفة أذ تعتبر أعماله مصدراً هاماً للمحدثين والعلماء الذين جاؤا بعده فكانت طريقته في التحقيق والنقل محل تقدير كبير في الاوساط العلمية الاسلامية ، روى عن محمد بن حميد الرازي ومحمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة ، وكانت وفاته عام ٣١٧هـ (١٩).

ومن المحدثين الذين ترجع جذورهم الى الري لكنهم اتخذوا بغداد مقراً لهم منهم :

– محمد بن الحسن بن محمد أبو عبد الله الرازي السراجي أبن محمد أبو عبد الله الرازي ، سمع من أبي حاتم وغيره ، روى عنه أبن رزقويه والبرقاني وقال هو ثقة ، وقال العتيقي كان ثقة أميناً مستوراً توفي عام ٣٧٤هـ (٢٠).

كانت لأعمال محمد بن الحسن الرازي تأثير كبير في الوسط العلمي حيث أعتمد عليه الكثير من المحدثين في نقل الرواية الحديثية التي ساهمت في الحفاظ على التراث النبوي ونقله بصورة موثقة للأجيال اللاحقة .

ومن المحدثين المتصوفة

محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن شاذان أبو بكر الرازي المذكر جمع من كلام التصوف وأكثر ثم أنتسب الى محمد بن يحيى الضريس البجلي ، قال الحاكم أبو عبد الله رأيته يتحدث بالمسانيد وما كان يتحدث بالمسانيد وما كان يحدث بها من قبل ، توفي عام ٣٧٦هـ(٢١).

ومعظم علماء الحديث الذين حصلوا على علومهم في مراكز العلم الشهيرة آلو على أنفسهم نشر علومهم في الاماكن التي تحتاج الى علمهم فهذا :

أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حفص أبو سعيد الانصاري الصوفي أحد الرحالين في طلب الحديث والمكثرين منه ، كتب ببلاد خراسان وما وراء النهر وبلاد فارس وجرجان والري وأصبهان والبصرة وبغداد ، وقدم الى بغداد دفعات كثيرة ، وكان ينزل في بغداد في رباط الصوفيةالذي عنده جامع المنصور وكتب الكتب الطوال والمصنفات الكبار (٢٢).

وحسب ماذكر الخطيب أن مدينة الري كانت مركزاً للعلماء لاسيما الحديث خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين فقد جاء عن لسانه أنه في سنة ٤١٥هـ دخل مدينة الري وقد روى في تاريخ بغداد عن شيخين فيها هما : أبو علي عبد الرحمن بن محمد بن أحمد النيسابوري وأبو التحسين غلي بن محمد بن جعفر الاصبهاني (٢٣).

ومن المحدثين أيضاً:

– أبو عبد الله الرازي صاحب (السداسيات)و (المشيخة)محمد بن أحمد أبن أبراهيم الشاهد ، مسند الديار المصرية وأحد عدول الاسكندرية توفي عام ٦٢٥هـ عن أحدى وتسعين سنة سمعهُ أبوه الكثير من مشيخة مصر (٢٤).

فقهاء الري

لقد دخل الري الكثير من الفقهاء وبعضهم كان حجة كبيرة في غزارة العلم والسمعة الحسنة فكان لهم الدور البارز الذ لعبوه من خلال تقديمهم لتفسيرات عميقة للاحكام الشرعية فوضعوا القواعد الفقهية التي ساعدت على تنظيم الحياة الدينية والاجتماعية ومنهم :

– أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني (١٣١٠–١٨٩هـ/ ٧٤٨– ٨٠٥) وهو أبرز فقهاء الحنفية ولد محمد بن الحسن الشيباني في واسط نشأ في الكوفة تتلمذ على يد الأمام أبو حنيفة وأرتبط أرتباطاً وثيقاً حتى صار من أبرز تلاميذه كما درس على يد الامام مالك أنس في المدينة تولى عدة مناصب مهمة خلال حياته منها قاضي القضاة في بغداد وقد أثرى محمد بن الحسن الفقه الاسلامي بمؤلفات عدة :

– الأصل :يعرف أيضا بالمبسوط وهو من أشهر كتب الفقه الحنفي

– الزيارات : يضم المسانيد الفقهية التي زادها على كتاب الاصل

– السير الكبير والسير الصغير يتناول فيه الاحكام المتعلقة بالجهاد والعلاقات الدولية في الاسلام

_الجوامع : ويشمل الجامع الكبير والجامع الصغير وهما من الكتب الاساسية في الفقه الحنفي

– الموطأ وهو أعادة صياغة لكتاب الموطأ مالك بن أنس وفقاً لمنهج أبي حنيفة .

وقد كان للفقيه محمد بن الحسن دور في تطوير منهجية الفقه الحنفي حيث جمع بين فقه الامام أبو حنيفة والافكار الجديدة التي أكتسبها عن الامام مالك كان له دور كبير في تدوين الفقه وكانت وفاته في الري عام ١٨٩هـ. (٢٥)

– ومن الفقهاء الذين أنفقوا الأموال في سبيل طلب العلم :

– همام عبد الله الرازي الحنفي الفقيه توفي ٢٢١هـ روى عن أبن أبي ذئب ومالك وطبقتهما وكان كثير العلم ، واسع الرواية ، وفيه ضعف وقد جاء عنه أنه قال : أنفقت في طلب العلم سبع مائة الف (٢٦)

ويعد الفقيه همام واحد من العلماء الحنفيين في الري والذين أسهموا في أثراء المكتبة الفقهية من خلال الشروحات والفتاوي والتعليم ونقل المعرفة الى الاجيال اللاحقة حيث كانوا يعملون على تفسير وتوضيح أحكام المذهب الحنفي ويضيفون عليه تفاصيل جديدة بناء على الواقع والمتغيرات الاجتماعية والسياسية .

وممن كان يرشد الناس في سبيل المعروف وأبطال المنكر :

– يحيى بن معاذ أبو زكريا الرازي الواعظ ،سمع إسحاق بن سليمان الرازي ومكي بن ابراهيم البلخي ، روى عنه الغرباء من أهل الري أحاديث مسندة قدم بغداد وأجتمع بها اليه مشايخ الصوفية ، قال يحيى بن معاذ كل مريد لم يحول نفسه عن لذاذة الدنيا فقد صار ضحكة للشيطان ، وعجبت من قوم باعوا ربهم بشهوات أنفسهم رفضوا آخرتهم بدنياهم ، وكان مؤدباً للعلويين ويشيد بهم، توفي عام ٢٥٨هـ(٢٧)

وتعتبر مواعظ يحيى بن معاذ الرازي مؤثرة وذات طابع روحي عميق حيث كان له تأثير على الناس بفضل طريقته في الوعظ والتفسير للنصوص الدينية بأسلوب يعمق الفهم الروحي ويحفز النفس على السعي نحو الزهد والتقوى ، وأن أهم مايميز يحيى بن معاذ هو التركيز على حب الله والتقرب منه والتأكيد على ان الاخلاص في العبادة في سبيل الوصول الى الله .

ومن الفقهاء البغداديين الذين كان لهم الفضل في نشر العلم في مدينة الري :

– العلامة أبو بكر الرازي الحنفي ، أحمد بن علي أبو بكر الرازي العلامة صاحب التصانيف وتلميذ أبي الحسن الكرخي ، أنتهت اليه رئاسة الحنفية ببغداد وكان مشهوراً بالزهد والفقه توفي عام ٣٧٠هـ(٢٨).

ومن الفقهاء القضاة:

– روح بن محمد بن أحمد أبو زرعة توفي ٤٢٣هـ كان صدوقاً فهماً أديباً يتفقه على مذهب الشافعي وولي قضاء أصبهان جاء الى الكرخ فكان يلقي محاظراته على الطلبة ، وتتلمذ على يد كبار العلماء والمحدثين في عصره ومن بينهم أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأسحاق بن راهوية هناك ، جاب العديد من البلدان طلباً للعلم ، بما في ذلك الحجاز والشام والعراق ومصر مما أثرى بمعرفته وزادت مكانته في مجال الحديث وتوفي ببغداد (٢٩).

– ومن رسل الثقافة :

– نجم الدين الرازي العارف شيخ الطريق أبو بكر عبد الله بن محمد أبن شاهاور الأسدي الصوفي توفي ٦٥٤هـ وكان قد أكثر التطواف والأسفار ، وصحب الشيخ نجم الدين الكبرى الخيوقي ، سمع الكثير من منصر الفراوي وأبي بكر عبد الله بن أبراهيم الشحاذي وطبقتهما وهو من شيوخ الدمياطي توفي ببغداد (٣٠).

– أثر القراء والمفسرين وأصحاب الوعظ :

وكان القراء الحريصون على قراءة الآيات القرآنية بصورة صحيحة ، أصبح من وأجبهم الاهتمام بذلك وأرشاد الناس وتعليمهم على ضبط الحروف والكلمات وقراءتها بصورة صحيحة لما لذلك من أهمية في قراءة كتاب الله

ومن هؤلاء :

– ابن عيسى المقريء محمد بن عيسى بن رزين التيمي الرازي الأصبهاني المقريء أحد الأعلام في القرآن الكريم قرأ القرآن الكريم على نصير وخلاد بن خالد وجماعة وروى الحديث ، وكان رأساً في العربية صنف في العدد والرسم توفي سنة ٢٥٣هـ(٣١).

– ومن الاعلام أصحاب المصنفات :

– أبي بشر الدولابي توفي ٣١٠هـ أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد أبن سعد الأنصاري الوراق الرازي الدولابي،

صاحب التصانيف روى عنه بندار محمد بن بشار ، روى عنه أبن أبي حاتم وأبن حيان والطبراني ، وقال أبن خلكان : له تصانيف مفيدة في التاريخ ومواليد العلماء ووفياتهم ، وأعتمد عليه أرباب هذا الفن في النقل وأخبروا عنه في كتبهم ومصنفاتهم المشهورة وكان من الاعلام .(٣٢)

رواد اللغة والادب وأصحاب النحو والشعر من أهل الري

كانت للغة العربية في الماضي والحاضر أهمية كبرى لكونها مصدر مهم لفهم القرآن الكريم والعلوم الدينية الاخرى لذلك أندفع الكثير من رسل الثقافة والادب وأصحاب النحو والشعر حيث لعبو ا دورآحيوياً في تطوير اللغة فقد ساهم علماء النحو من أهل الري بدور بارز وفعال فجعلوا الادب واللغة وسيلة لتبادل الثقافات بين الشعوب المختلفة وأهل الري كانوا جسراً بين الثقافات الفارسية والعربية وغيرها ، وقد أصبح لهم تأثير عميق ومستمر في تشكيل وتطوير الهوية الثقافية والفكرية للشعوب وومن كان لهم دور في ذلك :

– أبو الهيثم الرازي توفي ٢٠٦ هـ أشتهر بكنيته ، كان نحوياً أماماً علامة ،أدرك العلماء وأخذ عنهم وتصدر بالري لإفادة هذا الشأن وكان أبو الهيثم (رحمه الله) علمه على لسانه ، وكان أعذب وأفطن للمعنى الخفي وأعلم بالنحو. ذكر المنذر بن الهيثم وقال : كان أبن الهيثم بارعاً حافظاً ، صحيح الأدب ، عالماً ورعاً كثير الصلاة صاحب سنة ، ولم يكن خفيفاً بعلمه وأدبه ، وله من التصنيف (كتاب الشامل في اللغة) وكتاب (الفاخر في اللغة)(٣٣)

ومن الأدباء النحاة:

– نصير الرازي توفي ٢٤٠ هـ / ٨٥٤م نصير بن يوسف بن أبي نصر الرازي البغدادي (أبو المنذر) نحوي جالس الكسائي وأخذ عنه النحو له تصنيف في رسم المصحف (٣٤)

– ومن اللغويين :

أبن فارس توفي ٣٩٥هـ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي ، كان من كبار أئمة اللغة ، أخذ عن أبن الحسن الخطيب ، وأبي الحسن علي بن أبراهيم القطان وأحمد بن طاهر المنجم ، وأخذ عنه أحمد ابن الحسين المعروف بالبديع الهمداني ، ومن كتبه الاتباع والمزاوجة وكتاب أوجز السير لخير البشر ، والمجمل في اللغة (٣٥)

الخاتمة :

في العهود الاسلامية كانت منطقة الري (ايران حالياً) مركزاً مهماً للعلم والثقافة ولعب العلماء والفقهاء العرب دوراً بارزاً في تعزيز الحضارة الاسلامية في منطقة الري حيث أثروا في تطوير العلوم الدينية وساهموا في نشر الثقافة والفكر الاسلامي من خلال المناظرات الفكرية التي كانت فيها المجالس العلمية والادبية مكاناً لتبادل الافكار والنقاشات مما جعل الري من المراكز الثقافية والعلمية الرائدة في العالم الاسلامي خلال العصور الاسلامية .

الهوامش :

(١) ياقوت ، شهاب الدين أبو عبد الله الحموي البغدادي ، (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، مج ٣ ، ص١١٦ ، أنظر ابن الاثير : عز الدين الجزري، ت ٦٣٠هـ ، اللباب في تهذيب الانساب ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ج٢ ، ص٦

(٢) ابن حوقل ، محمد بن حوقل البغدادي الموصلي ، أبو القاسم (ت ٣٦٧هـ صورة الارض ، دار صادر ، ليدن ، بيروت ١٩٣٨، ج٢، ص٣٧٨

(٣) البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ) ، فتوح البلدان ، مكتبة الهلال –بيروت ، ١٩٨٨ ، ج١، ص٣٠٩

(٤) الطبري ، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) ، تاريخ الامم والملوك ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الولى ١٤٠٧هـ ، ج٢، ص٥٣٨

(٥) الطبري ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٥٣٧

(٦) معجم البلدان ، ج٣، ص١١٨

(٧) المزي ، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد (ت ٧٤٢هـ)تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تح بشار عواد معروف ، مؤسسة

الرسالة – بيروت ، الطبعة الاولى ١٤٠٠– ١٩٨٠ ، ج٦ ، ص٣٤٨

(٨) تهذيب الكمال ، المصدر السابق ج٧ ، ص٣٣– ٣٤

(٩) ابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، تقريب التهذيب ، تح عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار المعرفة للطباعة ، ط٢ ، بيروت ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م ،ج١، ٤٩

(١٠) ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ) ، تهذيب التهذيب ، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، الهند ، الطبعة الاولى ، ١٣٢هـ، ج٤، ص٢٥١ ،الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ) سير اعلام النبلاء، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٤١٩ ،هـ/١٩٩٨م ،ج١ ،ص٣٢٢

(١١) الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ) ، العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها ، تح أبو محمد أشرف بن عبد المقصود ، مكتبة أضواء السلف – الرياض ، الطبعة الاولى ١٤١٦هـ–١٩٩٥م ، ج١، ص١٩٠ ،ابن الوزير ، محمد بن أبر اهيم علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي أبو عبد الله (ت ٨٤٠هـ)، تح شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ – ١٩٩٤ ،ج٩ ،ص٢٧٣، إحسان إلهي ظهير الباكستاني (ت ١٤٠٧هـ)، التصوف ... المنشأ والمصادر ، أدارة ترجمان السنة ، لاهور – باكستان ، الطبعة الاولى ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦، ج١ ، ص٣٤، بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر (ت ١٤٢٩هـ)، معجم المناهي اللفظية وفوائد في الالفاظ ، دار العاصمة للنشر والتوزيع الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ– ١٩٩٦ ،ج١، ص٥١٣ ،موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية ، أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي ، المكتبة الاسلامية للنشر والتوزيع – القاهرة – مصر ، الطبعة الاولى ج٤ ، ص٢٥٣

(١٢) ياقوت : معجم الادباء ج٥، ص٢٤٨، ابن الاثير ، عز الدين الجزري ، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ) الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي ، لبنان ،ط٣ ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ج٧ ،ص ١٢، ميزان الاعتدال ج٣ ترجمة ٧٤٥٣، ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي ،ت ١٠٨٩هـ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ج١ ، ص١١٨، ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، حيدر آباد الدكن ، ج١٢ ، ص١٥

(١٣) الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي أبو بكر (ت ٤٦٣) ، تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية ، د.ت ،ج٢ ،ص٧٣، السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ)، الانساب، تح عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الطبعة الاولى ١٣٧٢هـ، ١٩٦٢م، ج٣،ص ٢٧٥، عبد المجيد بن سالم المشعبي ، التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الاسلام ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ –١٩٩٨، ج١، ص٦٤

(١٤) الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ) ، تذكرة الحفاظ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الاولى ١٤١٩–١٩٩٨، ج٣، ص٣٤، عبد الله بن عبد الحميد ، الوجيزفي عقيدة السلف ، مراجعة وتقديم صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، وزارة الشؤون الأسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد – المملكة العربية السعودية ، الطبعة الاولى ١٤٢٢هـ، ج١، ص١٨٠، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع ، أثر الأيمان في تحصين الأمة الاسلامية ضد الأفكار الهدامة ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الاسلامية ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الاولى ٢٠٠٣م، ج١،ص٤

(١٥) ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ج٥، ص١٠٧

(١٦) م.ن، ج١٢، ص١٤٨

(١٧) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، المحقق أحمد بن علي ، دار الحديث ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الاوى ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م ، ج٢، ص٢٩٠ ،ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٢، ١٩٣، ابن حجر العسقلاني ، تهذيب التهذيب ، المصدر السابق،ج٣ ، ص ٢٤٦

(١٨) اليافعي أبو محمد عفيف الدين عبد الله (ت ٧٦٨هـ) ، مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة لما يعتبر من حوادث الزمان ، وضع حواشيه خليل منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ،١٩٩٧م ،ج٢، ص١٤٣

(١٩) الذهبي العبر في خبر من غبر ، تحقيق أبو هاجر محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج١ ، ص٩

(٢٠) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٤ ، ص٣٠٨

(٢١) ابن الجوزي ، المصدر السابق ،ج١٤ ، ص٣٢٠

(٢٢) تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ، ج٥ ، ١٣٠

(٢٣) تاريخ بغداد ، المصدر السابق ، ج١، ص٩

(٢٤) العبر ، المصدر نفسه ،ج٢ ، ص٤٣٧

(٢٥) العبر ، المصدر نفسه ، ج١ ، ص٢٣٤

(٢٦) العبر ، ج١ ، ص٣٠٢
(٢٧) اليافعي ، مرآة الجنان ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٥٣ ، تاريخ بغداد ، المصدر السابق ج ١٦ ، ص٣٠٦
(٢٨) الوافي بالوفيات ، ج٧ ،ص١٥٨
(٢٩) ابن الجوزي ، المنتظم ،ج١٥، ص٢٣
(٣٠) العبر ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص٢٣٧
(٣١) الوافي بالوفيات ،ج٤،ص٢٠٨
(٣٢) الوافي بالوفيات ج٢ ، ص٢٨
(٣٣) أنباه الرواة على انباء النحاة ، ج٤ ، ص١٨٨
(٣٤) القفطي ، ج٣ ، ص ٣٤٧ ، ابن الجزري ، طبقات القراءج٢، ص٣٤٠-٣٤١
(٣٥) حاجي خليفة ،مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧هـ/ ١٦٥٧)كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، دار الفكر للطباعة ج٣ ، ص٤٢١، العبرج٢، ص١٨٦، مرآة الجنان ج٢، ص٤٢٤

المصادر والمراجع:

١- ابن الاثير : عز الدين الجزري، ت ٦٣٠هـ ، اللباب في تهذيب الانساب ، مكتبة المثنى ، بغداد .
٢- ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، حيدر آباد الدكن
٣- ابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) ، تقريب التهذيب ، تح عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار المعرفة للطباعة ، ط٢ ، بيروت ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م
٤- ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي ،ت ١٠٨٩هـ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الافاق الجديدة ، بيروت
٥- ابن الوزير ، محمد بن أبر اهيم علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي أبو عبد الله (ت ٨٤٠هـ)، تح شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤،
٦- حاجي خليفة ،مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧هـ/ ١٦٥٧)كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، دار الفكر للطباعة
٧- الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي أبو بكر (ت ٤٦٣) ، تاريخ بغداد ، دار الكتب العلمية ، د.ت
٨- الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ) ، العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها ، تح أبو محمد أشرف بن عبد المقصود ، مكتبة أضواء السلف – الرياض ، الطبعة الاولى ١٤١٦هـ-١٩٩٥م .
٩- السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ)، الانساب، تح عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الطبعة الاولى ١٣٧٢هـ، ١٩٦٢م
١٠-اليافعي أبو محمد عفيف الدين عبد الله (ت ٧٦٨هـ) ، مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة لما يعتبر من حوادث الزمان ، وضع حواشيه خليل منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الاولى ١٤١٧هـ،١٩٩٧م.

المراجع:

١- إحسان إلهي ظهير الباكستاني (ت ١٤٠٧هـ)، التصوف ... المنشأ والمصادر ، أدارة ترجمان السنة ، لاهور – باكستان ، الطبعة الاولى ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦
٢- بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر (ت ١٤٢٩هـ)، معجم المناهي اللفظية وفوائد في الالفاظ ، دار العاصمة للنشر والتوزيع الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ- ١٩٩٦
٣- أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي ، موسوعة السلف في العقيدة والمنهج، المكتبة الاسلامية للنشر والتوزيع – القاهرة – مصر ، الطبعة الاولى .
٤- عبد الله بن عبد الحميد ، الوجيزفي عقيدة السلف ، مراجعة وتقديم صالح بن عبد العزيز آل الشيخ ، وزارة الشؤون الأسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد – المملكة العربية السعودية ، الطبعة الاولى ١٤٢٢هـ،
٥- عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع ، أثر الأيمان في تحصين الأمة الاسلامية ضد الأفكار الهدامة ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الاسلامية ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الاولى ٢٠٠٣م،
٦- عبد المجيد بن سالم المشعبي ، التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الاسلام ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ-١٩٩٨

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م



Translation of Technical Terminology from English into Arabic: Challenges, Methods and Strategies

Akthem Abdulhussein Abdullah
Asst. Prof. Rudaina Mohammed Beda
Translation Department, College of Arts,
University of Tikrit

Abstract:

The present paper discusses the challenges encountered by translators in the translation of technical terminology. It also suggests the proper methods and strategies to be adopted by translators that lead to an appropriate translation. The paper starts with the introduction which provides an overview on the importance of terminology in technical language. Then, it presents an outline for translation in the field of technical language so that a general perspective would be formed about this type of translation. The paper proceeds to discuss the challenges and difficulties translators frequently encounter when translating technical terminology providing a brighter outlook for the hurdles to be expected in the way of translating technical terminology. Finally, the paper suggests in details the proper strategies and methods supplemented by examples so that the translation process would be more effective, with the least effort. This paper might be of great benefit for technical and non-technical translators as it presents a divergent view on technical language and discusses an indispensable part of it.

Keywords: TechnicalTerminology; Challenges; Strategies; Methods

المستخلص:

يُناقش البحث التحديات التي يُواجهها المترجمون في ترجمة المصطلحات الفنية، ويقترح الطُرق والإستراتيجيات المناسبة التي على المترجمين اتباعها لتؤدي بهم الى ترجمة مناسبة. يبدأ البحث بمقدمة تُعطي نظرة عامة حول أهمية المصطلحات في اللغة الفنية، ويمضي البحث بإعطاء فكرةٍ عن الترجمة في مجال اللغة الفنية لإعطاء منظورٍ عن هذا النوع من التراجم. ومن ثم يناقش البحث التحديات والمشكلات التي عادة ما يواجهها المترجمون عند ترجمة المصطلحات الفنية لكي يتعرف المترجمون بشكل أوسع على العقبات التي سيتم مصادفتها في طريق ترجمة المصطلحات الفنية. أما الجزء الأخير من البحث فيقترح بشكل مفصل الإستراتيجيات والطرق – مدعومةً بالأمثلة – التي على المترجمين اتباعها حتى تكون عملية الترجمة أكثر فعالية ويكون نتاج الترجمة أكثر مقبولية ودقة. قد يكون هذا البحث ذا أهمية كبيرة للمترجمين الفنيين وغير الفنيين كونه يعطي نظرة عن اللغة الفنية من زاوية مُختلفة ويناقش جزءاً لا يتجزء من اللغة الفنية.

الكلمات المفتاحية: المصطلحات الفنية، التحديات، الإستراتيجيات، الطرق

1. Introduction:

Terminology is an integral part of spoken and written English, and in recent years the use of terminology has increased considerably as it managed to forge strong links with the language of technology and industry, and that advanced, detailed and precise communication almost cannot finds its way without utilizing terminology.

Given the fact that technical language is an inherent element of English and that this language uses a myriad of terms, so it is imperative for technical translators to be acquainted of the frequent challenges to be encountered in the translation of technical terminology and the appropriate methods and strategies that guarantee an appropriate translation of terminology. The current paper presents the difficulties and challenges encountered by translators in the translation of technical terminology, and it also suggests the proper methods and strategies to be adopted to pave the way for translators to reach an acceptable translation that renders the intended meaning precisely and successfully.

2. Translation of Technical Terminology

In many domains, precise translation of information between languages is critical; nevertheless, in the case of technical terminology, this is especially true. Technical terminology has specific definitions and nuanced meanings that, if misunderstood [and subsequently mistranslated] can result in expensive mistakes or dangerous situations. This is where appropriate technical translation becomes indispensable.

Translation of technical texts and their associated terminology necessitates a special set of abilities that combines a thorough comprehension of the source technical text with an expert command of its technical terminology and vocabulary. In addition to having a solid foundation in the particular technical area at hand, translators in this sector need to be proficient in language.

Owing to the fact that technical terminology frequently uses specialist vocabulary and notions that may not have direct translations in the target language, translating it might present special challenges for translators.

If not addressed appropriately, this can result in confusion, errors, and even misunderstandings, and subsequently mistranslations. In order to ensure correct and efficient translation and avoid misinterpretations, the following parts scrutinize several strategies, examine the challenges and difficulties associated with translating technical language and highlight the tools that can help in this specialized subject.

3. Challenges and Difficulties:

The most prominent obstacle in the way of translating technical texts is their abundance of terminology. 'Scientific and technical texts are usually terminology-rich because of the quantity of specialized language units in them' (Faber, 2012, p. 26), thus challenges and difficulties of technical translation lie, generally, with terminology and neologisms; the new terminology is typically the main source of difficulties in technical translation (Newmark, 1988).

Below are the most common factors behind challenges and difficulties encountered by technical translators when translating technical terminology:

a. Lack of Proper Equivalents:

One of the big hurdles in the journey of translating technical terms (within a given technical text) is finding the proper equivalent. Most of the time, technical translators make use of specialized glossaries and dictionaries, terminological databases and specialistic websites to locate the right equivalent term in question; however, sometimes this term is absent in all resources at hand (Matamala, 2010). This is a quite common problem in the realm of technical translation, especially when this term is introduced with a new technology, discovery, innovation, device, technical tool and etc... or this term is within the confines of a specialized domain the terms of which have not been fully covered and translated in the target language. Lack of equivalent in the technical discourse occurs at the word level; in other words, a word that appears in the source language has no direct equivalent in the target language.

b. Polysemy of Terms:

Acquiring knowledge about the topic and context in which the term appears is a key factor behind successful translation, owing to the fact that a given term might be polysemous, so the meaning of a technical term can vary depending on the context, and thus discipline, in which it is used. Hence, translators must carefully consider the context and identify the discipline to which the technical term belongs in order to avoid overlapping of terminology

[polysemy of terminology] and ensure that the correct meaning is maintained and the intended message is rendered.

c. Continuous Evolution:

Technical language is closely related to science and technology; hence, constant evolution and development are the prevailing traits of this type of discourse.

New concepts emerge with the introduction of new technologies and inventions, and these concepts need to be designated to new terms (Felber, 1984). Thus, neologisms are introduced regularly, and adjustments and updates to the respective discipline's discourse are always provided. Accordingly, translators need to stay up-to-date with the latest technologies and their related terminology to maintain accuracy.

d. Denominative Variation:

It is a common problem encountered by translators when translating technical terminology. It is the case in which two or more equivalents are found in the target language referring to the same concept, a situation where translators must choose the most suitable equivalent (Matamala, 2010). This phenomenon occurs seeing that 'the same concept can often be designated by more than one term, and the same linguistic form can be used to refer to more than one concept' (Faber, 2012, p. 17).

In oil and gas industry, for instance, denominative variation is commonplace; for that reason, special attention must be given by technical translators when translating the intended term and choosing the right equivalent. For example, "صمام تنفيس الضغط" may be translated as "pressure safety valve" or "pressure relief valve".

In addition to what have been said earlier, other aspects must also be taken into account to enable technical translator to get a broader perspective upon the difficulty of the technical text and its terminology; the variety of technical text and degree of 'technicalness'.

On the one hand, technical language, according to Paepcke (1975) (cited in Newmark, 1988, p. 153), has four varieties:

1) Scientific level
2) Workshop level

3) Everyday-usage level
4) Publicity/ sales level

Cabré (1999, p. 64–65) adds that special (technical) language can be categorized into varying levels of specialization, with the highest level corresponding to expert-to-expert communication and the lowest level to general purpose information intended for laypeople. On the other hand, degree of technicalness, according to Nation (2001), is controlled by a word's exclusive usage in a specific domain. Nation (2001) classified technical vocabulary into four categories; starting from category 1 (the most technical) up to category 4 (the least technical), as mentioned below:

Category 1 refers to the set of words that are rarely found outside a specific discipline, and thus these are, almost, exclusive to this domain. Examples about this type are:

Electrics: Cathode, ampere, balun.
IT: Ethernet, gigabyte, RAM.
Oil and gas: Shale, farmee, wellbore.

Category 2 refers to the set of words that are used both inside and outside this specific discipline; however, their meaning inside this discipline is different from their meaning in other disciplines. Examples about this type are:

Electrics: Arc, tap, bus.
IT: Port, drive, gateway.
Oil and gas: Train, wildcat, well simulation.

Category 3 refers to the set of words that are used both inside and outside this specific discipline, and most of their specialized meaning is employed in this discipline; however, their specialized meaning can be simply inferred from their use outside this discipline. Examples about this type are:

Electrics: Ripple frequency, spark arrestor, relay.
IT: Spear phishing, antivirus, encryption.
Oil and gas: Bottom hole assembly, trunk line, drill cuttings.

Category 4 refers to the set of words that are most common in a specific field rather than another one, and their meaning is, in most cases, not a specialized one. Examples about this type are:

Electrics: Power distribution, generator, push switch.

IT: Cyber threat, server, cloud.
Oil and gas: Flow line, dopes, inlet pipe.
Understanding Nation's categories would make it easier for technical translators to identify the term's level of difficulty and to which category it belongs, and this would enable translator to deal with this term accordingly and tackle the translation problem [he/ she is encountering] in line with the methods discussed below.

4. Strategies and Methods

Translating technical terms is an intricate and difficult task, especially when it comes to finding the proper equivalent. Nevertheless, translators may overcome these obstacles and provide precise and efficient translations, that satisfy the needs of their clients, by employing the right translation techniques and tools.
It takes a combination of linguistic proficiency, technical knowledge and cultural sensitivity to properly translate technical terms. Accurate, efficient and appropriate cross-language translation of technical texts can be greatly enhanced by translators who can successfully handle the difficulties and follow the proper strategies and methods.
On the one hand, several strategies can be employed and followed to pave the way for terminological research and accordingly effective translation of technical terminology, and thus it would be easier for translator to find [or come up with] a proper equivalent that serves well the target text; these are:

a. Utilizing Specialized Corpora, Dictionaries, Glossaries and Web Tools:

Corpora is the plural form of 'corpus' which is the electronic collection of texts by means of organized and systematic standards. Several types of data can be extracted from a corpus with the aid of corpus software or corpus tools, which in turn help us in the process of terminological research (Olohan, 2015).
On the other hand, specialized dictionaries and glossaries can provide valuable information on the meanings and usage of technical terms (AbroadLink, 2021). Thus, every technical translator should have his/ her own arsenal of technical dictionaries and glossaries, especially in the discipline he/ she translates. Additionally, every

translator should prepare his/ her own technical glossary which includes his/ her own terminology translations.

If the term is absent in all available glossaries, then technical translator can use the web tool, which is very effective, and make a deep online search trying to form an in-depth view of the technical term and its scope of use within the desired discipline [to avoid polysemy of terms]. Then he/ she [translator] would take his/ her decision about the most appropriate method of translation of the term in question.

b. **Utilizing Translation Tools and Resources**:

Translation tools and resources, such as translation memory software and machine translation, can assist translators in suggesting equivalents for technical terms. Yet, it is important to use translation software with caution, as it can sometimes produce inaccurate or misleading translations. 'Without doubt it is true that machine translation has made considerable progress lately; therefore, it is now used in a number of fields. However, today all experts agree that machine translation systems are not equally suitable for all types of text' (Sonneveld & Loening, 1993, p. 27). Moreover, technical translator should bear in mind that he/ she runs the danger of misunderstanding and miscommunication when using machine translation, because some words and phrases may have multitudinous meanings and interpretations and the machine would not be capable of grasping the exact meaning that suits the text (Luna, 2023).

c. **Collaborating with Subject Matter Experts**:

Consulting with subject matter experts can shorten the way for translators and provide them with deeper insights into the meaning and usage of technical terms within a specific context, and thus enabling technical translator to form a clear and comprehensive picture of the technical term in question and find the proper equivalent or place an appropriate translation for this term (Language Scientific, 2017).

d. **Maintaining Consistency**:

Translators should make every effort and strive to maintain consistency in the translation of technical terms throughout a docu-

ment or project to avoid confusion. In other words, if translator uses a certain translation for some term, he/ she must use the same translation in the whole document and avoid using synonyms for the same term.

It is noteworthy that achieving consistency over a lengthy document can also be difficult. It is customary and usually encouraged to use similar, recurring, or consistent terminology when translating a technical text of a lengthy, detailed and identical nature (Olohan, 2015).

e. Conducting Thorough Search:

This strategy is paramount and can really impact the result and quality of translation. Translator should conduct a thorough search on the subject matter of the technical text he/ she is translating in order to familiarize him/ her self with the discourse used in this subject and create an understanding of the context in which technical terms are being used (Bujanowicz, 2023).

On the other hand, certain methods can be considered and followed for suggesting, maybe more than, a translation for the term in question. According to Ghazala (2008, p. 156–171) four methods can be adopted to come up with a translation for technical terms; these are:

1– Transcription (النسخ الصوتي):

The other name for transcription is 'transference', as indicated by Catford and Newmark (Newmark, 1988). This method is applied by writing the English term in Arabic characters using the exact English pronunciation of this term. The following are few examples about this method:

Computer (كومبيوتر); Video (فيديو); Camera (كاميرا); Selfie (سيلفي); Wi-fi (واي فاي); Hackathon (هاكاثون); Ethernet (ايثرنت); Opera (اوبرا); Decor (ديكور) and etc.

It is noteworthy that this method is commonly used in Iraq's colloquial dialect, especially for technical neologisms, comparing with other Arabian dialects. As a comparative and simple example about this, in Iraq the Arabic transcription 'تاير' (Taiyer) is used to refer to the English word 'tyre'. While, in Saudi Arabia and some Arab Gulf countries, the word 'كفر' (kafar([which is a purely

Arabic word] is used. Again, in Egypt, the word 'عجلة' (A'ajala) is used, and in other Arab countries, the word 'اطار' (Itar) is used, which are both purely Arabic words.

The same thing goes for many technical words like: filter, radiator, join, nozzle, plug, thermos and many more.

This cultural impact and approach are also reflected in the oil and gas industry in Iraq. Iraqi oil and gas engineers and technicians, especially on the workshop level, tend and prefer to use transcription in their reports and meetings, especially when it comes to highly technical terms, even if the Arabic equivalent is present.

When a translator must choose whether or not to convey a term that is unfamiliar in the target language. Ideally, this phrase should be a cultural term from the source language whose referent is unique to that language (Newmark, 1988). Hence, sometimes transcription is preferred, especially in the cultural-related terminology, and it becomes a better option instead of using near equivalents, because it would convey the exact meaning and concept of the source text, and the decision would be left to the target text audience to search for the detailed and precise cultural meaning of this term. For example: It is preferred to use the term 'wudu' instead of 'ablution', because the exact meaning, concept and intention of 'wudu' is different than 'ablution'. The same thing goes for the term 'Valhalla' [in the Viking's culture]; it is preferred to transcribe this word rather than using near equivalents like 'heaven', again because the word 'heaven' does not reflect the exact and precise representation and intention of 'Valhalla'.

Moreover, transcription would also be a better option 'when the foreign term has is yet to be given an acceptable Arabic equivalent. In such a case, it can be used provisionally until a recognized Arabic term is suggested' (Ghazala, 2008, p. 157).

2- Naturalization (التطبيع):

The basis of this method is to adjust the English term to Arabic [alphabet and grammar] by partially changing its pronunciation and spelling [one or more Arabic letters instead of English ones] and using the term in verb, singular, plural, masculine, feminine,

or other forms. The following are few examples about this method:

Cheque (شيك، صك); **Cable** (قابلو، كابل); **Hydrocarbons** (هيدروكاربونات); **Cement** (اسمنت); **Dynamite** (ديناميت); **Frigate** (فرقاطة); **Automization** (الأتمتة); **Hydrogenation** (الهدرجة); **Voltage** (فولتية/فولطية)

It is needless to say that transcription and naturalization lie within the technique of 'borrowing'. Borrowing refers to the practice of using the same term in the target text as it is found in the source text. This translation technique was first introduced by Vinay and Darbelnet (Krein-Kühle, 2003), and it is mainly followed in situations when the equivalent is absent or cultural specificity necessitates keeping the term as is. Terms or words from one culture are frequently borrowed by another to convey innovations in social, technological or cultural domains.

Modern linguistics divides borrowing into three types (Samigullina et al., 2020):

a- Interlingual (or external) borrowing: It is the situation in which the term is taken from another language. This type is also called 'pure borrowing'. English, just like other, language also has many terms that were 'borrowed' from other languages, especially in the disciplines of medicine, law, mathematics and etc. Examples about English borrowed terms are: Cipher [taken from the Arabic word 'sifir'], Alcohol [taken from the Arabic word 'alkuhool'], Science [taken from the Latin word 'scientia'] and etc.

b- Domestic borrowing: It is the situation in which the term is taken from the literary arsenal of the same language or dialects in the same language. This type resembles Ghazala's technique of 'coinage', discussed below.

c- Intersystem borrowing: It is the situation in which the term is taken from terminologies of another discipline within the same language. Examples about this technique are the terms: Flow rate (معدل الجريان) – an accounting term used in the oil industry (well flow rate) (Samigullina et al., 2020, p. 59), well stimulation (انعاش البئر) – the term 'stimulation' is used in multiple fields like medicine, politics, chemistry, agriculture, biology and etc.

It is relevant to note that these types of borrowing are called 'lexical borrowing' because they occur at the lexeme level.

3– **Translation**:

It is the translation of technical English terms into Arabic utilizing terms which are part and parcel of the Arabic language. The following are few examples about this method:

Valve (صمام), **Electrical grid** (شبكة كهربائية), **Step–up transformer** (محولة رافعة للجهد); **Oversaturation** (فرط التشبع); **VSAT** (منظومة الاتصالات الفضائية الطرفية); **Bearings** (المحامل); **Click–through rate** (السعر الشامل); **Battery** (بطارية)

4– **Coinage** (النقش/ السك)

It is the addition of new vocabulary, to the Arabic language, that was not previously used. Three methods are used to coin a term:

a– **Revival** (الإحياء):

It is the use of an old word or the rebirth of a dead word to refer to a new meaning and concept [that still lies within its old broader concept]. The following are examples about this method:

1. Fan: Which is coined as "مروحة" (Mirwaha); this word is originated from Arabic. It means the place where the wind sweeps through. (Al–Yassin, 1994, p. 199).
2. Tank: Which is coined as "دبّابة" (Dabbaba); this word is originated from Arabic. It is the feminine singular form of the Arabic masculine word "دبّاب" (Dabbab) which is a wheeled shielded vehicle used historically in military blockades, inside which warriors take shelter and then it is pushed into a fort's wall to pierce it, while they are still unharmed inside (Al–Bustani, 1983, p. 267).

The same applies to other terms like 'سيارة' (car), 'قطار' (train), 'حافلة' (bus) and etc. which originally used to refer to other concepts, but their semantic representation changed and developed overtime, yet the new concept still lies within the old broader concept.

b– **Derivation** (الاشتقاق):

This technique is about translating the term based on Arabic regular measurements. Ghazala (1995, p. 163) mentions four Arabic measurements for translation of 'instrument names'; these are: 'مِفعل' (mifa'al), 'مِفعلة' (mifa'ala), 'مِفعال' (mifa'al) and 'مِفعالة' / 'فَعّالة' (fa'ala) / (mifa'ala). Examples about this technique are:

i. مِفعل (mifa'al):
Borrow–pit / quarry مقلع
Intakeماخذ
(Pump) journal bearing (مسند المضخة)
ii. مِفعَلة (mifa'ala)
Reamerمشذبة
Incinerator محرقة
(Stratigraphic(trapمصيدة (طباقية)
iii. مِفعال (mifa'al)
Guageمقياس
Probeمسبار
Hoist/ winch/ lifting jack مرفاع
iv. فَعَالة (fa'ala) / مِفعالة (mifa'ala)
Termفَعَالة (fa'ala) مفعالة (mifa'ala)
Drilling machine حفّارة
Grinderمشحاذة
Drilling bit دفّاقة

Note that this measurement, 'فَعَالة' (fa'ala), is used in Arabic to show exaggeration.

According to Al–Rajehi (1973, p. 88), Arabic neolinguists add two more measurements; these are: 'فاعِلة' (fa'ela) and 'فاعول' (fa'aool). Over and above that, as stated by Mosoah (2022), two more Arabic measurements are also used for naming instruments; these are 'فعّال' (fa'aal) and 'مُفَعِّل' (mufa'ael). Examples about these four additional measurements are:

v. فاعِلَة (fa'ela)
Craneرافِعة
Separatorعازِلة
Tong ماسكة
vi. فاعول (fa'aool)
Shovelجاروف
Chopper knifeساطور
Rocketصاروخ
vii. فعّال (fa'aal)
Heaterسخّان
Tank خزّان

Valve صمّام
viii. مُفعَل (mufa'ael)
Motor مُحَرّك
Generator مُوَلّد
Condenser مُكَثّف

It is worth noting that these Arabic regular 'instrument measurements' are not fixed, and that new ones can be born and brought to Arabic by virtue of the introduction and invention of new instruments and technologies. Such new measurements would come as a result of transcription, while others would be emerged out of naturalization and, thus, would be adapted, to Arabic, and given their own new measurements.

In addition to the aforesaid regular measurements, Arabic 'instrument names' also come in other different and irregular measurements (Al-Hamlawi, 1957, p. 135). Examples about these irregular measurements are:

Ram مدك
Insulator عازل
(Rotary)(table دوّار رحى)

5. Conclusion

Technical terminology can be translated using different methods; however, the most appropriate one is highly dependent on the term itself and its degree of technicality, besides other factors like the linguistic and non-linguistic context. As a temporary translation for neologisms and the terms that have no functional equivalent, translators may choose the transcription or naturalization technique, or even Newmark's descriptive equivalent technique which is very effective, until coming up with an appropriate and recognized functional equivalent.

English References:

AbroadLink(2021). TechnicalTranslation. www.abroadlink.com. https://abroadlink.com/technical-translation (Accessed: 2024).

Bujanowicz, M. (2023, August). 8 best practices for technical documentation translation. www.atltranslate.com. https://www.atltranslate.com/blog/8-best-practices-technical-documentation-translation

Cabré, M. T. (1999). Terminology: Theory, methods, and applications. John

Benjamins Publishing.

Faber, P. (2012). A cognitive linguistics view of terminology and specialized language. Walter de Gruyter.

Felber, H. (1984). Terminology manual. Paris: Unesco.

Ghazala, H. S. (2008). Translation as problems and solutions a textbook for university students and trainee translators (Special Edition). DAR EL-ILM LILMALAYIN.

I. S. P. Nation. (2001). Learning vocabulary in another language. Cambridge University Press.

Krein-Kühle, M. (2003). Equivalence in scientific and technical translation a text-in-context-based study.

Language Scientific. (2017, September 18). The role of subject matter experts in technical translation. www.languagescientific.com. https://www.languagescientific.com/the-role-of-subject-matter-experts-in-technical-translation/

Luna. (2023, January 4). What is Technical Translation & Why is it important?. LUNA Language Services. https://luna360.com/what-is-technical-translation/

Matamala, A. (2010). Terminological challenges in the translation of science documentaries: a case-study. Akadémiai Kiadó.

Newmark, P. (1988). A textbook of translation. Prentice Hall.

Olohan, M. (2015). Scientific and technical translation. Routledge.

Samigullina, L. Z., Samigullina, E. F., Danilova, O. V., & Latypova, I. A. (2020). Linguistic borrowing as a way to enrich oil and gas terminology. Proceedings of the International Session on Factors of Regional Extensive Development (FRED 2019), 58–61. https://doi.org/10.2991/fred-19.2020.13

Sonneveld, H. B., & Loening, K. L. (1993). Terminology: Applications in interdisciplinary communication. John Benjamins Publishing.

Arabic References:

Al-Bustani, B. (1983). Muheet Al-Muheet. Maktabat Lubnan.

Al-Hamlawi, A. (1957). Shatha Al-Urf Fi Fan Al-Sarf (12th Edition). Dar Al-Kiyan.

Al-Rajehi, A. (1973). Al-Tatbeeq Al-Sarfi. Dar Al-Nahdha Al-Arabia. Al-Yassin, M. (1994). Al-Muheet Fi Al-Lugha for Al-Sahib Bin Abbad.

Alam Al-Kutub. Mosoah. (2022, August 30). من أوزان اسم الآلة . www.mosoah.com.https://www.mosoah.com/career-and-education/education/from-the-weights-of-the-name-of-the-head/

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م



نقص رأس مال المصارف وأثره في اقامة دعوى الإفلاس كضمانة لاستقرار عملها

أ. د. وائل الدبيسي بنين محمد جواد ابوغنيم
الجامعة الاسلامية في لبنان/ كلية الحقوق/ قسم القانون الخاص

المستخلص:

ان اشهار افلاس المصارف تنظيم قانوني خاص فهو مزيج من القواعد الإجرائية والموضوعية اذا ما تم تطبيقها بالشكل الذي حدده القانون يترتب عليه افلاس المصارف دون غيرها، وان احد اسباب اقامة دعوى الافلاس على المصارف هو وجود نقص في رأسمال المصرف و لا بد ان نذكر ان المشرع العراقي نص على عدم جواز تطبيق احكام الإفلاس المنصوص عليها في قانون التجارة العراقي رقم ١٤٩ لسنة ١٩٧٠ على افلاس المصارف، وكان الأجدر به ان لا ينص على ذلك و يسمح بتطبيق الاحكام الواردة في قانون التجارة على المصارف بوجه عام، أي بمعنى آخر يتم الرجوع الى الاحكام المنصوص عليها في قانون التجارة الملغي اذا ما خلا قانون المصارف عن حكم معين فيكون هو المرجع الرئيسي له، وتعد القواعد الإجرائية قواعد خاصة يتم العمل بما استثناء من احكام قانون المرافعات مع بقاء العمل بهذا القانون ولكن بما لا يتعارض مع القواعد الخاصة في قانون المصارف، فقد جاءت المواد (٧١-٨١) تخص إجراءات دعوى افلاس المصارف و نصت تلك المواد على صاحب الحق في تقديم طلب الافلاس، بالإضافة الى المحكمة المختصة بالفصل فيه.

الكلمات المفتاحية: إشهار الإفلاس، محكمة الخدمات المالية، احكام الإفلاس، دعوى الافلاس، رأس مال المصارف.

Abstract:

Declaring the bankruptcy of banks is a special legal regulation. It is a combination of procedural and substantive rules that, if applied in the manner specified by the law, will result in the bankruptcy of banks alone, and one of the reasons for filing a bankruptcy lawsuit against banks is the presence of a shortage in the bank's capital, and we must mention that The Iraqi legislator stipulated that the bankruptcy provisions stipulated in the Iraqi Trade Law No. 149 of 1970 may not be applied to the bankruptcy of banks. It would have been better for him not to stipulate that and to allow the application of the provisions contained in the Trade Law to banks in general. In other words, reference is made to The provisions stipulated in the repealed Trade Law, if the Banking Law is devoid of a specific provision, then it shall be the main reference for it. The procedural rules are special rules that shall be implemented as an exception to the provisions of the Procedures Law while this law remains in effect, but in a manner that does not conflict with the special rules in the Banking Law. Articles (71-81) relate to bank bankruptcy lawsuit procedures, and those articles stipulate that the person who has the right to file a bankruptcy application, in addition to the court competent to decide on it.

Keywords: Bankruptcy declaration, Financial Services Court, bankruptcy rulings, bankruptcy lawsuit, bank capital.

المقدمة:

من الأسباب التي أوجبت تدخل الجهات المسؤولة في حياة مصرف لإعادة تأهيله هو إقامة دعوى ، و أن اقامة هذه الدعوى في القانون العراقي تقام في محكمة الخدمات المالية لإشهار إفلاس مصرف ما، والملاحظ أن قانون المصارف العراقي رقم ٩٤ لسنة ٢٠٠٤ نص على أسس معينة محددة وفق المادة (٧٢) منه لإقامة هذه الدعوى وهي: (اولاً / وجوب تقديم طلب الدعوى خطياً إلى محكمة الخدمات المالية، ثانيا/ وجوب أن تقدم الدعوى من قبل البنك المركزي العراقي أو من قبل ثلاثة أو أكثر من دائني المصرف تبلغ التزاماتهم المالية (٤) مليار دينار مستحقة وغير مدفوعة ، ثالثاً /يجب أن يحتوي الطلب المقدم إلى محكمة الخدمات المالية على بيانات مالية معتمدة من قبل البنك المركزي تبين أسس أو مبرر من مبررات إقامة الدعوى ومن هذه المبررات: (أ/ عدم دفع المصرف التزاماته المالية بما فيها مطلوبات الودائع عند استحقاقها، ب/عندما يصبح رأس مال المصرف أقل من ٢٥٪ من رأس المال المطلوب وفق الفقرة (١) من المادة (١٦)، ج/ إذا كانت قيمة موجودات المصرف تقل عن قيمة المطلوبات ، د/ تحقق إحدى أسباب فرض الوصاية الواردة في المادة (٥٩).

إن المشرع العراقي قام بتوسيع الأسباب التي تفرض الوصاية على أثرها ، فقد عد مجرد عدم وفاء المصرف بالالتزامات المالية سبباً للإقامة دعوى إفلاس ضده ومن ثم فرض وصاية عليه ، ولم يكتفي بذلك بل عد مجرد ان تصبح موجودات المصرف أقل من المطلوبات ايضاً سبب لفرض الوصاية.

من هذا المنطلق سوف نقوم بتقسيم البحث الى مطلبين ولكل مطلب فرعين مستقلين على ان يكون عنوان المطلب الاول مفهوم الافلاس المصرفي وعنوان المطلب الثاني اشهار افلاس المصرف، وقد اعتمدنا في هذه الدراسة المنهج التحليلي للنصوص التشريعية العراقية ذات الصلة بموضوع الدراسة وتشمل قانون المصارف العراقي رقم ٩٤ لسنة ٢٠٠٤ وقانون البنك المركزي رقم ٥٦ لسنة ٢٠٠٤ وقانون التجارة العراقي رقم ٣٠ لسنة ١٩٨٤ وغيره من القوانين ذات الصلة بالموضوع.

المطلب الاول: مفهوم الافلاس المصرفي

يحظى نظام الافلاس باهتمام كبير من جانب العديد من الدول التي تسعى لرفع مستواها الاقتصادي من خلال تطوير الاستثمار الأجنبي بتعديل قوانين الإفلاس اذ يرتكز نظام الإفلاس على تصفية أموال المدين تصفية جماعية تضمن للدائنين فرصة استيفاء حقوقهم مما يجعل هذا النظام يصطدم مع النظم الجزائية التي تقرها كل دولة باعتبار ان نظام الإفلاس شديد القسوة لما يرتبه من اضرار على المدين المفلس اذ انه يغل يد المدين المفلس عن التصرف بأمواله بعدما توقف عن سداد ديونه في اجال استحقاقها و صدور حكم قضائي بحقه باعتباره مفلسا وتوزيع ذمته المالية على دائنيه لاستيفاء حقوقهم، فعلى الرغم من ان المشرع العراقي لم يشرع قانون خاص بالإفلاس أو إنه لم يتطرق الى الإفلاس بنص خاص ألا أنه أحال قواعد الإفلاس الى قانون التجارة العراقي الملغي رقم ١٤٩ لسنة ١٩٧٠ و خصص الباب الخامس منه لأحكام الإفلاس أي انه اعيد العمل به بموجب نص المادة (٣٣١/أولاً) من قانون التجارة العراقي النافذ رقم ٣٠ لسنة ١٩٨٤، وكذلك ما تطرق اليه قانون المصارف العراقي رقم ٩٤ لسنة ٢٠٠٤ في المادة ٧٠ منه "لا ينطبق على المصارف قانون الافلاس ولا اي احكام تعدل قانون الافلاس او تحل محله كليا أو جزئيا" ولمعرفة مفهوم الإفلاس المصرفي لابد من التطرق لتعريف الإفلاس المصرفي أولا ومن ثم الانتقال لبيان الحالات التي يتحقق فيها الإفلاس المصرفي لذا سنقسم هذا المطلب الى فرعين وعلى النحو الاتي:

الفرع الاول: تعريف الافلاس

على الرغم من تنظيم قانون التجارة العراقي الملغي رقم ١٤٩ لسنة ١٩٧٠ وكذلك قانون التجارة العراقي النافذ رقم ٣٠ لسنة ١٩٨٤ لأحكام الإفلاس الا انهما لم يتطرقا الى تعريف الإفلاس او بيان معناه لذلك عمد الشراح والفقهاء الى بيان معناه لذلك عرفه البعض بأنه بأنه "نظام لا يسري الا على من يحترف النشاط التجاري أي التاجر

وانه وسيلة خاصة للتنفيذ في الديون التجارية اذ يمكن من خلاله تصفية أموال التاجر المتوقف عن أداء ديونه التجارية تصفية جماعية لغرض توزيع المبالغ المترتبة على هذه التصفية على الدائنين بصورة متساوية كي لا يتزاحم بعضهم مع بعض في التنفيذ على أموال المدين واستيفاء حقوقهم كاملة على حساب الآخرين" (١). كما عرفه البعض الآخر بأنه (طريق للتنفيذ الجماعي على اموال التاجر المدين الذي توقف عن اداء ديونه التجارية في مواعيد استحقاقها) (٢)، وقد تناول شراح القانون تعاريف اخرى للافلاس وان اختلفت في الصياغة الا انها تحتوي على المضمون نفسه، حيث يتضح من هذين التعريفين ان نظام الإفلاس لا يسري الا على التاجر (المدين) الذي توقف عن سداد ديونه التي في ذمته للدائنين بعد حلول موعد استحقاقها فلو أفلس التاجر قبل موعد استحقاق الديون لا يسري عليه نظام الإفلاس، وبذلك فهو لا يسري على المدين العادي الذي لا يمارس العمل التجاري وانما مثل هذا الدين يسري عليه نظام الاعسار الذي يتناوله القانون المدني(٣).

هذا فيما يتعلق بالمقصود بالإفلاس بشكل عام اما الافلاس المصرفي فقد عرف على انه (الحالة التي يكون فيها المصرف واقفا عن دفع ديونه المالية ويشيع خضوعه لنظام خاص بمقتضاه تصفيه امواله وتوزيعها على الدائنين)(٤)، من هذا التعريف نلاحظ بأنه تعريف عام بحيث ينطبق على كل شخص ينطبق عليه صفة التاجر الذي توقف عن سداد ديونه المستحقة وان المشرع لم يسمح بتطبيق نظام الإفلاس بمفهومه العام على المصارف في حال توقفها عن سداد ديونها وانما اخضاعها لنظام خاص، أي انه منع تطبيق القواعد المنظمة لأحكام الإفلاس في قانون التجارة على افلاس المصارف وبذلك فأن الذي ينظم احكام افلاس المصارف هو قانون المصارف العراقي رقم ٩٤ لسنة ٢٠٠٤ في المواد (٧٠-١١٠) ولا حاجة للرجوع الى احكام الإفلاس الذي تناولها قانون التجارة العراقي الملغي رقم ١٤٩ لسنة ١٩٧٠ حيث نصت المادة ٧٠ منه على «لا ينطبق على المصارف قانون الافلاس ولا اي احكام تعدل قانون الافلاس او تحل محله كليا او جزئيا(٥)، ان المشرع العراقي في هذه المادة اعطى لإفلاس المصارف خصوصية لا يوجد لها مثيل في القوانين الاخرى(٦)، وهنا يثار التساؤل عن ماهي المصارف التي تنطبق عليها احكام الإفلاس وفق قانون المصارف العراقي للإجابة عن ذلك نصت المادة الأولى من القانون نفسه على ان المصرف هو كل شخص يحمل ترخيص او تصريح هذا القانون لمباشرة الاعمال المصرفية فهي مؤسسات تجارية تزاول النشاط المصرفي وفقا للقانون) وفقا لما تقدم يمكننا تعريف الإفلاس المصرفي بأنه نظام للتنفيذ على أموال المصارف التي تمارس اعمالها ضمن نطاق القطاع الخاص او المشترك حصرا، وفقا لشروط وحالات حددها القانون، يخرج بموجبها عن الافلاس بمفهومه التجاري.

الفرع الثاني: نقص رأسمال المصرف واثره على افلاسه

نتيجة لتطور النشاط التجاري الذي شهده العراق وتعقد ادواته و الياته الفنية وانظمته القانونية، وتطور القطاع المصرفي الذي شاهدناه خلال السنوات الماضية الذي ادى الى التقدم العلمي والتقني على صعيد النشاط المصرفي حيث تحرر العمل المصرفي من القيود والعراقيل التي كانت تعرقل نشاطه واستحداث طرق جديدة في ممارسة العمل المصرفي اعطى المشرع العراقي للبنك المركزي صلاحية لمراقبة نشاط المصارف لتطبيق الضوابط القانونية والقواعد المصرفية لتمكين المؤسسات المصرفية من ممارسة اعمالها في ظل هذا التطور بشكل صحيح و مطابق للقانون خاصة ان المصارف في ظل هذه التطورات قد تلاقي الكثير من المصاعب والمشاكل المالية ولتفادي أي ممارسة غير سليمة من جانب المصارف تضر بأموال المودعين وبسمعة الائتمان التجاري من جهة اخرى وان الائتمان هو قوام المعاملات التجارية وأساس المعاملات هي الثقة فالمصرف لا بد ان يكون موثوقا به اي يكون اهلاً ومحلاً لهذه الثقة لكي يكون عند حسن المودعين لديه فالإخلال بهذه الثقة من قبل المصرف سوف يؤدي حتما الى إشهار افلاسه لتراكم ديونه و ظن عدم سدادها في اجالها المستحقة.

وان المشرع العراقي في ظل قانون المصارف حدد مجموعة من الحالات في المادة (٧١) منه إذا تحققت احداها يحق للبنك المركزي العراقي وللدائنين تقديم طلب اشهار افلاسه الى محكمة الخدمات المالية الا ان المشرع العراقي اعطى

للبنك المركزي صلاحية أوسع في تقدير هذه الحالات و السبب في ذلك يعود إلى طبيعة المهام والوظائف التي تقع على عاتق البنك المركزي سواء المالية منها او الادارية من بين هذه الوظائف احتساب رأس مال المصرف وتعيين الوصي عليه وكذلك تحديد ما عليه وما له من الاموال الموجودات والمطلوبات»(٧).

وعند تقديم طلب شهر افلاس المصرف من قبل البنك المركزي ودائني المصرف سيقوم البنك المركزي بتعيين وصي لكي يكون ممثلا عنه لمتابعة امور التفليسة في المحكمة المختصة، وقد اجاز القانون في المادة (٧١) الفقرة (أ) وفي نطاق ضيق لبعض الدائنين الاشتراك مع البنك المركزي بتقديم طلب شهر افلاس المصرف الا ان المشرع اشترط في هذه الحالة ان يكون هناك مبلغا محددا وعددا محددا من الدائنين لان مناط تقديم طلب شهر الافلاس هو توقف المصرف عن دفع ديونه التجارية في مواعيد استحقاقها.

وبناءا على ما تقدم نجد ان المادة (٧١) من قانون المصارف العراقي تنص على اربعة حالات يحق للجهات التي خولها القانون تقديم طلب شهر افلاس المصرف إذا تحققت احداها وهذه الحالات هي(٨):

أ – عدم وفاء المصرف بالتزاماته المالية بما فيها مطلوبات الودائع عند استحقاقها .

ب – اذا حدد البنك المركزي العراقي ان راسمال المصرف يقل عن ٢٥٪ من راس المال المطلوب عملا بالفقرة ١ من المادة ١٦ .

ج – اذا حدد البنك المركزي العراقي ان قيمة موجودات المصرف تقل عن قيمة مطلوباته.

د – اذا قرر البنك المركزي العراقي بوجود الاسس الواردة في المادة ٥٩ والتي على اثرها تم تعيين الوصي "

نجد من نص المادة المشار اليه سابقا ان نقص او انخفاض رأس المال هو احدى حالات افلاس المصرف، لذا فقد أصبح من المهم وجود جهات تقوم بمراقبة نشاط المصارف لذلك عمدت الكثير من الدول الى وضع سلطات تتولى مهمة مراقبة المصارف بل أدى بها الحال الى أكثر من ذلك حيث تحملت خسائر المصارف التي كانت تحت رقابتها وسددت للمودعين أموالهم بعد ما عجزت المصارف عن أداء حقوق المودعين لديها لان المفروض بالمراقبة ان تكون امينة ومسؤولة فاذا ما قصرت تلك السلطات بمراقبة المصارف تكون مسؤولة عن تحمل خسائر المودعين ومن ثم يكون للسلطات تنظيم شؤون المصارف وتحديد رأسمالها والنسب التي يحق لها أن تعمل ضمنها(٩).

ان لكافية رأس المال أهمية بالغة بالنسبة للمصرف فهو يشكل دعامة أساسية لوظيفة المصرف (الإقراض) فلا يستطيع المصرف ممارسة وظيفته هذه من دون ان يكون لديه رأس مال يكفي للإقراض لوجود علاقة بين رأس المال الممتلك وبين مقدار القرض الممنوح لشخص الواحد وكذلك يشكل أهمية كبيرة بالنسبة للمودعين فيعتبر صمام امان لهم حيث ان كفاية رأس المال تبين القوة الداخلية للمصرف لتحمل خساراته المحتملة و بالتالي قدرته على حماية حقوق المستثمرين بالإضافة ان كفاية رأس المال او زيادته تجعل المصرف في حالة استقرار مالي يعزز من قدرته على مواجهة العديد من المخاطر أو الخسائر، وتستمد أهمية كفاية راس المال الى ضرورة تتأرجح ما بين الضمان والامان الكافي لأصحاب الودائع من جهة والدائنين من جهة أخرى، ونظرا لتزايد فعاليات ونشاطات المصارف وتوسعها في عمليات الإقراض أدى الى ظهور ازمة الديون لدى المصارف وعرف رأس المال بأنه المقدار الذي يملكه المصرف والذي يتناسب مع حجم المخاطر والعائد المطلوب في ضوء طبيعة النشاط المصرفي، وحجم الودائع ونوعها لتحقيق الأمان والثقة الجمهور المتعاملين مع المصرف من خلال قدرة رأس المال على سحب مخاطر الانشطة المصرفية فضلاً عن السماح للمصرف بالاستمرارية في عمله(١٠).

والسؤال الذي يثار في هذا الصدد ما المقصود بالنسبة المذكورة في المادة (٧١ /ب)؟، وما علاقة النسبة المذكورة في المادة (٧١/ب) والنسب المذكورة في المادة (٥٩/١و٢)؟

اعطى المشرع العراقي للبنك المركزي صلاحية في حساب نسبة رأس المال المصرف حيث جاء نص المادة(٧١ /ب) من قانون المصارف حدد البنك المركزي العراقي أن رأسمال المصرف يقل عن ٢٥ ٪ من رأس المطلوب عملاً

بالفقرة (١) من المادة ١٦(١١)، فيكون سببا لشهر افلاس المصرف إذا هبط رأس مال المصرف الى ٢٥ أي بمعنى اخر متى ما أصبح نسبة رأس مال الكلي للمصرف ٢٥ يكون سببا لشهر افلاسه لان رأس المال له أهمية خاصة في الشركات المساهمة(١٢) ، بحيث تأتي أهميته من خلال الوظائف التي يؤديها وهي:

١- يشكل رأس المال ضمان عام الجماعة الدائنين والضمان الوحيد لذلك يستوجب عدم المساس به.

٢ من خلال توظيف أموال الأسهم سوف يتم الحصول على ربح تلك الأسهم أو بيعها عند زيادة قيمتها.

٣ يمنح رأس المال العدد الأكبر من الاسهم حق ادارتها وتوجيه سياستها(١٣).

و حدد المشرع العراقي في قانون المصارف في المادة (١٦/١) منه على يحتفظ كل مصرف في جميع الأوقات برأسمال، بما في ذلك رأسماله السليم واحتياطاته السليمة في العراق، لا تقل قيمته عما يعادل ١٢ في المائة من القيمة الكلية لأصوله المحددة على أساس معدل المراعاة عنصر المخاطرة، أو أي نسبة منوية أعلى من ذلك تحددها لائحة البنك المركزي العراقي بحيث يتكون ما لا يقل عن نصف رأس المال هذا من رأس المال الأساسي، ولأغراض تطبيق هذا الشرط، يُعرف البنك المركزي العراقي في اللائحة معنى رأس المال ورأس المال الأساسي الاحتياطيات وفنات الأصول المخاطر بها، ويكون تعريف وتحديد رأس المال الأساسي ولاحتياطات والأصول متسقاً مع المعايير الدولية».

نجد ان أحد وظائف البنك المركزي العراقي هي تحديد نسبة رأس المال بحيث يقوم بوضع شروط فتح المصرف وقيمة رأس المال الاولي، وبحسب الشروط التي تناسب المعطيات المحلية والدولية يقوم بمتابعة رأس المال الا ان البنك المركزي قد عدل من مفهوم رأس المال من خلال التعليمات التي أصدرها فأصبح هذا المفهوم يشمل موجودات رأس المال سواء في الادارة العامة وفروع المصرف داخل وخارج العراق وكذلك المؤسسات المالية التابعة لها(١٤).

نستنتج من أعلاه ان نسبة ٢٥٪ من رأس المال المطلوب التي حددها قانون المصارف يكون سببا التقديم التماس اشهار افلاس المصرف من قبل البنك المركزي الى محكمة الخدمات المالية وتعتبر هذه النسبة كضمانه للدائنين والمساهمين وضعها المشرع لهم ورأس المال المطلوب حسب المادة (٥/٢) منه مبالغ رأس المال المصرح به والمكتب للشركة الطالبة، بما في ذلك المبالغ المدفوعة»، وبهذا فقد ترك قانون المصارف تحديد رأس المال المطلوب الى مؤسسي المصرف لحدده في عقد الشركة وفق نشاط والاستراتيجية التي يتبعا المصرف(١٥)، ومما تجدر اليه الإشارة أخيرا أن النسبة التي ذكرتها المادة (٧١) ب) لا تؤثر على عمل المادة (٥٩/١ و٢) والتي تحدد الحد الادنى من رأس المال عملاً بنص المادة (١٤/١) والتي حددت الحد الادنى لرأس المال والبالغ ١٠ مليارات دينار، الا أن نص المادة (١٦/١) حددت نسبة ١٢٪ والتي تشمل رأس المال المطلوب والحد الأدنى من رأس المال.

المطلب الثاني: اشهار افلاس المصرف

ان اشهار افلاس المصارف تنظيم قانوني خاص فهو مزيج من القواعد الإجرائية والموضوعية اذا ما تم تطبيقها بالشكل الذي حدده القانون يترتب عليه افلاس المصارف دون غيرها، و لا بد ان نذكر ان المشرع العراقي نص على عدم جواز تطبيق احكام الإفلاس المنصوص عليها في قانون التجارة العراقي رقم ١٤٩ لسنة ١٩٧٠ على افلاس المصارف وكان الاجدر به ان لا ينص على ذلك و يسمح بتطبيق الاحكام الواردة في قانون التجارة على المصارف بوجه عام، أي بمعنى اخر يتم الرجوع الى الاحكام المنصوص عليها في قانون التجارة الملغي إذا ما خلا قانون المصارف عن حكم معين فيكون هو المرجع الرئيسي له وتعد القواعد الإجرائية قواعد خاصة يتم العمل بها استثناء من احكام قانون المرافعات مع بقاء العمل بهذا القانون ولكن بما لا يتعارض مع القواعد الخاصة في قانون المصارف، فقد جاءت المواد (٧١-٨١) تخص إجراءات دعوى افلاس المصارف و نصت تلك المواد على صاحب الحق في تقديم طلب الافلاس، بالإضافة الى المحكمة المختصة بالفصل فيه. ناهيك عن آليات النظر في طلب اشهار افلاس المصرف من قبل المحكمة المختصة، وصولاً الى رفض ذلك الطلب او قبوله واقامة دعوى الافلاس وما يتبع ذلك من اجراءات ومنها تعيين حارس قضائي من حيث ان لنفاذ قرار افلاس المصرف والحكم

بناء على هذا النفاذ طبيعة خاصة.

اذا سنقسم هذا المطلب الى فرعين اذ ان الفرع الاول سوف نبحث فيه اجراءات دعوى الافلاس الشكلية والفرع الثاني نبحث فيه اجراءات دعوى الافلاس الموضوعية.

الفرع الاول: اجراءات دعوى الافلاس الشكلية

تتمثل الاجراءات الشكلية لقيام دعوى الافلاس المصرفي بالتالي:

اولا: تقديم طلب التماس اشهار الافلاس

إن إجراءات السير في دعوى إشهار الإفلاس المصرفي كأي اجراء يتم اتخاذه في أي دعوى أخرى فلا بد أن يتم تقديم طلب من ذوي العلاقة في الدعوى وأن يقدم ممن ينطبق عليهم الشروط الواجب توافرها في القانون.

ويقصد بالالتماس هو العريضة التي يتم تقديمها الى المحكمة للحصول على موافقتها لاشهار افلاس المصرف أي هو البدء او الشروع للسير في إجراءات دعوى اشهار الإفلاس المصرفي لكونها تحتاج الى موافقات خاصة قد لا تحتاجها أنواع أخرى من الدعاوى و سبب في ذلك يرجع الى ان دعوى اشهار افلاس المصرفي تكون مقيدة بما جاء في قانون المصارف العراقي قم ٩٤ لسنة ٢٠٠٤ في المادة (٧٠) منه التي نصت على عدم انطباق القانون العام للإعسار على المصارف ولا ينطبق على المصارف قانون الافلاس ولا اي احكام تعدل قانون الافلاس او تحل محله كليا أو جزئياً».

إن المشرع العراقي في قانون المصارف حضر تقديم طلب اشهار افلاس المصرفي في جهتين فقط وهما البنك المركزي بوصفه اعلى جهة نقدية في البلاد ولكونه يقوم بدور المفتش والمراقب على المصارف وله ايضاً الصلاحية والتدقيق في متابعة المركز المالي للمصرف ومدى امتثاله للإحكام واللوائح والقوانين التي يصدرها من خلال ممارسة نشاطه(١٦).

والجهة الثانية التي أعطاها الحق هم ثلاثة أو أكثر من دائني المصرف ولكن بشرط ان تبلغ ديونهم اربعة مليارات دينار عراقي مستحقة الاداء ومرفقة بمستندات تؤيد ذلك وبذلك نجد ان المشرع قد اخرج عن القواعد العامة في شهر الإفلاس(١٧)، وكأي اجراء في أي دعوى يتم تقديم طلب خطي الى المحكمة المختصة بالفصل في دعاوى اشهار افلاس المصارف وهي محكمة الخدمات المالية هي المحكمة (متخصصة) على ان يكون الطلب مرفقا بالأدلة والاسانيد التي تثبت توقف المصرف عن اداء التزاماته(١٨).

ثانيا: المحكمة المختصة بالنظر في الالتماس

الأصل في القواعد العامة ينعقد الاختصاص في نظر دعاوى الإفلاس الى محاكم البداءة هذا هو الاختصاص النوعي للمحكمة حيث ورد في المادة (٥٧٣/١) من قانون التجارة الملغي رقم ١٤٩ لسنة ١٩٧٠ تختص بإشهار الإفلاس محكمة البداءة حيث تقام دعوى الإفلاس والدعاوى الناشئة عنه في محكمة متجر المفلس واذا تعددت المتاجر تقام الدعوى في محكمة المحل الذي اتخذه مركزاً رئيساً لاعماله التجارية وهذا هو الاختصاص المكاني للمحكمة١٩)، غير أن المشرع العراقي قد خرج عن هذا المسرى في قانون المصارف العراقي حيث اتخذ منحى جديد في هذا الجانب من خلال منحه سلطة النظر في دعاوى افلاس المصارف الى محكمة الخدمات المالية وذلك بتقديم طلب خطي للمحكمة المذكورة في التماس اقامة دعوى افلاس ضد المصرف(٢٠).

وبهذا نجد ان محكمة الخدمات المالية هي المحكمة التي ينعقد لها الاختصاص في النظر بدعاوى اشهار افلاس المصرفي عندما يتم تقديم طلب اشهار الافلاس المصرفي الى محكمة الخدمات المالية يوقع على الطلب القاضي المختص ومن ثم يرسل الى قلم المحكمة ليحدد تاريخ للنظر فيه حيث يعتبر الطلب مقدم من تاريخ تسجيله لدى كاتب المحكمة وهذا عكس ما نراه في باقي الدعاوى المدنية بحيث يعتبر الطلب مقدم من تاريخ استيفاء رسم الدعوى او من تاريخ صدور قرار القاضي بالإعفاء او تأجيل دفع الرسم استنادا لأحكام المادة (٤٨/٢)، فالمشرع في قانون المصارف لم يجز لمحكمة الخدمات المالية ان تستوفي رسم عن دعوى الافلاس المصرفي(٢١)، على الرغم ان المشرع جعل محكمة

الخدمات المالية هي المختصة في نظر مثل هكذا دعاوى الا انه لم يبين ماهي اختصاصات المحكمة وممن تتكون الهيئة القضائية لها وما هي طبيعة القرارات التي تصدر عنها وهل يمكن الطعن بها امام جهة اعلى لذا فإن المشرع لم يتوخ الدقة في نصه على اختصاص محكمة الخدمات المالية بالنظر في دعاوى الافلاس المصرفي(٢٢).

الفرع الثاني: الاجراءات الموضوعية:

بعد ان تم ايضاح الإجراءات الشكلية التي لا بد منها لاقامة دعوى الإفلاس المصرفي والمتمثلة بتقديم طلب الالتماس والمحكمة المختصة بالنظر فيه نكون بصدد الإجراءات الموضوعية لاقامة هذه الدعوى والتي تتمثل بالتالي:

أولاً: نفاذ قرار الافلاس

اذا تبين لمحكمة الخدمات المالية صحة طلب اشهار الافلاس المصرفي تقوم بالموافقة على طلب إعلان إفلاس المصرف واذا ما وافقت المحكمة على الطلب يصبح من الواجب عليها ان تقوم بأخطار البنك المركزي العراقي والمصرف المعني وفي الوقت نفسه ترى انه لا يوجد نص في القانون يلزم المحكمة أن تقوم بإخطار دائني المصرف (الذين قدموا الالتماس) بقرار قبول طلب الالتماس ولم يبين أيضا التاريخ الذي تُعد فيه دعوى الإفلاس المصرفي قائمة هل هو بعد التبليغ بقرار قبول الالتماس ام قبله وفي رأينا تُعَدُّ الدعوى قائمة من تاريخ التبليغ بقرار قبول طلب الالتماس وعلة ذلك كيف للبنك المركزي اذا كان سبق ان قدم طلب الالتماس) ان يقيم دعوى الافلاس اذا لم يكن على علم بقبول الالتماس، ولنفس السبب ندعو المشرع العراقي الى الزام المحكمة بأخطار دائني المصرف بقرار قبول الالتماس الذين قدموا الالتماس لان بخلاف ذلك سوف يفوت على الدائنين فرصة القامة دعوى الافلاس اذا لم يخطروا بقرار المحكمة بقبول طلب الالتماس(٢٣)، وان الأصل في الاحكام القضائية تكون كاشفة للحقوق والمراكز القانونية وليس منشئة للحقوق وتكون حجيتها نسبية من حيث الأشخاص والأموال ، الا ان الاحكام التي تصدر بصدد دعوى الإفلاس يكون لها استثناء حيث تتسم احكامها بأنها منشئة للحقوق وتتسم أيضا بحجيتها المطلقة مما يجعل الحكم الصادر بصددها يسري على الجميع و لا ينحصر فقط بأطراف الدعوى.

وان الأصل في الاحكام القضائية تكون كاشفة للحقوق والمراكز القانونية وليس منشئة للحقوق وتكون حجيتها نسبية من حيث الأشخاص والأموال (٢٤). ألا أن الاحكام التي تصدر بصدد دعوى الإفلاس يكون لها استثناء حيث تتسم احكامها بأنها منشئة للحقوق وتتسم أيضا بحجيتها المطلقة مما يجعل الحكم الصادر بصددها يسري على الجميع و لا . فقط بأطراف الدعوى(٢٥).

ومما تجدر إليه الإشارة في هذا الصدد ان ما ورد في المادة (٧٠) من قانون المصارف من منع تطبيق أي قانون أو حكم على قانون المصارف يكون هذا الامر مقتصراً على القواعد الموضوعية والإجرائية دون المصطلحات القانونية (٢٦)، يتم تعيين الحارس القضائي بقرار من المحكمة و يكون بنفس القرار الذي يصدره القاضي لاقامة دعوى الإفلاس ويتضمن أيضا تعيين حارس قضائي بديلا اذا ما تحققت أحد الأسباب التي تستوجب تعيين حارس قضائي بديلاً عن الأول وهذه الأسباب هي استقالة الحارس القضائي أو وفاته أو عجزه عن التصرف، وكذلك في حال عدم قيامه بمهامه بعناية(٢٧)، ويجب أن يكون صالحاً ولائقا لتلك المهمة وقد تطرق المشرع لمعنى كلمتي صالح ولائق في المادة الأولى من هذا القانون وهو الشخص الذي يعتبر أميناً وجديراً بالثقة ولا تجعله مؤهلاته المهنية أو خلفيته وخبرته أو مركزه المالي أو مصالحه في قطاع الأعمال غير مؤهل في رأي البنك المركزي العراقي لأن يكون مالكاً أو مديراً لمصرف أو مسؤولاً مصرفياً كبيراً أو مراقباً أو حارساً قضائياً عليه، ويتم اختياره من خلال القائمة التي تتضمن أسماء المرشحين لهذا المنصب المعدة من قبل البنك المركزي العراقي.

ثانياً: تصفية اموال المصرف

تعد التصفية من اهم الإجراءات التي لا بد من القيام بها عندما يتم اشهار افلاس المصرف لكي يتحقق الغرض او الهدف الذي من اجله تم اشهار افلاس المصرف وهو تحديد موجودات المصرف وتحويلها إلى أموال نقدية يتم

توزيعها على الدائنين والمساهمين كلا حسب دينه(٢٨)، والتصفية هنا تكون قسرية يطلق عليها (التصفية القسرية) والتي نصت عليها المادة (٦٩/٣) يقوم المصرف بالتصفية وفقاً للإجراءات التي يصدرها البنك المركزي العراقي وتتفق مع الاجراءات المبينة في المادة (٨٥) ولغاية المادة (٩٨) بضمنها شرط أن لا تندمج مع المادتين (٨٩) و (٩٦). بحيث يقوم الحارس القضائي بإعداد تقرير يتم تقديمه الى البنك المركزي يوضح في هذا التقرير ما هي موجودات المصرف ومطلوباته المالية لكي يتم تصفية أمواله وتحديد ما له وما عليه من ديون و المشرع أجاز بتحديث هذا التقرير كل فصل وتحت اشراف ومتابعة البنك المركزي(٢٩).

الهوامش:

(١) د. باسم محمد صالح، القانون التجاري النظرية العامة، دار السنهوري للطباعة، بغداد، ٢٠١٧، ص٤٠.

(٢) هند فائز الحسون، الفاعلية الدولية لقبول احكام الافلاس في القانون العراقي، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، الجامعة الاسلامية، لبنان، ٢٠١٩، ص١٩.

(٣) رسل عبد الستار عبد الجبار، الافلاس المصرفي بين الواقع والطموح،بحث منشور في مجلة كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة ديالى، العراق، العدد الثاني، الجزء الاول، ٢٠٢٢، ص٢٧٩.

(٤) اسار فخري، التعثر المالي المصرفي واساليب المعالجة، بحث منشور في مجلة المستشرين، العدد ١٧، الكويت، ٢٠١٧، ص٥.

(٥) د. نالان بهاء عبد الله، الجوانب القانونية على المصارف الخاصة، الطبعة الاولى، مكتبة زين الحقوقية، بيروت، ٢٠١٦، ص٥٨.

(٦) سجاد علي حرز، افلاس المصارف الدولية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، الجامعة الاسلامية، لبنان، ٢٠١٩، ص١٤.

(٧) رسل عبد الستار عبد الجبار، مصدر سابق، ص٢٩١.

(٨) ينظر المادة٧١ من قانون المصارف العراقي رقم ٩٤ لسنة ٢٠٠٤.

(٩) د. عبد الحسين جليل الغالبي و د. كاظم سعد الاعرجي أساسيات النقود والبنوك، لا يوجد مكان الطبع، الطبعة الاولى، ٢٠١٦، ص١٦٤.

(١٠) د. علي حسين زاير ومخلد حمزة جدوع ونبراس جاسم كاظم وصادق حسين الدوسري، ادارة المصارف، الطبعة الاولى، دار السيسبان للنشر، ٢٠١٨، ص٩٩.

(١١) تم تعديل النسبة المنصوص عليها في المادة ٧١ ب وهي ٢٥٪ الى نسبة اقل وهي ١٠٪ من رأس المال لكنها شملت هذه النسبة فقط في المصارف العراقية دون المصارف الاجنبية، كتاب البنك المركزي قسم مراقبة المصارف التجارية، العدد ٤٢٠/٢/٩ في ٢٠١٨/١١/١٣.

(١٢) حسب كتاب البنك المركزي العراقي دائرة مراقبة الصيرفة ذو الرقم ٩/٢/٢٥٩ في تاريخ ٢٤/٦/٢٠١٩ المادة (١) رابعاً / أ يجب أن يتخذ المصرف أحد الاشكال الاتية « شركة عراقية مساهمة، وبأن لا تقل نسبة المؤسسين عن (٣٠٪) من مجموع أسهم المصرف والقسم الباقي يطرح للاكتتاب أو في سوق العراق للأوراق المالية

(١٣)جاك يوسف الحكيم، الشركات التجارية، مطبعة جامعة دمشق، ٢٠٠٠، ص ١٤٠.

(١٤) المادة (١٧) من تعليمات رقم (٤) لسنة ٢٠١٠ لتسهيل وتنفيذ قانون المصارف رقم (٩٤) لسنة ٢٠٠٤ والمنشور في الوقائع العراقية في العدد ٤١٧٢ في ٣/١/٢٠١١

(١٥) علاء حسين هزاع، النظام القانوني للافلاس المصرفي، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة ذي قار، ٢٠٢٠، ص٨١.

(١٦) علاء حسين هزاع، مصدر سابق، ص ١٠٦.

(١٧) ينظر المادة (٧٢) من قانون المصارف العراقي.

(١٨) ينظر الفقرة الاولى من المادة (٧٢) من قانون المصارف العراقي.

(١٩) ينظر المادة (٣٩/١) من قانون المرافعات المدنية ٨٣ لسنة ١٩٦٩

(٢٠) ينظر الفقرة الأولى من المادة (٧٢) من قانون المصارف العراقي رقم (٩٤) لسنة ٢٠٠٤ تعد محكمة الخدمات المالية أول محكمة مالية شكلت في العراق وينأط بها مراجعة نشاطات البنك المركزي العراقي التي يمكن الرجوع اليها في حالة حدوث نزاع بين المصارف والمؤسسات المالية الاخرى بناءً على طلب خطين.

(٢١) رغد فوزي، النظام القانوني محكمة الخدمات المالية (دراسة مقارنة)، اطروحة دكتوراه جامعة بابل، كلية القانون، ص ١٥٠

(٢٢)دزينة غانم الصفار، افلاس المصرف في ضوء القانون ٤٠ لسنة ٢٠٠٣، بحث منشور في مجلة الرافدين، للحقوق، المجلد٩، العدد٣٣، ٢٠٠٧، ص ١٧٠

(٢٣) ينظر المادة (٧٨) من قانون المصارف العراقي.

(٢٤) د. عزيز العكيلي احكام الافلاس والصلح الواقي دار الثقافة للنشر، ١٩٩٧، ص ٦٩.

(٢٥) د. زينة غانم الصفار، مصدر سابق، ص١٧٩.

(٢٦) ينظر المادة (٧٠) من قانون المصارف العراقي.

(٢٧) نصت المادة (٨٠) من قانون المصارف العراقي على « -٥- تقوم المحكمة بإحلال شخص اخر محل الحارس القضائي فورا او بناءً على طلب البنك المركزي العراقي: ا- استقال الحارس القضائي او وفاته او عجزه عن التصرف. ب- في حالة عدم اداء الحارس القضائي لمهامه بعناية. ج- اذا لم يعد الحارس القضائي شخصاً مناسباً او لائقاً. د- اذا اصبح الحارس القضائي لأي سبب آخر غير مؤهل للعمل.

(٢٨) علاء حسين هزاع مصدر سابق، ص ١٦٢

(٢٩) ينظر المادة (٢/٨٥) من قانون المصارف العراقي

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب والدراسات

١. امار فخري، التعثر المالي المصرفي واساليب المعالجة، بحث منشور في مجلة المستشرين، العدد ١٧، الكويت، ٢٠١٧

٢. باسم محمد صالح، القانون التجاري النظرية العامة، دار السنهوري للطباعة، بغداد، ٢٠١٧

٣. جاك يوسف الحكيم، الشركات التجارية، مطبعة جامعة دمشق، ٢٠٠٠

٤. رسل عبد الستار عبد الجبار، الافلاس المصرفي بين الواقع والطموح،بحث منشور في مجلة كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة ديالى، العراق، العدد الثاني، الجزء الاول، ٢٠٢٢

٥. رغد فوزي، النظام القانوني لمحكمة الخدمات المالية (دراسة مقارنة)، اطروحة دكتوراه جامعة بابل، كلية القانون

٦. زينة غانم الصفار، افلاس المصرف في ضوء القانون ٤٠ لسنة ٢٠٠٣، بحث منشور في مجلة الرافدين، للحقوق، المجلد٩، العدد٣٣، ٢٠٠٧

٧. سجاد علي حرز، افلاس المصارف الدولية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، الجامعة الاسلامية، لبنان، ٢٠١٩

٨. عبد الحسين جليل الغالبي و د. كاظم سعد الاعرجي أساسيات النقود والبنوك، لا يوجد مكان الطبع، الطبعة الاولى، ٢٠١٦

٩. عزيز العكيلي احكام الافلاس والصلح الواقي دار الثقافة للنشر، ١٩٩٧

١٠. علاء حسين هزاع، النظام القانوني للافلاس المصرفي، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة ذي قار، ٢٠٢٠

١١. علي حسين زاير ومخلد حمزة جدوع ونبراس جاسم كاظم وصادق حسين الدوسري، ادارة المصارف، الطبعة الاولى، دار السيسبان للنشر، ٢٠١٨

١٢. هند فائز الحسون، الفاعلية الدولية لقبول احكام الافلاس في القانون العراقي، اطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، الجامعة الاسلامية، لبنان، ٢٠١٩

١٣. نالان بهاء عبد الله، الجوانب القانونية على المصارف الخاصة، الطبعة الاولى، مكتبة زين الحقوقية، بيروت، ٢٠١٦،

ثانيا: القوانين والانظمة والتعليمات

١. قانون المرافعات المدنية ٨٣ لسنة ١٩٦٩.

٢. قانون التجارة العراقي رقم ٣٠ لسنة ١٩٨٤.

٣. قانون المصارف العراقي رقم ٩٤ لسنة ٢٠٠٤.

٤. قانون البنك المركزي العراقي رقم ٥٦ لسنة ٢٠٠٤.

٥. تعليمات رقم (٤) لسنة ٢٠١٠ لتسهيل وتنفيذ قانون المصارف رقم (٩٤) لسنة ٢٠٠٤

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م



السيرة الذاتية والعلمية للشيخ باقر شريف القرشي «طيب الله ثراه»

هدى عبد الحسين جبر أ.د. خليل حسن الزركاني
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م

المستخلص:
الشيخ باقر شريف القرشي أحد المفكرين العباقرة , الذي كان استاذا وعالما ومحققا في علمي الفقه والاصول, ومؤرخا ومؤلفا مشهورا على مستوى العالم .
فاغنى المكتبات بمؤلفاته النوعية الضخمة, وقد اشتهرت وبرزت تلك المؤلفات؛ وعلى أثرها منح درع وزارة الثقافة .. كونه اقدم مؤلف في العراق.
وقام العلامة القرشي على مدى السنين الخمسين الماضية بتاليف العديد من الكتب حيث تناولت كتبه السيرة الذاتية للمعصومين بدءا من الرسول (صلى الله عليه وآله) وانتهاءا بالحجة (عجل الله فرجه) ويضاف اليها دراسات أخرى عن سيدة النساء زينب وابي الفضل العباس ومسلم ابن عقيل ونفحات مشرقة عن سيرة آل البيت (عليهم السلام) واخلاق النبي واهل بيته والمختار من تراث ائمة أهل البيت..من ابرز اهداف البحث هي معرفة السيرة الذاتية والعلمية . ويتضمن البحث عدة مطالب الاول منها كانت سيرة الذاتية للشيخ باقر شريف القرشي، اما المطلب الثاني فكان عنوانه: السيرة العلمية للشيخ باقر شريف القرشي وشيوخه وتلاميذه: وكان المطلب الثالث عنوانه ،العطاء الفكري للشيخ باقر شريف القرشي ، اما المطلب الرابع فكان إجازات الشيخ القرشي في رواية الأحاديث، وبعض من كلماته، ثم الخاتمة والمصادر والمراجع .ومن ابرز النتائج التي خرج بها البحث ان الشيخ القرشي كتب موسوعة سيرة أهل لبيت: التي تربو على الاربعين مجلداً وقد ترجمت هذه الموسوعة الى اللغة الانكليزية فضلا عن العديد من اللغات الاخرى اختصت الموسوعة بسيرة الرسول الأعظم محمّد (صلى الله عليه واله) لأنه القدوة التي يجب على المؤمن السير على نهجه وبعدها سير أهل البيت(عليهم السلام) الاطهار.

الكلمات المفتاحية السيرة العلمية ، السيرة الذاتية ،الشيخ ، باقر شريف القرشي

Abstract:

Biography and scientific biography of Sheikh Baqir Sharif Al-Qurashi (may God rest his soul)

Prof. Dr. Khalil Hassan Al-Zarkani
Masters student Researcher: Hoda Abdel Hussein Jabr
College of Islamic Sciences

Sheikh Baqir Sharif Al-Qurashi is one of the brilliant thinkers, who was a professor, a scientist, an investigator in the sciences of jurisprudence and jurisprudence, and a historian and an internationally renowned author.

He enriched the libraries with his huge qualitative works, and these works were famous and prominent; and as a result, he granted the shield of the Ministry of Culture .. He is the oldest author in Iraq. Over the past fifty years, the scholar Al-Qurashi has authored many books, where his books dealt with the biography of the infallible, starting with the Messenger (PBUH) and ending with the argument (may God hasten his release), in addition to other studies on the lady of women, Zainab, Abu al-Fadl al-Abbas, Muslim

Ibn Aqeel, and bright puffs on the biography of the Household (PBUH) and the morals of the Prophet and his household, chosen from the heritage of the Imams of the Household.One of the most prominent objectives of the research is to know the biography and scientific . The research includes several demands, the first of which was the biography of Sheikh Baqir Sharif Al-Qurashi. The second demand was entitled: The scientific biography of Sheikh Baqir Sharif Al-Qurashi and his sheikhs and students.The third demand was its title , the intellectual tender of Sheikh Baqir Sharif Al-Qurashi. The fourth demand was the leaves of Sheikh Al-Qurashi in the narration of Hadiths, and some of his words, and then the conclusion, sources and references .One of the most prominent results of the research is that Sheikh Al-Qurashi wrote an encyclopedia of the biography of Ahl Labayt: which exceeds forty volumes. This encyclopedia has been translated into English as well as many other languages. The encyclopedia is specialized in the biography of the Great Prophet Muhammad (may Allah›s peace and blessings be upon him) because he is the role model that the believer must follow in his approach and then the people of the house, peace be upon them, walk cleanliness

Keywords scientific biography, biography, sheikh, Baqir Sharif Al-QurashiMethods

المقدمة:

الشيخ باقر شريف القرشي أحد المفكرين العباقرة , الذي كان استاذا وعالما ومحققا في علمي الفقه والاصول, ومؤرخا ومؤلفا مشهورا على مستوى العالم .

فاغنى المكتبات بمؤلفاته النوعية الضخمة, وقد أشتهرت وبرزت تلك المؤلفات؛ وعلى أثرها منح درع وزارة الثقافة .. كونه أقدم مؤلف في العراق.

وقام العلامة القرشي على مدى السنين الخمسين الماضية بتاليف العديد من الكتب حيث تناولت كتبه السيرة الذاتية للمعصومين بدءا من الرسول (صلى الله عليه وآله) وانتهاءا بالحجة (عجل الله فرجه) ويضاف اليها دراسات أخرى عن سيدة النساء زينب وابي الفضل العباس ومسلم ابن عقيل ونفحات مشرقة عن سيرة آل البيت (عليهم السلام) واخلاق النبي واهل بيته والمختار من تراث ائمة اهل البيت..من ابرز اهداف البحث هي معرفة السيرة الذاتية والعلمية . ويتضمن البحث عدة مطالب الاول منها كانت سيرة الذاتية للشيخ باقر شريف القرشي، اما المطلب الثاني فكان عنوانه: السيرة العلمية للشيخ باقر شريف القرشي وشيوخه وتلاميذه: وكان المطلب الثالث عنوانه ،العطاء الفكري للشيخ باقر شريف القرشي ، اما المطلب الرابع فكان إجازات

الشيخ القرشي في رواية الأحاديث، وبعض من كلماته، ثم الخاتمة والمصادر والمراجع .

المطلب الاول: سيرة الذاتية للشيخ باقر شريف القرشي

أولاً اسمهُ ونسبه:

١- أسمهُ: «وهو العلامة الشيخ باقر ابن الشيخ شريف(١)، بن الشيخ مهدي بن ناصر، بن الشيخ جاسم، بن الشيخ محمد بن مسعود بن عمارة بن نصار بن ماجد بن نصار بن زهير بن فلاح بن سماح بن شهاب بن جعفر بن كلاب الجعفري القرشي»(٢).

٢- نسبهُ: ينتمي الشيخ القرشي الى قبيلة، آل القرشي، أسرة عريقة في العروبة، معروفة في الفخر، التي تنتمي الى الجعافرة(٣). ترجع بنسبها إلى قبيلة ربيعة(٤)القبيلة العربية ذات الفروع المتعددة(٥).

ثانياً: اسرتهُ وولادته

١- أسرته:

أ- الاب: هو الشيخ شريف بن مهدي آل القرشي، تميزت اسرة الشيخ بانها من لأسر العلمية والأدبية في القرن الثاني عشر، وأشتهر بعض رجال هذه الأسرة بالعلم والوعظ والإرشاد، وعرض المسائل الفكرية والدينية، وختمها بذكر شيء من مصائب الأئمة (عليهم السلام)، وكانوا مجدين في طلب العلم والمعرفة(٦)، وسار الخلف على منهج السلف(٧)، فكان والدهُ الشيخ مهدي، من مواليد النجف(٨). الأشرف، ويعمل في مدينة القاسم(٩)، كخطيب منبر للوعظ والإرشاد الديني والمعرفي، تابع للحوزة العلمية في النجف الاشرف، وكان تقياً ورعاً محترماً من أساطين العلماء، وقد وصفهُ أبنه الشيخ باقر القرشي، في لقاء تلفزيوني مصور بقوله:«كان لنا والداً من عيون المتقين وعيون الصالحين» واصبح من علماء النجف الافاضل، ومن أهل النظر والتحقيق، وقد كان وكيلاً للمرجعية الدينية في النجف الاشرف، توفي الشيخ شريف مهدي القرشي في سنة (١٣هـ) ودفن في النجف الاشرف، «وكتب الشيخ باقر عن والده، قائلا:« كان لي والد من المقدسين وهو الشيخ شريف القرشي»(١٠).

ب- والدته: هي الحاج فخريه بنت الحاج إبراهيم زين المعروف بـ (آل جدي)، من أسرة علمية هاجرت من جبل عامل(١١). بلبنان، الى النجف الأشرف، و تميزت أسرة آل جدي بأنها خرج منها العلماء والفقها والافاضل من رجال العلم والمفكرين، وتوفيت والدته عام (١٩٣٧م)، وفارقت الحياة والشيخ في مرحلة الصبا فعاشوا في كنف ورعاية أبيهم الشيخ مهدي هو واخوه الشيخ هادي القرشي، والحاج محمد القرشي.

ج- شقيق الشيخ باقر القرشي :آية الله الشيخ هادي شريف القرشي، أبن الشيخ مهدي القرشي ولد في مدينة النجف الأشرف عام (١٣٤٣هـ - ١٩٢٥م)، نشأ وتربى يتيم الام مع أخية الصغير الشيخ باقر شريف القرشي، تحت رعاية والدهم، نشأ مجداً في طلب العلم، وأتقن علوم اللغة، وتتلمذا على يد اساتذة، من اعلام الحوزة العلمية في النجف الاشرف(١٢)، منهم السيد محمد تقي آل بحر العلوم(١٣)، والسيد محسن الحكيم(١٤)، والسيد أبو القاسم الخوئي(١٥)، فصار عالم جليل القدر ومجتهد فاضل، وقد عرف بالالتزام الديني والفكر الصائب(١٦)، عدَّ من أساتذة الفقه والمنطق والمعاني والبيان، والعربية، وكان مؤلف ومحقق تناول في بحوثه الجوانب الإسلامية والأخلاقية، وله العديد من المؤلفات، منها حياة الإمام الحسن (عليه السلام)، وغيرها من المؤلفات، وهو الذي تولى تربية أخيه الشيخ باقر القرشي، وتوجيهه توجيهاً صحيحاً، بعد وفاة والدهم الشيخ شريف القرشي، وواصلوا المسيرة العلمية معاً(١٧)، وقد أثنا الشيخ القرشي على الجهود التي بذلها العلامة الشيخ هادي في مساعدته في تأليف موسوعة سيرة أهل البيت (عليهم السلام) في أكثر من موضع منها ما ذكره في مقدمة حياة الإمام الهادي (عليه السلام)، فقد قال: «أرى من الحقّ عليّ وأن أعترف وأسجل مزيد من التقدير والتكريم إلى سماحة الحجّة العلامة الكبير أخي الشيخ هادي شريف القرشي، فقد أعانني معونه

صادق في تأليف هذا الكتاب، فقد راجع كثيراً من المصادر بما فيها بعض الموسوعات ، كوسائل الشيعة وغيرها، وقد قدم لي كثيراً من المعلومات عن حياة الإمام الزكيّ أبي الحسن الهادي (عليه السلام)، سائلاً من الله تعالى أن يثيبه على ذلك، ويجزيه عنّي خير ما يجزي اخاً عن أخيه»(١٨)، توفي العلامة الشيخ هادي القرشي، في النجف الأشرف عام(١٩٩٥م) ودفن في مكتبة الإمام الحسن (عليه السلام)(١٩).

ج- زوجات الشيخ القرشي وأولاده:

الزواج سنة من سُنن النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وقد أكد عليه في قوله (النكاح من سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني)(٢٠)، وتكثيراً لسواد المسلمين في الدنيا والآخرة،

تزوج الشيخ القرشي عام (١٣٦٩هـ- ١٩٥٠م) وله من العمر ثلاثة وعشرون عاماً، من بنت خالي زوجته الحاجة أم رضا، بنت الحاج جابر آل أبراهيم جدي، وأنجبت له خمسة من أولاد وخمسة بنات، وكانت تتفق مع ميوله وقد ألف أكثر من خمسين كتاباً ببركة جهادها وجهودها معي(٢١).

نذكر أسماء أولاد العلامة القرشي حفظهم الله هم،

١- «عبد الرضا باقر القرشي، ولده عام (١٣٧٢هـ-١٩٥٣م)

٢- محمد حسين القرشي، ولد عام (١٣٧٤هـ-١٩٥٥م)

٣- مهدي باقر القرشي، ولد (عام١٣٨١هـ - ١٩٥٨م)، وهو الذي قام بتحقيق موسعة سيرة أهل البيت (عليهم السلام).

٤- شريف باقر شريف القرشي، ولد عام (١٣٨١هـ - ١٩٦٢م)

٥- عباس باقر شريف القرشي، ولد عام (١٣٩١هـ-١٩٧٢م)»(٢٢).

وفي عام ١٩٨٨م تزوج الشيخ من السيدة سعاد عبد العزيز حسن امرآة من محافظة كربلاء وانجبت ولدان هم علي وعبد الأمير»(٢٣)

٢- ولادته: ولد الشيخ باقر شريف مهدي، من أسرة معروفة بالعلم والتقوى، في منطقه يطلق عليها طرف العمارة(٢٤)، في محافظة النجف الاشرف، سنة (١٣٤٦هـ- ١٩٢٧م)(٢٥)، ونشأ نشأة علمية، وكان يتمتع منذ صغره بالنبوغ الفكري، «فقد أستصحبهُ أبو الى زيارة مرقد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي كان قريب من دارهم، وعند الدخول الى الصحن الشريف، وقف الوالد قرب أحد الشيوخ الذين كان يعطي الدرس، وقال لابنه أني ارغب أن تكون مثل هذا الشيخ الجالس ويعطي الدرس، فأجابه الابن على الفور وبدون تردد إني سوف أجعل طلابي أكثر من هؤلاء بكثير وكان الحدث في عام ١٩٣٣هـ»، ولم تكن المدارس الحكومية منتشرة والتعليم الزامي مثل الوقت الحاضر، وانما كانوا يتعلمون القراءة والكتابة وتعاليم الدين الإسلامي، وحفظ القران الكريم، عن طريق الكتاتيب، وهي المنتشرة في أغلب مدن البلاد، فتعلم الشيخ باقر شريف القرشي القراءة والكتابة، درس علوم العربية والفقه والأصول وعلم المنطق وغيرها من العلوم مما شاعت دراستها في مدينة النجف الأشرف وحوزتها العلمية(٢٦).

ثالثاً: كُنى الشيخ باقر شريف القرشي والقابهُ

١- يكنى الشيخ القرشي رحمه الله بـ (أبي عبد الرضا) نسبة الى أبنه الأكبر عبد الرضا.

٢- القابه : لقب الشيخ باقر شريف (رحمه الله) بـ (القرشي) نسبة الى آل القرشي(٢٧)، أسرة عريقة في العروبة والفخر، من أهل محافظة واسط(٢٨) في العراق،وقد أشتهر العلامة بـ(القرشي)في داخل العراق وخارجه، فقد غلب لقبه على كنيته.

رابعاً: وفاته :ارتحل الشيخ باقر شريف القرشي ال جوار ربه تعالى، في صباح يوم الاحد الموافق(٢٦ من رجب ١٤٣٣هـ - ١٧من حزيران ٢٠١٢م) أثر مرض عضال، وكان عمره خمسة وثمانون عاماً، لقد فجع

العالم الإسلامي عامة، والحوزة العلمية خاصة، برحيل أستاذٍ من اساتذتها، وعالم من أعلام البحث، والتأليف، والتحقيق، وشيعته مدينة النجف الاشرف بكل طبقاتها الاجتماعية، وبمختلف فئاته العمرية، علماً من إعلامها، من جامع الزهراء أحد جوامع النجف الاشرف، إلى مدينة كربلاء المقدسة، لزيارة الإمام الحسين بن علي (عليه السلام)، واخيه أبي الفضل العباس (عليه السلام)، واستقبل الجثمان المقدس استقبالاً حافلاً من قبل العلماء والوجهاء والشخصيات السياسية ولاجتماعية، وجمهور غفير من المؤمنين، ثم أعيد الى النجف الاشرف، وصلى على جثمان العلامة القرشي، سماحة المرجع الديني الكبير الراحل السيد محمد سعيد الحكيم (رحمه الله)(٢٩)، وبعد الصلاة على الجثمان الطاهر والطواف به في حرم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، تم التوجه به إلى مثواه الأخير، ودفن في مكتبة الإمام الحسن (عليه السلام) لتكون مثواه الاخير كما أوصى بذلك(٣٠)، رحل الشيخ عن هذه الدنيا لكنه بقى شاخصاً من خلال مؤلفاته وإبداعاته وعطائه الكبير الذي أثرى المكتبة العلمية والإسلامية، بفكر أهل البيت (عليهم السلام)(٣١)،وأقيمت المآتم على روحه الطاهرة في العديد من دول العالم، وفي مختلف أنحاء العراق من محبي الشيخ القرشي، فرحم الله روحه الطاهرة، وحشرها مع محمد وآل محمد ان شاء الله تعالى.

المطلب الثاني: السيرة العلمية للشيخ باقر شريف القرشي وشيوخه وتلاميذه:

اولاً: الدراسة العلمية للشيخ القرشي:

بدأ الشيخ القرشي طريقه في مسيرة العلم والتعلم بخطى واثقة وعزيمة لا تلين، تعلم الشيخ، القراء والكتابة، على يد الشيخ الجليل باقر القفطان(٣٢)، ورعاية والده الذي كان حريصاً على تعليمهم، وقد لحظ الشيخ، نباهته وذكاؤه، وسرعة تعلمه، وطموحه الكبير، متميزاً على أقرانه بسرعة التعلم والحفظ، وانتقل بعدها الى الدراسة الحوزوية، ودرس المقدمات، والسطوح، والبحث الخارجي، عند أساتذة ومشايخ قمة في العلم والمعرفة(٣٣)، وكان الشيخ يُدرس مجموعة من طلاب العلم في جامع الهندي(٣٤)،علوم النحو لمدة ثمان سنوات، وقام الشيخ بتأليف كتاب شرح شواهد ابن الناظم النحوية، لقد كرسّ الشيخ القرشي حياته لميادين العلم والمعرفة يبدأ مشواره في التأليف بمختلف العلوم، الثقافية والإسلامية وفي الدراسات الفقهية والعقدية، والفلسفية و التاريخية والتربوية والسياسية(٣٥). والمعرفة(٣٦)، وكان الشيخ يُدرس مجموعة من طلاب العلم في جامع الهندي(٣٧)،علوم النحو لمدة ثمان سنوات، وقام الشيخ بتأليف كتاب شرح شواهد ابن الناظم النحوية، لقد كرسّ الشيخ القرشي حياته لميادين العلم والمعرفة يبدأ مشواره في التأليف بمختلف العلوم، الثقافية والإسلامية وفي الدراسات الفقهية والعقدية، والفلسفية و التاريخية والتربوية والسياسية(٣٨)

ثانياً: شيوخه

تتلمذ العلامة الشيخ القرشي، على يد مجموعة من الأساتذة والعلماء الأفاضل منهم:

١- الشيخ حسن خليفة:(٣٩)، وكان يدرس الشيخ القرشي، الفية ابن مالك، لقد كان الشيخ حسن الخليفة استاذاً بارعاً في النحو وعلوم اللغة العربية(٤٠).

٢- آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي: تتلمذا الشيخ القرشي على يد السيد أبي القاسم الخوئي قرابة عشرين عاماً، فدرس العروة الوثقى في أول الامر ثم انتقل الى دراسة علم الفقه، وعلم الأصول، وسجل معظم بحوث السيد أبي القاسم الخوئي في الفقه والأصول، ولا تزال هذه البحوث مخطوطة في مكتبة الإمام الحسن (عليه السلام)(٤١).

٣.السيد محسن الحكيم الطباطبائي: درس الشيخ باقر القرشي، عند السيد الحكيم، علم الفقه وعلم الأصول(٤٢)

محمد تقي آل بحر العلوم(٤٤): درس على يديه الشيخ باقر القرشي، كتاب المكاسب(٤٣).

٤- الشيخ محمد علي الدمشقي: تعلم الشيخ القرشي عنده علم المنطق(٤٥) .

٥- السيد علي شبر: درس اللمعة(٤٦).

٦- عبد الكريم علي خان: درس المكاسب(٤٧).
٧- السيد البعاج: درس على يديه اللمعة
٨- السيد محمد باقر الشرع: درس عنده السيخ كتاب الكفاية في الأصول.
٩- الشيخ محمد طاهر آل الشيخ راضي: ودرس علم الأصول(٤٨).
١٠- الشيخ بشير العاملي: درس الكفاية في الأصول(٤٩).لقد بذل الشيخ القرشي أقصى الطاقات العلمية والجهود الفكرية لمناقشة أدق المباحث الفلسفية ودراسة النظريات العلمية، واجتياز تلك المراحل الدراسية بنجاح، فكان ملازماً لأساطين فنون العربية وأئمة الفقه الإسلامي، وجهابذة الفلسفة وعلم الكلام، والمنطق، حتى أصبح العلامة القرشي أحد محققي علم الفقه ولأصول، ومدرس بارع فيهما، وتنوع مجالات العطاء والإبداع الفكري لديه واعدّ نفسة للتأليف والتدريس

ثالثاً: تلامذة العلامة الشيخ باقر شريف القرشي

كان العلامة القرشي رغم التحاقه بالحوزة العلمية، وانشغالهُ بالدراسة والتحصيل العلمي، فقد شق طريق التدريس العلمي، واتخذ له منهجاً خاصاً في التدريس طلبة العلوم، فكان يدرس في اليوم الواحد علمين فقط من العلوم الإسلامية، لكي لا يثقل على طلبته، ويزيدهم فهم وحفظ ما تلقوه من العلوم، وأصبح الشيخ القرشي، أستاذاً من أساتذة الحوزة العلمية الشريفة، في النجف الاشرف، وقد تخرج الكثير ممن حضر درسه من الطلبة في داخل العراق، وغيرها من الدول، كالبنان، البحرين، والسعودية، ممن بلغوا رتباً عالية طلب المحافل العلمية، ولم ينقطع الشيخ عن التدريس حتى بعد كبر سنه وسوء حالته الصحية (٥٠).

ومن أبرز طلاب العلامة القرشي

١. الشيخ محمد باقر الناصري.
٢. الشيخ حسن الظالمي.
٣. الشيخ جعفر الكرباسي.
٤. الشيخ محمد علي الكرمي.
٥. الشيخ علي الفضلي.
٦. حمد سعيد النعماني.
٧. السيد علي الخوئي.
٨. لسيد محمد باقر صالح الحكيم.
٩. الشيخ عباس كاشف الغطاء.
١٠. الشيخ شهاب أحمد الشمري.

وساهم في بناء الصرح الفكري والثقافي للأمة الإسلامية(٥١).

المطلب الثالث العطاء الفكري للشيخ باقر شريف القرشي

اولاً: آثاره العلمية

تسلط الضوء في هذه الصفحات على العطاء العلمي والفكري للمحقق العلامة الشيخ باقر شريف القرشي فقد خلفَ تراثاً فكرياً كبيراً ساهمه في بناء الصرح الفكري والثقافي للعالم الإسلامي، فكان مؤرخاً وعالماً وكاتباً كبيراً، وثق سيرة أهل البيت (عليهم السلام) العطرة بحروف من نور، وقد عكفَ على كتابة سيرة النبي الأكرم وأهل بيته الطاهرين، وبعض الشخصيات الإسلامية، وألّف العديد من الكتب، والوثائق والمخطوطات، في التاريخ والفقه والأصول، والتربية والسياسة، ولاجتماع وغيرها من المواضيع المهمة(٥٢). ترك الشيخ القرشي آثاراً علمية وفكرية

كثيرة منها المطبوعة وأخرى غير مطبوعة على شكل مخطوطات محفوظة في مكتبة الإمام الحسن (عليه السلام):

مؤلفاته المطبوعة:

١- «التوحيد في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)

٢- «إيضاح الكفاية شرح فيه الغوامض والمبهمات من الكفاية يقع في اربع مجلدات(٥٣).

٣- تعليقة على مكاسب الشيخ الانصاري.

٤- تعليقه على اللمعة.

٥- الدروس المنطقية.

٦- تقريرات الخوئي في الأصول اللفظية والعلمية»(٥٤).

٧- «كتاب نظام الأسرة في الإسلام.

٨- كتاب المرأة في رحاب الإسلام.

٩- كتاب النظام التربوي في الإسلام، وهو من الكتب المهمة الذي يبين أهمية النظام التربوي في الإسلام، ويدرس هذا الكتاب في الجزائر والرياض ولندن»(٥٥)

١٠- «كتاب التوحيد في مدرسة أهل البيت.

١١- كتاب مقومات الحياة الاجتماعية في الإسلام.

١٢- كتاب عبدالله بن عمر مكوناته الدينية والسياسية عرض وتحليل.

١٣- كتاب هذه هي الشيعة.

١٤- كتاب الإسلام وحقوق الانسان.

١٥- كتاب السيدة فاطمة بنت أسد عفة وجهاد»(٥٦).

١٦- كتاب نظام الأسرة في الإسلام.

١٧- شرح الرسالة الذهبية في الطب للإمام الرضا (عليه السلام).

١٨- كتاب الإسلام منهج مشرق للحياة

١٩- العمل وحقوق العامل في الإسلام، وقد ترجم هذا الكتاب الى إحدى عشرة لغة وحصل هذا الكتاب على أهتمام منقطع النظير(٥٧)

٢٠- نغمات عن مسيرة أئمة أهل البيت (عليهم السلام).

والعديد من المؤلفات ويبلغ عددهم أكثر من مئة مؤلف في مختلف المجالات وطبعت بطبعات عديدة، وترجمة إلى أكثر من لغة(٥٨).

موسوعة سيرة أهل لبيت: اختصت الموسوعة بسيرة الرسول الأعظم محمّد (صلى الله عليه وآله) لأنه القدوة التي يجب على المؤمن السير على نهجه وقد ورد في القران الكريم: قوله تعالى (٥٩)(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)، وأئمة أهل البيت (عليه السلام)، المعصومين المطهرين الذين أنزل الله عزّ وجلّ بحقهم قوله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (٦٠).

وتعرف الموسوعة بانها:» دائرة معارف، المعلمة، وهو مُؤلَّف يتضمن بياناً عن كل فروع المعرفة، وترتيب موادُّه عادةً ترتيباً هجائياً، وقيل: هو مؤلف يتضمن كل ما وصلت إليه المعرفة عند نشره في فن أو علم معين»(٦١).

وبهذه المضامين كتب العلامة الشيخ باقر شريف القرشي موسوعته الموسومة، سيرة أهل البيت (عليهم السلام)، لإثبات الحقائق التاريخية الواردة في حق آل البيت (عليهم السلام) ودراستها دراسة موضوعية شاملة من جميع الجوانب العلمية والسياسية والثقافية والدينية والاجتماعية، واسهاماتهم الفكرية والتشريعية، لحياة النبي الأعظم

محمد (صلى الله عليه وآله)، وأهل بيته الاطهار.

سبب تأليف هذه الموسوعة:

تاريخ البدء بتأليف الموسوعة: لم يحدد تاريخ البدء بتأليف الموسوعة بصورة دقيقة، لكن ذكر العلامة القرشي، أنه بدأ بتأليف كتاب عن حياة سبط الرسول (صلى الله عليه وآله) الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) يقع في جزئين، وكان العلامة شباباً لا يتجاوز العشرين عاماً ثم بدأ بالكتابة عن حياة باقي الائمة تباعا ، وبعد الفراغ من التأليف في حياتهم، شرعت في تأليف حياة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)، وقد بلغت الموسوعة أربعين جزءاً، وهو في عمر الثمانين عاما، وكُتب مقدمة الموسوعة في أواخر حياته وهو على فراش المرض قبل وفاته

تحقيق الموسوعة: لم تحقق كتب موسوعة سيرة أهل البيت في بداية إصدارها، وانما حققت بعد أن طبعت كل اجزائها، بطبعتها الأولى سنة(١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م) من قبل أبنه الأكبر الشيخ مهدي باقر شريف القرشي(٦٢)، (٦٣)،وتتضمن الموسوعة على ٤٠ مجلداً موزع كالاتي:

حياة الرسول الأكرم محمّد (صلى الله عليه وآله) يقع في جزئين، بمجلد واحد وطبعت أول مرة في سنة ٢٠٠٢م، وترجم إلى اللغة الإنكليزية، واللغة الفارسية

حياة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) يتكون من ست أجزاء.

حياة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام) يقع في مجلد واحد وطبع عام ٢٠٠٣م

حياة الإمام الحسن (عليه السلام) ويقع في مجلدين، وأول ما ألّف الشيخ القرشي من الموسوعة

حياة الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام)، وقد كتبه الشيخ في ريعان شبابه وتم طبع الكتاب في سنة١٩٥٤م في مطبعة دار البلاغة(٦٤).

حياة الإمام الحسين (عليه السلام) ويقع في ثلاث مجلدات.

حياة الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) يقع في مجلدين،

حياة الإمام محمّد الباقر (عليه السلام) يتألف من مجلدين

موسوعة الإمام الصادق (عليه السلام) وتقع في تسع مجلدات.

حياة الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) ويتكون من مجلدين.

حياة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) ويقع في مجلدين.

حياة الإمام محمد الجواد (عليه السلام) مجلد واحد.

حياة الإمام علي الهادي (عليه السلام) مجلد واحد.

حياة الحسن بن علي (عليه السلام) مجلد واحد.

حياة الإمام محمد المهدي (عليه السلام) دراسة وتحليل، يتكون من مجلد واحد.

السيدة زينب (عليها السلام)، رائدة الجهاد في الإسلام.

العبّاس بن علي (عليه السلام) رائد الكرامة والفداء في الإسلام.

الشهيد الخالد مسلم بن عقيل (رض)

الشهيد الخالد زيد بن علي (رض).

أخلاق النبيّ محمّد (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام)

وقال الشيخ القرشي عن المدة التي أكمل بها كتابة هذه الموسوعة «لقد ألفت في هؤلاء السادة العظام أربعين مجلداً أنفقت فيها خمسين عاماً، ورأيت فيها النور، ما فتحت سيرة إمام لأكتب عنه إلا ووجدت هالة من النور، وهالة من الكرامة، وكل ما يعتز به الإنسان»(٦٥).

وقد ترجمة الموسوعة الى اللغة الإنكليزية، من قبل الفاضل الحاج محمد تقي الانصاري، في مؤسسة أنصاريان، كما

ترجمت الى اللغة الفارسية من قبل السيد محمد الصالحي، وطبعة الموسوعة مرات عديدة، والى لغات أخرى(٦٦). وقد حازت الموسوعة، على المرتبة الأولى في مؤتمر كتاب عام الولاية، الذي انعقد في ايران في مدينة رشت، عام ٢٠٠٥، وفي العام نفسة حصلت الموسوعة على المرتبة الأولى في مؤتمر للشيخ الطوسي الذي عقد من قبل جامعة المصطفى العالمية بمدينة قم المقدسة(٦٧).

ثانياً: مكتبة الإمام الحسن (عليه السلام)

لقد شيّد العلامة الشيخ باقر شريف القرشي، صرحاً من صروح العلم والمعرفة في النجف الاشرف، الإشاعة العلم والمعرفة بين الناس وخدمةً لطلاب العلم والباحثين، بسبب ما واجه الشيخ باقر القرشي وأخيه الشيخ هادي القرشي (رحمهم الله)، صعوبات كثيرة في مسيرتهم في التأليف، ومنها قلة المكتبات العامة التي يلجأ إليها الباحث، لإتمام بحثة، فطلب الشيخ باقر من أخيه أن يبنيا بناية وينقلوا كتبهم إلى تلك البناية، فتأسست المكتبة في عام(١٩٩٣م)، في بداية الأمر، كانت مكتبة صغيرة وخاصة، ثم توسعة المكتبة في عام ٢٠٠٥م، وسميت بمكتبة الإمام الحسن (عليه السلام)، تيمناً بالإمام الحسن بن علي (عليه السلام)(٦٨). ثم التوسعة الأخيرة على ماهي علية اليوم في عام٢٠١٢م، فهي صرح حضاري ومعماري كبير، يتكون من ثلاث طوابق وسرداب، تكون فيها قاعات كبيرة تحتوي على الكتب، وعلى قاعات مطالعة يشرف عليها موظفون مختصون لإحضار ما مطلوب من الكتب(٦٩)، وتنقسم المكتبة الى عدة أقسام منها:

١- قسم الورقي ويضم:

أ- قسم الكتب: وهو قسم ويوجد فيه حوالي ثمانين ألف عنوان من الكتب القديمة والحديثة.

ب- قسم المخطوطات: يضم العديد من المخطوطات النفيسة

ت- قسم الجرائد والمجلات: ويوجد فيه أعداد من الجرائد والمجلات القديمة والمهمة

٢- قسم المكتبات الالكترونية والمراكز:

٣- قسم الانترنيت والحاسبات يضم:

مركز الإمام الحسن (عليه السلام) للدراسات القرآنية، ويتكون هذا القسم من، قسم حفظ القرآن الكريم، وقسم التلاوة والمقامات، وقسم المكتبة الصوتية والإعلام، وقسم المرأة.

تظم المكتبة مؤسسة الإمام الحسن (عليه السلام) لأحياء تراث أهل البيت (عليهم السلام) بفرعيه، النشر والترجمة.

مدرسة الإمام الحسن (عليه السلام): وهي من المدارس الحوزوية المتميزة في النجف الاشرف.

ويوجد في المكتبة، قبر الشيخ باقر شريف القرشي (رحمه الله) الذي دفن في المكتبة حسب ما وصى به، ومعرض خاص لمؤلفات الشيخ القرشي، وما تركه من ارثٌ معرفي كبير، ويدير هذه المكتبة الكبيرة، الشيخ مهدي القرشي(٧٠).

المطلب الرابع: إجازات الشيخ القرشي في رواية الأحاديث، وبعض من كلماته

١- إجازات الشيخ القرشي لرواية الأحاديث

أ- أجاز الشيخ محمود الأركاني البهبهاني الحائري، لباقر شريف القرشي الرواية عنه، كما أجازه الشيخ محمد حسين كاشف الغطا

ب-أجازه السيد محمد محسن الحكيم، والسيد أبو القاسم الخوئي، والسيد حسين الحمامي، والسيد عبد الأعلى السبزواري(٧١).

٢-كلمة الشيخ القرشي في بعض المناسبات

أ- كلمة العلامة الشيخ باقر شريف القرشي أثر الاعتداء الصهيوني على الشعب الفلسطيني في (الخامس عشر من رجب سنة١٤٢١هـ): قال الشيخ القرشي: «إنَّ من أبرز صور الجهاد في الإسلام جهاد الصهاينة أعداء الله

تعالى وخصوم الإسلام، الذين يكيدون المسلمين في الليل إذا يخشى وفي النهار إذا تجلى وقد نظر النبي(صلى الله عليه وآله) إلى خطرهم فحذر المسلمين من شرورهم ومآثمهم فأوصى الصحابة وهو في اللحظات الأخيرة من حياته، قائلاً لهم: اخرجوا اليهود من جزيرتكم، حسبما يرويه الواقدي في السيرة إنّ الواجب على كل مسلم إنْ ينطلق إلى ساحة الجهاد لإنقاذ المسلمين في فلسطين من الإبادة الشاملة التي تشنها عليهم القوات الإسرائيلية مستهدفة الأطفال والشيوخ والنساء للقضاء على الشعب العربي المسلم الابي، سدد الله المجاهدين ونصر الإسلام على قوى الكفر والإلحاد، إنّه تعالى ولي ذلك والقادر عليه»(٧٢).

لقد عدّ بعضهم كلمة الشيخ باقر شريف القرشي هذه بمثابة الفتوى الصريحة بمجاهدة الصهاينة، ونصرة الشعب الفلسطيني المظلوم(٧٣) وما أحوجنا اليوم الى مثل هذه الكلمات لنصرة الشعب الفلسطيني المظلوم.

ب- كلمة الشيخ القرشي في التربية النفسية في الإسلام:

كتب الشيخ القرشي في مجال التربية النفسية كتابات موسعة نورد واحدة منها:

ذكر سماحته قائلاً: «تحقق التربية النفسية قوة داخل النفس تصدها عن جميع ألوان الشذوذ والانحراف، وتنمّي فيها النزعات الخيّرة، والعادات الطيبة، وتوجد بها تماسكاً أمام الأحداث، وتحدث فيها توازناً فلا يطغى أي جانب من الدوافع النفسية على جوانب الروح، فتحقق للإنسان قيادة رشيدة على نفسه وضبط كامل لنزاعاته وشهواته، ومن أهم مظاهر التربية النفسية في الإسلام هي رقابة الضمير، وتنمية الفضائل النفسية»(٧٤).

لقد كتب الشيخ القرشي كتابات كثيره حول التربية النفسية في الإسلام.

ت- أخر ما كتبه الشيخ القرشي قبل وفاته

«هذه أخر الكلمات التي كتبها العلامة الشيخ القرشي قبل وفاته، وهو على سرير المرض، في يوم (الثلاثاء الثاني من جماد الآخر سنة ١٤٣٣هـ، الموافق الرابع والعشرين من نيسان سنة ٢٠١٢م) وكانت تقديماً لموسوعة سيرة أهل البيت (عليهم السلام) وهي أقصر مقدمة كتبها الشيخ في حياته العلمية لأكثر من سبعين عاماً، كتب فيها: «إنَّ عرض سيرة أهل البيت (عليهم السلام) وإبراز قيمهم من أسمى الخدمات التي تقدّم للأمة ومن أكثرها أصالة، فإنها حافلة بمقومات الحياة وتطوّرها المتتبع وإنَّ لها (يرى فيها المنهج الصحيح الذي تسير عليه الإنسانيّة)، وليس في ذلك غلوّ ولا خروج عن موازين الاعتدال وهي تحكي موازين الاعتدال وتدلّ بصورة موضوعيّة على ذلك وإنّا نبارك للقائمين بذلك راجين لهم التطوّر والإبداع والخدمة للفكر»(٧٥).

«وقال القرشي عن مسيرة في التأليف لقد وجدت في سيرة كل إمام منهم هالة من الشرف والنور ما يبهر العقول، وهم ليسوا ملكاً لطائفة دون أخرى، وانما هم ملك للناس جميعاً كالشمس التي ليست ملكاً لصنف دون صنف وإنما هي ملك لجميع الناس» (٧٦)وبهذا العطاء الفكري أنهى الشيخ القرشي مسيرة حياته الطاهرة.

الخاتمة:

١- لقد قدم الشيخ باقر شريف القرشي عطاء علميا متميزا في كل مجالات حياته العلمية والمعرفية وقد تجاوزت مؤلفاته اكثر من ٧٠ مؤلفا ، معظمها مكرسا لدراسة حياة آل البيت (عليهم السلام)

٢- كتب موسوعة سيرة أهل لبيت: التي تربو على الاربعين مجلداً وقد ترجمت هذه الموسوعة إلى اللغة الانكليزية فضلا عن العديد من اللغات الاخرى اختصت الموسوعة بسيرة الرسول الأعظم محمّد (صلى الله عليه وآله) لأنه القدوة التي يجب على المؤمن السير على نهجه وبعدها سير أهل البيت(عليهم السلام).الاطهار

٣- أيقن إن أفضل خدمة تؤدي إلى الفكر والعلم انشاء المكتبة، وعرض ذلك على شقيقه حجة الإسلام الشيخ هادي القرشي ، فاستجاب الى الفكرة فأنشاء مكتبة الامام الحسن (عليه السلام) في مكان لا يسع الا لكوكبة صغيرة من المطالعين.. وتوسعت الكتب حتى بلغت عشرات الالاف خاصة بمؤلفاته ثم شملت الكثير من المؤلفات وتطورت لتلائم طبيعة العصر.

الهوامش:

(١) معجم مؤرخي الشيعة (الامامية، الزيدية، الإسماعيلية)، صائب عبد الحميد، معاصر، الناشر: مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي – قم، ط١، ١٤٢٤هـ، ج١/ ص١٨٠.

(٢) معارف الرجال في ترجمة العلماء والادباء، محمد حسين حرز الدين، الناشر مكتبة آية الله المرعشي –قم، ج٣/ ص١٣٠؛ باقر شريف القرشي، سيرته وآثاره الفكرية، عزيز غالي حسين حمدان العامري، رسالة ماجستير، جامعة المثنى، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ١٤٢٧هـ – ٢٠١٦م، ص٤.

(٣) جعافرة: هي قبيلة ينسب افرادها الى جعفر بن كلاب بن ربيعة...، بن مضر بن نزار بن معضر بن عدنان؛ تأملات في حياة الشيخ القرشي، لحيدر خلف، ج١/ ص١٢.

(٤) ربيعة: هم بنو ربيعة بن نزار، كانوا في بداية نشأتهم يسكنون حول الحرم والحجاز، مع بقية إخوانهم من بني نزار، وانتقلوا فيما بعد الى نجد، والبحرين، والسواد في العراق، وتركيا؛ موسوعة القبائل العربية، محمد سليمان الطيب، الناشر: دار الفكر العربي، ط٣، ١٤٢١هـ–٢٠٠١م، ج١/ ص٤٠.

(٥) ماضي النجف وحاضرها، جعفر باقر آل محبوب، الناشر: دار الأضواء – بيروت، ط٢، ١٤٣٠هـ– ٢٠٠٩م، ج٣/ ص٧٥.

(٦) معارف الرجال، محمد حرز الدين، ج٣/ ص١٣٠.

(٧) ماضي النجف وحاضرها، جعفر آل محبوب، ج٣/ ص٧٦.

(٨) النجف: هي بظهر الكوفة كالمساناة تمنع مسيل الماء أن يعلو الكوفة ومقابرها وفيها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)؛ معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، (ت٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، ج٥/ ص٢٧١.

(٩) مدينة القاسم: وهو قضاء يقع جنوب الحلة، تابع لمحافظة بابل، سميت بهذا الاسم، بسبب وجود مرقد القاسم ابن الإمام موسى بن جعفر واخ الإمام الرضا (عليهما السلام)؛ القاسم مدينتي، محمد جواد عبد الجاسم، الناشر: دار الحجة البيضاء– بيروت، ط١، ٢٠١١، ص١٥.

(١٠) تأملات في حياة الشيخ باقر شريف القرشي، حياته ونتاجه الفكري، حيدر علي خلف العكيلي، ١٤٤٣هـ– ٢٠٢٢م، ج١/ ص٤٠, ٤١.

(١١) جبل عامل: كان رقعة مغمورة من رقاع سورية، ولم يكن له وجود سياسي مستقل، عرف بعهد الوالي الاصلاحي بجبل عامل، وجبل الخيل، وهو ممتد في شرقي الساحل الجنوبي من صور، استقلت سياسياً على يد احمد باشا، ١١٩٥هـ، وهي لان تابعة الى لبنان؛ يُنظر: معجم قرى جبل عامل، سليمان ظاهر، (ت١٢٩٠– ١٣٨٠هـ)، الناشر مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) للبحوث في جبل عامل، دار التعارف للمطبوعات، ط١، ٢٠٠٦م، ج١/ ص١٨.

(١٢) ماضي النجف وحاضرها، جعفر آل محبوبة، ج٣/ ص٨٤.

(١٣) السيد محمد تقي: هو السيد محمد ابن السيد محمد التقي، ابن السيد رضا ابن السيد محمد المهدي بحر العلوم (ت١٣٢٦هـ)، وينتهي نسبه الى الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) كان آية في الذكاء، والعلم، دفن في النجف الاشرف؛ بلغة الفقيه، محمد تقي آل بحر العلوم، ط٤، ١٤٠٣هـ، ج١/ ص٥.

(١٤) السيد محسن الحكيم، هو السيد محسن الطباطبائي الحكيم، (١٣٠٦–١٣٩٠هـ) من كبار فقهاء ومجاهدي العراق، ومن أبرز مراجع التقليد في الحوزة العلمية في النجف الاشرف في القرن الرابع عشر للهجرة، وكان له الدور البارز في نشر المكتبات العلمية في مدن العراق وسائر البلدان الإسلامية؛ المرجعية الدينية ودورها القيادي، حامد البياتي، لندن، ٢٠٠٠م، ج١/ ص٥٥١.

(١٥) السيد أبو القاسم الخوئي: علي أكبر بن هاشم تاج الدين الموسوي الخوئي، (١٣١٧–١٤١٣هـ)، من مراجع تقليد الشيعة، في القرن الرابع عشر الهجري، وصاحب مؤلفات كثيرة، من أشهرها معجم رجال الحديث، يقع في ٢٣ مجلداً، تخرج على يدية الكثير من الشخصيات العلمية والمراجع الكبار، منهم السيد علي السيستاني، والسيد محمد باقر الصدر، والميرزا جواد التبريزي؛ الذريعة في تصانيف الشيعة، لاغا بزرك الطهراني، الناشر: علي نقي منزوي واحمد منزوي– بيروت ١٤٠٣هـ، ج٢٠/ ٢٤٠.

(١٦) ماضي النجف وحاضره، جعفر آل محبوبة، ج٣/ ص٨٥.

(١٧) ماضي النجف وحاضرها، جعفر آل محبوبة، ج٣/ ص٧٧.

(١٨) موسوعة سيرة أهل البيت، لباقر القرشي، ج١/ ص١٣.

(١٩) تأملات في حياة الشيخ، حيدر العكيلي، ج١/ ص٤٤, ٤٥؛ معارف الرجال، محمد حرز الدين، ج٣/ ص١٣٢.

(٢٠) بحار الانوار، للمجلسي، ج١٠٠/ ص٢٢٠؛ جامع أحاديث الشيعة، آقا حسين الطباطبائي البروجردي، الناشر: المطبعة العلمية – قم ١٣٩٩هـ، ط١، ج٢٠/ ص٧.

(٢١) تأملات في حياة الشيخ، لحيدر العكيلي، ص٦٥.

(٢٢) باقر شريف القرشي سيرته وآثاره الفكرية، دراسة تاريخية، لعزيز غالي حسين حمدان العامري، رسالة ماجستير، جامعة المثنى، كلية التربية للعلوم الإنسانية،١٤٣٧هـ-٢٠١٢م، ص٩.

(٢٣) تأملات في حياة الشيخ، لحيدر العكيلي، ج٢/ ص٤٩١.

(٢٤) طرف العمارة: وهو حي من أحياء مدينة النجف الاشرف، مجاورة لمرقد الإمام علي (عليه السلام)، وهو أقدم الأطراف الأربعة المحيطة بالمرقد الشريف؛ ينظر: الحياة الاجتماعية في مدينة النجف الأشرف، علي عبد المطلب علي خان،

(٢٥) تأملات في حياة الشيخ، ص٦٢.

(٢٦) تأملات في حياة الشيخ، لحيدر العكيلي، ج١/٧٦،٧٧.

(٢٧) آل القرشي: تلفظ بالكاف الفارسية (آل الكرشي) نسبة الى مكان سكناهم في مدينة الكرش، سماها الحجاج الثقفي، فيما بعد بواسط؛ نظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ص٦٠٤؛ ماضي النجف وحاضرها، جعفر آل محبوبة، ج٣/ص٧٧.

(٢٨) واسط: هي قرية بناها الحجاج الثقفي* مقراً له، ذكرها الفيروز آبادي بقوله:» كتب الحجاج رسالة الى عبد الملك بن مروان، قال فيها: لقد اتخذت مدينة في كرش من الأرض بين الجبل والمصرين-أي بين الكوفة والبصرة- وسميتها واسط لكونها متوسطة بينهما»؛ يُنظر: معجم البلدان، لشهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الحموي، (ت٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر- بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، ج٥/ ص٣٤٧؛ القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ص٦٠٤.

* الحجاج الثقفي: هو أبو محمد بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي، (ت٩٥هـ)، ولي امارة الحجاز، ثم العراق، بأمر من الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان، استمرت ولايته على العراق عشرين سنة. الكامل في التاريخ، لابن أثير، ج٣/ ص٤٢٠.

(٢٩) السيد محمد سعيد الحكيم: هو المرجع الكبير السيد محمد سعيد الطباطبائي نجل اية الله السيد أحمد الحكيم، ويرجع نسبه الى الإمام الحسن (عليه السلام)، وهو الابن الأكبر للمرجع الديني الكبير السيد محسن الحكيم، ولد في النجف الاشرف عام (١٩٣٦م) وتوفي عام (٢٠٢١م).

(٣٠) ينظر: تأملات في حياة الشيخ، حيدر العكيلي، ج٣/ ص٩٩٩،١٠٠٠.

(٣١) المرجع نفسة، ج٣/ ص١٠١٢.

(٣٢) باقر القفطان، هو الشيخ باقر بن الشيخ ناجي، ابن الشيخ محمد قفطان، وكان معلماً مشهوراً، تميز بحسن الخط، عارف في علم النحو، تتلمذ على يده العديد من العلماء

(٣٣) ماضي النجف وحاضرها، جعفر آل محبوبة، ج٣/ ص٧٧.

(٣٤) جامع الهندي: ويطلق عليه مسجد الهندي، وهو من المساجد العريقة والتاريخية، تقع بوابته الكبيرة على سوق الحويش، وبوابته الصغيرة على شارع الرسول، في النجف الاشرف، أسس هذا المسجد، المعظم في (١٢١٥هـ ـ ١٨٠٠م)، في عهد الشيخ حسين النجفي، وسمي بهذا الاسم الان الأرض التي بناء عليها المسجد تعود الى عائلة هندية ثرية تسكن النجف الاشرف؛ المفصل في تاريخ النجف الاشرف، لحسين عيسى الحكيم، الناشر: المكتبة الحيدرية ـ قم، ط١، ١٤٣٨هـ، ج٣/ ص٩٤.]

(٣٥) ينظر ماضي النجف وحاضرها، لجعفر آل محبوب، ج٣/ ص٧٧؛ تأملات في حياة الشيخ، ج/ ص١١٠.

(٣٦) ماضي النجف وحاضرها، جعفر آل محبوبة، ج٣/ ص٧٧.

(٣٧) جامع الهندي: ويطلق عليه مسجد الهندي، وهو من المساجد العريقة والتاريخية، تقع بوابته الكبيرة على سوق الحويش، وبوابته الصغيرة على شارع الرسول، في النجف الاشرف، أسس هذا المسجد، المعظم في (١٢١٥هـ ـ ١٨٠٠م)، في عهد الشيخ حسين النجفي، وسمي بهذا الاسم الان الأرض التي بناء عليها المسجد تعود الى عائلة هندية ثرية تسكن النجف الاشرف؛ المفصل في تاريخ النجف الاشرف، لحسين عيسى الحكيم، الناشر: المكتبة الحيدرية ـ قم، ط١، ١٤٣٨هـ، ج٣/ ص٩٤.

(٣٨) ينظر ماضي النجف وحاضرها، لجعفر آل محبوب، ج٣/ ص٧٧؛ تأملات في حياة الشيخ، ج/ ص١١٠.

(٣٩) الشيخ حسن خليفة: هو الشيخ حسن بن الشيخ محمد الخليفة الاحسائي، المولود (١٣٢١هـ ـ ١٩٠٣م)، عالم جليل كان يدرس علم اللغة العربية، توفي(١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م)

(٤٠) تاملات في حياة الشيخ، ص١٠٨

(٤١) ماضي النجف وحاضره، لجعفر آل محبوبة، ج٣/ ص٧٧.تأملات في حياة الشيخ، لحيدر العكيلي، ج/١، ص١١٢.

(٤٢) تأملات في حياة السيخ، لحيدر العكيلي، ج١/ص١١٤.

(٤٣) محمد تقي آل بحر العلوم: هو السيد محمد تقي بن حسن بن إبراهيم بن حسين بن رضا بن السيد مهدي الطباطبائي النجفي المعروف

بآل بحر العلوم، وهي من البيوت الشهيرة في النجف، والسيد محمد عالم تقي، ومن الفقهاء الأفاضل، ومدرس جليل، ولد سنة(١٣١٨هـ)؛ طبقات أعلام الشيعة، لآغا بزرك، ج١٣/ ص٢٥٠.

(٤٤) معارف الرجال، لمحمد حرز الدين، ج٣/ ص١٣٢.

(٤٥) تأملات في حياة الشيخ القرشي، حيدر العكيلي، ج١/ ص١١٤.

(٤٦) معارف الرجال، لمحمد حرز الدين، ج٣/ ص١٣٣.

(٤٧) معارف الرجال، لمحمد حرز الدين، ج٣/ ص١٣٣.

(٤٨) تأملات في حياة الشيخ، حيدر العكيلي، ج١/ ص٨٩

(٤٩) المرجع نفسه.

(٥٠) يُنظر: تأملات في حياة الشيخ، حيدر العكيلي ، ج١ص١١٧.

(٥١) معارف الرجال، محمد حرز الدين، ج٣/ ص١٣٢؛ يُنظر: تأملات في حياة الشيخ، حيدر العكيلي، ج١/ ص١٠٥.

(٥٢) يُنظر: باقر شريف القرشي سيرته واثاره، لعزيز غالي، ص٥٨.

(٥٣) ماضي النجف، وحاضرها، جعفر آل محبوبة، ج٣/ ص٧٧.

(٥٤) ماضي النجف وحاضرها، جعفر آل محبوبة، ج٣/ ص٧٧؛ معارف الرجال، محمد حرز الدين، ج٣/ ص١٣٣.

(٥٥) تأملات في حياة الشيخ، حيدر العكيلي، ج١/ ص١١٣.

(٥٦) باقر شريف القرشي سيرته واثاره، لعزيز غالي، ص٦٦.

(٥٧) ماضي النجف وحاضرها، جعفر آل محبوب[٤]، ج٣/ ص٧٧؛ تأملات في حياة الشيخ، جعفر العكيلي، ج١/ ص١١٣.

(٥٨) يُنظر: باقر شريف القرشي سيرته وآثاره، عزيز غالي، ص٨٦,٥٧.

(٥٩) سورة الأحزاب: من الآية: ٢١.

(٦٠) سورة الأحزاب: من الآية ٣٣.

(٦١) معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، مجدي وهبة وكامل المهندس، الناشر: مكتبة لبنان-بيروت، ط٢، ١٩٨٤هـ، ص٣٩٦.

(٦٢) المرجع نفسه.

(٦٣) موسوعة أهل البيت، باقر القرشي، ج١، ص١٢؛ تأملات في حياة الشيخ، لحيدر العكيلي، ج٢/ ص٤٥٧

(٦٤) تأملات في حياة الشيخ، لحيدر العكيلي، ج١، ص٧٠؛ نفس المرجع ج٢/ ص٤٥٧

(٦٥) تأملات في حياة الشيخ، لحيدر العكيلي، ج٢/ ص٤٥٨.

(٦٦) موسوعة سيرة أهل البيت، باقر القرشي، ج١/ ص١٢.

(٦٧) تأملات من حياة الشيخ، ج١/ ص١١٣.

(٦٨) باقر شريف القرشي، سيرته واثاره، لعزيز غالي، ص٨٨.

(٦٩) مكتبة الإمام الحسن (عليه السلام) وعطاء الشيخ باقر القرشي، أرشد رؤوف قسام، الناشر: مجلة الولاية، تصدر عن العتبة العلوية المقدسة، قسم الإعلام شعبة الصحافة الكترونية، نشر المقالة في العدد ١١٤ لشهر جماد الأخرة ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م، ص٨٦.

(٧٠) يُنظر: باقر شريف القرشي، سيرته وآثاره، لعزيز غالي، ص٨٧,٩٠.

(٧١) تأملات في حياة الشيخ، لحيدر العكيلي، ج٢/ ص٤٧٧.

(٧٢) تأملات في حياة الشيخ، ج٢/ ص٣٩٧

(٧٣) المرجع نفسه،

(٧٤) تأملات في حياة الشيخ، حيدر العكيلي، ج٢/ ص٣٩٨.

(٧٥) موسوعة سيرة أهل البيت، باقر القرشي، ج١/ص٧؛ تأملات في الشيخ، حيدر العكيلي، ج٢/ ص٤٠٣،

(٧٦) موسوعة سيرة أهل البيت، باقر القرشي، ج١/ ص١٢.

المصادر والمراجع:

القران الكريم

١. باقر شريف القرشي سيرته وآثاره الفكرية، دراسة تاريخية، لعزيز غالي حسين حمدان العامري، رسالة ماجستير، جامعة المثنى، كلية التربية للعلوم الإنسانية(العراق،١٤٣٧هـ/٢٠١٢م)

٢. بحار الانوار الجامع لدرر أخبار الائمة الأطهار، لمحمد باقر المجلسي، الناشر: دار إحياء التراث العربي ط٣(بيروت ، ١٤٠٣ / ١٩٨٣م).
٣. بلغة الفقيه، محمد تقي آل بحر العلوم، الناشر:مكتبة الصادق،،مطبعة،مجيدي،ط٤(طهران، ١٣٠٣هـ / ١٩٨٤م)
٤. تأملات في حياة الشيخ باقر شريف القرشي، حياته ونتاجه الفكري، حيدر علي خلف العكيلي، ١٤٤٣هـ– ٢٠٢٢م،
٥. جامع أحاديث الشيعة، آقا حسين الطباطبائي، البروجردي، الناشر: المطبعة العلمية،ط١ (قم ١٣٩٩هـ)
٦. الذريعة في تصانيف الشيعة، لاغا بزرك الطهراني، الناشر: علي نقي منزوي واحمد منزوي(بيروت، ١٤٠٣هـ)
٧. طبقات أعلام الشيعة،نقراء البشر في القرن الرابع عشر، آغا بزرك الطهراني، الناشر:دار أحياء التراث،ط٢(بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م)
٨. القاموس المحيط، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، الفيروز آبادي،(ت ٨٧١هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، ، ط٨ (بيروت، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).
٩. القاسم مدينتي، محمد جواد عبد الجاسم، الناشر: دار الحجة البيضاء، ط١(بيروت، ٢٠١١)
١٠. القبائل العربية، محمد سليمان الطيب، الناشر: دار الفكر العربي، ط٣،(بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م)
١١. الكامل في التاريخ، ابن الاثير ،الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الجزري،عز الدين ، (ت٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام، الناشر: دار الكتاب العربية ، ط١، (بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).
١٢. ماضي النجف وحاضرها، جعفر باقر آل محبوب، الناشر: دار الأضواء ، ط٢(بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).
١٣. المرجعية الدنية ودورها القيادي، حامد البياتي، لندن، ٢٠٠٠م،
١٤. معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء، محمد حرز الدين،منشورات مكتبة آية الله المرعشي،مطبعة الولاية(قم ،ايران، ١٤٠٥هـ)
١٥. الكامل في التاريخ، ابن الاثير ،الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الجزري،عز الدين ، (ت٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام، الناشر: دار الكتاب العربية ، ط١، (بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).
١٦. ماضي النجف وحاضرها، جعفر باقر آل محبوب، الناشر: دار الأضواء ، ط٢(بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).
١٧. المرجعية الدنية ودورها القيادي، حامد البياتي، لندن، ٢٠٠٠م،
١٨. معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء، محمد حرز الدين،منشورات مكتبة آية الله المرعشي،مطبعة الولاية(قم ،ايران، ١٤٠٥هـ)
١٩. الكامل في التاريخ، ابن الاثير ،الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الجزري،عز الدين ، (ت٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام، الناشر: دار الكتاب العربية ، ط١، (بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).
٢٠. ماضي النجف وحاضرها، جعفر باقر آل محبوب، الناشر: دار الأضواء ، ط٢(بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).
٢١. المرجعية الدنية ودورها القيادي، حامد البياتي، لندن، ٢٠٠٠م،
٢٢. معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء، محمد حرز الدين،منشورات مكتبة آية الله المرعشي،مطبعة الولاية(قم ،ايران، ١٤٠٥هـ)
٢٣. الكامل في التاريخ، ابن الاثير ،الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الجزري،عز الدين ، (ت٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام، الناشر: دار الكتاب العربية ، ط١، (بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).
٢٤. ماضي النجف وحاضرها، جعفر باقر آل محبوب، الناشر: دار الأضواء ، ط٢(بيروت، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).
٢٥. المرجعية الدنية ودورها القيادي، حامد البياتي، لندن، ٢٠٠٠م،
٢٦. معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء، محمد حرز الدين،منشورات مكتبة آية الله المرعشي،مطبعة الولاية(قم ،ايران، ١٤٠٥هـ)
٢٧. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، (ت٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ط١(بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م)
٢٨. معجم قرى جبل عامل، سليمان ظاهر، (ت١٢٩٠، ١٣٨٠هـ)، الناشر مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) للبحوث في جبل عامل، دار التعارف للمطبوعات، ط١،(بيروت، ٢٠٠٦م)
٢٩. معجم مؤرخي الشيعة (الامامية، الزيدية، الإسماعيلية)، صالب عبد الحميد، معاصر، الناشر: مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي ط١(قم، ١٤٢٤هـ)
٣٠. معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، مجدي وهبة وكامل المهندس، الناشر: مكتبة لبنان ط٢(بيروت ، ١٩٨٤هـ)
٣١. المفصل في تاريخ النجف الاشرف، لحسين عيسى الحكيم، الناشر: المكتبة الحيدرية ـ ط١(قم، ١٤٣٨هـ)
٣٢. موسوعة سيرة أهل البيت، لباقر شريف القرشي، تحقيق: مهدي باقر شريف، الناشر: دار المعرفة مؤسسة الامام الحسن (عليه وسلم) ،مطبعة استار،ط٢،(النجف الاشرف، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م



استراتيجية التوجيه في الخطاب القرآني
دراسة في سورة هود

م.د. رافع محمد جواد العامري
كلية الإمام الكاظم(عليه السلام)للعلوم الإسلامية الجامعة
م.د. ميسون حسن صالح الحسيني
ديوان الوقف الشيعي/ المركز الوطني لعلوم القرآن

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م

المُستخلص:
يعد القرآن الكريم نصا خصبا للبحث عن الوظائف التأثيرية المهمة فيه والتي تفوق ما ظهر على سطح نصوصه من الوظائف الجمالية الأخرى، لذا وقع اختيارنا على هذا المتن الثر للكشف عن علائق الإقناع وسبله في محاكاة ماضي الأمم، وبالتالي تفاعلها مع خططه ووسائله الإقناعي بوصفه خطابا مهما يصنف بأنه الأعلى في التداول والتواصل. ويتوجب علينا في هذا البحث دراسة الاستراتيجيات التوجيهية وآلياتها في الآيات القرآنية الواردة في سورة هود موضوع الدراسة، وقد وقع اختيارنا على سورة هود لما فيها من مادة مهمة تثري الموضوع ، وسنتطرق إليها بالدراسة والنقد والتحليل في هذا البحث.

الكلمات المفتاحية:الاستراتيجية، التوجيه، الخطاب القرآني.

Abstract:
yueadu alquran alkarim nasana khisban lilbahth ean alwazayif al-taathiriat almuhimat fih walati tafuq ma zahar ealaa sath nususih min alwazayif aljamaliat al›ukhraa, lidha waqae aikhtiaruna ealaa hadha almatn althr lilkashf ean ealayiq al›iiqnae wasublih fi mu-hakaat madi al›ummi, wabialtaali tafaeuluha mae khutatih wa-wasayilih al›iiqnaeii biwasfih khitaban mahiman yusanaf bi›anah al›aelaa fi altadawul waltawasuli. wayatawajab ealayna fi hadha albahth muealajat alsalalim alhujajiat f alayat alquraniat mawdue aldirasati, waqad waqae aikhtiaruna ealaa surat hud lima fiha min madat muhimat tuthri almawdue , wasanatataraq ‹iilayha bialdira-sat walnaqd waltahlil fi hadha albahthi.

Keywords :strategy, guidance, Quranic discourse

التمهيد : إضاءة في الاستراتيجية التوجيهية ومصطلح الخطاب

أصبح مفهوم الخطاب مفهوما قارا في أذهان اللسانيين واللغويين ومقولاتهم؛ لذا سنكتفي بدءاً بأن نمرَّ سريعا على مصطلح الخطاب، فقد ورد لفظ الخطاب في القرآن الكريم بصيغ متعددة منها: صيغة الفعل في قوله تعالى:« وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا»(١)، والمصدر منه كما في قوله:«رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا»(٢)، وفي قوله تعالى عن داوود (عليه السلام) «وءآتينه الحكمة وفصل الخطاب»(٣)، وعدَّ الرازي صفة فصل الخطاب من الصفات التي وهبها الخالق لسيدنا داوود عليه السلام معتبرها من علامات حصول قدرة الإدراك والشعور، والتي يمتاز بها الإنسان عن غيره من المخلوقات، فعنده «فصل الخطاب عبارة عن كونه قادرا على التعبير عن كل ما يخطر بالبال، ويحضر في الخيال بحيث لا يختلط شيء بشيء، ينفصل كل مقام من مقام»(٤). أما في الدرس اللساني الحديث فيعرّف الخطاب عدة تعاريف ولعلّ من أهمها تعريف بيرلمان للخطاب بأنه «درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة التسليم»(٥). وعلينا فهم مسألة مهمة ترتبط بالخطاب ألا وهي مسألة اختيار السياق الذي ينتج عنه هذا الخطاب والذي يتعكز على استراتيجية معينة فـ «قد يتنوع السياق كما قد تتباين آثار عناصره على تشكيل الخطاب باختلاف السياق ، وينعكس هذا التنوع وذلك التباين على تكوين الخطاب عندما ينتجه المرسل مما سيتتبع تنوعا في أشكال الخطابات لغويا، ويغدو واضحا أن هذا التنوع نتيجة لعملية حدثت عبر مساق ممتد بين التنوع السياقي والتشكل اللغوي، وهذه العملية توسم بأنها استراتيجية الخطاب إذ يعمد المرسل الى أن ينتج خطابه وفقا لاستراتيجية معينة»(٦).

تنتمي الاستراتيجية التوجيهية إلى الرائز الإجتماعي الذي ترتكز عليه الاستراتيجيات التخاطبية، لاسيما أن ذلك الرائز يعتمد بشكل مباشر على أساس العلاقة التراتبية من المرسل إلى المرسل إليه، وليس مجرد التراتب هو منطلق استعمالها الوحيد، بل يفترض أن يواكب ذلك علاقة رديفة تربط بين طرفي الخطاب(٧).

ويجب أن يكون استعمال الخطاب نابعا عن علاقة سلطوية بين طرفي الخطاب، وتتفاوت هذه العلاقة من التباين الشديد حتى التقارب الملموس. وتشكل عاملا من عوامل نجاح الاستراتيجة التوجيهية، فلو كان طرفا الخطاب على درجة واحدة، لاستعاض المرسل باستراتيجية أخرى؛ لأنه يعلم أنه لن يفلح في استعمالها، ولن يستطيع أن ينجز بها فعلا ما، مما يجعله لا يفكر في توجيه المرسل إليه عندما تعوزه السلطة(٨)، وعليه فأن الخطاب القرآني بما أنه يمثل السلطة الأعلى بين الخطابات الأخرى؛ لأنه خطاب إلهي بامتياز يتسم بقدرته على توجيه الأوامر وأفعال الطلب والنهي والاستفهام ،ويعد من أعلى الخطابات «إزالةً للغموض والإبهام، فهو المرجعية التي تضاعف الإقناع، إذ تبعث اليقين في اعتقاد المتلقي»(٩)، وهذا ما أعطى الأهمية لتوظيف هذه الاستراتيجية في دراسة الخطاب القرآني لأنها تحقق نجاعتها في مقاربة نصوصه الخطابية.

وهناك علاقة نفعية بين التوجيه والاقناع لأن الإقناع يحمل جانبا توجيهيًّا في كتاب الله (تعالى) ويعيد توجيه العقل إلى الوجهة السليمة، ويعيد العقل والفكر إلى نصابهما، وابعادهما عن الشرك والكفر، والضلال(١٠)، وفي الوقت ذاته يتجه الخطاب القرآني إلى إرشاد القارئين، والأخذ بأيديهم إلى الحق وتوجيه النظر إلى الحقائق، وما في الكون من دلائل عَلَى القدرة(١١). فجاء الخطاب في القرآن بقصد الحصول على إقناع المتلقي واستجابته ولكن من دون إكراه(١٢).

يمارس الخطاب ذو الاستراتيجية التوجيهية ضغطا وتدخلا ولو بدرجات متفاوتة على المرسل إليه وتوجيهه لفعل مستقبلي معين(١٣). فأي كلام أو قول يصدر من المرسل يكون بقصد إثارة رأي معين مغاير لرأي المرسل إليه تجاه القول أو الرسالة التي أراد إيصالها الأول، ويقسّم عبد الله الشهري أصناف المرسل إليه المتخيل عند استعمال هذه الاستراتيجية الى صنفين الأول : المرسل إليه المتخيل بما له من صورة نمطية في السياق، مما يؤكد عدم حضوره العيني عند انتاج الخطاب. أما الصنف الآخر فهو المرسل إليه الحاضر لحظة التلفظ بالخطاب، فيكون معروفا عند المرسل معرفة جيدة، وعليه يتراوح استعمال الأدوات والآليات اللغوية بين التي توجه المرسل إليه المتخيل، وبين تلك التي توجه المرسل إليه المعاين(١٤).

فالصنف الأول من الخطاب يتوخى توجيه «الخطابات التي تنص على تعليمات التوجيه للمرسل إليه المفترض، انطلاقا من أن خصائصه معروفة مسبقا من خلال المعرفة المسبقة بخصائص العالم المحيط بطرفي الخطاب»(١٥). أما الصنف الثاني، أي المرسل إليه المعاين، أو الحاضر عند لحظة التلفظ بالخطاب، «فإن التوجيه قد يختص به دون غيره، لأن السياق الذي يدور فيه الخطاب هو سياق أضيق من السياق السابق بكثير، إذ تتدخل فيه سمات الفرد الشخصية والمعرفة المشتركة بين طرفي الخطاب، وكثير من العناصر ذات السمات الفردية، وهذا ما يجعل التوجيه منصبا عليه وحده»(١٦)، فيعد الخطاب القرآني حسب استراتيجية التوجيه أن المرسل إليه هو من الصنف المعاين أي يتصف بحضوره الفعلي في نصوصه الحكيمة، وهذا ما سنلاحظه في الجزء التطبيقي على الخطاب القرآني في سورة هود.

ولا نغفل عن القول بأن الاستراتيجية التوجيهية تحمل معنى حجاجيا بامتياز؛ لأن الحِجَاج ينقسم في أصله عَلَى قسمين: الأول، حجاج توجيهيّ، وفيه يوجه المحاج (المرسل) إلى المخاطب (المتلقي) مجموعة من الحجج داعمًا هذه الحجج بمجموعةٍ من الأفعال الكلاميّة، كما أن المحاج لا يهتم بردود فعل المتلقي، ولا بمقدار اثراء الخطاب وتوفير

الوقت، بقدر ما يهتم بإيصال الحجج إليه(١٧)، أما الثاني: فهو حِجَاج تقويميّ، وفيه لا يهتم المحاج بمجرد إلقاء الخطاب، بل يجرد من ذاته ذاتًا أخرى ينزلها بمنزلة المعترض عَلَى دعواه وحججه، ويجيب عَلَى الأسئلة التي يطرحها عَلَى نفسه. والغرض من ذلك؛ ليصبح أكثر إقناعًا في المتلقي(١٨)، وما يهمنا في هذا الكلام القسم الأول من الحِجَاج الذي يعنى بالتوجيه والإقناع في خطابه.

المبحث الأول: الوسائل اللغوية: (المقاربة اللغوية)

لا يعد التوجيه في خطاب ما فعلا لغويا فحسب، لكنه يعد وظيفة من وظائف اللغة التي تعنى بالعلاقات الشخصية، إذ تعمل اللغة على أنها تعبير عن سلوك المرسل وتأثيره في توجيهات المرسل إليه وسلوكه(١٩)، والسمة الاجتماعية تعد سمة مهيمنة على الخطاب القرآني الذي «يستمد خصائصه النصية المميزة له من حقائق بشرية دنيوية، اجتماعية لغوية في المحل الأول. إن الكلام الآلهي المقدس لا يعنينا إلا منذ اللحظة التي تموضع فيها بشرياً...، وهي في تقديرنا تلك اللحظة التي نطق به محمد فيها باللغة العربية»(٢٠).

فالخطاب القرآني ينسجم بنصوصه المتعددة مع السياق الاجتماعي والغرض الذي تطلب بأن يولد هذا الخطاب، لاسيما و»أن النص يمثل في جانب منه جزءاً من بنية الثقافة، لكنه ليس مجرد عاكس مرآوي لها، بل الأحرى القول إنه يساهم ببنيته اللغوية الخاصة –أي بآلياته المتميزة بوصفه نصاً– بنقل الثقافة من مستوى من مستويات الوعي إلى مستوى أعلى»(٢١).

وأنَّ تحديد الغرض في متنٍ ما يعتمد بشكلٍ مباشر على الفرق بين (نظام اللغة) و(نظام النص)، ويتأتى ذلك الفرق من الأيديولوجية الموجهة للمرسل، ومن تفسير المتلقي للنظام اللغوي الموجه له، ومن النص بعده محوراً لتدخل المتلقي للحكم والتقييم، وكما هو واضح في المخطط الآتي(٢٢):



فلا يستطيع المرسل أن يوجه أي خطاب بلا مناسبة تستدعي القول أو الرسالة، أي يجب أن يكون السياق الاجتماعي ملائما للرسالة أي «أن تكون في حالة اتساق مع هذا الموقف، وذلك على المعنى الذي يجعل من انبثاقها أمراً مشروطاً بمدى المناسبة بينها وبين الموقف، ويتحدد هذا المدى بمقدرة المتكلم على رسم الحدود المشتركة بين الموقف والعبارة» .

للإستراتيجية التوجيهية _بحسب الشهري_ عدة وسائل لغوية، وتتعدد دلالات التوجيه في الوسيلة الواحدة وفقا لطبيعة السياق الخطابي في النصوص القرآنية، ومن أبرز تلك الوسائل (الأمر، النهي، الاستفهام، التحذير، الإغراء، ذكر العواقب، التوجيه المركب)، وسنتطرق بالبحث لأهم الوسائل التي وجدناها في سورة هود، وهي التوجيه بالأمر(٢٣).

أولاً: استراتيجية التوجيه بالأمر

الأمر في أصل اللغة هو «قول القائل لمن دونه: أفعل»(٢٤)، فيحمل الأمر طلب التنفيذ من جهة الاستعلاء بين الآمر والمأمور(٢٥)، فالأمر هو إنشاء طلبي وطلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء مع الإلزام

وقد يخرج من معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى تعرف من سياق الكلام، وقرائن الأحوال مثل : الدعاء، الالتماس، الإرشاد، الإباحة، والتسوية، والإهانة، والدوام، والتمني، والاعتبار، والإذن، والتكوين، والتخيير، والتأديب، والتعجب، والتهديد، والتعجيز(٢٦).

فقد استعمل الخطاب القرآني في سورة هود عدداً من أفعال الأمر في سياقات مختلفة، فقد كان عددها ما يقارب ثلاثة وثلاثين فعل أمر، وقد تكررت أفعال معينة جاءت في سياق توجيه الله سبحانه وتعالى عباده من الأقوام الأنبياء السابقة، ومنها (اعبدوا ، استغفروا ، توبوا ، اصبروا ، اشهدوا)، فلو تتبعنا خارطة أفعال الأمر في سورة هود لوجدنا أنها تتماثل في كثير من المواضع، وأن الخطاب القرآني في هذه المواضع موجها لجماعات وأقوام مختلفة، وهذا التماثل يمكن أن نصطلح عليه في ضوء تحليل الخطاب بالبنية الكلية للموضوع وهذه البنية تعني أن هنالك موضوعا هاما يرسم هذه التوجيهات التي تتجلى بأفعال الأمر فنجد مثلا الفعل (اعبدوا) متكررا في أكثر من موضع وهو موجه لأقوام مختلفين مكانا وزمانا وفي ظروف مختلفة، وهذا التماثل في الأفعال على الرغم من اختلاف الأقوام (المخاطبين) يعطي الموضوع أهمية كبيرة لذا نجد أن الخطاب القرآني يركز عليه كثيرا ويكرره، وهذا يعني أن ما يترتب على هذه الأفعال لا يمثل قضية بسيطة وانما يمثل قضية جوهرية من القضايا التي يركز عليها الخطاب القرآني عموما، وهي قضية التوحيد وعبادة الله وحده، ولعلّ هذا ما يحتم على الباحث أن ينظر إلى هذه الأفعال من زاوية واحدة وعلى أنها تشكل موضوعا متحدا على أقل تقدير من حيث الأسباب والدواعي التي تشكل هذا الخطاب، وإذا ما انطلقنا من البنية التداولية لاستعمال أفعال الأمر بوصفها أفعالا انجازية بمعنى أنه سيترتب على هذه الأفعال إنجاز بعض الأمور التوجيهية سيمكن القول أن تكرار هذه الأفعال سيشكل حدثا إنجازيا عاما يحكم جميع الأفعال على الرغم من اختلاف سياقاتها القرآنية.

ويتوجب علينا في هذا الموضع ذكر بعض الأمثلة القرآنية من سورة هود الدالة على كلامنا السابق في موضع تكرار الأفعال الأمر، وهي:

– «أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ (٢) وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ (٣)» (هود/٢–٣)

– «وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ (٥٠) يَاقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٥١) وَيَاقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (٥٢)» (هود/٥٠–٥٢).

– «وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ (٦١)» (هود/ ٦١)

– «وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٢٣)» (هود/ ١٢٣).

يتضح من هذا التتالي بتكرار التوجيه بفعل الأمر (اعْبُدْ _ اعْبُدُوا) على اختلاف المواقع التراتبية للآيات القرآنية في سورة هود ما يحثُّ عليه الخطاب الأهي التوجيهي في دعم فكرة عبادة الآله الواحد (الله سبحانه وتعالى) ودحض فكرة الاشراك به لذلك كان الفعل اسْتَغْفِر مصاحبا لفعل العبادة (اعْبُدْ _ اعْبُدُوا)، فيحثُّ فعل الاستغفار هنا على التوجيه الأهي بمغادرة مرحلة الشرك إلى مرحلة عبادة الله، فهنا تأخذ استراتيجية التوجيه منحى إرشادي دعوي، لا سيما أن التوجيه بفعل الأمر يدل في أحد معانيه على الارشاد الذي يخدم بدوره الاستراتيجية التوجيهية في الخطاب القرآني.

وظّف الخطاب القرآني فعل الأمر وجاء ضمن حيز التوجيه في هذهِ السورة عندما خاطب سبحانه وتعالى نبيه نوح(عليه

السلام)، فقد أخذ التوجيه بفعل الأمر معانٍ عدة، أهمها (الإذن، والتأديب، والاعتبار، والتهديد)، فأول ما بدأ به الخطاب الألهي في هذا الموضع بتوجيه الأمر والإذن لنبيه نوح بصنع سفينة النجاة له وللمؤمنين من أهله وقومه فقط، لئلا تطالهم عقوبة الغرق الموجهة لقومه نتيجة إنكارهم لعبادة الله وعدم الإقرار بوحدانيته، إذ قال تعالى: «وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ(٣٧)» ويأخذ التوجيه بفعل الأمر بعدها بعداً تأديبيا إذ قال سبحانه وتعالى: «حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٩)» (هود٣٩).

فهنا يشير النص القرآني قضية تأديبية مهمة ألا وهي التوجيه لأمر مهم في السلسلة الحياتية لحياة ما بعد الطوفان، إذ يؤكد سبحانه وتعالى على حتمية أن يكون من يركب في سفينة النجاة زوجاً من الجنسين الذكر والأنثى ولكل المخلوقات من إنسان وحيوان وغير ذلك، لحكمة مهمة ألا وهي استمرار الحياة المعاشة على سطح الأرض بعد اطوفان الهائل الذي عاقب الله به قوم النبي نوح (عليه السلام).

ويستوحي خطاب الأنبياء(عليهم السلام)سلطته الإنجازية من سلطة الخطاب الآلهي وعليه حين يخاطب نبي الله نوح(عليه السلام)المؤمنين من قومه وأهله، فيأمرهم بطاعته وما هي إلا طاعة لله سبحانه وتعالى، إذ يقول النبي نوح (عليه السلام) كما جاء النص القرآني: «وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (٤١) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَابُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (٤٢)» (هود/ ٤١-٤٢). نخرج من متتالية الخطاب التوجيهي في هذا الموضع بخلاصة أن ذلك الخطاب قد حقق منفعة لكل من أمتثل لخطاب الله سبحانه وتعالى وعاد بعدم المنفعة والسخط والتأديب لكل من خالف أوامر الخالق ونبيه (عليه السلام)، فكانت غاية الله سبحانه وتعالى أن يكون التدين بالإسلام بمحض الإرادة، والتسليم العلقي والقلبي لحجج الأنبياء؛ «لأنّ الله قادر عَلَى أن يخاطب العقل والقلب معًا، وأن يخرج الحق والجمال معًا»(٢٧)، ولعلّ قد يثار سؤالًا في ذهن المتلقي مفاده: ما فائدة التوجيه أو الإقناع في القرآن الكريم؟

فيكون الجواب بإن الإقناع يحمل جانبا توجيهيًّا في كتاب الله تعالى، بغية إعادة توجيه العقل إلى الوجهة السليمة، وإعادة العقل والفكر إلى نصابهما، وابعادهما عن الشرك والكفر، والضلال(٢٨)، وكذلك يتجّه الخطاب القرآني إلى إرشاد القارئين، والأخذ بأيديهم إلى الحق وتوجيه النظر إلى الحقائق، وما في الكون من دلائل عَلَى القدرة(٢٩)، فجاء الخطاب في القران بقصد الحصول على إقناع المتلقي واستجابته دون إكراه (٣٠).

ثانياً: استراتيجية التوجيه المركب

يدل مصطلح التوجيه المركب على جمع المرسل بين أكثر من أسلوب توجيهي في سياق واحد؛ فقد يكونان أسلوبين متضادين في خطاب واحد، مثل استعمال أسلوب النهي وأسلوب الأمر المضاد له شكلا، ولكنهما ليسا كذلك في الاستعمال القرآني، إذ يعضد أحدهما الآخر ويفسره ويحدده، حيث يعمد المرسل بالأمر مثلا إلى تحديد المنهي عنه، أو تفسير قصد المرسل؛ وذلك لأن قصد المرسل فيهما واحد(٣١).

أنَّ الأمر بالشيء نهي عن ضده من طريق المعنى، وهذا مذهب عامة الفقهاء، ولكن ليس المراد أن صيغة الأمر هي صيغة النهي، بل المراد أن الأمر بالشيء دال على المنع من نقيضه بطريق الإلزام وما يدل على إنه نهي عن ضدّه. الأدلة : إنه لا يمكنه فعل المأمور به إلا بترك الضد فوجب أن يكون الأمر يتضمن النهي عن ضده(٣٢).

اجتمع في هذا الموضع من الخطاب الذي يتركز في آية واحدة أكثر من أداة وآلية، لا توجد بينهم علاقة قبله من الناحية اللغوية، مثل : فعل الأمر، والنهي وغيره وخير مثال على ذلك في سياق الخطاب الموجه لنوح(عليه السلام)، إذ قال تعالى: «وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ(٣٧)» (هود/٣٧). يتضح

في هذا الموضع بشكلٍ متتابع وورود آليتين اثنتين هما آلية الأمر المتمثل بقوله (اصْنَعِ) وآلية النهي (لا تُخَاطِبْنِي)، وذلك التوجيه المركب في الخطاب إن دلَّ على شيء فأنَّه يدل على التأكيد المضاعف لخدمة القصد من الخطاب والتأكيد على الاستجابة الأولى للأمر (صناعة الفُلك) ثم الامتثال للنهي (عدم مخاطبة نوح عليه السلام لربه في أمر العصاة من قومه). وينطبق ذلك أيضا في هذا السياق على قوله تعالى: «وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَابُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (٤٢)» (هود/ ٤٢)، فدعم فعل الأمر (اركب) آلية النهي في (ولا تكن).

وفي موضع آخر من سياق ذكر قصص الأنبياء وخطاب القرآن التوجيهي على لسانهم على مسامع قومهم نجد أيضاً ما جاء على لسان النبي صالح(عليه السلام)، قوله تعالى: « وَيَاقَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ (٦٤)» (هود/٦٤)، فنجد تتابع استعمال آليات الأمر المتمثل بالفعل (ذَرُوهَا) والنهي المتمثل بالفعل (وَلَا تَمَسُّوهَا) في النص القرآني لغرض توكيد الخطاب التوجيهي في ترك معجزة الله (الناقة) ليرى سبحانه هل سيمتثل قوم صالح لتوجيه الله لهم أم لا؟

وفي آيات أخرى جاءت على لسان النبي لوط (عليه السلام)، نجد كثافة استعمال الآليات التوجيهية؛ فيقول سبحانه وتعالى: «وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَاقَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (٧٨)» (هود/ ٧٨). فهنا نلاحظ استعمال ثلاث آليات توجيهية إقناعية وهي النفي (اتَّقُوا) والنهي (وَلَا تُخْزُونِ) والاستفهام (أَلَيْسَ). ولعلَّ ذلك يرجع لهول الموقف وصعوبته على النبي لوط (عليه السلام).

وهنا تتحد الاستراتيجية التوجيهية مع استراتيجية الإقناع والتي تعد من أبرز الإستراتيجيات، وأكثرها مرونةً؛ لأن «تأثيرها التداولي في المرسل إليه أقوى، ونتاجها أثبت، وديمومتها أبقى؛ لأنها تنبع من حصول الإقناع عند المرسل إليه غالبًا، ولايشوبها فرض أو قوة»(٣٣)، فعندما يكون الخطاب متحدا بين التوجيه والاقناع فهو يعمل على انتاج سيرورات عامة من التأثير، لاسيما أنَّ الخطاب الاقناعي هو خطاب تمّ بناؤه بقصد الاقناع، أي بقصد التواصل والتفسير وإضفاء المشروعية على وجهة نظر ما واقتسامها، إن لم يكن القصد إقصاء خطابات منافسة من أجل الهيمنة(٣٤).

المبحث الثاني :الوسائل غير اللغوية (التنغيم)

لم يقتصر خطاب الانبياء (عليهم السلام) مع أقوامهم على قوة الدليل في الحجاج وآلياته الإقناعية والتوجيهية فحسب؛ بل كانت هناك بعض الأساليب المتبعة في سياق القول، تتناسب مع ثقافة الاقوام التي يخاطبونها، وقال تعالى: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) (البقرة/٨٣) ؛ فالإحسان في القول لا يقتصر على اختيار العبارات المريحة للنفوس ولا على طبيعة مضمونها المقنع. بل يتعدى ذلك الى نبر الكلام وتنغيمه أيضا، بدرجة تصل عن طريقها لاستجابة الكلام بشكل أفضل. ويقول تعالى: (وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) »(آل عمران:١٥٩)، ولكي تتضح هذهِ الإستجابة التوجيهية نتعرف هنا على أسلوب التنغيم في الخطاب القرآني وما له من أثرٍ توجيهي عالٍ في سورة هود (موضوع البحث).

التنغيم: دلالته، وتطبيقاته في الخطاب القرآني

يمكن تعريف التنغيم بأنه (ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام)(٣٥)، وتستخدم كلمة (موسيقى الكلام) مكان كلمة التنغيم عند بعض الدارسين(٣٦)، أو كلمة (التلوين الموسيقي) عند بعضهم الآخر(٣٧).

وفي كل لغة هناك مجموعة من الكلمات أو الجمل، تمثل نماذجا للتنغيم متميزة تماما الى الحد الذي يمكّن المتلقي من

التعرف إلى اللغة المتكلمة، أو اللهجة الملفوظة أمامه، حتى اذا لم يميز فعلا واحدة من كلماتها(٣٨).

ولا بدَّ من الإشارة إلى أن دراسة التنغيم جديدة على الدرس الصوتي العربي، نقلها دارسو الأصوات العربية المحدثون عن الدرس الصوتي الغربي ولا تزال البحوث التطبيقية الخاصة بها في اللغة العربية محدودة(٣٩)، وهناك شكوى من صعوبة البحث عن نظام التنغيم في العربية . إذ قال بعضهم: «ان تقعيده أمر يكاد يكون مستحيلاً»(٤٠)، لأن معظم أمثلة التنغيم في العربية ولهجاتها من النوع غير التمييزي الذي يعكس اما خاصة لهجية أو عادة نطقية للافراد».

التنغيم عنصر أساسي في تمييز نوعية الجمل، على الرغم من وجود عناصر أخرى تركيبية تساعد في الوصول الى ذلك التمييز(٤١). إن من الأمور التي لم يعرفها دارسو الأصوات العربية من المحدثين أن علماء التجويد أدركه ظاهره التنغيم وعرفوا أمثلتها، واستخدم بعضهم كلمة النغمة، بينما اكتفى آخرون باستخدام عبارة (رفع الصوت وخفضه) وهو معنى التنغيم(٤٢)، ولعلَّ من أقدم النصوص المتعلقة بظاهرة التنغيم، مما اطلعت عليه من مصادرعلم التجويد، وخاصة ما قاله أبو العلاء الهمذاني العطار وهو يتحدث عن اللحن الخفي : «وأما اللحن الخفي فهو الذي لا يقف على حقيقته الا نحارير القراء ومشاهير العلماء، وهو على ضربين: أحدهما لا تعرف كيفيته ولا تدرك حقيقته الا بالمشافهة وبالأخذ من أفواه أولي الضبط والدراية . وذلك نحو مقادير المدات، وحدود الممالات والملطفات والمشبعات والمختلسات والفرق بين النفي والاثبات، والخبر والاستفهام، والاظهار والادغام والحذف والاتمام ، والروم والاشمام، الى ما سوى ذلك من الأسرار التي لا تتقيد بالخط واللطائف التي لا تؤخذ الا من أهل الاتقان والضبط»، فجعل ابو العلاء من جملة هذه المواضع داخلة في موضوع التنغيم.

وقد طبق السمرقندي فكرة رفع الصوت وخفضه على عدة صور نطقية متماثلة في البنية ولا يفرق بينها الا طريقة التنغيم. من ذلك صيغة (أفعل) التي تكون للتفضيل، والفرق بين الـ(لا) بأنواعها والـ(اللام) بأنواعها وكيف يخفض الصوت أو يرتفع في سياقات استعمالاتها. فضلاً عن المرعشي الذي استخدم كلمة (النغمة) نقلا عن النسفي صاحب التفسير المسمى (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) وذلك حيث قال: قال صاحب المدارك في قوله تعالى: (قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ) (يوسف ٦٦) : بعضهم يسكت على (قال) لأن المعنى : قال يعقوب، غير أن السكت يفصل بين القول والمقول. وذا لا يجوز، فالأولى أن يفرق بينهما بالصوت، فيقصر بقوة النغمة اسم الله تعالى. فيبين (المرعشي) أن اسم الله تعالى يمنع عن أن يكون فاعلاً لقال بسبب قوة النغمة.

لذا يعد التنغيم عاملا اساسيا في استراتيجية الخطاب وقد يجسد المرسل استراتيجية الخطاب تداوليا، في مستوى التنغيم مثلاً، إذ يعد النبر أحد الفونيمات، فإذاكان النبر على الكلمات في الجملة، أو على كلمة واحدة في الجملة، لإظهارها على بقية كلمات الجملة، فإن ذلك يكون نبرا سياقيا دلاليا نسميه التنغيم، ولا يكون التنغيم في الجمل إلا لمعنى ، فيعمد المرسل إلى استعمال التنغيم للتركيز على جزء الخطاب الذي هو محط العناية، كما يستدعيه السّياق، وقد يكون هدف المرسل هو إثارة انتباه المرسل إليه، وتوجيه ذهنه إلى مناط اهتمام المرسل في خطابه من تقديم معلومة جديدة، أو التفريق بينها وبين المعلومة القديمة كما فعل المرسل في الخطاب التالي: – أفرج عن جميع الرهائن» (٦٧) إذ تلفظ المذيع بنبر صوت (الياء) في كلمة (جميع)، لإخبار المرسل إليه بأنه لم يتبق أي رهينة وأن قضيتهم قد انتهت. ومرد ذلك أنه افترض مسبقا بأنه يساور المرسل إليه الشك حول إطلاق الرهائن من حيث العدد ؛ كلهم، أم جلهم، أم بعضهم. كما يمكن أن يكون التنغيم على كلمة مثل نبر كلمة الوالد في الخطاب فكلمة (الوالد) هى محط اهتمام طرفي الخطاب، وبهذا استعمل المرسل التنغيم، عوض تقديم كلمة (الوالد في المستوى التركيبي التالي:حضر الوالد. محط اهتمام طرفي الخطاب، وبهذا استعمل المرسل التنغيم عوض تقديم كلمة (الوالد) في المستوى التركيبي.

ومن ناحية أخرى، فهناك مستوى معين من التنغيم يتواكب مع كل فعل لغوي، لتتطابق دلالة المرسل في خطابه مع دلالة الخطاب في أصل تركيبه؛ فهناك التنغيم الذي يواكب ،الاستفهام والتنغيم الذي يواكب الخبر، والتنغيم الذي يواكب النداء، وهكذا. عليها بيد أن المرسل قد يتلفظ بخطابه بتنغيم معين ليبدّل دلالته التي يدل ع أصل تركيبه ومراد ذلك، أنه يكتفي بالإيقاع الصوتي (التنغيم) لبيان قصده، تداوليا؛ فينقل دلالة الملفوظ مثلا من الخبر إلى الاستفهام، أو إلى التعجب، دون التعويل على دلالة الخطاب التركيبية ممّا يبين دور التنغيم عند إنتاج الخطاب واختيار استراتيجيته.

لقد ظهرت لنا في القرآن الكريم بعض الألفاظ التي تدل على أهمية ونوع الأسلوب الخطابي الذي تحلى به الأنبياء عليهم السلام سواء مع أقوامهم أم مع ملوك وفراعنة عصرهم. مما يعكس نوع التوجيه الالهي بذلك، كقوله تعالى(اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى)(طه/٤٣)، (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى)(طه/٤٤) ومعنى قوله تعالى (لينا)أي ارفقا به في القول ولا تغلظا له في ذلك(٤٣).(وإذا عدنا لسورة هود المباركة نجد ان عدد الانبياء الذين وردت قصصهم فيها ستة انبياء وهم كل من نوح وهود وصالح وابراهيم وشعيب وموسى عليهم السلام وقد تنوع الحوار بين كل نبي وقومه او فرعون عصره , نتطرق هنا لبعض النماذج من هذه الحوارات وبيان اقترابها من موضع التنغيم الصوتي والنبرة المتبعة وبحسب مضمون الحوار والجهة المخاطبة لأنه يعد عاملا مهما في فهم التراكيب وعاملا مهما في فهم الخطاب . فنبي الله نوح عليه السلام بدأ دعوته بالتعريف بنفسه بأنه نذير (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ) (هود/٢٥)، ومع استمرارية الكلام مع قومه بالآيات الأخرى وبنفس الوتيرة يتضح فيه نوع الأسلوب الخطابي المتبع ما دامت الغاية هي الاقناع بما جاء به من حق في دعوته وبيان خوفه على قومه من غضب الله عليهم اذا تحقق. وهذا النوع من الخطاب لايناسبه الا أسلوب القول اللين لمعرفته بطبيعة قومه وتقبلهم لأي نوع من النبر المستعمل في إقناعهم . ولكنه عندما يأس من هدايتهم وما لاقاه من أذى منهم تغير أسلوبه في الخطاب؛ ويتضح ذلك بقوله تعالى: (وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا) (نوح/٢٦) (إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا) (نوح/٢٧) وهذا ينبأ بتغاير نوع النبرة الخطابية من اللين الى الشدة والذي يتطلب تغييرا في نوع التنغيم الذي يتضح فيه عدم الرضا. أما في قوله تعالى(وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ) (هود/٤٥) فالحزن وآثاره تتضح من المعنى العام للآية بما يمثله الارتباط الأبوي الفطري؛ لذا يكون أسلوب الخطاب بطريقة الرجاء ونوع التنغيم المعبر في ذلك يكون واضحا من مضمون الآية الشريفة . أما نبي الله هود (عليه السلام)، فقد تقارب الأسلوب لأن الرسالة واحدة (وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ) (الكهف/٥٦) إلا أن استعمال اسلوب الترغيب في الدعوة لابدَّ أن يصاحبها النبرة المرغبة بذلك(وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (هود/٥٢) ونفس الكلام ينطبق على النبي صالح (عليه السلام). بقوله تعالى: (وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ) (هود/٦١) فالمهمة واحدة لكن الخطاب هنا اشتمل التذكير بنشأتهم من الأرض والتمكين من العيش عليها؛ لكنه طلب منه الاستغفار والتوبة مما يتحتم أن يكون التنغيم الكلامي مناسبا لأصل الطلب .

وما حصل مع النبي لوط عليه السلام مع قومه واستعماله أسلوب المعاتبة دلالته الآيات الشريفة (وَلَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ)(هود/٧٧)، (وَجَاءهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ) (هود/٧٨)، فالواضح أن نبرة المعاتبة يتضح أسلوبها بطريقة التنغيم الموصلة لتقبل هذا الرجاء والامتثال له. أما

حال النبي شعيب(عليه السلام)مع من ارسله الله تعالى اليهم فلم يكن الاختلاف بأسلوب الخطاب مغايرا لأسلوب الأنبياء الآخرين والواضح من النص الشريف (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ) (هود/٨٤)، اذا كان يصف حالهم انهم على خير كما ويوصيهم بالاهتمام بالكيل والميزان ويظهر تخوفه عليهم من عواقب افعالهم اذا خالفوا ما نصحهم به. وهذا ينطبق عليه نفس أسلوب النبرة الكلامية ذات التنغيم الكلامي المصاحب للخطاب ليكون وسيلة داعمة لمحتوى دعواه الاصلاحي لهؤلاء القوم.

الخاتمة:

نستخلص من من دراسة استراتيجية التوجيه في الخطاب القرآني وتحديدا في سورة هود مايلي:

• كانت وسائل استراتيجية التوجيه في خطاب الأنبياء في سورة هود هي نفسها مع جميع الأقوام المخاطبة، إذ استند الخطاب إلى آلية النفي والنهي والاستفهام، لتوجيه الكفار من أقوامهم وإرشادهم إلى دين التوحيد.

• الخطاب الموجه إلى الكافرين من أقوام الأنبياء كان قائما على التعجيز والتوبيخ والسخرية والتهديد، وهذا كان يليق بمعصيتهم وعدم امتثالهم لعبادته سبحانه وتعالى.

• أن الفعل الاستراتيجي المهيمن على الخطاب القرآني في سورة هود هو الأمر إذ حقق مقاصده وأغراضه، من خلال امتثال الكثير من أقوام الأنبياء إلى طاعة الله وتوحيده، فاستطاع بذلك الخطاب القرآني من تغيير سلوك الأفراد لتغير واقع الأمم.

• سادت السلطة الإنجازية العليا في التوجيه المتمثلة بسلطة الخالق على أنبيائه وعلى أقوامهم، فكان الخطاب الأخي يسوده التوجيه باتجاه مسارين، الأول توجيهه لرسله في كيفية دعوة الناس إلى عبادته وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، ومسار آخر تبليغي من الرسل إلى أقوامهم بغية تحديد مقصد توجيهي محدد في الخطاب، ألا وهو عبادة الله وتوحيده.

• كشفت الدراسة آلية جديدة سيطرت على الخطاب في مواضع عدة من سورة هود وهي آلية التنغيم، وكيفية النبر القرآني ودلالته في مقاصد الخطاب التوجيهي لدى الأنبياء.

الهوامش:

(١) سورة الفرقان: ٢٥.

(٢) سورة النبأ: ٧٨.

(٣) سورة ص : ٣٨.

(٤) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، محمد فخر الدين الرازي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣، ج ٢٦ : ١٨٧–١٨٨، نقلا عن استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري ٥٢، دار الكتاب الجديدة المتحدة بيروت لبنان ط١ ٢٠٠٤: ٣٥.

(٥) بيرلمان نقلا عن الحجاج في البلاغة المعاصرة ، بحث في بلاغة النقد المعاصر، د. محمد سالم محمد المين، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠٠٨م: ١٠٧.

(٦) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، عبد الهادي بن ظافر الشهري: ٥٢.

(٧) ينظر: المصدر نفسه : ٣٢٦.

(٨) المصدر نفسه : ٣٢٤، ٣٢٥.

(٩) حجاجية الشروح البلاغية وابعادها التداولية، فضيلة قوتال، دار الكنوز المعرفة العلمية، الأردن، ٢٠١٧: ٣٥٥.

(١٠) ينظر: المحاجة والإقناع في القران الكريم، أحمد حسين حشان، دار الكتب والوثائق، بغداد ، ٢٠١٣: ٢٧.

(١١) ينظر: المعجزة الكبرى القران، محمد أبوزهرة، دار الفكرالعربي، القاهرة، ١٩٧٠م، ٣٤٩.

(١٢) ينظر: جماليات الخطاب القرآني، قراءة تحليلية في مفهوم الرؤية وآليات التكوين، لطفي فكري محمد الجودي، مؤسسة المختار، القاهرة ، ط١، ٢٠١٤م، ص١٠٤.

(١٣) ينظر : استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري: ٣٢٣.

(١٤) المصدر نفسه:٣٢٤ .

(١٥) المصدر نفسه: ٣٢٤.

(١٦) المصدر نفسه : ٣٢٤.

(١٧) ينظر: اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، ص٢٢٧–٢٢٨، و إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، بيروت–لبنان،ط١، ٢٠٠٤م، ص٤٧٠.

(١٨) ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص٢٢٨.

(١٩) ينظر:في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي، الطبعة ١، ١٩٨٧: ٩٧.وينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري: ٣٢٤.

(٢٠) النص والسلطة والحقيقة: ٩٧ .

(٢١) النص والسلطة والحقيقة: ١٠٠ .

(٢٢) ينظر: المصدر نفسه : ٩٩–١٠٠ .

(٢٣) تداولية الاقتباس دراسة في الحركية التواصلية للاستشهاد: ٥٠ .

(٢٤) التعريفات ، الجرجاني: ٥٨.

(٢٥) ينظر: أسلوب الأمر في القرآن (الأهانة والتكريم أنموذجاً)، د. علي عبد السلام بالنور، أ.حنان علي بالنور، بحث منشور في المجلة العلمية لعلوم الشريعة الصادرة عن جامعة المرقب/كلية علوم الشرعية الخمس، العدد الأول، يناير ٢٠١٨: ٢٥.

(٢٦) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٩: ٧٠–٧٢.

(٢٧) ينظر: استراتيجيات تحليل الخطاب ، محمد الشهري: ٣٦٣

(٢٨) ينظر: استراتيجيات تحليل الخطاب ، محمد الشهري: ٣٦٤ . وينظر : مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٤٠٠هـ: ١٠.

(٢٩) ينظر: بلاغة الخطاب الاقناعي نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، د. حسن المودن، كنوز المعرفة ،عمان، الطبعة الأولى، ٢٠١٤م: ٢٢.

(٣٠) البقرة : ٨٣.

(٣١) ال عمران : ١٥٩.

(٣٢) مناهج البحث في اللغة، تمام حسان: ١٦٤.

(٣٣) الاصوات اللغوية، ابراهيم أنيس : ١٧٦.

(٣٤) الاصوات، كمال محمد بشر، مكتبة الانجلو مصرية ، القاهرة، ١٩٧٥: ٢٤٥ .

(٣٥) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدوري الحمد، مطبعة الخلود، بغداد، ١٩٨٦ :٥٦٦.

(٣٦) الاصوات اللغوية: ١٧٦.

(٣٧) دراسة الصوت اللغوي : ٣١٥. نقلا عن الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدوري الحمد، مطبعة الخلود، بغداد، ١٩٨٦: ٥٦٦.

(٣٨) ينظر : المصدر نفسه : ١٧٦.

(٣٩) علم الاصوات : ٢٤٥–٢٤٦ ، و دراسة الصوت اللغوي : ٣١٥.

(٤٠) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدوري الحمد، مطبعة الخلود، بغداد، ١٩٨٦: ٥٦٧.

(٤١) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدوري الحمد، مطبعة الخلود، بغداد، ١٩٨٦: ٥٦٧.

(٤٢) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٥٦٨، وينظر: روح المريد في شرح العقد الفريد في نظم التجويد، السمرقندي محمد بن محمود بن محمد (ت٧٨٠هـ) مخطوط في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل (الرقم ٢٢/٢ مخطوطات مدرسة الحجيات) :١٤١.

(٤٣) مجمع البيان في تفسير القرءان، ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٠٢هـ) ،ج١١،٧.

المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم.

٢- الاصوات اللغوية، د. ابراهيم أنيس ، مكتبة الانجلومصرية، ط٥، مصر، ١٩٧٥.

٣- استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري ٥٢، دار الكتاب الجديدة المتحدة بيروت لبنان ط١ ٢٠٠٤ .

٤- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، محمد فخر الدين الرازي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣.

٥- التعريفات ، الجرجاني ت٨١٦ هـ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٩٨٣.

٦- تداولية الاقتباس دراسة في الحركية التواصلية للاستشهاد، د. منتصر أمين عبد الرحيم، دار كنوز للمعرفة العلمية، عمان ،٢٠١٤.

٧- جماليات الخطاب القرآني، قراءة تحليلية في مفهوم الرؤية وآليات التكوين، لطفي محمد الجودي، مؤسسة المختار، القاهرة، ط١، ٢٠١٤.

٨- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، المكتبة العصرية، ٢٠١٧.

٩- الحجاج في البلاغة المعاصرة ، بحث في بلاغة النقد المعاصر، د. محمد سالم محمد الأمين، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠٠٨م.

١٠- حجاجية الشروح البلاغية وابعادها التداولية، فضيلة قوتال، دار الكنوز المعرفة العلمية، الأردن : ٢٠١٧.

١١- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدوري الحمد، مطبعة الخلود، بغداد، ١٩٨٦.

١٢- دراسة الصوت اللغوي أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٩٩٧.

١٣- روح المريد في شرح العقد الفريد في نظم التجويد، محمود بن محمد السمرقندي، تحقيق: إبراهيم عواد، الجامعة الاسلامية بغداد ، ١٩٩٩.

١٤- في نظم التجويد، السمرقندي محمد بن محمود بن محمد (ت٧٨٠هـ) مخطوط في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل (الرقم ٢٢/٢ مخطوطات مدرسة الحجيات).

١٥- علم الاصوات ،كمال محمد بشر ، مكتبة الانجلومصرية، القاهرة: ٢٠٠٠.

١٦- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي، الطبعة ١، ١٩٨٧.

١٧- النص والسلطة والحقيقة إدارة المعرفة وإرادة الهيمنة، نصر حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، ط٥، المغرب، ٢٠٠٦.

١٨- اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، ص٢٢٧-٢٢٨، و إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، بيروت-لبنان،ط١، ٢٠٠٤م.

١٩- مناهج البحث اللغوي، د.تمام حسان، مكتبة الانجلومصرية، القاهرة: ١٩٩٠.

٢٠- مجمع البيان في تفسير القرءان /ج٧ص١١/ ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٠٢هـ) .

٢١- الحاجة والاقناع في القرآن الكريم ، أحمد حسين خشان، دار الكتب والوثائق، بغداد- العراق، ٢٠١٣م.

٢٢- المعجزة الكبرى للقرآن ، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٠.

٢٣- البحوث : أسلوب الأمر في القرآن (الأهانة والتكريم أنموذجاً)، د. علي عبد السلام بالنور، أ.حنان علي بالنور، بحث منشور في المجلة العلمية لعلوم الشريعة الصادرة عن جامعة المرقب/كلية علوم الشرعية الخمس، العدد الأول، يناير ٢٠١٨.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م



الإستفهام في سورة الكهف دراسة نحوية

م.د. سماح عبد الحسين جاسم م.د. جيهان جاسب داود
جامعة بغداد/ كلية الإعلام

المُستخلص:
يُقدّمُ القرآن الكريم زادًا يُقيمُ الفكر ويُعملُ العقل وينفي السريرة فهو معين ثرٌّ لا ينضب لكل العلوم والمعارف ، إذ حاول البحث أنْ يغترف من هذا المعين ليروي ظمأً ويشفي صدرًا فأخذ جانبًا من إسلوب الطلب وهو اسلوب الاستفهام وانحصرت الدراسة في سورة الكهف وتوزعت على مبحثين المبحث الأول : إهتم بالاستفهام لغةً واصطلاحًا وفصّل القول في أنواعه وأدواته ومواقع تلكم الأدوات من الإعراب واختلاف أقوال العلماء فيها ، والمبحث الثاني : عُنِيَ بآيات الاستفهام الواردة في سورة الكهف والوقوف على دلالتها والأغراض التي خرجت إليها وبعد الفراغ من هذين المبحثين عززنا البحث بالخاتمة وما توصلنا إليه من نتائج في إثناء البحث بشيء من الإيجاز الذي يحقق المنفعة ويُغني القارئ ليُعينه على فهم الكتاب العزيز مشفوعًا بقائمةٍ من المصادر التي اعتمدها البحث .

الكلمات الافتتاحية: الاستفهام ، القرآن ، سورة الكهف ، النحو ، دراسة

Abstract:
The Holy Qur'an provides food that evaluates thought, works the mind, and banishes the secret, as it is an inexhaustible source of wealth for all sciences and knowledge. I care about the question language and idiomatically, and separate the saying in its types and tools, and the locations of those tools from the expressions, and the different sayings of scholars in them, and the second topic, and the second topic: I was concerned with the interrogative verses contained in Surat Al-Kahf and standing on their significance and the purposes that came out to them. After completing these two sections, we strengthened the research with the conclusion and the results we reached during the research with some brevity that achieves the benefit and means the reader to help him understand the dear book, accompanied by a list of sources that the research adopted.

Keywords:Interrogation, Quran, Surah Al-Kahf, A Syntactic, Study

المقدّمة:
لم يحظَ كتابٌ بمثلِ ما حَظِيَ به القرآن الكريم من بحثٍ في دقائقهِ ودرسٍ لأفكاره ومعانيه ، فضلاً عن العنايةِ بأساليبه التي شَغِلَ بها الدارسون قديمًا وحديثًا ، إذ وجدوا دقة هذا الكتاب المعجز حاضرة في كلّ فرعٍ من الفروع التي تناولها الدارسون بالبحث والاستقصاء ، وما يَزالُ البحثُ مستمرًا في كشفِ أسرار هذا السفر الخالد ، ولم تتوقف هذه المحاولات للوقوف على مكنوناتِ هذا الكتاب مصداقًا للكلام المأثور أنّ هذا الكتاب لا تنتهي عجائبه .
لقد زخرَ القرآن الكريم بأساليب بيانية أسرتْ لُباب العربِ بما حوته من فصاحة وعمق معانٍ إذْ ادهشهم بتلكم المعاني السامية فعجزوا عن الإتيان بمثلهِ وهم أهلُ الفصاحة، ولعل أكثر ما يُلفتُ النظرَ تنوع الأساليب التي حَفِلَ بها ، ومن تلكم الأساليب التي أفاض الدارسونَ في بحثها قديمًا وحديثًا اسلوب الطلب بما تنوع ضروبه وتباينّت معانيه ، وتعددت أغراضه ، ومن هذه الأساليب اسلوب الاستفهام الذي كثيرٌ ما يثير السامع لينبهه إلى أمورٍ تتعلق بالحث على التدبر والتأمل في الكون الفسيح ليبلغُ ما يبلغهُ إلى الإيمان بعقيدة راسخة وتفكّرٍ وقّات .وهذا وما وجدته في الدراسات السابقة ، من تلكم الدراسات (التركيب والسياق بين النفي والاستفهام في سورة الكهف) ، (أثر التنغيم

في اسلوبي الاستفهام والنداء في سورتي الكهف والأحزاب) ، وغيرها.

وحاولت في هذا البحث الوقوف على شفرةٍ من شفراتِ هذا الكتاب العظيم وانحصرت تلك الدراسة في سورة الكهف بتنوع الاستفهام الوارد فيها على ضروبٍ مختلفة ، فضلاً عن أن ما طرق سمعي وأثار انتباهي من اهتمام الكثير لدى السامعين والمحدّثين والمفسرين لهذه السورة .

تضمن البحث مبحثين المبحث الأول : عُنِيَ بمعنى الاستفهام لغةً واصطلاحًا وكذلك الحديث عن أنواعه وأدواته ، وما أورده النحويون في الحديث عن كلّ أداة من جهة المعنى والإعراب ، ولم يغفل البحث إيراد أقوال العلماء في هذا الشأن وما إختلفوا فيه واتفقوا عليه ، أما المبحث الثاني :فقد درسَ أسلوب الاستفهام في سورة الكهف من جهة الدلالة ، وحاولَ البحثُ أنْ يُبرِزَ تلكم المعاني المجازية التي أبانت المعنى وحققت المراد ، واتبعته بخاتمة أبرزت فيها نتائج البحثِ التي توصلت إليها .

أما مصادر البحث التي أفِدتُ منها فتنوعت ما بينَ كتب اللغة والنحو والبلاغة ، وما أورده المفسرون في كثير من المعاني ، وتجنبت الإطالة ، لأنَّ خيرَ الكلام ما قلَّ ودل ، وكذلك لأقدم للقارئ ما يجمع فكره ويبعده عن التشتيت وما توفيقي إلّا بالله عليه توكلت وإليه أُنيب.

المبحث الأول:

الاستفهام تعريفه : أنواعه ، أدواته

أولاً: تعريف الاستفهام :

أ- الاستفهام لغةً : ورد تعريف الاستفهام لغةً عند الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠ هـ) بقوله : ((فهم : فَهِمْتُ الشيء فَهمًا وفَهْمًا : عرفته وعقلته ، وفهمت فلانًا وأفهمته : عرفته ورجلٌ فَهِمٌ : سريع الفهم))(١) ،وهذا ما ذهب إليه ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) (٢) ، من هنا جاء في أساس البلاغة أنَّ الفهم هو: ((فهم نقول: من لم يؤتِ من سوء الفهم أتى من سوء الإفهام، وقلَّ من أوتي أن يفهم ويُفهم، ورجل فهم: سريع الفهم، ولا يتفاهمون ما يقولون، وتقول من جزع من الاستبهام فزع إلى الاستفهام)) (٣) ، وتبعه ابن منظور (ت ٧١١هـ) (٤)، و الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) في ذلك (٥) .

ب – الاستفهام إصطلاحًا: إنَّ المفهوم الاصطلاحي للاستفهام هو طلب الفهم (٦) ، وتطور هذا المفهوم إلى معاني أكثر وضوحًا لدى الجرجاني (ت ٨١٦هـ) إذ قال: ((الاستفهام: استعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل: هو طلب حصول الشيء في الذهن، فأن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين، أو لا وقوعها، فحصولها هو التصديق، وإلا فهو التصور)) (٧) ، واقتصر صاحب شرح التصريح على التوضيح على ذكر ضرب من الاستفهام وهو الاستفهام التصوري، إذ بيّن أنَّ استعمال اسم الاستفهام يساوي استعمال همزة الاستفهام في التصور، وبيّن ذلك من قوله: ((فالأول وهو الذي تضمن معنى وضع له حرف كـ (مَتَى) فإنها تستعمل شرطًا، فتجزم فعلين, نحو: مَتى تقم أقم, وهي حينئذ, أي: حين إذا استعملت شرطًا شبيهًا في تأدية المعنى، وتستعمل أيضًا استفهامًا شبيهة في تأدية المعنى, وهو طلب الفهم بهمزة الاستفهام في طلب التصور)) (٨) ، وزاد السيوطي (ت ٩١١هـ) على ما سبقه في أنَّ الاستفهام يخرج إلى غرضٍ إفهام الشخص المستفهم معنى هذا حديث عن الأغراض البلاغية للاستفهام (٩) ، وما ورد في المعجم المفصل في النحو العربي يوضّح الفائدة من الاستفهام بأنّه: ((طلب الفهم عن حقيقة الشيء أو إسمه أوعدده, أوصفة من صفاته,))(١٠).

نستنتج مما تقدم أنَّ كلمة فهم هي جذر كلمة استفهام, فالرغبة في الفهم تؤدي إلى الاستفهام الذي هو رغبة في المعرفة واستجلاء الأمور التي تكون خارج حدود إدراك المستفهم, ويلحظ أنَّ المستفهم ينبغي أنْ يكون عاقلاً قادرًا على الفهم كي يكون للسؤال جواب وإلّا سيكون قد خرج إلى أغراض أُخرى وهو ما يعرف بالاستفهام المجازي ومهما يكن من أمر فالاستفهام في حقيقته هو طلب الفهم من المستفهم عن شيءٍ مجهول يريد الوصول إليه وهو

الاستفهام الحقيقي.

ثانياً: أنواع الاستفهام :

الاستفهام نوعان إما حقيقي وإما مجازي، فالاستفهام الحقيقي هو طلب يريد المستفهم أنْ يعرفَ شيئًا مجهولاً كما ذكرنا آنفًا, وإما مجازي فالسائل لا يُريد معرفة شيء مجهول بل يروم الوصول إلى أغراض أُخرى كالتقرير والتهكم والتعجب والإنكار (١١) ، كما في قوله تعالى: ((وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلاً))(سورة النساء / آية ١٢٢).

ثالثاً : أدوات الاستفهام: يؤدى الاستفهام بأدواتٍ كثيرةٍ منها حرفان هما الهمزة وهل وليس لهما محل من الإعراب، وأسماء لها محل من الإعراب بحسب موقع كل إسم منها في الجملة وهي : مَنْ ، مَنْ ذَا ومَا ، مَاذا ، أنَّى، ومَتَى ، و أيْنَ ، وأيَّانَ ، وكَيْفَ وكَمْ وأيّ ، وجميعها مبنية عدا (أيّ) فهي معربة (١٢).

أ- حروف الإستفهام :

أولاً : (الهمزة): همزة الاستفهام هي حرف مشترك يدخل على الأسماء والأفعال لطلب التصديق ، نحو : أزيدٌ قائم ؟ أو تصور ، نحو : أزيد عندك أم عمرو ؟ (١٣) .

ثانيًا: (هَلْ): حرف الاستفهام (هَلْ) يدخل على الاسم كما يدخل على الفعل ويعني به استفهام يراد به طلب التصديق الموجب لا غير (١٤)، وفصّل ابن هشام الأنصاري(ت ٧٦١هـ) القول في (هَلْ) مُفرقًا بينه وبين الهمزة من عشرة أوجه : إختصاصها بالتصديق والإيجاب ، والمضارع بالمستقبل ، وعدم إقترانها بالشرط ، ووقوعها بعد عاطف لا قبل أم ولا بعدها ، ويراد بالاستفهام النفي ، وأنْ تأتي بمعنى قد(١٥).

ب- أسماء الاستفهام :

أ- (مَنْ ، مَنْ ذَا) :عدَّ ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) أنَّ (مَنْ) و (مَنْ ذَا) معرفتين مستندًا إلى ابن كيسان (ت ٢٩٩هـ) حسب قوله : ((وقد ألحق ابن كيسان بالمعارف «مَنْ ومَا» الاستفهاميتين ، نظرًا إلى أنَّ جوابهما يكون معرفة ، والجواب يكون مطابقًا للسؤال ، فإذا قيل : مَنْ عندك ؟ فجوابه : زيد ، ونحوه . وإذا قيل : ما دعاك إلى كذا ؟ فجوابه : لقاؤك ، أو نحوه . فدلّ تعريف الجواب على تعريف المجاب)) (١٦) ، وبيّن الدكتور فاضل السامرائي أنّ (مَنْ) إسم إستفهام يراد به السؤال عن العقلاء (١٧).

ب- (مَا ، مَاذَا) :

(مَا ، مَاذَا) هما أسماء إستفهام إيراد بهما السؤال عن العاقل وغير العاقل صفاتهما وأجناسهما ، ويتّضح ذلك من قول ابن السراج (ت ٣١٦هـ) : ((وأما «مَا» فيسأل بها عن الأجناس والنعوت ، تقول : مَا هذا الشيء ؟ فيقال : انسان أو حمارٌ أو ذهبٌ أو فضةٌ ، ففيها من الاختصار مثل ما كان في «مَنْ» وتسأل بها عن الصفات ، فتقول : مَا زيدٌ ؟ فيقال : الطويل والقصير، وما أشبه ذلك)) (١٨) ، وعدَّ ابن هشام الأنصاري حذف ألف (مَا) الاستفهامية وجوبًا إذا جرّت وإبقاء الفتحة دليلاً عليها نحو : فِيمَ ، إلامَ، علامَ ، بِمَ (١٩) ، وأورد النحويون وجوه إعراب (مَنْ) بأنها إسم مبهم يقع على ذوات ما يعقل والدليل على أنّه إسم أنّه يقع فاعلاً ومفعولاً ، ويدخل عليه حروف الجر ، ويعود عليه الضمير ، وهذه الأشياء من خصائص الأسماء (٢٠) .

ج- (أيّ):

عرّف القزويني (ت ٧٣٩هـ) (أيّ) بأنّها سؤال عمّا يميز أحد المشاركين في أمر يعمهما (٢١) ، وذكر ابن الشجري أنَّ لـ (أيّ) في الاستفهام أحكام واتّضحَ ذلك بقوله : (ولأيّ في الاستفهام إذا أُضيفت أحكام ، فمنها : إذا أُضيفت إلى معرفة كانت سؤالاً عن الاسم دون الصفة وإذا أُضيفت إلى نكرة فإنّها تكون سؤالاً عن الصفة ، وتكون بعدد النكرة بعدها ... ولا يجوز أنْ تضيف «أيا» إلى معرفة واحدة لا تقول : أيّ الرجل أخوك؟ ولا أيّ زيد خرج ؟ لأنّها سؤال عن البعض ، والواحدة لا يتبعض ، وأما في النكرة فإنّها سؤال عن الكل : لأنَّ التنكير تقتضي العموم ، فلهذا أجاز إضافتها لنكرة واحدة نحو. أيّ رجل رحل ؟وقرن المبّرد (أيّ) بهمزة الاستفهام من جهة المعنى(٢٢) ،

وتبيّن ذلك من قوله : ((واعلم أن ما وقعت عليه أي فتفسيره بألف الاستفهام وأم لا تكون إلّا على ذلك لأنّك إذا قلت أزيد في الدار أم عمرو فعبارته أيهما في الدار)) (٢٣).

د- (أيْنَ ، أيّانَ ، مَتَى):

ترد (أيْنَ) على أوجه متعددة فترد للشرط وللاستفهام ،وهي فيما يخص الاستفهام كقوله تعالى : ﴿(يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾) سورة القيامة / آية ١٠

وأما (أيّانَ) فتأتي بمعنى (مَتَى) إذا استفهم بها عن الزمان(٢٤) ، وذكر الدكتور فاضل السامرائي أنّ (أيّانَ) بمعنى (مَتَى) ، وبيّن أنّها تستعمل في الأمور العِظام ، ويراد منها التفخيم والتهويل، وتستخدم في الاستفهام المستقبل بخلاف (مَتَى) التي تستعمل في الماضي والمستقبل ، ولفظها يوحي بالاستبطاء (٢٥).

هـ - (كَيْفَ):

أما (كَيْفَ) فيراد بها الاستفهام عن جميع الأحوال حسب ما أورده ابن السرّاج بقوله : وأما (كَيْفَ) فسؤال عن حال ينتظم جميع الأحوال ، يقال : كيف أنت ؟ فتقول : صالح وصحيح ، وآكلٌ وشارب ، ونائم وجالسٌ وقاعدٌ ، والأحوال أكثر من أنْ يحاط بها ، فإذا قلت : «كيف» فقد أغنى عن ذكر ذلك كله) (٢٦) ، ولم يزد السيوطي على هذا المدلول إلّا تفصيلاً له (٢٧).

و- (أنّى):

(أنّى) إسم مستفهم به عن المكان والزمان والحال (٢٨) ، فالزمان بمعنى (مَتَى) نحو قوله تعالى : (فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ) سورة البقرة (آية ٢٢٣) ، والمكان : بمعنى(من أيْن) كقوله تعالى : (أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا) ، سورة آل عمران (آية ٣٧) ، والحال بمعنى (كَيْفَ) كما في قول تعالى : (أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا) سورة البقرة (آية ٢٥٩).

ز- (كَمْ) :قسّم سيبويه (ت ١٨٠هـ) (كَمْ) على قسمين الأول : الاستفهام إذ جعلها بمنزلة (كَيْفَ) و(أيْنَ)، والثاني الخبر ومعناه معنى (رُبَّ)(٢٩) ، ولم يغفل موقعها من الإعراب إذ قال : ((وهي تكون في الموضعين إسمًا فاعلًا ومفعولًا وظرفًا)) (٣٠) ، وفصّل ابن جني (ت٣٩٢ هـ) القولَ فيها محددًا حقيقتها واستعمالها ، إذ ذكر ذلك قائلًا: ((إعلم أنّ كمْ تكون في الكلام على ضربينِ أحدهما الاستفهام والآخر الخبر وهي إسم للعدد مبهم فإذا كانت إستفهامًا نصبت النكرة التي تحسن فيها من على التمييز وإذا كانت خبرًا أجرّت تلك النكرة تقول في الاستفهام كَمْ غلامًا لك وكَمْ درهمًا في كيسك وتقول في الخبر كَمْ غلامٍ قد ملكت وكم دارٍ قد دخلت)) (٣١)، وتابعه الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) في ذلك (٣٢) ، وعُنِيَ المحدثون بإعراب (كَمْ)، وبيّنوا أنّها يتغير إعرابها بحسب ما بعدها فتعرب إسم إستفهام مبني في محل رفع مبتدأ أو في محل رفع خبر مقدّم أو في محل نصب مفعول به ، أو في محل ظرف زمان أو مكان أو في محل نصب مفعول مطلق للفعل الآتي (٣٣).

المبحث الثاني:

آيات الاستفهام في سورة الكهف:

أولاً : حروف الإستفهام :

(أمْ) :

قوله تعالى :((أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا))(سورة الكهف /آية ٩).

ذهب سيبويه في أنّ (أمْ) لا يكون الكلام بها إلّا استفهامًا ، واشترط أنْ يكون الاستفهام فيها منقطعًا من الأول (٣٤) ، وذهب صاحب كتاب الصاحبي إلى أنّها بمعنى الهمزة حيث أوّل (حَسِبَ) بمعنى (ظنّ)، وأورد رأيًا آخر فيها أنّ الهمزة بمعنى ألف الاستفهام أي (أحَسِبتَ) بمعنى أعَلمتَ (٣٥) ، وأشار الطبري (ت ٣١٠هـ) إلى الغرض الذي خرجت إليه (أمْ) في هذا الاستعمال وهو الإنكار بمعنى النفي (٣٦) ، وتابعه في ذلك أبو حيّان الأندلسي(٧٤٥هـ) ، وقد أورد الأقوال نفسها الطبري (٣٧) ، أما القرطبي(ت ٦٧١هـ) فقد عدّها بمعنى

(بل) المنقطعة إعتمادًا على سيبويه (٣٨)، وجمع ابن عاشور(ت١٣٩٣هـ) بين غرضي التعجب والإنكار فقد أوّل معنى الكفر بالشركِ. (٣٩)

(الهمزة) :

ورد إسلوب الإستفهام بالهمزة في سورة الكهف في ثمانية مواضع هي:

قوله تعالى: ((قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا))(سورة الكهف / آية ٣٧).

قال الطبري(ت ٣١٠هـ) في تفسير هذه الآية الكريمة: ((القول في تأويل قوله تعالى : (قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا * لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا)(الكهف :٣٨). يقول تعالى ذكره : قال لصاحب الجنتين صاحبه الذي هو أقل منه مالًا وولدًا (وَهُوَ يُحَاوِرُهُ) الكهف : ٣٤، يعني خَلَقَ أباك آدم من ترابٍ ثم انشأك من نطفة الرجل والمرأة ثم عدلك بشرًا سويًا رجلًا ، ذكرًا لا أنثى ، يقول : أكفرت بمن فعل هذا ان يعيدك خلقًا جديدًا بعدما تصير رفاتا ، ويقول : أما أنا فلا أكفر بربي ، لكن أنا هو الله ربي معناه أنّه يقول : ولكن أنا أقول : هو الله ربي (وَلا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا) سورة الكهف /٣٨ . (٤٠)

أفادت هذه الآية غرضًا مجازيًا في الإستفهام ، وقد أجمع العلماءُ على أنّ الأصل فيه هو الإنكار . (٤١)

وزاد عليه صاحب التحرير و التنوير (التعجب) ، واستدل على ذلك بقوله : ((والاستفهام في قوله : أكفرت بالذي خلقك مستعمل في التعجب والإنكار، وليس على حقيقته ، لأنَّ صاحبَ العلم كان يعلم أنّ صاحبه مُشرك بدليل قوله له : ولا أشرك بربي أحدى ، فالمراد بالكفر هنا الإشراك الذي من جملة معتقداته إنكار البعث)) (٤٢) ، وأضافَ إليهِ أبو حيّان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) غرضًا مجازيًا آخر هو التوبيخ (٤٣).

وقوله تعالى: ((وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا)) سورة الكهف / آية ٥٠.

أنقسَم المفسرون في الغرض الذي أفادته هذه الآية بِعَدِّهِ إستفهامًا مجازيًا، إذ ذكر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)غرضي الإنكار والتعجب (٤٤) ، وجمع أبو حيّان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) أغراضًا ثلاثة في الإستفهام المجازي لهذه الآية متفقًا مع الزمخشري في التعجب والإنكار وزاد عليهما التوبيخ (٤٥) ، وأخرجَ صاحب التحرير والتنوير التعجب من هذه الأغراض ووافق على الإنكار والتوبيخ (٤٦).

وقوله تعالى: ((قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا)) سورة الكهف / آية ٦٣.

جاءت الهمزة في الفعل (أرأيتَ) همزة إستفهام والفعل رَأيْتَ على معناه الأصلي على حد قول الرازي (ت ٦٠٦هـ) : ((الهمزة في أرَأيْتَ همزة إستفهام و رَأيْتَ على معناه الأصلي وقد جاء هذا الكلام على ماهو المتعارف بين الناس فإنّه إذا حدث لأحدهم أمرٌ عجيب قال لصاحبه أرأيت ما حدث لي؟ كذلك ها هنا كأنه قال: أرأيت ما وقع لي منه إذ أوينا إلى الصخرة، فحذف مفعول أرَأيْتَ، لأنَّ قوله: فإنّي نسيتُ الحُوتَ يدُلُّ عليه)) (٤٧) ، ويستفاد من كلام الرازي أنَّ الغرض الذي أفاده الإستفهام (التعجب)و ذهب الرضي إلى أنّ الهمزة أفادت الإستخبار في هذا الموضع وكذا التعجب، فجمع بين أمرين هما: الإستخبار والتعجب (٤٨).

وتابع أبو حيّان الأندلسي (٧٤٥هـ) من سبقه في هذا الشأن مبينًا أنّ ما يختص بـ (أرأيت) في هذا الموضع إنّ العربَ أخرجتها عن معناها بالكلية فقالوا: أرأيتك و أريتك بحذف الهمزة إذا كانت بمعنى أخبرني، وإذا كانت بمعنى (أبصَرْتَ) لم تحذف همزتها قال: وشذّت أيضًا فألزمتها الخطاب على هذا المعنى، ولا تقول فيها أبدًا أراني زيدٌ عمرًا ما صنع، وتقول هذا على معنى أعلم. وشذّت أيضًا فأخرجتها عن موضعها بالكلية بدليل دخول الفاء ألا ترى قوله أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت فما دخلت الفاء إلا وقد أُخرجت بمعنى أمّا أو تنبّه، والمعنى أما إذ

أوينا إلى الصخرة فالأمر كذا، وقد أخرجتها أيضًا إلى معنى أخبرني وإذا كانت بمعنى أخبرني فلا بُدّ بعدها من الاسم المستخبر عنه وتلزم الجملة التي بعدها الاستفهام وهذان مفقودان في تقدير الزمخشري أرأيت هنا بمعنى أخبرني (٤٩) ، أما الكفوي (ت١٠٩٤هـ) فقد قيد إجتماع الاستفهام مع الرؤية بالتعجب (٥٠).

وقوله تعالى : ((فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا إِمۡرٗا)) سورة الكهف / آية ٧١.

يكون الشك في الفعل إذا وقع بعد همزة الاستفهام، كما ذكر ذلك الجرجاني(ت ٨١٦هـ) في قوله : ((فإنّ موضع الكلام على أنك إذا قلت (أفعلْتَ؟) فبدأتَ بالفعل, كان الشك في الفعل نفسه وكان غرضُكَ من إستفهامك، أنْ تعلم وجوده. وإذا قلت (أأنتَ فعلتَ؟) فبدأت بالإسم, كان الشك في الفاعل, مَنْ هوَ, وكان التردد فيه. و مثال ذلك أنّك تقول: (أبنيت الدار التي كنت على أنْ تبنيها؟ أقلْتَ الشعر الذي كان في نفسك أنْ تقولهُ؟ أفَرَغْتَ من الكتاب الذي كنتَ تكتبه؟) تبدأ في هذا ونحوه بالفعل, لأنّ السؤال: عن الفعل نفسه، والشك فيه, لأنّك في جميع ذلك، مُتردد في وجود الفعل وانتفائه، مُجوّزٌ أنْ يكون قد كان، وأن لم يكن (٥١).

والاستفهام في هذه الآية في قوله تعالى : (أَخَرَقتَهَا) للإنكار ، ومحل الإنكار هو العلة التي لازمت الفعل المستفهم عنه وهي الإغراق (٥٢) ، وعدّ ابن كثير اللام في هذا الموضع (لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا) هي لام العاقبة ، وليست لام التعليل أي أنَّ الخرق عاقبته الإغراق (٥٣) ، وعُنِيَ المحدثون بالإعراب محاولينَ متابعة من سبقهم . (٥٤)

وقوله تعالى : (قَالَ أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا) سورة الكهف / آية ٧٢

الاستفهام بالهمزة إجتمع مع النفي وهو إستفهام تقرير وتعريض ولوم على من لم يفِ بما وعد أنْ يلتزم به إذ دخلت الهمزة في هذه الآية الكريمة على أداة النفي (لَمْ) كما ذكرنا آنفًا ، وقرر رضي الدين الاسترآبادي أنَّ همزة الاستفهام الداخلة على لَمْ أو لما النافيتين على سبيل التقرير ، وبيّن أنّ التقرير هو إلجاء المخاطب إلى الإقرار بأمر يعرفه (٥٥) ، كقوله تعالى :(أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ) سورة الانشراح / آية ١ .

وقوله تعالى : ((فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمٗا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلۡتَ نَفۡسَۢا زَكِيَّةَۢ بِغَيۡرِ نَفۡسٖ لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا)) سورة الكهف / آية ٧٤.

خرجَ الاستفهام في هذه الآية الكريمة إلى غرض مجازي وهو الإنكار الواقع في إيجاب أي أنّ الفعل الماضي (قَتَلَ) الذي ولي همزة الاستفهام يحمل معنى الإنكار (٥٦).

وقوله تعالى : ((قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا)) سورة الكهف / آية ٧٥.

أفادت هذه الآية الكريمة التقدير بلحاظ وجود الهمزة للاستفهام, وكذلك العتاب مع التأكيد بوجود لفظة (لَكَ) يتجلى ذلك من قول صاحب كتاب إعراب القرآن وبيانه: ((قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا)) الهمزة للاستفهام التقريري و(لَمْ) حرف نفي وقلب وجزم وأنّ واسمها وجملة لن تستطيع معي صبرًا خبرها, وقد زاد هنا لفظ لكَ, لأنَّ سبب العتاب أكثر وموجبه أقوى وقيل: زاد لفظ لكَ لقصد التأكيد كما تقول لمن توبخه : لك أقول وإياكَ أعني)) (٥٧).

وقوله تعالى : ((أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلًا)) سورة الكهف / آية ١٠٢.

تصدرت همزة الاستفهام الكلام متقدمة على حرف العطف, لأنَّ لها صدره, و(حَسِبَ) في هذه الآية الكريمة بمعنى (ظنّ), وقد أكد الرازي(ت ٦٠٦هـ) في تفسيره أنَّ هذا الاستفهام قد خرج إلى التوبيخ وذلك متحصل من قوله :((أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ والمراد أفظنوا أنّهم ينتفعون بما عبدوه مع أعراضهم عن تدبر الآيات و تمردهم عن قبول أمره ورسوله وهو إستفهام على سبيل التوبيخ)) (٥٨)، وبيّن ابن عاشور(ت ١٣٩٣هـ) أنّ الاستفهام في هذه الآية الكريمة قد خرجَ إلى معنى الإنكار ، والتوبيخ . (٥٩)

والتوبيخ في هذه الآية أدعى للقبول ، لأنّ سياق الآية الكريمة يشي بذلك فقوله تعالى بعد الاستفهام :((إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلاً)) يؤكد ذلك ويقوي معناه

الحرف(هَلْ) :

ورد الحرف (هَلْ) في هذه السورة الكريمة على ثلاثة مواضع هي:

قوله تعالى :(قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا)(سورة الكهف / آية ٦٦).

ذكرالقرطبي(ت ٦٧١هـ) المعنى المجازي الذي أفادته الآية الكريمة وهو التودد فهو مناظر للتلطف الذي ذكره في ثنايا حديثة عن هذا الشأن (٦٠) ، وهو المعنى الذي أفاد منه اللاحقون ، وحصروه به.

والسؤال في هذه الآية يكون على سبيل التلطف ، وقد أفاض أبو حيّان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) في الحديث عن هذه الدلالة مبيّنًا علاقة المتعلم بالعالم وتواضع العالم و ذلك من قوله: ((قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ وفي هذا دليل على التواضع للعالم ، وفي هذه القصة دليل على الحث على الرحلة في طلب العِلم ،وعلى حُسْنِ التلطف والاستنزال والأدب في طلب العلم .بقوله (هَلْ أَتَّبِعُكَ)، وفيه المسافرة مع العالم لاقتباس فوائده)) (٦١)، وبسط صاحب كتاب التحرير والتنوير القول في ذلك مبيّنًا بقوله : ((والاستفهام في قوله: هلْ اتَّبِعُكَ مستعمل في العرض بقرينة أنّه إستفهام عن عمل نفس المستفهم)) (٦٢) ، وقد جمع بين معنى العرض والتلطف.

وقوله تعالى: ((قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا))(سورة الكهف / آية ٩٤).

أفادت هذه الآية الكريمة أنّ الاستفهام قد خرجَ إلى جهة التودد وحسن الأدب (٦٣) ، وبيّن ابن عاشور(١٣٩٣هـ) أنّ الإستفهام الوارد في الآية الكريمة مستعمل في العرض على حد قوله (٦٤).

وقوله تعالى : ((قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا))(سورة الكهف / آية ١٠٣).

يعدّ ابن عطية(ت ٥٤٢هـ) أنّ الغرض الذي ورد في هذه الآية (هَلْ نُنَبِّئُكُمْ) هو التوبيخ (٦٥).

أما ابن عاشور(ت ١٣٩٣هـ) فقد ذهب إلى أنّ هذه الآية أفادت الاستفهام على سبيل العرض والتهكم, ويتّضح ذلك من قوله : ((وافتتاح الجملة بالأمر بالقول للاهتمام بالمقول بإصغاء السامعين, لأنَّ مَثَلَ هذا الافتتاح يشعر بأنّه في غرض مهم, وكذلك إفتتاحه باستفهامهم عن إنبائهم استفهامًا مستعملاً في العرض, لأنّ بمعنى : أتحبونَ أنْ ننبئكم بالأخسرين أعمالًا ، وهو عرض تهكم ، لأنّه مُنبئهم بذلك دون توقف على رضاهم)) (٦٦) ،ورد الاستفهام بـ (هَلْ) في الآيات الكريمة الثلاثة على سبيل التصديق ، لأنّ الإجابة عليه تكون بـ (نعم)

ثانيًا: أسماء الاستفهام

(مَنْ) : ورد اسم الاستفهام (مَنْ) في هذه السورة على موضعين :

قوله تعالى : (هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا)(سورة الكهف / آية ١٥).

بيّن ابن عاشور أنَّ (مَنْ) إستفهامية والكلام أفاد الإنكار ، وقوله يكشف عن ذلك وهو (مَنْ) إستفهامية ، وهو إنكار ، أي لا أظْلَمَ ممن إفترى . والمعنى : أنّه أظْلَمُ من غيره ، وليس المراد المساواة بينه وبين غيره... والمعنى :أنّ هؤلاء إفتروا على الله كذبًا ، وذلك أنّهم أشركوا معه غيره في الإلهية فقد كذبوا عليه في ذلك إذ اثبتوا له صفة مخالفة للواقع))(٦٧)

وقوله تعالى : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا)(سورة الكهف / آية ٥٧).

كشف ابن عاشور أنّ الاستفهام في قوله تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ) مستعمل في الإنكار (٦٨)، وتباين الغرض الذي خرج إليه الاستفهام في هذه الآية فمنهم من عدّه إستفهام على سبيل التقرير ، ولكنه أظهر للتنبيه على الوصف

الموجب للإنكار على من يشك في أنّهم أظلم (٦٩) .

(مَا) :

قوله تعالى : ((ووُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا))(سورة الكهف/آية ٤٩).

ورد الاستفهام بـ (مَا) في هذه السورة مرة واحدة فقط بقولهِ (مَالِ هَذا الكتابِ) ،إذ تباينت آراء النحويين والمفسرين في معنى الاستفهام الوارد في هذه الآية (مالِ هذا الكتابِ) ، فمنهم من رأى أنّه يفيد معنى التفجع وهذا ما ذهب إليه ابن فارس (٧٠) ، والزركشي(ت ٧٩٤هـ) في كتابه البرهان (٧١) ، وذهب السيوطي (ت ٩١١هـ) إلى دلالة التفخيم (٧٢) ،أما ابن عاشور(ت١٣٩٣هـ) فذهب إلى دلالة أنّ دلالة (مَا) في هذه الآية الكريمة قد استعملت في التعجب والدليل على ذلك قوله : ((والاستفهام في قولهم مَالِ هَذا الكتابِ مستعمل في التعجب ، فـ (مَا) إسم إستفهام ، ومعناها : أي شيءٍ ولهذا الكتاب صفة لـ (مَا) الاستفهامية لما فيها من التنكير،أي ما ثبتَ لهذا الكتاب)) (٧٣).

(كَمْ) :قوله تعالى:(وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ۖ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا)(سورة الكهف / آية ١٩).

ذكر صاحب اللُّباب كَمْ وعلاقتها بهمزة الاستفهام ، فهو الأصل ولا يوجد مانع من خروجها على ذلك (٧٤) ، وبيّن صاحب كتاب البحر المحيط أنّ الاستفهام في هذا الموضع جاءَ على سبيل الاستفهام الحقيقي ، وقد سُئل به عن العدد : (كَمْ يومًا اقمتم نائمين) والمعنى صدور الشك من المسؤولين (٧٥) .

(كَيْفَ) :

قوله تعالى : (وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا)(سورة الكهف / آية ٦٨).

خرجَ الاستفهام في هذه الآية الكريمة إلى معنى الإنكار ، فضلاً عن أنَّ المتحدث قد ألتمس لموسى(عليه السلام). العذر في عدم قدرته على (تحمل مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبرًا)(٧٦) ،وبيّن صاحب كتاب التحرير والتنوير أنّ الاستفهام في هذه الآية جاء على سبيل الإنكار الذي يحمل معنى النفي (٧٧) .

(أيّ) :

وردت (أيّ) الاستفهامية في سورة الكهف على ثلاثة مواضع ، هي:

قوله تعالى : (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) سورة الكهف / آية ٧

ورد الاستفهام في هذه الآية (أيُّهُمْ) بمعنى الاختبار والابتلاء بمعنى لنختبر ونمتحن هذا أحسن عملاً أم ذاك (٧٨) .

وقوله تعالى : (ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا) سورة الكهف / آية ١٢

عُنِيَ الباحثون في هذه الآية الكريمة في الإعراب وما يطرأ على الفعل (نَعْلَم) من تعليق عمل الفعل في التعدية إلى ما بعده ، لأنّ الاستفهام من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام ، فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها (٧٩) .

وقوله تعالى : (فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا) سورة الكهف / آية ١٩

عُنِيَ النحويون والمفسرون بهذه الآية الكريمة من ناحية وجوهها الإعرابية فالرفع عند كثيرٍ من النحويين في هذا على الإبتداء وما بعده خبر (٨٠) .

الخاتمة :

في ضوء هذه الدراسة يتضح لنا أنّ القرانَ الكريم فريدٌ في تراكيبه ولغته إذ تتنوع أساليبه فضربت به الأمثال ورويت فيه القصص وسُيقت فيه الأدلة وعجيب في أساليبه المختلفة ومن تلك الأساليب التي تضمنها القرآن الكريم (اسلوب الاستفهام) وهو من الأساليب الضرورية في توجيه الخطاب ، أي هو عملية التواصل والتعارف بين البشر في

جميع أنحاء الكون ، وقد حظي بالنصيب الأوفر من العناية في الدراسات التي اعتنت بكتابة الله تفسيراً وبلاغةً وإعرابًا إلا أنّ هناك فئة من العلماء أفردوا بالتأليف أداة من أدواته وعكفوا انفسهم في دراسة موقعها في كلام العرب وكتاب الله عزّ وجل ومعرفة معانيها وما دار بين العلماء من الخلاف في بعضها ، وأنّ كُتب النحو وأن قد خلت من وجود أبواب مستقلة بدراسة هذا الاسلوب ألا أنّها قد تضمنت لاسيما كُتب النحاة الأوائل ملاحظات كثرة ولكنها متفرقة تتعلق بطبيعة هذا الاسلوب وأدواته والمعنى الدقيق الذي تستعمل فيه كل أداة والمعاني الإضافية التي يخرج إليها ، وعلى أية حال فأنّ (اسلوب الاستفهام) هو من الأساليب الطلبية التي تأتي لخدمة اساليب أُخرى ، وبعد التتبع المتواصل والبحث والتنقير بمزيدٍ من الاستقصاء يمكن لي تحديد عددًا من النتائج التي توصلت إليها ، وهي :

١ــ نرى أنّ الاستفهام متعدد الأدوات مختلف المعاني متنوع الأغراض

٢ – إنّ الاستفهام في حقيقته هو طلب الفهم من المستفهم عن شيءٍ مجهول يريد الوصول إليه وهو الاستفهام الحقيقي.

٣ – لأدوات الاستفهام حالات إعرابية متعددة .

٤ – يخرج الاستفهام من غرضه الحقيقي إلى أغراضٍ أُخرى ، منها : النفي ، والإنكار ، والتعجب ، والاعتذار ، وغيرها من الأغراض .

٥ – ورد الاستفهام المجازي في سورة الكهف بصورة متعددة ، والهمزة لها الصدارة من بين أخواتها .

الهوامش:

(١) كتاب العين ، للخليل بن أحمد الفراهيدي : ٦١/٤
(٢) ينظر : معجم مقاييس اللغة لابن فارس : ٤٥٧/٤
(٣) أساس البلاغة ، للزمخشري : ٣٨/٢
(٤) لسان العرب ، لابن منظور : ٣٤٣/١٠
(٥) القاموس المحيط : الفيروزآبادي : ١١٤٦ ، وينظر تاج العروس ، للزبيدي :٢٢٤/٣٣
(٦) ينظر رسالة الحدود ، للرُماني : ٧٣ ، وينظر : توجيه اللمع ، للخبّاز : ٥٨٠
(٧) التعريفات ، للجرجاني :١٨
(٨) شرح التصريح على التوضيح ، للأزهري : ٤٣/١
(٩) يُنظر : الإتقان في علوم القرآن ، للسيوطي : ٢٧٥
(١٠) المعجم المفصل في النحو العربي ، عزيزة فوّال : ٨٧/١
(١١) ينظر : المعجم المفصل في النحو العربي : ٨٨/١
(١٢) ينظر مبادئ الإعراب النحوي ، محمد راشد أنيس :٦١
(١٣) ينظر: الجنى الداني من حروف المعاني ، لابي محمد المرادي :٣٠
(١٤) ينظر : المصدر نفسه ، والصفحة نفسها
(١٥) ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام الأنصاري : ٤٦٠
(١٦) شرح التسهيل ، لابن مالك : ١١٩/١
(١٧) ينظر: معاني النحو ، د. فاضل السامرائي : ٢٦٧/٤
(١٨) الأصول في النحو ، لابن السرّاج : ١٣٥/٢
(١٩) ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ٣٩٣/١
(٢٠) ينظر : شرح المفصل ، لابن يعيش : ٤١٠/٢
(٢١) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة, للقزويني : ٣/ ٦٥
(٢٢) أمالي ابن الشجري, لأبن الشجيري : ٤٠/٣
(٢٣) المقتضب: للمبرّد : ٢٩٤/٢
(٢٤) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب, للزمخشري : ٢١٦
(٢٥) ينظر: معاني النحو : ٢٠٨/٢
(٢٦) الأصول في النحو : ١٣٦/٢
(٢٧) ينظر : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع, للسيوطي : ٢١٧/٢
(٢٨) ينظر : المصدر نفسه, ٥٤٦/٢, ٥٤٧
(٢٩) ينظر: الكتاب, لسيبويه : ١٦٥/٢

(٣٠) المصدر نفسه, والصفحة نفسها
(٣١) اللمع في العربية, لابن جني: ١٤٦
(٣٢) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب: ٢٢٤
(٣٣) ينظر: التطبيق النحوي, د.عبده الراجحي: ٧٠
(٣٤) ينظر: الكتاب : ١٦٩/٣
(٣٥) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها, لابن فارس: ٨٨
(٣٦) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن, للطبري : ١٥٥/١٥
(٣٧) ينظر: البحر المحيط, لأبي حيّان الأندلسي: ١٤١/٧
(٣٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن, للقرطبي: ٣٥٦/١٠
(٣٩) ينظر: التحرير والتنوير, لابن عاشور: ٣٢٢/١٥
(٤٠) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ٢٦٣/١٥، ٢٦٤
(٤١) ينظر: البحر المحيط : ١٧٧/٧، وينظر : التحرير والتنوير: ٣٢٢/١٥ وينظر : تفسير الشعراوي, للشعراوي : ٨٩٠٩/١٤
(٤٢) التحرير والتنوير: ٣٢٢/١٥ وينظر: الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل, بهجت عبد الواحد صالح: ٣٨٥، وينظر: بلاغة القرآن الكريم في الأعجاز, بهجت عبد الواحد صالح : ٣٨٥، وينظر: بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز , بهجت عبد الواحد الشيخلي: ٤٩
(٤٣) ينظر: البحر المحيط : ١٧٧/٧
(٤٤) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل, للزمخشري : ٧٢٧/٢
(٤٥) ينظر : البحر المحيط : ١٩٠/٧
(٤٦) ينظر: التحرير والتنوير: ٣٤٠/١٥
(٤٧) ينظر: مفاتيح الغيب, للرازي: ٤٨٠/٢١
(٤٨) ينظر: شرح الرضي على الكافية, رضي الدين الإسترآبادي : ١٦٢،١٦١/٤
(٤٩) ينظر: البحر المحيط , ٢٠٢/٧
(٥٠) ينظر: الكليات, للكفوي : ١٧٥
(٥١) دلائل الإعجاز, للجرجاني: ١٣٩
(٥٢) ينظر: التحرير والتنوير: ٣٧٥/١٥
(٥٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم, لابن كثير: ٢٢٢/٦
(٥٤) ينظر: بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز : ٨٨ ، وينظر : الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل : ٤٢٠
(٥٥) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٨٣/٤
(٥٦) ينظر: إسلوب الإستفهام في القرآن الكريم, عبد الكريم محمد يوسف : ٨١
(٥٧) إعراب القرآن وبيانه, محي الدين درويش: ٩،٨/٦
(٥٨) مفاتيح الغيب: ٥٠١/٢١
(٥٩) ينظر: التحرير والتنوير: ٤٣/١٦
(٦٠) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٧/١١
(٦١) البحر المحيط : ٢٠٥/٧
(٦٢) التحرير والتنوير : ٣٦٩/١٥
(٦٣) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, لابن عطية : ٥٤٢/٣
(٦٤) ينظر : التحرير والتنوير : ٣٤/١٦
(٦٥) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ٥٤٥/٣
(٦٦) التحرير والتنوير : ٤٦،٤٥/١٦
(٦٧) المصدر نفسه, ٢٧٥/١٥
(٦٨) ينظر: التحرير والتنوير : ٣٥٥/١٥
(٦٩) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور, للبقاعي: ٩٠/١٥
(٧٠) ينظر : الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها, لأحمد بن فارس : ١٣٥
(٧١) البرهان في علوم القرآن, الزركشي : ٣٣٨/٢
(٧٢) ينظر : الإتقان في علوم القرن : ٢٧١
(٧٣) التحرير والتنوير, ٣٣٨/١٥
(٧٤) ينظر : اللباب في علل البناء والإعراب, لأبي البقاء العكبري : ٣١٤/١ ، ٣١٥
(٧٥) ينظر : البحر المحيط : ٧ / ١٥٥
(٧٦) ينظر : المصدر نفسه , ١٠٤/٦

(٧٧) ينظر : التحرير والتنوير، ٣٧٢/١٥
(٧٨) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، للزّجاج : ٢٦٩/٣ ، وينظر : مفاتيح الغيب ٤٢٧/٢ ، وينظر : البحر المحيط : ١٤٠/٧
(٧٩) ينظر : الكتاب : ٢٣٦/١، وينظر : البحر المحيط : ١٤٧/٧ ، وينظر : التحرير والتنوير : ٢٧٠/١٥
(٨٠) ينظر : إعراب القرآن ، للنّحاس : ٢٩١/٢، وينظر : مشكل إعراب القرآن، لمكي القيسي : ٤٣٩/١ ، وينظر : مفاتيح الغيب : ٧ / ١٥٦ ، وينظر : التبيان في إعراب القرآن ، لأبي البقاء العكبري: ٢٤٢/٨، وينظر : البحر المحيط ، ١٥٦/٧

المصادر والمراجع

القرآن الكريم
١) الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م.
٢) أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، تحقيق محمد باسل عيون السود، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م .
٣) إسلوب الإستفهام في القرآن الكريم غرضه – إعرابه، عبد الكريم محمود يوسف، ط ١، مكتبة الغزالي، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م .
٤) الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهيل النحوي (ت ٣١٦ هـ)، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان ، (د.ت).
٥) إعراب القرآن، أبو جعفر النّحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي (ت ٣٣٨ هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه عبد المنعم خليل إبراهيم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.
٦) إعراب القرآن وبيانه، محي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣ هـ) ط ٤، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص – سوريا، دار اليمامة، دمشق – بيروت ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.
٧) الإعراب المُفصّل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، ط ١، دار الفكر للنشر والتوزيع، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.
٨) أمالي ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي (ت ٤٥٠ هـ)، تحقيق ودراسة الدكتور محمود محمد الطناحي، ط ١، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م.
٩) البحر المحيط، أبو حيّان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.
١٠) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، تحقيق : محمد أبو الفضل أبراهيم، ط ٣، دار التراث، ٢٢ شارع الجمهورية– القاهرة ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤م.
١١) بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابًا وتفسيرًا بإيجاز ، إعداد بهجت عبد الواحد الشيخلي ، ط١ ، مكتبة دنديس ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .
١٢) تاج العروس ، محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) ، تحقيق إبراهيم الترزي ، ط١ ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .
١٣) التبيان في إعراب القرآن ، أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العايدي (ت٦١٦هـ) ، تحقيق علي محمد البجاوي ، الناشر عيسى البابي الحلبي وشركاه، (د.ت).
١٤) التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر – تونس ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
١٥) التطبيق النحوي ، الدكتور عبده الراجحي ، ط ١ ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .
١٦) التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) ، ضبطه وصححه جماعة من العلماء ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
١٧) تفسير الشعراوي ، محمد متولي الشعراوي (ت١٤١٨هـ) ، الناشر : مطابع أخبار اليوم ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
١٨) تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي البصري (ت٧٧٤هـ) ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
١٩) توجيه اللمع ، أحمد بن الخبّاز (ت٦٣٧هـ) ، تحقيق فايز زكي محمد ، ط٢ ، دار السلام ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.
٢٠) جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري (ت٣١٠هـ) ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
٢١) الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري (ت٦٧١هـ) ، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.
٢٢) الجنى الداني في حروف المعاني ، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبدالله بن علي المرادي (ت٧٤٩هـ) ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م.
٢٣) دلائل الإعجاز في علم المعاني ، أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الفارسي (ت٤٧١هـ) ، تحقيق محمود محمد شاكر ابو فهر ، ط ٣ ، مطبعة المدني بالقاهرة ، دار المدني بجدة، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢ م.
٢٤) رسالة الحدود، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن الرُّماني (ت ٣٨٤ هـ) تحقيق إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان،

(د.ت).
٢٥) شرح التسهيل، محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني (ت ٦٧٢ هـ)، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون، ط ١، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.
٢٦) شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الازهري، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م.
٢٧) شرح الرضي على الكافية، تحقيق وتعليق يوسف حسن عمر، ط ٢، منشورات جامعة قار يونس بنغازي، ١٩٩٦م.
٢٨) شرح المفصل، يعيش بن علي ابن أبي السرايا محمد بن علي (ت ٦٤٣ هـ) ، قدّم له الدكتور إميل بديع يعقوب، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م.
٢٩) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت ٣٩٥ هـ)، الناشر محمد علي بيضون، ط ١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م.
٣٠) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ) تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط ٨ ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
٣١) الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي أبو بشر الملقب بسيبويه (ت ١٨٠ هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط ٣ ، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٩٨م.
٣٢) كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت١٧٠ هـ) ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ت).
٣٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ط ٣، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م.
٣٤) الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤ هـ) ، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، (د.ت).
٣٥) اللّباب في علل البناء و الإعراب ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ) تحقيق : الدكتور عبد الإله نبهان ، ط١ ، دار الفكر بدمشق ، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥م
٣٦) لسان العرب ، للإمام العلامة ابن منظور (ت ٧١١هـ) ، تحقيق : أمين محمد عبد الوهاب ، محمد الصادق العبيدي ، ط ٣ ، دار أحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت– لبنان، ١٤١٩ هـ ١٩٩٩ م.
٣٧) اللُمع في العربية، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢ هـ) ،تحقيق فائز فارس ، دار الكتب الثقافية ، الكويت ، (د.ت)
٣٨) مبادئ الإعراب النحوي، الدكتور محمد راشد أنيس، ط ١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.
٣٩) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٢ هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م.
٤٠) مشكل إعراب القرآن، أبو محمد مكي بن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسي (ت ٤٣٧ هـ)، تحقيق حاتم صالح الضامن ، ط ٢، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ .
٤١) معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزّجاج (ت ٣١١ هـ)، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، ط ١، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.
٤٢) معاني النحو، الدكتور فاضل صالح السامرائي، ط ١، دار الفكر للطباعة والنشرو التوزيع، الأردن، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م.
٤٣) المعجم المفصل في النحو العربي، الدكتورة عزيزة فوّال بابتي، ط ١ ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢م.
٤٤) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩م.
٤٥) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ)، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط ٦، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥ م.
٤٦) مفاتيح الغيب، لأبي عبد الله بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي (ت ٦٠٦ هـ) ط٣، دار إحياء التراث العربي ،بيروت ، ١٤٢٠ هـ
٤٧) المفصل في صنعة الإعراب لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، تحقيق: الدكتور علي بو ملحم، ط ١، دار ومكتبة الهلال، بيروت – لبنان، ١٩٩٣م.
٤٨) المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المعروف بـ (المبّرد)(ت ٢٨٥ هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة ،عالم الكتب، بيروت ، (د.ت).
٤٩) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمرو بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥ هـ)، الناشر دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، (د.ت).
٥٠) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، (د.ت).



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م



اثر استراتيجية تركيز الانتباه في تحصيل مادة الاملاء عند طلاب الصف الثاني المتوسط

م. د. علي حسن محيسن الموسوي
وزارة التربية/مديرية تربية بغداد الرصافة الثالثة

المستخلص :
يهدف هذا البحث إلى التعرّف على :«أثر استراتيجية تركيز الانتباه في تحصيل مادة الاملاء عند طلاب الصف الثاني المتوسط»، وللتحقق من هدف البحث صاغ الباحث الفرضية الصفرية الآتية: (لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين سيدرسون موضوعات الاملاء على وفق استراتيجية تركيز الانتباه ومتوسط طلاب المجموعة الضابطة الذين سيدرسونَ الموضوعات نفسها على وفق الطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي البعدي). اعتمد الباحث المنهج التجريبي؛ كونه المنهج الملائم والمناسب لطبيعة بحثه وهدفه، واختار أحد التصاميم ذات الضبط الجزئي وهو تصميم المجموعتين المستقلتين التجريبية والضابطة ذو الاختبار البعدي. حدد الباحث مجتمع البحث الحالي المتمثل بطلاب الصف الثاني المتوسط في المدارس المتوسطة والثانوية النهارية الحكومية للبنين التابعة للمديرية العامة لتربية بغداد / الرصافة الثالثة للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤) ؛ واختار عينة بحثه بالطريقة العشوائية البسيطة المتكونة من(٦٠) طالباً في (متوسطة الفداء للبنين) التابعة لمديرية تربية بغداد /الرصافة الثالثة ، وقد وزعت عشوائياً على مجموعتين (ضابطة وتجريبية) بواقع (٣٠) طالباً في المجموعة التجريبية ، و(٣٠) طالباً في المجموعة الضابطة.وعالج الباحث بيانات البحث ونتائجه باستعماله الحقيبة الإحصائية (spss) وباستعماله للمعادلات الآتية(الاختبار التائي لعينتين مستقلتين) و(اختبار مربع كاي) و(معامل الصعوبة) و (معامل التمييز) و(فعالية البدائل) و (معادلة كيودر ريتشاردسون ٢٠) و (معادلة ايتا، وقيمتا سميرنوف وليفين. وقد أسفر البحث عن النتيجة الآتية :
وجود فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة في اختبار التحصيلي البعدي ولصالح المجموعة التجريبية.
وفي ضوء نتيجة البحث خص الباحث مجموعة من التوصيات منها :
١- اعتماد استراتيجيات تركيز الانتباه في تدريس موضوعات الاملاء، بوصفها احدى استراتيجيات التدريس الحديثة والفعالة
٢- ضرورة تدريب مدرسي مادة اللغة العربية ومدرساتها على الطرائق الحديثة ، وتضمين برامج تأهيل المدرسين على هذه الطرائق والأساليب. واستكمالاً لما توصل إليه هذا البحث من نتيجة اقترح الباحث إجراء عدد من الدراسات منها :
١ - إجراء دراسات تهدف تعرف أثر استراتيجية تركيز الانتباه في مراحل دراسية أخرى.
٢- إجراء دراسات تهدف تعرف أثر استراتيجية تركيز الانتباه في متغيرات أخرى مثل التفكير الإبداعي والتفكير الناقد.
الكلمات المفتاحية:العبء المعرفي، تركيز الانتباه، التحصيل، مادة الاملاء، الصف الثاني المتوسط.

Abstract:
This research aims to identify: "The effect of the strategy of focusing attention on the achievement of dictation among second-year intermediate students."
To verify the aim of the research, the researcher formulated the following null hypothesis: (There is no statistically significant difference at the level of significance (0.05) between the average scores of the experimental group students who will study dictation topics according to the attention-focusing strategy and the average scores of the control group students who will study the same topics ac-

cording to The usual method in the post-achievement test. The researcher adopted the experimental method; Being the appropriate and appropriate approach to the nature of his research and its goal, he chose one of the designs with partial control, which is the design of the two independent experimental and control groups with a post-test.

There is a statistically significant difference at the significance level (0.05) between the average scores of the experimental group students and the average scores of the control group students in the post-achievement test, in favor of the experimental group.

In light of the research results, the researcher concluded a set of recommendations, including:

1.Adopting attention-focusing strategies in teaching dictation topics, as one of the modern and effective teaching strategies

2.The need to train Arabic language teachers, male and female, on modern methods, and include teacher training programs on these methods and methods. In order to complement the findings of this research, the researcher proposed conducting a number of studies, including:

1.Conducting studies aimed at identifying the effect of the attention-focusing strategy in other academic stages.

2.Conducting studies aimed at identifying the effect of the strategy of focusing attention on other variables such as creative thinking and critical thinking.

Keywords:cognitive load, focus of attention, achievement, dictation subject, second intermediate grade

الفصل الأول:

أولاً: مشكلة البحث: «يُعد تدريس الإملاء مشكلة بارزة ومائلة أمام المتلقين والمشتغلين في محور العملية التربوية، ونظراً لأهمية اللغة العربية عموماً والإملاء خصوصاً فمازال الاهتمام متواصلاً من أجل معالجة الأخطاء التي تقع في مادة الإملاء ومنها أخطاء كتابة الهمزة، وقد ساعد انتشار الأخطاء الإملائية على عدّها ظاهرة تستحق التوقف عندها وتعرّف أبعادها توطئة لتحديد أسبابها واقتراح أوجه العلاج المناسب لها، فقد أثبتت دراسة عطية على سبيل المثال (عطية،١٩٨٧) وجود ضعف في القدرة على رسم الكلمات بصورة صحيحة في المرحلة المتوسطة, وأكد الباحث نفسه على امتداد هذه الأخطاء إلى المستوى الجامعي أيضاً. إذ يعاني الطلبة من ظاهرة ضعف امتلاك مهارة الكتابة الصحيحة، وعدم قدرتهم على كتابة ما يريدون كتابته في الظروف الاعتيادية التي تكون داخل المدرسة وخارجها كتابة صحيحة خاضعة لقوانين الكتابة المعروفة في اللغة العربية (مرعي، ٢٠٠٢ ، ٢٥١). وإن وراء هذا الإخفاق عوامل عديدة وليس بالإمكان تحديد عامل معين نحمّله مسؤولية شيوع الأخطاء، لذلك يأمل الباحث

أن تسهم هذه الدراسة في تشخيص المشكلات التي تعترض تدريس هذه المادة ،وعلى هذا الأساس فقد تطلب تعليم الإملاء، فمن هذا الباب شعر الباحث بضرورة إجراء دراسة لتشخيص الاسباب في تدني مستوى الطلاب ووضع الحلول لها» وذلك من خلال السؤال الاتي: «ما اثر استراتجية تركيز االانتباه في تحصيل مادة الاملاء عند طلاب الصف الثاني المتوسط» ؟

ثانياً: أهمية البحث:

«إن للتربيةِ أهميةٍ كبيرة لا تسايرها أهمية وضرورة اجتماعية مجبرة فبوساطتها تستمد المجتمعات رقيها وازدهارها، لذا يسعى المجتمع بعد تأسيسه للمدرسة بأن تتولى تربية أبنائه وتعليمهم بوصفها مؤسسة تربوية، إلا ان هناك أنظمة تعليمية لم تزل مستندة في عملها إلى تصورات مخطوءة عن التعليم، بسبب عدم فهم الظروف المختلفة لكل فرد والكيفية التي يتم فيها التعلم (فتح الباب،١٩٩١ :١١)٠

واللغة نعمة عظيمة، أنعم الله عزَّ وجلّ بها على البشرية، فتفوق الإنسان بها على الكائنات الأخرى ، بإحرازه المنزلة العليا ، وتواصله مع أبناء قومه وأقوام أخرى ، وأصبحت سمة خاصة به (يونس ، ١٩٨٧ : ١٠).

«واللغة العربية هي أداة فهم للدراسات المتنوعة وهي صدى هويتنا ، واللغة العربية ملتقى قلوبنا وبها يؤلف الله بين قلوبنا، ونمتلك بها سبل الدعاء والتواصل، والعبادة ، واستنباط الأحكام، بها نعبر عن أسمى المشاعر وأرق العواطف النفسية، وهي أداة تفكيرنا، ومستودع تراثنا وحضارتنا ، والإنسان الذي لا يمتلك ناصية اللغة يصبح ضعيف، متعطلا، ويكون حجر عثرة في مجتمعه الذي يعيش فيه، والعربية في مجتمعنا مهمة لازمة لمعظم المهن والوظائف التي تمارس في مجتمعاتنا العربية» (جمل وآخرون ، ٢٠٠٨ :٢٢).وإنَّ اللغة العربية واحدة من اللغات المهمة في العالم من حيث العراقة والأصالة، فهي اللغة الحقة القوية التي لم تنل منها العاديات والأحداث، وقد كان الإسلام سببا في ثباتها, و ذيوعها وانتشارها بين الأمصار المختلفة, لأنها لغة العقيدة والتنزيل, ولم يحدث حدثا في تاريخ اللغة العربية أبعد أثراً في تقرير مصيرها من ظهور الإسلام (فك, ١٩٨٠ :١٧)، ومن علامات اللغة الحية ديمومتها واستمرارها ونموها وتطويرها وهذا الأمر كله ينطبق تمام الإنطباق على اللغة العربية فهي لغة أتسع صدرها ليتقبل ألفاظاً أخرى غير جنسها أو عروبتها (عبد القادر, ٢:١٩٦١).

على الرغم من أهمية الإملاء، إلا أن عملية التدريس والأساليب التي يتبعها المعلمون لا تزال محدودة وضعيفة، كما أن معظم المعلمين غير قادرين على استغلال وقت الفصل بمهارة لتدريس منتجات فعالة لمعالجة أوجه القصور والضعف لدى الطلاب أو حتى لتشخيصها (العقيدي، ٢٠٠٦: ١٠) تكمن أهمية التهجئة في أنها تخدم وظيفة اللغة في التنسيق بين القراءة والكتابة من خلال رسم الحروف وترتيبها بطريقة معينة. فهو يؤدي إلى فهم المعنى، كما أنه أحد الأسس المهمة في التعبير الكتابي (شبلي، ١٩٦٧: ٢٣). وهذا ما دفع الباحثين إلى اختيار «أثر استراتيجيات التركيز على أداء الإملاء لدى الطلاب». السنة المتوسطة ٢"، "تم اختيار المرحلة المتوسطة لأنها مرحلة أكاديمية مهمة يحصل فيها الطلاب على النمو البدني والعقلي والاجتماعي والعاطفي والتكوين المفاهيمي، مما يمكنهم من التعامل مع محيطهم بعالم منفتح. العيون المتعطشة للمعرفة، و»تتميز في هذا العمر بنمو التفكير وتعزيز الذاكرة وثبات المعلومات في العقل على المدى الطويل» (العارف، ١٩٩٣: ٢٢٠).

وفي ضوء ما تقدم تتجلى الاهمية في الآتي :

١. «أهمية التربية باعتبارها احد الاسس في التعليم والتنشئة».

٢. «أهمية اللغة كونها أداة اتصال وتواصل يمكن للإنسان من طريقها التفاهم مع غيره من أفراد المجتمع».

٣. «أهمية اللغة العربية لأنها صدى ومرجع هويتنا وهي أداة فهم للدراسات المتنوعة «.

٤. «أهمية التهجئة هي أنها تؤدي وظيفتها اللغوية عندما تقوم بضبط القراءة والكتابة عن طريق الرسم ووضع الأحرف».

٥. «أهمية المرحلة المتوسطة لأنها جزء من مرحلة دراسية مهمة يتعرض فيها الطلاب لنمو جسمي وعقلي واجتماعي

وانفعالي وتكوين مفاهيم مما يجعلهم ينفتحون على العالم المحيط بهم بعين شغوفة إلى المعرفة».

ثالثاً: أهداف الدراسة: «تهدف الدراسة الحالية إلى تحديد: (أثر استراتيجية تركيز الانتباه على أداء الإملاء لدى طلاب الصف الثاني المتوسط).»

وفي ضوء أهداف الدراسة اقترح الباحث الفرضية الصفرية:

– «لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين تعلموا موضوع الإملاء على وفق استراتيجية التركيز ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة الذين تعلموا نفس الموضوع. الموضوع حسب الاختبار البعدي للنتائج تابع بالطريقة العادية.

رابعاً: حدود البحث: تتحدد الدراسة الحالية بالعوامل التالية:

١. مدرسة الرصافة المتوسطة النهارية للبنين التعليم العالي، بغداد.

٢. طلاب الصف الثاني الاعدادي .

٣. النصف الدراسي الأول من عام ٢٠٢٣/٢٠٢٤.

٤. من المقرر تدريس عدد من موضوعات الإملاء لطلبة الصف الثاني المتوسط في العام الدراسي ٢٠٢٣/٢٠٢٤ وهي (الخطوط القياسية وغير القياسية، الهمزة المتوسطة على الألف، الهمزة المتوسطة على الواو، همزة الألف).– وصل وهمزة القط، ارسموا الهمزة الوسطى على كرسي الياء»)

خامساً: تعريف المصطلحات:

أولاً: الأثر :(أ)

لغة: الأثر: «أثر وبريق السيف، وأثر قيمة الشيء» في المثل (لا تبحث عن أثر بعد البحث عن أثر) يستخدم لوصف من ينظر. لآثار الجسم بعد اختفائه عن الأنظار، وسوف تُعرف الآثار المقترنة بالآثار باسم «الأثوار» (مصطفى وآخرون، ١٩٨٩: الأثر).

B_Terminal: الجميع يعرفه:

١. شحاتة والنجار: "وهو: "نتيجة التغيرات المرغوبة في المتعلم نتيجة العملية التعليمية المقصودة" (شحاته والنجار، ٢٠٠٣: ٤٤).

٢. عامر: هو: "كل تغيير سلبي أو إيجابي يؤثر على المشروع – نتيجة ممارسة أي نشاط تنموي" (عامر، ٢٠٠٦: ٩).

٣. إبراهيم: نعم: "إن العاملين موضوع الدراسة لديهم القدرة على تحقيق نتيجة إيجابية، ولكن إذا تم اختيار هذه النتيجة ولم تتحقق فإن هذا العامل قد يكون أحد الأسباب للتأثير السلبي" (إبراهيم) التسرع، ٢٠٠٩: ٣٠).

_التعريف الإجرائي: "هو مقدار التغير السلبي أو الإيجابي في التحصيل الذي قد ينتج عن استخدام إستراتيجيات الانتباه المركّز لتدريس الموضوعات النحوية لمجموعة تجريبية من الطلاب في عينة البحث، ويتم قياسه من خلال مقارنة متوسط درجات الطلاب في مختلف المجالات". وتم إعداد اختبار بعدي لهذا الغرض في كلا المجموعتين (المجموعة التجريبية والضابطة).

ثانياً_ استراتيجية تركيز الانتباه :

١. زاير وآخرون: «وهي استراتيجية تقوم على إزالة مصادر الإلهاء الناتجة حول النص والعناصر المرئية للمواد التعليمية نفسها. ومراحل هذه الاستراتيجية هي: (التركيز أثناء القراءة، الحفظ الذاتي، الذات – النشاط والأساليب العامة والتكرار الموزع وتنظيم المواد العلمية») (زاير وآخرون: ٢٠١٤: ٣٢١).

٢. علي: "هي استراتيجية تهدف إلى توجيه انتباه المتعلم إلى مثيرات محددة في البيئة الصفية وليس إلى مثيرات أخرى" (علي، ٢٠١١: ٢٠٧).٣_ أبو جادو ،ومحمد:» أنها استراتيجية تعمل على مساعدة المتعلم باهتمامه بجمع جزيئات صغيرة من المعلومات المتوافرة لديه أثناء حل المشكلات، والتركيز نوعان هما التركيز على مناطق

عامة، والتركيز الهادف»(ابو جادو ،ومحمد، ٢٠١٠: ٧٨).

– التعريف الإجرائي: «هي مجموعة الإجراءات والخطوات المنظمة والمتسلسلة التي يتبعها الباحث في تدريس عينة الطلاب المراد تدريسها في المجموعة التجريبية من عينة الدراسة لموضوعات الاملاء المقرر تدريسها من أجل تمكينهم من إدراك المعلومات والتركيز عليها ومن ثم خزنها في الذاكرة طويلة الأمد لاسترجاعها وقت الحاجة إليها ولزيادة تحصيلهم في تلك الموضوعات» .

ثالثاً :التحصيل :

أ– لغة : «حَصَلَ الشَّيْء حُصُولاً : بَقِيَ وَذَهَبَ مَاسِوَاهُ؛ وَحَصَلَ فُلانٌ على شيءٍ : أدْرَكَهُ ونَالَهُ «(مصطفى وآخرون، ١٩٨٩, ماده ح ص ل : ١٧٩).

ب– في الاصطلاح: يعرفه:

١. أبو جدو: هو: "نتيجة تعلم المتعلم على مدى فترة من الزمن، يمكن قياسها من خلال النتائج التي يحصل عليها في الاختبار التحصيلي" (أبو جدو، ١٩٩٨: ٤٦٩).

٢. الصالح: هو: "المعارف أو المهارات المكتسبة في مادة دراسية ما تحددها نتيجة امتحان المعلم" (الصالح، ٢٠٠٤: ٢٦).

٣. الخالدي: هو: "نشاط نفسي ومعرفي لذلك الطالب الذي يستدل عليه من الدرجات التي يحصل عليها في تحقيق متطلبات التعلم" (الخالدي، ٢٠٠٨: ٩٢).

– تعريفه اجرائياً: « هو التحصيل في المجال المعرفي الذي يحققه طلاب السنة الثانية (عينة البحث) في الأسئلة الإملائية المقرر تدريسها أثناء التجربة ويقاس بالدرجات بعد الإجابة على الأسئلة.(اختبار تحصيلي معد لتلك الغاية)».

رابعاً: الإملاء: لغةً: عرفها ابن منظور بأنها: « ملا : المِلاوةُ والمَلا والمَلِيءُ ، كله مدة العيش ، وأمْلاه الله إياه ومَلاهُ ، والأملاء والاملال على الكاتب واحد . وأمْلَيتُ الكتاب أُمْلي وأمللتهُ لغتان جاء بهما القرآن واستمليتهُ الكتاب: سألته أن يُمليه عليّ»(ابن منظور، ١٩٥٦،(ملا) : ٥٣٢) .

الاملاء اصطلاحاً: عرفه كل من :

١– جابر (١٩٨٥م) : « إنها عمليه التدريب على الكتابة الصحيحة لتصحيح مهارة يؤديها المتعلم بطريقة صحيحة ، ويتمكن بواسطتها من نقل أدائه ومشاعره وحاجاته ، وما يطلب إليه نقله إلى الآخرين بطريقة صحيحة « (جابر ، ١٩٨٥ : ٧٦).

٢–نبوي (٢٠٠٤م): « أصول تأدية الكتابة على الصحة ، بناء على القول بأن عدم إعطاء الكتابة حقها جهل ، فتكون تأديتها على الوجه الصحيح علماً ، وهو قانون تعصم مراعاته من الخطأ في الخط ، كما تعصم القوانين النحوية من الخطأ في اللفظ « (نبوي ، ٢٠٠٤ : ٨).

٣– الطريفي (٢٠٠٨) بأنه : « التمكن من معرفة القواعد الإملائية والرسم الصحيح للكلمات عن طريق التدريب وممارستها بشكل دائم وصحيح « (الطريفي ، ٢٠٠٨: ٧).

التعريف الإجرائيّ: المادة العلمية التي تتطلب الممارسة والأداء عند تدريسها طلاب مجموعات البحث في هذه الدراسة، وهي: همزة الوصل، همزة القطع ، رسم الهمزة المتوسطة على الألف ، رسم الهمزة المتوسطة على الواو ، رسم الهمزة المتوسطة على كرسي الياء .

خامسا: الصف الثاني المتوسط: هو السنة الثانية في المرحلة المتوسطة أو الثانوية وهو بين الصف الأول المتوسط والثالث المتوسط (جمهورية العراق ، ٦: ١٩٨٨).

الفصل الثاني (الجوانب النظرية والدراسات السابقة)

المحور الأول: الجوانب النظرية ، بما في ذلك :

أولاً، نظرية الحمل او العبء المعرفي والجذور التاريخية لنظرية الحمل المعرفي: «عميلة التعلم مستمرة وتستمر في حدودها وظروفها وطبيعتها ، وهي من أكثر العلميات المعرفية التي حظيت باهتمام علماء التربية وعلماء النفس لدراستها وتنظرها وتطبيقها ، ويمكن استخدامها لتحسين هذه العملية وتسهيل أحداثها لتحقيق أفضل النتائج للتعرف على أفضل الأساليب والاستراتيجيات. تحدث عملية التعلم نمو وتطور الهياكل المعرفية في ذاكرة المتعلم طويلة المدى ، والتي تركز على أداء الهياكل المعرفية في ذاكرة المتعلم طويلة المدى .معالجة المعلومات بدون حد الذاكرة هذا. القدرة المحدودة للذاكرة العاملة ، والتي غالبا ما تتداخل مع عملية التعلم ، وهو واحد من أهم الأسباب لظهور نظرية الحمل المعرفي في أواخر ٧٠ المنشأ من القرن الماضي ، والتي غالبا ما تتداخل مع عملية التعلم ،و تركز على تعلم الطلاب وحل مشكلاتهم».(الفيل،٢٠١٥: ٨٢).

«ان أول شخص وضع حجر الزاوية لنظرية العبء المعرفي في في الثمانينيات من القرن الماضي (جون سويلر) ، اختبر العلماء الأستراليون في جامعة نيو ساوث ويلز في أستراليا التأثير التعليمي لنموذج ذاكرة يسمى نظرية الحمل المعرفي ، نظرية التعليم بناء على نتائج الأبحاث المتعلقة بالتعلم والتعليم ، تستند هذه النظرية إلى المفاهيم ومعالجة المعلومات في الذاكرة، وهي تقوم على آلية التنمية ، والمعرفة الإجرائية للكيما» (أبو رياش ، ٢٠٠٧: ١٧٧).

«يعتقد الباحث أنه من الضروري تضئيل الحمل المعرفي على عقل وذاكرة المتلقي وزيادة الحافز والانتباه والذاكرة ، وبما أن المعلم يتحكم في المادة التعليمية بالطريقة الصحيحة من خلال تقديم المادة التعليمية للمتعلم بطريقة مثيرة ، فإن المعلومات تذهب إلى الذاكرة العاملة بطريقة بسيطة تسمح له بالمعالجة والتخزين ، مما يؤدي إلى بحث سريع للغاية عن تلك المعلومات».

استراتيجيات التعلم والتدريس على أساس نظرية الحمل او العبء المعرفي:

«إن تحليل نظرية الحمل المعرفي وأسسه ومبادئه وأصوله النظرية الأساسية يمكن أن يزودنا بالاستراتيجيات المناسبة لتقليل حالات الحمل المعرفي التي تشغل الذاكرة العاملة وتقليل فعاليتها أو تحويل تعلمها أو ذاكرتها إلى حالة إعاقة يصعب علاجها» ، هذه الاستراتيجيات هي كما يلي. :

١- الأهداف الحرة: «تؤكد هذه الاستراتيجية على فهم أولئك المتعلمين الذين يضعون الأهداف بدقة ، بما في ذلك الأهداف الرئيسية والأهداف الفرعية ، تعمل هذه الإستراتيجية على ربط كل معلومة بهدف تقليل من زيادة العبء المعرفي على تعلم المتعلم وذاكرته ، لتحقيق الهدف الأساسي ، وهو الهدف الفرعي للوصول إلى تعلم المتعلم (قطامي ، ٢٠١٣: ٥٧٤) ، تزود معظم المواد الطلاب بمجموعة من المعلومات والأهداف المحددة التي يجب تحقيقها ، ولكن لا يمكن تحقيق الهدف هذا إلا من خلال تحقيق الأهداف الفرعية التي لم يتم ذكرها للطالب .وهذا يسمح لنا بالتركيز فقط على الهدف المنشود ، دون الالتفات إلى الهدف الفرعي، إذا كانت المشكلة التعليمية على النحو التالي (النحاس ، ١٩٩٨ :١٨): خالية من الأهداف ، عندما يحتاج المتعلم إلى التركيز على المعلومات المقدمة إليه وتحقيق الهدف المنشود بسهولة وتجنب الذاكرة العاملة على مستوى عال من الحمل المعرفي « (أبو رياض ، ٢٠٠٧: ١٩٨).

٢- سكيما: «تشير استراتيجية (سكيما). إلى أن المتلقي لديه فهم واسع للموضوع المراد تدريسه ، وذاكرته العاملة تسمح لها بتعلم الموضوع بشكل فعال لأنها تتطلب عنصرا إدراكيا طفيفا لتكون قادرة على معرفة الموضوع ، وترك القدرة العقلية في الذاكرة العاملة لعملية التعلم ، وهذا يسمح لها بمعرفة المزيد مثل العنصر المعرفي مع القليل من الجهد والاهتمام ». يتطلب الأمر اهتماما شديدا بالمادة المتعلمة وغالبا ما يكون تفسير هذا العائق هو أن الذاكرة العاملة تحتاج إلى الانتباه إلى العديد من العناصر المعرفية لاستيعاب جميع المعلومات الجديدة التي تحتاج إلى تعلمها ، وبهذه الذاكرة العاملة تتجاوز قدرتها ، وهذا يتطلب من المتعلم أن يكون لديه معرفة مسبقة بالموضوع المراد تعلمه ، وهذا يسهل عملية التعلم الجديدة ويجعل عملية التعلم أسهل هذا ما أعنيه» (أبو رياض ، ٢٠٠٧: ١٩٨).

٣- أمثلة محلولة وإكمال المشكلة: «تقدم هذه الاستراتيجية عددا كبيرا من الأمثلة التي تم حلها والتي يتم تقديم مبادئ وقواعد الموضوع عليها ، ولكن يمكن الانتهاء من المشكلة باستخدام الأمثلة التي تم حلها» :

١- «يركز المثال الذي تم حله على موضوع معين».

٢- «بما أن الأمثلة المتعددة لقواعد معينة تظهر ترتيبا واضحا بعد ممارسة الأمثلة ، فإن خطوات حل المشكلة مستمرة ، لذلك ستكون هذه الخطوات آلية لا تتطلب الكثير من الجهد والاهتمام المكثف».

٣- «إن تكرار المثال الذي تم حله يؤدي إلى إتقانه وآلية حل المثال وعدم ارتكاب الأخطاء ، مما يقلل من مستوى العبء المعرفي على الذاكرة العاملة ، حيث يتركز الاهتمام فقط على كيفية حل المشكلة».

٤. «تختبر هذه الإستراتيجية بأسئلة يحاول فيها المتعلم فيما بعد اختبار تحفيظ الصم في موضوع التعلم ، ويفترض أن المتعلم سيركز اهتمامه على نوع المشكلة ، وعلى الخطوات المتعلقة بالحل ، على عكس الطريقة التقليدية التي يهتم بها بهذا النوع من الأسئلة ، سواء وصل إلى الإجابة الصحيحة» (النحاس، ١٩٩٨، ص ١٩).

٤-الشكلية: «تساعد جميع استراتيجيات نظرية الحمل المعرفي لتقليل الحمل المعرفي بسبب قيود الذاكرة العاملة ، ولكن بعض الذاكرة العاملة جولا « لقد وجدنا أنه في بعض الحالات ، تكون الذاكرة العاملة أكثر أهمية من الذاكرة العاملة». (أبو رياش ، ٢٠٠٧ ، ٢٠١).

٥- الإيجاز: «إذا كان تعلم كل من النص والصور مفهوما ، فإن الثاني هو زيادة غير ضرورية ويجب إزالته من المواد التعليمية لتقليل الحمل المعرفي أقسام مختلفة منها إذا كان كلا المحتوين واضحين ومفهومين منفصلين عن الآخر ومن الممكن الاستسلام ، منها تكرار عرض المعلومات ضروري لكليهما لتنفيذ المعالجة اللازمة. «لأنه يتطلب المزيد من القدرة ، فهو التعلم ويفرض عبئا إدراكيا غير ذي صلة على تلك الذاكرة الفاعلة مما يعيق التعلم» (التكرتي وجلنار ، ٢٠١٣ ، ١٠).

٦- تركيز الانتباه: «تسعى هذه الاستراتيجية إلى محو المشتتات الناتجة عن النص والعناصر المرئية للمادة نفسها، وتحدث المشتتات عندما يحتاج المتعلمون إلى الانتباه والتفكير في مصادر متعددة للمعلومات في نشاط واحد.»

١- « التركيز عند القراءة: أي أن المتعلمين يشجعون على تشتيت انتباههم لأن التعلم الجيد يمكن أن يكون أفضل عندما يتوفر جو هادئ مناسب».

٢-«الاستماع الذاتي: عندما يسمع المتعلم نفسه ما قرأه ، فهذا يزيد من تثبيت المعلومات في ذهنه».

٣ - «النشاط الذاتي: الأنشطة التي يقوم بها المتعلمون بمفردهم أكثر فاعلية في تصحيح المعلومات ووضعها في الاعتبار لفترة أطول».

٤- « الطريقة الشمولية: للسماح للمتعلمين بدراسة الموضوع بشكل شامل وشامل ، أي ربط أجزاء من الموضوع كما لو كانت وحدة متكاملة».

٥-»التكرار الموزع: هو تكرار المعلومات الموزعة على الأجزاء الفرعية للموضوع من خلال الترابط بينها».

٦ - «تنظيم المادة العلمية: تتميز بنسيج جيد وهي أقرب إلى القلب من المعلومات غير المنظمة».

«لقد ثبت أن المتعلمين يمكنهم تركيز انتباههم عندما يكونون مهتمين بما يهتمون به ، بغض النظر عن مدى إزعاج المشتتات الأخرى» (زاير ، وآخرون., ٢٠١٤, ٣٢١).

«تستخدم هذه الاستراتيجية للسماح للمتعلم بإدراك المعلومات والتركيز عليها وتحويلها إلى ذاكرة للنشاط ، بحيث يتلقى المتعلم إشارات حسية قبل المعالجة يجب ألا تكون كبيرة حتى لا تتداخل مع التعلم ، يجب عليه تجنب الأحاسيس غير المهمة»، وبعض تلك التي تساعد في ذلك هي: :

١- « يتم وضع معلومات مهمة للتعلم في منتصف السبورة وتظليلها للتركيز عليها ، مثل عنوان استخدام المنظمة details التفاصيل وما تحتويه.

٢- « يعرف المتعلمون سبب أخذهم لهذا الدرس لتركيز انتباههم على أشياء مهمة.»
٣- «صعوبة الدرس تتناسب مع المستوى المعرفي للمتعلم حتى يتمكن المتعلم من ربط المعلومات الجديدة بالمعلومات السابقة والبسيطة والأكثر تعقيدا» (الموسى ، ٢٠٠٨ ، ٩).
مبدأ استراتيجية تركيز الانتباه: يتم تحديد هذه الاستراتيجية من خلال المبادئ التالية:
١- « تقليل الانحرافات المتعلقة بموضوع التعلم.»
٢-الحد من الصورة وتوضيحها معا في علاقة تتقدم معا.
٣-بناء النص على الصورة التي من شأنها أن تؤدي إلى استنتاج بسيط.
٤-تقليل العناصر التي يجب التفكير فيها حول موضوع معين « (قطامي ، ٢٠١٣: ٥٧٤).
لاستراتيجية تركيز الانتباه خطوات: والخطوات هي:
١- « يقوم المعلم بالإعلان عن (نقطة تركيز) محددة لمهمة تعليمية يتم تنفيذها عن طريق كتابتها أو عرضها على السبورة ، وغالبا ما يتم فهم نقاط التركيز.»
٢- « يطلب المعلمون من المتلقين ان يجعلوا نقطة التركيز المحددة لهم محور لاهتماماتهم.»
٣ - «إرشاد المتعلمين عن طريق تعديل وتحديد أسلوب التعلم المناسب للمهام التعليمية والوقت المناسب لأنماط التعلم الخاصة بهم».
٤ - «الابتعاد عن الانحرافات وضبط الوقت اللازم مع التركيز على المهام» (نوفل ومحمد ، ٢٠٠٩ : ١٥٦).
المحور الثاني:- الاملاء : إن الإملاء مادة تعليمية يجب الا تكون حصراً في مرحلة دراسية معينة, فلا تقتصر على المتعلمين الصغار كما يتوهم البعض, بل أنها تمتد فتشمل المراحل الدراسية كلها، لان هناك علاقة وثيقة بين صحة الكتابة وفهم واستيعاب القارئ ،لا يمكن تحقيقه إلا في الكتابة الصحيحة والخالية من الأخطاء
اختلف القدامى والمحدثون في تسمية الإملاء، فكان القدامى منهم من يسميه (تقويم اليد)، ومنهم من يسميه (كتاب الخط)، ومنهم من يسميه (باب الهجاء)، ومنهم من يسميه (أدب الكتاب)، في حين غلبت تسمية(الإملاء) على كتبهم ، ومنها كتاب(نتيجة الإملاء)، وكتاب (الإملاء الواضح) ، وكتاب (الإملاء الفريد)،وكتاب(قواعد الإملاء) ، وقد استقر لفظ الإملاء اصطلاحا مرادفا لرسم الكلمة، إذ نرى مناهج التربية والتعليم في العراق تفرد درسا من دروس العربية باسم الإملاء (الخفاجي ، ١٩٨٥ : ٦ – ٧).
من هذا يستنتج الباحث أن المفردات اللغوية وصحتها أساس مهم يستند عليه التعبير، والصحة الإملائية أو الكتابية لا يمكن أن تتأتى ما لم يكن هناك تدريب وممارسة للكتابة من خلال المادة العملية عموماً واللغة العربية خصوصا ، ومن الملاحظ أن للإملاء بعدين : بصري وسمعي، أما الأول فيتمثل في النظر إلى الكلمة أو الكلمات التي ستملى على الطلاب، وأما الآخر فيرمي إلى تثبت صورة الكلمة في الذهن واختزانها فيه، وهذا يثبت صحة المقولة التي ترى (أن طول النظر إلى الكلمات المرسومة رسماً صحيحاً يكسب القارئ القدرة على كتابتها بصورة صحيحة) (أبو مغلي، ٢٠٠٦ : ٢٨٢).
ويرى الباحث إن الإملاء مادة تعليمية يجب الا تكون حصراً في مرحلة دراسية معينة, فلا تقتصر على المتعلمين الصغار كما يتوهم البعض, بل أنها تمتد فتشمل المراحل الدراسية كلها, نظرا لوجود علاقة بين صحة الكتابة وفهم القراءة واستيعابها ، فلا يمكن تحقيقها إلا عن طريق صحة الكتابة ، المحررة من الخطأ .
شروط اختيار القطع الإملائية : إن غياب القطع الإملائية ، المخصصة لكل مرحلة دراسية ، وعدم وجودها ضمن مفردات المنهج ، جعل المعلمين يلجؤون إلى انتقاء هذه القطع من مصادر أخرى، كموضوعات المطالعة أو قواعد النحو ، وكي يكون هذا الاختيار سليماً ومناسباً للمتعلمين لابد للمعلم من مراعاة عدد من الضوابط أو الشروط التي أهمها :

أ – أن تكون القطعة الإملائية ذات معنى علمي وثقافي واجتماعي، ولها صلة وثيقة ببيئة المتعلم ومناسبة لقدراته (حلس، ٢٠٠٣، ص ١٠٣).

ب– ألا تحتوي القطعة على كلمات شاذة عن القاعدة وخاصة في المرحلة المتوسطة (زقوت, ١٩٩٩: ٢١٧)٠

ج– أن تكون مناسبة للطلبة من حيث الطول والقصر، فالإطناب في طول القطعة يستهلك الوقت الذي ينبغي أن يصرف في مناقشة القطعة وفهمها ، والإيجاز في قصرها يضيع كثيراً من الفوائد مثل الفكرة الرئيسة للنص (يونس وآخرون ، ٢٣٦:١٩٨٠).

د– يفضل أن تشتمل القطعة على قيم دينية واجتماعية ومثل عليا، وما يتصل بالنواحي الوطنية والقومية والاخلاقية (البجة، ١٩٩٩: ١٩٨).

هـ– اختيار النمط الجيد للقطعة، مما يتيح الفرصة للتلاميذ التدرب على حسن الاستماع والتفكير السليم، واستنباط الأحكام العامة، كما يساعده على الكتابة السريعة الخالية من الأخطاء (شحاته، ١٩٩٢ :٣٣٩)٠

و– يفضل أن تقتصر القطعة الإملائية على كلمات ذات نظام إملائي معين، أو جزء منه، فلو كان هدف الدرس أن نعلم الطالب كتابة كلمات تتضمن الهمزة المتوسطة مثلاً علينا أن نأتي بقطعة إملائية تخص هذه الهمزة، أي تتضمن كلمات فيها همزة متوسطة كي تكون القطعة الإملائية قادرة على تحقيق الهدف (الرحيم وآخرون، ٢٠٠٣ : ٤٧).

أهداف تدريس الإملاء : إن أهداف تعليم الإملاء يمكن أن توجز بما يأتي :

١–تمكين المتعلم من كتابة الكلمات بصورة صحيحة واعطاء التعبير قيمة كبرى من جهة نظر القارئ والكاتب .

٢–تدريب المتعلم على عملية التنظيم في أثناء الكتابة في سطور وجمل وفقرات.

٣–يساعد المتعلم في استخدام علامات الترقيم وتمرينه عليها لتصبح عادة ملازمة له في كتاباته بصورة صحيحة

٤–تدريب الحواس كالأذن والعين وتثبيت الصور الصحيحة للكلمات في أذهان الطلاب لتثبيتها في الذاكرة والإفادة منها مستقبلاً .

٥–إختبار قدرات المتعلمين بين الحين و الآخر في رسم الكلمات رسماً صحيحاً لتشخيص الأخطاء ومعرفة مواضع الضعف لديهم والعمل على معالجتها ولا يكون الهدف تقدير الدرجات لهم .

٦–تنمية سرعة المتعلمين في الكتابة ٠

٧– تزويد المتعلمين بمجموعة من العادات والاتجاهات الصحيحة ، بما في ذلك النظافة والنظام والانتباه والدقة والملاحظة، والإنصات وحسن الاستماع (الخليفة، ٢٠٠٣ : ٢٩٨)٠

٨–معرفة قواعد الإملاء، والإكثار من تطبيقها ٠

٩–زيادة الثروة اللغوية والثقافة لدى الطلبة ، بما تحتويه القطع المملاة من معلومات جديدة ، تضيف للطلاب شيئاً جديداً من المعرفة (والي ، ١٩٩٨ :٢٨٩).

أنواع الاملاء: «التعليم الحديث يعتني بالمتعلم ويجعله محور العملية التعليمية ويضمن أن يختار الشخص الذي يناسبه من طرق وطرق التدريس ، لذلك نرى أن الأمل يختلف باختلاف التغييرات التي تحدث للمتعلم ، فكل نوع منها يناسب مستوى معين للمتعلم، وبالتالي تنوع أنواع التهجئة» ، يجد الباحثون أنه يناسب المتعلمين إلى مستوى معين:

أولاً: الإملاء المنقول: «هو نسخ النص الإملائي في دفاترهم ، ونقله من كتبهم ، أو من البطاقات الموزعة عليهم ، أو من السبورة ، ولا يبدأ الطلاب في النسخ إلا بعد فهمهم لمعنى النص وتأكيد تهجئة تلك الكلمة».

ثانياً: إملاء المنظور: «هذا النوع هو المرحلة التالية للنوع الأول ، حيث يقدم المعلم القطعة الإملائية للطالب ، ينظر من كتاب أو سبورة أو بطاقة أو مصدر آخر ، ينظر إليها ، يراقبها ، يشكل صورة ذهنية عنها ، ثم يقرأها المعلم ، يليه عدة طلاب ، مما يسبب صعوبات للطالب. «مناقشة معنى وهجاء بضع كلمات التي تسبب لك لانقاص وزنه ، ومن ثم حجب وتوجيهها. هذا النوع مناسب لطلاب المرحلة الابتدائية في الصفين الثالث والرابع» (عطا ، ٢٠٠٦: ٢٤٥).

ثالثاً: إملاء الاستماع: «بعد أن يستمع الطالب إلى الأغنية ويناقشها بمعناها ، يتم توجيه تهجئة كلمة مشابهة لها إليهم. يتضمن الدرس قيام المعلم بقراءة الأعمال ، ثم مناقشة المعنى العام مع الأسئلة التي ألقاها على الطلاب ، ثم تهجئة الكلمات الصعبة الواردة في الأعمال وتدوينها على السبورة ، ثم يقوم المعلم بإعادة قراءة الأعمال لإعداد الطلاب للكتابة ، وإملاء الأغاني عليهم بوضوح تام وصوت واضح ، ومن ثم التأكد من سماع الطلاب إنها المرة الثالثة التي يقرأ فيها الطلاب القطعة مرة أخرى بعد الانتهاء من تهجئتها بشكل أسرع لتصحيح الكلمات التي فاتتهم وتصحيح الكلمات التي ارتكبوها خطأ. هذا النوع مناسب لطلاب المدارس الابتدائية ٥ و ٦ ، وكذلك طلاب الصف ١ في المرحلة المتوسطة (أبو مهلي ، ١٩٨٦: ٤٠).

رابعاً: اختبار الإملاء: «يقرأ المعلم العمل ، ويناقش طلابه مع معنى الكلمات الصعبة ، ويكتبها على السبورة على اليسار، وبعد الانتهاء من ذلك ، يقرأ العمل مرة ثانية بصوت واضح ، ثم يمحو الكلمات الصعبة من السبورة ، وبدأ يملي العمل على طلابه مرة واحدة ، حتى يعتادوا على قوة الملاحظة وحسن الاستماع والاستماع بعد ذلك ، يقرأ المعلم العمل بعد انتهاء الإملاء ، يناقش كل منهم مع معنى الكلمات الصعبة ، ويكتبها على السبورة على اليسار، وبعد الانتهاء من ذلك ،» يقرأ العمل بصوت واضح ، ثم يمحو الكلمات الصعبة من السبورة ويبدأ في إملاء العمل على الطالب مرة واحدة. يمكن أن يكون يمكن للطالب كتابة ما فاته، وهذا النوع من الإملاء مناسب لجميع الفصول»(الأبرشية ، هذا النوع من الإملاء مناسب لجميع الفصول) ١٩٥٨: ١١٩)

خامساً: التهجئة الأساسية: هو نوع من التهجئة يمكن للمعلم من خلاله الوصول إلى قاعدة التهجئة المطلوبة.

سادساً: الإملاء الذاتي: «يوجه المتعلم النص الإملائي لنفسه من ذاكرته ، وهذا يتطلب منه تذكره عن ظهر قلب. «أي أن المعلم يطلب من الطالب حفظ نص مقصود معين ، لا يزيد عن بضعة أسطر ، سواء كان شعرا أو نثرا ، لكي يكتب في الفصل تحت إشراف المعلم.هذا النوع من الإملاء مفيد وضروري لأنه الإملاء الذي يحتاجه المتعلمون في الحياة المدرسية وما بعدها» (أبو مغلي ، ٤١:٢٠٠١).

سابعا: الإملاء الاستباري :«إنه أعلى نوع من الإملاء ، وهو أعلى تجريد ، وواقعه يتمثل في التحقق من فهم الطلاب لقواعد الإملاء ، وكيفية كتابة الكلمة ، وهذا الإملاء الاستبطاني يكشف عن معرفة الطلاب بقواعد الإملاء الحقائق التي تتطلب كتابة الكلمات بطريقة معينة وليس بطريقة أخرى. «إنه أكثر من مجرد إملاء اختبار من حيث أنه يهدف إلى الكشف عن معرفة الطالب بالقواعد المختلفة ، والتمايز والتباين بين القواعد المختلفة» ، مما يعني أن طريقة التدريس تشبه طريقة قواعد الإملاء .اختبار الإملاء التدريس ، ولكن مع زيادة في تفسير لماذا لكتابة كلمة « الدولة ، ٢٠٠١: ١٣٤).

المحور الثاني: الدراسات السابقة :

اولاً:عرض الدراسات السابقة: «حاول الباحث الحصول على دراسات سابقة مماثلة أو قريبة من موضوع بحثه ، لكنه لم يجد دراسات تناولت تأثيرات المتغيرات المستقلة (تركيز الانتباه) ، لكنه وجد دراسات سابقة تناولت المتغيرات التابعة (تحصيل الإملاء) لطلاب المرحلة المتوسطة الثانية ، والدراسات السابقة مدرجة وفقا لـ «الترتيب الزمني».

١- حسين (٢٠٠٦): «أجريت هذه الدراسة في كلية التربية الأساسية في جامعة بابل وهدفت الى معرفة (أثر استخدام التغذية الراجعة التصحيحية والتفسيرية في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة الإملاء والاحتفاظ بها) واختيرت متوسطة فضة الواقعة في مدينة بابل بصورة عشوائية لتطبيق التجربة فيها ، واختيرت ثلاث شعب من الصف الثاني المتوسط بصورة عشوائية أيضاً ، بلغت عينة البحث (٩٠) طالبة ،موزعة بين ثلاث مجموعات بواقع (٣٠) طالبة لكل مجموعة ،المجموعة التجريبية الأولى، المجموعة التجريبية الثانية، المجموعة

الضابطة».

«درّست الباحثة مجموعات البحث الثلاث ، طبقت الباحثة الاختبار على طالبات مجموعات البحث الثلاث مكوناً من (٣٠) فقرة في صيغها النهائية . واستخدمت الباحثة لمعالجة البيانات رياضيا، تحليل التباين الآحادي والاختبار التائي، وقد أظهرت النتائج تفوق طالبات المجموعة التجريبية الثانية على كل من طالبات المجموعة التجريبية الأولى والمجموعة الضابطة في التحصيل والاحتفاظ ، مع تفوق المجموعة التجريبية الأولى على المجموعة الضابطة» (حسين ،٢٠٠٦).

٢- دراسة الشمري (٢٠١٠) : أجريت هذه الدراسة في جامعة بغداد في كلية التربية / ابن رشد ، ورمت «بناء برنامج علاجي لتصحيح الإخطاء الإملائية الناجمة من الأبعاد النحوية والصرفية والصوتية عند طلبة الصف الثاني المتوسط».

ولتحقيق الأهداف، أعد الباحث اختبارا مكوناً من (٤٠) فقرة، ضم (١٢١) جملة, وقد ضمت كل جملة كلمة يمليها الباحث على الطلبة، ويتم من خلالها تشخيص الخطأ الإملائي، وقد توزعت هذه الجمل بين الأبعاد الثلاثة بواقع (٢٩) جملة في البعد النحوي، و(٣٨) جملة البعد الصرفي، و(٥٤) جملة في البعد الصوتي، وبعد تثبت الباحث من صدق الاختبار وثباته، أجرى الاختبار على عيّنة من الطلبة، بلغت (٥٥٥) من طلبة الثاني المتوسط، اختيروا عشوائياً من ستة مراكز في مدينه واسط، بواقع(٥ ٪) من المجتمع الكلي للطلبة البالغ (١٣١٦٤) طالباً وطالبة, التابعين للمديرية العامة لتربية محافظة واسط للعام الدراسي ٢٠٠٨- ٢٠٠٩ ،ثم صحح الاختبار واستخراج نسبة الخطأ الناجمة من كل بعد من البعد النحوي و الصرفي والصوتي، واستخرجت أيضاً الأخطاء الشائعة الناجمة من كل بعد من الابعاد الثلاثة.

وباستعمال مربع (كا ٢), والنسبة المئوية لتحديد مدى شيوع كل خطأ تبين أنّ أعلى نسبة لشيوع الخطأ كانت في البعد النحوي، إذ بلغت (٨٧٠,٦٦) ثم البعد الصرفي، إذ بلغت (٧٤٥،٦٩)، ثم البعد الصوتي، إذ بلغت (٦٨٥،١١) وبتحديد نسبة شيوع الخطأ بالاعتماد على الأدبيات وآراء الخبراء والمتخصصين كانت النسبة (٣٤/)، وبهذا بلغت الأخطاء الشائعة الناجمة من البعد النحوي (٧) أخطاء، وبلغت الأخطاء الشائعة من البعد الصرفي (٩) أخطاء, وبلغت الأخطاء الشائعة من البعد الصوتي (٦) أخطاء, وبذلك يكون مجموع الأخطاء الإملائية الشائعة من الأبعاد الثلاثة (٢٢) خطأً شائعاً.

ودمج الباحث الموضوعات ذات الصلة فيما بينها حتى أصبحت عشرة موضوعات، وبعد الانتهاء من تشخيص الأخطاء الإملائية الشائعة, تحقق الباحث من الهدف الثاني للبحث, وهو بناء البرنامج العلاجي للصف الثاني المتوسط ،وقد تثبت الباحثون عن فعالية البرنامج من خلال عرضه على مجموعة من الخبراء والمحكمين

في ضوء الدراسة التشخيصية ، خلص الباحثون إلى عدة استنتاجات واقترحوا عدة مقترحات (الشمري ، ٨٩: ٢٠١٠-١٧٧).

ثانياً: التوازن لدراسات السابقة والحالية: «بعد تقديم لتلك الدراسات ، يحتفظ الباحثون من ناحية بالتوازن بينها وبين الدراسات الحالية» :

أماكن إجراء الدراسات : «تباينت الدراسات السابقة من حيث أماكن إجرائها، فمنها ما أجري في بغداد، وهي دراسة الشمري(٢٠١٠) ، ومنها ما اجري في بابل وهي دراسة حسين (٢٠٠٦)، وبذلك تتفق مع الدراسة الحالية التي اجريت في بغداد».

الاهداف: «تباينت الدراسات السابقة من حيث الاهداف في مشكلاتها، فرمت دراسة (حسين،٢٠٠٦): تعرف (أثر استخدام التغذية الراجعة التصحيحية والتفسيرية في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة الإملاء والاحتفاظ بها). وهدفت دراسة (الشمري،٢٠١٠): رمت (بناء برنامج علاجي لتصحيح الإخطاء الإملائية الناجمة من الأبعاد

النحوية والصرفية والصوتية عند طلبة الصف الثاني المتوسط). أما الدراسة الحالية فهدفت تعرف أثر استراتيجية تركيز الانتباه في تحصيل مادة الاملاء عند طلاب الصف الثاني المتوسط».

المنهجية: «اتفقت مع دراسة (حسين،٢٠٠٦) على اتباع منهج تجريبي اما دراسة (الشمري،٢٠١٠)، فكان منهج وصفي».

المرحلة الدراسية: «اتفقت المراحل الدراسية التي تناولتها الدراسات وهي الصف الثاني المتوسط».

النتائج: « تطابقت النتائج التي توصلت اليها الدراسات السابقة بتباين أهدافها»:

ثالثا: المؤشرات والدلائل من الدراسات السابقة :

١- «تبين الدراسة أن النهج الذي يتبع هو في ضوء الغرض من الدراسة وطبيعة الدراسة ، وهذا نهج تجريبي».

٢ - «تم إجراء أبحاث سابقة في العراق ، وهذا يتفق مع الأبحاث الحالية».

٣- «أظهرت جميع الدراسات السابقة تقاربا في أحجام العينات ، لكن العدد والجنس مختلفان».

٤- «في الدراسة السابقة ، اعتمدنا المرحلة المتوسطة ، ونستهدف فئة الصف الثاني المتوسط.»

٥- «تشير الدراسات السابقة إلى توافق لأداة البحث التي اعتمدها في التجربة».

٦- «أن معظم الدراسات كانت موفقة في الحصول على نتائج قيمة أفاد الباحث في استكمال تصورها اتجاه الوصول إلى المسارات المطلوبة في بحثه».

ثالثاً : الإفادة من الدراسات السابقة : «ممّا تقدم يرى الباحث أن ثمّة نقاط يمكن الافادة من الدراسات السابقة وتوظيفها في هذا البحث»:

١- «إيضاح مشكلة هذا البحث وإبراز أهميته».

٢- «الاطلاع على المصادر المتعلقة بالجوانب المتعددة لهذا البحث».

٣- «اختيار التصميم التجريبي المناسب لهذا البحث».

٤- «إجراءات التكافؤ الاحصائي بين مجموعتي البحث في عدد من المتغيرات».

٥- «إعداد الاختبار التحصيلي البعدي المناسب لإجراءات البحث».

منهجية البحث وإجراءاته:

«يتضمن هذا الفصل عرضاً لمنهج البحث وإجراءاته المتبعة من حيث اعتماد التصميم التجريبي المناسب وتحديد مجتمع البحث وعينته، وإجراءات التكافؤ بين مجموعتي البحث، وكذلك تحديد المتغيرات الدخيلة وضبطها، واستعمال الوسائل الإحصائية المناسبة في عرض النتيجة».

أولاً: منهجية البحث: «ل تحقيق أهداف البحث ، فإن الباحث هو منهج قائم على منهج علمي ، يتضمن دراسة الظواهر والمشكلات التي تظهر أو يتم استكشافها لأي مجال من المجالات.»

ثانياً: إجراء البحث:

التصميم التجريب: « هو الخطوة الأولى المناسبه لاختبار صحة الفروض؛ فهو برنامج عمل يوضح كيفية تنفيذ التجربة باستعمال الملاحظة المقصودة ،أو هو طريقة بحثية تمتاز بها البحوث ذات الإجراءات الصحيحه ، والنتائج الحقيقية، والقيمة العالية» (داود وعبدالرحمن، ١٩٩٠: ٢٥٦).

وقد اعتمد الباحث تصميم المجموعتين المستقلتين ذي الضبط الجزئي من نوع الاختبار البعدي، إذ درست المجموعة التجريبية على وفق استراتيجية (تركيز الانتباه)، ودرس المجموعة الضابطة على وفق (الطريقة الاعتيادية) والمخطط (١) يوضح ذلك:

مخطط (١) التصميم التجريبي للبحث

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع	اداة البحث
التجريبية	استراتجية تركز الانتباه	تحصيل مادة الاملاء	اختبار تحصيل (البعدي)
الضابطة	ـــــــــ		

٢- المجتمع البحثي: «وتعني: جميع الاشخاص ممن يستعينون ببيانات عن العينة المراد دراستها ، تمثل هذه مجموع وحدات البحث للحصول على البيانات (عبد المؤمن،٢٠٠٨: ١٨٤) ، لذلك فإن المجتمع البحثي يتكون من المرحلة الإعدادية والثانوية الصف الأوسط من يوم الحكومة للبنين في قلب محافظة بغداد ، الصف» (اي ٣ ٣ ٣-م٤م).

عينات الدراسة: «عملية مهمة وأساسية للبحث العملي هي اختيار العينات لأنها تحدد وتؤثر على كل خطوة بحثية» (البطش ، فريد،:::). اختار الباحث عمدا مدرسه الفداء للبنين وذلك لأسباب عده :

١- «أعربت إدارة المدرسة عن استعدادها للتعاون مع الباحث في إجراءات البحث والتغلب على الصعوبات المحتملة.»

٢- «توافر بيئة صفية متوازنه في تطبيق التجربتين».

٣- «إنّ طلاب هذه المدرسة من بيئة متقاربة اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا إذ أن معظمهن من سكنة حي واحد مما يسهل للباحث تثبيت بعض المتغيرات بين المجموعتين (التجريبية والضابطة) لغرض تكافؤهما».

٤- «قرب المدرسة من محل سكن الباحث، وقد زار الباحث المتوسطة المختارة، فوجد أنها تضم (٥) شعب للصف المتوسط الثاني (٢٠٢٣/٢٠٢٤م) من العام الدراسي.

«باستخدام طريقة السحب العشوائي ، اختار الباحث الثاني (ج) في المجموعة التجريبية التي درست موضوعات املاء اللغة العربية وفقا لاستراتيجية تركيز الانتباه ، والثاني (أ) في المجموعة الضابطة التي درست نفس الموضوع وفقا للطريقة المعتادة .عدد الطلاب في المجموعة التجريبية هو (٣٢) طالبا ، وعدد الطلاب في المجموعة الضابطة هو (٣٣) طالبا، لذلك بعد كل التمحيص بين الطلاب تم استبعاد (٥) من الطلاب بسبب الرسوب في الصف ذاته، فاصبح مجموع الطلاب (٦٠) طالباً « يوضح الجدول (١) ذلك.

جدول (١) عدد الطلاب في كلتا المجموعتين الدراسيتين (التجريبية والضابطة) قبل وبعد الاستبعاد

المجموعة	الشعبة	عدد الطلاب قبل الاستبعاد	عدد الطلاب المستبعدين (الراسبين)	عدد الطلاب بعد الاستبعاد
التجريبية	ج	٣٢	٢	٣٠
الضابطة	أ	٣٣	٣	٣٠
المجموع		٦٥	٥	٦٠

٥-معادلة مجموعتي الدراسة: «أكدت الدراسة أن الطلاب في المجموعتين متساوون إحصائيا في عدد من التغييرات، «فمن الضروري ان تضبط تأثيرات المتغيرات المستقلة تلك المتغيرات والعوامل لتظهر في المتغير التابع ، فإن عملية معالجة التأثير المحدد لذلك، قبل بدء التجربة ،كما أكد الباحث أن الطلاب في مجموعتي الدراسة متساوون إحصائيا في عدد من التغييرات وهذه مجموعة من التكافؤات التي تم حسابها وكالاتي:

١- « يتم حساب الأعمار الزمنية للطلاب في مجموعتي الدراسة محسوبا بالشهور.»

٢ - «الأداء الأكاديمي لأولياء أمور الطلاب في مجموعتين بحثيتين».

٣- «الأداء الأكاديمي لأمهات الطلاب في مجموعتين بحثيتين».

٤-» درجات المواد العربية في الاختبار نصف السنوي لطلاب مجموعتي البحث»(التجربة والضابطة)».

٥ - «اختبار ذكاء الغراب».

حصل الباحث على معلومات من البطاقة المدرسية عن العمر والأداء الأكاديمي للأب والأداء الأكاديمي للأم ، ومن خلال استرجاع والتحقق من صحة البيانات من الطلاب أنفسهم من خلال نماذج المعلومات الموزعة ، حصل المتغير الرابع على البيانات المطلوبة من سجل الأداء المدرسي والمتغير الخامس حصل على البيانات من خلال

اختبارات الذكاء رافن المطبقة على الطلاب في مجموعات الدراسة (التجريبية والضابطة). أظهرت النتائج أنه لم يكن هناك فرق إحصائي لطلاب المجموعتين الدراسيتين في اختبار رافن ، لذا كانت القيمه التائية المحسوبة (٠,٥٦٥) ، وعلى مستوى الأهمية (٠,٠٥) ، ودرجات الحرية (٥٨) والجدول (٢) قيمة المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والاختبار الحسابي والجدولي(t– test) ، ووجدت مجموعتا الدراسة في متغيرات اختبار الذكاء والأهمية الفرق بين متوسطي الطلاب.

المجموعة	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاختبار التائي		درجة الحرية	مستوى الدلالة 0.05
				المحسوبة	الجدولية		
التجريبي	٣٠	٣١,٥٠	١٠,٣٤٢	٠,٥٦٥	٢,٠٠٢	٥٨	غير دالة احصائيا
الضابطة	٣٠	٣٣,٠٣	١٠,٦٧٥				

٥) ضبط المتغيرات الدخيلة: العمل التجريبي يتميز علمياً بأن يكون عملا مضبوطا ، إلا أن عملية ضبط التجربة ليس عملاً سهلاً؛ ظواهر سلوكية ليست مادية معقدة ، لأن العوامل متداخلة ومتشابكة (الزوبعي واخرون، ١٩٨١: ٩١). اذ يصعب على الباحث توجيه وضبط هذه الظواهر التي تؤثر على عمله ونجاح تجاربه ، السيطرة عليها هي واحدة من الأشياء التي يكتسب الباحث درجة عالية من الثقة في بحثه ويصل إلى نتائج ذات قيمة علمية ، لذلك يجب على الباحث تحديد المتغيرات والعوامل التي يمكن أن تؤثر على المتغيرات التابعة وتثبيتها مسبقا لتحديد تأثيرها. (رؤوف،٢٠٠١: ٢٢). لذلك حاول الباحث الحد من تأثير عدد كبير من المتغيرات غير ذات الصلة في سياق التجربة ونتائجها ، ولكن هذه التغيرات هي :

أ – «الاختلافات في اختيار العينة: الانحدار الإحصائي ، الذي يهدف إلى اختيار أعلى وأدنى مستويات أعضاء مجتمع البحث ، يحسب النتائج نحو المتوسط العام. « (الزوبعي، ١٩٦٨: ٦٨).

حاول الباحث تجنب تأثيرات هذا المتغير عن طريق الاختيار العشوائي لمجموعتي الدراسة، وكذلك إجراءات التكافؤ التي يقوم بها الباحث بين مجموعتي الدراسة في بعض المتغيرات.

ب–»الحوادث المصاحبة: ويقصد بالحوادث المصاحبة: الحوادث الطبيعية مثل :الكوارث، والفيضانات، والزلازل، وتساقط الثلوج، والأعاصير، والحوادث الأخر مثل الحروب، والأوبئة، والمظاهرات، والاضطرابات التي تعرقل سير الدراسة ولم تتعرض التجربة لأي من هذه العوامل».

ج– «العمليات المتعلقة بالنضج: وهو تحدث التغيرات البيولوجية والفسيولوجية في التركيب العضوي للكائن الحي ، ويحدث هذا التغيير في معظم الأفراد من نفس العمر ، والنضج عملية مستمرة ومنظمة (عبد الرحمن ، وصافي،٢٠٠٧: ٤٨٧). هذا العامل لم يكن أي تأثير على نتائج التجربة وذلك نتيجة قصر مدة التجربة، إذ امتدت من(٨/١٠/ ٢٠٢٣_ ١٥/١/ ٢٠٢٤) (فإذا حدث نمو فهو متساوي للمجموعتين (التجريبية والضابطة)».

د– «الاندثار التجريبي: يقصد بالاندثار التجريبي :هو الأثر الناجم من ترك عدد من الطلاب (عينة البحث) مما يؤدي إلى تقليل عدد أفراد العينة، وبالتالي تؤثر في نتائج التجربة» (النعيمي، وآخرون ،٢٠٠٩ : ٢٢٤). وقال:» لم تتلق الدراسة مثل هذه الظروف ، باستثناء حالات الغياب الفردية ، حيث تعرضت مجموعات دراسة ٢ بمعدل صغير جدا يساوي تقريبا».

هـ– «تأثير الإجراء التجريبي: حاول الباحثون تقليل تأثير هذا العامل على التجربة ونتائجها.:

أ–سرية البحث: حرص الباحث على سرية البحث بالاتفاق مع إدارة المدرسة ، بدلا من توصيل طبيعة البحث

والغرض منه للطلاب، وذلك للوصول إلى نتائج دقيقة حتى يظل سلوكهم ونشاطهم وحماسهم والتعامل مع التجارب دون تغيير، مما قد يؤثر على سلامة التجارب ونتائجها.

ب – مادة البحث: تم توحيد المادة البحثية للتجربة بين المجموعتين البحثيتين (التجربة والضابطة) ، أي عدد الموضوعات للاملاء المتضمنة في كتاب اللغة العربية المقرر تدريسه لطلاب الصف الثاني المتوسط للعام الدراسي(٢٠٢٣-٢٠٢٤) البالغ عددها خمس موضوعات بحسب تعليمات وزارة التربية».

ج– توزيع الحصص: ولضبط هذا المتغير اتفق الباحث مع ادارة المدرسة بخصوص التوزيع المتناظر للحصص الدراسية، وقد درسّ الباحث حصتين اسبوعياً لكل مجموعة من مجموعتي البحث في يومي الثلاثاء والاربعاء « يظهر هذا في الجدول (٣).

الجدول (٣) التوزيع الأسبوعي للإملاء في مجموعات الدراسة التجريبية والضابطة

المجموعة	اليوم	الحصة	الوقت
التجريبية	الثلاثاء	الثانية	٨,٤٥
الضابطة	الثلاثاء	الثالثة	٩,٣٠
التجريبية	الاربعاء	الثالثة	٩,٣٠
الضابطة	الاربعاء	الثانية	٨,٤٥

ر– أداة القياس: «تم ضبط هذا العامل ، وذلك باستعمال أداة موحدة وهي (اختبار التحصيل البعدى) ، لقياس إنجاز الطلاب في مجموعتين بحثيتين حول موضوع الإملاء.»

ز–مبنى المدرسة: حاول الباحث السيطرة على هذا العامل من خلال تطبيق التجارب في المدرسة وفي نفس الظروف ، فإن عدد الصفوف الدراسية والمقاعد المجاورة وجودتها ، وسعة القاعة ، وعدد النوافذ ، والإضاءة وطلاء الجدران متشابهة أيضا ، حتى لا تؤثر على هذا العامل في النتيجة».

و–مدة التجربة: «بدأت مدة التجربة يوم الأحد (٢٠٢٣/١٠/٨) وانتهت يوم الاثنين (٢٠٢٤/١/١٥) ، لذا فهي موحدة في مجموعي الدراسة (تجربة ، ضابطة)».

هـ– أدوات التعليم: «حرص الباحث على توفير نفس الأدوات التعليمية للمجموعات التجريبية والضابطة ، وهي السبورة والأقلام الملونة.

٦) متطلبات البحث: «من أجل تطبيق هذه الدراسة ، نحتاج إلى إنشاء بعض متطلبات البحث منها.» :

أ–تحديد المواد العلمية: «يكون الباحث مسؤولا عن دراسة التجربة التي يجريها طلاب المجموعتين البحثيتين (التجربة والتحكم) الذين يدرسون خلال فترة التجربة ، وفقا لمفردات المنهج وترتيبه الزمني.»

ب–تطوير الأهداف السلوكية: «بما أن تطوير الأهداف التعليمية من الناحية السلوكية عملية ضرورية في واقع التعليم ، فإن هذا السلوك يمثل منتجا تعليميا قابلا للقياس ويمكن ملاحظته ومن المتوقع حدوثه في سلوك الطلاب ، فإن الأهداف السلوكية هي أهداف تعليمية تصاغ بلغة السلوك الملحوظ ومن المتوقع حدوثها وتحقيقها في نهاية عام دراسي معين» (أبو جادو ،٢٠٠٦: ٢٥٤).

«وفي ضوء ذلك قام الباحثون بصياغة أهداف سلوكية مبنية على الأهداف العامة ومضمون الموضوعات النحوية المراد دراستها في التجارب ، موزعة في المتسويات الثلاثة الأولى من تصنيف بلوم ، أي (معرفة ، فهم ، تطبيق) وأعدت لهذا الغرض للتحقق من صحة ومطابقة محتوى الموضوعات البحثية وفقا لآرائهم وملاحظاتهم المتضمنة في الاستبيان ثم عرضها على مجموعة من المحكمين والخبراء باللغة العربية وطرق تدريسهم وقياسهم وتقييمهم ، وتم إجراء بعض التعديلات ولم تتم إزالة أي منها، فقبلت جميع الاهداف من قبل المحكمين والنسبة هي(٨٠٪) من المحكمين تم قبول كل الاهداف وكان عدد الأهداف السلوكية (٢٥) مستوى المعرفة و(٢٨) أهداف مستوى الفهم و (٢٦)

أهداف مستوى التطبيق هي الشكل النهائي لأهداف العمل ، وبالتالي فإن الشكل النهائي لأهداف العمل جاهز للتطبيق» الملحق (١).

ج– إعداد الخطة التعليمية: «تحدد الخطة التعليمية محتوى مواد الدورة وجوانب الأنشطة والوسائل التعليمية المتاحة وتستخدمها لتحقيق أهداف عملية التعلم التربوي(عليان وعثمان، ٢٠١٠: ٢١٣).»

«بما أن التخطيط التربوي هو أحد متطلبات التعليم الناجح ، يقوم الباحثون بإعداد خطط تعليمية من خمسة مواضيع إملائية لدراستها خلال فترة التجربة في ضوء المحتوى البحثي المقرر والأهداف السلوكية ، والتي يقوم عددها بتدريس الخطط للطلاب في المجموعة التجريبية وفقا لاستراتيجية تركيز الانتباه والخطط للطلاب في المجموعة الضابطة وفقا للطريقة المعتادة، ثم تقديم مثالين منها لمجموعة من المحكمين المتخصصين في أساليب تعليم اللغة العربية والصوت، مما يضمن نجاح التجربة، ويضمن نجاح التجربة وعلى ضوء ما أظهره الخبراء، تم إجراء التعديلات اللازمة عليه وكان جاهزا للتطبيق».

٧) أداة البحث (الاختبار التحصيلي): «تُعد الاختبارات التحصيلية من أكثر الوسائل المستعملة في تقويم تحصيل المتعلمين ويقصد بها :«كم من الأسئلة أو المواقف المراد من المتلقي الاستجابة لها» (الدليمي والمهداوي، ٢٠٠٥ : ٤٢).«تتطلب هذه الدراسة إعداد اختبارات التحصيل لفحص متوسط التحصيل للصف الثاني على الموضوعات الإملائية، ولأنه لا يوجد اختبار تحصيل موجود مسبقا يتميز بالصدق والاتساق ، ويغطي الدروس الإملائية التي يتم تدريسها بشكل موثوق ، فإن الباحث قادر على تحديد مستوى التحصيل بناء على المحتوى التدريسي لـ (٥) مواضيع إملائية والأهداف السلوكية المحددة وفقا للخطوات التالية قمنا بإعداد اختبار التحصيل» :

أ–إعداد جدول المواصفات: «يوضح محتوى الاختبار ، ويربط محتوى المادة التعليمية بأهداف التعليم السلوكي ، ويظهر الأهمية النسبية التي أعطاها المدرس لموضوعات مجدولة (العبسي، ٢٠١٠: ١٦٣)»

لذلك ، قام الباحث بإنشاء جدول مواصفات (خريطة الاختبار) للمواد التي سيتم تدريسها للصف المتوسط الثاني، بناء على عدد الصفحات في كل مادة والأهداف السلوكية للمستوى الأول (المعرفة والفهم والتطبيق) لتتناسب مع المراحل العمرية المعرفية من تصنيف (بلوم) ، وصلت إلى عدد فقرات الاختبار التي سيتم توزيعها على مواد الدورة ومحتوى المستويات ٣ الأولى (٣٢) حددنا الأهمية النسبية للهدف وفقا لنسبتها في الخريطة المستهدفة.

ب–تحديد هدف الاختبار :» هذه الخطوة من الخطوات المهمة التي يجب على مصمم الاختبار التفكير فيها ، وعند بناء الاختبار يقوم بالتخطيط المسبق للهدف الذي يريد بناء الاختبار وصياغته وتصميم تلك الفقرة لتتناسب مع الهدف الذي صمم من أجله « (ملحم ، ٢٠٠٥:٦٥). الغرض من الاختبار في هذه الدراسة هو دراسة تأثير استراتيجية تركيز الانتباه في تحقيق موضوع الإملاء في السنة الثانية المتوسطة.

ج – صياغة مفردات الاختبار: «صاغ الباحث فقرات الاختبار وفقا لاختبارات موضوعية (٣٢) فقرة اختبار في ضوء الأهداف السلوكية و(٣) مستويات لتصنيف بلوم (معرفة وفهم وتطبيق) ، موزعة على موضوعات الاملاء ،والتي يتم تدريسها لطلاب الصف الثاني المتوسط من أنواع الاختيار من متعدد، مع (٤) خيارات ، منها ١ يمثل الإجابة الصحيحة، وصح وخطأ.

تعليمات التصحيح: «من أجل تصحيح إجابة الطالب على فقرة الامتحان ، يقوم الباحث بإعداد مفتاح التصحيح لفقرة الامتحان بإعطاء (١) درجة للإجابة الصحيحة وصفر للإجابة الخاطئة ، يتكون الاختبار من (٣٢) فقرة ، وبالتالي فإن أعلى درجة يمكن للطالب الحصول عليها هي (٣٢) درجة ، وأقل درجة هي (صفر) ، وأي فقرة تحمل فقرة متبقية أو إجابات متعددة يتم التعامل معها على أنها فقرة خاطئة».

د – اختبار الصدق: «الصدق هو أحد الشروط الأساسية التي يجب الوفاء بها باستخدام أدوات جمع البيانات ، مما يعني أن الصدق موجود (عباس واخرون،٢٠٠٩: ٢٦).

للتحقق من صحة الاختبار، اعتمد الباحث على نوعين من الصدق:

١- الصدق الظاهر: «يتميز الاختبار بالصدق الظاهر، إذا كان مظهره مطابقا للخصائص المقاسة بفقرة الاختبار من حيث ارتباط فقراته بالسلوك المقاس، فهو أكثر صحة، وإذا أظهر هذا النوع أنه يتم تأكيده في عرض الاختبار على العديد من الخبراء والمحكمين في مجال الاختبار.»»(الجبوري،٢٠١٣: ١٠٩).

لذلك ، قدم الباحث الاختبار الذي تم تحقيقه في شكله الأولي إلى مجموعة من الخبراء في اللغة العربية وطرق تدريسها وقياسها وتقييمها ، مستخدمين الاختبار للعثور على آرائهم، وبذلك أصبح الاختبار بصيغته النهائية يتكون من (٣٢) فقرة اختبارية.

٢- صدق المحتوى: «يقصد به الصدق الذي يتم من طريق إجراء فحص منظم لمجموع الفقرات التي يتضمنها الاختبار لتقدير مدى تمثيله للمجال السلوكي المحدد، الذي أعد الاختبار لقياسه، ويُعد هذا النوع من الصدق مِن أكثر الأنواع استعمالاً للحكم على صلاحية الاختبارات التحصيلية ، وحتى يضمن مصمم الاختبار صدق اختباره في قياس التحصيل لمادة معينة ؛ فإن مصمم الاختبار يبدأ بدراسة المحتوى بدقة ، ويحلل أهدافه العامة الى أهداف تفصيلية، ويتحقق ذلك بتحديد وزن كل منها ، ومن هذه الأوزان يحدد الأسئلة» (العزاوي، ٢٠٠٧ : ٩٣).

«وان من مؤشرات صدق المحتوى ، درجة صدق محتوى اختبار الإنجاز لا يتم الحكم عليها فقط من خلال درجة تمثيل فقرة الاختبار بجدول المواصفات (النبهان،٢٠٠٤: ٢٧٥) ، ولكن أيضا اعتماد جدول المواصفات حيث أن الصدق مهم جدا للإنجاز، وذلك لأن فقرة الاختبار تمثل المحتوى الأكاديمي، وبالتالي فإن جدول المواصفات هو دليل على صدق المحتوى». تم تحقيق ذلك من خلال إعداد خريطة اختبار (جدول المواصفات) للتأكد من أن النظام متوافق تماماً.

التطبيق الاستكشافي للاختبار: «لأجل الكشف عن وضوح مفردات الاختبار، وفهم تعليماته والزمن المستغرق للإجابة عن فقرات الاختبار، طبق الباحث الاختبار على عينة استطلاعية مكونة من (٥٠) طالباً من طلاب الصف الثاني المتوسط من متوسطة الافاق للبنين وهي من مجتمع البحث نفسه، وبالتعاون مع مدرس المادة وبإشراف الباحث نفسه، استخدم الباحث الصيغة التالية لاستخراج وقت الإجابة للاختبار :

$$\text{متوسط الوقت} = \frac{\text{وقت الطالب الأول + وقت الطالب الثاني +..... وقت الطالب الخمسون}}{\text{عدد الطلاب}}$$

(الزوبعي ومحمد ، ١٩٨١ : ٧٤).

وقد أتضح للباحث ان متوسط الزمن المستغرق للإجابة عن الاختبار هو (٤٥) دقيقة.

د-التحليل الاحصائي لفقرات الاختبار: «يقصد به تحديد معامل صعوبة ومعامل تمييز لفقرة وأيضا دراسة اثر البدائل غير الصحيحة» (الهويدي ،٢٠١٥ : ١٨٤)، طبق الباحث الاختبار على عينة بلغت (١٦٠) طالب بعد تصحيح إجابة الطالب ، وبالتحديد من عينه البحث ، من متوسط السنة الثانية رتب الدرجات نزولاً من أعلى درجة الى اقل درجة ثم اختيرت المجموعتان المتطرفتان (٢٧٪) منها، «وأن اختيار هذه النسبة كأفضل نسبة لتحقيق التوازن بين (٢) من المجموعات مختلفة من جميع المجموعات لدراسة خصائص الفقرة الاختبار « (عوده ،١٩٩٨ : ٢٨٥).

وفيما يأتي توضيح اجراءات التحليل الاحصائي:

أ-معامل صعوبة الفقرات: «يقصد بمعامل صعوبة فقرات يحدد مستوى الصعوبة الذي يواجهه المتعلمون عند الإجابة على فقرات الاختبار ، ويشير مستوى الصعوبة إلى أنه كلما ارتفعت النسبة المئوية للإجابات الصحيحة ، كان من الأسهل القيام بالفقرة ، وكلما انخفضت النسبة المئوية للإجابات ، زادت صعوبة الفقرة (أبو صالح ،٢٠٠٠ : ٢١٣)، وبعد تحليل الفقرات واستخراج معامل الصعوبة لكل فقرة من فقرات تبين أنها تتراوح بين (٣٨, ٠ _٥٧, ٠) وهذا يدل على أن معاملات صعوبة الفقرات جيدة ، إذ يشير الكبيسي إلى أن فقرات الاختبار تعد مقبولة إذا تراوح معامل

صعوبتها بين(٠,٢٠ _ ٠,٨٠) أي فقرة تتجاوز هذا الحد يجب استبدالها أو تعديلها أو حذفها» (الكبيسي ، ١٦٩:١-١٧٠) ، مما يعني أن فقرة الاختبار مقبولة.

ب- معامل تمييز الفقرة :« وتعني قدرة الفقرة على تمييز أداء المتعلمين رفيعي المستوى وأداء المتعلمين من اصحاب المستوى المنخفض، محسوبا بقسمة كل الإجابات الصحيحة للمجموعة العليا على نصف أعضاء االمجموعات العليا والسفلى وطرح مجموع الإجابات الصحيحة للمجموعة العليا. الواجب توافرها في الفقرات» (الزاملي، آخرون، ٢٠٠٩ : ٣٧٣) « الغرض من هذه الخطوة هو الحفاظ على الفقرات ذات التمييز العالي فقط جيدة. لأن المفحوص لا يجيب على الفقرة. كل المفحوصين على الفرق في مستواهم لا يستحق كل هذا العناء ، لأنها لا تستطيع التمييز بينها»(المحاسنة ومهيدات، ٢٠١٣ :٢٠٦).

وبعد حساب قوة تمييز كل فقرة من فقرات الاختبار، وجد الباحث أنها تنحصر بين (٠,٤٠ _ ٠,٥٣) للفقرات الموضوعية ويعتقد أن (Elbe ، ١٩٧٢) فقرات الاختبار جيدة إذا كانت قوتها التمييزية (٠,٣٠) (Elbe،١٩٧٢: p.٤٠٦) .

ج- فعالية البدائل الخاطئة :«وهذا يعني قدرة اختيار السؤال على جذب الإجابات من المتقدمين للاختبار ، وتتكون كل فقرة من هذا النوع من الاختبارات من عدة خيارات (خيارات متعددة) تتبع العبارة أو السؤال ، واحدة منها فقط هي الإجابة الصحيحة ، والباقي هو غير صحيح اي اختبار قدرة المتقدم للاختبار على تمييزها عن الاختيار الصحيح.(النجار، ٢٠١٠: ٢٦٦).

بعد حساب فعالية البديل الخاطئ ، تكون القيمة السالبة هي (-٠,٠٥، -٠,٢١) «عندما يكون عدد الطلاب في المجموعة الدنيا محدودا ، يكون عدد الطلاب في المجموعة الدنيا أعلى من عدد الطلاب في المجموعة العليا ، وهذه النسبة جيدة ، لذلك قررنا الاحتفاظ بها كما هي دون إزالتها».

خ- ثبات الاختبار: «يقصد بثبات الاختبار أن يعطي الاختبار النتائج نفسها اذا ما أعيد تطبيقه على الأفراد انفسهم وفي الظروف نفسها» (أبو التمن ، ٢٠٠٧ : ٢٥٢). وقد استعمل الباحث معادلة (كيودر يتشادردسون _٢٠) لحساب ثبات الاختبار التحصيلي ، إذ أنها الطريقة الأكثر شيوعاً لاستخراج الاتساق الداخلي لفقرات الاختبار التي تعطي درجة واحدة للإجابة الصحيحة وصفر للإجابة الخاطئة(ملحم، ٢٠٠٠ : ٢٦٥). وكان معامل ثبات فقرات الاختبار(٠,٨٩) وهو عامل استقرار جيد للاختبار»(الجابري، ٢٠١١ : ٢٣٥).

د- النسخة النهائية من الاختبار: «بعد الانتهاء من إكمال الإجراءات والاحصائيات المتعلقة بالاختبار وفقراته، أصبح الاختبار التحصيلي بصيغته النهائية جاهزا للتطبيق» .

٨) تطبيق التجربة:

١-«باشر االباحث بتطبيق التجربة على الطلاب في مجموعتين بحثيتين (التجربة والضابطة) يوم الأحد المصادف (٢٠٢٣/١٠/٨) بواقع حصتين اسبوعياً لكل مجموعة واستمرت التجربة طوال (١٣) اسابيع، تنتهي يوم الاثنين الموافق (٢٠٢٤/١/١٥)» .

٢- درس الباحث بنفسه طلاب مجموعتي البحث موضوعات الإملاء على وفق خطة تربوية أعدها لتحقيق أهداف دراسته.

٣- قام الباحث بتطبيق اختبار التحصيل البعدى على الطلاب في مجموعتين دراسيتين (التجربة والضابطه) في نفس الوقت باستخدام مدرس المادة ، وكان هذا هو الدرس الثاني صباح الأحد (٤٥,٨) (٢٠٢٣/١٠/٨).

٩-االوسائل الإحصائية: استخدم الباحث البرنامج الإحضائي لاستخراج النتائج التالية في إجراء البحث وتحليل النتائج:

١-اختبار Test t-: «للتكافؤ: استخدم الباحث اختبار تي لعينتين مستقلتين مع اختبار متغير ، كرونولوجي ،

نصف سنوي واختبار ذكاء، وكذلك معادلة مجموعتين (تجريبية وضابطة) في الدرجات العربية في اختبار التحصيل البعدي».

٢- العامل التمييزي: «استخدم الباحث هذه الطريقة لحساب العامل التمييزي لفقرات الاختبار الموضوعي.

٣-«معادلة ثبات الاختبار (كيد-تشاداردسون -σ):استخدم الباحث هذه الطريقة لحساب ثبات اختبار الإنجاز».

٤- «عامل الصعوبة: استخدم الباحث هذه الطريقة لحساب عامل الصعوبة لفقرة الاختبار».

٥- «فعالية البدائل المخطوءة: استخدم الباحث هذه الطريقة لقياس فعالية البدائل المخطوءة في فقرات الاختبار».

٦- ليفين لإيجاد تجانس التباين: يستخدم الباحث هذه الطريقة لفحص أهمية الاختلافات بين المجموعات (تجريبية وضابطة):

أ- النتائج التعليمية للآباء.

ب -الإنجازات التربوية للأمهات.

٧- قانون حجم التأثير: (ن) مربع إيتا: لإيجاد حجم التأثير في المتغير التابع.

الفصل الرابع (عرض النتائج وتفسيرها):

يبحث هذا الفصل عرض نتائج البحث وتفسيرها وأهم الاستنتاجات التي توصل إليها الباحث ، وعدد من التوصيات والاقتراحات على النحو التالي:

أولاً: « عرض النتائج: لغرض التحقق من الفرضية الصفرية ، تنص على أنه «لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية في مستويات الأهمية (٠,٠٥) بين متوسط درجة الطلاب في مجموعة تجريبية الذين يدرسون موضوعات الإملاء وفقا لاستراتيجية تركيز الانتباه ومتوسط درجة الطلاب في مجموعة ضابطة الذين يدرسون نفس المواد وفقا للطريقة المعتادة في اختبار ما بعد التحصيل».

ولتصحيح إجابات المجموعتين (تجريبية وضابطة) في اختبار تحقيق البعد والتأكد من أن البيانات تتبع توزيعا طبيعيا، استخدم الباحث اختبار سميرنوف ، الذي قاس القيمة المحسوبة للمجموعة (التجريبية) (٠,٠٩٣) ، والقيمة المحسوبة للمجموعة (الضابطة) (٠,٠٩٦) ومستوى الدلالة (٠,٢٠٠) ، الذي قاس مستوى الدلالة المعتمد وهو اختبار (ليفين) القيمة المحسوبة (٠,٣٦٧) هي مستوى أهمية كبير (٠,٥٤٧) ، والذي تبين أنه أكبر من مستوى الأهمية المعتمد (٠,٠٥) ، والذي يوضح تجانس المجموعتين ، يوضح الجدول (٥) تجانس المجموعتين.:

الجدول (٥) قيم سميرنوف المحسوبة ومستويات الأهمية (سيج للتوزيع الطبيعي ، وقيم ليفين المحسوبة ومستويات الأهمية (سيج للتجانس وأهمية التباين).

المتغير	المجموعة	اختبار سميرنوف		اختبار ليفين		مستوى الدلالة 0.05
		المحسوبة	مستوى الدلالة (sig)	المحسوبة	مستوى الدلالة (sig)	
الذكاء	التجريبية	٠,٠٩٣	٠,٢٠٠	٠,٣٦٧	٠,٥٤٧	غير دالة احصائيا
	الضابطة	٠,٠٩٦				

«ثم تمت بعد ذلك كل العمليات الحسابية من اجل معرفة الفرق بين المجموعتين مستخدما اختبار (t test) لعينتين مستقلتين، وقد تبينت النتائج بوجود فرق دال احصائياً بين طلاب مجموعتي البحث في درجات اختبار التحصيل البعدي ، إذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (٥,٤٠٤) ، وهي أكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢,٠٠٢) ، عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ، وبدرجة حرية (٥٨) وجدول (٦) ، إنه يظهر ذلك».

الجدول (٦) المتوسط الحسابي ، الانحراف المعياري ، يتم استخدام قيم الاختبار المجدولة المحسوبة (اختبار تي) للعثور على الفرق بين متوسط مجموعتين دراسيتين من الطلاب في اختبار التحصيل البعدي .

المجموعة	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاختبار التائي		درجة الحرية	مستوى الدلالة 0.05
				المحسوبة	الجدولية		
التجريبية	٣٠	٢٢,٢٣	٣,٨٣٩	٥,٤٠٤	٢,٠٠٢	٥٨	دالة احصائيا
الضابطة	٣٠	١٧,١٣	٣,٤٦١				

«حجم الاثر: يمكن أن توفر قوة وحجم التأثير معلومات مفيدة حول الدراسة والدراسة بأكملها، وبالتالي فإن استخراج قوة وحجم التأثير يمكن أن يساعد الباحث على تجنب سوء تفسير الإحصاءات إعطاء صورة واضحة للعلاقة في البيانات، وهي التأثير المرتبط بحجم العينة ، يعتقد البعض أن حجم التأثير هو مدى وجود الظاهرة في الأداة حيث يتم رفض الفرضية الصفرية ، وأن حجم التأثير هو تفسير للمتغير التابع أو يتنبأ به من حيث المتغير المستقل.(هاستون ، ١٩٩٣: ١٢٣-١٢٤).

« الدلالة الإحصائية للمستوى وحده لا يشير إلى قوة الارتباط بين المتغيرين ، لذا فإن حجم التأثير يرشدنا نحو تفسير التأثير ودقة النتائج ويوفر لنا مقارنة كمية لنتيجة دراستين أو أكثر من الدراسات» (رشدي فام ، ١٩٩٧:٥٧). «باستخدام صيغة لحساب حجم التأثير ، باستخدام واحد من المقاييس الإحصائية لحجم التأثير بواسطة عينة الدراسة ، هي قوة العلاقة (الارتباط) بين المتغيرات الموجودة في الدراسة ، مما يعني أن حجم التأثير رقمي ، أو دليل على مدى أهمية نتائج الدراسة ، مثل قوة العلاقة بين المتغيرات ، أو التغييرات الناتجة عن تدخل المتغيرات المستقلة ، من الممكن أيضا تحديد الدرجة التي يحق للشخص الحصول على درجة معينة من الحرية (عبد المجيد ، ٢٠٠٤:١٥).

«لمعرفة حجم تأثير الاستراتيجية (تركيز الانتباه) في تحقيق الطلاب في المجموعة التجريبية ،كما هو موضح في الجدول (٧) ، استخدمنا إيتا مربع (ن٢) لتحديد حجم تأثير المتغير المستقل.

الجدول (٧) الجدول المرجعي لتحديد حجم الأثر

نوع الأداة المستعملة	حجم التأثير			
η^2	صغير	متوسط	كبير	كبير جداً
	0.01	0.06	0.14	0.20
D	0.2	0.5	0.8	1.10

(kiess, ١٩٨٩ : ٤٤٥- ٤٤٦)

«بعد اجراء معادلة إيتا تربيع لكشف حجم تأثير الاستراتيجية (تركيز الانتباه) في التحصيل ، عندما وصلت قيمة (تي) إلى (٥,٤٠٤) ودرجة الحرية (٢٩,٢٠٣) عند التربيع (٥٨) ، تكون قيمة حجم التأثير مساوية لـ (٠,٣٣٥) ، مقارنة بالقيم القياسية الموضحة في الجدول (٢٠) ، يكون حجم التأثير كبيرا جدا. وجد أنه يظهر « استراتيجية (تركيز الانتباه).»إنه مدرج في الجدول (٨).

جدول (٨) قيمة (t) المحسوبة . و قيمة (t٢)و قيمة (df) وقيمة (η٢) ومقدار حجم الأثر في التحصيل

المتغير	قيمة t المحسوبة	قيمة t [٢]	درجة الحرية (df)	قيمة (η^2)ايتا تربيع	مقدار حجم الأثر
التحصيل	٥,٤٠٤	٢٩,٢٠٣	٥٨	٠,٣٣٥	كبير جدا

ثانيا: النتائج وتفسيرها: «تمت دراسة نتائج اختبار التحصيل وفق استراتيجية ركزت الاهتمام على الطلاب في المجموعة الضابطة الذين درسوا وفقا للطريقة المعتادة في اختبار التحصيل البعدي للمواد الإملائية. :

١- «أن توظيف استراتيجية تركيز الانتباه في تدريس موضوعات الاملاء جذبت انتباه الطلاب، وزادت من انتباههم وتفكيرهم، بوصفها استراتيجية حديثه في التعليم مما زاد من تمكنهم الدراسي ،وعزز عندهم عملية معالجة المشكلات بمفهومها الواسع».

٢- «أن تقديم المادة العلمية على وفق استراتيجية تركيز الانتباه بشكل متسلسل ومبسط للموضوع وموزعة على مجموعات تعليمية ،اكسب الطلاب إحاطة تامة بموضوع الدرس، وكسر قيود القلق والخوف داخل غرفة الصف».

٣- «أن التنويع في استراتيجيات التدريس المتبعة في تدريس موضوعات الاملاء، وملائمتها لطبيعة الطلاب، آثار حماسهم للتعلم، مما أدى إلى نتائج أفضل في الأداء».

٤- «تعمل استراتيجية تركيز الانتباه على دور المتعلم لمحور العملية التعليمية ، واكسابها الوقت والجهد والابتعاد عن الملل، كما ساعدت على زيادة التفاعل داخل البيئة الصفية من خلال التفاعل بين المدرسة والطلاب من جهة، وبين الطلاب مع بعضهم من جهة أخرى».

ثالثاً: الاستنتاجات :

١- «إنّ استراتيجية تركيز الانتباه تجعل التعلم اسهل، في ذهن الطلاب من كيفية ممارسة المخططات المعرفية».

٢- «الطريقة المعتادة للتدريس تعمل على رفع مستوى التحصيل الطلاب، ولكن ليس بنفس المستوى الذي تحققه استراتيجيات التدريس الحديثة».

٣- «أن استراتيجية تركيز الانتباه اتفقت مع معظم الدراسات الأساليب الحديثة التي أعطت المتعلمين المحور الرئيسي للعملية التعليمية «.

٤- «أن الاستراتيجيات الحديثة تكون اتجاهات جديدة نحو المادة العلمية وهذا ما بدأ واضحا في تطبيق استراتيجية تركيز الانتباه التي كسرت حواجز الخوف والقلق من المشاركة في الدرس عبر تكوين المجموعات الفاعلة والمنافسة إلى إنجاز العمل بأفضل صورة ،مما ولد اتجاهات جديدة مميزة في المجموعة الاولى، مقارنة بالمجموعة الثانية».

رابعا: التوصيات: في ضوء النتائج والاستنتاجات التي توصل إليها الباحث ، يوصي بما يلي :

١-تأكيد تنوع استخدام أساليب تدريس موضوع الإملاء ، والانتقال إلى الأساليب الحديثة كاستراتجية لتركيز الانتباه النابع من نظرية العبء المعرفي.

٢- ضرورة تدريب مدرسي مادة اللغة العربية ومدرساتها على استراتيجيات حديثة ، وتضمين برامج تأهيل المدرسين على هذه الاستراتيجيات والأساليب.

٣- اعتماد استراتيجية تركيز الانتباه في تدريس موضوعات الاملاء، بوصفها أحدى استراتيجية التدريس الحديثة والفاعلة.

خامساً: المقترحات :

١- إجراء دراسات تهدف تعرف أثر استراتيجية تركيز الانتباه في مراحل دراسية أخرى.

٢- إجراء دراسات تهدف تعرف أثر استراتيجية تركيز الانتباه في متغيرات أخرى مثل التفكير الإبداعي والتفكير الناقد.

٣- إجراء دراسات تهدف تعرف أثر استراتيجية تركيز الانتباه في فروع أخرى من فروع اللغة العربية.

٤-إجراء دراسات مقارنة تهدف تعرف أثر استراتيجية تركيز الانتباه مع طريقة الاستقصاء أو حل المشكلات.

المصادر:

- إبراهيم ، صفاء محمد محمود ،(٢٠٠٩): مهارات التفكير في تعلم اللغة العربية وتعليمها، مؤسسة حورس الدولية للطباعة ،

الاسكندرية ، مصر.
– الابراشي، محمد عطية، ١٩٥٨ . الطرق الخاصة في التربية والتعليم لتدريس اللغة العربية والدين، ط٢، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة
– ابن منظور ،أبو الفضل جمال الدين،١٩٥٦م . لسان العرب، المجلد ٣. ٤.دار صادر، بيروت.
– أبو جادو، صالح محمد علي ،(١٩٩٨): علم النفس التربوي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
– ابو جادو، صالح محمد علي ، واخرون. «تعليم التفكير النظرية والتطبيق»، عمان، دار الميسرة للنشر والطباعة، ٢٠٠٦م.
– ابو رياش ، حسين محمد . التعلم المعرفي ، ط١ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، ٢٠٠٧م .
– أبو مغلي،سميح، ١٩٨٦م ، الأساليب الحديثة لتدريس اللغة العربية،ط٢، دار مجدلاوي، عمان، الاردن،
– ———— ، ٢٠٠١م: الأساليب الحديثة لتدريس اللغة العربية ، دار يافا للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن .
– أبو صالح، محمد صبحي،(٢٠٠٠): القياس والتقويم، مطابع الكتاب المدرسي، صنعاء –اليمن.
– آستيتة ، سمير شريف،(٢٠٠١) . علم اللغة التعلمي ، جامعة اليرموك ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، اربد ، الأردن ، ب،ت .
–البجة ، عبد الفتاح حسن. أصول تدريس العربية بين النظرية والممارسة المرحلة الأساسية الدنيا ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ،١٩٩٩ م.
– البطش، محمد وليد، وفريد ابو زينة (٢٠٠٧): مناهج البحث العلمي تصميم البحث والتحليل الاحصائي، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان.
– التكريتي، واثق عمر ،وجنار عبد القادر احمد (٢٠١٣) : العبء المعرفي لدى طلبة المعهد التقني في كركوك وعلاقته ببعض المتغيرات، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد ٤/العدد ٢.
– جابر ، وليد ، محاضرات في أساليب تدريس اللغة العربية ، ط٢ ، دار الفكر ، عمان ، ١٩٨٥م .
– الجابري، كاظم كريم رضا (٢٠١١): مناهج البحث في التربية وعلم النفس الاسس والأدوات، مكتب النعيمي ،للطباعة والاستنتاج، بغداد، العراق.
– الجبوري ، حسين محمد جواد،(٢٠١٣): منهجية البحث العلمي، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان.
– الجبوري، عمران جاسم، وحمزة هاشم السلطاني،(٢٠١٢): المناهج وطرائق تدريس اللغة العربية ،عمان :دار الرضوان للنشر والتوزيع .
– جمل، محمد جهاد، وآخرون، ٢٠٠٨م . اللغة العربية ومهاراتها في المستوى الجامعي لغير المتخصصين ،الجامعة العربية الأوربية وحدة المتطلبات الجامعية.
– جمهورية العراق ، وزارة التربية . قانون التربية والتعليم ، رقم (٢٧) ، لعام ١٩٨٨ م .
– الخالدي، أديب إبراهيم (٢٠٠٨): ، سيكولوجية الفروق الفردية و التفوق العقلي، دار وائل للكتاب، عمان، الأردن.
– حسين، ضفاف تركي : أثر التغذية الراجعة التصحيحية والتفسيرية في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة الإملاء والاحتفاظ بها، رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة بابل/ كلية التربية، ٢٠٠٦م.
– حلس،مهاء تأثير أسلوب الخبرة الدرامية في تحسين مستوى الكتابة الإملائية والاتجاه نحوها لدى تلاميذ الصف السادس الأساسي،(رسالة ماجستير غير منشورة)،كلية التربية، جامعة عين شمس،جمهورية مصر العربية،٢٠٠٣ م،
– الخليفة، حسن جعفر ، فصول تدريس اللغة العربية، ط٢ مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٣ م،
– الخفاجي ، عبد المنعم . الدرس النحوي في مدارسنا ، مجلة التربية ، تصدرها اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم ، العدد ٧٢ ، مارس ، ١٩٨٥ م .
– داود،عزيز حنا، وأنور حسين عبد الرحمن : مناهج البحث التربوي، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٠م .
– ٣٣– الدليمي، احسان، وعدنان محمود المهداوي،(٢٠٠٥): القياس والتقويم ، أحمد للطباعة بغداد.
– الرحيم، احمد حسن، واخرون، طرائق تعليم اللغة العربية للصف الخامس معاهد إعداد المعلمين والمعلمات ، ط١٠، مطبعة الندى ، جمهورية العراق ، ٢٠٠٣م .
– رشدي فام ، منصور (١٩٩٧) : حجم تاثير الموجة المكمل للدلالة الاحصائية ، المجلة المصرية للدراسات النفسية،القاهرة .
– رؤوف، إبراهيم عبدالخالق، (٢٠٠١) التصاميم التجريبية في الدراسات النفسية والتربوية، دار عمان للنشر والتوزيع.
– الزاملي، علي عبد جاسم وعبدالله بن محمد الصارمي وعلي مهدي كاظم (٢٠٠٩) :»مفاهيم وتطبيقات في التقويم والقياس التربوي»، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، عمان.
– زاير، سعد علي، وسماء تركي داخل، ومنير راشد فيصل ،وعمار جبار عيسى (٢٠١٤): الموسوعة التعليمية المعاصرة ، نور الحسن للنشر، بغداد، العراق.
– زقوت،محمد شحاته، المرشد في تدريس اللغة العربية،ط٢ ،مكتبة الأمل،غزة،١٩٩٩ م،

– الزوبعي ، عبد الجليل ابراهيم ، ومحمد احمد الغنام . مناهج البحث في التربية ج٢ ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٨ .
– الزوبعي،عبد الجليل واخرون. ١٩٨١، الاختبارات والمقياس النفسية ،دار الكتب للطباعة والنشر، وزارة التعليم العالي، جامعة الموصول.
– شحاته، حسن، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق ، ط ١، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ١٩٩٢ م.
– شحاته، حسن، وزينب، (٢٠٠٣): معجم المصطلحات التربوية والنفسية، دار المصرية اللبنانية، جامعة عين شمس، كلية التربية، القاهرة.
– الشمري،محمد حسن. بناء برنامج علاجي لتصحيح الاخطاء الاملائية الناجمة من الابعاد النحوية و الصرفية والصوتية عند طلبة الصف الثاني المتوسط،(رسالة دكتوراه غير منشورة),جامعة بغداد،كلية التربية/ابن الرشد،٢٠١٠م.
– الصالح، مصلح،(٢٠٠٤): عوامل التحصيل الدراسي في المرحلة الجامعية، مؤسسة الوراق عمان .
– الطريفي ، يوسف عطا: الواضح في الإملاء وعلامات الترقيم، ط ١، دار الإسراء للطباعة والنشر، الأردن ، ٢٠٠٨م.
–العارف، شعلة اسماعيل : نظام التعليم في العراق، دار الحكمة للطباعة والنشر، العراق، ١٩٩٣ م .
– العبسي، محمد مصطفى، (٢٠١٠): التقويم الواقعي في العملية التدريسية، دار الميسرة، عمان، الأردن.
–عبد القادر، حامد ، المنهج الحديث في أصول التربية وطرق التدريس، ج ٢، ط ٢، مطبعة النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦١ م .
– العزاوي، رحيم يونس كرو .(٢٠٠٧م): مقدمة في المنهج العلمي، دار دجلة للطباعة والنشر عمان– الأردن.
– علي، ياسر عباس. «اثر دمج استراتيجيات الجدول الذاتي والتفكير بصوت عالٍ والتلخيص في الفهم القرائي والاداء التعبيري عند طلاب الصف الرابع الاعدادي»، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية/ ابن رشد، ٢٠١١م.
– عطية ، محسن علي، ١٩٨٧م. الأخطاء الإملائية لدى طلبة المرحلة المتوسطة (دراسة مقارنة) (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية التربية.
– العكيدي، سعد علي حميد. اثر المنظمات المتقدمة في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط في مادة الاملاء ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة المستنصرية / كلية التربية ، ٢٠٠٦ م .
– عامر ، رياض حامد يوسف(٢٠٠٦) : تطوير منهجية لتقييم الاثر البيني بما يتلائم مع حاجة المجتمع، رسالة ماجستير، كلية الدرسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.
– عباس ،محمد خليل، و محمد بكر نوفل، ومحمد مصطفى العبسي ،(٢٠٠٩): «مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس، الميسرة للنشر والتوزيع.
– عبد الرحمن، انور حسين، وفلاح محمد حسن الصافي، (٢٠٠٧) : طرائق تدريس العلوم التربوية ، دار التأميم ،بغداد العراق.
– عبد المجيد ، أحمد(٢٠٠٤): تحليل نتائج بحوث تنمية التفكير في مجال تعليم وتعلم الرياضيات في ضوء مفهوم الدلالتين الإحصائية والعلمية ، مجلة دراسات في المنهاج وطرق التدريس، العدد ٢٩، الجمعية المصرية للمنهاج وطرق التدريس ، كلية التربية – جامعة عين شمس، القاهرة.
– عطا، إبراهيم محمد (٢٠٠٦) : المرجع في تدريس اللغة العربية ، مركز الكتاب للنشر.
– عليان، ربحي مصطفى، وعثمان محمد غنيم ، (٢٠١٠): أساليب البحث العلمي الأسس النظرية والتطبيق العملي، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
– عوده، احمد سليمان، (١٩٩٨): القياس والتقويم في العملية التدريسية، دار الامل للطباعة والنشر، الأردن.
– فتح الباب ، عبد الحليم سيد . توظيف تكنولوجيا التعليم ، مطابع جامعة حلوان ، ١٩٩١م . فضل الله، محمد. تفضيلات تلاميذ التعليم الأساسي للأنشطة اللغوية، واقع ممارستها لها، المؤتمر العلمي الرابع نحو تعليم أساسي أفضل، المجلد الأول الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس،القاهرة،١٩٩١ م.
– الفيل ،حلمي(٢٠١٥): الذكاء المنظومي في نظرية العبء المعرفي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
– قطامي، يوسف محمود،(٢٠١٣): استراتيجيات التعلم والتعليم المعرفية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
– الكبيسي، عبدالواحد، (٢٠٠٧): القياس والتقويم تجديدات ومناقشات، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان.
– المحاسنة، ابراهيم محمد،(٢٠١٣): وعبدالحكيم علي مهيدات :القياس والتقويم الصفي « ، جرير للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.
– مرعي ، توفيق احمد ، ومحمد محمود الحيلة ، طرائق التدريس العامة، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٢ م .
– مصطفى، ابراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، ج ١، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، اسطنبول، تركيا، ١٩٨٩ م
– ملحم ، سامي محمد (٢٠٠٥): مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، الاردن.
– المنيزل، عبدالله فلاح، وعايش موسى غرايبة،(٢٠٠٦) : الاحصاء التربوي تطبيقاته باستخدام الرزم الاحصائية للعلوم الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
– الموسى، عبدالله بن عبد العزيز (٢٠٠٨): نظريات التعلم وعلاقتها بالتعلم الفوري، دراسة مقدمة الى جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض، السعودية.

– النبهان ، موسى(٢٠٠٤): أساسيات القياس في العلوم السلوكية ، دار الشروق للنشر، عمان .
– نبوي ، عبد العزيز ، في أساسيات اللغة العربية ، الكتابة الإملائية والوظيفية – النحو الوظيفي – فوائد لغوية ، ط٢ ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٤ م .
– النجار، نبيل جمعة صالح، (٢٠١٠): «القياس والتقويم المنظور تطبيقي مع تطبيقات برمجة spps ، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
– النعيمي، محمد عبدالعال، وعبد الجبار توفيق، وغازي جمال خليفة،(٢٠٠٩) : طرق ومناهج البحث العلمي، دار الوراق للنشر والتوزيع.
– نوفل ، محمد بكر، وفريال محمد ابو عواد(٢٠١٠): التفكير والبحث العلمي :دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن.
– هويدي، زيد،(٢٠١٥): اساسيات القياس والتقويم التربوي، دار الكتاب الجامعي، العين –الامارات.
– والي، فاضل فتحي محمد ، تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية ، طرقه، أساليبه قضاياه، دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل ، السعودية، ١٩٩٨ م .
– يونس ، فتحي علي ، وآخرون . أساسيات تعليم اللغة العربية والتربية الدينية ، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٨٠م
– يونس ، فتحي علي وآخرون ، تعليم اللغة العربية أسسه وإجراءاته ، ج١ ، مطابع الطوبجي التجارية ، ١٩٨٧ م .
Haston, Holly, L– (١٩٩٣) : «Meaning fullness statistical effect size and power Analysis
Kiees,H.O.(1989): Statically Concepts for the Behavioral Scieno,– canads Sydney Toronto Allyn &Bacon.

الملاحق

ملحق (١) الاهداف السلوكيه

م/ استبيانات آراء الخبراء لإظهار مدى كفاية الأهداف السلوكية

السيد ..... المحترم

تحياتي لكم...

يقوم الباحث بعمل بحث يحمل علامة (تأثير استراتيجية تركيز الانتباه في تحصيل على المواد الإملائية للصف الثاني الأوسط) ، وبما أن هذه الدراسة تتطلب بناء أهداف سلوكية ، فإن الباحث يستمد تلك الأهداف من محتوى المواد الإملائية ، ولما يعهده الباحث بالدقة والصدق العلمي في مجال التعليم ، لذلك يضع الباحث الأهداف السلوكية بين يديك ويحدد درجة صلاحيتها. اطلب التكرم بإبداء ملاحظاتك القيمة في إصدار الحكم ، وإجراء التعديلات الصحيحة ، وإضافة ما تراه مناسبا.

ولكم الشكر والامتنان

الباحث

علي حسن محيسن الموسوي

ت	الهدف	المستوى	صالح	غير صالح	الملاحظات
١	يعرف همزة القطع	معرفة			
٢	يبين الحالة التي تكتب فيها همزة القطع	فهم			
٣	يبين حالات التي تقع فيها همزة القطع	فهم			
٤	يضبط بالشكل حالات رسم همزة القطع	تطبيق			
٥	يقرأ همزة القطع قراءة سليمة	معرفة			
٦	يعطي جملاً مفيدة تضم كلمات فيها همزة القطع	تطبيق			
٧	يعين الكلمات التي تضم همزة القطع	تطبيق			

ثانياً : الاهداف السلوكية الخاصة بالهمزة في اول الكلام (همزة الوصل)
جعل الطالب قادراً على أن :

ت	الهدف	المستوى	صالح	غير صالح	الملاحظات

١	يعرف همزة الوصل	معرفة			
٢	يبين الحالة التي تكتب فيها همزة الوصل	فهم			
٣	يبين حالات التي تقع فيها همزة الوصل	فهم			
٤	يضبط بالشكل حالات رسم همزة الوصل	تطبيق			
٥	يقرأ همزة الوصل قراءة صحيحة	معرفة			
٦	يعطي جملاً مفيدة تضم كلمات فيها همزة الوصل	تطبيق			
٧	يعين الكلمات التي تضم همزة الوصل	تطبيق			

ثالثاً : الاهداف السلوكية الخاصة بالهمزة المتوسطة ورسمها على الالف .
جعل الطالب قادراً على ان :

ت	الهدف	المستوى	صالح	غير صالح	الملاحظات
١	يبين المواضع التي تكتب فيها الهمزة المتوسطة على الألف	فهم			
٢	يحدد حركة الحرف الذي يسبق الهمزة المتوسطة على الألف	معرفة			
٣	يبين حالة كتابة الهمزة المتوسطة على الألف اذا تلتها ألف المد او الف التثنية او علامة جمع المؤنث السالم	فهم			
٤	يقرأ الهمزة المتوسطة على الألف قراءة صحيحة	معرفة			
٥	يضبط بالشكل حالات رسم الهمزة المتوسطة على الألف	تطبيق			
٦	يعطي جملاً مفيدة تضم كلمات فيها الهمزة المتوسطة مرسومة على الألف	تطبيق			

رابعاً : الاهداف السلوكية الخاصة بالهمزة المتوسطة ورسمها على الواو .
جعل الطالب قادراً على ان :

ت	الهدف	المستوى	صالح	غير صالح	الملاحظات
١	يبين الحالات التي تكتب فيها الهمزة المتوسطة على الواو	فهم			
٢	يحدد حركة الحرف الذي يسبق الهمزة المتوسطة على الواو	معرفة			
٣	يقرأ الهمزة المتوسطة على الواو قراءة صحيحة	معرفة			
٤	يضبط بالشكل حالات رسم الهمزة المتوسطة على الواو	تطبيق			
٥	يعطي جملاً مفيدة تضم كلمات فيها الهمزة المتوسطة مرسومة على الواو	تطبيق			

خامساً : الاهداف السلوكية الخاصة بالهمزة المتوسطة ورسمها على الياء .
جعل الطالب قادراً على ان :

ت	الهدف	المستوى	صالح	غير صالح	الملاحظات
١	يحدد الحركة المناسبة للياء	معرفة			
٢	يحدد حركة الحرف الذي يسبق الهمزة المتوسطة على كرسي الياء	معرفة			
٣	يبين حالات رسم الهمزة المتوسطة على كرسي الياء	فهم			
٤	يعلل تغير صورة الهمزة المتوسطة تبعاً لحركتها الإعرابي	فهم			
٥	يعلل سبب رسم الهمزة المتوسطة على كرسي الياء	فهم			
٦	يميز بين حالات رسم الهمزة المتوسطة على كرسي الياء	فهم			
٧	يقرأ الهمزة المتوسطة على كرسي الياء قراءة صحيحة	معرفة			
٨	يضبط بالشكل حالات رسم الهمزة المتوسطة على كرسي	تطبيق			

طبيق

ملحق (٢)

استبانة صلاحية اختبار التحصيل

الأستاذ الفاضل ..... المحترم / المحترمة

يدرّس الباحث (أثر استراتيجية تركيز الانتباه في تحصيل مادة الإملاء عند طلاب الصف الثاني المتوسط) ، ولما كانت الدراسة تتطلب إعداد اختبار التحصيل لقياس تأثير المتغير المستقل (تركيز الانتباه) على المتغير التابع (الاملاء وتحصيله) ، أعد الباحث لهذا الغرض اختبار إنجاز يتضمن موضوعات (رسم مقاطع الهمزة المتوسطة على كرسي الياء ، ورسم مقاطع الهمزة وحدها على خط ، ورسم مقاطع متطرفة بعد حروف العلة ، ورسم مقاطع متطرفة بعد الحروف الساكنة). يتم إعداد فقرات الاختبار بالشكل المشار إليه أمامك في الاستبيان ، في ضوء محتوى الموضوع الذي تم تدريسه وأهداف العمل الخاصة بتلك الموضوعات . ولسعة اطلاعكم ودقة ملاحظاتكم

يضع الباحث بين أيديكم هذا الاختبار لإبداء ملاحظاتكم حول صلاحيته وشموله وسلامة صياغة فقراته وقياسه الأهداف التي أعد من أجلها .

مع التقدير...

الباحث

علي حسن محيسن

الامتحان التحصيلي النهائي

بعض معلومات الطالب :

الاسم: مدرسته : رقم القاعة : التاريخ :

التعليمات :

فيما يلي سلسلة من الأسئلة المختلفة التي تحتوي على (٣٢) فقرة تمثل محتوى المادة التي درستها خلال الأسابيع القليلة الماضية ، وقراءة كل سؤال بعناية وبعناية ، ثم الإجابة على جميع الفقرات ، دون ترك أي فقرات لم يتم حلها.

في الفقرة في س١ / سؤال أمامك (١٥) ، تحتوي كل فقرة على أربعة خيارات تحتوي على الإجابة الصحيحة ، وتحتاج إلى قراءة كل فقرة بعناية ووضع دائرة حول الأحرف التي تمثل الإجابة الصحيحة فقط ، كما في المثال التالي: :

١. ترسم الهمزة المتوسطة على كرسي الياء إذا كانت : أ. ساكنة بعد فتح . ب. مضمومة بعد فتح ج. مفتوحة بعد كسر .د. مضمومة بعد كسر

٢. إذا اتصلت بكلمة (شيء) ألف التثنية تصبح : أ. شياءان .ب. شيءان . ج. شيئان . د. شيأن .

٣. كتبت الهمزة في كلمة (مروءة) مفردة على السطر لأنها جاءت : أ. مضمومة بعد ساكن .ب. مضمومة بعد فتح . ج. مفتوحة بعد ضم . د. مفتوحة بعد مد .

٤. الهمزة في كلمة (ونام) مرسومة على كرسي الياء لأنها جاءت : أ. مفتوحة بعد كسر . ب. مكسورة بعد كسر . ج. مفتوحة بعد ضم . د. ساكنة بعد كسر .

٥. كتبت الهمزة في كلمة (تهيؤ) على الواو لأن ما قبلها : أ. ساكن .ب. مضموم . ج. مفتوح . د. مكسور .

٦. نوع الهمزة في كلمة (سُئلت) هي همزة : أ. متوسطة حقيقية . ب. شبه متوسطة . ج. متطرفة . د. أولية .

٧. (سررت بمجيلها) كلمة (مجيلها) رسمت همزتها على الياء لأنها وقعت : أ. مبتدأ . ب. فاعلاً . ج. مفعولاً به . د. اسماً مجروراً .

٨. إذا كانت الهمزة المتوسطة مكسورة بعد ضم تكتب على : أ. كرسي الياء . ب. الألف . ج. الواو . د. منفردة على السطر .

٩. تضم كلمة (ضوء) همزة متطرفة بعد حرف : أ. مضموم . ب. ساكن . ج. مفتوح . د. مكسور .

١٠. إذا اتصلت بكلمة (دفء) ألف تنوين الفتح تصبح : أ. دفءاً . ب. دفيءاً . ج. دفئاً . د. دفأ .

١١. إذا كانت الهمزة متطرفة وما قبلها مفتوح تكتب الهمزة على : أ. الواو . ب. اليـــاء . ج. الألف . د. منفردة على السطر .

١٢. ترسم الهمزة المتوسطة على كرسي الياء لأنها مكسورة بعد كسر مثل : أ. قصائد . ب. منشئين . ج. سائل . د. بئر .

١٣. إذا كانت الهمزة متطرفة وما قبلها مضموم تكتب على الواو مثل : أ. هدوء . ب. تفـــــاؤل . ج. بؤبؤ . د. ضوء .

١٤. حرف الألف في كلمة (يتساءلون) هو حرف : أ. علة . ب. مد . ج. زائد . د. لين .

١٥. تأتي الهمزة المتوسطة منفردة على السطر مثل : أ. تساءل . ب. تفاؤل . ج. جزءاً . د. مرءان .

١٦. ما الموقع الصحيح للهمزة فيما يأتي: ١. شي ٢. شيئ ٣. شيء ٤. شئ

١٧. دل على الهمزة الصحيحة : ١. سأل ٢. سئل ٣. سال ٤. سؤل.

س٢ / املأ الفراغات الآتية بما يناسبها :

١. الهمزة المتطرفة هي ..... .

٢. ترسم الهمزة المتوسطة منفردة على السطر إذا كانت ..... .

٣. في كلمة (بريئة) تعد الياء بمثابة ..... .

٤. تكتب الهمزة المتوسطة على كرسي الياء إذا كانت ..... .

٥. إذا كانت الهمزة متطرفة وما قبلها ساكن تكتب على ..... .

س٣ / عين الكلمات التي تحتوي على همزات وبين الصورة التي رسمت عليها وسبب كتابتها بالوضع الذي تراه فيما يأتي :

١. قال تعالى : (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ) (الملك : ٥) .

٢. قال تعالى : (هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ) (الحشر : ٢٤).

٣. قال تعالى : (وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ) (فصلت : ٢٧).

٤. قال تعالى : (يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ) (الطارق : ٧) .

٥. قال تعالى : (وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ) (الممتحنة : ١).

س٤ / ضـــع علامـــة (✓) أمـــام الكلمـــة الصـــحيحة وعلامـــة (×) أمـــام الكلمـــة الخطأ فيما يخص رسم الهمزة ثم صحح الخطأ إن وجد فيما يأتي : قارؤون .

٢. متلألئ . ٣. تراءى . ٤. تبرءة . ٥. تباطئ .

مفتاح الإجابة عن الاختبار البعدي

س١ / الجواب :

١. د مضمومة بعد كسر . ◯ ٢. ج شيئان . ◯

٣. د مفتوحة بعد مد . ◯ ٤. أ مفتوحة بعد كسر . ◯

٥. ب مضمومة . ◯ ٦. أ متوسطة حقيقية ◯

٧. د اسماً مجروراً . ◯ ٨. أ كرسي الياء . ◯

٩. ب ساكن . ◯ ١٠. ج دفئاً . ◯

١١. ج الألف . ◯ ١٢. ب منشئين . ◯

١٣. ج بؤبؤ . ◯ ◯

١٤. ب مد . ١٥. أ تساءل .

١٦. ج شيء . ١٧. أ سأل .

س٢ / الجواب : ١. الهمزة التي تأتي في آخر الكلمة . ٢. مفتوحة بعد مد . ٣. الكسرة .

٤. مكسورة بعد كسر . ٥. منفردة على السطر .

س٣ / الجواب :

ت	الكلمات	صورة كتابتها	السبب
١	السَّماء	منفردة على السطر	لأن ما قبلها ساكن
٢	البارئ	الياء	لأن ما قبلها مكسور
٣	أسوأ	الألف	لأن ما قبلها مفتوح
٤	التراائب	الياء	لأن الهمزة مكسورة وما قبلها ساكن
٥	جاءكم	منفردة على السطر	لأن الهمزة مفتوحة وما قبلها حرف مد

س٤ / الجواب: ١. (×) قارئون . ٢. (✓) . ٣.(✓) . ٤. (×) تبرئة . ٥. (×) تباطؤ

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م





الخطط الأندلسية في كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب

م. د. حسين علي كشكول
وزارة التربية/المديرية العامة لتربية ديالى

المستخلص :
يعد المقري أحد العلماء المغاربة البارزين في القرن الحادي عشر، كما يعد كتابه(نفح الطيب) موضوع البحث من الكتب الموسوعية، لما يحتويه من معلومات كثيرة حول الأندلس والمغرب، في الجوانب السياسية، والإدارية، الاقتصادية، والاجتماعية، والعلمية، والعمرانية...الخ.
أما ما يخص الجانب الإداري الذي تطرق له المؤلف، والذي لمسناه عن طريق مجريات البحث، فالوزارة مثلاً لم تكن منتظمة في الأندلس، وإن بعضاً من هذه الخطط الإدارية كان متداخلاً في الصلاحيات المناطة لإصحابها، ثم أخذت تنفصل شيء فشيئاً تنفصل وتظهر على النحو الذي يميزها عن المؤسسات الإدارية الأخرى الموجودة في الأندلس، كما أخذ الأمراء والخلفاء الأمويون الاعتماد على أسر معينة، تعهد إليها في إدارة المؤسسات في الأندلس؛ لكي تضمن ولاء تلك الأسر لمصلحة الأسرة الأموية الحاكمة في الأندلس، كما وجدنا تسميات تطلق على المؤسسات الإدارية تختلف في مدلولها وظيفتها عما كانت عليه في المشرق.

الكلمات المفتاحية: نفح، الطيب، لسان الدين، خطط، الأندلسية.

Abstract:
Al-Maqri is considered one of the prominent Moroccan scholars of the eleventh century, and his book (Nafh al-Tayyib), the subject of research, is considered one of the encyclopedic books, because it contains a lot of information about Andalusia and Morocco, in the political, administrative, economic, social, scientific, urban aspects...etc.
As for the administrative aspect that the author touched upon, and which we touched upon through the course of research, the ministry, for example, was not organized in Andalusia except during the reign of Abd al-Rahman al-Awsat, and some of these administrative plans were intertwined in the powers assigned to their owners, and then gradually began to separate and appear. In a way that distinguishes it from other administrative institutions in Andalusia, The Umayyad princes and caliphs also began to rely on certain families, who were entrusted with the management of institutions in Andalusia. In order to ensure the loyalty of these families to the benefit of the ruling Umayyad family in Andalusia, we also found that the names given to administrative institutions differ in their meaning and function from what they were in the East.

Keywords: Nafah, al-Tayyib, Lisan al-Din, plans, Andalusian.

المقدمة:
الحمد لله بجميع المحامد على جميع النعم ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد (صلى الله عليه وآله) المبعوث إلى خير الأمم وعلى اله وصحبه أجمعين، أما بعد.
ولم تكن الحضارة العربية الإسلامية ذات أثر كبير في العالم إلا بفضل الإسلام، إذ أقامت حضارة أضاءت بها الدنيا

في وقت كان العالم في ظلام دامس، وتتضح شخصية الأمة في النظم التي تسير عليها، ويتبين حيويتها وقدرتها على البقاء بتطور أنظمتها عن طريق تاريخها، ولها القدرة على مواجهة الأزمات التي تعترضها وإيجاد الحلول الناجحة لها، والتي تكشف لنا عن جوهر الأمة وتطورها.

تؤثر القيم الإسلامية على الناس في نشاطهم السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وتنعكس على الحكم في علاقته بالأمة من ناحية وبالقوى الخارجية من ناحية أخرى، وتؤثر في اختيار الحاكم وقيم التعامل معه من حيث الطاعة المشروطة بإنفاذ أحكام الشريعة، والحفاظ على وحدة الأمة، والشورى، والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والاجتهاد الفردي والجماعي لاستنباط الأحكام من الكتاب والسنة، وتظهر أهمية دراسة المؤرخين ومؤلفاتهم في مجال التعريف بالموروث الحضاري والفكري للعرب والمسلمين، فقد ظهرت الكثير من الدراسات في هذا المجال، ومنها هذا البحث. ولكبر حجم الكتاب الذي جاء بثمانية أجزاء، فقد اخترت التركيز على دراسة الجانب الإداري منه، وعلى وجه الخصوص الخطط الأندلسية، ولسعة المادة العلمية كانت الدراسة مخصصة في عهد الإمارة والخلافة الأموية في الأندلس، ومن هنا يأتي البحث كمحاولة متواضعة لإلقاء الضوء على أهم النظم الإدارية التي تناولها المقري في كتابه(نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب) والكيفية التي طرح بها هذه النظم في كتابه، مع إن هذا الكتاب ليس كتاباً في التاريخ الإداري لذلك فهذه ليست دراسة عن الإدارة في الدولة العربية الإسلامية، فهذا يركز البحث على ما ورد من جوانب إدارية في كتابه (نفح الطيب) للمقري.

ترددت الأندلس، في ارتباطها الإداري، بين ولاية الشمال الأفريقي والإشراف المباشر لمركز الخلافة، حينما تكون الأندلس تابعة لولاية الشمال الأفريقي يقوم والي القيروان بتعيين ولاة الأندلس، ثم اتبعت الأندلس مركز الخلافة الأموية في دمشق أيام الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩ – ١٠١هـ/٧١٧–٧١٩م) من أجل الإسراع في الإنجاز والإشراف المباشر عليها، وكانت الأندلس، أغلب مدة الولاة (٩٥ – ١٣٨هـ/٧١٤–٧٥٥م) تابعة لولاية أفريقية، وكانت مدينة إشبيلية قاعدة الولاية، ثم انتقلت إلى مدينة قرطبة ذات الموقع المتميز لتوسطها مدن الأندلس، ثم أصبحت الأندلس إمارة مستقلة قاعدتها قرطبة، وتولى أمرها الداخل وذريته من بعده(١).

أما الدراسات السابقة لهذا الموضوع : الدراسة الموسومة((رحلة عرب المشرق إلى الأندلس في كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب)) لمؤلفه عدنان خلف كاظم التميمي، والدراسة الموسومة((المقري التلمساني(ت١٠٤١هـ/١٦٣١م) ومنهجه في الكتابة التاريخية من خلال كتابه «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب»)) لمؤلفه مخلد عيد حيا الدهيثم، وعليان عبد الفتاح محمد، والدراسة الموسومة((أعلام المغرب الأوسط في العهد الزياني(٦٣٣–٩٦٢هـ/١٢٣٥–١٥٥٤م) من خلال «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأبي العباس المقري التلمساني» لمؤلفه حجاج عبد القادر .

قسمت البحث إلى مدخل وستة محاور، وجاء المدخل بعنوان (السيرة الذاتية والعلمية للمقري) وتضمن (اسمه وكنيته ولقبه و ولادته، ثم نشأته ورحلاته، ومؤلفاته، وشيوخه، ووفاته)، ثم تطرقنا إلى (الخطط الأندلسية في كتاب نفح الطيب) وتضمنت ستة محاور(المحور الأول خطة الوزارة)، والمحور الثاني خطة الكتابة)، (والمحور الثالث خطة القضاء)، (والمحور الرابع خطة الشرطة)، (والمحور الخامس خطة الحسبة)، (والمحور السادس خطة الطواف بالليل) .

مدخل:

السيرة الذاتية والعلمية للمقري:

١– أسمه وكنيته ولقبه وولادته:

أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش بن محمد، يكنى أبو العباس، ويلقب بشهاب الدين، ويلقب أيضاً بالمقري(٢)، ويلقب أيضاً بالتلمساني لأنه ولد في تلمسان(٣) سنة(٩٨٦هـ/١٥٧٨م)(٤) .

٢- نشأته ورحلاته:

نشأ المقري في مدينة تلمسان وطلب العلم فيها، ثم رحل إلى مدينة فاس(٥). في حدود سنة ، وفي فاس مضى يطلب العلم على شيوخها إلى أن حل فيها أحد قواد السلطان أحمد المنصور الذهبي(٦)، فأعجب بالمقري الشاب وأخذه معه إلى مراكش وقدمه إلى السلطان، ثم غادر مدينة فاس متوجها إلى المشرق، حتى وصل الإسكندرية(٧)، والقاهرة(٨)، فالحجاز(٩). ثم توجه بعد ذلك إلى دمشق(١٠)، ثم عاد إلى مصر(١١).

٣- مؤلفاته:

ترك المقري عدداً من المؤلفات، وفي ما يلي ثبت استعراضها:

أ- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب(١٢).

ب- روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس(١٣).

ج- أزهار الرياض في أخبار عياض(١٤).

د- عرف النشق من أخبار دمشق(١٥).

هـ- شرح مقدمة ابن خلدون(١٦).

و- قطف المهتصر في شرح المختصر(١٧).

ز- النفحات العنبرية في نعل خير البرية(١٨).

ح- أزهار الكمامة في شرف العمامة(١٩).

ط- والدر الثمين في أسماء الهادي الأمين، وغيرها كثير(٢٠).

٤- شيوخه:

إن من أبرز شيوخ المقري: هو عمه سعيد بن أحمد المقري(٢١)، وأحمد بابا التنبكي(٢٢)، ابن القاضي(٢٣).

٥- وفاته:

بعد عودة المقري إلى مصر، وافته منيته في مدينة القاهرة في جمادي الآخرة سنة (١٠٤١هـ/١٦٣١م)(٢٤).

الخطط الأندلسية:

المحور الأول:

خطة الوزارة(٢٥):

وجد نظام الوزارة في الأندلس منذ قيام الإمارة الأموية، فالأمير عبد الرحمن الداخل(٢٦) (١٣٨-١٧٢هـ/٧٥٥-٧٨٨م) اتخذ أول مجموعة من المعاونين والمستشارين الذين توسم فيهم الإخلاص والوفاء والكفاءة، وأختصهم بمجالسته وبذل المشورة له عندما يطلب منهم ذلك، وأختار أحدهم وجعله رئيساً عليهم، ويتردد بينه وبينهم وقد عرف متولي هذا المنصب بالحاجب(٢٧)، وكان أبرز من تولوا هذه الوظيفة هم: حسان بن مالك(٢٨) وابنه عبد الغافر(٢٩)، وعيسى بن شهيد(٣٠)، ولكن دون أن يطلق على هؤلاء المستشارين لقب الوزراء(٣١).

ويبدو أن الأمير عبد الرحمن الداخل كان متأثراً بشدة بنظام الحكم الذي كان قائماً في دولة أسلافه الأمويين بالشام، إذ أن الخلفاء الأمويين اتخذوا كتاباً أسندوا إليهم بعض المهام، فقربوهم واتخذوهم مستشارين خاصين يساعدونهم في إدارة دولتهم الشاسعة، وعلى ذلك فقد كانوا يقومون بعمل الوزراء دون أن يتلقبوا بهذا اللقب.

إن نظام الوزارة في دولة بني أمية بالأندلس يدين في وجوده وتنظيمه للأمير عبد الرحمن الأوسط(٣٢) (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢٢-٨٥٢م) ، أما قبل ذلك فلم يكن هناك تنظيم حقيقي لهذا الجهاز، «وكان قد اجتمع للأمير عبد الرحمن من الوزراء أولي الحلوم والنهى والمعرفة والذكاء، فجعل من الضروري لكل وزير من هؤلاء الوزراء اختصاص بأعمال محددة وألقاب معينة، وكان من أبرز من تولى منصب الوزارة في عهده هو محمد بن السليم(٣٣)، وبذلك برزت المناصب بقوة منذ ذلك الوقت، وبالتالي أصبح التنظيم الإداري لأجهزة الدولة أمراً ضرورياً(٣٤)، وفي ذلك يقول ابن خلدون((وأما

دولة بني أمية بالأندلس، فأنفوا اسم الوزير في مدلوله أول الدولة، ثم قسموا خطته أصنافاً، وأفردوا لكل صنف وزيراً، فجعلوا لحسبان المال وزيراً، وللترسيل وزيراً، وللنظر في حوائج المتظلمين وزيراً، وللنظر في أحوال أهل الثغور وزيراً)) (٣٥).

لم يكن لأولئك الوزراء في البداية مجلس خاص بهم يجتمعون فيه فقد كان الأمير يستدعيهم متى شاء، إلا أن الأمير عبد الرحمن الأوسط نظم تواجدهم، وأصبح تنظيمه هذا معمولا به إلى نهاية الدولة، فقد «ألزم هؤلاء الوزراء القدوم إلى القصر كل يوم، وأخذ المشورة منهم في أمور الدولة، وأتخذ لهم بيتاً خاصاً داخل قصره مخصوص بهم، ويتداول معهم الأمير في أمور الدولة، من أبرز المهام التي يقوم بها الوزير هي: ينفذ الأوامر الصادرة إليه من قبل الأمير أو الخليفة، وإذا كان هناك منصب من مناصب الدولة شاغراً فإن الوزير يرشح أحد الأسماء إلى الأمير أو الخليفة، فإذا رضي الأمير عن المرشح أرسل في طلب المرشح لاستلام وظيفته، ومن اختصاصات الوزير التحقيق في الشكاوى المقدمة ضد أحد أصحاب المناصب الهامة في الدولة، والاجتماع بالفقهاء في بيت الوزارة للإفتاء في بعض المسائل، وكذلك الإشراف على بناء المنشآت العمرانية واتمام تشييدها، واستقبال رؤساء الوفود الزائرة في بيت الوزارة، كما يتولى بعض الوزراء الإشراف على الضياع الأمير أو الخليفة، كما أن الوزير يتولى في بعض الأحيان مسئولية استنفار الناس للخروج إلى الجهاد، وعندما يغادر الأمير أو الخليفة قرطبة ويجعل ولي عهده في القصر فإنه يبقي إلى جانبه أحد الوزراء وغالبا ما يكون صاحب المدينة، كما أن على كل وزير تولي قيادة الجيش، وبقيت هذه الخطة على هذا المنوال طوال عهد بني أمية حتى انقراض دولتهم في الأندلس(٣٦).

ويبدو أن الوزراء أصبح لديهم عمل رسمي يزاولونه بشكل يومي، ومجلس خاص بهم، يمارسون فيه أعمالهم كل حسب اختصاصه، وحسب التوجيهات العامة التي تصدر إليهم من الأمير تدور المناقشات بينهم في أمور الدولة.

المحور الثاني:

خطة الكتابة(٣٧):

حرص الأمويون في الأندلس على إيجاد إدارة حازمة تعمل على تسيير شؤون دولتهم الإدارية والمالية، وقد عرفت هذه الإدارة باسم الكتابة، وهذه الإدارة هي أعلى أجهزة الدولة، لم يتخذ الأمويون كاتباً خاصاً لهم في بداية أمرهم، فالكاتب الموجود في بيت الوزراء يكتب للأمير الأموي متى ما دعت الحاجة إلى ذلك، لكن خطة الكتابة ظهرت منذ عهد الأمير عبد لرحمن الأوسط، فقد اتخذ كاتباً خاصاً به لا يكتب لأحد غيره، وأول من تولى هذا المنصب محمد بن سعيد الزجالي(٣٨)، وأبنه حامد(٣٩)، وعبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث(٤٠)، وعبد الله بن محمد بن أمية(٤١)، وبذلك أتخذ الأمير أو الخليفة الأموي كاتب خاص به، وللوزراء كاتب خاص بهم(٤٢).

عندما تحدث المقري عن الخطط الأندلسية، ذكر أن خطة الكتابة تنقسم على قسمين، كاتب الرسائل، وكاتب الزمام(٤٣)، قد عرف المكان الذي يعمل فيه كاتب الرسائل باسم ديوان الرسائل(٤٤)، وكانت مهمة هذا الديوان هي انتقاء الجمل والكلمات ذات المعاني المعبرة وصياغة المكاتبات الرسمية التي تصدر عن الأمير أو الخليفة، وأصبح من يتولى هذا المنصب من المكانة والجلال عند أهل الأندلس في العهد الأموي، ومن أراد منهم تعظيمه وتكريمه فلا يخاطبه إلا باسم الكاتب(٤٥).

لأجل هذا فقد كانت هناك شروط لابد من توافرها فيمن يلي هذه الخطة الشريفة، وهي أن يكون مسلماً حسن الديانة سليم العقل، عالماً بفنون الكتابة، حافظاً للقرآن الكريم والسيرة النبوية وأخبار العرب القدماء، حافظاً للأشعار، بليغاً، فصيحاً، وقوراً، مهيبا، له معرفة عامة بعلوم النحو، محباً للعلم، قادراً على كتمان السر، فكاتب الرسائل يحتل أرفع المناصب، وربما يكون هو أقرب الناس للأمير أو الخليفة الأموي، مقدماً على من سواه، مطالعا له بأسراره التي يخص بها على أخص الأخصاء من الأقارب والوزراء، فهو الذي يتولى الإشراف على فض الرقاع

والمراسلات الخاصة بشؤون الإدارة وترتيبها ليعرضها على الأمير أو الخليفة لأخذ رأيه فيها، وكتابة الردود التي استقر الرأي عليها مع إثبات تاريخ وصول الرسالة، وتاريخ الرد عليها في سجل خاص، وعليه فالكاتب هو لسان الملك عند الخاص والعام(٤٦).

لذلك نجد أن المجتمع الأندلسي لا يتغافل ولا يسامح في حالة الخطأ الذي تبدر من كاتب الرسائل ولو لحظة، فإن كان هذا الخطاب ناقصاً عن درجات الكمال لم ينفعه جاهه ولا مكانته عند السلطان من تسلط الألسن في المحافل من الطعن والنقد الموجة له من قبل المجتمع الأندلسي، وكان يعمل في ديوان الرسائل عدداً من الكتاب والموظفين، الذين يشترط فيهم أن يكونوا من ذوي الكفاية العالية في فنون الكتابة، إضافة إلى إجادة كل منهم لعمل معين في الديوان، فهناك كاتب مهمته ترتيب الكتب التي ستعرض على الأمير أو الخليفة وتلخيصها، وكاتب مختص بكتابة مراسيم التعيين والأحداث الهامة التي تتلى على المنابر، وكاتب مختص بمكاتبة الملوك، وآخر لمكاتبة رجالات الدولة وولاتها، وكانت خطة الكتابة في الأندلس متوارثة في عهد الدولة الأموية شأنها في ذلك شأن بقية الخطط، فالأمويون يحرصون على وضع خطط دولتهم بأيدي أبناء أسر معينة، فإذا توفي صاحب الخطة، نظروا في ذريته، واستقدموا أحدهم ليليها مكان أبيه، حتى وإن كان ذلك الولد لا يملك ما يؤهله لتوليها، وهذا ما فعله الأمير محمد بن عبد الرحمن(٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م)، فبعد وفاة كاتبه عبد الله بن أمية(٤٧). استدعى ولده عبد الملك بن عبد الله(٤٨)، ومنحه منصب الكتابة ورغم إقرار عبد الملك للأمير بالعجز عن الكتابة، إلا أن الأمير أمره بتقلدها ونصحه بالاستعانة بمن يثق به، لقاء رزق يجرى له، حتى يتقن عبد الملك الكتابة(٤٩)، أما الكاتب الأخر هو كاتب الزمام، وهذه الوظيفة من الوظائف المهمة في أي دولة، إذ أن متوليها يشرف على أعمال الجبايات وحفظ حقوق الدولة في الواردات والنفقات، ويقوم بإحصاء العساكر بأسمائهم، وتقدير أرزاقهم وصرف أعطياتهم في أوقاتها(٥٠).

بينما أفرد المقري خطة الزمام وأطلق عليها أسم خطة الخراج وجعلها خطة بذاتها، ولكن حينما رجعت إلى المصادر القديمة والحديثة لم أجد هذه الخطة قائمة بذاتها، وإنما تندرج تحت مسؤولية كاتب الزمام، كما أشار إلى ذلك القاضي ابن سهل الأندلسي(٥١)، المتوفى سنة ٤٨٦هـ/١٠٩٣م) ذكر أن هناك خططاً ستاً تجري على يد أصحابها الأحكام وهي: القضاء والشرطة والمظالم(٥٢)، والرد(٥٣)، والمدينة والسوق.

إذ يذكر المقري خطة الخراج فيقول:((وصاحب الأشغال الخراجية في الأندلس أعظم من الوزير، وأكثر أتباعا وأصحابا وأجدى منفعة، فإليه تميل الأعناق، ونحوه تمد الأكف، والأعمال مضبوطة بالشهود والنظار، ومع هذا إن تأثلت حالته واغتر بكثرة البناء والاكتساب نكب وصودر، وهذا راجع إلى تقلب الأحوال وكيفية السلطان)) (٥٤).

المحور الثالث:

خطة القضاء(٥٥):

خطة القضاء بالأندلس فهي أعظم الخطط عند الخاصة والعامة، لتعلقها بأمور الدين، القضاء يعني فصل في الخصومات وفض المنازعات عن طريق إلزام الخصوم بالأحكام الشرعية من الكتاب والسنة والاجتهاد، والقاضي اسم لكل من قضى بين اثنين وحكم بينهما، سواء كان خليفة أم سلطاناً أم نائباً، أم ولياً، أم كان منصوباً ليقضي بالشرع، ونظراً لأن القضاء هو الوسيلة التي تتحقق فيها العدالة التي هي مطلب النفوس السوية، مما يكفل السعادة لأي مجتمع توجد فيه، لأجل هذا فقد اهتم الإسلام بالقضاء اهتماماً واسعاً، فلا عجب أن يتبوأ من يشغل منصب «القاضي» أسمى المراتب في المجتمع الإسلامي، والله جل ثناؤه قد ترك للحكام تصريف أمور الناس فحكموا في الدماء والأموال والحلال والحرام، فخطة القضاء أشرف الخطط بعد الخلافة، وفي الأندلس كان القاضي يحتل مكانة بارزة، حتى أن لقب القاضي كان يطلق على البعض تشريفاً لهم(٥٦).

لقد أطلق عدة تسميات على القضاة في الأندلس، وحسب العهود التي مرت بها الأندلس وهي: قاضي الجند(٥٧)، والقاضي المسدد(٥٨)، وقاضي الجماعة(٥٩)، وقاضي القضاة(٦٠)، وهذا يدل على تطور النظام القضائي،

والمكانة التي واصل لها في الأندلس(٦١)، ومن أبرز من تولى منصب القضاء في الأندلس: يحيى بن يزيد(٦٢)، عمرو بن عبد الله(٦٣)، منذر بن سعيد(٦٤)، أحمد بن عبد الله(٦٥)، يحيى بن عبد الرحمن(٦٦).

كان القضاء في الأندلس ذات مكانة عالية وأحكامه نافذة على جميع سكان الأندلس، وإذا السلطان توجه عليه حكم حضر بين يدي القاضي، على الملك أن يشرف منزلة القاضي، ويقوي سلطانه، وينفذ حكمه في نفسه وولده وأهله وفي جميع أهل مملكته، كما فعلت الخلفاء الراشدون والأئمة الهادية والسلف الصالح لأن سلطانه من سلطانه»، ومن هذا المنطلق حرص الأمويون في الأندلس على إيجاد القاضي العدل، ومساندة أحكامه، وإن كانت لا تتفق مع أهوائهم(٦٧).

المحور الرابع:

خطة الشرطة(٦٨):

في ظل الدولة العربية الإسلامية تطورت المدن وازدهرت، فكان من الواجب على المسؤولين توفير جهاز أمني منظم يضبط شؤون المدن ويوفر لها الاستقرار والأمان على أرواح المواطنين في الدولة وممتلكاتهم، فجاءت خطة الشرطة بالأندلس فإنها مضبوطة، ويعرف صاحبها بصاحب المدينة(٦٩) وصاحب الليل(٧٠)، وعندما تحدث ابن خلدون عن «الشرطة» ذكر أن صاحبها يعرف بالأندلس بـ«صاحب المدينة»(٧١)، وعندما وجدت الشرطة في الدولة الأموية في الأندلس، لم تكن خطة قائمة بذاتها، وإنما كانت مضافة إلى غيرها من الخطط، بالذات ولاية السوق؛ ولأجل هذا لم تكن مقسمة إلى أقسام، واستمر الوضع على هذه الصورة حتى أوائل القرن الثالث الهجري، ففي عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط تم فصل الشرطة عن ولاية السوق، وأصبحت الشرطة منقسمة إلى قسمين: الشرطة الكبرى(٧٣)، والشرطة الصغرى(٧٢)، وإلى هذين القسمين أشار ابن خلدون أثناء حديثه عن الشرطة((ثم عظمت نباهتها في دولة بني أمية بالأندلس، ونوعت إلى شرطة كبرى وشرطة صغرى. وجعل حكم الكبرى على الخاصة والدهماء. وجعل له الحكم على أهل المراتب السلطانية والضرب على أيديهم في الظلامات، وعلى أيدي أقاربهم ومن إليهم من أهل الجاه. وجعل صاحب الصغرى مخصوصا بالعامة. ونصب لصاحب الكبرى كرسي بباب دار السلطان ورجال يتبوأون المقاعد بين يديه، فلا يبرحون عنها إلا في تصريفه. وكانت ولايتها للأكابر من رجالات الدولة حتى كانت ترشيحا للوزارة والحجابة.))(٧٤)، ولكن رأي أخر أشار له ابن سهل الأندلسي ذكر أن الشرطة كانت منقسمة على ثلاثة أقسام: شرطة كبرى، وشرطة صغرى، وشرطة وسطى(٧٥)، ومن أبرز من تولى هذا المنصب في الأندلس، عبد الرحمن بن نعيم (٧٦)، الحصين بن الدجن(٧٧)، عبد الغافر بن أبي عبدة(٧٨)، أمية بن أحمد(٧٩)، سعيد بن سعيد بن حدير(٨٠)، وهذا هو وضع الشرطة في عهد بني أمية في الأندلس(٨١).

ويبدو من النصين السابقين أن امتزاجا حصل بين المنصبين لدرجة أنه يصعب الفصل بينهما، وهذا ما وقع فيه البعض، لكن الحقيقة خلاف ذلك، فالمدينة لها موظف خاص كما هو الحال بالنسبة للشرطة، وكما أشار القاضي ابن سهل الأندلسي والذي فصل بين خطتي الشرطة والمدينة.

يأتي تعيين صاحب الشرطة في الأندلس عن طريق الأمير أو الخليفة، ويصدر في هذه المناسبة سجل يحوي أمر التعيين، وأن صاحب الشرطة يجب أن تتوفر فيه الشروط التالية: أن يكون رجلاً خيراً، عفيفاً، غنياً، عالماً، محنكاً في علم الوثائق ووجوه الخصومات، ويكون ورعاً، لا يرتشي ولا يميل لأحد من الخصوم، ويجري في حكمه وأمره إلى الحق والاعتدال، ولا يخاف في الله لومة لائم، وتكون أحكامه تميل إلى الإصلاح بين الناس(٨٢).

لقد كانت تلك السمات متوفرة في معظم أصحاب الشرطة لدى بني أمية في الأندلس، تتضح أهمية منصب صاحب الشرطة، عن طريق المهام المناطة به، في بداية عهد الدولة الأموية في الأندلس، كانت الشرطة تقوم «باستيفاء الحدود» أي تنفيذ الأحكام التي يصدرها القاضي، بعد أن تقوم بجمع الأدلة ضد المتهم، وإثباتها عليه، ثم أنهم أردوا أن ينزهوا القاضي عن النظر في بعض الجرائم التي تتعلق بالحدود كالزنا وشرب الخمر، فاختصروا الوقت

الذي يستلزم عرض مثل هذه القضايا على القاضي وجعلوها مناطة بالشرطة؛ لأنها هي التي تستوفي الأدلة، الأمر الذي أدى إلى انفصال الشرطة عن القضاء، قد صارت تلك الأمور الشرعية تقرر عليها رضا القاضي، وكانت خطة القضاء أوقر وذو مكانة مرتفعة عند حكام بالأندلس من خطة الشرطة(٨٣).

المحور الخامس:

خطة الحسبة(٨٤):

الحسبة كوظيفة القاضي، استحدثت لغرض أقامت العدالة في المجتمع وتنفيذ مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن هنا كانت هذه الوظيفة سلطة قضائية تتوسط في سلطتها ما بين القضاء والمظالم، أما خطة الاحتساب فإنها عندهم موضوعة في أهل العلم والفطن، وكأن صاحبها قاض، عرفت هذه الخطة في المشرق باسم «الحسبة» لكنها في الأندلس كانت تعرف باسم: خطة السوق ويطلق على من يتولاها: صاحب السوق، وهذا هو الاسم الذي استخدمه القاضي ابن سهل عند تعديده للخطط التي من حق أصحابها إصدار الأحكام، ولعل الأندلسيين استخدموا مصطلح «صاحب السوق» دون «الحسبة» ربما لكون عمل صاحب السوق كان أكثره متعلق بالأسواق وما يجري فيها، ربما قد يكون اكتسبت التسمية من هذا السياق(٨٥).

أن أهل الأندلس لم يستخدموا مصطلح المحتسب، إذ ما إن حل القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) حتى أصبح استخدام مصطلح «المحتسب» شائعا في الأندلس، ويتم تعيين صاحب السوق أو ما يعرف بالمحتسب من قبل الأمير أو الخليفة الأموي، وذلك بعد استشارة قاضي الجماعة بالنسبة لمن يلي السوق بقرطبة، وقضاة الكور لمن يلي الأسواق بها، والمحتسب لا يستطيع أن يقوم بكل شيء بمفرده، فهناك أعوان له يساعدونه في أداء مهامه، وهو بدوره يقوم بمراقبتهم، ويتفقدهم دائما، فلا يجعل لأحد شغلا معينا كوزن الخبز على الخبازين وغيره، لأن ذلك مدعاة لرشوته، كما يجب على المحتسب ألا يخبر أعوانه عن وجهته لأمر من أمور الخطة، إذ ربما حدث تواطؤ من أحدهم مع أحد أصحاب المهن، فيرسل إليه يعلمه بمقدم المحتسب، فيغير كل فاسد لديه، وبذلك لا يمكن إقامة الحجة عليه، ويتولى صاحب المحتسب بنفسه إعدام الشيء الفاسد(٨٦).

وأبرز من تولى هذا المنصب في الأندلس: قرعوس بن العباس(٨٧)، محمد بن خالد بن مرتنيل(٨٨)، إبراهيم بن حسين(٨٩)، سعيد بن محمد بن السليم(٩٠)، وكان للمحتسب مجلس في وسط السوق، يجري فيه أحكامه فإذا أراد التجول في الأسواق، نهض ومعه أعوانه، وكان من أهم المهمات التي يقوم بها المحتسب هي: مراقبة الأسواق للإشراف على الأسعار والمقاييس والموازين والمكاييل وغيرها من المعاملات التجارية لمنع كل ما حرمه الإسلام، ومراقبة أرباب الحرف وأصحاب المهن المختلفة كمراقبة الأطباء واجبارهم على دفع الدية لأهل المريض بسبب سوء تصرفهم معه، وشروط النظافة التي كان يفرضها على الخبازين والتي ليس لها مثيلاً في الوقت الحاضر، ومراقبة الآداب العامة كمنع شرب الخمور، ومنع الرجال من التعرض للنساء، ومراقبة العبادات كحث الناس على الالتزام بأداء عبادتهم بكيفياتها الشرعية ومنعهم من التبديل والتحريف فيها، كما أنه يمنع البدع في الدين ويحاربها ويوقع العقاب على مرتكبيها. فالمحتسب يهتم بكل ما يتعلق بالدين ويسعى لإحيائه وتمكينه، ومراقبة الأبنية والطرقات، فيأمر بهدم الأبنية البارزة، ويمنع فتح النوافذ على الأبنية المقابلة لها، ويأمر أصحاب الدور المتهالكة بهدمها ورفع أنقاضها، وغيرها من المهام(٩١).

المحور السادس:

خطة الطواف بالليل(٩٢):

في ظل الدولة العربية الإسلامية ازدهرت الحضارة، نمت المدن وتوسعت، وتميزت المدن الإسلامية بمجموعة من الأبنية والمنشآت، ذات صبغة دينية واجتماعية، أضفت على المدينة شخصيتها بحيث توصف بأنها إسلامية هي: المسجد، ودار الإمارة، والأسواق، والحمامات، والمصلى، والمقابر، هذا من الناحية التخطيطية، أما من الناحية

التنظيمية والوظيفية فقد نشأت بظهور الإسلام مجموعات من الوظائف ميزت المدينة الإسلامية، حقيقة أن بعضها كان معروفاً في المدن القديمة، إلا أن تعاليم الإسلام أضفت عليها ثوباً جديداً مثل وظائف الوالي والقاضي وصاحب السوق أو المحتسب وصاحب الشرطة وصاحب المعونة وصاحب العسس أو متولي الطوف ليلاً(٩٣).

وأما خطة الطواف بالليل وما يقابل من المغرب أصحاب أرباع في المشرق فإنهم يعرفون في الأندلس بالدرابين، لأن حينما أنشأت المدن في بلاد الأندلس كانت شوارعها ضيقة المسافة، والتي تعرف تلك الطرقات بالدروب، وأخذ يطلق على حراس تلك المدن أو بالحرى حراس تلك الطرقات بالدرابين، وكانت تلك الطرقات أو الدروب تغلق بعد غروب الشمس أي بعد العتمة، وكان في كل زقاق حارس يسهر فيها لحماية الناس وأمنهم في تلك الدروب، له سراج معلق وكلب يسهر وسلاح معد، وذلك لأن اللصوص كان لهم طرق كثيرة ومتعددة في سرقة تلك الدور في الأندلس، إلى أن يسطوا على المباني المشيدة، ويفتحوا الأغلاق الصعبة، ويقتلوا صاحب الدار خوف أن يقر عليهم أو يطالبهم بعد ذلك، ولا تكاد في الأندلس تخلو من سماع دار فلان دخلت البارحة وفلان ذبحه اللصوص على فراشه وهذا يرجع قوة شخصية الوالي وشدته في التعامل مع اللصوص فتضعف تلك السرقات، أو سياسة لين التي ينتجها ذلك الوالي مع اللصوص فتزيد من العبث بأمن وسلامة الناس في الأندلس، وقد آل الحال عندهم إلى أن قتلوا على عنقود سرقه شخص من كرم وما أشبه ذلك، فلم ينته اللصوص عن تلك الأعمال التي حرمها الله عز وجل(٩٤).

الخاتمة:

كانت هذه الخاتمة نهاية هذا البحث، والذي توصل إليه الباحث إلى نتائج عدة:

١- أتخذ الأمير عبد الرحمن الداخل كتاباً أسند إليهم بعض المهام، فقربهم واتخذهم مستشارين خاصين يساعدونه في إدارة دولته، وعلى ذلك فقد كان هؤلاء الكتاب يقومون بعمل الوزراء دون أن يتلقبوا بهذا اللقب.

٢- في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط أصبح للوزراء عمل رسمي يزاولونه بشكل يومي، ومجلس خاص بهم في قصر الإمارة في قرطبة، يمارسون فيه أعمالهم كل حسب اختصاصه، وحسب التوجيهات العامة التي تصدر إليهم من الأمير تدور المناقشات بينهم في أمور الدولة.

٣- قام الخلفاء والأمراء الأمويون في الأندلس على بإيجاد إدارة حازمة تعمل على تسيير شؤون دولتهم الإدارية والمالية، وقد عرفت هذه الإدارة باسم الكتابة، وظهر لنا نوعان من الكتاب هم: كاتب الرسائل، وكاتب الزمام، وكان لكل واحد منهم المهام الخاصة به.

٤- لقد أطلق عدة تسميات على القضاة في الأندلس، وحسب العهود التي مرت بها الأندلس وهي: قاضي الجند، والقاضي المسدد، وقاضي الجماعة، وقاضي القضاة، وهذا يدل على تطور النظام القضائي، والمكانة التي وصل إليها القضاة في الأندلس .

٥- أن الشرطة في الدولة الأموية في الأندلس، لم تكن خطة قائمة بذاتها، وإنما كانت مضافة إلى غيرها من الخطط، بالذات ولاية السوق، ثم فصلت الشرطة عن ولاية السوق، وأصبحت الشرطة منقسمة إلى أقسام: الشرطة الكبرى، والشرطة الصغرى، والشرطة الوسطى، وفي ظل الدولة العربية الإسلامية تطورت المدن وازدهرت، فكان من الواجب على المسؤولين توفير جهاز أمني منظم يضبط شؤون المدن ويوفر لها الاستقرار والأمان على أرواح الناس وممتلكاتهم.

٦- الحسبة كوظيفة القاضي، استحدثت لغرض أقامت العدالة في المجتمع وتنفيذ مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن هنا كانت هذه الوظيفة سلطة قضائية تتوسط في سلطتها ما بين القضاء والمظالم، وعرفت هذه الخطة في المشرق باسم «الحسبة» لكنها في الأندلس كانت تعرف باسم: خطة السوق ويطلق على من يتولاها: صاحب السوق.

٧- أن خطة الطواف بالليل وما يقابل من المغرب أصحاب أرباع في المشرق فإنهم يعرفون في الأندلس بالدرابين، لأن حينما أنشأت المدن في بلاد الأندلس كانت شوارعها ضيقة المسافة، والتي تعرف تلك الطرقات بالدروب، وأخذ يطلق على حراس تلك المدن أو بالأحرى حراس تلك الطرقات بالدرابين، وكانت تلك الطرقات أو الدروب تغلق بعد غروب الشمس أي بعد العتمة.

الهوامش:

(١) ابن عذاري، أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي(ت٦٩٥هـ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج. س. كولان، ليفي بروفنسال، ط٣، دار الثقافة(بيروت-١٩٨٣م)،ج١ص٤٧، ٤٨؛ الحجي، عبد الرحمن علي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم(دمشق-١٩٧٦م)،ص١٣٢، ١٣٧ .

(٢) المقري: وهو لقب أطلق عليه نسبة للبلدة التي كان يعود أصل أسرته لها وهي مقرة. المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني(ت١٠٤١هـ)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، ط١، دار صادر(بيروت-١٩٩٧م)،المقدمة،١؛ المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد الحموي(ت١١١١هـ)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر(بيروت- د-ت)، ج١ص٣٠٢.

(٣) تلمسان: مدينة عظيمة قديمة، كانت قاعدة المغرب الأوسط، وبها كثير من الخيرات والمزارع، وهي مركز هام للمواصلات إلى بلاد إفريقية، وينسب إليها عدد من العلماء . البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي(ت٤٨٧هـ)، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي(بيروت-١٩٩٢م)،ج٢ص٧٤٦؛ عنان، محمد عبدالله، دولة الإسلام في الأندلس، ط٤، مكتبة الخانجي(القاهرة-١٩٩٧م)، ج٣ص٢٨٤.

(٤) المقري، نفح الطيب، المقدمة،١؛ المحبي، خلاصة الأثر، ج١ص٣٠٢؛ الجلعود، الموالاة والمعاداة، ج٢ص٦٠٧.

(٥) فاس: مدينة من أهم مدن المغرب الأقصى، بناها إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى أول ملوك الأدارسة، وأتم بناءها ابنه إدريس الثاني، كانت في القديم بلدين، والنهر فاصل بينهما، وكانت إحدى العدوتين تسمى عدوة القرويين، وسميت الأخرى عدوة الأندلسيين. مؤلف مجهول(ت:ق٦هـ)، الاستبصار في عجاب الأمصار، دار الشؤون الثقافية(بغداد-١٩٨٦م)،ج١ص١٨٠؛ السلاوي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري(ت١٣١٥هـ)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري، ومحمد الناصري، دار الكتاب(دار البيضاء-د-ت)، ج١ص٢٢٣.

(٦) أحمد المنصور الذهبي: أحمد بن محمد الشيخ المهدي بن القائم بأمر الله عبد الله بن عبد الرحمن بن علي، من آل زيدان، ويكنى أبو العباس، ويلقب بالمنصور بالله، ويلقب أيضاً بالذهبي، وهو رابع سلاطين الدولة السعدية، تولى الحكم بعد أخوه عبد الملك والملقب بالمعتصم بالله، واستطاع من إدارة أمور الدولة بالحكمة وكان داهية في سياسة الملك، محبا للغزو والفتح، ووجه جيشا إلى الصحراء فاستولى على أصقاعها (تيكورارين)، توفى سنة(١٠١٢هـ). المقري، نفح الطيب، المقدمة،٢؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي، الأعلام، دار العلم للملايين(بيروت-٢٠٠٢م)،ج١ص٢٣٥ .

(٧) الإسكندرية: مدينة كبرى من مدن مصر، تقع على البحر المتوسط بناها الإسكندر المكدوني ونسبت إليه، فصارت دار المملكة بديار مصر، ولم تزل على ذلك حتى ظهر دين الإسلام، وقدم عمرو بن العاص بجيوش المسلمين، وفتح الحصن والإسكندرية، وصارت ديار مصر أرض إسلام، فانتقل تخت الملك حينئذ من الإسكندرية إلى فسطاط مصر، ينسب إليها كثير من العلماء والشعراء. ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني(ت٣٦٥هـ)، البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، ط١، عالم الكتب(بيروت-١٩٩٦م)،ج١ص١٢٤؛ المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني(ت٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، دار الكتب العلمية(بيروت-١٩٩٨م)،ج١ص٢٤١، ٢٦٩ .

(٨) القاهرة: كبرى مدن مصر وإفريقية اليوم. بناها القائد الفاطمي جوهر الصقلي عند فتحه مصر سنة ٣٥٨ هـ لسيده المعز لدين الله الفاطمي، وسماها بالقاهرة المعزية، وكانت الفسطاط تقوم إلى جنوبها، ولكنها أضحت منذ ذلك الوقت عاصمة مصر، وازدهرت الازدهار الكبير في العهد الفاطمي وفي العهود التالية، وكانت من أكبر مراكز الإسلام ثقافة وحضارة وتجارة، وبها الجامع الأزهر، والجامعات العلمية الأخرى. مؤلف مجهول، الاستبصار،ج١ص٨٣؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي(ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط٢، دار صادر(بيروت-١٩٩٥م)،ج٤ص٢٠١ .

(٩) الحجاز: وهو أحد أقسام شبه الجزيرة العربية، وسمي الحجاز حجازاً، لأنه يحجز بين تهامة ونجد. ابن الفقيه، البلدان، ج١ص٨٤؛ البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣، عالم الكتب(بيروت-١٩٨٣م)،ج١ص١١ .

(١٠) دمشق: مدينة قديمة ذات مجد عريق وتاريخ حافل فتحها المسلمون سنة (١٤هـ) وكانت إحدى مراكز الأجناد في بلاد الشام، الأمويين لتكون عاصمة للدولة العربية الإسلامية، ونجبت العديد من العلماء، والإداريين، والأدباء والشعراء. اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح(ت بعد٢٩٢هـ)، البلدان، ط١، دار الكتب العلمية(بيروت-٢٠٠١م)،ج١ص١٦٣، ١٦٤؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٢ص٤٦٥، ٤٦٦.

(١١) المقري، نفح الطيب، المقدمة،١؛ المحبي، خلاصة الأثر،ج١ص٣٠٢؛ الجلعود، الموالاة والمعاداة،ج٢ص٦٠٧؛ الزركلي،

الأعلام،ج١ص٢٣٧؛ التميمي، عدنان خلف كاظم، رحلة عرب المشرق إلى الأندلس من خلال كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد(كلية التربية ابن رشد–٢٠٠٢م)،ص٢٣، ٢٥، ٢٩.

(١٢) المقري، نفح الطيب، المقدمة،١١؛ المحبي، خلاصة الأثر، ج١ص٣٠٢؛ عبد الحي الكتاني، محمد عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد الحسني(ت١٣٨٢هـ)، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، دار الغرب الإسلامي(بيروت–١٩٨٢م)،ج٢ص٥٧٥؛ الزركلي، الأعلام،ج١ص٢٣٧.

(١٣) المقري، نفح الطيب، ص٧؛ المحبي، خلاصة الأثر، ج١ص٣٠٢.

(١٤) المصدر السابق، نفح الطيب، ص٧؛ المصدر السابق، خلاصة الأثر، ص٣٠٢.

(١٥) المصدر السابق، نفح الطيب، ص٨؛ المصدر السابق، خلاصة الأثر، ص٣٠٢.

(١٦) المصدر السابق، نفح الطيب، ص٩.

(١٧) المصدر السابق، نفح الطيب، ص٩.

(١٨) المصدر السابق، نفح الطيب، ص١٠.

(١٩) المصدر السابق، نفح الطيب، ص١٠.

(٢٠) المصدر السابق، نفح الطيب، ص١٠.

(٢١) سعيد المقري: وهو سعيد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي العيش بن محمد المقري، يكنى أبو عثمان، من علماء تلمسان ومفتيها ستون سنة، من علماء القرن العاشر، وبداية القرن الحادي عشر. المقري، نفح الطيب، المقدمة،١؛ المحبي، خلاصة الأثر، ج١ص٣٠٢.

(٢٢) أحمد بابا التنبكي: وهو أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر التكروري التنبكتي السوداني، يكنى أبو العباس، من أهل تنبكت في إفريقية الغربية، أصله من صنهاجة، من بيت علم وصلاح، ولد في سنة (٩٦٣هـ)، وكان عالماً بالحديث والفقه ومؤرخاً، له تصانيف منها: (نيل الابتهاج بتطريز الديباج) في تراجم المالكية، و (كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج) تراجم، وله حواش ومختصرات تقارب عددها الأربعين أكثرها في الفقه والحديث والعربية، وتوفي في سنة(١٠٣٦هـ). الكتاني، فهرس الفهارس،ج١ص١١٣؛ الزركلي، الأعلام،ج١ص١٠٢.

(٢٣) ابن القاضي: وهو أحمد بن محمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي الزناتي، يكنى أبو العباس، ولد في سنة (٩٦٠هـ)، وكان مؤرخ رياضي، تولى القضاء في (سلا)، في سنة (٩٩٤هـ) ذهب لإداء فريضة الحج؛ فأسره قرصان الإسبان وعذبوه، فافتداه السلطان المنصور السعدي بمبلغ كبير من المال، وله نحو ١٥ كتاباً، منها: (جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام مدينة فاس) و (درة الحجال في أسماء الرجال) جزان و (درة السلوك في من حوى الملك من الملوك) وغيرها، توفي بفاس سنة(١٠٢٥هـ). المحبي، خلاصة الأثر،ج٣ص٩٧؛ الزركلي، الأعلام، ج١ص٢٣٦.

(٢٤) المحبي، خلاصة الأثر،ج١ص٣٠٢؛ عبد الحي الكتاني، فهر الفهارس،ج٢ص٥٧٥؛ الزركلي، الأعلام،ج١ص٢٣٧؛ التميمي، رحلة عرب المشرق إلى الأندلس،ص٣١–٣٢.

(٢٥) الوزارة: مختلف في اشتقاقها بين ثلاثة أوجه: مأخوذة من الوزر وهو الثقل، ومأخوذة من الوزر وهو الملجأ، ومن الأزر وهو الظهر، لأن الخليفة أو السلطان أو الأمير بطبيعة الحال لا يستطيع أن ينهض بأعباء الحكم في مختلف الشؤون وحده من غير معاونة فكانت الضرورة قاضية باتخاذ الوزراء. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري(ت٤٥٠هـ)، الأحكام السلطانية، دار الحديث(القاهرة–د–ت)، ج١ص٥٣؛ .

(٢٦) عبد الرحمن الداخل: وهو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الأموي، يكنى أبو المطرف، ويلقب بصقر قريش، ويلقب بالداخل، ولد في الشام سنة١١٣هـ، وهو أول من تملك من بني أمية في الأندلس، واستمرت إلى سنة٤٢٤هـ، وتوفى سنة١٧٢هـ. ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢ص٤٧،ص٥٩؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان(ت٧٤٩هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير والأعلام، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي(بيروت–٢٩٩٣م)،ج٤ص٦٧٩.

(٢٧) الحاجب: وهو منصب إداري استحدثته الدولة الأموية في الأندلس، وهذه الوظيفة تختلف عن وظيفة الحاجب في المشرق، إذ يقوم بحجب السلطان عن العامة ويغلق بابه دونهم أو يفتحه لهم على قدره في مواقيته، أما في الدولة الأموية بالأندلس فكانت الحجابة لمن يحجب السلطان عن الخاصة والعامة، ويكون واسطة بينه وبين الوزراء فمن دونهم . ابن خلدون، ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن محمد بن محمد الحضرمي(ت٨٠٨هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط٢، دار الفكر(بيروت–١٩٨٨م)،ج١ص١٢٧ .

(٢٨) حسان بن مالك: وهو حسان بن مالك بن عبد الله بن جابر، يكنى أبو عبدة، وكان وزير لعبد الرحمن الداخل في الأندلس، أصله من المشرق، وكان جده (عبد الله) مملوكا لمروان بن الحكم، وأعتقه مروان. ودخل حسان الأندلس سنة (١١٣هـ)، ولما توطد الحكم لعبد الرحمن الداخل، أصبح من أنصار الدولة في الأندلس، وأسند له عبد الرحمن الداخل قيادة الجيش، ثم تولى ولاية إشبيلية، وتوفى بها نحو (١٥٠هـ). ابن الآبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي(ت٦٥٨هـ)، الحلة السيراء، ط٢، دار المعارف(القاهرة–

١٩٨٥م)، ج١ص٢٤٦؛ الزركلي، الأعلام، ج٢ص١٧٧ .

(٢٩) عبد الغافر: وهو عبد الغافر بن حسان بن مالك بن عبدالله بن جابر، ولد في المشرق، ثم رحل إلى الأندلس، أحد موالي بني أمية في الأندلس، وتولى إشبيلية بعد وفاة أبيه في عهد عبد الرحمن الداخل. ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١ص٢٤٦-٢٤٧ .

(٣٠) عيسى بن شهيد: وهو عيسى بن شهيد بن الوضاح، رأس هذه الأسرة في الأندلس، وقد كان عيسى موضع ثقة الأمير عبد الرحمن الداخل، فأسند له مهمة حماية قصره عندما خرج لإخماد حركة عبد الغفار اليحصبي سنة (١٥٤هـ)، كما قدمه على الجيوش في مهام عسكرية متعددة، أثبت فيها عيسى كفاءته وإخلاصه، وتولى عيسى المناصب المهمة في الدولة من حجابة ووزارة وكتابة وقيادة جيوش. ابن حيان الأندلسي، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان الأموي بالولاء(ت٤٦٩هـ)، المقتبس من أنباء الأندلس، تحقيق: محمود علي مكي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية(القاهرة-١٩٧٠م)، ج١ص١٦٦.

(٣١) المقري، نفح الطيب، ج١ص٢١٦؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج٤ص١٢٣؛ عنان، ، دولة الإسلام في الأندلس، ج١ص١٩٧

(٣٢) عبد الرحمن الأوسط: وهو عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل الأموي، يكنى أبو المطرف، ويعرف بعبد الرحمن الأوسط، وهو أحد أمراء بني أمية في الأندلس، وكانت سيرته محمودة، توفى سنة ٢٣٧هـ. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله(ت٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث(بيروت-٢٠٠٠م)، ج١٨ص٨٤ .

(٣٣) محمد بن السليم: وهو محمد بن إسحاق بن منذر بن السليم، يكنى أبو بكر، من أهل قرطبة، وكان فقيهاً، وعالم بالحديث، وكان فصيحاً بليغاً، متواضعاً، تولى أحكام المظالم بقرطبة، ثم تولى ابن السليم قضاء الجماعة بقرطبة، وظل في منصبه إلى أن توفى في سنة (٣٦٧هـ). ابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن علي بن موسى(ت٦٨٥هـ)، المغرب في حلى المغرب، تحقيق: د. شوقي ضيف، ط٣، دار المعارف(القاهرة-١٩٥٥م)، ج١ص٢١٤؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت(الكويت-١٩٨٤م)، ج٢ص١٢٢.

(٣٤) ابن حيان الأندلسي، المقتبس، ج١ص١٦٨؛ عنان، دولة الإسلام، ج١ص٢٧٤.

(٣٥) ابن خلدون، ديوان المبتدأ، ج١ص١٢٧.

(٣٦) ينظر: ابن حيان الأندلسي، المقتبس، ج١ص٦٥-١٦٨، ٦٦؛ النباهي، أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن محمد بن الحسن(ت نحو٧٩٢هـ)، تاريخ قضاة الأندلس، (المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، ط٥، دار الآفاق الجديدة(بيروت-١٩٨٣م)، ص١٧؛ عنان، دولة الإسلام، ج١ص٢٧٤؛ السامرائي، خليل إبراهيم، وأخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة(بيروت-٢٠٠٠م)، ج١ص٣٧٢.

(٣٧) الكتابة: ظهرت الكتابة من زمن الرسول( ) لمخاطبة الملوك، وكتابة الوحي، بعد التوسع الكبير في الدولة العربية الإسلامية فتأخذ الخلفاء والوزراء والقضاة والشرطة كاتباً لهم، أما في الأندلس أصبحت الكتابة مؤسسة مستقلة بذاتها يترأسها وزيراً يطلق عليه صاحب خطة الكتابة. الكروي، إبراهيم سلمان، د. عبد التواب شرف الدين، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، ط٢، منشورات ذات السلاسل(الكويت-١٩٨٧م)، ص٦٥-٦٦؛ الخلف، سالم بن عبد الله، نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، ط١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية(المدينة المنورة-٢٠٠٣م)، ج١ص٣٤١ .

(٣٨) محمد بن سعيد الزجالي: محمد بن سعيد بن أبي سليمان الزجالي، وصف بأنه كان ذكيا، مشهورا بالحفظ، ولذا فقد لقب بالأصمعي، ويعد محمد هو باني مجد الزجاجلة في الأندلس توفى سنة (٢٣٢هـ). ابن حيان الأندلسي، المقتبس، ج١ص١٧١،ص١٧٤ .

(٣٩) حامد: و هو حامد بن محمد بن سعيد الزجالي، ورث مكان والده في الأدب والمعرفة والكتابة والبلاغة، كان كاتباً، ووزيراً، وأديباً، وحليماً، وجميل الخصال، إلا أنه كان يعاب بالبخل، مما عرضه للهجاء، وقد مكث حامد في خطته حتى توفى سنة (٢٦٨هـ). ابن حيان الأندلسي، المقتبس، ج١ص١٧٤؛ الخلف، نظم حكم الأمويين، ج١ص٣٤٠.

(٤٠) عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث: تولى عدة مناصب في دولة بني أمية في الأندلس، الكتابة، وقيادة الجيش، والحجابة، وتولى قيادة الجيوش لثلاثة من أمراء (هشام، والحكم، وعبد الرحمن)، وقادة عدة حملات مظفرة ضد النصارى، وتوفى سنة(٢٠٩هـ). ابن حيان الأندلسي، ج١ص٢١٢، ١٧٠؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج٤ص١٦٤؛ عنان، دولة الإسلام، ج١ص٢٧٥ .

(٤١) عبد الله بن محمد بن أمية: وهو عبد الله بن محمد بن أمية بن يزيد بن عبد الرحمن ابن أبي جوثرة، ويكنى أبو محمد، ويلقب باين غلبون، وتولى مهمة الكتابة للأمير عبد الرحمن الداخل، وفي عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط كان عبد الله يتولى منصب ولاية العرض، ثم تولى الوزارة والكتابة للأميرين عبد الرحمن الأوسط وابنه الأمير محمد، وتوفى سنة(٢٧٢هـ). ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي(ت٤٠٣هـ)، تاريخ علماء الأندلس، عني بتصحيحه: السيد عزت العطار الحسيني، ط٢، مكتبة الخانجي(القاهرة-١٩٨٨م)، ج١ص٢٧٧؛ ابن الآبار، الحلة السيراء، ج٢ص٣٧٣ .

(٤٢) ابن حيان الأندلسي، المقتبس، ج١٧٠؛ الخلف، نظم حكم الأمويين، ج١ص٣٤٠.

(٤٣) كاتب الزمام: وهذه الوظيفة من الوظائف المهمة في أي دولة، إذ أن متوليها يشرف على أعمال الجبايات وحفظ حقوق الدولة في الدخل والخرج، ويقوم بإحصاء العساكر بأسمائهم، وتقدير أرزاقهم وصرف أعطياتهم في أوقاتها. الخلف، نظم حكم الأمويين،

ج١ص٣٤٨.

(٤٤) ديوان الرسائل: وكانت وظيفة هذا الديوان هو إعداد وصياغة المكاتبات التي تصدر عن الأمير أو الخليفة في الأندلس وصاحب ديوان الرسائل يعد من أبرز موظفي الدولة ويعرف بكاتب الرسائل، يوجد في الديوان مكان خاص تحفظ فيه الرسائل الصادرة عن هذا الديوان. ابن منجب الصيرفي، أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان(ت٥٤٢هـ)، قانون ديوان الرسائل، ط١، مطبعة الواعظ(مصر-١٩٠٥م)، ١٣٨، ١٣٩؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج١ص١٣٠.

(٤٥) وينظر: المقري، نفح الطيب،ج١ص٢١٧؛ ابن حيان الأندلسي، المقتبس،ج١ص١٣٠؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر،ج١ص١٢٩.

(٤٦) المقري، نفح الطيب،ج١ص٢١٧؛ ابن منجب الصيرفي، قانون ديوان الرسائل،ص١٠٨؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر،ج١ص١٣١.

(٤٧) عبد الله بن أمية: وهو أحد الكتاب الذي تولى خطة الكتاب في الأندلس في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأموي . الخلف، نظم حكم الأمويين،ج١ص٣٤٤.

(٤٨) عبد الملك بن عبد الله بن أمية: وهو من تولى خطة الكتابة في الأندلس بعد وفاة أبيه، في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأموي، وكانت هذه الخطط متوارثة في هذه الأسر، لكي يضمن بني أمية ولاء هذه الأسر إلى جانبهم، وعدم حدوث خيانة تزعزع نظام الحكم في الأندلس. ابن عذاري، البيان المغرب،ج٢ص١٠٧؛ عنان، دولة الإسلام،ج١ص٣١٣؛ الخلف، نظم حكم الأمويين،ج١ص٣٤٤.

(٤٩) ينظر: المقري، نفح الطيب، ج١ص٢١٧؛ ابن منجب الصيرفي، قانون ديوان الرسائل،ص١١٦، ١١٧، ١١٩ .

(٥٠) المقري، نفح الطيب، ج١ص٢١٧؛ أسعد بن مماتي، أبو المكارم أسعد بن مهذب بن مينا بن زكريا(ت٦٠٦هـ)، قوانين الدواوين، تحقيق: د. عزيز سوريال عطية، ط١، مكتبة مدبولي(القاهرة-١٩٩١م)،ص٣٠٤.

(٥١) ابن سهل الأندلسي: وهو عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي، ثم القرطبي، الغرناطي، ويكنى أبو الأصبغ، ولد سنة٤١٣هـ، أصله من جيان سكن قرطبة، وأول أمره عمل كاتباً بطليطلة، ثم بقرطبة، ثم تولي الشورى بها مدة، ثم ولي القضاء بالعدوة، ثم أصبح قاضياً بغرناطة وتوفي مصروفا عن القضاء سنة ٤٨٦هـ. ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك(ت٥٧٨هـ)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تصحيح: السيد عزت العطار الحسيني، ط٢، مكتبة الخانجي(القاهرة-١٩٥٥م)،ج١ص٤١٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط٣، مؤسسة الرسالة(بيروت-١٩٨٥م)،ج١٩ص٢٥.

(٥٢) المظالم: وهي من الخطط المهمة والموجودة في الأندلس، وهي تختلف في مدلولها عن ما موجود في المشرق، وكان من يتولى في المشرق من أصحاب النفوذ بالدولة، صاحب المظالم جعل لتنفيذ الحقوق ضد أولئك الأقوياء سواء كانوا أقارب للأمراء والخلفاء أو من يلوذ بهم، وإنصاف المستضعفين من طغيانهم، ولكن في الأندلس لها مدلول آخر فكان متولي هذه الخطة وهو تنفيذ أحكام قاضي الرد. الماوردي، الأحكام السلطانية،ج١ص١٣١؛ الخلف، نظم حكم الأمويين،ج٢ص٧٦٦.

(٥٣) الرد: وهي خطة مكملة للنظام القضائي، إذ كان لصاحبها حق الرد فيما أرجعه إليهم القضاة، وإعادة النظر فيه مرة أخرى. النباهي، تاريخ قضاة الأندلس،ج١ص٥.

(٥٤) المقري، نفح الطيب،ج١ص٢١٧.

(٥٥) القضاء: القضاء لغة هو الحكم والفصل والقطع، و يقال قضى يقضي قضاء قاض؛ إذا حكم وفصل والقاضي القاطع في الأمور المحكم لها الذي يقضي بين الناس بحكم الشرع، أما في الاصطلاح فهو الفصل في الخصومات، وفض المنازعات. ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري(ت٧١١هـ)، لسان العرب، ط٣، دار صادر(بيروت-١٩٩٤م)، ج١٥ص١٨٦؛ البارودي، سعود بن عبد العالي العتيبي، الموسوعة الجنائية الإسلامية المقارنة بالأنظمة المعمول بها في المملكة العربية السعودية، ط١(الرياض-١٤٢٧هـ)،ج١ص٦٥٣ .

(٥٦) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الدمشقي(ت٧٢٨هـ)، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ط١، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد(المملكة العربية السعودية-١٩٩٨م)، ،ج١ص١٣، ١٤؛ النباهي، تاريخ قضاة الأندلس،ص٢ .

(٥٧) قاضي الجند: وهو مصطلح أخذ يطلق على القاضي المقيم في قرطبة، والذي يرافق الجيوش الفاتحة في عهد الولاة في الأندلس. المقري، نفح الطيب،ج١ص٢١٨؛ النباهي، تاريخ القضاة في الأندلس،ج١ص٢١؛ السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم،ج١ص٤٤١.

(٥٨) قاضي المسدد: وهو لقب أطلق على القاضي في الأندلس. المقري، نفح الطيب،ج١ص٢١٨؛ الخلف، نظم حكم الأمويين،ج٢ص٦٢١ .

(٥٩) قاضي الجماعة: وهو لقب يطلق على القاضي المقيم في العاصمة قرطبة في عهد الإمارة، وكان للمدن والأقاليم الأندلسية الأخرى قضاة لا علاقة لهم بقاضي الجماعة، ولكن أحيانا كان الأمير يستشير قاضي الجماعة في تعيين قضاة الأقاليم، وأحيانا يقوم بمهمة التحقيق مع قضاة الإقليم عندما يكلفه الأمير بذلك. ابن تيمية، السياسة الشرعية،ج١ص٨٢٠-٨٢١؛ السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم،ج١ص٤٤١ .

(٦٠) قاضي القضاة: وهو مصطلح أخذه أهل الأندلس من المشرق، والقاضي الذي يتولى هذا المنصب لا شأن له بالعاصمة قرطبة، وإنما تنحصر مهماته في الثغور. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٨ص٩٠؛ النباهي، تاريخ قضاة الأندلس،ج١ص٦٦؛ الخلف، نظم حكم الأمويين،ج٢ص٦٢٤-٦٢٥.

(٦١) المقري، نفح الطيب،ج١ص٢١٨؛ الخلف، نظم حكم الأمويين،ج٢ص٦٢١.

(٦٢) يحيى بن يزيد: وهو يحيى بن يزيد التجيبي، يكنى أبو زكريا، وأصله من عرب الشام، وسكن في إفريقية، وقدم الأندلس، وتولى قضاء الجند بقرطبة، وتوفى سنة(١٤٢هـ). الذهبي، تاريخ الإسلام،ج٣ص١٠١٣؛ النباهي، تاريخ قضاة الأندلس،ج١ص٢١.

(٦٣) عمرو بن عبد الله: وهو عمرو بن عبد الله بن ليث، يكنى أبو عبد الله، يلقب بالقبعة، من أهل قرطبة، وهو من الموالي بني أمية في الأندلس، تولى منصب القضاء مرتين، المرة الأولى سنة (٢٥٠هـ)، ومرة الثانية كانت سنة (٢٦٠هـ)، وعزل عنه سنة (٢٦٣هـ)، وقد أصيب عمرو في عقله آخر عمره ، وتوفى سنة (٢٧٣هـ). ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس،ج١ص٣٦٣؛ ابن عذاري، البيان المغرب،ج٢ص٩٤.

(٦٤) منذر بن سعيد: وهو منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن قاسم بن عبد الملك بن لجيح، البلوطي، يكنى أبو الحكم، من أهل قرطبة، تولى قضاء مدينة لارده، والثغور الشرقية، ثم تولى منصب قاضي الجماعة، فلم يزل في منصبه إلى أن توفى سنة (٣٥٥هـ). الذهبي، تاريخ الإسلام،ج٨ص٩٠؛ النباهي، تاريخ قضاة الأندلس،ج١ص٦٦.

(٦٥) أحمد بن عبد الله: وهو أحمد بن عبد الله بن هرثمة بن ذكوان بن عبد الله بن عبدوس بن ذكوان، يكنى أبو العباس، أصله من جيان، وتولى عدة مناصب في الأندلس، ولا سيما في عهد الدولة العامرية، خطة الرد، ثم قاضي الجماعة، ثم جمع له الصلاة والخطبة، ثم قاضي القضاة، ثم الوزارة، فلما تولى المهدي الخلافة، وكان حاقدا على ابن ذكوان، نزع عنه مسمى قاضي القضاة، وأبقاه على قضاء الجماعة، ولم يجرؤ على مساسه بالأذى لجلالة مكانته في قلوب الخاصة والعامة، وفي سنة (٤٠١هـ) تم طرد بني ذكوان من الأندلس إلى العدوة المغربية، ثم عاد ابن ذكوان وأسرته إلى الأندلس، إلا أنه رفض المناصب رغم الإلحاح عليه، توفى سنة (٤١٣هـ). ابن بشكوال، الصلة،ج١ص٣٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام،ج٩ص٢١٤ .

(٦٦) يحيى بن عبد الرحمن: وهو يحيى بن عبد الرحمن بن وافد اللخمي، يكنى أبو بكر، من أهل قرطبة، تولى القضاء مرتين في عهد الخليفة هشام المؤيد، فحمد الناس سيرته، وكان طيلة مدتي قضائه يؤذن في مسجده ويقيم الصلاة فيه، وصفه ابن حيان بأنه كان آخر كملاء القضاة بالأندلس، وعندما حدثت الفتنة في قرطبة، نالت ابن وافد منهم محنة شديدة وبلاء عظيم، وحبس بقصر قرطبة إلى أن توفى سنة (٤٠٤هـ). ابن بشكوال، الصلة،ج١ص٦٢٧؛ النباهي، تاريخ قضاة الأندلس،ج١ص٨٨.

(٦٧) النباهي، تاريخ قضاة الأندلس،ص٤٧-٤٨ .

(٦٨) الشرطة: الشرطة في اللغة: مفرد، شرط، وهم أعوان الولاة، ورجل شرطي وشرطي: منسوب إلى الشرطة، والجمع شرط، سموا بذلك لأنهم أعدوا لذلك وأعلموا أنفسهم بعلامات، الشرطة، والشرط سموا شرطا، لأن شرطة كل شيء خياره، وهم نخبة السلطان من جنده، وفي الاصطلاح: هم الجند الذين يعتمد عليهم الخليفة أو الوالي في استتباب الأمن وحفظ النظام، والقبض على الجناة والمفسدين. ابن منظور، لسان العرب،ج٧ص٣٣٠؛ البارودي، الموسوعة الجنائية، ج١ص٥٠٤.

(٦٩) صاحب المدينة: كانت مهمة هذه الخطة مختصة بمراقبة الأسواق والإشراف على الأسعار، والمقاييس والمكاييل والموازين، لمنع كل ما حرمه الإسلام، وقد سميت هذه الخطة فيما بعد بالحسبة . الكروي، المرجع في الحضارة، ص٩٤؛ رينهارث بيتر آن دوزي(ت١٣٠٠هـ)، تكملة المعاجم العربية، نقل وتعليق: محمد سليم النعيم، وجمال الخياط، ط١، وزارة الثقافة والأعلام(العراق-٢٠٠٠م)،ج٦ص٤٢٣.

(٧٠) صاحب الليل: وهي أحد الأسماء التي يطلقها أهل الأندلس على صاحب السوق. رينهارث بيتر آن دوزي، تكملة المعاجم العربية،ج٦ص٤٢٣.

(٧١) المقري، نفح الطيب،ج١ص٢١٨؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر،ج١ص٦٨٧؛ أرسن موسى رشيد، الشرطة في العصر الأموي، ترجمة: د. أحمد المبارك البغدادي، ط١، مكتبة سندس(الكويت-١٩٩٠م)،ص١٥-١٧؛ أبو زيد شلبي، تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، ط٣، (القاهرة-١٩٦٤م)،ص٩٠.

(٧٢) الشرطة الكبرى: جعل لصاحبها الحكم على أهل المراتب السلطانية والضرب على أيديهم في الظلامات، وعلى أيدي أقربائهم من أهل الجاه. وجعل لصاحبها كرسيا بباب دار الإمارة، وفي خدمته عدة رجال ينفذون أوامره. ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج١ص١٣٣.

(٧٣) الشرطة الصغرى: جعل لصاحبها الحكم على عامة الناس . ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج١ص٣١٢.

(٧٤) ديوان المبتدأ والخبر،ج١ص١٣٣.

(٧٥) الشرطة الوسطى: وهذه الوظيفة استحدثت في عهد عبد الرحمن الناصر في سنة(٣١٧هـ) لتكون وسط بين الشرطة الكبرى والصغرى. ابن الآبار، الحلة السيراء،ج١ص٢٥٨؛ عنان، دولة الإسلام، ج١ص٦٥٨؛؛ السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس،ج١ص٣٨١.

(٧٦) عبد الرحمن بن نعيم: وهو أول من تولى منصب الشرطة في الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن الداخل، لحماية قصور

قرطبة من النهب والسلب بعد هزيمة عبد الرحمن الفهري، وسيطرة عبد الرحمن الداخل على الأندلس. السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم،ج١ص١٠١.

(٧٧) الحصين بن الدجن: وهو الحصين بن الدجن بن عبدالله بن محمد بن عمرو بن يحيى العقيلي، تولى منصب الشرطة في عهد عبد الرحمن الداخل، حينما ما شاهده من قوته وبأسه ونجدته ضد عبد الرحمن الفهري وأنصاره. ابن الآبار، الحلة السيراء،ج٢ص٣٥٤.

(٧٨) عبد الغافر بن أبي عبدة: وله تعريف سابق في موضوع الوزارة من هذا البحث.

(٧٩) أمية بن أحمد: أمية بن أحمد بن حمزة الأموي، يكنى أبو العاص، من أهل قرطبة، وكان فقيهاً، ونبيلاً، ومن مستشارين في الأندلس، تولى منصب الشرطة في الأندلس، وكانت ولدته سنة (٣٣٥هـ)، وتوفى سنة(٣٩٣هـ). ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس،ج١ص١٠١؛ القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي(ت٥٤٤هـ)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، ط١، مطبعة فضالة(المغرب-١٩٨٣م)،ج٧ص١٦٣.

(٨٠) سعيد بن سعيد بن حدير: وهو أول من تولى منصب الشرطة الوسطى في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر في سنة(٣١٧هـ) في الأندلس. ابن عذاري، البيان المغرب،ج٢ص٢٠٢؛ عنان، دولة الإسلام،ج١ص٦٨٥ .

(٨١) ابن سعيد الأندلسي، المغرب في حلى المغرب،ج١ص٤٦؛ النباهي، تاريخ قضاة الأندلس،ص٤٧١؛ السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم،ج١ص٣٨١.

(٨٢) ابن حيان الأندلسي، المقتبس، ج١ص٢٥٢؛ ابن عبدون، محمد بن أحمد التجيبي(ت٥٢٧هـ)، رسالة في القضاء والحسبة، تحقيق: فاطمة الإدريسي، دار ابن حزم(بيروت -٢٠٠٩م)،ص١١.

(٨٣) ابن تيمية، الحسبة،ج١ص١٠٠؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر،ج١ص١٣٣.

(٨٤) الحسبة: الحسبة في اللغة: الحسبة مصدر احتسابك الأجر على الله، والاحتساب طلب الأجر، وفي الاصطلاح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. الماوردي، الأحكام السلطانية، ج١ص٢٤٩؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١ص٣١٤ .

(٨٥) الماوردي، الأحكام السلطانية،ج١ص٣٥٢؛ النباهي، تاريخ قضاة الأندلس،ص٥؛ عنان، دولة الإسلام،ج١ص٣١٣؛ الكروي، المرجع في الحضارة، ص٩٤.

(٨٦) ابن عبدون، ديوان الرسائل،ص٢٠؛ النباهي، تاريخ قضاة الأندلس،ص٣٨٣؛ عبد الرحمن الفاسي، خطة الحسبة في النظر والتطبيق والتدوين، مكتبة الدار البيضاء(المغرب-١٩٨٤م)،ص١٧-١٨ .

(٨٧) قرعوس بن العباس : وهو قرعوس بن العباس بن قرعوس بن عبيد بن منصور بن محمد بن يوسف الثقفي، ويكنى أبو القضل ويقال: أبو محمد، من أهل قرطبة، أحد فقهاء الأندلس، وكان فاضلاً ورعاً عالماً بمذهب مالك وأصحابه، تولى ولاية السوق في الأندلس، وكان شديد على أهل الريب لا تأخذه في الله لومة لائم، توفي سنة (٢٢٠هـ) في عهد عبد الرحمن الأوسط. ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس،ج١ص١١٣-١١٤؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك،ج٣ص٣٢٥ .

(٨٨) محمد بن خالد بن مرتنيل، يكنى أبو عبد الله، ويلقب بالأشج، من أهل قرطبة، تولى عدة خطط في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط، من بينها السوق، وقد كان صلباً لا تأخذه في الله لومة لائم، كان لا يهاب أحداً من جلاس الأمير، وكان ينفذ عليهم من الحقوق ما ينفذه على العوام، وقد ضرب رجلا من أصحاب الأمير ارتكابه المخالفات الشرعية، واختلف في تاريخ وفاته فقيل سنة (٢٢٠هـ)، وقيل سنة(٢٢٤هـ).ابن حيان الأندلسي، المقتبس،ج١ص٢١٦؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك،ج٤ص١١٧.

(٨٩) إبراهيم بن حسين: وهو إبراهيم بن حسين بن عاصم بن كعب بن محمد بن علقمة بن جناب بن مسلم بن عدي بن مرة بن عوف الثقفي، يكنى أبو إسحاق، من أهل قرطبة ، تولى خطة السوق، في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأموي، ومنحه صلاحيات واسعة، بحيث أذن له بالتنفيذ في القطع والصلب بلا مؤامرة منه ولا استئذان، وتوفى سنة(٢٥٦هـ). ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس،ج١ص١٦؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك،ج٤ص٢٥٤.

(٩٠) سعيد بن محمد بن السليم: من أهل قرطبة، تولى عدة مناصب في دولة بني أمية في الأندلس ومن بينها خطة السوق، وظهرت منه صرامة وقوة في إدارة أمور العامة، ابن عذاري، البيان المغرب،ج٢ص١٥١؛ عنان، دولة الإسلام،ج١ص٣٤٧؛ الخلف، نظم الحكم الأمويين،ج١ص٤١٤.

(٩١) ابن تيمية، الحسبة،ج١ص٩٧؛ الكروي، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية،ص٩٤-٩٥.

(٩٢) الطواف بالليل: وهي تسمية تطلق على الحراس الذين يجوبون الشوارع ويراقبون الطرقات، وقد أطلق عليهم أسم الدرابين الذين كانوا يحملون السلاح وتصحبهم الكلاب، لغرض حماية الناس والتأمين على أرواحهم وممتلكاتهم. عنان، دولة الإسلام،ج٥ص٤٤٥؛ السامرائي، تاريخ العرب وحضارتهم،ج١ص٣٨٧.

(٩٣) المقري، نفح الطيب،ج١ص٢١٩؛ المقريزي، المواعظ والأعتبار،ج٢ص٨٥.

(٩٤) المقري، نفح الطيب،ج١ص٢١٩؛ ابن تيمية، الحسبة في الإسلام، ط١، دار الكتب العلمية(بيروت- د-ت)،ج١ص١٠١؛ الكروي، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية،ص٩٤-٩٥.

المصادر والمراجع:

• ابن الآبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي(ت٦٥٨هـ):

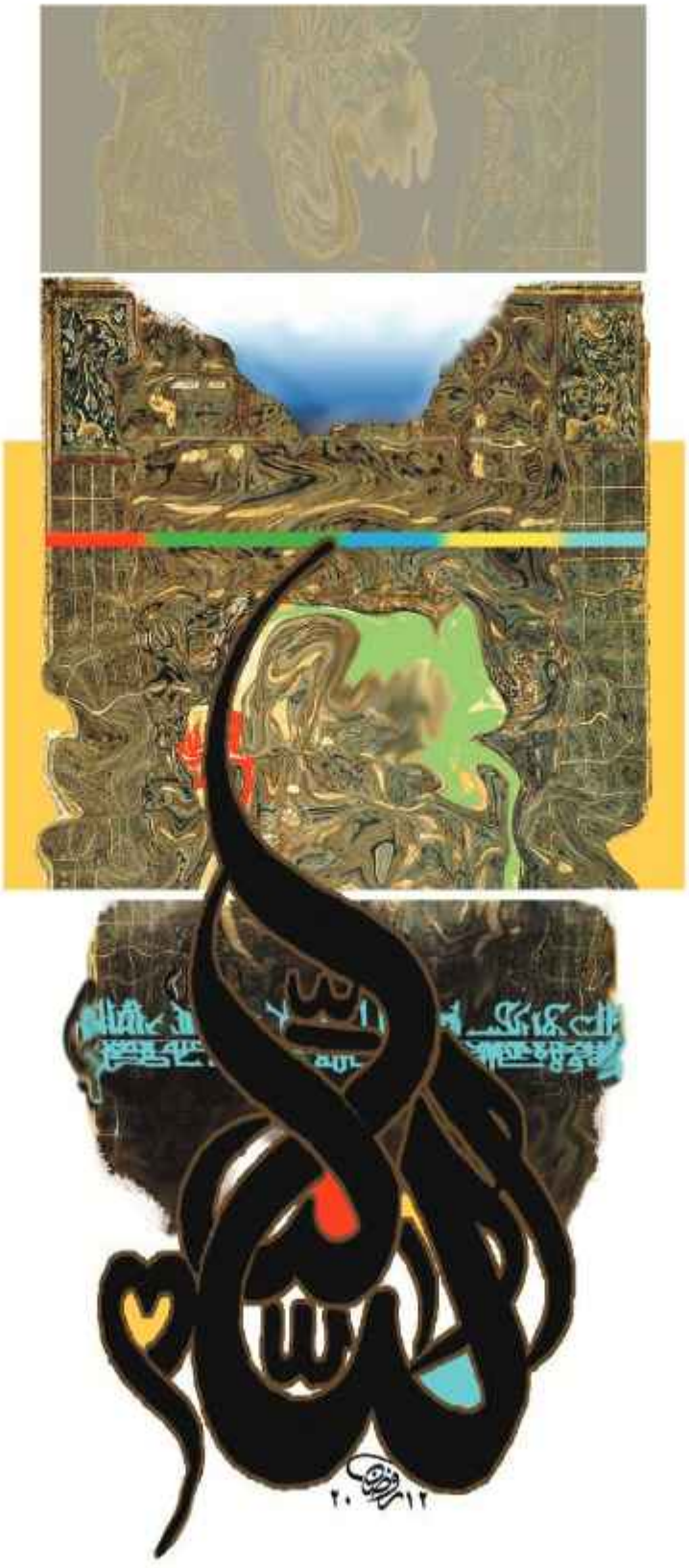
١- الحلة السيراء، ط٢، دار المعارف(القاهرة-١٩٨٥م).
• أسعد بن مماتي، أبو المكارم أسعد بن مهذب بن مينا بن زكريا(ت٦٠٦هـ):
٢- قوانين الدواوين، تحقيق: د. عزيز سوريال عطية، ط١، مكتبة مدبولي(القاهرة-١٩٩١م).
• ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك(ت٥٧٨هـ):
٣- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تصحيح: السيد عزت العطار الحسيني، ط٢، مكتبة الخانجي(القاهرة-١٩٥٥م).
• البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي(ت٤٨٧هـ):
٤- المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي(بيروت-١٩٩٢م).
٥- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣، عالم الكتب(بيروت-١٩٨٣م).
• ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الدمشقي(ت٧٢٨هـ):
٦- الحسبة في الإسلام، ط١، دار الكتب العلمية(بيروت- د-ت).
٧- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ط١، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد(المملكة العربية السعودية-١٩٩٨م).
• ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد(ت٨٥٢هـ):
٨- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، ط٢، مجلس دائرة المعارف العثمانية(الهند-١٩٧٢م).
• ابن حيان الأندلسي، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان الأموي بالولاء(ت٤٦٩هـ):
٩- المقتبس من أنباء الأندلس، تحقيق: محمود علي مكي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية(القاهرة-١٩٧٠م).
• ابن خلدون، ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن محمد بن محمد الحضرمي(ت٨٠٨هـ):
١٠- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط٢، دار الفكر(بيروت-١٩٨٨م).
• الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان(ت٧٤٩هـ):
١١- تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير والأعلام، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي(بيروت-٢٩٩٣م).
١٢- سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين، ط٣، مؤسسة الرسالة(بيروت-١٩٨٥م).
١٣- العبر في خبر من غبر، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت(الكويت-١٩٨٤م).
• ابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن علي بن موسى(ت٦٨٥هـ):
١٤- المغرب في حلى المغرب، تحقيق: د. شوقي ضيف، ط٣، دار المعارف(القاهرة-١٩٥٥م).
• الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله(ت٧٦٤هـ):
١٥- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث(بيروت-٢٠٠٠م).
• ابن عبدون، محمد بن أحمد التجيبي(ت٥٢٧هـ):
١٦- رسالة في القضاء والحسبة، تحقيق: فاطمة الإدريسي، دار ابن حزم(بيروت -٢٠٠٩م).
• ابن عذاري، أبو عبد الله محمد بن محمد المراكشي(ت٦٩٥هـ):
١٧- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج. س. كولان، ليفي بروفنسال، ط٣، دار الثقافة(بيروت-١٩٨٣م).
• ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي(ت٤٠٣هـ):
١٨- تاريخ علماء الأندلس، عني بتصحيحه: السيد عزت العطار الحسيني، ط٢، مكتبة الخانجي(القاهرة-١٩٨٨م).
• ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني(ت٣٦٥هـ):
١٩- البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، ط١، عالم الكتب(بيروت-١٩٩٦م).
• القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي(ت٥٤٤هـ):
٢٠- ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، ط١، مطبعة فضالة(المغرب-١٩٨٣م).
• لسان الدين ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني(ت٧٧٦هـ):
٢١- الإحاطة في أخبار غرناطة، ط١، دار الكتب العلمية(بيروت-٢٠٠٤م).
• الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري(ت٤٥٠هـ):
٢٢- الأحكام السلطانية، دار الحديث(القاهرة-د-ت).
• المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد الحموي(ت١١١١هـ):
٢٣- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر(بيروت- د-ت).
• المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني(ت١٠٤١هـ):
٢٤- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، ط١، دار صادر(بيروت-١٩٩٧م).
• المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني(ت٨٤٥هـ):

٢٥- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، دار الكتب العلمية(بيروت-١٩٩٨م).
• ابن منجب الصيرفي، أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان(ت٥٤٢هـ):
٢٦- قانون ديوان الرسائل، ط١، مطبعة الواعظ(مصر-١٩٠٥م).
• ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي الأنصاري(ت٧١١هـ):
٢٧- لسان العرب، ط٣، دار صادر(بيروت-١٩٩٤م).
• مؤلف مجهول(ت:ق٦هـ):
٢٨- الاستبصار في عجاب الأمصار، دار الشؤون الثقافية(بغداد-١٩٨٦م).
• النباهي، أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن محمد بن الحسن(ت نحو٧٩٢هـ):
٢٩- تاريخ قضاة الأندلس،(المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة،ط٥، دار الآفاق الجديدة(بيروت-١٩٨٣م).
• ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي(ت٦٢٦هـ):
٣٠- معجم البلدان، ط٢، دار صادر(بيروت-١٩٩٥م).
• اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح(ت بعد٢٩٢هـ):
٣١- البلدان، ط١، دار الكتب العلمية(بيروت-٢٠٠١م).

المراجع:

• آرسن موسى رشيد:
٣٢- الشرطة في العصر الأموي، ترجمة: د. أحمد المبارك البغدادي، ط١، مكتبة سندس(الكويت-١٩٩٠م).
• البارودي، سعود بن عبد العالي العتيبي:
٣٣- الموسوعة الجنائية الإسلامية المقارنة بالأنظمة المعمول بها في المملكة العربية السعودية، ط١(الرياض-١٤٢٧هـ).
• التميمي، عدنان خلف كاظم:
٣٤- رحلة عرب المشرق إلى الأندلس من خلال كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد(كلية التربية ابن رشد-٢٠٠٢م).
• الجلعود، محماس بن عبد الله بن محمد:
٣٥- الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، ط١، دار اليقين(مصر -١٩٨٧م).
• الحجي، عبد الرحمن علي:
٣٦- التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم(دمشق-١٩٧٦م).
• الخلف، سالم بن عبد الله:
٣٧- نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، ط١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية(المدينة المنورة-٢٠٠٣م).
• رينهارت بيتر آن دوزي(ت١٣٠٠هـ):
٣٨- تكملة المعاجم العربية، نقل وتعليق: محمد سليم النعيم، وجمال الخياط، ط١، وزارة الثقافة والأعلام(العراق-٢٠٠٠م).
• الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي:
٣٩- الأعلام، دار العلم للملايين(بيروت-٢٠٠٢م).
• أبو زيد شلبي:
٤٠- تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، ط٣، (القاهرة-١٩٦٤م).
• السامرائي، خليل إبراهيم، وآخرون:
٤١- تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة(بيروت-٢٠٠٠م).
• السلاوي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري(ت١٣١٥هـ):
٤٢- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري، ومحمد الناصري، دار الكتاب(دار البيضاء-د-ت).
• عبد الحي الكتاني، محمد عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد الحسني(ت١٣٨٢هـ):
٤٣- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، دار الغرب الإسلامي(بيروت-١٩٨٢م).
• عبد الرحمن الفاسي:
٤٤- خطة الحسبة في النظر والتطبيق والتدوين، مكتبة الدار البيضاء(المغرب-١٩٨٤م).
• عنان، محمد عبدالله:
٤٥- دولة الإسلام في الأندلس، ط٤، مكتبة الخانجي(القاهرة-١٩٩٧م).
• الكروي، إبراهيم سلمان، د. عبد التواب شرف الدين:
٤٦- المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، ط٢، منشورات ذات السلاسل(الكويت-١٩٨٧م).

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م



بنية المحكم والمتشابه في القرآن الكريم واختلاف العلماء فيه

م. د. محمد جابر علوان
جامعة بابل/ كلية العلوم الإسلامية

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م

المستخلص :
المحكم والمتشابه، العام والخاص، المطلق والمقيد، المجمل والمبين، الناسخ والمنسوخ، والأمثلة عليها... وتوضح آراء العلماء في كل المسائل المقررة، واستدلالاتهم وترجيحاتهم، ومناهجهم في البحث. ان تعريف المحكم والمتشابه في المعنى اللغوي والاصطلاحي لهاتين الكلمتين المحكم والمتشابه تكلم عنها علماء اللغة، وكذلك علماء أصول التفسير، أو علوم القرآن، ان المتشابه فهو من الشَّبْهُ والشَّبَهُ ، والجمع : أَشْباهُ. وتَشابَهَا واشْتَبَها: أَشْبَهَ كُلٌّ منهما الآخَرَ حتى الْتَبَس . و المُشْتَبِهَات من الأُمور: المُشْكِلاتُ: و المُتشابِهَاتُ: المُتَماثِلات المُحْكَمُ الذي لا اختلاف فيه ولا اضطراب ، أُحْكِمَ فهو مُحْكَمٌ ، والمتشابهات من الآيات في القرآن . ما لهنّ تصريف وتحريف وتأويل، أو هن ما احتمل من التأويل أوجها ، أو هي ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل ، مما استأثر الله تعالى بعلمه دون خلقه ،أو ما لم يكن قائماً بنفسه ويحتاج أن يرجع فيه إلى غيره.
ومن المتشابه فواتح بعض السور مثل(الم.حم.حم عسق.المر)،وغيرها وقد اختلف فيها أهل العلم اختلافاً كبيراً .

الكلمات المفتاحية:الناسخ ، المتشابه، المنسوخ ، علماء التفسير ، الاحرف المقطعة

Abstract:

The precise and the similar, the general and the specific, the absolute and the restricted, the general and the clear, the abrogated and abrogated, and examples thereof... It clarifies the opinions of scholars on all established issues, their inferences and preferences, and their approaches to research. The definition of "muhkam" and "similar" in the linguistic and terminological meaning of these two words: "mukam" and "similar" has been spoken about by linguists, as well as scholars of the principles of interpretation, or the sciences of the Qur'an, that "similar" is from the word "similarity" and "similarity," and the plural is: "similarities." They resembled each other and were suspicious: they resembled each other until they were confused. And the doubtful matters are: the problematic ones: and the similar matters: the similar things, the decisive one in which there is no difference or confusion, the most correct, for it is decisive, and the similar ones are among the verses in the Qur'an. They do not have conjugation, distortion, or interpretation, or they are what can be interpreted in different ways, or they are what no one has a way to know, or what God Almighty has exclusive knowledge of without His creation, or what does not exist in itself and needs to be referred to someone else.

Among the similarities are the openings of some surahs, such as (Al-Milm, Hamm, Hamm Asaq, Al-Murr) and others, and the scholars have differed greatly regarding them.

Keywords: abrogated, similar, abrogated, scholars of interpretation, disjointed lette

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبي الرحمة محمد وعلى اله وصحبه الاطهار الابرار ، وبعد :

المحكم والمتشابه، العام والخاص، المطلق والمقيد، المجمل والمبين، الناسخ والمنسوخ ، والأمثلة عليها... وتوضح آراء العلماء في كل المسائل المقررة، واستدلالاتهم وترجيحاتهم، ومناهجهم في البحث.

ان تعريف المحكم والمتشابه في المعنى اللغوي والاصطلاحي لهاتين الكلمتين المحكم والمتشابه تكلم عنها علماء اللغة، وكذلك علماء أصول التفسير، أو علوم القرآن، وقد ذكر مثلاً الإمام الزرقاني رحمه الله تبارك وتعالى في مناهل العرفان أن لهذين اللفظين –أعني المحكم والمتشابه– إطلاقات في اللغة، وإطلاقات في الاصطلاح، فاللغويون يستعملون مادة الإحكام بكسر الهمزة في معان متعددة، لكنها مع تعددها ترجع إلى شيء واحد هو: المنع، فيقولون: أحكم الأمر، أي: أتقنه ومنعه عن الفساد، ويقولون: أحكمه عن الأمر، أي: رجعه عنه ومنعه منه، ويقولون: حكم نفسه وحكم الناس، أي: منع نفسه ومنع الناس عما لا ينبغي، ويقولون: أحكم الفرس، أي: جعل له حكمة، والحكمة: ما أحاط بحنكي الفرس من لجامه، وهذا اللجام يمنعه من الاضطراب.

من هذا الفهم فقد جاء البحث الحالي يهتم بدراسة المحكم والمتشابه والاختلافات التفسيرية عليه .

وقد انتظم البحث الحالي بثلاثة مباحث تضمن المبحث الاول معنى المحكم والمتشابه والمبحث الثاني تضمن المحكم والمتشابه في ايات القرآن الكريم وآراء المفسرين فيه والمبحث الثالث تضمن اختلافات المفسرين في المحكم والمتشابه .

المبحث الأول:

معنى المحكم والمتشابه

المحكم (لغةً) : من أحكم الشيء يحكمه فهو محكم ، أي : أتقنه ومنعه من الفساد(١). وأصل المادة (حكم) يدلُّ على المنع ، قال ابن فارس : (الحاء والكاف والميم) أصل واحد وهو المنع (٢) .

المحكم (اصطلاحاً) : ذكر العلماء له تعريفات كثيرة ، لها وجه من المعنى ، أكتفي بذكر اثنين :

– ما اتضح معناه واستقل بنفسه (٣) .

– ما أحكم المراد به عن التبديل والتغيير (٤) .

فهذان التعريفان يدوران حول قضية واحدة وهي أن المحكم ما استقل بنفسه في الدلالة على معناه من غير التباس .

المتشابه (لغةً) : مأخوذ من التشابه وهو أن يشبه أحد الشيئين الآخر (٥)، والشبهة هو أن لا يتميز أحدُ الشيئين عن الآخر لِمَا بينهما من التشابه عيناً كان أو معنى ، قال:(وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا)(٦)، أي: يشبه بعضه بعضاً لوناً لا طعماً وحقيقةً ، وقيل متماثلاً في الكمالِ والجودة (٧) .

المتشابه (اصطلاحاً) : وذكر العلماء تعريفات كثيرة ومتنوعة في المتشابه ، وسأذكر بعضاً منها :

– ما لا يُعلم المراد بظاهره ، حتى يقترنَ به ما يدلُّ على المراد منه لالتباسه(٨).

– ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره (٩) .

من خلال ما سبق يتبين لنا الآتي :

إنَّ للجمهور مذهبين في تعريف المحكم والمتشابه هما (١٠) :

الأول:المحك ما اتضحت دلالته ، والمتشابه ما استأثر الله بعلمه .

الثاني: إن المحكم الواضح الدلالة ، والمتشابه خفيها .

وعليه فيدخل في المحكم النص (١١)، والظاهر (١٢)، ويدخل في المتشابه المجمل(١٣)،والمؤول (١٤).

وقد سار الجمهور على القاعدة القائلة إن القرآن الكريم كله محكم باعتبار ، أو كله متشابه باعتبار ، وبعضه محكم

وبعضه متشابه باعتبار ثالث (١٥) . إذ قال ما نصه : ((اعلم أن بعض الآيات دلَّ على كون القرآن كله محكماً كقوله تعالى:(كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ)(١٦)، وبعضها دلَّ على كونه متشابهاً ، وهو قوله تعالى :(كِتَاباً مُتَشَابِهاً) (١٧) ، وبعضها دلَّ على أن منه محكماً ومنه متشابهاً وهو قوله تعالى:(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ)(١٨)، ولا معارضة بين الآيات ، لأن معنى كونه كله محكماً هو اتصاف جميعه بالإحكام الذي هو الإتقان؛ لأن جميعه في غاية الإتقان في ألفاظه ومعانيه ، أحكامه عدل وأخباره صدق ، وهو في غاية الفصاحة والإعجاز والسلامة من العيوب جميعها ، ومعنى كونه متشابهاً أن لآياته يشبه بعضها بعضاً في الإعجاز والصدق والعدل والسلامة من العيوب جميعها)) (١٩) .

وللمفسرين في المحكم والمتشابه المشار إليه في قول الله تعالى:(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ)(٢٠) أقوال كثيرة منها :

قول جابر بن عبد الله(٢١)، وهو مقتضى قول الشعبي(٢٢) وسفيان الثوري)(٢٣) وغيرهما: المحكمات من آي القرآن ما عرف تأويله وفهم معناه وتفسيره. والمتشابه ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل ، مما استأثر الله تعالى بعلمه دون خلقه. وذلك مِثل وقت قيام الساعة، وخروج يأجوج ومأجوج والدجال وعيسى، ونحو الحروف المقطعة في أوائل السور.

قال القرطبي (٢٤): والمراد بالمحكم ما لا التباس فيه ولا يحتمل إلا وجها واحداً. وقيل: إن المتشابه ما يحتمل وجوها(٢٥).

وقال محمد بن جعفر بن الزبير(٢٦): المحكمات هي التي فيها حجة الرب، وعصمة العباد ودفع الخُصُوم والباطل، ليس لها تصريف ولا تحريف عما وضعن عليه. والمتشابهات هُنّ تصريف وتحريف وتأويل، ابتلى الله فيهنّ العباد؛ قال ابن عطية(٢٧): وهذا أحسن الأقوال في هذه الآية.

قال النحاس(٢٨) : أحسن ما قيل في المحكمات، والمتشابهات أنّ المحكمات ما كان قائماً بنفسه لا يحتاج أن يرجع فيه إلى غيره؛ نحو(وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً)(٢٩)

(وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ)(٣٠) والمتشابهات نحو(إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً)(٣١)يرجع فيه إلى قوله جل وعلا:(وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ) (٣٢)وإلى قوله عز وجل:(إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ)(٣٣).

قال الطبري : وأما قوله: مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ فإنه يعني من الكتاب آيات، يعني بالآيات آيات القرآن. وأما المحكمات: فإنّهنّ اللواتي قد أحكمن بالبيان والتفصيل، وأثبتت حججهن وأدلتهن على ما جعلن أدلة عليه من حلال وحرام، ووعد ووعيد، وثواب وعقاب، وأمر وزجر، وخبر ومثل، وعظة وعبر، وما أشبه ذلك. ثم وصف جل ثناؤه هؤلاء الآيات المحكمات بأنهنّ هنّ أمّ الكتاب، يعني بذلك أنهنّ أصل الكتاب الذي فيه عماد الدين والفرائض والحدود، وسائر ما بالخلق إليه الحاجة من أمر دينهم، وما كلفوا من الفرائض في عاجلهم وآجلهم. وإنما سماهنّ أم الكتاب، لأنهنّ معظم الكتاب، وموضع مفزع أهله عند الحاجة إليه (٣٤).

وقال آخرون: المحكمات من آي الكتاب: ما لم يحتمل من التأويل غير وجه واحد؛ والمتشابه منها: ما احتمل من التأويل أوجها. وهو قول محمد بن جعفر بن الزبير (٣٥). قال الله تعالى :(هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ)فيهن حجة الربّ، وعصمة العباد، ودفع الخصوم والباطل، ليس لها تصريف ولا تحريف عما وضعت عليه. وأخر متشابهة في الصدق، لهنّ تصريف وتحريف وتأويل، ابتلى الله فيهنّ العباد كما ابتلاهم في الحلال والحرام، لا يصرفن إلى الباطل ولا يحرّفن عن الحقّ (٣٦) .

فالمحكمات من الآيات في القرآن الكريم عند المفسرين : اللواتي قد أحكمن بالبيان والتفصيل، وأثبتت حججهن وأدلتهن على ما جعلن أدلة عليه، أو هن : التي فيها حجة الرب، وعصمة العباد ودفع الخُصُوم والباطل، ليس لها تصريف ولا تحريف عما وضعن عليه ، أو ما عرف تأويله وفهم معناه وتفسيره.

والمتشابهات من الآيات في القرآن . ما لهنّ تصريف وتحريف وتأويل، أو هن ما احتمل من التأويل أوجها ، أو هي ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل ، مما استأثر الله تعالى بعلمه دون خلقه ،أو ما لم يكن قائماً بنفسه ويحتاج أن يرجع فيه إلى غيره.

وعلى هذا فإن القرآن الكريم على أربعة أوجه :

١ – حلال وحرام وهذا من المحكم الذي يعرفه جميع الناس وهو من لا يسع الناس جهالته لوضوحه وبيانه .

٢ – وقسم تعرفه العرب دون سواهم ممن لا يعرف اللغة العربية كالأعاجم ممن لا يعلم علوم اللغة ومعانيها ومبانيها .

٣ – وقسم يعلمه الراسخون في العلم .

٣ – وقسم تأويله لا يعلمه إلا الله تعالى كما ورد في قوله الله تعالى :(إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)(٣٧).

المبحث الثاني

المحكم والمتشابه في القرآن الكريم واختلاف المفسرين فيه

اختلف العلماء في تفسير المتشابه ، هلْ هو مما يمكن الإطلاع على علمه ، أو لا يمكن الإطلاع على علمه ، ولا يعلمه إلاّ الله .

وقد أرجعوا السبب في هذا الاختلاف إلى الاختلاف في آية آل عمران في قوله تعالى:(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُوا الأَلْبَابِ)(٣٨)،وجاء الاختلاف على ثلاثة مذاهب هي :

المذهب الأول : ويرى أصحاب هذا المذهب أن الراسخين في العلم يعلمون تأويل المتشابه ، ورجحوا أن (الواو) عاطفة (٣٩) ، وذهب إلى هذا الرأي ابن عباس ، ومجاهد ، وقول ابن قتيبة (٤٠) ، وأبو بكر الجصاص(٤١) ، وابن عطية (٤٢)، وابن عاشور (٤٣) .

وقد استدلوا بقولهم : إن الله تعالى لم يكلف الخلق بما لا يعلمون وانه لم ينزل شيئاً من القرآن إلا لينتفع به عباده، فلو كان المتشابه لا يعلمه غير الله لما لزمنا العمل به ولا يمكن لأحد أن يقول الرسول لم يعلم المتشابه، فإذا جاز أن يعرفه الرسول جاز أن يعرفه أصحابه، وان رواية ابن عباس في قوله :(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)(٤٤) قال : أنا ممن يعلم تأويله(٤٥).

المذهب الثاني : ويرى أصحاب هذا المذهب أن الراسخين في العلم لا يعلمون تأويل المتشابه ، وهو مذهب الأكثرين منهم ، ابن عمر ، وروي عن ابن عباس ، وعائشة « رضي الله عنهم « ، إذ يقولون أن (الواو) هنا استئنافية (٤٦)، واستدلوا بما رواه الشيخان عن عائشة « رضي الله عنها « قالت : (تلا رسول الله « صلى الله عليه وآله» هذه الآية :(هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ)(٤٧) قالت : فقال رسول الله « صلى الله عليه وآله»: (فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم) (٤٨)، وممن قال بهذا القول أيضاً،الطبري(٤٩) ، والبغوي (٥٠)، والقرطبي(٥١)، والسيوطي(٥٢)، والشوكاني (٥٣) .

المذهب الثالث : اتخذ أصحاب هذا المذهب منهجاً تفصيلياً (٥٤) ، وبيان ذلك أن للتأويل معنيين :

أحدهما: التأويل بمعنى حقيقة الشيء وما يؤول إليه أمره، ومنه قوله تعالى:(وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ (٥٤٥)، وقوله :(هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُه)(٥٦) ، أي: حقيقة ما أخبروه به من أمر المعاد .

والثاني : التأويل بمعنى التفسير والبيان والتعبير عن الشيء ،كقوله تعالى :(نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ) (٥٧).

أي تفسيره (٥٨)، فإن أريد بالتأويل المعنى الأول، فالوقوف على لفظ الجلالة ، لأن حقائق الأمور وكنهها،وما تؤول إليه لا يعلمه على الجلية إلاّ الله(عزّوجل)، ويكون قوله(وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)مبتدأ و:(يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ) خبره (٥٩).

وإما إن أُريد بالتأويل المعنى الثاني فالوقوف على(وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)لأنهم يعلمون ويفهمون ما خوطبوا به بهذا الاعتبار ، وإن لم يحيطوا علماً بحقائق الأشياء على كنه ما هي عليه ، وعلى هذا فيكون قوله :(يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ) حالاً منهم ، وجائز في اللغة أن يكون الحال من المعطوف دون المعطوف عليه ، ومن ذلك قوله تعالى:(وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا)(٦٠)، فالحال هنا من المعطوف دون المعطوف عليه (٦١) .

وإن أدلة أخرى تبين أن الواو هنا استئنافية،إذ يقول ما نص:((ومما يؤيد أن الواو استئنافية لا عاطفة ، دلالة الاستقراء في القرآن أنه تعالى إذا نفى عن الخلق شيئاً وأثبته لنفسه ، أنه لا يكون له في ذلك الإثبات شريك كقوله : (قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ)(٦٢)، وقوله :(لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ)(٦٣)، وقوله :(كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ)(٦٤)، فالمطابق لذلك أن يكون قوله :(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ)، معناه : أنه لا يعلمه إلاَّ هو وحده كما قاله الخطابي وقال : لو كانت الواو في قوله : وَالرَّاسِخُونَ ، لم يكن لقوله :(كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا)(٦٥). فائدة والقول بأن الوقف تام على قوله : « إِلاَّ اللَّهُ». ابتداء كلام هو قول الجمهور ، للأدلة القرآنية التي ذكرنا)) (٦٦) .

المبحث الثالث:

موقف علماء التفسير بالأحرف المقطعة من المتشابه

اتفق العلماء على أن الحروف المقطعة من المتشابه في القرآن الكريم ، وإن لها أسراراً ومعاني ، لا يعرفها على الوجه الأكمل سوى الله تعالى ، فهي ليست مجموعة من الحروف الجامدة التي ضمَّ بعضها إلى بعض لغير معنى ، ولغير غاية، ونحن نعلم أن القرآن الكريم كتاب علم من أوله إلى آخره ، والحروف المقطعة التي وضعت على هذا النحو في أوائل بعض السور لها معانٍ كسائر آيات القرآن بلا شك ، وعلى ذلك فقد اختلف العلماء في تحديد معاني الحروف المقطعة اختلافاً كثيراً ، وجاءت أقوالهم متعددة فيها، (٦٧) ، وقد ذكر لنا من جملة هذه الأقوال أشهرها وهي :

١–هي مما استأثر الله بعلمه : وممن روي عنه هذا القول ، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، وابن مسعود « رضوان الله عليهم « وعامر والشعبي وسفيان الثوري والربيع بن خيثم ، واختاره أبو حاتم بن حبان (٦٨) .

٢–وقيل : هي أسماء للسور التي اقتبست بها ، وممن قال بهذا القول ، عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، ويروى ما يدلُّ لهذا القول عن مجاهد ، وقتادة ، وزيد بن أسلم ، قال الزمخشري في تفسيره (٦٩)، وعليه إطباق الأكثر.

ويعتضد هذا القول بما ثبت في الصحيح عن أبي هريرة : أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان يقرأ في صلاة الصبح يوم الجمعة « الم» (٧٠). السجدة ، و:(هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ)(٧١)، فقوله : (يذكرني حاميم) فيه الدلالة على ما ذكرنا من أنه أسم للسورة (٧٢) .

٣–وقيل : هي من أسماء الله تعالى . وممن قال بهذا ، سالم بن عبد الله ، والشعبي ، وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير ، وروي معناه عن ابن عباس ، وعنه أيضاً : انها أقسام أقسم الله بها ، وهي من أسمائه ، وروي نحوه عن عكرمة (٧٣) .

٤–وقيل : هي حروف ، كل واحد منها مفتاح لأسم من أسماء الله تعالى ، ويوضح المفسرون ذلك بقولهم : هي حروف كل واحد منها من أسم من أسمائه . جلَّ وعلا . ، فالألف من(الم)(٧٤) ، مثلاً : مفتاح أسم الله ، واللهُم مفتاح أسمه لطيف ، والميم مفتاح أسمه مجيد ، وهكذا . ويروى هذا عن ابن عباس، وابن مسعود ، وأبي العالية ، واستدل لهذا القول بأن العرب قد تطلق الحرف الواحد من الكلمة ، وتريد به جميع الكلمة كقول الراجز.

قلت لها قفي فقالت لي قاف لا تحسبي أنا نسينا إلاَّ بجاف

فقوله : (قاف) أي (وقفت)،وقوله الآخر(٧٥):

بالخير خيرات وإنْ شراً فا ولا أريدُ الشرَّ إلاَّ أنْ تا

يعني : وإن شرَّاً فشر ، ولا أريد الشر إلاَّ أن تشاء ، فاكتفى بالفاء والتاء عن بقية الكلمتين

قال القرطبي : وفي الحديث (من أعانَ على قتل مسلم ولو بشطر كلمة الحديث)(٧٦)،قال سفيان:هو أن يقول في (أقتل) : (اق) (٧٧).

٥-إنَّ الحروف المقطعة ذكرت في أوائل السور التي ذكرت فيها بياناً لإعجاز القرآن(٧٨)، وقد رجح الكثير من المفسرين هذا القول ، فهو يرى أنَّ هذه الحروف وردت في أوائل السور القرآنية للدلالة على الإعجاز القرآني الذي تتركب آياته من تلك الحروف ، ومع هذا فهم عاجزون عن الإتيان بمثله ، وفي ذلك قال المفسرين:((أما القول الذي يدلُّ استقراء القرآن على رجحانه فهو أن هذه الحروف المقطعة ذكرت في أوائل السور التي ذكرت فيها بياناً لإعجاز القرآن ، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة لتي يتخاطبون بها)) (٧٩)، وقيل ووجه شهادة استقراء القرآن لهذا القول : أن السور التي افتتح بالحروف المقطعة يذكر فيها دائماً عقب الحروف المقطعة الانتصار للقرآن وبيان إعجازه ، وأنه الحق الذي لا شك فيه ، وذكر ذلك بعدها دائماً دليل استقرائي على أن الحروف المقطعة قصد بها إظهار إعجاز القرآن وأن الحق .قال تعالى في البقرة :{الم}، واتبع ذلك بقوله :(ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيه)(٨٠)، وقال في آل عمران{الم}، واتبع ذلك بقوله :(اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ) (٨١)الآية ، وقال في سورة الأعراف :{المص}ثم قال:(كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ)(٨٢) الآية ، وقال في سورة يونس :{الر}، ثم قال:(تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ) (٨٣)، (٨٤).

ويوضح ذلك ما قاله السيد رشيد رضا في توضيح الغرض من افتتاح بعض السور القرآنية بهذه الحروف:((من حسن البيان وبلاغة التعبير التي غايتها إفهام المراد مع الإقناع والتأثير أن ينبه المتكلم المخاطب إلى مهمات كلامه والمقاصد الأولى بها ، ويحرص على أن يحيط علمه بما يريد هو منها ، ويجتهد في إنزالها من نفسه في أفضل منازلها ومع ذلك التنبيه لها قبل البدء بها لكن لا يفوته شيء منها ، وقد جعلت العرب منه هاء التنبيه وأداة الاستفتاح . فأي غرابة في أن تزيد عليها القرآن الذي بلغ حد الإعجاز في البلاغة وحسن البيان ، ويجب أن يكون الإمام المقتدى كما أنه هو الإمام في الإصلاح والهدى ، ومنه ما يقع في أثناء الخطاب من دفع الصوت وتكييفه بما يقتضيه الحال من صحة التخويف والزجر ، أو غنّة الاسترحام والعطف ، أو رنّة النعي وإثارة الحزن ، أو نغمة التشويق والشجو ، أو هيعة الاستصراخ عند الفزع ، أو صخب التهويش وقت الجدل ...)) (٨٥).

والرأي عندنا ، أن جميع فواتح السور أتت على أحسن الوجوه وأبلغها بسبيل التوكيد والتنبيه ، ولفت الأنظار إلى سور القرآن ونظمها العجيب ، وعِبرِه وحكمتهِ البالغة وأحكامهِ الفذ البديع ، والله أعلم بمراده ، وهذا الرأي مستند إلى ذكر جمع غفير من العلماء والمحققين بأن القرآن إنما افتتح بعض سوره بهذه الحروف المقطعة للتدليل على أنه مؤلف من جنس الحروف التي يؤلف منها العرب كلامهم ، فإذا عجزوا عن مساجلته والإتيان بمثله فذلك دليل على إعجازه وإنه ليس من كلام البشر بل كلام خالق القوى والقدر (٨٦) .

بنية المحكم والمتشابه

المراد من (متشابه الصفات) الآيات المشكلة الواردة في شأن الله تعالى ، مما يوهم مَن لم يتمعن الكلام تشبيهاً لله بخلقه ، كقوله تعالى :(الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)(٨٧) ، وقوله :(يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ)(٨٨) ، وغير ذلك وتسمى أيضاً (آيات الصفات)(٨٩) .

وقد اختلفت الآراء الواردة في هذه الآيات ، ويمكن حصرها في ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول : ويمثل مدرسة الإثبات(٩٠)، وهو ما يسمى (مذهب السلف)، ويسمى مذهب (المفوّضة) وهو تفويض معاني هذه المتشابهات إلى الله وحده بعد تنزيهه تعالى من ظواهرها المستحيلة (٩١)، ويستدلون على مذهبهم بدليلين :

١-دليل نقلي: يعتمدون فيه على أمور عدة ، منها حديث عائشة « رض»: (فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه ، فأولئك الذين سمى الله ، فاحذروهم) (٩٢)، ومنها ما رواه الطبراني في المعجم الكبير عن أبي مالك الأشعري أنه سمع رسول الله « صلى الله عليه وآله» يقول: (لا أخاف على أمتي إلاّ ثلاث خلال : أن يكثر المال فيتحاسدوا فيقتتلوا ، وأن يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله :(وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)

(٩٣)،وأن يروا ذا علمهم فيضيعوهُ ولا يبالون عليه)(٩٤)، وغير ذلك من الأمثلة (٩٥) .

٢–دليل عقلي : فلأن تعيين المراد من هذه المتشابهات إنما يكون بتأويل تتبع فيه قواعد اللغة وأسلوب العرب ، وهي لا تفيد العلم اليقيني القاطع ، بل قد تحتمل أكثر من وجه ، وصفات الله تعالى لا بُدَّ فيها من العقائد لا بُدَّ فيها من اليقين ، لذلك نتوقف ، ونفوض إلى الله تعالى(٩٦) .

إذاً فجمهور السُنّة ومنهم السلف وأهل الحديث يؤمنون بما ويفوضون معناها المراد منها إلى الله تعالى ، فهي عندهم ظن ، والظن يخطيء ويصيب فيكون من باب القول على الله بلا علم وهو محظور (٩٧). فنَصف الله تعالى بما وصف به نفسه في كتابه ، وبما وصفه به رسوله « صلى الله عليه وآله» من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل. قال الإمام أحمد (رحمه الله) : (لا يوصف الله إلاّ بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله لا يتجاوز القرآن والحديث)(٩٨) .

المذهب الثاني: ويمثل مدرسة التأويل أو ما يسمى(مذهب الخلف)، فقد انقسم هؤلاء على قسمين :

١–قسم يؤولها بصفات سمعية غير معلومة على التعيين ، ثابتة له تعالى وزيادة على صفاته المعلومة لنا بالتعيين ، وينسب هذا إلى أبي الحسن الأشعري (٩٩).

٢–وقسم يؤولها بصفات أو بمعانٍ نعلمها على التعيين ، فيحمل اللفظ الذي استحال ظاهره من هذه المتشابهات على معنى يسوغ لغة ، ويليق بالله عقلاً وشرعاً ، ينسب هذا الرأي إلى ابن برهان وجماعة من المتأخرين(١٠٠) .

أما حجة هؤلاء فيما ذهبوا إليه فهو أن المطلوب صرف اللفظ عن مقام الإهمال الذي يوجب الحيرة بسبب ترك اللفظ لا مفهوم له ، وما دام في الإمكان حمل كلام الشارع على معنى سليم ، فالنظر قاضٍ بوجوبه ، انتفاعاً بما ورد عن الحكيم العليم(١٠١) .

وقال السيوطي : ((وكان إمام الحرمين يذهب إليه ثم رجع عنه فقال في الرسالة النظامية : الذي نرتضيه رأينا وندين الله به عقداً هو إتباع سلف الأمة ، فإنهم درجوا على ترك التعرض لمعانيها ودرك ما فيها وهم صفوة الإسلام)) (١٠٢) .

المذهب الثالث : ويمثل مذهب المتوسطين ، قال السيوطي : وقد توسط ابن دقيق فقال: إذا كان التأويل قريباً من لسان العرب لم ينكر ، أو بعيداً فتوقفنا عنه ، وآمنا بمعناه على الوجه الذي أُريد به مع التنزيه . وما كان معناه من هذه الألفاظ ظاهراً مفهوماً من تخاطب العرب ، قلنا به من غير توقيف كما في قوله تعالى :(يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُّ فِي جَنۢبِ اللَّهِ)(١٠٣)، فنحمله على حقّ الله وما يجب له (١٠٤).

ونجد في آيات الصفات ، فقد طرح سؤالاً عن كون آيات الصفات أهي من المتشابه أم ليست منه ، ويجيب عليه ، مبيناً الاختلاف في ذلك وإن لم يصرّح بأسماء المذاهب ، إذ يقول : ((هل آيات الصفات هي من المتشابه ؟ واعلموا أن آيات الصفات كثير من الناس يطلق عليها اسم المتشابه ، وهذا من جهة غلط ومن جهة يسوغ كما بيّن الإمام مالك بن أنس بقوله : الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والسؤال عنه بدعة والإيمان به واجب)) (١٠٥).

وقد سار على منهج السلف في وجوب الإيمان بكل ما وصف الله به نفسه في كتابه ، وفصّل في مسألة الأسماء والصفات ، وألف فيها رسالة قيّمة أصبحت عمدة في هذا الباب ومؤصلة بالحجة والدليل (١٠٦) ، فإنه عقد فيها مقارنة جيدة بين صفات الخالق والمخلوق وما بينهما من الفرق ، وأن لكلٍ من الخالق والمخلوق صفة تليق به ، فالخالق له صفات تليق بجلالهِ وعظمته وكمالهِ ، والمخلوق له صفات تليق بضعفه وعجزه ونقصانه(١٠٧)، وإنه ـ رحمه الله ـ ذكر بعض المسائل الخاصة بجانب العقيدة وعلى الخصوص في الأسماء والصفات .

ففي معرض تفسيره لقوله تعالى:(ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ)(١٠٨). نراه يفصّل القول في سائر صفات الله عزَّ وجل في مواضعها الأخرى من القرآن ، وبما يتحصل معها كلامه هنا في هذه الآية الكريمة ، إذ يقول : ((أعلم أن هذه الآية الكريمة وأمثالها من آيات الصفات كقول الله تعالى:(يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ)(١٠٩)، ونحو ذلك من الآيات المماثلة ، قد أشكلت على كثير من الناس إشكالاً ظنّ بسببه خلقٌ لا يُحصى كثره ، فصار قوم إلى التعطيل ، وقوم إلى

التشبيه، سبحانه وتعالى علوّاً كبيراً عن ذلك كله .

وحاصل تحرير ذلك أنه ـ جلّ وعلا ـ بيّن أن الحق في آيات صفاته متركب من أمرين ، يدلُّ عليهما قرآن عظيم :

أحدهما : تنزيه الله ـ جلّ وعلا ـ عن مشابهة الحوادث في صفاتهم سبحانه وتعالى عن ذلك علوّاً كبيراً ، وهذا الأصل يدلُّ عليه قوله تعالى :(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)(١١٠)، و:(لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ)(١١١)، و :(فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأَمْثَالَ)(١١٢).

وثانيهما: الإيمان بكل ما وصف الله به نفسه في كتابه ، أو وصفه به رسوله « صلى الله عليه وآله»، لأنه لا يصف الله أعلم بالله من الله كما في قوله تعالى :(أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ)(١١٣)، ولا يصف الله بعد الله أعلم بالله من رسول الله « صلى الله عليه وآله» الذي قال فيه سبحانه :(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى)(١١٤).

فمن نفى عن الله تعالى وصفاً أثبته لنفسه في كتابه العزيز ، أو أثبته له رسول الله « صلى الله عليه وآله» زاعماً أن ذلك الوصف يلزمه ما لا يليق بالله ـ جلّ وعلا ـ ، فقد جعل نفسه أعلم من الله ورسوله بما يليق بالله (جلّ وعلا)، سبحانك هذا بهتان عظيم !! .

ومن اعتقد أن وصف الله يُشابه صفات الخلق ، فهو مُشبه ملحد ضال ، ومَنْ أثبت لله ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسول الله « صلى الله عليه وآله» مع تنزيهه ـ جلّ وعلا ـ من مشابهة الخلق ، فهو مؤمن جامع بين الإيمان بصفات الكمال والجلال ، وبين التنزيه عن مشابهة الخلق ، سالم من ورطة التشبيه والتعطيل .

والآية التي أوضح الله بها هذا هي قوله تعالى:(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)(١١٥)، إذ نفى عن نفسه جلّ وعلا مماثلة الحوادث بقوله تعالى :(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)، وأثبت لنفسه صفات الكمال والجلال بقوله :(وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)، فصرّح في هذه الآية الكريمة بنفسي المماثلة ، مع الاتصاف بصفات الكمال والجلال .

والظاهر أن السرَّ في تعبيره بقوله تعالى :(وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) دون أن يقول مثلاً : (وهو العليُّ العظيم أو نحو ذلك من الصفات الجامعة) وذلك لأن (السمع والبصر) إنما يتصف بها جميع المخلوقات ، فبيّن أن الله تعالى متصف بهما، ولكن وصفه بهما على أساس نفي المماثلة بين وصفه تعالى ، وبين صفات خلقه ، ولذا فقد جاء قوله تعالى:(وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)بعد قوله تعالى :(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)، ففي هذه الآية الكريمة إيضاحٌ للحق في آيات الصفات ، لا لبس معه ، ولا شبهة البتة)) (١١٦).

ونجد آراء الخصوم هو ((أن النبي « صلى الله عليه وآله» عالمٌ كل العلم بأن الظاهر المتبادر(١١٧) ، مما مدح الله به نفسه في آيات الصفات هو التنزيه التام عن صفات الخلق ، ولو كان يخطر في ذهنه أن ظاهره لا يليق لأنه تشبيه بصفات الخالق لبادر كل المبادرة إلى بيان ذلك ، لأنه لا يجوز في حقه تأخير البيان عن وقت الحاجة إليه ولاسيّما في العقائد ولاسيّما فيما ظاهره الكفر والتشبيه))(١١٨).

ثم يعرض حجج القائلين بالتأويل نافين عن الله صفات المشابهة لمخلوقاته بقوله : ((إن العرب لا تعرف في لغتها كيفية لليد مثلاً إلاّ كبقية المعاني المعروفة عندها كالجارحة وغيرها من معاني اليد المعروفة في اللغة ، فبينوا لنا كيفية لليد ملائمة لما ذكرتم)) (١١٩).

والعرب لا تعرف عقولهم كيفيات إلاّ لصفات الخالق ، فلا تعرف العرب كيفية للسمع والبصر ، إلاّ هذه المشاهدة في حاسة الأذن والعين ، أما سمع لا يقوم بإذن وبصر لا يقوم بحدقة ، فهذا لا يعرفون له كيفية البتة.

فلا فرق بين السمع والبصر ، وبين اليد والاستواء ، فالذي تعرف كيفيته العرب من لغتها من جميع ذلك ، هو المشاهدة في المخلوقات .

أما الذي اتصف الله به من ذلك ، فلا تعرف له العرب كيفية ، ولا حدّاً لمخالفة صفاته صفات الخلق ، إلاّ أنهم يعرفون من لغتهم أصل المعنى ، كما قال الإمام مالك ـ رحمه الله ـ الاستواء غير مجهول (أي: ثابت معلوم)، والكيف غير معقول(أي: لا ندرك كيفية الاستواء) ، والإيمان به واجب (لثبوته في النص القرآني) ، والسؤال عنه بدعة (لأن الرسول والصحابة من بعده لم يخوضوا فيه ولم يؤولوه) ، كما يعرفون من لغتهم أن بين الخالق والمخلوق ، والرازق

والمرزوق ، والمحي والمحيا ، والمميت والممات ، فوارق عظيمة لا حد لها تستلزم المخالفة التامة بين صفات الخالق والمخلوق))(١٢٠).

وان ما يريد المفسر قوله فيقول: ((ألا ترى مثلاً أن لفظة (رأس) كلمة واحدة ؟ إن أضفتها إلى الإنسان فقلتَ رأس الإنسان، وإلى الوادي فقلتَ : رأس الوادي ، وإلى المال فقلتَ : رأس المال ، وإلى الجبل فقلتَ : رأس الجبل . فإن كلمة الرأس اختلفت معانيها ، وتباينت تبايناً بحسب اختلاف إضافتها مع أنها في مخلوقات ، فما بالك بما أُضيف من الصفات إلى الله وما أُضيف منها إلى خلقه ، فإنه يتباين كتباين الخالق والمخلوق)) (١٢١) .

ويرى أن الظاهر من النصوص أن ينزه الله تعالى ((فكل المسلمين الذين يُراجعون عقولهم ، لا يشك أحد منهم في أن الظاهر المتبادر إلى الذهن هو مخالفة الله لخلقه كما نص عليه بقوله:(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)(١٢٢) .

وقوله:(وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ)(١٢٣)، ونحو ذلك من الآيات)) (١٢٤) .

وأن ما أدعاه بعضهم بوجوب صرف هذه النصوص الظاهرة عن ظاهرها إجماعاً ((لا وجود له البتة؛ لأنه مبني على شرط مفقود له البتة، فالإجماع المعدوم المزعوم لم يرد في كتاب الله ولا سُنّة رسوله ، ولم يقله أحد من أصحاب رسول الله ولا من تابعهم ، ولم يقله أحدٌ من الأئمة الأربعة ، ولا من فقهاء الأمصار المعروفين)) (١٢٥) .

ويعقد ان مقارنة بين مذهب السلف ومذهب الخلف ، فيقول : ((وإيضاح المقارنة أن من كان على معتقد السلف الصالح إذا سمع قولاً مثلاً :(عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى)(١٢٦) ، امتلأ قلبه من الإجلال والتعظيم والإخبار لصفة رب العالمين التي مدح بها نفسه وأثنى عليها ... وبإجلال تلك الصفة وتعظيمها وحملها على أشرف المعاني اللائقة بكمال من وصف بها نفسه وجلاله يسهل على ذلك المؤمن السلفي أن يؤمن بتلك الصفة ويثبتها لله كما أثبتها الله لنفسه على أساس التنزيه فيكون أولاً منزها سالماً من أقذار التشبيه وثانياً مؤمناً بالصفات مصدقاً بها على أساس التنزيه فيكون سالماً من أقذار التعطيل ... فهذا هو مذهب السلف .

أما ما يسمونه مذهب الخلف فالحامل لهم فيه على نفي الصفات وتأويلها هو قصدهم تنزيه الله من مشابهة الخلق ولكنهم في محاولتهم لهذا التنزيه وقعوا في ثلاثةِ بلايا ليست واحدة منها ألا وهي أكبر من أختها .

الأولى: هي التهجم على نصوص الوحي وإدعاء أن ظاهرها تشبيه الخالق بالمخلوق. فإنهم إذا سمعوا قوله تعالى : ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) (١٢٧)، زعموا أن ظاهر الاستواء في الآية هو مشابهة استواء المخلوقين .

الثانية: حملهم نصوص القرآن أولاً على معانٍ غير لائقة بالله ثم نفوها من أصلها فراراً من المحذور الذي زعموه .

الثالثة : إنهم يفسرون الصفة التي نفوها بصفة أخرى من تلقاء أنفسهم من غير استناد ألا وهي من الآية التي فسرها بها هي بالغة غاية التشبيه بالمخلوقين ، فيقولون استوى ظاهرهُ مشابهة استواء المخلوقين ، فمعنى استوى ، استولى ، ويستدلون بقول الراجز في إطلاق الاستواء على الاستيلاء :

قد استوى بشر على العراقِ من غيرِ سيفٍ ودم مهراقِ

ولا يدرون فهم شبهوا استيلاء الله على عرشه الذي زعموه ، باستيلاء بشر بن مروان على العراق ، فأيّ تشبيه بصفات المخلوقين أكبر من هذا، وهل يجوز لمسلم أن يشبه صفة الله التي هي استيلاء المزعوم بصفة بشر التي هي استيلاؤه على العراق ... فنحن نسألك ونطلب منك الجواب باتصاف ، أيهما أحق بالتنزيه من مشابهة الخلق ، الاستواء الذي مدح الله به نفسه في محكم كتابه وهو في نفس القرآن الذي يتلى وليّاليه بكل حرف منه عشر حسنات لأنه كلام الله أم الأحق بالتنزيه هو الاستيلاء الذي جئتم به من تلقاء أنفسكم من غير استناد إلى وحي ، ولا شك أن الجواب الحق أن اللفظ الوارد في القرآن أحق بالتنزيه والحمل على أشرف المعاني وأكملها من اللفظ للذي جاء به معطل من كيسه الخاص لا مستند له من الوحي .وبهذه الكلمات القليلة يظهر لكم أن مذهب السلف أسلم وأحكم وأعلم))(١٢٨).

إضافة إلى ذلك ، فمن خلال عرضنا لآراء العلماء في آيات الصفات ، ذكرت وفي المذهب الثاني ، ضمن مذهب

الخلف الذي يسمى مذهب (المؤولة) ، الذي ينقسم على قسمين (أحدهما) يؤولها بصفات سمعية غير معلومة على التعيين، ثابتة له تعالى وزيادة على صفاته المعلومة لنا بالتعيين ، وينسب هذا إلى أبي الحسن الأشعري (١٢٩) . فبحسب هذا الكلام فإن أبا الحسن الأشعري من المؤولين في آيات الصفات، ونجد ذلك جليا في قول احد المفسرين إذ يقول: ((فمن أدعى على أبي الحسن الأشعري ، أنه يؤول صفة من الصفات ، كالوجه واليد والاستواء ، ونحو ذلك ، فقد افترى عليه افتراءً عظيماً . بل الأشعري ـ رحمه الله ـ مصرّح في كتبه العظيمة التي صنّفها بعد رجوعه عن الاعتزال، (كالموجز) و(مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين) و(الإبانة عن أصول الديانة) أن معتقده الذي يدين الله به هو ما كان عليه السلف الصالح من الإيمان بكل ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله ، وإثبات ذلك كله من غير كيف ولا تشبيه ولا تعطيل ، وأن ذلك لا يصح تأويله ولا القول بالمجاز فيه، وأن تأويل الاستواء بالاستيلاء هو مذهب المعتزلة ومن ضاهاهم)) (١٣٠) .

النتيجة:

نستنتج مما تقدم ان المتشابه فهو من الشَّبْهُ والشَّبَهُ ، والجمع : أَشْباهُ. وتَشَابَهَا واشْتَبَها: أَشْبَهَ كُلٌّ منهما الآخَرَ حتى الْتَبس . و المُشْتَبِهَات من الأُمور: المُشْكِلاتُ: و المُتشابِهَاتُ: المُتَماثِلات

المُحْكَمُ الذي لا اختلاف فيه ولا اضطراب ، أُحْكِمَ فهو مُحْكَمٌ. وفي حديث ابن عباس: قرأت المُحْكَمَ على عَهْدِ رسول اللَّه، يريد المُفَصَّلَ من القرآن لأَنه لم يُنْسَخْ منه شيء، وقيل: هو ما لم يكن متشابِهاً لأَنه أُحْكِمَ بيانُه بنفسه ولم يفتقر إِلى غيره

والمحكمات من الآيات في القرآن الكريم عند المفسرين : اللواتي قد أحكمن بالبيان والتفصيل، وأثبتت حججهن وأدلتهن على ما جعلن أدلة عليه . أو هن : التي فيها حجة الرب، وعصمة العباد ودفع الخُصُوم والباطل، ليس لها تصريف ولا تحريف عما وضعن عليه ، أو ما عرف تأويله وفهم معناه وتفسيره.

والمتشابهات من الآيات في القرآن . ما لمْ تصريف وتحريف وتأويل، أو هن ما احتمل من التأويل أوجها ، أو هي ما لم يكن لأحد إلى علمه سبيل ، مما استأثر الله تعالى بعلمه دون خلقه ،أو ما لم يكن قائماً بنفسه ويحتاج أن يرجع فيه إلى غيره.

ومن المتشابه فواتح بعض السور مثل(الم . حم . حم عسق . الر) وغيرها وقد اختلف فيها أهل العلم اختلافا كبيرا

الهوامش:

(١) ينظر: لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، ت ٧٥٠هـ ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، (د.ت) ، مادة (حكم) : ١٤٠/١٢ .

(٢) ينظر : معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا ، ت ٣٩٥هـ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م ، مادة (حكم) : ٩١/٢.

(٣) ينظر : إجابة السائل شرح بغية الآمل ، لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ، تحقيق: حسين بن أحمد السياغي ود. حسن محمد مقبولي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١، ١٩٨٦م: ٧٥/١.

(٤) ينظر : التعريفات ، علي بن محمد بن علي أبو الحسن الجرجاني الحنفي ، ت ٨٢٦هـ ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م ، ص ١٤٣.

(٥) ينظر: لسان العرب ، مادة (شبه) : ٥٠٣/١٣.

(٦) سورة البقرة : من الآية ٢٥.

(٧) ينظر: المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ، ت ٤٢٥هـ ، ضبط : هيثم طعيمي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م ، ص ٢٦٣.

(٨) ينظر: متشابه القرآن والمختلف فيه ، محمد بن علي بن شهر آشوب أبي جعفر ، ت٥٨٨هـ ، تحقيق : حامد المؤمن ، مؤسسة العارف للمطبوعات ، بيروت، ط١ ، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م: ٤٦/١.

(٩) ينظر :المفردات ، ص ٢٦٤.

(١٠) ينظر : موجز البيان في مباحث القرآن، كمال الدين الطائي، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد، ١٣٩١هـ. ١٩٧١م، ص ٩٨ .

(١١) النص : هو اللفظ الذي دلَّ على معناه دلالة واضحة وكان معناه هو المقصود الأصلي من سوق الكلام مع احتماله التخصيص إن كان عاماً والتأويل إن كان خاصاً وقبوله النسخ في عهد الرسالة .(الأنموذج في أصول الفقه ، د. فاضل عبد الواحد عبد الرحمن ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ط١ ، ١٣٨٩هـ. ١٩٦٩م ، ص ٢٣١) .

(١٢) الظاهر : هو الذي دلَّ على معناه دلالة ظاهرة بنفس صيغته من غير توقف على أمر خارجي ، لكن هذا المعنى لم يكن مقصوداً أصلياً من سياق الكلام ، وقد احتمل غيره احتمالاً بعيداً كاحتمال المجاز . (المصدر نفسه ، ص ٢٣٠) .

(١٣) المجمل : هو اللفظ الذي خفيت دلالته على المعنى المراد منه ولا يمكن معرفته إلاّ من المجمل . (المصدر نفسه ، ص ٢٤١) .

(١٤) المؤول : هو ما ترجح من المشترك بعض معانيه بما يوجب الظن ، فالمشترك إذا ترجح أحد معنييه على الآخر بتأويل المجتهد يسمى مؤولاً . (المصدر نفسه ، ص٢٢٣) .

(١٥) ينظر : قواعد التفسير ، خالد بن عثمان السبت ، دار ابن عفان ، ط١ ، ١٤٢١هـ: ٦٦١/٢.

(١٦) سورة هود : من الآية ١ .

(١٧) سورة الزمر : من الآية ٢٣.

(١٨) سورة آل عمران : من الآية ٧.

(١٩) مذكرة أصول الفقه ، ص ٦٣.

(٢٠) سورة آل عمران / ٧ .

(٢١) جَابِرِ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَمْرِو بنِ حَرَامِ. الأَنْصَارِي، الخَزْرَجِي، السَّلَمِي، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، صاحبُ رسول الله ﷺ، وابنُ صاحبه. أنظر : المزي – تهذيب الكمال ، ٤٤٣/٤ .

(٢٢) عَامِرُ بنُ شَرَاحِيْل، وقيل: ابنُ عَبْدِ اللهِ بنِ شَرَاحِيْل .أنظر : المزي – تهذيب الكمال في أسماء الرجال : ٢٨/١٤

(٢٣) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي أنظر : ابن حجر – تقريب التهذيب :٢٤٤/١.

(٢٤) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي الأندلسيّ ثم القرطبي، (٦٧١هـ) أنظر : مقدمة الجامع لأحكام القرآن .

(٢٥) الجامع لأحكام القرآن : ١٠/٤ .

(٢٦) محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الأسدي، المدني، ثقة، من السادسة، مات سنة بضع عشرة ومائة. ابن حجر – تقريب التهذيب :٤٧١/١ .

(٢٧) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عطية أبو محمد الغرناطي المالكي ، عالم مشارك في الفقه و الحديث والتفسير والنحو واللغة والأدب . انظر : كحالة – معجم المؤلفين : ٥ /٩٣

(٢٨)احمد بن محمد بن اسماعيل النحاس صاحب كتاب اعراب القرآن ، ذكرت ترجمته في كتاب ذيل مولد العلماء :١٠٤/١ .

(٢٩) الإخلاص/ ٤ .

(٣٠) طه/ ٨٢ .

(٣١) الزمر/ ٥٣ .

(٣٢) طه/ ٨٢ .

(٣٣) النساء / ٤٨ .

(٣٤) تفسير الطبري جامع البيان ، :١٧٠/٣ .

(٣٥) تهذيب التهذيب : ٨١/٩ .

(٣٦) تفسير الطبري جامع البيان :١٧٤/٣ .

(٣٧) لقمان /٣٤ .

(٣٨) سورة آل عمران : من الآية ٧.

(٣٩) ينظر :متشابه القرآن : ٤٢٤/٤.

(٤٠) ينظر: تأويل مُشكل القرآن ، أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، ت ٢٧٦هـ ، شرحه ونشره : أحمد صقر ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، ط٣ ، ١٤٠١هـ. ١٩٨١م ، ص ٩٨ .

(٤١) ينظر: أحكام القرآن ، أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٥هـ: ٣/٣٧٦-٣٧٨.

(٤٢) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي أبو محمد ، ت ٥٤١هـ ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣هـ. ١٩٩٣م: ١/٣٨٢.

(٤٣) ينظر : التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، ت ١٣٩٣هـ ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠هـ. ٢٠٠٠م: ٣/٢٥-٢٦.

(٤٤) سورة آل عمران: من الآية٧ .

(٤٥) معالم التأويل : ١ / ٨ .

(٤٦) ينظر : متشابه القرآن والمختلف فيه ، محمد بن علي بن شهر آشوب أبي جعفر ، ت٥٨٨هـ ، تحقيق : حامد المؤمن ، مؤسسة العارف للمطبوعات ، بيروت، ط١ ، ١٤٢٩هـ. ٢٠٠٨م: ٤/٤٢٤.

(٤٧) سورة آل عمران : ٧.

(٤٨) صحيح البخاري ، كتاب (التفسير) ، باب (منه آيات محكمات) : ٤٢٧٣: ٤/١٦٥٥ .

(٤٩) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، ت ٣١٠هـ ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٠هـ. ٢٠٠٠م: ٦/٢٠٤.

(٥٠) ينظر : معالم التنزيل ، الحسين بن مسعود البغوي أبو محمد ، ت ٥١٦هـ ، تحقيق: محمد عبد الله النمر ، وعثمان جمعة ضميرية ، وسليمان مسلم الحرش ، دار طيبة ، ط٤ ، ١٤١٧هـ. ١٩٩٧م: ٢/١٠.

(٥١) ينظر :الجامع لأحكام القرآن : ٤/١٦-١٧ ؟

(٥٢) ينظر : الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق : أحمد بن علي ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٧هـ. ٢٠٠٦م: ٣/٧.

(٥٣) ينظر : فتح القدير ، محمد بن علي الشوكاني ، ت ١٢٥٠هـ ، دار الفكر ، بيروت، ١٤٠٣هـ. ١٩٨٣م: ١/٣١٨.

(٥٤) ينظر :مباحث علوم القرآن في تفسير التحرير والتنوير ، (رسالة) ، عمر رحمن حميد الأركي، ص ١٠٠.

(٥٥) سورة يوسف : من الآية ١٠٠.

(٥٦) سورة الأعراف : ٥٣.

(٥٧) سورة يوسف : الآية ٣٦.

(٥٨) ينظر :فتح القدير : ١/٣١٥.

(٥٩) ينظر :المصدر نفسه : ٢/١١.

(٦٠) سورة الفجر : ٢٢.

(٦١) ينظر :تفسير القرآن العظيم : ٢/١٢.

(٦٢) سورة النمل : ٦٥.

(٦٣) سورة الأعراف : ١٨٧ .

(٦٤) سورة القصص : ٨٨ .

(٦٥) سورة البقرة : ٨٣.

(٦٦)أضواء البيان ، ص ١٣٣.

(٦٧) أضواء البيان ، ص ٤٠٣.

(٦٨) المصدر نفسه ، ص ٤٠٢.

(٦٩) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، محمد بن عمر الزمخشري أبو القاسم ، ت ٥٣٨هـ ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت): ١/٧٣.

(٧٠) سورة السجدة : ١ .

(٧١) سورة الإنسان : من الآية ١.
(٧٢) ينظر :أضواء البيان ، ص ٤٠٢ ، ويعني بسورة (المؤمن) هي سورة (غافر) ، والبيت ذكره البخاري في كتاب (التفسير) ، باب (تفسير سورة المؤمن- غافر) : ١٨١٣/٤، وينظر :جامع البيان :٢١٢/١، والجامع لأحكام القرآن :١٥٦/١ .
(٧٣)أضواء البيان ، ص ٤٠٢.
(٧٤) سورة البقرة : ١ .
(٧٥) مسند أبي يعلى , أحمد بن علي الموصلي : ٥٩٠ :١٠ /٣٠٦
(٧٦) ينظر :أضواء البيان ، ص٤٠٢-٤٠٣ , وينظر: للجامع لأحكام القرآن :١٥٦/١ .
(٧٧) المصدر نفسه , ص٤٠٣ .
(٧٨) المصدر نفسه , ص٤٠٣ .
(٧٩) ينظر: أضواء البيان , ص ٤٠٢ , و جامع البيان: ٢١٤/١ .
(٨٠) سورة البقرة : ١-٢.
(٨١) سورة آل عمران : ١- ٣ .
(٨٢) سورة الأعراف : ١- ٢ .
(٨٣) سورة يونس : ١.
(٨٤) أضواء البيان : ٤٠٣
(٨٥) تفسير المنار : ٢٨٩/٨.
(٨٦) الحروف المقطعة في القرآن الكريم ، عبد الجبار حمد حسين شرارة ، ص ٤٣.
(٨٧) سورة طه : ٥.
(٨٨) سورة الفتح : من الآية ١٠.
(٨٩) علوم القرآن الكريم ، لنور الدين عتر ، ص ١٢٥.
(٩٠) يرى الدكتور محسن عبد الحميد أن تقسيم موقف علماء الأمة منذ عصر الصحابة إلى (مذهب السلف ، ومذهب الخلف) خطأ محض ، وعليه فقد اختار هذه التسمية ، لأن علماء الأمة منذ عصر الصحابة إلى اليوم منهم المثبتون ومنهم المؤولون ، لا يفصلهم خط زمني معين في عصر من العصور بين زمن سالف وزمن خالف) . (ينظر: تفسير آيات الصفات بين المثبتة والمؤولة ، د. محسن عبد الحميد ، ص ١٢٤) .
(٩١) مناهل العرفان في علوم القرآن : ١٨٣/٢.
(٩٢) صحيح مسلم ، باب (النهي عن إتباع متشابه القرآن ...) : ٢٦٦٥ : ٢٠٥٣/٤.
(٩٤) سورة آل عمران : من الآية ٧.
(٩٥) المعجم الكبير ، الطبراني : ٣٤٤٢ : ٢٩٣/٣.
(٩٦) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت): ١٨٣/٢-١٨٤.
(٩٧) ينظر :المصدر نفسه : ١٨٣/٢
(٩٨) ينظر: أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمتشابهات ، مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي ، ت ١٠٣٣هـ ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٤٠٦هـ ، ٥٦/١-٦٠.
(٩٩) ينظر : الإتقان في علوم القرآن:١٤/٣.
(١٠٠) ينظر :مناهل العرفان في علوم القرآن : ١٨٥/٢.
(١٠١) ينظر :الإتقان في علوم القرآن : ١٥/٣ ، ومناهل العرفان في علوم القرآن : ١٨٥/٢ .
(١٠٢) ينظر :الإتقان في علوم القرآن : ١٥/٣ .
(١٠٣) الإتقان في علوم القرآن :١٥/٣، وأقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات :٦٦/١.
(١٠٤) سورة الزمر : الآية ٥٦
(١٠٥) ينظر : الإتقان في علوم القرآن : ١٥/٣.

(١٠٦) آيات الأسماء والصفات ، محمد الأمين الشنقيطي ، ص ٣٨ ، وأضواء البيان ، ص١٧١١.
(١٠٧) ينظر: المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات ، الشيخ محمد بن عبد الرحمن المغراوي ، ص ٧٠١، والعلاّمة الشنقيطي مفسراً ، ص ٢٦٥.
(١٠٨) ينظر: المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات ، ص ٧٠١.
(١٠٩) سورة الأعراف : من الآية ٥٤.
(١١٠) سورة الفتح : من الآية ١٠.
(١١١) سورة الشورى : من الآية ١١.
(١١٢) سورة الإخلاص : ٤.
(١١٣) سورة النحل : من الآية ٧٤.
(١١٤) سورة البقرة : من الآية ١٤٠.
(١١٥) سورة النجم : ٣-٤.
(١١٦) سورة الشورى : من الآية ١١.
(١١٧) أضواء البيان ، ص ٣٢٣-٣٢٤ وما بعدها ، وآيات الأسماء والصفات ،ص ٣٨.
(١١٨) وكان منشأ الخلاف في آيات الصفات هو سكوت النبي « صلى الله عليه وسلّم « عن البيان في الآيات المتشابهة ، ولاسيّما وأن الرسول « صلى الله عليه وسلّم «كان ينهى الصحابة من الجدل والمراء والخوض في المتشابهات بعد أن ذكر القرآن الكريم . (ينظر : التفسير والمفسرون في العصر الحديث ، عبد القادر محمد صالح ، ص ٢٧٩) و(تفسير آيات الصفات بين المثبتة والمؤولة ، ص ١١٦) .
(١١٩) أضواء البيان ، ص ١٧١١.
(١٢٠) أضواء البيان ، ص ١٧١١.
(١٢١) المصدر نفسه ،١٧١١ .
(١٢٢) المصدر نفسه , ١٧١٢.
(١٢٣) سورة الشورى : الآية ١١.
(١٢٤) سورة الإخلاص : ٤.
(١٢٥) أضواء البيان ، ص ١٧١٢.
(١٢٦) أضواء البيان , ص ١٧١٢.
(١٢٧) سورة طه : من الآية ٥.
(١٢٨) سورة الفرقان : من الآية ٥٩.
(١٢٩) ينظر: آيات الأسماء والصفات ، ص ٤٦-٥١ ، وأضواء البيان ، ص ١٧١٢-١٧١٣.
(١٣٠) مناهل العرفان في علوم القرآن : ١٨٥/٢.
(١٣١) أضواء البيان ، ص ١٧١٣-١٧١٤.

المصادر والمراجع:

• القرآن
١. الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م ، تحقيق : أحمد بن علي ، دار الحديث ، القاهرة .
٢. إجابة السائل شرح بغية الآمل ، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ، ١٩٨٦ م ، تحقيق: حسين بن أحمد السياغي ود. حسن محمد مقبولي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
٣. أحكام القرآن ، أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر ، ١٤٠٥ هـ ، دار إحياء التراث العربي ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي ، بيروت .
٤. أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمتشابهات ، مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي ، ١٤٠٦هـ ، ت ١٠٣٣هـ ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ .

٥. اكمال تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، علاء الدين مغلطاي – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١ م ، تحقيق عادل بن محمد واسامة بن ابراهيم .
٦. الأنموذج في أصول الفقه ، د. فاضل عبد الواحد عبد الرحمن ، ١٣٨٩هـ. ١٩٦٩م ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ط١ .
٧. آيات الأسماء والصفات ، محمد الأمين الشنقيطي ، ١٣٩٣ م .
٨. تأويل مُشكل القرآن ، أبي محمد عبد الله بن قتيبة ، ١٤٠١هـ. ١٩٨١ ،٢٧٦هـ ، شرحه ونشره : أحمد صقر ، المكتبة العلمية ، المدينة المنورة ، ط٣ .
٩. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور ،١٤٢٠هـ. ٢٠٠٠م ، ت ١٣٩٣هـ ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ط١ ،: ٢٥/٣-٢٦.
١٠. التعريفات ،علي بن محمد بن علي أبو الحسن الجرجاني الحنفي، ١٤٢٥هـ. ٢٠٠٥م ، ت ٨٢٦هـ ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ١١. تفسير آيات الصفات بين المثبتة والمؤولة ، د. محسن عبد الحميد ، ١٩٠٠م .
١٢. التفسير والمفسرون في العصر الحديث ، عبد القادر محمد صالح ، سنة النشر ١٤٢٤، الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ، لبنان .
١٣. تقريب التهذيب ، ابن حجر العسقلاني – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م .
١٤. جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير الطبري ١٤٢٠هـ. ٢٠٠٠م ، ت ٣١٠هـ ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط١ .
١٥. الحروف المقطعة في القرآن الكريم ، عبد الجبار حمد حسين شرارة ، ٢٠٢٣ م .
١٦. صحيح البخاري ، ابو عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري، ١٩٤ هـ .
١٧. فتح القدير ، محمد بن علي الشوكاني ، ١٤٠٣هـ. ١٩٨٣م ، ت ١٢٥٠هـ ، دار الفكر ، بيروت.
١٨. قواعد التفسير ، خالد بن عثمان السبت ، ١٤٢١ هـ ، دار ابن عفان ، ط١.
١٩. كتاب العلم فتح المنعم ، ابي خيثمة زهير بن حرب ، شرح صحيح مسلم ، باب(النهي عن إتباع متشابه القرآن) ، ٢٠٠٤ م .
٢٠. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،محمد بن عمر ابو القاسم ، ت ٥٣٨هـ ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ،بيروت
٢١. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، ت ٧٥٠هـ ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، (د.ت) ، دة (حكم) .
٢٢. مباحث علوم القرآن في تفسير التحرير والتنوير ، عمر رحمن حميد الأركي ، (رسالة) .
٢٣. متشابه القرآن والمختلف فيه ،محمد بن علي بن شهر آشوب أبي جعفر ، ١٤٢٩هـ. ٢٠٠٨م ، ت٥٨٨هـ ، تحقيق : حامد المؤمن ، مؤسسة العارف للمطبوعات ، بيروت، ط١ .
٢٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي أبو محمد ، ١٤١٣هـ. ١٩٩٣م ، ت ٥٤١هـ ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
٢٥. معالم التنزيل ، الحسين بن مسعود البغوي أبو محمد ، ١٤١٧هـ. ١٩٩٧م ، ت ٥١٦هـ ، تحقيق: محمد عبد الله النمر ، وعثمان جمعة ضميرية ، وسليمان مسلم الحرش ، دار طيبة ، ط٤ .
٢٦. معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا ، ١٣٩٩هـ. ١٩٧٩م ، ت ٣٩٥هـ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، مادة (حكم)
٢٧. المفردات في غريب القرآن ، أبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ، ١٤٢٨هـ. ٢٠٠٨م ، ت ٤٢٥هـ ، ضبط : هيثم طعيمي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط١ .
٢٨. المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات الشيخ محمد بن عبد الرحمن المغراوي.
٢٩. مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، ٢٠١٩م ، ١٨٣/٢ .
٣٠. مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقاني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت): ١٨٣/٢-١٨٤.
٣١. موجز البيان في مباحث القرآن ،كمال الدين الطائي ، مطبعة سلمان الأعظمي ، ١٣٩١هـ. ١٩٧١م ، بغداد .

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م



الدراسات الاستشراقية في تاريخ طائفة الأرمن الحضارية (١٣٢هـ-٧٤٩م/٦٥٦هـ-١٢٥٨م)

م. د. مصطفى محسن كاظم
وزارة التربية/مديرية تربية بغداد الرصافة الثالثة

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م

المستخلص:
الحمد لله رب العالمين الذي أرسل محمد (صلى الله عليه وآله)، سيد المرسلين فاظهره على الدين كله ولو كره المشركين، وسبحان الله وهو الرحمن الرحيم.
تعد الدراسة التاريخية للشعوب وللأمم، ولاسيّما البحث عن احوالهم الحضارية وتحولاتهم الثقافية من أمتع الدراسات القيمة والماتعة، أذ ندرس تاريخ طائفة الأرمن في البلاد العربية، وما ترتب عنهم من مفاهيم تأريخية وتحولات حضارية، طوال القرون المنصرمة.
تعد الدراسة الإستشراقية في تاريخ حياة الأرمن الحضارية من أهم الدراسات التي نالت اهتمام المستشرقين ولا سيما أولئك الباحثين الذين كانوا عن قرب لحياة الأرمن في البلاد العربية، فضلاً عن ذلك أن مصطلح الأرمن المشتق من أصل تسمية أرمينية، وهم أحفاد أحد أبناء نبي نوح (عليه السلام)، وهو ابن يونان ابن يافث ابن نوح قد أضفى على الموضوع أهمية أخرى.
وفي هذا الشأن يؤكد المؤرخون، أن الأرمن سكنوا أرمينية، وهم من نسل يافث أحد أبناء نوح (عليه السلام) الذين جاؤوا من أرمينية، وهم جزء من السكان الأصليين.
وذلك فإن هذا الترابط في الوصفين معاً بين الأرمن وأرمينية أدى إلى استقطاب العديد من الدارسين والباحثين في البحث عن أثر هؤلاء في المجتمع العربي كجزء من الدراسة المكونات الصغيرة القديمة التي شهدت حضوراً ثقافياً وتاريخياً مع باقي المكونات الموجودة في البلاد العربية، وعلى الرغم من اختلافهم الديني مما كسبهم الإسلام عند وصوله إلى البلدان العربية، مما خلق عندهم مجتمع متجانس ومتنوع طوال العصور المتلاحقة، إذ عاش الأرمن تحت ظل الخلافة للدولة العربية الإسلامية وكانوا أحد العناصر التي ساهمت في الازدهار الحضاري لها.
الكلمات المفتاحية:الدراسة التاريخية، الحضارة، التحولات الثقافية ، حياة الأرمن.

Abstract:
The historical study of peoples and nations, especially the search for their cultural conditions and cultural transformations, is considered one of the most valuable and enjoyable aspects of tourism, as we study the history of the Armenian community in Arab countries, its concepts, culture and the transformations that resulted from it during the past centuries.
The Orientalist study on the cultural life of the Armenians is considered one of the most important studies that attracted the attention of the Orientalists, especially the Palestinian refugees who were approaching the life of the Armenians in the Arab countries. In addition, the word Armenians is derived from the original Armenian origin, and they are descendants of one of the sons of the Prophet Noah.
In this regard, historians believe that the Armenians inhabited Armenia and are descendants of Japheth, one of the sons of Noah , who came from Armenia, and they are part of the indigenous population.

Therefore, this connection in the two descriptions together among the Armenians seeks to attract many scholars and researchers in search of their contribution to Arab society in terms of studying the small ancient part that witnesses a statistical cultural presence with the rest of the elements present in the Arab world, and despite their differences, Islam broke them. Upon his arrival in the Arab countries, he created a prosperous and diverse society throughout successive eras, where the Armenians lived under the darkness of Arab–Islamic laws and were one of the elements that contributed to its cultural prosperity.

Keywords: historical study, civilization, cultural transformations, Armenian life.

المقدمة:

الأرمن أصولهم وجذورهم التاريخية:

انتسب الأرمنيون من الناحية العرقية الى الشعوب الهند وأوروبية، والى الجنس الاري القوقازي (١).

فقد أكد العلماء السلالات البشرية (٢)، إن العنصر الأرمني له شكل مميز من سمات الجسدية مثل: قامة متوسطة قريبة من قصر في الطول وجمجمة عريضة والرأس المسطح من الخلف، مع استطالة بالوجه مائل للنحافة، ذو شعر أسود غزير ومجعد والصدر العريض والشفاه الواسعة ولون البشرة الابيض المائل إلى الاحمرار، وهادي كثير تحمل للمشاق (٣).

وهم من السلالات الفرعية القوقازية التي امتازت بالشعر الداكن البني، المائل للسواد ورأس عريض ووجه ضيق، ذات عين بني داكن، مع بشرة تميل للون الأبيض، مائل الى الاصفرار وتنتشر هذه السلالة في بلاد الاناضول وبلاد فارس وبلاد الشام وبلاد الرافدين (٤).

وفي الحقبة الممتدة من القرن الاول والى القرن الثالث قبل الميلاد، سكن الأرمن المناطق المرتفعة الجبلية ذات الهضبة الأرمينية في آسيا الصغرى وبلاد فارس، أذ يذكر أن أول الدول أنشأت في أوراراتو هي دولة أرمينية (٥).

فقد سكن الأرمن تلك الجبال ومن أهم تلك الجبال أرارات (٦)، وقد ساهم الموقع الجغرافي لبلاد الأرمن في اندماجهم مع اليونان والفرس والكرج واليهود والعرب والصرب ولأتراك ومن ثم المغول (٧).

وهنالك أسماء عديدة أطلقت على الأرمن ومنها الأرميني (٨)، وأيضا هاييك، فقد أطلق عليهم اليونان والفرس أسم (بيا)، وسموا بلادهم أرمينيا (٩)، وأما اليهود فقد سموهم أسم بلاد أرارات (١٠)، وقد أطلق عليهم الأكديون بلاد الأرمن (اوراشتو)، كما أعطي لقب الأرمن اورارت (اورارتايا) على أهل أرمينية (١١).

وسمي في العهد القديم بلاد الأرمن أرمينيا (١٢)، او اورارتو (١٣)، وقد عرفها الآشوريون باسم أرارتو(١٤) وكذلك سميت ببلاد هايس، ويبدو أن تعدد هذه التسميات يعود للاحتكاك الحضاري المتواصل عبر العصور للأرمن مع شعوب العالم القديم أمثال: السومريين والبابليين والاشوريين (١٥) .

جذورهم العرقية والتاريخية:

منذ العصور التأريخية أستوطن أجناس وأقوام متعددة ومختلفة (١٦)، يطلق عليهم اسم الأرمن (١٧)، أو الأرمني (١٨)، في الإقليم الشمالي من هضبة الأناضول (١٩).

فقد أطلق على هايك أو هاييك وهو ابو الأرمن وذلك ٢١٠٧ قبل الميلاد (٢٠)، ويعد هايك أول حاكم أرمني،

كما أن كلمة هاييك أو هايك في اللاتينية والاغريقية القديمة ترمز الى الأرمني أو الأرمن (٢١)، وذكرت أرمينيا نسبة الى الأرمن (٢٢).

وامتد نفوذها حتى بلاد الشام فقد شكلت خطورة على الدولة الآشورية في بلاد الرافدين (٢٣)، مما ادى الى نشوب حرب مستمرة مع الآشوريين (٢٤)، إذ ادت إلى قضاء الأشوريون عليهم أواخر القرن السابع بعد الميلاد (٢٥).

ثم خضعت أرمينيا لحكم الميديون (٢٦)، بين أعوام (٦١٢–٥٤٩ ق.م) وفي عام (٥١٩ قبل الميلاد) أصبحت أرمينيا للدولة الاخمينية (٥٣٩–٣٣١ قبل الميلاد)، وفي عهد الحاكم دارا بن بهمن (٥٥٢–٤٨٥ قبل الميلاد) (٢٧).

ثم خضعت بلاد أرمينيا تابعة للإمبراطور إسكندر المقدوني (٣٣٣–٣٢٣ قبل الميلاد) (٢٨)، ومن ثم أصبحت أرمينيا تابعة للسلوقيين (٢٢٣–١٨٧ قبل الميلاد) (٢٩).

وفي ايام الحاكم الأرمني ديكران (٩٥–٥٥ قبل الميلاد) أستطاع من جمع بين (ارمينيا الصغرى وأرمينيا الكبرى)، أذ وصلت فتوحاته الى الموصل (٣٠)، وأسس دولة أرمينية جديدة وحول البلاد من دولة صغيرة الى دولة كبيرة تضم أرمينية وجزء من العراق حتى شمالي سوريا (٣١).

غير أن ذلك لم يدم حقبة طويلة إذا أخذ الصراع بين اليونان مع بلاد فارس لضم أرمينيا؛ على تقسيم أرمينيا وتحطيم دولة أرمينيا (٣٢).

فقد الأرمنيون دولتهم نتيجة الصراع السياسي بين هاتين الإمبراطوريتين، أذ عد الساسانيون ان أرمينية من ضمن أملاكها وعد البيزنطيين أن أرمينية من ضمن أملاكها (٣٣).

أخذت هذه الظروف القاهرة والسيئة الى تحطيم أرمينيا وزجها بحروب مستمرة واضطراب سياسي وفتن داخلية وخارجية أثارتها إمبراطوريتين أجنبيتين ألا أن قدر لأرمينية والأرمن ان يخضعوا للفتح العربي الاسلامي عام (١٧هـ/ ٦٣٨م) (٣٤).

اللغة والخط عند الأرمن وتطورهما:

يكتب الأرمن بالأعم والأغلب بالرومية والعربية، لقربهم من تلك البلاد (٣٥)، إذ إن التراتيل (٣٦)، والطقوس الدينية الكنسية ومن مؤلفاتهم بالمسيحية ويكتبون بالحروف اليونانية والسريانية (٣٧)، وبعد إعلان المسيحية دين رسمي للدولة الارمنية عام (٣٠١م) (٣٨)، فقد جمعت الآثار الأدبية من اللغة والادب والشعر من اليونانية والفارسية ولم تكن لأرمينية حروف أبجدية مستقلة بكتابتها (٣٩)، وبناءاً على ما تقدم فأن اللغة الأرمينية تعد مزيجاً من لغات عدة (٤٠)، ويؤكد لنا الطبري بأنهم مازجوا الكرج وعدهم أخوة لهم (٤١)، وان هذا الاندماج أفسح المجال للأرمن بإدخال كلمات وتعابير عديدة أجنبية للغة الأرمنية ومنها اللاتينية والفارسية والقوقازية والعربية والكردية والتركية، وغيرها من لغات العالم المختلفة (٤٢).

ويتميز الأرمني بلغته الخاصة أذ يختلف عن باقي الشعوب المتجاورة لهم مثل: الفارسي والكرجي واللاتيني، فقد احتفظوا بنقاوتها الأصيلة في مجالي اللغة والأدب (٤٣)، وبعد تطور لغة الأرمن إذ أصبح عدد حروفهم ست وثلاثون حرف، كما أضيف إليها حرفين هما: (ف/ و)، (O/ F) ليضم الحروف والاصوات الأخرى (٤٤)، فسميت بالأبجدية (غرابارKrapar) وتعني الفصحى والمتقدمة والمتطورة، وإلى جانب هنالك أخر يتكلم الأرمن باللغة سميت (Achkharapar اشخارابار)، وهي اللغة الدارجة حالياً (٤٥).

كما أن اللغة الأرمنية مزيج من اللغات الآذرية القوقازية وهم لهجتين غربية وشرقية لكنهما متقاربتين (٤٦)، وتعدين إحدى ثمان من اللغات المعدودة المهمة في الهندوأوروبية أذ هي خليط منها (٤٧)، لكن لا تدخل بين المجموعات اللغات العالم مثل: الألمانية والأوربية والروسية (٤٨).

وبمرور الزمن أصبحت لغة الأرمن وأدبها الجذور العريقة لخلف نهضة وثقافية أدت إلى الاستقلال والثقافة فأصبحت متطورة ومكتوبة ذات مصطلحات وتعبيرات دقيقة وذات حاجات ومقتضيات لها قواعدها في الأدب والشعر

خاصة (٤٩)، مما أدى إلى التخلص من الكلمات الساسانية واليونانية بشكل يدعوا إلى التغيير في المعنى الى الأرمنية(٥٠)، كما يفخر الأرمن باللغة الخاصة بهم وأثرها في التمييز عن باقي شعوب العالم (٥١)، وهذا الأثر ترك في الشعب الأرمني وفي حقول العلوم والشعر والترجمة والفلسفة والتاريخ أحداث والوقائع وما مرت بها مع شعوب العالم (٥٢).

فأخذ الأرمني بنسخ المخطوطات وترجمتها (٥٣)، من اللاتينية والفارسية إلى الكتابة الأرمينية وفي مناطق الشرق الأدنى كافة (٥٤)، كما وترجم الكثير من أعمال أدبية وفلسفية ومن مؤلفات أفلاطون وأرسطو، بشكل خاص وبالخط الأرمني، كما يوجد أكثر من ٣٠٠ مخطوطة من عمل الرهبان والقساوسة (٥٥)، ومع تطور لغة والخط الأرمني ظهرت الأعمال الشعرية والفلسفية والتاريخية والفنية (٥٦).

وانتشرت اللغة الأرمنية في البلاد العربية وغيرها، ولكنها اقتصرت على الأرمن فقط، ويدل ذلك على بعض الخصوصية، وقد تطورت لهجتهم فأصبحت تنقسم الى قسمين: الأرمن(كرابا) وهي لغة أرمنية استعملت حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي؛ والارمن (رايا) وهي لغة الأرمن الدارجة باللهجة الحالية (٥٧)، فاستطاعت إن تحافظ على تاريخها ولغتها من خلال الحافظة على تراثها الثقافي وأبجديتها الخاصة (٥٨).

الفكر الأرمني في التدوين:

لقد اقترنت الديانة المسيحية (٥٩)، بالسيد المسيح عيسى (عليه السلام)، فكان لظهوره في فلسطين، وإعلانه النبوة وقيادته لبني اسرائيل رسالة واضحة، للناس بأن اليهود غيروا دين موسى (عليه السلام) (٦٠)، فكان كتابه الأنجيل الذي ((اظهره الله للناس بعد أن طمس والجلا الحق)) (٦١)، وكتب الأنجيل أربعة أشخاص (٦٢)، قريبين لعيسى (عليه السلام) (٦٣)، وهؤلاء قد اختلفوا في وضع الانجيل، لكنهم اتحدوا في الفكرة للسيد المسيح (عليه السلام) (٦٤).

واخذ الفكر الديني الأرمني أهميته من تاريخ الأمة الأرمنية، ومن ماضيهم وهو عمق تاريخ الكتابات الارمنية (٦٥). فالتدوين يعكس حقيقة الحياة من خلال تصور الوقائع بالآثار والتاريخ معاً (٦٦).

وعلى الرغم من أن الدين المسيحي قد تم تحريف بعض أجزائه يدلل على ذلك الأناجيل المختلفة، كما هو الحال بالنسبة للديانات السابقة ومنها دين اليهودية الخاص بـ موسى (عليه السلام)؛ الا أن هنالك اشارات كثيرة فيها قيم أخلاقية منها مساعدة الفقراء، ونبذ القتل، وترك الكذب، ولهذا يمكن الاستفادة من الدروس والعبر من رؤية التاريخ المسيحي، من خلال وحدة المضمون للسيد المسيح (عليه السلام)، من انه جاء لرفض الظلم وإحقاق الحق، وأنه جاء ليكمل ما قبله من الرسالات لسائر الانبياء (عليهم السلام)، عن الطريق اكمال الطريق ووحدة الهدف: ((لا تظنوا أني جئت لانقض الناموس او الانبياء؛ بل جئت لأكمل رسالات الحق، وأقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض ولا يزول حرف واحد او نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الحق)) (٦٧).

ومن هذا المنطلق نجد ان التطور في التدوين التاريخي من خلال الدين المسيحي يقوم على اساس التطور في الحياة العامة للناس، ويعكس ذلك في تغيير رؤية الأنجيل عندهم، الى شيء من مواكبة أحداث التطور بما يلائم المصالح الخاصة والعامة وحتى السياسية.

وهذا ما لاحظناه عندما يتطور المجتمع الغربي فأنه يأخذ مرحلة التطور المجتمعي بنظر الاعتبار، وتدخل في حياة المنظومة السياسية وتتوظف الكنيسة لصالح العامة للمجتمع المسيحي وبما يلائم الناس، وهذا أخذ جانباً آخر شمل خطيئة الانسان، وتعاليم الكنيسة المخالفة لدين عيسى (عليه السلام)، فأخذت تلك التداعيات بأن الكنيسة المسيحية تأسست في ظل تأثيرات الشخصية وفنوية.

والتدوين الأرمني يجسد صورة جميلة لقصة ما، فيرسم من تلك الصورة حقيقة ملموسة للمتلقي من تقاليد وعادات من المجتمع الأرمني ويعطيها للشعوب القديمة كأنها حاضرة أمام السامع (٦٨).

واستخدموا الأرمن التدوين في مجالات شتى حتى في قبورهم إذ نجد بعض القبور يكتب فيها السيرة التاريخية للمتوفى (٦٩)، كما وُجدت بعض القصائد تكتب بأسلوب تاريخي قصصي تهدي الى القائد(هايك) وسميت (الياذة الأرمن) (٧٠). وتبعاً لذلك اهتم الأرمن بالتدوين وتفننوا في أنواع الخطوط ورسم الحواشي حول المخطوطات (٧١).

ولا نبالغ أذا قلنا بأن معالم وروح الأصل في رؤية الفكر الديني المسيحي، لا تختلف عن الرؤية اليهودية في الكتاب المقدس (٧٢).

إن تاريخ الأرمن مليء بأحداث تاريخية من هجرة وأنين المظلومين (٧٣)، فعكس بوضوح بكتابة تاريخهم الماضي والحاضر (٧٤)، من خلال كتابات قصائد تنشد بلحن مؤلم وحزين (٧٥)، كما وصور المؤرخ الأرمني في ذاكرته ووجدانه كتابة التاريخ المؤلم الإنسان الأرمني المظلوم (٧٦).

ويحكم تلك الحقيقة من صور التاريخ الطويل للأرمن نجد بعض الكتابات كتبت بحرية وبلا قيود لتكشف صور للعالم ليجسد التاريخ بالأحاسيس ذات المعاني العميقة من الظلم وأنين المظلومين لدول تفرعنت على مقدرات أمم وشعوب (٧٧).

فالتدوين الأرمني ليس نسيج أمة واحدة مستقلة بل هو مختلط ومتنوع مع أمم متنوعة وكثيرة، حالها حال الأمم الاخرى (٧٨)، فيمتزجان بأفكار متنوعة منها أجتماعية وأقتصادية وسياسية (٧٩).

وينبغي ان نشير هنا أن كل ما تقدم من رؤية الفكر الأرمني في التدوين، يتصل مع رؤية الانسان الشرقي بالتاريخ، من حيث المضمون والجوهر، إذا ان كثيرا مما جاء بالأناجيل او التوراة يمثل تاريخ الانسان وعلاقته بالله تعالى.

تطور الفكر الأستشراقي عند الأرمن

لا يخفي أن علماء الأرمن استفادوا من المصادر العربية الاسلامية، أثناء دراساتهم التاريخية او العلمية الأكاديمية، ونجد أغلب علماء الأرمن يستند الى علماء العرب عند نقل رواية تاريخية، فقد استند المؤرخ أستراجيان في مؤلفه (تأريخ الأمة الأرمنية)، الى كتب الطبري، وأبن الأثير، وأبن حوقل، وكذلك أشار الى أبي الفداء، وأخذ أستراجيان اغلب الروايات التاريخية بين أرمينية والعرب من مصادرها المعتبرة (٨٠).

كما قام نخبة من علماء الأرمن بالاهتمام بترجمة الاحداث العربية الاسلامية، مثل الراهب والمؤرخ غيفونت، وذكر معلومات عن الحياة الأجتماعية والأقتصادية السياسية، في أرمينية في القرنين الأول والثاني الهجريين، وذكر عن دخول العرب الى أرمينية، وطبع هذا الكتاب في روسيا عام ١٨٨٧م (٨١).

وبالمقابل نجد المؤرخ موسيس خوريناتسي، والذي كتب عن تأريخ الأرمن من مصادر يونانية وفارسية، وتناول تاريخ السلف الأول من آدم الى إسكندر المقدوني عام ٣٣٦ ق. م (٨٢)، ولا يخفي أن هنالك بعض القواميس ترجمت من العربية والأرمنية والانكليزية ودرست مفاصل الحياة الدقيقة للأرمن.

ويعدّ كتاب المؤرخ الأرمني (متي الرهاوي)، مصدراً مهماً إذ يؤرخ حياة طائفته وتاريخهما سواء في أرمينية الكبرى او أرمينية الصغرى؛ فتناول عن قرب ودراية ومع ذلك علينا التعامل مع الأحداث والتواريخ، التي جاءت في هذا الكتابة، بحذر شديد(٨٣).

بينما المستشرق المستعرب الأرمني ارام تير غيفونديان في كتابه (أرمينيا والخلافة الاسلامية)، فقد رجع بكتاباته الى الفتوحات الإسلامية الأرمينية، ومن ثم تناول الامبراطورية بلاد فارس والامبراطورية بيزنطة، وأسرد عن العلاقات بين العرب والأرمن، وذكر أن العلاقات العربية الأرمنية نشأت باسم ما بين النهرين في منطقة الشرق الأوسط التي عرفت لوقت طويل باسم بلاد ما بين النهرين والتي تطابق أرض العراق حالياً؛ والتي ضمت الحضارات القديمة ومنها السومرية والبابلية والاشورية(٨٤).

ومن العلماء الأرمن الذين نبغوا في الدراسات الاستشراقية العربية نعلبنديان وغيفونتيان، وغيفونت، سبويس، فقد كان لهم باعٌ واسع في مجال علم الاستشراق فقد درسوا أحوال العرب من خلال دراسة حياتهم وتاريخهم ودورهم

السياسي والاجتماعي والاقتصادي(٨٥).

هذا مع العلم بأن تاريخ الشعبين الأرمني والعربي ليس وليد القرن الواحد والعشرين، بل يبدأ من هجرات الأرمن الى بلاد الرافدين وبلاد الشام ومصر، طلباً للتجارة وهرباً من سنوات القحط والمذابح التي تعرض لها الارمن من الامبراطوريات التوسعية الحاقدة وعلى مر التاريخ (٨٦).

وغدت كنيسة ايتشميادزين المركز المرموق للعلم الاستشراقي الأرمني، ففي يريفان بدأ المؤرخون والعلماء بالدراسات الاستشرافية للتعلم الأدب العربي وذلك عام ١٩٢٣م؛ والملفت للنظر وجدت في كنيسة ايتشميادزين نسخة من الكتاب (القران الكريم)، مكتوبة باللغة الأرمنية ويتراوح عمر كتابته أكثر من خمسمئة عام ويحتوي على إطار وزخرفة ذات الألوان الزاهية والحواشي الخضراء والحمراء.

فضلاً عن هذا توجد متاحف للأرمن بها مخطوطات أرمينية التاريخية حفظت فيها معلومات مهمة وتاريخية مهمة عن سكان المناطق العربية مثل: بغداد وبلاد الشام والقاهرة، محفوظة بالأرشيف تحتوي كتابات عربية وأرمنية تعود الى حقب زمنية قديمة جديرة بالدراسة (٨٧).

ووجدت كتاب (ألف ليلة وليلة)، والذي كتب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، لم يترجم الى الأرمنية بصورة كاملة لكنه محفوظ في متحف مشطوطس.

كما ويؤرخ المؤرخ الأرمني ماطيوس الرهوي، الذي عاش في القرن الحادي والعشرين وكتابة ((الحوليات))، مرحلة زمنية تمتد من النصف القرن العاشر الى سنة ٥٣٢هـ –١١٣٧م. فقد كان شاهد عيان على العديد من الحوادث التاريخية المهمة، فقد ذكر الحروب الصليبية والوضع السياسي والعسكري في منطقة الشرق الاوسط، وذكر حصار بلاد الشام سنة (٥١٩هـ/١١٢٥م)، والمجاعة حلب التي تعرضت لحصار الحروب الصليبية (٨٨).

ومن الرحالة الأرمن الذين زاروا بلاد الشام وكتبوا عن حلب عام ١٦١٧م، سيمون ليهاتسي، فقد ذكر بانه زار مدينة حلب فكان للمدينة ثلاثمائة وخمس وستون باباً، فكان كل باب له اسم ولون جميل يختلف عن الباب الآخر، وتكلم سيمون عن حركة التجارة في حلب وذكر المحلات والخانات والبيع والشراء، وتطرق الى وصف الحمامات، مشيراً الى المياه الوفيرة ذاكراً بعض العادات والتقاليد (٨٩).

فضلاً عن المؤرخين والمؤلفين الأرمن هنالك العديد من المخطوطات الأرمنية التي حفظت معلومات دقيقة عن تاريخ حلب والعراق ومصر، ولا نجدها في المصادر العربية الاسلامية، فقد كان الارشيف والمقالات والكتب الارمنية موجودة ومستنسخة في كنيسة مار سيركيس في دمشق والنسخة الاصلية موجودة في كنيسة ايتشميادزين في أرمينية.

وينبغي أن نشير هنا الى أن في أرمينية وتحديداً في مدينة يريفان بكنيسة ايتشميادزين مخطوطات لم تترجم ولم تتحقق، وكذلك في جلفا والقدس ولبنان ودمشق والعراق ومصر، تتضمن مفاجئات كبيرة ومعلومات قيمة حول التاريخ الأرمن وحياتهم وتاريخهم الطويل في البلاد العربية.

وفي ضوء ذلك لابد ان نتطرق الى إن الأرمن ومنذ انتشار الاسلام في أرمينية خضعت للخلافة العربية (٩٠)، إذ كانت تتمتع بالاستقلال الذاتي يحكمها أمير أرمني تابع للخلافة الاسلامية، يتكلم باسم الخلافة ويجبي الضرائب ويأخذ القرارات المصيرية من مركز الخلافة في بغداد (٩١)، فعندما زار الكاثوليك هانس أوتسنتسي، الخليفة العباسي المأمون في بغداد أعترف الخليفة بأمره وملوكية، هانس أوتسنتسي على أرمينية (٩٢).

وبالمقابل وجدنا بعض المصادر العربية قد قدمت معلومات قيمة عن نشأة الأرمن وتاريخهم وحياتهم وبعض العادات والتقاليد، مثل ابن الكلبي وياقوت الحموي واليعقوبي والاصطخري وابن حوقل الذي زار أرمينية وكتب عن جغرافية وحياة الأرمن وعن عادات والتقاليد أهل تلك البلاد (٩٣).

كما وقدم مؤرخون أرمن كل من قروسطيون وسيبيوس وغيفوند وهوفهانّس تراسخاناكيردتسي وطوماس أردزروني واستيبانوس أصوغيك وفارطان، معلومات لا تعوض حول تاريخ العرب على وجه الخصوص ومناطق الشرق

الأوسط عامة (٩٤).

وأن التطورات الحديثة التي طرأت على علم الاستشراق عند الأرمن ساهمت في مستقبل الدراسات العائدة لعلم الاستشراق الأرمني، ومن هذا المنطلق ساهمت المصادر الأرمنية لعلم الاستشراق لدراسة التاريخية والحياتية لكل البلدان المجاورة لهم مثل إيران والعراق وبلاد الشام وحتى أقصى أفريقيا (٩٥).

وجراء تطور العلاقات بين الأرمن والمسلمين عامة، فأن هناك جوانب عديدة مشرقة من تبادل المنفعة، مما امتد أثره الى فترات زمنية، وقد استفاد الأرمن في اعادة صياغة كتابة تاريخهم من خلال أعمال عدد من الرحالة والجغرافيين والمؤرخين العرب.

وبحكم ذلك أن دراسة الفكر الأرمني للاستشراق مصدر غني ومهم ليتطلع القارئ والباحث عن الفكر الجديد، ولكل الطرفين سواء العربية أم الأرمنية فقد تسلط الضوء على تلك الدراسة بعضهما، لإبراز القيمة العلمية والتاريخية لكلا الطرفين بين المشرق والمغرب لمد خط الابداع والثقافة للوصول الى النتائج العلمية ومعاصرة، وهذا مما نتج عن التعايش الأرمني العربي وأدى الى نقلة جديدة كانت بداياتها إبان الهجرات الأرمنية التاريخية، ونهاياتها باستقرار الأرمن في البلاد العربية نتج عنها الاستقرار والسلام في الشرق العربي (٩٦).

الرؤية الاستشراقية الأوربية حول الأرمن

لقد اهتم علم الاستشراق بدراسة طبيعة الشعوب وتقديم المصادر والمعلومات الدقيقة عن القبائل والأمم، فقد استوعب الاستشراق دراسة مظاهر الشعوب كافة منها، التاريخ والجغرافية والأدب والفنون والعادات والتقاليد والحياة الأجتماعية والأقتصادية والسياسية وغير ذلك؛ من هنا دخل الاستشراق بكل مناحي الحياة المختلفة غير منحصر بالإسلام والدين ونقد الانسان المسلم فقط.

ومن هنا اهتم العلم الغربي الاستشراقي بدراسة العالم العربي الاسلامي وكذلك الشرقي، وشمل بدراسته الحضارة والاقوام الاخرى، مثل الصينية والهندية واليابانية وغيرها من الحضارات الشرقيّة (٩٧).

ولقد اهتم الغرب الأوربي بدراسة الأمم والأديان والقوميات المختلفة، ومنهم الأرمن، ووضعوا دراسة ومنهجية في هذا الحقل، فقد قدم المؤرخ فرانكفورت في كتابه الموسوم (ما قبل الفلسفة)، معلومات خاصة وقيمة عن حضارة الوطن العربي ومعتقدات سكانه الدينية وبين بان الأرمن هم مزيج بين الجغرافية والإنسان، وكشف عن تأثير البيئة في نمط العبادات ومثل هذه الدراسة يندر وجودها مما أدى إلى الاعتماد عليها في بعض المعلومات بشكل واسع (٩٨).

كما قسمَ المستشرق الانكليزي كي ليسترنج في كتابة (بلدان الخلافة الاسلامية) أرمينية الكبرى الى قسمين الداخلية الخارجية. والظاهر له دراية في فهم نفسية قبائل العرب والاكراد التي سكنت مع الارمن (٩٩).لقد تطرق العديد من المستشرقين حول سيكولوجية الأرمن وحياتهم العامة وتناولوا حياتهم وعاداتهم او تقاليد ذلك الشعب.

ونوه لنا المستشرق سترك في دائرة المعارف الاسلامية في مقالته التي بعنوان (أرمينية)، الى ان الأرمن يعتنقون المسيحية وعلى المذهب الأرثوذكس، وحدد موقع والجغرافية أرمينيا فقال: بانها تقع شمال شرق الأناضول، ذاكراً أن الأرمن أقلية في الدولة العربية الاسلامية وهم من ضمن ممتلكاتها (١٠٠).

بينما المستشرق جاك ريسلر بادلي في كتابة (الحضارة العربية)، حدد الذميين بشكل عام ودقيق قالاً: ((يشكل أهل الذمة الجزء المهم والاساسي من الدولة العربية الاسلامية والذي يبدو أنهم يشكلون مجتمعاً، وصار منهم أطباء وعاملون ومصرفيون وتجار))، كما ذكر الأرمن بشكل خاص، قائلا: ((أصبحت تجارة الارمن من غرب البحر الاسود حتى افريقيا شمالاً)) (١٠١).

وأما الكتب التي اهتمت بديانة الأرمن كتاب (إستانبول وحضارة الخلافة الاسلامية)، للمستشرق الامريكي برناد لويس: فقد قسم لنا أرمينية في كتابه الى قسمين الاول، أرمينية الكبرى: وعاصمتها خلاط، وأرمينية الصغرى، وعاصمتها تفليس، فكان هذا الكتاب ذا قيمة علمية ومعلوماتها واستنتاجاتها، ولعل برناد لويس له السبق في فهم

نفسية الأرمني في وجوده وعاداته حيث أعطى أبعاداً عميقة في دراسته للديانة للأرمن في المشرق العربي (١٠٢)، واشار كذلك برناد لويس الى أن عاصمة أرمينية هي دوين بالمصادر الأرمنية، وديبل بالمصادر الاسلامية.

كما وصف المستشرق فيليب فارج، صاحب كتاب (المسيحيون واليهود في التاريخ الاسلامي العربي التركي)، وصف الارمن بالمراطقة (١٠٣).

وكذلك برز لنا المستشرق الانكليزي توماس أرنولد في كتابه (الدعوة الى الإسلام)، إذ وضع بصماته إزاء الفتوحات الاسلامية على أرمينية، إذ يؤكد ان مملكة أرمينية الصغرى قد بنيت بعد الفتح العربي الإسلامي، وأن العلاقات العربية مع تلك الطوائف أصبحت على قدر عال من التواصل(١٠٤)، وأن الهدف من هذا تقديم لمحة وصفية لمساهمة الأرمن في علم الاستشراق من خلال التاريخ واللغة والآداب والفنون والاقتصاد، ولهذا كان للأرمن حضور ووجود في الواقع العربي بين الشرق والغرب، فكانت التأثيرات بين شعبها بثقافتين مختلفتين ذات طابع الهندو–اوربية الخاص، وذات طابع فارسي وبيزنطي وعربي، لذا فإن دراسة الشرق بالنسبة للأرمن كانت ذات حاجة ماسة وطبيعية وحيوية، لان من الحاجة العلمية دراسة الابحاث بالتوازن لدراسة علم الاستشراق عند الارمن(١٠٥).

ويشير المستشرق الفرنسي غوستاف لوبون في كتابة (حضارة العرب) الى ان الأرمن القدماء قد سجلوا في سجلاتهم الكنسية وتناقلوا في موروثهم بان تأريخهم لم يعرف أرحم من العرب في تعاملهم مع الأرمن أبان الدولة العربية الاسلامية (١٠٦).

الأرمن والإسلام

يعد الدين القاعدة الاساسية للمجتمع البشري، وهو من أبرز الاهتمامات الغريزية الموجودة عند الأمم البشرية، فقد أكد القران الكريم في قوله تعالى: {فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} (١٠٧)، وعلى مر العصور انتشرت فكره الدين عند الانسان ومنذ القدم، حتى شكل الاسلام بمفهومه الأعم حجر الأساس في حياة المجتمع العربي، في قوله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} (١٠٨)، أذ طرق الاسلام كل الابواب وكل المعتقدات والديانات فقد طرق باب لحل جميع المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

فقد ارتبط الأرمن بالسلطة الإسلامية وفي بدايات القرن الأول الهجري، شأنهم شأن أهل الذمة عامة، والذي يضمن لهم الحقوق الدينية والدنيوية (١٠٩)، وكانوا غير ملزمين بالدخول في الإسلام، شريطة الالتزام ببعض الواجبات التي يحددها التشريع الإسلامي (١١٠).

كما أن الرؤية التاريخية والتطور التنظيمي للأرمن لم يكن يخرجهم عما درج عليه الفاتحون، بإنزالهم في أماكن محصنة بعيدة عن مركز الخلافة، تكون حارة او كورة او قصبة، بل عاملهم معاملة أبناء الوطن الواحد (١١١).

وبالمقابل نجد الأرمن المنضوين تحت مسؤولية الدولة، يسير شؤونهم الخاصة والعامة السلطة الإسلامية، أذ نجدهم مارسوا نشاطهم المالي والتجاري والحياتي بدون خوف أو وجل وبلا عائق مستفيدين من عمل معظمهم في مجالات مختلفة في المجتمع العربي الإسلامي (١١٢).

وما يؤكد ذلك نجدهم يتمتعون بجانب كبير من الحرية والتعبد والاعتقاد، ونؤكد مرة أخرى إن حركتهم في حرصهم على بيع كتبهم على اختلافها وما يتعلق بدينهم، وعلى هذا الأساس التزم الأرمن بالمعاهدات وبالمواثيق التي أعطيت لهم من خلال الفاتح الإسلامي (١١٣)، ويستفيد من تلك الحريات الاستقلال النسبي بين الطرفين.

ويذكر بهذا الصدد المؤرخ الأرمني بولاديان: أن أغلب الوثائق والعهود التي تعقد بين الطرفين تحقق جملة من الواجبات العالية والأخلاقية والسياسية (١١٤).

وهنا ارتبط الأرمن مع المسلمين بعلاقات طيبة وحميمة وذلك من خلال حرص كل الطرفين بالاهتمام بحقوقهم (١١٥)، ومعاملتهم معاملة تحفظ أرواحهم وممتلكاتهم وحرية الدين والعقيدة والأيمان، فكتاب الأمان للنبي محمد (صلى الله عليه وآله) خير دليل بالعدل والإنصاف (١١٦)، ويعد هذا العهد او الكتاب القانون والقاعدة في

التشريع الإسلامي بالتعامل مع عموم المسيحيين بالتفاهم والتفاعل الاجتماعي والحضاري مع جميع أهل الذمة (١١٧).كما وضمت البلاد العربية العديد من الأرمن من المفكرين والادباء فحظو بمنزلة عالية من التقدير والاحترام من الخاصة والعامة، وبمختلف اختصاصاتهم سواء أكانوا علماء أو فقهاء أم ادباء (١١٨)، فقد تصدى بعض العلماء بشكل بارز للأفكار الهدامة التي نشطت في العصر العباسي فكان هدفها محاربة الاسلام والفكر العربي الاسلامي. وهذا مما عكست بصورة واقعية وحقيقية في اسلام (عبد الله بن يونس الأرمني) (١١٩)، والذي يعد من أشهر العباد الزهاد في عصره، وأخذت حياة الزهد والعبادة جانب كبير من حياته، فكان يمشي وحدة ويقضي اغلب الوقت بالتفكر والتأمل (١٢٠).

كما ونجد أبا عبد الله عيسى بن مالك بن شمر الأرمني (١٢١)، والذي يعد من علماء المسلمين والذي ترجع أصوله الى طبقة النبلاء الأرمن فكان دائم الترحال بين مصر والمغرب.

والحقيقة أن نشاط الحركة الدينية واسعة النطاق، فنجد لبدر الجمالي في عام (٤٧٧هـ/١٠٨٤م)، بنى في الإسكندرية مسجد التاريخي، وبنى قرب القاهرة على جبل المقطم مسجد يطلق عليه أسم الجيوش عام(٤٧٨هـ/١٠٨٥م)، فكانت له مشاركة في بناء جامع العطارين في الإسكندرية (١٢٢)، ويؤكد ما ذكرنا النص هنالك لوحة رخامية تثبت للتاريخ هذا الحدث والتي لا تزال موجود حالياً (١٢٣).

وبحكم تلك الحقيقة يبقى الرفق للأرمن أبرز السمات الدولة العربية الإسلامية، وهذا مما ساعد الأرمن، على تنشيط الحياة بمختلف أنشطتها والاهتمام بعمارة الأرض وتقبل الاخر في الوجود وأن تبقيه على عقيدته وعلى ما يؤمن به دون التدخل وجبارة على شيء، وأقامه علاقة بين المؤمنين وغير المؤمنين، فلهذا أضحى التسامح الديني والسلوك أبرز سمات الثقافة القرآنية، والسنة النبوية المطهرة (١٢٤).

ونتيجة لاندماجهم بالمجتمع العربي الاسلامي (١٢٥)، أطلق عليهم (الملة الصادقة)، ولم تكن هذه الصفة محض من الصدفة، بل كان للغة وصدق والامانة والنجاح حليف مشترك بين الاسلام والارمن (١٢٦).

الإرث الثقافي والحضاري للأرمن

برز دور الأرمن في الحياة الثقافية والحضارية كونهم أدركوا أن التعليم هو السبيل الأمثل للحفاظ على الثقافة الأرمنية، مما أتاح لهم الأمان في البلاد العربية، وبعد نهاية الحروب الصليبية فرصة للانتعاش الثقافي والحضاري للشعب الأرمني، أذ قام رجال الدين في أرمينية بتشجيع الأنشطة الثقافية والحضارية للأرمن وتقلدوا أدوار قيادية في النهضة الفكرية، والدينية، والفنية للشعب الارمني(١٢٧)، وأصبحت كنائس الأرمن في البلدان العربية مركزاً مهماً لتعليم ثقافة وترجمة ومدارس للتعليم الأرمني، كما وتعد جميع كنائس الأرمن وأماكنهم الدينية منذ قديم الزمان فصول تدريس ومراكز لنشر العلوم والفنون(١٢٨).

وما يجب الإشارة إليه أن اهتمام الأرمن بثقافة وتربية وتعليم أبنائهم الأرمن، هي أنهم لم يفكروا في الحصول على شهادات عليا حين دراستهم، بل الهدف الرئيس هو التعلم ونيل المعرفة بالواقع الثقافي والحضاري.

وبالجدير بالذكر لقد مثلت شواهد القبور الأرمنية جانباً من جوانب الإرث الثقافي والحضاري إذ أن الأرمن لم يقتصروا على التدوين تواريخ الوفاة والأحداث المهمة فقط، بل أخذوا يكتبون على قبور المتوفين التواريخ العربية والأرمنية وأسباب الوفاة، أذ نجد جدران الكنائس ذات تواريخ بناء الكنيسة والشخص الذي قام بعملية البناء أو المتبرع لبناء تلك الكنيسة، وبعض المعلومات الأخرى عن مصادر الدعم والهبات والتبرعات، لذلك البناء سواء كان من التجار الأرمن أم من المتبرعين أو رجال الدين(١٢٩)، مما سهّل على الدارسين ان يعرفوا شيئاً ولو بسيطاً عن شخصيات الأرمن في العهود الإسلامية قيد البحث.

كما وأحتل فن الرسم والتزيين مكاناً مهماً في الحياة الثقافية والحضارية عند الأرمن فأبدع الرسامون ابداع قل نظيرة فازدهرت جميع الفنون نتيجة انتشار الكتب وازدهار الطباعة والاحتكاك بالعالم الأوربي، الذي أظهره تواجد بعض

الرسامين الأوربيين في البلدان العربية، فضلاً عن دور التجار الأرمن الذين طوروا فن النحت والرسم من خلال رحلاتهم إلى أوروبا فنقلوا الرسوم الأوربية معهم إلى أرمينية والبلاد العربية، ووظفوا فن الرسم المخليين لتزيين بيوتهم وكنائسهم وارتبط هذا الفن بشكل مباشر مع فن الهندسة المعمارية؛ لأن بناء البيوت والكنائس تبعتهُ بشكل مباشر عمليات الرسم والتزيين(١٣٠).

ومن الجدير ذكره في هذا المجال توضيح طراز البناء للبيوت والكنائس الأرمنية، حيث تأسست مدارس جديدة في الهندسة المعمارية الأرمنية ظهرت أعمالها بوضوح في المباني السكنية والأسواق والكنائس، جميعها ذات طراز جميل جعل السواح الأجانب يحرصون على تصويره من خلال الوصف إذ بينوا في كتب الرحلات أن العمارة الأرمنية مزيج من العمارة الشرقية والغربية إذ أثر وجود الاوربيين عليها من خلال ما نقلوه من حركات فنية فضلاً عن سفر الأرمن إلى أوربا جلب الكثير من التطورات فضلاً عن التأثير الشرقي(١٣١)، لهذا نرى ضاحية الأرمن في جلفا في أصفهان من ناحية تخطيطها وعمرانها من المناطق السياحية؛ لأنها ومنذ البداية صُممت بشكل جميل كونها بُنيت على أرض زراعية في منطقة فارغة فأصبح البناء الأول هو النواة التي جعلتها سهلة التشكيل والترتيب مما جعل السواح الأجانب يصفونها بأجمل الأوصاف والعبارات وأكّدوا بأنها أجمل المدن (١٣٢).

وامتازت بيوت الأغنياء بعمارات ضخمة، وطراز جميل احتوت على قاعات فخمة ذات جدران مُزين ونظيف من الداخل، ومفروشة بدقة وفيها كراسي مرصعة بماء الذهب والفضة أبوابها صممت صغيرة لمنع دخول الخيالة اليها (١٣٣)، وأما الشوارع والبيوت الأغنياء هذه احتوت على أشجار كثيفة بمسافات منتظمة حتى عُدت بمصافِ القصور الملكية وكان إلى جانبها المحال التجارية الكبيرة، والأسواق والكنائس الفخمة (١٣٤).

امتازت كنائس الأرمن بطرازها المعماري الخاص الذي كان خليط من اساليب البناء الأرمنية والعربية (١٣٥)، إذ نجد الفنان (نخزار اماتوني ٤٢٧هـ/١٠٣٥م) (١٣٦)، وهو يصطاد أسداً، كما وأن هنالك أعمالاً أخرى صورت الكتاب المقدس والعشاء الاخير؛ لهذا نجد فن الأرمن في البناء أو اعمال النحت بارزة بشكل كبير وخصوصاً في بناء الكنائس (١٣٧).

كما زاد تأثير فن الأرمن بمؤثرات خارجية، منها الفارسية والبيزنطية، مما أكسبهم خبرة وتطور في فن البناء والنحت والزخرفة (١٣٨)، على الصخور في مناطقهم الجبلية وهذا يعكس جانباً من الحياة المستقرة والهدوء والتعاون العرقي الأرمني (١٣٩).

وهنا ذكر المؤرخون: أن الأرمن اهتموا بإنشاء الدور السكنية والحارات ففي مصر (٥٢٧هـ/١١٣٢م)، بلغت حارة الحسينية للأرمن عند باب زويلة، التي يقطنها سبعة آلاف من الارمن (١٤٠).

ومن مظاهر العمارة وبناء والزخرفة والحضارة الأعمدة الطولية ذات القبب نصف الدائرية المشكلة فن الهندسة والبناء الأرمنية (١٤١)، وهذا ما تأثرت به المباني وأعمدتها بشكل كبير، إذ تكللتها التيجان المتجسدة من الرسوم والصور والزخارف، المختلفة الانواع الجامعة بين تأثير الفارسي والبيزنطي الكلاسيكي القديم والمعاصر، من فن البناء والزخرفة والصور الأرمنية (١٤٢)، ذات الزخارف الشرقية والغربية مكونة فن حضاري كنسي مسيحي (١٤٣).

كما وكانت الموسيقى والشعر من بين الفنون التي برع فيها الأرمن، وبما أن أرمينية هي أول من اعتنق المسيحية رسمياً ٣٠١م، لذلك فالموسيقى لديهم اتخذت بعداً دينياً وروحياً في أغلب الأحيان إذ نجد هذا من خلال كثرة المغنين والمغنيات والعازفين والعازفات؛ الذين برعوا في الآلات الموسيقية مثل الناي والعود والدف والنقار والمزمار (١٤٤)، إذ نجد في مصر تميل الحياة الاجتماعية الى حد كبير الى الموسيقى واللهو، فزاد الاهتمام بالموسيقى والفن (١٤٥)، فقد استعمل خدام الكنائس والمنشدين الموسيقى وأسهموا برفدها بالغناء (١٤٦)، وأسهموا بالموسيقى بـ(الموسيقى التراتيل الدينية)، وتعد الموسيقى والتراتيل الدينية أجمل الألحان الشرقية، هذا وقد واصلت الموسيقى الأرمنية مسيرتها بجهود الكثيرين منهم كوميتاس واردابت –القسيس الروحاني؛ كما اتسمت بخصائص أخرى، نذكر

أن الأحان والنبرات الحزينة صور معاناة الأرمن في مسيرته التاريخية، وهذا ما وجدناه موسيقاهم ومؤلفاتهم التي تدور حول الغرام والحبيب البعيد (١٤٧)، ونجد أن الفرد الأرمني أتقن فن الموسيقى والالحان فيتناول كلمات حزينة ومؤلمة مصحوبة بالموسيقى والألحان معبرة (١٤٨).

ومن بين الفنون الشعرية الاخرى التي حملتها القصائد الأرمنية والتي برزت زادت من ثراء اللغة الأرمنية وأدبهم هي اللغة العربية والتي نجدها عند معظم كتاب والمؤرخين الأرمن الذين عاشوا في تلك المدة التي حددت فيها البحث؛ فقد اعتادوا على وضع تنظيم وتراتيل وتسابيح في مقاطع الابيات الشعرية، وفضل العرب هذا الأسلوب في الادب والشعر (١٤٩).

وهذا ما وجدناه في قصيدة للشاعر غريغور ناريجاتسي (١٥٠)، لمناجاة الله تعالى:

من أعماق القلبي لك في الأعال يا من ترى الخفايا رفعت صوتي ونحيب وصرخات القلب
الك الراغبات المحرقة لعقلي المضطرب أضعها على نار الأسى الملتهب

كما ودائماً تكتب من قبل الشخصيات العلمية بحق معلميهم، وأساتذتهم كرد للجميل، وأبرز مثال على ذلك ناريجاتسي، إذ نظم شعراً رائعاً في مدح غريغور ناريجاتسي، وابتدأ كل بيت من القصيدة بأحد حروف اسم معلمه فأشار شعره إلى مدى براعته بالأدب، فيبدو لنا من خلال ذلك أن الكنيسة بواسطة قادتها هي المحرك الأساسي لحياة الأرمن الدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية وبشتى علومها ومعارفها وفنونها وهي الركيزة الأساسية والمحورية للحياة العامة.

الاستنتاجات

في ختام هذه الدراسة (الدراسات الاستشراقية في تاريخ طائفة الأرمن الحضارية(١٣٢هـ-٧٤٩م/٦٥٦هـ-١٢٥٨م)، لا يسعني إلا أن اشكر الله سبحانه وتعالى على حسن التوفيق، أن الدراسات الاستشراقية ذات تاريخ حافل بالجوانب الحضارية والتقدمية، فحرصنا على اظهار معالم الحضارية في تاريخ طائفة الأرمن، من خلال وجودهم في البلاد العربية، وفق المصادر المعتبرة التاريخية والإسلامية والمراجع الحديثة، وماذا شكلوا وما أعمالهم، واهتمامهم ووظائفهم هجراتهم ونتائجهم، وكيفية وجودهم في البلدان العربية، ثم عرضت العوامل والأسباب وكان أهمها.

١. إن الموقع الجغرافي الاستراتيجي المهم للأرمينية والواقع في بداية الشرق الأدنى ساعدهم أن ينتقلوا ويهاجروا بكل سهوله ويسر، أذ شهد مراحل التاريخ الأرمني خمس هجرات إلى بلاد المحيطة (العراق، سوريا، لبنان، فلسطين، الأردن، مصر)، منذ عهد ديكران العظيم، والذي وصل بفتوحاته إلى شمال العراق وسوريا، ومن هنالك واستمرت هذه الهجرات حتى عصور متأخرة نتيجة لسياسة القوى المسيطرة على المنطقة فعاش الأرمن مع العرب بعلاقات ود وتفاهم منذ القرن الأول للميلاد.

٢. إن انتقال الأرمن إلى مدن البلاد العربية (العراق، سوريا، فلسطين، لبنان، الأردن) كان ممراً لقوافل الحجاج الأرمن القادمين من أرمينية فأستطاع الأرمن أن يتعايشوا في البلاد العربية ويمارسوا جميع الأنشطة الاقتصادية كالزراعة والصناعة والتجارة. أضافه إلى الأهمية التجارية في البلاد العربية.

٣. استطاع الأرمن أن يبرعوا في الجوانب العلمية والاقتصادية والاجتماعية فنجدهم برعوا في العلوم والمعارف وظهر منهم أطباء وفلاسفة وحكماء والأدباء ومؤرخين وفنانين.

٤. وبرع الأرمن كأنموذج الناجح وصادق خلق لهم أجواء تمكنهم من التعايش السلمي والمحبوب بين المسلمين.

٥. كما أن عوامل الهجرة والتهجير ساعد الأرمن بضرورة الحفاظ على الهوية الأرمنية وتقاليدهم الخاصة، وأن الحضارة العربية الإسلامية لم تغلق بابها لطارقيها ولم تنغلق على نفسها مع الحضارات الأخرى والأمم بأنواعها وأشكالها وأديانها.

الهوامش:

(١) القوقازي: المنطقة الجغرافية التي تقع بين البحر الأسود وبحر قزوين، وقد اطلق مصطلح قوقازي على مجموعة والتي عرفت

بأسم المجموعة الاوروبية او المجموعة البيضاء: وللمزيد ينظر: تقي الدباغ وسعدي فيضي الرويشدي، علم الإنسان (بغداد، مطبعة جامعة بغداد،١٩٨٤م)، ص٣٤٩-٣٥٠؛ Dadoyan, Seta B,The Armenians In The Medieval Islamic World, Transaction Publisher, London(U.K.),٢٠١٣,P١٩,Volume Tow.

(٢) الدباغ وسعدي، علم الإنسان، ص ٧٦؛ بارندر، جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تحقيق: عبد الفتاح امام، مراجعة: عبد الغفار مكاوي، ط٢ (القاهرة، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، ١٩٩٦م)، ص٣٢١.

(٣) المدور، مروان، الأرمن عبر التاريخ، منشورات (بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٢م)، ص١١٠-١١١؛ اللهيبي، فتحي، سالم حميدي، علاقة الأرمن والكرج بالقوى الاسلامية في العصر الاسلامي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٣م)، ص ١٨.

(٤) الدباغ وسعدي، علم الإنسان، ص٣١٨-٣٢٧.

(٥) أبو الفداء، إسماعيل بن علي بن محمود(٧٣٢هـ/١٣٣١م)، المختصر في أخبار البشر (القاهرة، دار ومكتبة المثنى، د، ت)، ج١، ص٩٢؛ الصاحي، صلاح رشيد، مملكة اوراراتو العلاقات الآشورية-الاورارتية من القرن التاسع والى السادس ق.م، بحث ترقية تاريخ قديم جامعة بغداد ٢٠٢٠م، ص٢.

(٦) آرارات: أو جبال آرارات وتعني الجبل النار، وهو جبل بركاني خامد قريب من بلاد تركيا، ويعتقد عند الأرمن بأن جبل آرارات استقرت عليه سفينة نوح (عليه السلام)، بعد الطوفان ويعد من الأمكنة المقدس عند الأرمن، ويوجد بسفوح جبل آرارات مناجم للملح، وذكر إن في سفوح جبل آرارات مقبرة لملوك الأرمن يدفن معهم أموالهم وذخائرهم، وللمزيد ينظر: القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٤٩٥؛ الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر،ج٦، ص١٧٩؛ خانجي، انطون، مختصر تواريخ الأرمن (فلسطين، دار الآباء الفرنسيسكانيين ، ١٨٦٨م) ، ص٧؛ إستارجيان ، تأريخ الأمة الارمنية ، ص ٤؛ اسكندر، فائز نجيب، الحياة الاقتصادية في ارمينية ابان الفتح الاسلامي ، ص ٩ – ص٣٣؛ سترك، دائرة المعارف الاسلامية، مادة الحارث، صص ٧- ٢٤١.

(٧) السيد، اديب، أرمينية في التاريخ العربي (حلب، دار ومطبعة الحديثة، ١٩٧٢م)، ص ٣٠.

(٨) السمعاني، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (٥٦٢هـ/١١٦٦م) الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ط ٢ (القاهرة، دار ومكتبة ابن تيمية، ١٩٨٠ م)، ج١، ص١١٥.

(٩) القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي(٨٢١م/١٤١٨م)، صبح الأعشى، (القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٢٢م)، ج١، ص٣٧٠.

(١٠) ديورانت، ويليام جيمس، قصة الحضارة، تحقيق: محيي الدّين صابر (بيروت، دار الجيل، ١٩٨٨م)، ج١، ص ٣٠٢.

(١١) رافائيل إشخانيان، نشأة الأرمن وتاريخهم القديم، تحقيق: هوري عزازيان، دار ومطبعة كاثوليكوسية الأرمن لبيت كيليكيا (انطلياس، ١٩٨٦م) ص٤٧.

(١٢) ارمينيا: «Armenia» لقد ذكرت أرمينيا في النصوص الآشورية أسم ((اورارتو)) وعرفت: باسم ارماني-ارمانم: للمزيد ينظر: ابو الفداء، تقويم البلدان، ص٣٨٦؛ أبن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل زادة وسهيل زكار (بيروت، دار الفكر، ٢٠٠١م)، ج٥، ص٤٤٤.

(١٣) موسوعة الاديان في العالم (الكنائس الشرقية)، ج٦، دار كريبس، الإشراف العام: جميل مدبك، د.ت، ص٤٢؛ موسوعة المورد، دار المعارف للملايين (بيروت، دار منير البعلبكي، ١٩٨٠م) ص١٤٣، كجو، واخرون، الموسوعة العربية، ج١، ص٩٣٣.

(١٤) ديورانت، ول، قصة الحضارة، ج١، ص ٣٠٢.

(١٥) العسيري، احمد معمور، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر، (الرياض، دار ومكتبة الملك فهد، ١٩٩٦م)، ص١٨.

(١٦) الطبري، محمد بن جرير(ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم، ط٢ (مصر، دار المعارف، ١٩٦٨م)، ج٢، ص٧٦؛ أبن كثير، الحافظ عماد الدين إسماعيل ابن عمر ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي (مصر، دار هجر، ١٩٩٧م)، ج٢، ص٣٨٠-٣٨٢.

(١٧) ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج١، ص٩٢.

(١٨) الأرمن: وهم الذين سكنوا مرتفعات أرمينية، ويعود وجودهم في أرمينية الى الألف الثالث قبل الميلاد، كما تسموا بهذا الاسم نسبة الى قائدهم الأسطوري أرمن بن هايك بن توجرمة بن تيراش بن يافث بن نبي نوح ( )، ونبي الله نوح ( )، لديه عدة اولاد وهم: ((سام، حام، يافث))، وقيل ان اولاد سام هم((العرب والروم وفارس)) ((البربر والقبط))، واولاد يافث هم: الترك والصقالبة والخزر ويأجوج ومأجوج: وأولاد حام هم السودان والحبشة: وللمزيد ينظر: المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) أخبار الزمان،(بيروت، دار الأندلس،١٩٩٦م)، ص ٩١؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص٤٤٤؛ الخطاب، محمود شيت، أرمينية بلاد الروم، ط٤(دمشق، دار قتيبة،١٩٩٠م)، ص ٢٥؛ سمير عبد الرزاق القطب، انساب العرب، (بيروت، منشورات دار البيان لمؤسسة الزين للطباعة والنشر، د.ت)، ص١١٧.

(١٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٢٠١؛ عبودي، س هنري، معجم الحضارات السامية، ط٢(لبنان، جروس برس،

١٩٩١م)، ص ٢٩.
(٢٠) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٢، ص ٢١٨–٢١٩؛ زهر الدين، صالح، الأرمن شعب وقضية (لبنان، الدار التقدمية للطباعة والنشر،١٩٨٨م)، ص ١٥.
(٢١) الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود(٢٨٢هـ/٨٩٥م) الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، (القاهرة، دار إحياء الكتب العربي،١٩٦٠م)، ص٣؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص٤٤٤.
(٢٢) الدواداري، عبد الله بن أيبك (٧٣٦هـ/١٣٣٥م) كنز الدرر وجامع الغرر
الدرر المضيئة في أخبار الأمم القديمة، تحقيق: أدورد بدين، (بيروت، دار التأليف والترجمة والنشر، ١٩٩٤م)، ج٢، ص٨٢؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص٤٤٤؛ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م) الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، (بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠م)، ص٢٦.
(٢٣) طه، باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، (العراق، دار الوراق للنشر، ٢٠٠٩م)، ص٥٤٨.
(٢٤) عبودي، معجم الحضارات السامية، ص١٥٣.
(٢٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٢٠١؛ موسوعة المورد، دار المعارف للملايين، ص ١٦٢.
(٢٦) الميدين أو الميديون: هم اقوام سكنوا جبال زاكروس قريبة من شمال العراق، وتأسست دولتهم حتى وصلوا إلى بلاد فارس، ومن ثم تمكن الاشوريون من القضاء عليهم، كما برعوا في صناعة الحديد وتجارة الذهب والأحجار الكريمة: للمزيد ينظر: عصفور، محمد أبو المحاسن، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم (الإسكندرية، دار المصري، ١٩٦٨م)، ص٢٦٥؛ ول ديورانت، قصة حضارة، ج٢، ص ٣٩٩.
(٢٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٥٧٢؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ص٣٨٦.
(٢٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٥٧٣؛ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج ١، ص٢١٨؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص٢١١.
(٢٩) السلوقيين أو السلوقيون: هي الدولة التي الاغريقية، سموا بهذا الاسم نسبة الى مدينة سلقية، وبعد نيكاتور سلوقس الأول: ومؤسس الدولة السلوقية، ومن ثم ظهر بعد الدولة السلوقية دولة اسكندر المقدوني: للمزيد ينظر: الداوداري، كنز الدرر وجامع الغرر، ج٧، ص٢١؛ علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢ (بغداد، دار الساقي، ٢٠٠١م)، ج٨، ص٨٦.
(٣٠) خوريناتسي، موسيس، تاريخ الأرمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، (دمشق، دار اشبيلية للنشر، ١٩٩٩م)، ٢٠؛ طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٦٩.
(٣١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٧٦؛ بورنوتيان، جورج، موجز تاريخ الشعب الارمني، (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠١٢م)، ص ٤٧.
(٣٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٧٦؛ أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج١، ص٩٢؛ اليافعي، عفيف الدين عبد الله بن اسعد بن علي بن سلمان (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل منصور (لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م)، ج٣، ص٣٠٥؛ ابن العبري، غريغوريوس، بن توما المطلي أبو الفرج (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطوان صالحاني اليسوعي (بيروت، دار الشرق، ١٩٩٢م)، ص١٢٤.
(٣٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص٣٨٢؛ طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٨٥.
(٣٤) البلاذري، أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع (بيروت، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر،١٩٨٧م)، ص٢٧٢ –ص ٢٨٨؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٩٨؛ Canadian, H.A, the Trade and Cities of Armenia In Relation To Ancient World Trade, P.175.
(٣٥) استعملت الأبجدية الأرمينية عام ٤٠٥ ميلادية، أيام الملك فرام شابوه (٣٩٣–٤١٤م)، وعلى يد كبار الشخصيات الأرمنية وهم: كل من ((ساهاك بارتيو رئيس الطائفة، مسروب ماشدوتس))، أذ أبتكر مسروب ستة وثلاثين حرفاً في عام ٤٠٥ميلادية، فكانت الطقوس الدينية والتراتيل وحتى الانجيل يقرأ باللغة السريانية والآرامية واليونانية، ومن ثم تطورت اللغة الأرمنية حتى استوعبت كل الحروف فأخذت تستوعب من حضارات العالم والشعوب المجاورة لها: للمزيد أكثر ينظر: ابن النديم، محمد ابن يعقوب إسحاق (ت٣٨٠هـ/٩٩٠ م)، الفهرست، تحقيق: يوسف علي الطويل (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م)، ص ٣٣؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج١، ص٧٥٦.
(٣٦) الترتيل: وهو قراءة بعض عبارات وكلمات مأخوذة من كتاب المقدس، تصاغ على شكل أوزان وأناشيد، قد تنتهي بقافية واحدة، وهي عبارة عن أنغام موسيقية من صلوات وأدعية مسيحية: جواد، المفصل في تاريخ، ج٩، ص ١٠٦.
(٣٧) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص٤٤٤، ابن النديم، الفهرست، ص ٣٣.
(٣٨) موسيس، تاريخ نشأة الأرمن، ص١٢؛ صالح زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص٢٧٠؛
(٣٩) ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، ج١، ص٩٢؛ ضرغام، يوسف، تاريخ الكنيسة (الشرقية)، (بيروت، المطبعة الكاثوليكية

عاريا، ١٩٩٧م)، ص٢٢.
(٤٠) العبرية والاشورية واللاتينية والقوقازية والفارسية والتركية والكردية: للمزيد ينظر: بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص٢٩؛ أديب، أرمينية في التاريخ، ص ٣٤.
(٤١) تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص٤١.
(٤٢) العكيلي، الدولة العثمانية والمشكلة الارمنية، ص ١٨؛ الترك، صفحات من تاريخ الامة الأرمنية، ص٣٠؛ فضول، الارمن في الذاكرة، ص ١٩.
(٤٣) ألكسالدر، خاتشاتريان، ديوان النقوش العربية في أرمينية: تحقيق: شوكت يوسف (دمشق، دار السلام للترجمة والنشر، ١٩٩٣م)، ص ٣١.
(٤٤) المدور، الارمن عبر التاريخ، ص٢٩٩.
(٤٥) خورينانسي، تاريخ الأرمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص٢٤٨.
(٤٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص١٠٠؛ كيرشباوم، تاريخ الأشوريين القديم، ص٧٠.
(٤٧) Apik ZORIAN, Le culture arménienne, son passé, Tom II, Antelia–Liban, 2004, p.16.
(٤٨) وهم الأقوام الذين يمتازون بالغلظة والشدة، لهم عادات وتقاليد وللغة خاصة، وهم سكان روسيا الحالية، إذ يبلغ عدد حروف لغتهم ثلاث وثلاثون صوتاً، ديورانت، قصة الحضارة، ج٣٠، ص١٢٢.
(٤٩) الفيومي، محمد ابراهيم، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٤م)، ص٦٧.
(٥٠) فضول، الارمن في الذاكرة والقلب، ص٢٠؛ يتيم، تاريخ الكنيسة الشرقية، ص ١١٧.
(٥١)كيرشباوم، تاريخ الأشوريين القديم، ص٧٠؛ ديورانت، قصة الحضارة، ج١٣، ص١٠٤.
(٥٢) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج١، ص٣٧٧؛ المدور، الأرمن عبر التاريخ، ص٣٠١.
(٥٣) خورينانسي، تاريخ الارمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص٢٧٤.
(٥٤) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج١، ص٧٥٣؛ عزازيان، الجاليات الارمنية في البلدان العربية، ص ١٨٠
(٥٥) الرهبان والقساوسة: هم رجال الدين والشخصيات ويطلق عليهم آباء الكنيسة، الذين لهم دور كبير، في الدين والتاريخ والعقيدة المسيحية: وللمزيد ينظر: بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الأرمني، ص ٧٠؛ مطلي، تادرس يعقوب، كنيسة مار جرجس، ط٢(الاسكندرية ،١٩٩٣م)، ج٢، ص٤.
(٥٦) I,ARAM,The Armenian Church,P145;
حمروش، موجز تاريخ فلسفة الأرمنية في العصر الوسيط، ص ١٠٨.
(٥٧) جمال كمال، الأرمن في مصر، ص١٩٢.
(٥٨) I,ARAM,The Armenian Church,P145;
بولاديان، العلاقات الأرمنية السورية شراكة تاريخية، ص١٣–١٤.
(٥٩) المسعودي، مروج الذهب، ج١، ص٦٤؛ الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص٢٣؛ ابن النديم، الفهرست، ص٤١–٤٢؛ ديورانت، قصة الفلسفة، ص٣٤٦ –٣٤٧.
(٦٠) صالح، سلوى باخاج، المسيحية العربية وتطوراتها، (لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٩٧م)، ص٢٩.
(٦١) الانباري، ابو بكر محمد بن القاسم(ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)، (الزاهر في معاني كلمات الناس)، تحقيق: د حاتم صالح الضامن، ط٢ (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٧م)، ج١، ص١٦٩.
(٦٢) وهم كل من (لوقا ومرقص ومتي، ويوحنا) فقد كتب الانجيل باللغة اللاتينية واليونانية، من قبل هؤلاء الاشخاص المختلفين باللغة والأمكنة، أذ ولد (لوقا) في أنطاكيا وكتبه باليونانية، و(مرقص)، لم يكن شاهد عيان على ما جرى على عيسى ( )، واما (متي) بن لاوي بن حلفى اليهودي قد كتب الانجيل بالعبرانية؛ إذ كان من جباه العشور، عند الروم كما اصبح من المبشرين بالدين المسيحي في فلسطين قتل عام ٦٢م؛ و(يوحنا) ولد في صيدا وسافر الى روما وتوفي وهو شيخ كبير، وكتب الانجيل بالرومية؛ كما جمعت الاناجيل وتم ترجمتها واتفقت بال بالمعنى واختلفت باللفظ؛ والكتاب المقدس عند المسيحيين سمى بـ((العهد الجديد)) وهو الانجيل، و(العهد القديم)، يسمى التوراة، كما أمتازت تلك الكتب بأهتمام بالغ جدا، علماً أن هناك أناجيل أخرى، عددها (٢٥أنجل)، ويحتوي الانجيل القديم والحديث على سرد قصصي من حياة وشعوب وأمم قديمة: للمزيد ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص ٢٦٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ص٥٢٩؛ الطرطي، الأديان، ص ٢٠٢.
(٦٣) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٦٢–٦٥.
(٦٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٦٢–٦٥؛ العهد الجديد: متي ١: ١٨–٢٤، مرقص ١: ٩–١١؛ لوقا ١: ٢٦–٣٢؛ يوحنا ١–١٨؛ ٢٩–٣٤.
(٦٥) الأسيوطي، في الأصول المصرية للديانة المسيحية، ص١٩؛ أسطراجيان، تاريخ الثقافة والادب الأرمني، ص ٧.

(٦٦) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج١، ص ٧٦٣؛ أستراجيان، تاريخ الثقافة والأدب الأرمني، ص ١٠.
(٦٧) وللمزيد ينظر: العهد الجديد: انجيل متي ٥ ،١٧.
(٦٨) كوجاك، مائة حية الرمان، ص ٩.
(٦٩) فبض الكتابات تكتب بالعربية او بالأرمنية، عن حياة المتوفى كالولادة ومجال عمله ونبذة عن حياته، كما تكتب على قبره بعض الكلمات ومنها الدعاء مثل: اللهم رأفتك ورحمتك تلطف على ساكن هذا القبر: خاتشكيان، ديوان النقوش العربية، ج١، ص ٥٦ ص ١٩٣.
(٧٠) أستراجيان، تاريخ الثقافة والادب الأرمني، ص ٢٠ ص ١٥.
(٧١) جورج، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ٩٦.
(٧٢) وللمزيد ينظر: العهد الجديد، انجيل متي ٥، ٢١ ،٢٧، ٤٣.
(٧٣) خانجي، مختصر تاريخ الارمن، ص ١٥١.
(٧٤) الأسيوطي، في الأصول المصرية للديانة المسيحية، ص١٩؛ الغصين، فائز، جرائم تركيا، (اتحاد الكتاب العرب، د، ت)، ص١٣.
(٧٥) أستراجيان، تاريخ الثقافة والادب الأرمني، ص ٧.
(٧٦) ناجي، نعمان، مئة عام وتستمر الإبادة، (لبنان، مؤسسة ناجي نعمان للثقافة، ٢٠١٥م)، ص٣٩.
(٧٧) الامام، محمد رفعت، الإبادة الارمنية في الدولة العثمانية، (القاهرة، دار ومطبعة النوبار، ٢٠١٤م)، ص ١٩.
(٧٨) بولاديان، العلاقات الارمنية السورية، ص١٢٦.
(٧٩) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج١، ص٧٦٣؛ أستراجيان، تاريخ الثقافة والادب الأرمني، ص١٦.
(٨٠) أخذت من المقدمة: أستراجيان، تأريخ الأمة الأرمنية، ص٢.
(٨١) أنه أقدم مخطوطة في مكتبة أيريفان، تشير الى دخول المسلمين الى أرمينية، ويذكر هذا المؤلف، كيف قامت الجيوش المسلمين بالدخول الى أرمينية، والأحداث التي رافقت دخول العرب الى أرمينية؛ كما ومن الملاحظ أننا لا نمتلك معلومات دقيقة ووافية عن حياة هذا المؤرخ والراهب غيفونت، كمعظم الرهبان الذين يعيشون في الاديرة والصوامع الذين رفضوا العيش بتواضع وتقشف ونكران الذات، لكننا نعرف أنه عاش عام (١١٢هـ-١٧٤هـ/٧٣٠-٧٩٠م)، وأصبح هذا الكتاب مصدراً مهماً وأساسياً لمعظم كبار الأرمن الذين جاؤوا بعد غيفونت: غيفونيان، أرام تير، دراسات إستشراقية حول العلاقات الأرمنية العربية السياسية، العسكرية، التجارية، الثقافية بين القرنين ٤-١٤م، ص٣١٣.
(٨٢) تأريخ الأرمن من البداية حتى القرن الخامس الميلادي، ص١٧.
(٨٣) الافرنج والمسلمين والارمن، (الأردن، دار ومؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، ٢٠٠٩م)، ص ٣٤-٤٩.
(٨٤) ترجمة عن الروسية : د الكسان كشيشان ، القاهرة ، ص ٣١٦؛ غيفونت، دراسات إستشراقية، ص١٩٠.
(٨٥) غيفونت، دراسات إستشراقية، ص ١٧٢، ص٣١٣، ص٣١٨.
(٨٦) احمد النملة، علي بن ابراهيم، المستشرقون والتنصر، (د. ط)(د. ت)، ص١٠٢.
(٨٧) موسيس، تاريخ الارمن، ص٢٧٤.
(٨٨) مروان، الأرمن عبر التاريخ، ص٣٠٦.
(٨٩) اردفاست، سوريان، تاريخ أرمن حلب، (باريس، (د، ط)، ١٩٥٠م)، ص١١.
(٩٠) العقيقي، نجيب، المستشرقون،(مصر، دار المعارف، د.ت) ج١، ص٤٢.
(٩١) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج١، ص ٣٠٢.
(٩٢) مروان، الأرمن عبر التاريخ، ص٢٠٣.
(٩٣) غيفونت، دراسات إستشراقية، ص ١٩٩.
(٩٤) استراجيان، ر ك، تاريخ الثقافة والأدب الارمني،(د، م، دار ومطبعة الاتحاد، ١٩٥٤م)، ص ١٨٢.
(٩٥) سيمونيان، رازميك، الأرمن في البلاد العربية، (الأردن، دار الكوثر، ٢٠٠٤م)، ص٢٦.
(٩٦) الإمام، محمد رفعت، الأرمن والغرب والإسلام، (القاهرة، دار نوبار للطباعة، ٢٠٠٨م)، ص ١٤٤.
(٩٧) غيفونيان، دراسات إستشراقية، ص١٩٩.
(٩٨) ط٢(بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠م)، ص ٢٣١.
(٩٩) ط٢(بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م)، ص ١٥٠.
(١٠٠) (دار الكتب اللبنانية، ج١)، ص ٦٤٠.
(١٠١) (بروت، دار عويدات، ١٩٩٣م)، ص ٨٧.
(١٠٢) ط٢ (الرياض ، دار السعودية للنشر، ١٩٨٢م)، ص ٣١.
(١٠٣) الهراطقة: مصطلح يوناني أطلقه رجال الكنيسة الأوربية على الأرمن، وتعني الزندقة والخارجون عن المعتقد الديني: (القاهرة،

دار سينا للنشر، ١٩٩٤م)، ص٧٧.
(١٠٤) ترجم الى العربية : د حسن إبراهيم حسن، (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧١م)، ص١١٧.
(١٠٥) الحمد النملة، على ابن إبراهيم، المستشرقون والتنصير، (د.ط)، ص١٥٤.
(١٠٦) ترجمة عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي، مصر ، ص٣٨٦.
(١٠٧) القران الكريم، سورة الروم، أية ٣٠.
(١٠٨) القران الكريم، سورة الذاريات، أية ٥٦.
(١٠٩) فاطمة، تاريخ اهل الذمة في مصر، ص٣٣٢.
(١١٠) الامام، أرمن الاسكندرية ودورهم في الحياة المصرية، ص٧.
(١١١) سنة، الاقتصاد بين العرب والارمن، ص١٦٣.
(١١٢) البطانحي، أخبار مصر، ص١٠٠؛ حبيب، رؤف، تاريخ الرهبنة والاديرة في مصر، مكتبة المحبة، القاهرة، ١٩٧٨م، ص١٤٢؛ لازاريان، تاريخ نشأة الأرمن ووجودهم في البلاد العربية، ص٥٠.
(١١٣) (بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من الجراح بن عبد الله، لأهل تفليس وكورها وجرزانا، إنه أتوني بكتاب أمان لهم من حبيب بن مسلمة، على الإقرار بصغار الجزية وأنه صالحهم على أرضين لهم، وعن طعام وديدونا من رستاق قحويط من كورة جرزان على أن: يؤدّوا عن هذه الأرحاء والكروم في كل سنة مائة درهم بلا ثانية. فأنفذت لهم أمانهم وصلحهم وأمرت ألا يزاد عليهم، هذا ما أعطى بكير بن عبد الله أهل موقان من جبال القبج: الأمان على أموالهم وأنفسهم وملّتهم وشرائعهم، على الجزاء دينار عن كل حالم أو قيمته، والنصح، ودلالة المسلم، ونزله يومه وليلته. فلهم الأمان ما أقرّوا ونصحوا، وعلينا الوفاء. والله المستعان): البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٧٨-٢٧٧؛ حميد الله، محمد، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٧م، صص٥٥٥، ٤٥٦.
(١١٤) الاسلام دين ودولة أساليب ومراحل انتشاره، ط٢ (سوريا، دار وزارة الاعلام السورية، ٢٠١٢م)، ص٢٢.
(١١٥) ابن الأثير، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص١٣٩؛ حيدر، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي، ص٥٥٥.
(١١٦) وللمزيد ينظر: السهيلي عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (٥٨١هـ/ ١١٨٥م)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، تعليق: مجدي منصور بن سيد رشدي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩١م)، ج٣، ص٣-٥؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢٣؛ حيدر، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي، ص٥٥٦.
(١١٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٦٠٩؛ الحافظ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٢، ص٣٥٤؛ أبو الفداء، البداية والنهاية، ج٩، ص٦٥٨.
(١١٨) ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، ص١٣٦.
(١١٩) عبد الله بن يونس: وهو مسيحي أرمني، سافر الى بلاد الشام ومصر، ويعد من أشهر العباد والزهاد في عصره، وعرف بالشيخ صاحب الجبل، فقد كان يجوب البلاد والبراري، والجبال، فقد حفظ القران عمل في الرياضيات، عاش في سوريا ومن ثم توفي عام (٦٣١هـ /١٢٣٣م)، ودفن قرب جبل قاسيون: السمعاني، ابي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (٥٦٢ هـ/١١٦٦م)، الانساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى، ط٢ (القاهرة، دار ومكتبة ابن تيمية، ١٩٨٠م)، ج١، ص١٩٣؛ لابن العماد، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج٧، ص٢٥٥.
(١٢٠) أبو الفداء، البداية والنهاية، ج١٧، ص٢١٧؛ اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج٤، ص٦٠.
(١٢١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٦١.
(١٢٢) المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٢، ص٣٢١؛ أبن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥، ص١١٩.
(١٢٣) الشيال، جمال الدين، تاريخ مدينة الإسكندرية في العصر الاسلامي، (القاهرة، دار المعارف، د، ت) ص٤١.
(١٢٤) الامام، العلاقات العربية الارمنية، ص٨١؛ جمال، الارمن في مصر، ص٢١٨؛ السيد، أرمينية في التاريخ العربي، ص٢٧٤؛ الحمصي، المسيحية والإسلام، ص٤١.
(١٢٥) المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، تاريخ الاقباط المعروف الابريزي، تحقيق: عبد المجيد دياب (القاهرة، دار الفضيلة للطباعة والنشر، د. ن)، ص١٠؛ لازاريان، تاريخ نشأة الأرمن ووجودهم في البلاد العربية، ص ٤٨؛ موسيس، تاريخ الارمن، ص١٠٧؛
(١٢٦) بولاديان، الاسلام دين ودولة أساليب ومراحل انتشاره، ص٤٦.
(١٢٧) Vazken S. Ghougassian, Op. Cit., P.169.
(١٢٨) هوويان، اندرانيك، أرمن إيران، ترجمة وتحقيق: منى مصطفى محمد يوسف (القاهرة، مركز الدراسات الأرمنية، ٢٠١١م)، ص٢٨١

(١٢٩)خاتشاتريان، ديوان النقوش العربية في أرمينية، ص٥٧.
(١٣٠) جلب التجار الأرمن العديد من قطع الرسومات الأوربية في القرن السابع عشر وحالياً ضمن مقتنيات متحف دير المخلص كما هو الحال للرسومات الجدار للبيوت الأهلية. للمزيد ينظر: Ibid. P ٢٠-٣٠؛ كارابت كارابتيان، هماجا، ص٤٢.
(١٣١) كارينا، كوفوركيان، وأخرين، التراث الأرمني، (يريفان، دار كران ميت، ٢٠١٧م)، ٥٠.
(١٣٢) هوويان، أرمن إيران، ص٢٨١.
(١٣٣) عزازيان، الجاليات الارمنية في البلاد العربية، ص ١٥٧-١٥٨.
(١٣٤) بطرس، تاريخ الموارنة الديني والسياسي والحضاري، ص ٣٠٦.
(١٣٥) أوراك، لمحة عن تاريخ فن المعمار الأرمني في العصور الوسطى، ص٨.
(١٣٦) خزار اماتوني: هو راهب وفنان ونحات أرمني له الاعمال الزخرفية والنحتية في أرمينية: أوراك، لمحة عن تاريخ فن المعمار الأرمني في العصور الوسطى، ص١٢.
(١٣٧) جودت جبرا، ترودج، الكنائس في مصر، (القاهرة، دار المركز القومي، ٢٠١٦م)، ص١٣٢؛ زهر الدين، الكنيسة الارمنية، ص٢٩٨.
(١٣٨) أوراك، لمحة عن تاريخ فن المعمار الأرمني في العصور الوسطى، ص٩.
(١٣٩) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص٥٥٣.
(١٤٠) القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٣، ص٣٦٠؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٤١١.
(١٤١) بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ٨٥.
(١٤٢) بطرس، تاريخ الموارنة الديني والسياسي والحضاري، ص ٣٩٥؛ بورنوتيان، موجز تاريخ الشعب الارمني، ص ٤٠٠.
(١٤٣) بطرس، تاريخ الموارنة الديني والسياسي والحضاري، ص ٣٩٢.
(١٤٤) أبن ميسر، أخبار مصر، ص١٠٧.
(١٤٥) أبن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص١٣.
(١٤٦) كجو، الموسوعة العربية، ج١، ص ٩٣٧.
(١٤٧) دينكيجيان، شعراء الأرمن والمغنون، مجلة التراث الشعبي، ١٩٦٣م، ال عدد٢، ص٨٥.
(١٤٨) Apik ZORIAN, Le culture arménienne, son passé, son avenir, Tom II, P.٧٦.
(١٤٩) مروان المدور، الارمن عبر التاريخ، ص ٣٠٦.
(١٥٠) كريكور ناريجاتسي: وهو الذي أستخدم الشعر كأداة توضيحية مبسطة من اللغة العامية، والتي تمتاز بالسهولة ومفهومة من عامة الشعب، توفي عام(٣٩٤هـ-١٠٠٣م): كازانجيان، فاروجان، مختارات من الشعر الأرمني عبر العصور (القاهرة، المجلس الاعلى الثقافي، ٢٠٠١م)، ص٣٣١.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

• ابن العبري، غريغوريوس، بن توما المطلي أبو الفرج (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) تاريخ مختصر الدول، تحقيق: أنطوان صالحاني اليسوعي (بيروت، دار الشرق، ١٩٩٢م).
• ابن الفقية، ابو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م)، البلدان، تحقيق: يوسف الهادي (بيروت، دار الكتب العالمية، ١٩٩٦ م).
• ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م)، الفهرست، تحقيق: د يوسف علي الطويل، ط٣، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م).
• ابن حزم، ابي محمد علي الظاهري (٤٥٦هـ/١٠٦٣م) الفصل في الملل والاهواء والنحل، تحقيق: د محمد ابراهيم نصر: د عبد الرحمن عميرة (بيروت، دار الجيل، ١٩٩٦م).
• ابن حوقل، ابو القاسم محمد النصيبي(٣٦٧هـ/٩٧٧م) صورة الأرض، (لبنان، دار الكتب الحياة،١٩٩٢م).
• ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن احمد، (ت ٣٠٠هـ/٩١٢م)، المسالك والممالك، (مطبعة بريل ليدن، ١٨٨٩م).
• ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل زادة وسهيل زكار (بيروت، دار الفكر، ٢٠٠١م).
• ابن عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون البستي (٥٤٤هـ/١١٤٩م)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (القاهرة، المكتبة العتيقة ودار التراث، ١٩٧٨م).

• ابن كثير، الحافظ عماد الدين إسماعيل ابن عمر ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي (مصر، دار هجر، ١٩٩٧م).
• أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) تقويم البلدان، ط٢، (بيروت، دار صادر، (د. ت)
• الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الطالبي (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (بيروت، عالم الكتب،١٤٠٩هـ/١٩٨١م).
• الاصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)،المسالك والممالك ،(القاهرة، الهيئة العامة الثقافية).
• الانباري، ابو بكر محمد بن القاسم(ت٣٢٨هـ/٩٣٩م)، (الزاهر في معاني كلمات الناس)، تحقيق: د حاتم صالح الضامن، ط٢ (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٧م).
• البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣، (بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م).
• البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، فتوح البلدان، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع (بيروت، مؤسسة المعارف للطباعةوالنشر،١٩٨٧م).
• الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت٩٠٠هـ/١٤٩٤م) الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، (بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة،١٩٨٠م).
• التونسي، محمد الطاهر ابن عاشور (ت١٣٩٦هـ/١٣٩٣م)، التحرير والتنوير، تحقيق: مصطفى عاشور (تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع ١٩٩٧م).
• الدواداري، أبو بكر عبد الله بن أيبك (ت ٧٣٦هـ/١٣٣٥م)،كنز الدرر وجامع الغرر (الدرر المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية) تحقيق: صلاح الدين المنجد، (القاهرة، مطبعة المعهد الالماني للآثار، ١٩٦١م).
• الدواداري، أبو بكر عبد الله بن أيبك (٧٣٦هـ/١٣٣٥م) كنز الدرر وجامع الغرر
الدرر المضيئة في أخبار الأمم القديمة، تحقيق: أدورد بدين، (بيروت، دار التأليف والترجمة والنشر، ١٩٩٤م).
• الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود(٢٨٢هـ/٨٩٥م) الأخبار الطوال، تحقيق: عبدالمنعم عامر، (القاهرة، دار إحياء الكتب العربي، ١٩٦٠م).
• الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني
(ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق، عبد الفتاح الحلو مراجعة أحمد مختار عمر وخالد عبد الكريم جمعة، (الكويت، المجلس الوطني الكويت الفنون والآداب، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).
• السمعاني، ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (٥٦٢هـ/١١٦٦م)، الأنساب، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، ط ٢، (القاهرة، (د،ط)، ١٩٨٠م).
• السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (٥٨١هـ/١١٨٥م)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، تحقيق: مجدي منصور بن سيد رشدي (بيروت، دار الكتب العلمية،١٩٩١م).
• شهاب الدين العمري، احمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي (ت٧٤٩ هـ) مسالك الإبصار في ممالك الأمصار، (ابو ظبي، المجمع الثقافي، د، ت).
• الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (٥٤٨هـ/١١٥٣م) الملل والنحل، تحقيق: عبد الأمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، ط٣ (بيروت، دار المعرفة، ١٩٩٣م).
• صاعد الأندلسي، أبي القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن (٤٦٢هـ/١٠٦٩م)، طبقات الأمم، تحقيق: لويس شيخو (بيروت، دار الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٩١٢م)
• الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم، ط٢ (مصر، دار المعارف، ١٩٦٨م).
• القرماني، أحمد بن علي بن يوسف (١٠١٩هـ/١٦١٠م)، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق: فهمي سعد واحمد حطيط، (بيروت، عالم الكتب، ١٩٩٢م).
• القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي(٨٢١هـ/١٤١٨م)، صبح الأعشى، (القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٢٢م).
• القلموني، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين الحسيني (ت١٣٥٤هـ/٧٥٥م)، تفسير المنار (القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٠م).
• مجير الدين الحنبلي، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي (٩٢٨ هـ/١٥٢١م) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل (النجف، منشورات المكتبة الحيدرية، ١٩٦٦م).
• المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) أخبار الزمان، (بيروت، دار الأندلس،١٩٩٦م).
• المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر شمس الدين البشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، (القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٤١١هـ/١٩٩١م).
• المقدسي، المطهر بن طاهر (ت٣٥٥هـ/٩٦٥م) البدء والتاريخ، (مصر، دار الثقافة الدينية للطباعة والنشر، (د. ت).

• القالي، ابو علي اسماعيل بن القاسم بن هارون البغدادي (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م)، الامالي، (القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٥٦م).
• المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، تاريخ الاقباط المعروف الابريزي، تحقيق: عبد المجيد دياب (القاهرة، دار الفضيلة للطباعة والنشر، د. ن).
• الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت٣٤٣هـ/٩٤٥م)، صفة جزيرة العرب، (مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٤م).
• اليافعي، عفيف الدين عبد الله بن اسعد بن علي بن سلمان (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق: خليل منصور (لبنان، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م).
•ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان (بيروت، دار صادر، ١٩٧٧م).
•اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧ م)، البلدان، (دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م).
•ثانياً: المراجع
• أحمد، شبلي، مقارنة بين الأديان المسيحية، ط١٠ (القاهرة، دار المكتبة النهضة، ١٩٩٨م).
• استراجيان، ر ك، تاريخ الثقافة والأدب الارمني، (د، م، دار ومطبعة الاتحاد، ١٩٥٤م).
• أسطفيان، أيوب، السريان والأرمن شهادة مشتركة (لبنان، دار كاثوليكوس الأرمن في بيروت، د.ت).
• اسكندر، فائز نجيب، الحياة الاقتصادية في ارمينية ابان الفتح الإسلامي.
• الافرنج والمسلمين والارمن، (الأردن، دار ومؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، ٢٠٠٩م).
• ألكساندر، خاتشاتريان، ديوان النقوش العربية في أرمينية: تحقيق: شوكت يوسف (دمشق، دار السلام للترجمة والنشر، ١٩٩٣م).
• الامام، محمد رفعت، الإبادة الارمنية في الدولة العثمانية، (القاهرة، دار ومطبعة النوبار، ٢٠١٤م).
• الإمام، محمد رفعت، الأرمن والغرب والإسلام، (القاهرة، دار نوبار للطباعة، ٢٠٠٨م).
• إميل، بول، تاريخ أرمينيا، ترجمة: شكري علاوي، بيروت، مكتبة الحياة، (د. ت).
• بارندر، جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تحقيق: عبد الفتاح امام، مراجعة: عبد الغفار مكاوي، ط٢ (القاهرة، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، ١٩٩٦م).
• باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، (العراق، دار الوراق للنشر، ٢٠٠٩م).
• بريتون، رولان، جغرافيا الحضارات، ترجمة: خليل احمد خليل، عويدات، بيروت، ط١٩٩٣،١م.
• تقي الدباغ وسعدي فيضي الرويشدي، علم الإنسان (بغداد، مطبعة جامعة بغداد،١٩٨٤م)،
• الثعالبي، عبد العزيز، مقالات في التاريخ القديم، جمع وتعليق جلول الجربي (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦م).
• جودت جبرا، ترودج، الكنائس في مصر، (القاهرة، دار المركز القومي، ٢٠١٦م).
• حافظ، فؤاد حسن، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم، دار نوبار للطباعة، ط١، القاهرة، ١٩٨٦م.
• حنا، سعيد الحاج، العلاقات الإسلامية الأرمينية منذ الفتح العربي حتى اليوم، بيروت، ١٩٩٦م.
• خاتشاتريان، ألكساندر، ديوان النقوش العربية في أرمينية، (دمشق، دار سلام للترجمة والنشر، ١٩٩٣م).
• خانجي، انطون، مختصر تواريخ الأرمن (فلسطين، دار الآباء الفرنسيسكانيين، ١٨٦٨م).
• الخطاب، محمود شيت، أرمينية بلاد الروم، ط٤ (دمشق، دار قتيبة،١٩٩٠م).
• خلف، تيسير، الرواية السريانية للفتوحات الاسلامية (سوريا، مؤسسة فلسطين للثقافة، ٢٠١٠م).
• ددهيان، أبراهام، مبادئ ومواقف من وحي الصداقة العربية الأرمنية (بيروت، د. ط، ٢٠٠٠م).
• دغيم، سميح، أديان ومعتقدات العرب قبل الاسلام (بيروت، دار الفكر اللبناني، ١٩٩٥م).
• الدين، صالح، أصالة العرب والوفاء الأرمني، ط١، لبنان، بيروت، ٢٠٠٠م.
• ديورانت، ويليام جيمس، قصة الحضارة، تحقيق: محيي الدّين صابر (بيروت، دار الجيل، ١٩٨٨م).
• رافائيل إشخانيان، نشأة الأرمن وتاريخهم القديم، تحقيق: هوري عزازيان، دار ومطبعة كاثوليكوسية الأرمن لبيت كيليكيا (انطلياس، ١٩٨٦م).
• رمضان، هويدا عبد العظيم، المجتمع في مصر الاسلامية، (القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٣م).
• زهر الدين، صالح، الأرمن شعب وقضية (لبنان، الدار التقدمية للطباعة والنشر،١٩٨٨م).
• دار البيان مؤسسة الزين للطباعة والنشر، د.ت).
• سميكة، مرقس، المتحف القبطي وأهم الكنائس والاديرة الاثرية (القاهرة، دار الاميرية، ١٩٣٢م).
• السيد، اديب، أرمينية في التاريخ العربي (حلب، دار ومطبعة الحديثة، ١٩٧٢م).
• سيمونيان، رازميك، الأرمن في البلاد العربية، (الأردن، دار الكوثر، ٢٠٠٤م).
• شيخو، لويس، وزراء النصرانية وكتابها في الاسلام، تحقيق: كميل حشمه اليسوعي (لبنان، دار التراث العربي المسيحي، ١٩٨٧م).
• صالح، سلوى بالحاج، المسيحية العربية وتطوراتها، (لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٩٧م).
• الصالحي، صلاح رشيد، مملكة اوراراتو العلاقات الآشورية–الاورارتية من القرن التاسع وإلى السادس ق.م، بحث ترقية تاريخ قديم جامعة بغداد ٢٠٢٠م.

• ضرغام، يوسف، تاريخ الكنيسة (الشرقية)، (بيروت، المطبعة الكاثوليكية عاريا، ١٩٩٧م).
• طلال، بن الحسن، المسيحية في العالم العربي (عمان، مكتبة الوطنية الأردنية،١٩٩٥م).
• عزيز، كارم محمود، أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم (دمشق، دار الحصاد للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م).
• العسيري، احمد معمور، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر، (الرياض، دار ومكتبة الملك فهد، ١٩٩٦م).
• عصفور، محمد أبو المحاسن، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم (الإسكندرية، دار المصري، ١٩٦٨م)، ص٢٦٥؛ ول ديورانت، قصة حضارة.
• عطية الله، أحمد، القاموس الإسلامي، دار القاهرة، ١٩٨٠م.
• علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢ (بغداد، دار الساقي، ٢٠٠١م).
• غيفونيان، أرام تير، دراسات إستشراقية حول العلاقات الأرمنية العربية السياسية، العسكرية، التجارية، الثقافية بين القرنين ٤–١٤م.
• فيسيه، جان موريس، أحوال النصارى في خلافة بني العباس (بيروت، دار المشرق، ١٩٩٠م).
• قطب، محمد علي، يهود الدونمة أصلهم نشأتهم حقيقتهم (القاهرة، دار الأنصار، ١٩٧٨م).
• قنواتي، جورج شحاتة، المسيحية والحضارة العربية، ط ٢ (بغداد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٤م).
• كارينا، كوفوركيان، وآخرين، التراث الأرمني، (يريفان، دار كران ميت، ٢٠١٧م).
• كازانجيان، فاروجان، مختارات من الشعر الأرمني عبر العصور (القاهرة، المجلس الاعلى الثقافي، ٢٠٠١م).
• كروموبل، ليفر، السواك والاقتراح (القاهرة، دار عبد الكريم، ١٨٩٤م).
• الكيالي، عبد الوهاب واخرون، موسوعة السياسة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٠م.
• كيفورك إستارجيان، تأريخ الأمة الارمنية، مطبعة الاتحاد الجديدة، الموصل، ١٩٥١م.
• لاروس،أطلس بلدان العالم،ط١ ،مكتبة عويدات،بيروت، ٢٠١٠م.
• لسترنج كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة وتعليق: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ط٢ ،(مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
• اللهيبي، فتحي، سالم حميدي، علاقة الأرمن والكرج بالقوى الاسلامية في العصر الاسلامي، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٣م).
• متز، آدم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، تحقيق: محمد ابو ريدة (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٨م).
• محمود، جمال كمال، الارمن والاقباط أخوة في الدين والوطن (القاهرة، مركز الدراسات الارمنية، د.ت).
• محمود، شاكر، التأريخ الإسلامي، ط٢، بيروت: المكتبة الاسلامية، ١٩٩٤م.
• المدور، مروان، الأرمن عبر التاريخ، ط٢ ،دمشق: دار نوبل، ١٩٨٠م.
• مطلي، تادرس يعقوب، كنيسة مار جرجس، ط٢(الاسكندرية ،١٩٩٣م).
• المناوي، عبد اللطيف، الاقباط الكنيسة والوطن، ط٢ (القاهرة، دار ومكتبة الاسرة، ٢٠٠٧م).
• مهران، محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم (دار المعرفة الجامعية الاسكندرية).
• ناجي، نعمان، مئة عام وتستمر الإبادة، (لبنان، مؤسسة ناجي نعمان للثقافة، ٢٠١٥م).
• هرمز، حبيب، عيد القيامة (بغداد، دار ومطبعة كنيسة مار كوركيس، ٢٠٠٠م)، ص١٥؛ اللهيبي، الكنيسة الأرمينية.
• هوويان، اندرانيك، أرمن إيران، ترجمة وتحقيق: منى مصطفى محمد يوسف (القاهرة، مركز الدراسات الأرمنية، ٢٠١١م).
• وجدي، محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين (بيروت، دار المعرفة للطباعة، ١٩٧١م).
• ورنوتيان، جورج، موجز تاريخ الشعب الارمني، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
• يتيم، ميشيل، تاريخ الكنيسة الشرقية، ط ٤ (بيروت، المكتبة البوليسية، ١٩٩٩م).
• الأب يوسف، موجز تاريخ عن الكنيسة السريانية الأرثوذكسية الإنطاكية (بغداد، ديوان الوقف المسيحي والديانات الأخرى، ٢٠٠٩م).

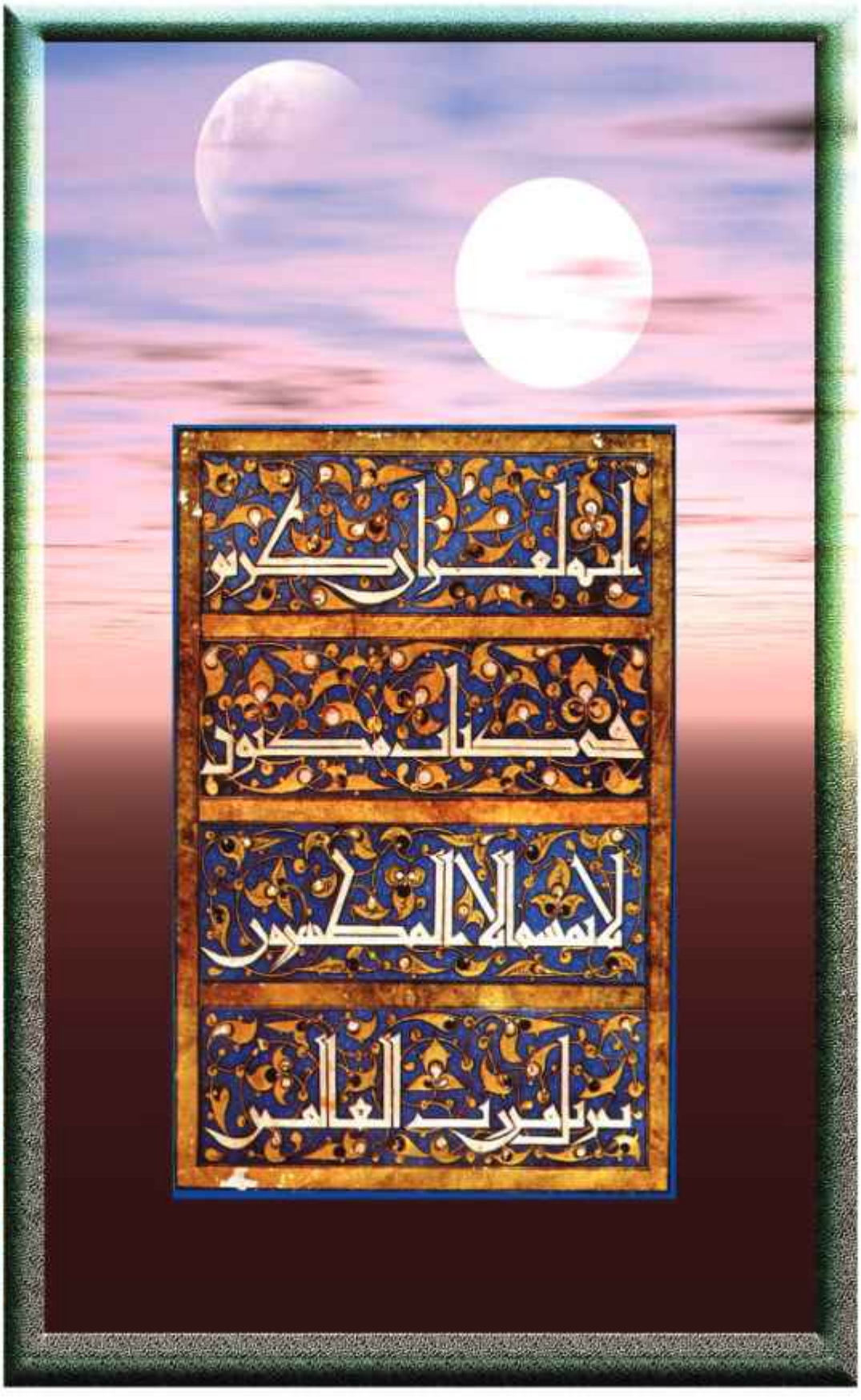
ثالثاً: الدوريات:

• موسوعة الاديان في العالم (الكنائس الشرقية)، ج٦، دار كريبس، الإشراف العام: جميل مدبك.
• موسوعة المورد، دار المعارف للملايين (بيروت، دار منير البعلبكي، ١٩٨٠م).

رابعاً: المراجع الأجنبية:

• Josephe Laurent, Etude d histoire arménienne, Editions peeters–Louvain, 1971.
• Dadoyan,Seta B,The Armenians In The Medieval Islamic World, Transaction Publisher,London(U.K.),2013,Volume Tow
• Apik ZORIAN, Le culture arménienne, son passé, son avenir, Tom II.
• Apik ZORIAN, Le culture arménienne, son passé, Tom II, Antelia–Liban, 2004.
• Josephe Laurent, Etude d histoire arménienne, Editions peeters–Louvain, 1971.
• Krikor Chahinian, panorama de la literature arménienne, Antélias–Liban, 1980

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م



الذات الإلهية في المعتقدات اليهودية وردود فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ) في التفسير الكبير (دراسة تحليلية)

م.د. علي صاحب مياح الفتلاوي
جامعة الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) كلية الآداب

المستخلص :
الجوهر الإلهي هو المفهوم الأساسي لجميع الرسالات السماوية، فهي تشير إلى وحدانية الله وكونه خالقاً مطلقاً، وما من نبي إلا ودعا قومه إلى توحيد بذات الله وحده دون غيره من سائر المخلوقات، إلا أن بعض المدعوين من أقوام الأنبياء لم يلتزموا بما جاء به أنبياء الله من دعوه إلى توحيد بذاته المقدسة ومنها العقيدة اليهودية ما يشوبها من الانحراف الفكري وأتباعهم لرجالات دينهم وما نسب إلى ذات الإلهية من صفات لا تليق بقدسيته، وعليه فقد جاءت هذه دراسة من خلال التوجيهات التفسيرية التي تهدف إلى فهم طبيعة الله وصفاته، وتوضيح علاقته بالعالم والبشرية، فقد حددت الدراسة الرد القرآني من خلال الصور القرآنية الجلية التي فضحت دعاءاتهم على ذات الإلهية وكيف نهج العلماء المتقدمين منهم والمتأخرين في تفسير هذه التوجيهات ومن بينهم الإمام الفخر الرازي حيث أتبع المنهج العقلي التفسيري ليعطي دلات الواضحة بقوله: «أعلم أن الله –سبحانه وتعالى– لما بين بالدلائل والباهرة كونه منزها عن الشريك والضد والند أردف ذلك ببراءته عن اتخاذ الولد» وغيرها من الصفات.
الكلمات المفتاحية : الذات الإلهية، المعتقدات ، اليهود.

Abstract:
The divine essence is the basic concept of all heavenly messages. It refers to the oneness of God and His being an absolute Creator. There is no prophet who did not call on his people to monotheize the essence of God alone and not any other creation. However, some did not adhere to what the prophets of God brought regarding his call to monotheism with his essence. The Holy Qur'an, including the Jewish faith, is tainted by intellectual deviation and their followers of their religious leaders and attributes attributed to the divine entity that do not befit its sanctity. Accordingly, this study came through the interpretive directives that aim to understand the nature of God and his attributes, and clarify his relationship with the world and humanity. The study has determined the Qur'anic response. Through the clear Qur'anic images that exposed their claims to the essence of divinity, and how the scholars, both early and late, approached the interpretation of these directives, including Imam Al-Fakhr Al-Razi, who followed the rational, interpretive approach to give clear implications by saying: "I know that God – Glory be to Him – has made it clear with clear and clear evidence that He is impeccable." Concerning the partner, the opposite, and the peer, he added that to his innocence of having a child" and other characteristics.
.Keywords: divine essence, beliefs, Jews

المقدمة:
لعل جوهر كل ما هو نازل من عند الله تعالى ، لا يفترق عن بعض ، ومرادنا من القول هو العقيدة الالهية التي لا

تبدل من عند الله تعالى ، ولأن الأخبار الصريحة في الكتب النازلة هي حجة الأنبياء (عليهم السلام) على أقوالهم . غير أن اليهود لم يلتزموا بما جاء به النبي موسى (عليه السلام) ، فتقولوا على الله تعالى ، والنبي موسى بين ظهرانيهم ، وبعد النبي موسى الى زمن ليس ببعيد ترى العقيدة الالهية لدى اليهود مضطربة ، بل قالوا على الله تعالى ، ووصفوهُ بأوصاف لا تليق بقدسة سبحانه تعالى :(سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا)(١)، ومن أجل هذا ولتيسير دراستي سوف أقسم المبحث على المطالب الاتية :

المطلب الأول : نسبة الولد للذات الأهية:

المطلب الثاني : نسبة الفقر للذات الأهية:

المبحث الأول:

التوجيهات التفسيرية للذات الالهية في المعتقدات اليهودية

المطلب الأول : نسبة الولد للذات الأهية:

يعدُ المواقف التاريخية للشعب اليهودي على المستوى الفكرية والعقدية من المواضيع المهمة، لذلك نرى هذه المواقف مكشوفة ومنتقدة في الخطاب الالهي من خلال القرآن الكريم، الذي قدم بياناً شاملاً عن تلك الانحرافات العقدية لدى اليهودية.

وقد تكون جذور الانحرافات العقدية في فكرهم واتباع مقالات رجالات دينهم ، ومن هذه المواقف المنحرفة فكرياً ، هي نسبة الولد للذات الآهية المقدسة ، وسأعرض التوجيهات التفسيرية للإمام فخر الدين الرازي ، ثم أعرض آراء المفسرين من المتقدمين والمتأخرين ، لأجل تعضد التوجيهات التفسيرية ، وبيان دلالاتها لتعم الفائدة والاحاطة بالموضوع احاطة تامة .

١. الصورة القرآنية الاولى:(نفي الولد عن الله تعالى) ،قال تعالى :(وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا)، حكى الله تعالى قولهم ، أيّ قالوا اليهود،(وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۖ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ)(٢) .

في الآية الكريمة فضح لمن يجعل لله تعالى ولداً (سبحانه)، ودلالاتها جلية، وقد ذهب الإمام فخر الدين الرازي بالقول بقبح أفعال اليهود مع الذات الالهية ، ويستدل على بطلان أقوالهم ، من خلال البرهان العقلي الكلامي ، وأن وجه الاستدلال بهذا على فساد أقوالهم وتنزيه الباري تعالى من عدة وجه منها(٣) :

الأول: « أن كل ما سوى (الموجود)(٤)، (الواجب)(٥)، (ممكن)(٦)، (لذاته)(٧)، وكل ممكن لذاته (محدث) (٨)، وكل محدث فهو مخلوق لواجب الوجود، والمخلوق لا يكون ولدا، أما بيان أن ما سوى الموجود الواجب ممكن لذاته»؛ لأنه إذا كان هناك كائنان إلزاميا نفي حد ذاتهما، فإنهما يشتركان في الحاجة إلى الوجود ولا يمكن تمييز كل منهما عن الآخر. منقبل المعين والمشترك، بخلاف تلك التميز بالتمايز.

الثاني: أن هذا الذي أضيف إليه بأنه ولده إما أن يكون (قديماً)(٩) أو (أزلياً) (١٠)أو محدثاً، فإن كان أزلياً لم يكن حكمناً بجعل أحدهما ولدا والآخر والدا أولى من العكس، وإن كان الولد حادثا كان مخلوقا لذلك القديم وعبدا له فلا يكون ولدا له .

الثالث: أن الولد لا بد وأن يكون من جنس الوالد، فلو فرضنا له ولدا لكان مشاركا له من بعض الوجوه، وممتازا عنه من وجه آخر، وذلك يقتضي كون كل واحد منهما مركبا ومحدثا وذلك محال» ، فإذن المجانسة ممتنعة فالولدية ممتنعة .

الرابع: إن الولد إنما يتخذ للحاجة إليه في الكبر ورجاء الانتفاع بمعونته حال عجز الأب عن أمور نفسه، فعلى هذا إيجاد الولد إنما يصح على من يصح عليه الفقر والعجز والحاجة، فإذا كان كل ذلك محال كان إيجاد الولد عليه سبحانه وتعالى محالاً.

إن ما تقدم من حجج عقلية استعملها الإمام فخر الدين الرازي في دحض قولهم_ نسبة الولد_ دلت على توجيه

التفسير الذي لهُ صبغة مميزة ، من الوان مباحث علم الكلام الذي دأب العلماء فيه على دحض الشبهات ، وبيان العقيدة السليمة ، وهكذا ينتهج الرازي منهج العلماء ممن سبقه من المفسرين في هذه الآية المباركة التي تثبت ، أن الله تعالى ليس لهُ ولد ، فقال صاحب تفسير الكشاف في قوله تعالى « عزير ابن الله والملائكة بنات الله ، سبحانه تنزيه له عن ذلك وتبعيد بل له ما في السماوات والأرض هو خالقه ومالكه، ومن جملته الملائكة وعزير» (١١) . وكذلك ماذهب إليه القرطبي في تفسير قوله تعالى حاكياً عن القوم :(وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا)، والوالدية تتطلب الجنسية والحدث القديم ، وهو غير ذلك وذاته الوحدة والصمدية ، كان كلي القدرة، أبدي أحد فرد غير مولود ولم يولد (١٢).

وقد أخرج البخاري بسنده عن آبن عباس عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : « قال الله تعالى كذبني أبن آدم ولم يكن لهُ ذلك وشتمني ولم يكن لهُ ذلك فأما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان وأما شتمه إياي فقوله لي ولد فسبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولداً»(١٣).

وإذا ما ذهبنا الى المفسرين المعاصرين نجد صاحب تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي يقول : « قائم الذات به، قائم ذليل عنده ذلة وجودية، فكيف يكون شيء من الأشياء ولدا له مماثلا نوعياً بالنسبة إليه»(١٤). فيدل قوله على صبغة كلامية الذي يدور في محاكاة العقل .

وقدم الشيخ الشيرازي في تفسيره ، دلائل نفي على الولد « ينطوي على عواطف وحب للأنيس ، وذلك يتطلب وجود أنيس في حياة الإنسان ، والولد يلبي هذه الحاجة، وأن كل هذه الامور لا يمكن ان تجد لها مفهوماً بشأن الله سبحانه» (١٥). فأنه يقدم حجة على العقل القاصر الذي يقتبس بنسبة الأشياء إلى اصولها كالوالد والولد ، وان هذا لا يمكن وصف الله تعالى به لامتناع عليه ، وقد ذكر الله تعالى مخبراً عن نفسه (ليس كمثله شيء).

مما تقدم يرجح الباحث بعد أستعمال البراهين العقلية ، على تنزه الباري تبارك وتعالى من أن يكون له ولد ، من خلال المنهج العقلي ، أنه واجب الوجود بذاته لا بغيره ، ويراد بما غير موجود بغيره ، وعليه يثبت البرهان على الوحدانية والصمدية لهُ .

٢.الصورة القرآنية الثانية (تسميتهم عُزير ابن الله) .

حكاية عنهم قال تعالى :(وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ)(١٦)، وهذا القول نسبة جلية إذ وضعوا اسماً لابن الله (تعالى الله عما يقولون)، فيذهب الإمام فخر الدين الرازي إلى تحقيق في هذه المسألة مستعملاً، وواصفاً بعض الاقوال نذكر منها(١٧) :

فأما القول الأول: قال عبيد بن عمير، إن قال هذا القول رجل واحد من اليهود اسمه فنحاص بن عازوراء .

القول الثاني: هو قول ابن عباس: أتى جماعة من اليهود إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وهم: سلام بن مشكم، والنعمان بن أوفى، ومالك بن الصيف، وقالوا: كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا، ولا تزعم أن عزيزا ابن الله، فنزل قوله تعالى . وبناء على القولين الذي تم ذكرهما ، فأن القائلين هم بعض اليهود.

والقول الثالث : أبو الحسن الباقولي « أي: قالت اليهود عزير ابن الله معبودهم»(١٨).

والقول الرابع : جاء في كتاب نهاية الأرب ، فلما أتاهم وقال لهم ، أنا عُزير. لم يصدقوا به وقالوا لهُ ، إن كنت عُزيرا كما تزعم فاتل علينا التوراة. فكتبها وقال: هذه التوراة. ثم جاء رجلٌ وقال: إن أبى حدثنى عن جدى أن التوراة جعلت فى خابية ثم دفنت فى كرم. فذهبوا معي واخرج اليهم التوراة، ثم عارضوها بما كتب عُزير فلم يجدوه غادر منه ، حرفا، فعجبوا وقالوا:(إن الله لم يقذف التوراة فى قلب رجل واحد منا بعد ما ذهبت من قلوبنا إلا أنه ابنه؛ فعند ذلك قالت اليهود: عزير ابن الله)(١٩).

وأما القشيري فذهب بالقول : أن مخاطبة الموجود لكان عين الشكوى ، والشكوى إلى الأحباب تشير إلى تحقق الوصلة ، شكا إليهم ما حصل من قبيح أفعالهم ، وكم بين من تشكو منهُ وبين من تشكو إليه!! وهؤلاء أقروا لله

بالوحدانية ، ثم لما أثبتوا له الولد نقضوا ما أقروا به من التوحيد، فصاروا كالذين كفروا من قبلهم (٢٠).

وإما قالهُ الإمام زين العابدين (عليه السلام): « إن اليهود أحبوا عزيرا حتى قالوا فيه ما قالوا، فلا عزير منهم ولا هم من عزير»(٢١) .

وهذا تحقيق حسن للإمام الرازي فيه بيان لدلالة الآية وما دار حولها من أقوال اليهود ، ثم لنذهب إلى أقوال المفسرين المعاصرين في هذه الآية المباركة التي تُزهه الباري تعالى ، أن يكون لهُ ولد، فقد قال صاحب تفسير النور، أن اليهود في زمانا الحاضر لا يؤمنون بنبوة (عُزير)(٢٢) لله ، وأنهم كانوا في زمان رسول لله (صلى الله عليه وآله وسلم) يؤمنون به ، كما جاء في روايات رسول لله(صلى الله عليه وآله وسلم)،((سألهم بما مؤداه ، إذا كنتم تُجلّون عُزيراً، وتكرمونه لخدماته العظمى ، وتطلقون عليه هذا الاسم، فعلام لا تسمون موسى وهو أعظم عندكم من عُزير بهذا الاسم ؟ فلم يجدوا للسؤال جواباً وأطرقوا برؤوسهم))(٢٣).

وقد جاء في تفسير نور الثقلين ، عن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) « إنه اجتمع يوما عند رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أهل خمسة أديان: اليهود والنصارى والدهرية والثنوية ومشركوا العرب ، عزير ابن الله وقد جئناك يا محمد للنظر ما تقول فان أتبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وان خالفتنا خصمناك... ثم قال صلى الله عليه وآله لليهود: أجئتموني لاقبل قولكم بغير حجة؟ قالوا: لا قال: فما الذي دعاكم إلى القول بان عزيراً ابن الله؟ قالوا لأنه أحيا لبني إسرائيل التورية بعد ما ذهبت ولم يفعل بها هذا الا لأنه ابنه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كيف صار عزير ابن الله دون موسى وهو الذي جائهم بالتورية ورأوا منه من المعجزات ما قد علمتم ...» (٢٤).

٢. الصورة القرآنية الثالثة :(نفي اتخاذ الله ولد).

قال تعالى :(وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا * كَلاَّ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا)(٢٥).

نجد عند التأمل في هذه الآية نجد الرد الجلي على من جعل لله تعالى ولداً ، ثم ان الإمام الرازي يوجه في توجيهاته التفسيرية فحوى الخطاب بالقول : وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا أي هو محال، أما الولادة المعروفة فلا مقال في امتناعها، وأما التبني فلأن الولد لا بد وأن يكون شبيها بالوالد ولا مشبه لله تعالى؛ ولأن اتخاذ الولد إنما يكون لأغراض لا تصح في الله من سروره به واستعانته به وذكر جميل، وكل ذلك لا يليق به، ثم قال: إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا والمراد أنه ما من معبود لهم في السموات والأرض من الملائكة والناس إلا وهو يأتي، الرحمن أي يأوي إليه ويلتجئ إلى ربوبيته عبدًا منقادًا مطيعًا خاشعًا راجيا كما يفعل العبيد(٢٦).

وفي مقابل توجيهات التفسيرية للإمام الرازي نجد الطبري في تفسيره يضع منهجاً عقلياً فيقول : « وما يصلح لله أن يتخذ ولدا، لأنه ليس، كالخلق الذين تغلبهم الشهوات، وتضطرهم اللذات إلى جماع الإناث، ولا ولد يحدث إلا من أنثى، والله يتعالى عن أن يكون كخلقه» (٢٧) .

وكذلك يذهب البيضاوي في تفسيره هذه الآية « وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا ولا يليق به اتخاذ الولد ولا ينطلب له لو طلب مثلا له ؛ لأنه مستحيل، ولعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للإشعار بأن كل ما عداه نعمة ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبدأ النعم كلها ومولي أصولها وفروعها، فكيف يمكن أن يتخذه ولداً» (٢٨) ، أن كل موجود مملوك لهُ . يقرون لهُ بالعبودية والانقياد والطاعة .

قال أبو بكر : قوله لا ينبغي ، اي لايصلح ،وقال أبو عبيدة في قوله جل وعز : « وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولداً» ، اي لا يصلح(٢٩)، و يعني بذلك : لا يصلح ولا يكون ذلك على الله تعالى .

يقول العلامة الطباطبائي في تفسيره، أن المراد في الآية اتيان كل منهم عبداً لهُ ، وتوجه العباد والمثول بين يدي خالقهم ، وذلك يتصف بصفة المالك الحقيقي؛ لأن كل واحد منهم مملوك له، وليس له فائدة، ولاضرر ولاموت، ولاحياة، ولانشور لنفسه، وهو المتأصل فيه بالفعل طالما كان موجودا بذاته لا بغيره (٣٠). « وإذا كان هذا حال

كل من في السموات و الأرض فكيف يمكن أن يكون بعضهم ولدا لله واجدا لحقيقة اللاهوت مشتقا من جوهرها، و كيف تجتمع الألوهية والفقـــر» (٣١).

يقول الفيض الكاشاني « وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا لا يليق به ولا يطلب له لو طلب لاستحالته فإن ابتغى مطاوع بغى»(٣٢) .

أي: ما ينبغي ولا يليق، لأن ذلك من الأمور المستحيلة، لأنه الغني الحميد، المالك لجميع الممالك، فكيف يتخذ من عباده ومماليكه ولدا؟ (سبحانه) أي: تنزه وتقدس عن الولد والنقص (٣٣).(وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ) (٣٤).

قال الإمام فخر الدين الرازي « اعلم أنه سبحانه وتعالى لما بين بالدلائل الباهرة كونه منزها عن الشريك والضد والند أردف ذلك ببراءته عن اتخاذ الولد»(٣٥).

قال بعض المتأخرين منهم ،الماتريدي في هذه الآية يقول قال بعضهم : «الآية في مشركي العرب؛ لأنهم هم الذين قالوا: الملائكة بنات الله، لكن أهل التأويل قالوا أيضا: (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله)، فهو في كل من قال ذلك» (٣٦).

وهذه الآية تعضد قول الإمام فخر الدين الرازي ، نفي وجود الولد لله تعالى كما في قوله تعالى ثم (مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ)(٣٧).

وقال الإمام فخر الدين الرازي إعلم أنه سبحانه تعالى ادعى أمرين(٣٨):

أحدهما: قوله: (ما اتخذ الله من ولد)، وهو كالتنبيه على أن ذلك من قول هؤلاء الكفار، فإن جمعا منهم كانوا يقولون الملائكة بنات الله .

والثاني: قوله: وما كان معه من إله وهو قولهم باتخاذ الأصنام آلهة .

«ولما طابق الدليل الإلزام على نفي الشريك، نزه نفسه الشريفة بما هو نتيجة ذلك بقوله: ﴿ سبحان الله ﴾ أي المتصف بجميع صفات الكمال، المنزه عن كل شائبة نقص ﴿ عما يصفون ﴾ من كل ما لا يليق بجنابه المقدس من الشريك والولد وغيره»(٣٩).

المطلب الثاني : نسبة الفقر للذات الالهية

من المواقف فكرية والعقائدية المنحرفة ، لدى الفكر اليهودي نسبة الفقر الى الذات الالهية المقدسة ، وفي هذا المطلب سوف نعرض رأى الإمام فخر الدين الرازي ، والردود عليهم ورفع الشبهات الواردة على الذات المقدسة، ثم عرض آراء المفسرين من المتقدمين والمتأخرين .

١ . الصورة القرآنية الأولى : بيان (القرض الحسن) .

قال تعالى:(مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (٤٠).

لعل هناك سبباً لنزول هذه الآية الكريمة ، وقد بين الإمام فخر الدين الرازي ذلك بالقول :

« أنه لما نزلت هذه الآية قالت اليهود: إن الله فقير ونحن أغنياء، فهو يطلب منا القرض» (٤١).

ثم يعتمد الرازي الى توجيه البيان القرآني ، فإن قيل: ما المراد من قوله تعالى :((من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا)) ؛وما هي الفائدة من هذا الكلام على سبيل الاستفهام الاستنكاري،والجواب على ذلك هو ، أن في صيغة الترغيب بالدعاء إلى الفعل يكون أقرب الى ظاهر الأمر(٤٢)، فالاستفهام الانكاري أو الاستنكاري يفيد الاقرار للمخاطب بأمر معروف لدين، لأن القرض هنا ليس كما نفهم في اعطاء اموال لله ،كما هو بين الناس ، ولكنه يفهم أن الذين تقرضونهم من فقراء ومساكين ، كأنك وضعتها بيد الله تعالى ،والله غني عن هذا كله بل مرادة مضاعفة

الاجر عند النفقة على الفقراء والمساكين ، وفي رأي الباحث هي ربط علاقة مع الله تعالى ، لتكون في نفس المؤمن الغني أن عظمة هذه الصدقة أو القرض تعظيم (٤٣).

بالمنظار الالهي من أجل هذا قال الإمام الرازي هو أستفهام استنكاري لأنه معلوم الامر عند المخاطب الذين هم الأغنياء أو الذين . يجد سعة في رزقة والله أعلم (٤٤).

وأما قوله تبارك وتعالى : (قرضاً حسناً) ففيه مسألتان (٤٥) :

المسألة الأولى: قال الواحدي: القرض في هذه الآية اسم لا مصدر، ولو كان مصدرا لكان ذلك إقراضا.

المسألة الثانية: كون القرض حسنا يحتمل وجوها عدة :

أحدها: أراد به حلالا خالصا لا يختلط به الحرام، لأن مع الشبهة يقع الاختلاط، ومع الاختلاط ربما قبح الفعل .

وثانيها: أن لا يتبع ذلك الإنفاق منا ولا أذى .

وثالثها:أن يفعله على نية التقرب إلى الله تعالى ؛ لأن ما يفعل رياء وسمعة لا يستحق به الثواب.

إذن يحد الإمام الرازي القرض بحدود ولعل أجلها الابتعاد عن الحرام واختلاطه في الحلال ، ولا يكون فيه الرياء والاذى، وهي حدد بجدها مبسوطة في آيات القرآن الكريم .

ثم لنذهب الى الاقوال أهل التفسير: قالت اليهود، وذلك تنبيه بصنيعهم وشدة سفههم؛ حتى زعموا أن يد الله مغلولة، لكن ليس في الآية بيان القائلين، ولا في النسبة إلى أحد تقع سوى خوف الكذب؛ لو لم يكن ذلك منه، لكنهم قالوه، والأغلب على مثله أن يكونوا قالوه سرا، وهذا ما ذهب الية الماتريدي (٤٦) .

إما صاحب تفسير المنار فيقول « معلوم أن الله تعالى غني عن العالمين فلا يحتاج إلى شيء لذاته، ولا هو عائل لجماعة معينين فيقترض لهم، فلا بد لهذا التعبير بالإقراض من وجه صحيح أي غير ما يعطيه الأسلوب من الترغيب» (٤٧).

٢ . الصورة القرآنية الثانية : (تفاضلهم على الله تعالى بالغنى).

قال تعالى حكاية عن قول اليهود ، الذي يعلم السر وأخفى :(لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ . سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ)(٤٨).

يُبين الإمام فخر الدين الرازي معنى قول اليهود « قالت اليهود: نرى إله محمد يستقرض منا، فنحن إذن أغنياء وهو فقير، وهو ينهانا عن الربا ثم يعطينا الربا، وأرادوا قوله: فيضاعفه له أضعافا كثيرة»(٤٩).

ويبين الرازي أنه لا يوجد كلمة اليهود في الآية بل قول (الذين) ، لكن العلماء نسبوا القول الى اليهود ودليلهم من وجوه عدة (٥٠):

أحدها: يروي الله عنهم ما قالوا: إن يد الله مغلولة : فهي تعني أنه بخيل في العطاء، والجهل مناسب للجهل المذكور في هذه الآية .

ثانيا : إن الذي قال بالتشبيه لا يمكن أن يثبت أنه هو سبحانه وتعالى، مع جميع القدرات، وإذا لم يتمكن من أثبات هذا الأصل، إذا أنه غني وليس فقيرا.

ويعضد قول المفسرين ابو جعفر الطبري في تفسيرهُ للآية : «هؤلاء اليهود، فتأويل الآية إذا: لقد سمع الله قول الذين قالوا من اليهود: إن الله فقير إلينا ونحن أغنياء عنه، سنكتب ما قالوا من الإفك والفرية على ربهم وقتلهم أنبياءهم بغير حق»(٥١).

وكذلك القرطبي في تفسيره وقال « ذكر تعالى قبيح قول الكفار لا سيما اليهود. ويقول: قال أهل التفسير قوم من اليهود– منهم (حيي بن أخطب)(٥٢)، في قول الحسن. وقال عكرمة وغيره: هو (فنحاص بن عازوراء) (٥٣)– إن الله فقير ونحن أغنياء يقترض منا. وإنما قالوا هذا تمويها على ضعفائهم، لا أنهم يعتقدون هذا، لأنهم أهل كتاب»(٥٤).

« إن الذين نسبوا الله تعالى إلى الفقر وأنفسهم إلى الغناء هم قوم من اليهود لما نزل قوله: (من ذا الذي يقرض

الله قرضا حسنا) ، قالوا إنما يستقرض الفقير من الأغنياء، فهو فقير ونحن أغنياء، والقائل لذلك حي بن أخطب وفنحاص اليهودي» (٥٥).

ثم نجد العلامة الطباطبائي يحتج عليهم بقرينة « القائلين هم اليهود بقرينة ما في ذيل الكلام من حديث قتلهم الأنبياء وغير ذلك ، ويشهد بذلك بعض الشهادة اتصاله بالآية السابقة ولا يحسبن الذين يبخلون الآية ، أو أنهم قالوا ذلك لما رأوا فقر عامة المؤمنين وفاقتهم فقالوا ذلك تعريضا بأن ربهم لو كان غنيا لغار لهم وأغناهم فليس إلا فقيرا ونحن أغنياء»(٥٦).

ويبين الشيرازي سبب نزول هذه ويستندها الى ابن عباس فيقول : « سبب النزول هذه الآية نزلت ردا على مقالة اليهود وتوبيخا لهم فعن ابن عباس أنه قال: كتب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كتابا إلى يهود « بني قينقاع» دعاهم فيه لإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وأن يقرضوا لله « والمراد منه الإنفاق في سبيل الله وانما عبر عنه ، بالإقراض لتحريك المشاعر وإثارتها لدى الناس قدرا أكبر) فدخل رسول النبي إلى بيت المدارس (حيث يتلقى اليهود دروسا في دينهم) وسلم كتاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى « فنحاص» وهو من كبار أحبار اليهود فلما قرأه قال مستهزءا: لو كان ما تقولونه حقا فإن الله إذن لفقير ونحن أغنياء، ولو كان غنيا لما استقرض منا» (٥٧).

وبعد عرض اراء المفسرين من المتقدمين والمتأخرين ، مع رأي الإمام فخر الدين الرازي، يُرجح الباحث أنه قد أجمع المفسرين، على أنه الآية المباركة نزلت بحق اليهود الذين كان في عصر النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم)، الذين ارادوا تأويل التنزيل من القرآن الكريم بأمرين :

الأول: الاستهانة بما أنزل على نبينا (صلّى الله عليه وآله وسلم).

الثاني: نسبة الفقر أي التعدي على الذات الالهية المقدسة وهو كثير في عقائدهم الباطلة .

وقد أحتج الإمام الرازي عليهم بالاستدلال هذا ليتم أقامة الحجة عليهم بقوله تعالى :(هُوَ الْغَنِيُّ ۖ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَٰذَا ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)(٥٨).

ليبين الإمام فخر الدين الرازي في توجيهات لدلالة الآية الكريمة ، ثم إنه تبارك وتعالى لما استنكر هذا القول عليهم قال بعده:﴿ هو الغني له ما في السماوات وما في الأرض ﴾.

واعلم أن كونه تعالى غنياً مالكاً لكل ما في السماوات والأرض يدل على أنه يستحيل أن يكون فقيراً، وبيان ذلك من وجوه منها (٥٩):

الحجة الأولى : أنه سبحانه غني مطلقا على ما في هذه الآية، والعقل أيضا يدل عليه؛ لأنه لو كان محتاجا لافتقر إلى صانع آخر، وهو محال، وكل من كان غنيا فإنه لا بد أن يكون فردا منزها عن الأجزاء والأبعاض، وكل من كان كذلك امتنع أن ينفصل عنه جزء من أجزائه.

الحجة الثانية: أنه تعالى غني وكل من كان غنيا كان قديما أزليا باقيا سرمديا، وكل من كان كذلك، امتنع عليه الانقراض والانقضاء، والولد إنما يحصل للشيء الذي ينقضي، وينقرض، فيكون ولده قائما مقامه، فثبت أن كونه تعالى غنيا، يدل على أنه يمتنع أن يكون له ولد.

الحجة الثالثة: أنه تعالى غني وكل من كان غنيا فإنه يمتنع أن يكون موصوفا بالشهوة واللذة، وإذا امتنع ذلك امتنع أن يكون له صاحبة وولد.

الحجة الرابعة: أنه تعالى غني، وكل من كان غنيا امتنع أن يكون له ولد، لأن اتخاذ الولد إنما يكون في حق من يكون محتاجا حتى يعينه ولده على المصالح الحاصلة والمتوقعة، فمن كان غنيا مطلقا امتنع عليه اتخاذ الولد.

الحجة الخامسة : أنه تعالى غني، وكل من كان غنيا امتنع أن يكون له أب وأم، وكل من تقدس ، كان غني .

الحجة السادسة: إنه تعالى غني مطلقا، وكل من كان غنيا مطلقا امتنع أن يفتقر في إحداث الأشياء إلى غيره .

واذا ماذهبنا الية المفسرين فنجد قول الطبري أن المراد من الغني في قول الباري تعالى:{هو الغني} يقول: الله غني

عن خلقه جميعا، فلا حاجة به إلى ولد، لأن الولد إنما يطلبه من يطلبه ليكون عونا له في حياته وذكرا له بعد وفاته، والله عن كل ذلك غني، فلا حاجة به إلى معين يعينه على تدبيره ولا يبيد فيكون به حاجة إلى خلف بعده» (٦٠).

« وسبحانه هو الغني تنزيه من الله تعالى نفسه عن اتخاذ الولد لكونه غير محتاج إلى ذلك، لأنه مالك ما في السماوات والأرض»(٦١).

وقال صاحب الاشارات المراد من (الغني) في قوله تعالى ، والله عز وجل غني بذاته من كل جهة عما سواه، وأشار بأن لهما في السماوات، وما في الأرض إلى أمرين (٦٢) :

أحدهما: بيان مستند غناه الذي أثبته لنفسه.

الثاني: منافاة الملكية للولدية .

والغني هو الذي لا يحتاج في وجوده ولا دوامه ولا في كماله إلى غيره، وقيل: هو من لا مزاج له يحتاج لتغيره إلى ما يحتاج إليه ذوات الأمزجة .

« (هو الغني) علة لنفي الولد، لأن ما يطلب به الولد من يلد، وما يطلبه له: السبب في كله الحاجة، فمن الحاجة منتفية عنه كان الولد عنه منتفيا»(٦٣).

قال العلامة الطباطبائي في تفسير قول الباري تعالى « اما الآية التي نحن فيها فهي مسوقة للاحتجاج على نفي الولد من الجهة الأخيرة فحسب وهو ان الغرض من وجوده الاستعانة به عند الحاجة وذلك انما يتصور فيمن كان بحسب طبعه محتاجاً فقيراً، والله سبحانه هو الغنى الذي لا يخالطه فقر فإنه المالك لما فرض في السماوات والأرض من شيء»(٦٤).

الخاتمة :

بعد عرض الآراء النقلية والعقلية التي قدمها الإمام فخر الدين الرازي وعلماء التفسير من المتقدمين والمتاخرين ، منهم من يوافق الرازي ، ومنهم من خالف الرازي في الاستدلال مثل العلامة الطباطبائي من العلماء المتاخرين فأنه أستدل في تفسير الآية على نفي الشريك للباري تعالى بأثبات عدم وجود الولد ،من خلال تفسيره بالقرينة المتصله في الآية(قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ)(٦٥). وبعد عرض هذه الادلة والبراهين النقلية والعقلية نخلص إلى مايأتي :

١ . عدم الجواز بوجود ولد لله تعالى .

٢ . لا يمكن لأي مخلوق يكون بمقام الالوهية.

٣ . ارادة الولد ليس ارادة الوالد، وهذا قياس فاسد ؛ لان الله ليس كمثله.

٥ . لو كان فيه ابن لله لاصبح اله ، عندها يقود للفساد العالم كما في قوله تعالى ((لو كانت فيها آلهة لفسدتا)).

الهوامش:

(١) سورة الاسراء : الآيه ٤٣.

(٢) سورة البقرة : الآية ١١٦.

(٣) يُنظر : التفسير الكبير:٤ / ٢٢– ٢٣.

(٤) الموجود : هو المُفتقر الى سبب فممكن وإلا فهو الواجب ، شرح المقاصد في علم الكلام ، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت ٧٩١هـ)، دار المعارف النعمانية ، مكان النشر باكستان ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م:١/٧٥.

(٥) الواجب : هو الذي لا يتوقف على الغير ، معالم أصول الدين ، الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦ هـ)، تحقيق : لزار حمادي، دار الضياء للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى ، ١٤٣٣– ٢٠١٢: ص٣١.

(٦) الممكن : هو الذي يفتقر في وجوده الى غيره ويجوز عليه العدم وهو ما سوى الله تعالى وهو العالم،الاقتصاد في الاعتقاد ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م :ص٢٥.

(٧) لذاته : الموجود الذي تكون حقيقة هي هي كونه قابلة للعدم فهو المسمى بممكن الوجود لذاته ، الأربعين في أصول الدين ، ابو

حامد الغزالي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٠٩هـ: ص٣٠.

(٨) المحدث : هو الذي وجد بعد العدم فكانت ما هيته قابلة للوجود والعدم ، قواعد المرام في علم الكلام ، ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٩٩هـ)،تحقيق : أحمد الحسيني ،منشورات مكتبة آية الله السيد المرعشي ،قم ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ : ص٦٧.

(٩) القديم :هو الذي لا حد لوجوده ولا آخر لدوامه ،في الحقيقة هو الله تعالى الواحد الذي لم يزل وكل ما سواه محدث مصنوع مبتدأ،له أول ، الإنصاف ، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري (المتوفى: ٥٧٧هـ) ، المكتبة العصرية الطبعة الأولى ،١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، : ص٨٤.

(١٠) الازلي :هو ما لم يسبقه العدم ، أو الذي لا اول لوجوده ،المصدر : رشاد الطالبين الى نهج المسترشدين ، المقداد بن عبد الله سيوري، مكتبة آية الله المرعشي العامة، الطبعة الثانية ، ٢٠١٦م : ص١٨٢ .

(١١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :١/١٨٠.

(١٢) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت٦٧١هـ) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، لطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م:٢ /٨٥.

(١٣) صحيح البخاري ، كتاب مناقب الأنصار ، باب قالوا اتخذ الله ولد، رقم الحديث) ٤٤٨٢(،٦ / ١٨.

(١٤) الميزان في تفسير القرآن : ١/٢٥٧.

(١٥) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية : ١/ ٢٥٢.

(١٦) سورة التوبة : الآية٣٠.

(١٧) يُنظر : التفسير الكبير : ١٦/٢٨.

(١٨) إعراب القرآن المنسوب للزجاج ، أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأصْفهاني الباقولي (ت نحو ٥٤٣هـ) ، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري ، دار الكتب اللبنانية – بيروت ، الطبعة: الرابعة – ١٤٢٠ هـ : ٢/ ٧٤٥.

(١٩) يُنظر : نهاية الأرب في فنون الأدب ،أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ)،دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ: ١٤/ ١٧٠.

(٢٠) يُنظر : لطائف الإشارات تفسير القشيري،عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني،الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة الثالثة: ٢/ ٢١.

(٢١) أهل البيت في الكتب والسنه ، محمد الريشهري ، دار الحديث ، الطبعة الثانية ،١٣٧٥هـ : ص٥٢١ .

(٢٢) عُزير : هو أحد كبار علماء اليهود ، وله مكانة خاصة في التاريخ ، حتى إنهم يسمونه منقذ اليهودية ، وذلك ؛ لأن نبو خذ نصر ملك بابل قتل رجالهم ، وهدم معابدهم ، واحرق= =توراتهم ، وسبي نساءهم ، وجاء بهم الى بابل فمكثوا هناك حتى جاء كورش ملك فارس وفتح بابل ، فجاءهُ عُزير فاستشفعة في اليهود فشفعة فيهم ، فرجعوا إلى ديارهم ، المصدر : تفسير النور ، الشيخ محسن قراءتي ، ترجمة حسين صافي ،دار المورخ العربي ، بيروت – لبنان ،الطبعة الاولى ، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م: ٣/ ٣٨٥؛ تفسير الميزان :٩/ ٢٤٢؛ تفسير الامثل :٦/٧.

(٢٣) المصدر نفسه : ٣/ ٣٨٦.

(٢٤) نور الثقلين ،عبد علي جمعة الحويزي، تحقيق : علي عاشور ،مؤسسة التاريخ العربي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١هـ: ٢ /٢٠٤.

(٢٥) سورة مريم: الآية ٩٢ – ٩٣ .

(٢٦) ينظر: التفسير الكبير: ٢١/ ٥٦٧.

(٢٧) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٨/ ٢٥٩.

(٢٨) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ :٤/٢١.

(٢٩) مجاز القران، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الاولى، ١٣٨١هـ : ٢/ ٧٢.

(٣٠) يُنظر : تفسير الميزان : ١٣/ ١١١.

(٣١) المصدر نفسه : ١٣: ١١٢.

(٣٢) تفسير الصافي في تفسير القرآن ، محمد بن مرتضى الملقب بالفيض الكاشاني ، تحقيق: محسن الاميني، دار الكتاب الاسلامية ، ايران ، طهران، الطبعة الاولى، ١٤١٩هـ : ٣ / ٢٩٦.

(٣٣) يُنظر:تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان ،عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الاولى ، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، ص ٤٩٣.

(٣٤) سورة الأنبياء: الآية ٢٦.

(٣٥) التفسير الكبير : ٢٢/ ١٣٤.

(٣٦) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق : د. مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م :٢٦١/٧.

(٣٧) سورة المؤمنون : الآية ٩١.

(٣٨) تفسير الكبير : ٢٩١/٢٣.

(٣٩) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ،الطبعة الثانية ، ١٩٨٥م : ٢١٩/٥.

(٤٠) سورة البقرة : الآية ٢٤٥.

(٤١) التفسير الكبير : ٦/ ٦٠٠.

(٤٢) يُنظر : المصدر نفسه : ٦/ ٦٠١.

(٤٣) المصدر نفسه .

(٤٤) يُنظر : التفسير الكبير: ٥/ ٦٠١.

(٤٥) المصدر نفسه : ٦/ ٦٠١.

(٤٦) يُنظر : تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) : ٢/ ٥٤٧.

(٤٧) تفسير المنار ، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،الطبعة الثانية ١٩٩٠ م: ٢/ ٣٦٦.

(٤٨) سورة ال عمران : الآية ١٨١.

(٤٩) التفسير الكبير : ٤٤٦/٩.

(٥٠) يُنظر : التفسير الكبير :٩/ ٤٤٦.

(٥١) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ) ، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع: مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م : ٢٨٠/٦.

(٥٢) هو حيي بن أخطب النضيري نسبة إلى بني النضير من أسباط هارون بن عمران .أحد شخصيات ورؤساء اليهود في الجاهلية ، ومن أبطال وعتاة وأشدّاء عصره .أدرك الإسلام ولم يسلم ، بل أصرّ على كفره وشركه وإيذاء النبي صلّى الله عليه وآله والمسلمين .كان يحسد النبي صلّى الله عليه وآله ويحيك المؤامرات ضدّه ، فكان من جملة بني النضير الّذين أرادوا اغتيال النبي صلّى الله عليه وآله ، ولكن الله نجّى نبيّه ، فقذف الله الرعب في قلوبهم ، وأجلاهم النبي صلّى الله عليه وآله عن أراضيهم ، فمنهم من رحل إلى الشام ، ومنهم من خرج إلى خيبر ، فكان المترجم له ممّن ذهبوا إلى خيبر .

كان من اليهود الّذين حزّبوا الأحزاب لحرب النبي صلّى الله عليه وآله في حرب الخندق في السنة الخامسة من الهجرة ، ومن أشدّ اليهود حسدا للنبيّ صلّى الله عليه وآله ، وكان من الذين يُجاهدون في رد الناس عن الإسلام ، فنزلت فيهما الآية ١٠٩ من سورة البقرة : وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ . . . } . تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، شمس الدين ابي عبدالله محمد بن احمد بن عثمان= =الذهبي(ت ٧٤٨هـ)، تحقيق : الدكتور بشار عواد معروف،دار المغرب الإسلامي ،الطبعة الاولى ، سنة النشر ٢٠٠٣م : ١١٠/٣.

(٥٣) هو : فيحاص بن عازوراء ، وقيل : عزورا من بني القينقاع . أحد أحبار وعلماء اليهود المعاصرين للنبيّ صلّى الله عليه وآله عند بعثته .كان من أشدّ أعداء النبيّ صلّى الله عليه وآله والمناوئين له وللإسلام والمسلمين . المصدر : السيرة النبوية لابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري

وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،ا لطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م :٢ /١٦٠.

(٥٤) الجامع لأحكام القرآن ،: ٤/٢٩٤.

(٥٥) التبيان في تفسير القرآن ، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تقديم :الشيخ آغا بزرك الطهراني ، تحقيق وتصحيح : أحمد قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، لبنان – بيروت،الطبعة الثانية ، ١٣٣٥هـ : ٣/ ٦٤.

(٥٦) تفسير الميزان : ٤/ ٨٥.

(٥٧) تفسير الامثل : ٣/ ٢٤.

(٥٨) سورة يونس : الآية ٦٨.

(٥٩) يُنظر: التفسير الكبير : ١٧/ ٢٨٠.

(٦٠) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٢/ ٢٢٩.

(٦١) تفسير التبيان : ٥ /٤٠.

(٦٢) يُنظر: الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية ، نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الصرصري الحنبلي (ت ٧١٦ هـ) ،تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م : ص ٣٣٠.

(٦٣) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) ، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣ هـ)، تحقيق: إياد محمد الغوج ، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا ،المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، الناشر جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ، الطبعة الأولى، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م :٧/ ٥٢٨.

(٦٤) تفسير الميزان : ١٠/ ٩٥.

(٦٥) سورة يونس: الاية ٦٨.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية ، نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الصرصري الحنبلي (ت ٧١٦ هـ) ،تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٢. إعراب القرآن المنسوب للزجاج ، أبو الحسن نور الدين جامع العلوم الأصفهاني الباقولي (ت نحو ٥٤٣هـ) ، تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري ، دار الكتب اللبنانية – بيروت ، الطبعة: الرابعة – ١٤٢٠ هـ.

٣. الاقتصاد في الاعتقاد ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ)، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م.

٤. الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية.

٥. الإنصاف ، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري (المتوفى: ٥٧٧هـ) ، المكتبة العصرية الطبعة الأولى ،١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م.

٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.

٧. أهل البيت في الكتب والسنه ، محمد الريشهري ، دار الحديث ، الطبعة الثانية ،١٣٧٥هـ.

٨. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، شمس الدين ابي عبدالله محمد بن احمد بن عثمان= =الذهبي(ت ٧٤٨هـ)، تحقيق : الدكتور بشار عواد معروف،دار المغرب الإسلامي ،الطبعة الاولى ، سنة النشر ٢٠٠٣م.

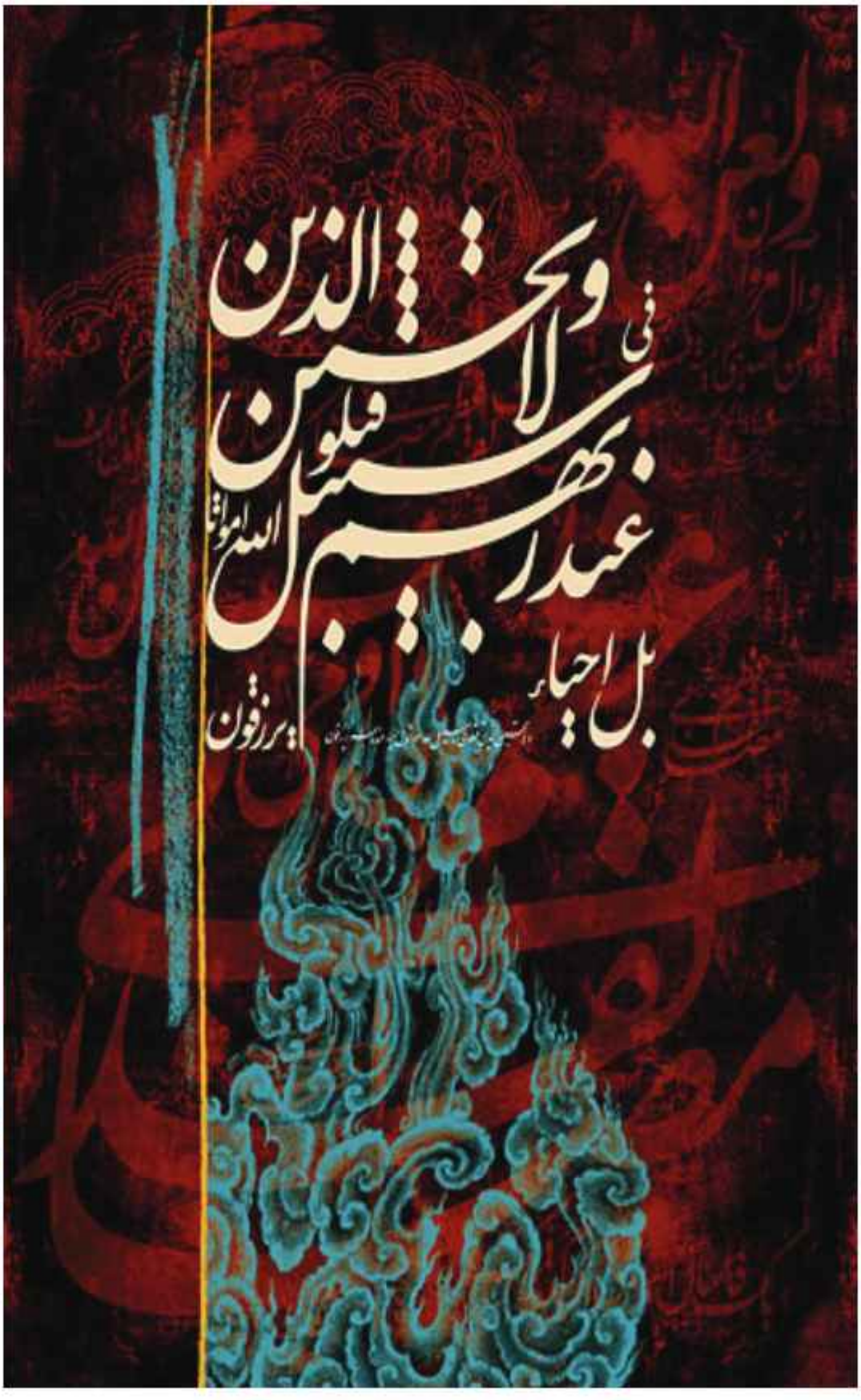
٩. التبيان في تفسير القرآن ، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تقديم :الشيخ آغا بزرك الطهراني ، تحقيق وتصحيح : أحمد قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي، لبنان – بيروت،الطبعة الثانية ، ١٣٣٥هـ .

١٠. تفسير الصافي في تفسير القرآن ، محمد بن مرتضى الملقب بالفيض الكاشاني ، تحقيق: محسن الاميني، دار الكتاب الاسلامية ، ايران ، طهران، الطبعة الاولى، ١٤١٩هـ .

١١. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ) ، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع: مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

١٢. التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ) ،تحقيق : سيد عمران ، دار الحديث ،القاهرة ،سنة الطبعة ١٤٣٣هـ- ٢٠١٢م .
١٣. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق : د. مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ،الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
١٤. تفسير المنار ، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،الطبعة الثانية ١٩٩٠ م.
١٥. تفسير النور ، الشيخ محسن قراءتي ، ترجمة حسين صافي ،دار المورخ العربي ، بيروت – لبنان ،الطبعة الاولى ، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م.
١٦. تيسير الكريم الرحمن في كلام المنان ،عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الاولى ، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.
١٧. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت٦٧١هـ) ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، لطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م.
١٨. رشاد الطالبين الى نهج المسترشدين ، المقداد بن عبد الله سيوري، مكتبة آية الله المرعشي العامة، الطبعة الثانية ، ٢٠١٦م .
١٩. السيرة النبوية لابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،ا لطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م.
٢٠. شرح المقاصد في علم الكلام ، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت ٧٩١هـ)، دار المعارف النعمانية ، مكان النشر باكستان ، ١٤٠١هـ – ١٩٨٥م.
٢١. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) ، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣ هـ)، تحقيق: إياد محمد الغوج ، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا ،المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، الناشر جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ، الطبعة الأولى، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م
٢٢. قواعد المرام في علم الكلام ، ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٩٩هـ)،تحقيق : أحمد الحسيني ،منشورات مكتبة آية الله السيد المرعشي ،قم ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ.
٢٣. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، حاشية الشيخ محمد عليان المرزوقي ، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ،١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .
٢٤. لطائف الإشارات تفسير القشيري،عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني،الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة الثالثة.
٢٥. مجاز القران، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الاولى، ١٣٨١هـ.
٢٦. معالم أصول الدين ، الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦ هـ)، تحقيق : نزار حمادي، دار الضياء للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى ، ١٤٣٣- ٢٠١٢.
٢٧. الميزان في تفسير القرآن، العلامة محمد حسين الطباطبائي ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت- لبنان ، ١٤١٧- ١٩٩٧م.
٢٨. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ،الطبعة الثانية ، ١٩٨٥م.
٢٩. نهاية الأرب في فنون الأدب ،أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ)،دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ، الطبعة الأولى، ١٤٢٣.
٣٠. نور الثقلين ،عبد علي جمعة الحويزي، تحقيق : علي عاشور ،مؤسسة التاريخ العربي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١هـ.
٣١. نور الثقلين ،عبد علي جمعة الحويزي، تحقيق : علي عاشور ،مؤسسة التاريخ العربي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠١هـ.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م



مذاق الشرع وتطبيقاته الفقهية

م.د طلعت كاظم مهدي الغانمي
جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية

المستخلص:
من المصطلحات التي ظهرت في الساحة الفقهية هو مصطلح مذاق الشرع، ولعله من المصطلحات المتأخرة لدى الفقهاء ولم يتعرض له القدماء كالعلامة الحلي (ت: ٧٢٦هـ) وغيره وإنما هو موجود في كلمات بعض المتأخرين، كالسيد الحكيم والسيد الخوئي، وأكثر من استعمل هذا المصطلح بشكل واسع هو صاحب الجواهر، ولم يعهد من الأصوليين التعرض له في ابحاثهم تعرضاً تفصيلياً، وربما تعرضوا له على نحو الإشارات، ويُعد إمّا من الامارات أو من القرائن الوثوقية التي يستعين بها الفقيه في الفتوى والاستنباط في الموارد التي لم يقم عليها دليل، ولكن الملحوظ أن الفقهاء ايضاً لم يفصلوا واكتفوا بالإشارة، ولم ينقحوا موضوعه وحكمه، ولكن عبروا عنه بتعابير عديدة: منها مرتكزات الشرع ومرتكزات المتشرعة وشم الفقاهة والتعدي عن مورد النص، الى غير ذلك من التعابير الواردة في كلمات المتقدمين. أما التعبير بمذاق الشرع فقد نشأ عند المتأخرين.

الكلمات المفتاحية: مذاق الشرع، حكم العقل، المنهج الاستقرائي، المبنى العام

Abstract:

One of the terms that appeared in the jurisprudential arena is the term taste of the law. Perhaps it is one of the later terms among jurists, and the ancients, such as Al-Allamah and others, did not address it. Rather, it is present in the words of some of the later ones, such as Sayyid al-Hakim and Sayyid al-Khoei. The oldest person to use this term was the author of al-Jawahir, and he was not known among the fundamentalists. They dealt with it in their research in detail, and perhaps they dealt with it in the form of references, and it is considered either one of the indications or reliable evidence that the jurist uses in fatwas and deductions in matters for which there is no evidence. However, what is notable is that the jurists also did not elaborate and contented themselves with pointing out, and did not refine its subject. And its ruling, but they expressed it in many expressions: including the foundations of the law, the foundations of the legislator, the smell of jurisprudence, and transgressing from the source of the text, to other expressions mentioned in the words of the predecessors. As for the expression "the flavor of the law," it arose among the later scholars.

Keywords: taste of Sharia, rule of reason, inductive method, general structure

المقدمة:

الحمدُ لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين، وبعد:

من العناوين المهمة جدا في فقه المستحدثات مذاق المتشرعة او مذاق الشرع، هذا التعبير ادق، وهو غير تنقيح المناط، ولعله من المصطلحات المتأخرة لدى الفقهاء ولم يتعرض له القدماء كالعلامة الحلي (ت:٧٢٦ هـ) وغيره

وإنما هو موجود في كلمات بعض المتأخرين، كالسيد محسن الحكيم (ت: ١٣٩٠هـ) والسيد الخوئي (ت:١٤١٣هـ)، ولعلّ أوّل استعمال لتعبير المذاق، نلاحظه عند السيد محمّد جواد العاملي (ت:١٢٢٨هـ)(١)، ثم جاء الشيخ علي كاشف الغطاء (ت:١٢٥٣هـ)، ليستعمل هذا التعبير ناقلاً له عن غيره(٢). غير أنّ استعماله بشكل قليل لا يعطي حضور للفكرة، ولهذا ينبغي الإقرار بأنّ مُبدع هذا المصطلح الذي ذكره في موارد متعدّدة وتراكيب مختلفة هو صاحب الجواهر (ت: ١٢٦٦ هـ) مثل: مذاق الشرع، ومذاق قواعد الشريعة، ومذاق الفقه، ومذاق الأصحاب، ومذاق العامة، ومذاق أهل الكتاب(٣)، وكان كثير الاهتمام بمذاق الشرع الى درجة يعبر عنه « بالمعرفة التي يرزقها الله تعالى»(٤)، ولم يعهد من الاصوليين التعرض له في ابحاثهم تعرضاً تفصيلياً، وربما تعرضوا له على نحو الاشارات، ولعله من شؤون الفقهاء وليس من شؤون الاصوليين، ولذلك يتمسك به الفقهاء كثيراً، لأنه اما من الامارات أو من القرائن الوثوقية التي يستعين بها الفقيه في الفتوى والاستنباط في الموارد التي لم يقم عليها دليل، ولكن الملحوظ أن الفقهاء ايضاً لم يفصلوا واكتفوا بالإشارة، ولم ينقحوا موضوعه وحكمه، ولكن عبروا عنه بتعابير عديدة: منها مرتكزات الشرع ومرتكزات المتشرعة وشم الفقاهة والتعدي عن مورد النص، الى غير ذلك من التعابير الواردة في كلمات المتقدمين. أما التعبير بمذاق الشرع فقد نشأ عند المتأخرين.

وهنا الفقيه يعتمد على روح الشرع، وماهي معاييره في جعل الأحكام، وضمن هذه المعايير يحلّل أو يحرم في الاحكام، ويفهم هذه المعايير العامة من مجمل احكام الشرع، فلو قطع الفقيه بوجود هذه المعايير عند الشرع او ظن بالظن العقلائي المعتبر كان له حجة وصح له الإفتاء استنادا اليه.

وتنقيح موضوع مذاق الشرع وبيان حكمه يتوقف على بيان مطالب: فينتظم البحث على مقدمة وأربعة مطالب، كان المطلب الأول بعنوان: مفهوم مذاق الشرع لغة واصطلاحاً، بينما تضمن المطلب الثاني: تطبيقات مذاق الشرع الفقهية ومحل الاستدلال بها، وتناول المطلب الثالث: حجية مذاق الشرع، وبيّن المطلب الرابع: الفرق بين مذاق الشرع وتنقيح المناط، وتضمن المطلب الخامس: اقسام المذاق الشرعي، والمطلب السادس: طرق احراز مذاق الشرع، والمطلب السابع: الموانع التي يُشكل بها على المذاق، وخاتمة احتوت على أهم النتائج وقائمة بالمصادر والمراجع المعتمدة البحث.

المطلب الأول: مفهوم مذاق الشرع لغة واصطلاحاً

١- المذاق لغة: قال ابن منظور:« مصدر ذاق الشيء يذوقه ذوقا وذواقا ومذاقا، فالذواق والمذاق يكونان مصدرين ويكونان طعما، كما تقول ذواقه ومذاقه طيب، والمذاق : طعم الشيء. والذواق: هو المأكول والمشروب ... وتقول: ذُقتُ فلاناً وذُقتُ ما عنده أي خَبَرته، وكذلك ما نزل بالإنسان من مَكروه فقد ذاقَه»(٥)، وهذا في الماديات، يقال: ذاق الطعام، أي أحس بطعمه، والذوق: الحاسة التي يُميز بها خواص المطعومات بواسطة الجهاز الحسي في الفم، والذوق الادبي والفني: حاسة معنوية بها يدرك حسنهما(٦).

وفي مجمع البحرين قال: الذوق المعنوي، قوة ادراكية لها اختصاص بادراك لطائف الكلام ووجوه محاسنه الخفية(٧).

٢- المذاق اصطلاحاً: قوة ادراكية بها تُدرك أحكام الشرع الخفية التي لم يبينها الشرع، أو اكتفى ببيان أصولها، واوكل درك لطائفها وخفاياها الى فهم الفقيه بملاحظة مجموع أحكامه ومبادئه ومواقفه التي قررها الشرع في مختلف الموارد، وهذا متعارف لدى العقلاء(٨).

وقال كاشف الغطاء في شرحه: إن مذاق الشرع فهم جديد يحققه الفقهاء من خلال الاستفادة من الذوق السليم والفهم المنضبط بعد البحث في جميع الأدلة، ومثلما تتمتع الإدراك الحسي بفائدة الذوق والشم والكلام، فإن العقل البشري أيضًا له فائدة لا يمكن أن تفهمها الحواس الخارجية(٩).

وعبّر عنه الشيخ الايرواني: بأنه مجموع الأفكار والمتبنّيات الفكريّة والأدبيّه للشخص تشكّل له ذوقاً ومذاقاً وبسبب ذلك يمكن أن نحدّد موقف هذا الشخص في بعض القضايا التي تحصل ونقول إنّ رأي فلان في هذه القضيّة هو

كذا قبل أن نسأله اعتماداً على معرفة متبنيّاته الفكرية وأفكاره وأدبيّاته فنتمكّن أن نحدد رأيه، ونفس المعنى يجري في القضايا الشرعية التي يمكن فهم مذاق الشرع فيها من مجموع أحكامه وتشريعاته وآدابه(١٠).

وعرفوه في كتاب الفائق في الأصول بأنه:« منهج الشارع ومشربه وطريقته التي تستكشف من مجموع أحكامه ومبانيه ومواقفه أو مجموعة منها؛ بحيث يمكن لنا تحديد موقف الشارع المقدس تجاه ما لم يخبرنا فيه»(١١).

وحسب تعبير الشيخ حيدر حب الله « أن الفقيه يلاحظ أمراً فيكون لديه وضوح وقاطعيّة في نسبته للشرع أو نفيه عنه، لكنّه في الوقت عينه لا يملك دليلاً مباشراً من نصّ أو عقل أو إجماع، فيقوم بترجمة هذا الوضوح عبر تحت مصطلح مذاق الشرع أو الفقه أو مذاق الشارع أو نحو ذلك. ولهذا الفقهاء يصرّحون في بعض المواضع بعدم وجود دليل على هذا الحكم بالخصوص غير المذاق. فالمذاق يقينٌ خفي يظهر في نفس الفقيه نتيجة تراكمات أو عمليّات ذهنيّة ضمنيّة عميقة، وعلينا اكتشاف هذه العمليّات لتحديد موقف موضوعي منها؛ إذ هل ثمّة مبرّر للفقيه في أن يحصل له يقين من هذا النوع أو لا؟»(١٢).

ويمكن أن يكون المراد منه هو« ما يكون متسالماً عليه من أحكام وآداب في الشريعة المقدسة بحيث تكون بمحل من الوضوح يمكن الاستدلال بها في بعض الموارد الفقهية»(١٣).

ومن مجموع ما تقدم من تعريفات يتبيّن أن معنى مذاق الشرع واحد وان اختلفت الالفاظ فيما بينها، فهي تشير الى أن المذاق هو الطريقة أو المنهج أو الأفكار أو المباني الخفية التي لم يبينها الشرع من خلال الالفاظ وانما تُكتشف بإدراك فهم الفقيه لها بالممارسة والإحاطة بالنصوص الشرعية من القرآن والسنة، وحصوله على الرؤية الكاملة عن دور الشريعة في الحياة وعن قواعدها وأصولها وأسسها وفروعها ومعرفته بمناسبة الحكم والموضوع، كل هذا يساعد في تشكّل الذوق الفقهي السليم للفقيه.

والمثال على ذلك، إذا أخذ الوكيل وكالة واسعة من الموكل، فهو يفهم موازينه وما يريده وما لا يريده. وكذلك الاتباع بالنسبة للقائد: يعرفون موازين القائد، وكذلك التلاميذ بالنسبة للأستاذ يعرفون مبانيه وطرقه واسلوبه وموازينه في فهم الأشياء، والابن يعرف موازين الاب فيتصرف وفقا لذلك.

اذن، يمكن للإنسان أن يدرك موازين الغير وطرقه واساليبه في الجعل والاحكام ونحو ذلك. وهكذا في الشرع، فالفقيه لكثرة ممارسته وسعة اطلاعه بمجعولات الشرع واحكامه في مختلف الابواب تصير عنده ملكة يدرك بها معايير الشرع في الأشياء، وحتى مع عدم وجود النص يعطي الحكم. فإن معايير الشرع في الاحكام أو مذاق الشرع والمناط يمكن ادراكها؛ لأن من سنن الشرع أنه يُكلم الناس على قدر عقولهم، ومن سننه أنه لم يؤسس في طرق الطاعة والمعصية طريقة مغايرة للطريقة العقلائية، فالشرع طابق طريقة العقلاء، فاذا أمكن للعقلاء ان يدركوا المذاقات بينهم أمكن ان يدركوا المذاق الشرعي ايضاً.

المطلب الثاني: تطبيقات مذاق الشرع الفقهية ومحل الاستدلال بها

بعد بيان معنى (مذاق الشرع) نذكر هنا بعض المصاديق التطبيقية له في أبواب الفقه وكيف يتم الاستلال به من خلال عرض كلمات الفقهاء بهذا الخصوص:

أولاً: في زكاة الدراهم المغشوشة

ما ذكره صاحب الجواهر في زكاة الدراهم المغشوشة من أنّه هل يجب تصفية الدراهم المغشوشة لمعرفة أنها بالغة حدّ النصاب في التزكية أو لا؟ فقال:» إذا علمنا أنّ فيها حدّ النصاب ولكن لا نعلم مقداره ففي مثل هذه الحالة تجب التصفية ... وعلّل ذلك بضرورة معلوميّة الوجوب في مثله من مذاق الشرع»(١٤).

ثانياً: تصوير الأصنام

ذكر السيد الخميني في حرمتها فقال:« لا شبهة في حرمة تصوير الأصنام للعبادة بها أو لإبقاء آثار السلف الفاجر، من غير فرق بين المجسّمة وغيرها، ولا بين الإيجاد التسبيبي والمباشري، ولا بين صور الروحانيين وغيرها، ولا الحيوان

وغيره، ... وذلك لما نعلم من مذاق الشارع الأقدس أنه لا يرضى ببقاء آثار الكفر والشرك للتعظيم، أو لحب بقاء آثاره القديمة المربوطة بالمجوس وعبادة الأوثان»(١٥).

ثالثاً: حكم وجود بعض أجزاء الميت

كما ورد في البحث عن تجهيز الجزء المقطوع من الميت فقد قال المحقق الحلي:» إذا وجد بعض الميت، فإن كان فيه الصدر، أو الصدر وحده، غُسّلَ وكُفّنَ وصُلّي عليه ودُفن»(١٦)، وقد علّق على كلامه المحقق الهمداني بقوله:» ولعمري أنّ هذه الدعوى منهم غير بعيدة عن الصواب، ولعلّه يعترف بها كل من تتبع في أحكام الأموات واستأنس بمذاق الشرع»(١٧). فالفقيه أدرك من خلال التتبع أن الشارع أوجب الغُسل والكفن والصلاة والدفن على ما يجب احترامه ولا يوجبها على ما لا يجب احترامه وهو الجزء الخالي من الصدر.

رابعاً: تزيين المساجد

في مسألة تزيين المساجد، هل يجوز زخرفتها بالذهب والفضة أو لا؟ قال المحقق الهمداني:» لكن اعتماد مثل المصنف (يعني: المحقق الحلي) على مثل هذه الأدلة التي لا يخفى قصورها ... ينبئ عن كون الحكم من هو مفروغاً عنه عندهم إمّا لاستنباطه من مذاق الشرع في بناء المساجد ...»(١٨).

خامساً: أخذ الأجرة على الواجبات والمستحبات

ترد هذه المسألة في كلمات الفقهاء والتي تخص الواجبات والمستحبات، كتجهيز الميت، والافتاء، والقضاء، والآذان ونحوها، وقد ذكر السيد الخوئي في هذا المجال:» فالصحيح أنه في كل مورد علم من مذاق الشرع لزوم صدور العمل على صفة المجانية كما عرفت في الآذان ولا يبعد في التجهيز، بل هو كذلك في الإفتاء والقضاء حيث أن الظاهر أنهما من شؤون تبليغ الرسالة، وقد قال تعالى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ... (١٩)، فلا يجوز أخذ الأجرة عليه»(٢٠).

سادساً: الزواج بالأخت من الزنا

هذه المسألة تتفرع من عدم جواز الجمع بين الأختين في النكاح في قوله تعالى:(وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ)(٢١). فمثلاً: لو أن شخصاً أراد أن يتزوج من أخت زوجته من الزنا في عدة طلاق الزوجة الرجعي، فهل يجوز ذلك أو لا؟

قد يقال: أن الحكم هنا هو الجواز؛ لأن النسب الشرعي منفي بينهما، لقاعدة:» الولد للفراش، وللعاهر الحجر» فلا تُعد المرأة من الزنا أختاً للزوجة، وقد احتاط بعض الفقهاء كالسيد اليزدي، بالحرمة، وقال:» فالأحوط لحوق الحكم من حرمة الجمع بينهما في النكاح»(٢٢)، وعلّق السيد الحكيم على أدلة القائلين بالجواز:» لكن المستفاد من بعض الروايات، ومن مذاق الشرع الأقدس: أن حرمة النكاح والوطء تابعة للنسب العرفي»(٢٣).

وهنا تمسك السيد الحكيم بمذاق الشرع في الاستدلال على حرمة النكاح، بعد أن أشار الى وجود الروايات التي تدل على الحكم، ولعله من باب وضوح النتيجة المنسوبة الى الشارع المقدس.

سابعاً: بطلان التزويج في عدة وطئ الشبهة

قال السيد الحكيم:» العمدة فيه: أنه معلوم من مذاق الشارع، وأن جعل العدة يقتضي عدم جواز التزويج إلاّ بعد انتهائها»(١٤).

ثامناً: شرط مرجع التقليد

ما ذكره السيد الخوئي عند الاستدلال على شرط الذكورة في مرجع التقليد: عدم جواز تقليد المرأة في الاحكام والرجوع اليها في المرجعية الدينية العامة، وهذا الحكم يستند الى أن تصدي المرأة للإفتاء والأمور العامة يتنافى مع مذاق الشرع، لأن الوظيفة المرغوبة من النساء هي التحجب والتستر، والتصدي للأمور البيتية، دون التدخل فيما ينافي تلك الأمور. ومن الظاهر أن التصدي للإفتاء يجعل النفس في معرض الرجوع والسؤال؛ لأنهما مقتضى الرئاسة

للمسلمين، ولا يرضى الشارع بجعل المرأة نفسها معرضاً لذلك أبداً، كيف ولم يرض بإمامتها للرجال في صلاة الجماعة، فما ظنك بكونها قائمة بأمورهم ومديرة لشؤون المجتمع ومتصدية للزعامة الكبرى للمسلمين(٢٥)، وبهذا الامر المرتكز القطعي في أذهان المتشرعة يقيَّد الإطلاق، ويردع عن السيرة العقلائية الجارية على رجوع الجاهل الى العالم مطلقاً رجل كان أو امرأة، ولم يتمسك السيد الخوئي بدليل لفظي أو بالسيرة أو الاجماع أو بدليل العقل أو قياس الأولوية.

يعزز هذا القول وجود روايات الظاهر منها أن الائمة(عليهم السلام) أرجعوا الى النساء، ومع ذلك لم يعمل بها السيد الخوئي؛ لعدم كفايتها، منها: صحيحة عبد الرحمن ابن الحجاج عن أبي عبد الله، قال: قلت له ان معنا صبيا مولوداً – في الحج– فكيف نصنع به؟ فقال: مرّ امهُ تلقى حميدة – زوجة الامام– فتسألها كيف تصنع بصبيانها؟ فأتتها فسالتها كيف تصنع؟ فقالت: إذا كان يوم التروية فاحرِموا عنه، وجرِّدوه وغسِّلوه كما يُجرّد المُحرِم، وقفوا به المواقف، فاذا كان يوم النحر فارموا عنه، واحلقوا رأسه، ثم زوروا به البيت، ومُر الجارية أن تطوف به البيت وبين الصفا والمروة»(٢٦).

فظاهر هذه الرواية أن الامام(عليه السلام). أرجع هذه المرأة النفساء الى زوجته لإفتائها بالحكم؛ ولكن الفقهاء لم يفهموا من هذا الارجاع للإفتاء، وانما فهموا الارجاع للنقل، أي أن زوجة الامام تنقل للمرأة حكم الامام لا تفتيها من عندها، لذلك نلاحظ أن الفقهاء غضوا النظر عن هذه الرواية، وقالوا: لا يجوز للمرأة الإفتاء ولا يجوز لها التصدي للأمور العامة، ودليلهم هو مذاق الشرع.

يعزز هذا ما ورد في مهذب الاحكام للسبزواري:» ... بمشاهدة حال المتشرعة وأنهم لا يرجعون الى النساء مع عدم وجود الرجال في أحكام الدين»(٢٧)، وهذه العبارة توحي أنه في حال عدم وجود الرجال تصل النوبة الى النساء.

يتضح مما تقدم: أن درك مذاق الشرع يرجع الى الظهور، أي ظهور حال الشرع، وليس الظهور اللفظي؛ لأنه لا يُفهم من الالفاظ، بل يُفهم من نهج الشرع وروحه العامة في مجمل أحكامه وتشريعاته، وينبي موضوعاً على جملة أمور:

الأولى: ما عليه مشهور الامامية في قاعدة: (ان لله في كل واقعة حكم)(٢٨).

الثانية: ظاهر حال كل مُشرع وآمر أنه يُطابق في مجعولاته ذوقه ومعاييره(٢٩)، وهذه القاعدة أشبه بالفطرية.

الثالثة: ثبات الشرع، فلا يبدل أو يغير معاييره؛ لأن التبديل والتغيير ينافي الحكمة والعصمة(٣٠).

الرابعة: تطابق طريقة الشرع مع الطرق العقلائية في بيان الاحكام والعمل بها، بحيث يدرك العقلاء موازين الشرع، ويفهمون ما يريد ومالا يريد(٣١)، ولا يشترط في اعتبار مذاق الشرع الاتصال بزمان المعصوم؛ لإن القضية راجعة الى الظهور فتكون من الامارات وهي لا تحتاج الى اتصال بزمان المعصوم.

المطلب الثالث: حجية مذاق الشرع

الحجة في اللغة: كلّ ما يثبت به الإنسان دعواه، ويغلب به على خصمه.

والمراد من الحجيّة عند الأصوليين: هو الأدلة الاجتهاديّة المعتبرة شرعاً والتي تكون طريقاً لإثبات متعلق الأدلة مع عدم وجود رابطة واقعيّة بينهما، بمعنى انّ يكون دور الأدلة الاجتهاديّة هو الكشف وليس علاقة الملازمة والعلية بين الأدلة ومتعلقاتها، فدليليّة الخاصلة على كون هذا السائل خمراً لا تدل على وجود علاقة واقعيّة بين البيّنة وخمريّة السائل، بل انّ ثبوت خمرية السائل واقعاً ناشئة عن الأسباب التكوينيّة، والبيّنة كاشفة فقط عن ثبوت الخمريّة للسائل، والكلام نفسه يأتي في كون الأمارة المعتبرة كاشفة عن الحكم الشرعي، ولا تعبّر عن وجود علاقة واقعيّة بين الأمارة وثبوت الحكم للموضوع، بل انّ ثبوت الحكم ناشئ عن وجود ملاك في المتعلّق اقتضى جعل الحكم واعتباره شرعاً(٣٢)

وعرّفها الشيخ الآصفي:« بأنها ما يؤدي إلى إثبات حكم شرعي أو وظيفة شرعية أو عقلية بصورة قطعية، فمن

الحجج ما يؤدي إلى حكم شرعي كالكتاب والسنة والعقل، ومنه ما يؤدي إلى وظيفة شرعية أو عقلية كالأصول الأربعة (الأدلة الفقاهتية)»(٣٣).

ولإحراز هذا المذاق للفقيه يقع على أربع حالات:

الأولى: أن يقطع الفقيه فيه

الثانية: أن يطمئن أو يظن به ظناً معتبراً عقلائياً

الثالثة: أن يظن الفقيه به ظنا ضعيفاً

الرابعة: أن يحصل الشك للفقيه بالمذاق

أما الحالة الأولى والثانية: فلا كلام في اعتبارهما؛ لأدلة حجية القطع والاطمئنان.

أما الرابع: فلا كلام في عدم حجيته؛ لأن الأصل عند الشك هو عدم الحجية.

فينحصر الكلام في الحالة الثالثة، وفيها قولان محتملان:

القول الأول: الاعتبار

وحاصله: أن المذاق الشرعي ولو بالظن الضعيف معتبر، بشرط ألا يكون الضعف بنحوٍ لا يُعتنى به فيُهمل(٣٤).

واستدلوا على ذلك بالدليل العقلي، أما في المحرمات؛ فلأن الظن به يوجب الظن بالضرر عند الفعل، والعقل يقضي بوجوب دفع الضرر المحتمل(٣٥)، فما بالك بالمظنون يحكم بوجوب دفعه، فاذا لم يعمل المكلف به فيعني أنه اقتحم الضرر، كالمرأة التي تقتحم التصدي للأمور المرجعية العامة، فتكون قد فوتت غرض الشرع ولو من باب الظن.

واما في الواجبات: فلأن العقل يحكم بوجوب شكر المنعم، وعدم مخالفة أوامره ونواهيه، ووجوب تحصيل الأغراض المولوية(٣٦).

والأدلة النقلية الناهية عن العمل بالظن لا تعارض الدليل العقلي؛ لأنها أجنبية عنه اما تخصصاً أو تخصيصاً، أما التخصص؛ فلأن الأدلة النقلية ناظرة الى الظنون غير العقلائية، والكلام في الظن العقلائي ولكنه ضعيف. واما الخروج التخصيصي؛ فلأن القرينة العقلية – حكم العقل بوجوب دفع الضرر المحتمل ووجوب شكر المنعم – تصير قرينة لبية مخصصة للدليل اللفظي.

فحينئذ يمكن القول: ان القطع بمذاق الشرع أو الاطمئنان به أو الظن به ظناً ضعيفاً، فإن مقتضى القاعدة التنجيز والتعذير.

يعزز ذلك ما ورد في باب التزاحم بين الحكمين، فإنّ القاعدة هي تقديم الأهم على المهم، فتارة تقطع بالاهم، وتارة تظن بالاهم، وتارة تحتمل الأهم، فالحكم في جميع الحالات هو وجوب تقديم الأهم(٣٧)، مع أن محتمل الأهمية نوع من الظن الضعيف.

وما ذكره الفقهاء في باب جواز الإفطار:« يجوز الإفطار لمن خاف الضرر، أو احتمل الضرر»(٣٨)، مع أن الاحتمال ظن ضعيف، فهذا كاشف عن ان دليل:« الظن لا يغني من الحق شيئاً» ليس على اطلاقه، بل هو ناظر الى الظنون غير العقلائية.

والسبب في ذلك: ان في ترك محتمل الأهمية – في التزاحم– أو ترك احتمال الضرر؛ يوجب وقوع التناقض في التشريع، فالشرع الذي رفع الضرر لا يمكنه ان يقول: الضرر مرفوع اذا قطعت بوقوعه؛ لأنّ معناه: ان الذي يخاف من الضرر في الصيام أو يحتمل الضرر في الصيام والشرع يوجب عليه الصيام وبالفعل يتضرر، فالشرع الذي رفع الضرر أوقع المكلف في الضرر يصير تناقضاً في التشريع؛ فلذلك لابد من القول ان الاحتمال والظن معتبر.

وممن صرح بذلك صاحب الجواهر: فقد اعتبر الشك بالضرر فضلاً عن الظن، بل اعتبر الوهم القريب الذي لا يستبعده العقلاء منجزاً(٣٩).

وكذلك صرح النراقي: بتنجز الضرر بالغلبة الظنية – وهي شخصية وليست نوعية–(٤٠).

إذن، الدليل القرآني:« ان الظن لا يغني من الحق شيئاً» لا يُراد بها الاطلاق، والفقهاء خصصوها وقيدوها في الفقه في جملة من الموارد، فقالوا: باعتبار الظن، وهذا يشمل الظن الضعيف في مذاق الشرع».

القول الثاني: عدم الاعتبار

وحاصله: إن أدلة النهي عن العمل بالظن، او لا أقل من الشك في المذاق المظنون، والاصل عدم الحجية. ومعتضداً هذا القول بأصالة الجواز في الأشياء حتى يثبت اللزوم.

والراجح من القولين: هو الأول « الاعتبار»، ونعضده بثلاثة مؤيدات:

الأول: السيرة العقلائية، القائمة على مراعاة ملاكات الموالي – المولى العرفي» السيد والضابط مثلاً»– وعدم تفويت الملاكات مهما أمكن، فما بالك في ملاكات الشرع(٤١)، ولذا العقلاء يذمون المرأة إذا احتملوا عدم جواز تصديها للمرجعية العامة، كما يذمون المرأة التي تتصدى للآذان في المحافل العامة كالمسجد الحرام.

الثاني: الاحتياط العقلي، القاضي بلزوم مراعاة الملاك الشرعي مهما أمكن(٤٢)، والاحتياط الشرعي الذي تظافرت الأدلة على لزوم مراعاته مثل:» أخوك دينُك احتط لدينك»(٤٣)، والاحتياط والسيرة العقلائية حاكمان على اصالة الجواز، فهي لا تجري مع وجود هذان الملاكان.

الثالث: إنّ مبنى المذاق يرتكز على الدلالة المجموعيّة التركيبيّة للنصوص الحاصلة من الاستقراء، « فالفقيه يقوم بجمع نصوص متعدّدة من أبواب مختلفة، تلتقي على معطى كلّي واحد، غاية الأمر أنّ هذا المعطى يشكّل قاعدة لا مجرّد مسألة، فيفهم من مجموع الدلالات التركيبيّة فهماً عرفيّاً أنّ المشرّع ذكر كلّ هذه العينات بوصفها مجرّد تطبيقات عنده للقاعدة الكامنة خلفها»(٤٤).

فمثلاً، أنّ الشيخ الأنصاري عند الاستدلال على حرمة التشبيب بالمرأة المؤمنة المحترمة الأجنبيّة استند على مجموعة نصوص يتحصّل المذاق، مع أنه لم يعبّر عنها بالمذاق، فقال:» ويمكن أن يستدلّ عليه بعمومات حرمة اللهو والباطل، وما دلّ على حرمة الفحشاء، ومنافاته للعفاف المأخوذ في العدالة. وفحوى ما دلّ على حرمة ما يوجب . ولو بعيداً . تهييج القوّة الشهويّة بالنسبة إلى غير الحليلة، مثل: ما دلّ على المنع عن النظر؛ لأنّه سهم من سهام إبليس. والمنع عن الخلوة بالأجنبيّة؛ لأنّ ثالثهما الشيطان. وكراهة جلوس الرجل في مكان المرأة حتى يبرد المكان، وبرجحان التستر عن نساء أهل الذمّة؛ لأنّهنّ يصفن لأزواجهنّ، والتستر عن الصبيّ المميز الذي يصف ما يرى، والنهي في الكتاب العزيز عن أن يخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض، وعن أن يضربن بأرجلهنّ ليعلم ما يخفين من زينتهن، إلى غير ذلك من المحرّمات والمكروهات التي يُعلم منها حرمة ذكر المرأة المعيّنة المحترمة بما يهيّج الشهوة عليها، خصوصاً ذات البعل التي لم يرض الشارع بتعريضها للنكاح بقول: ربّ راغبٍ فيك»(٤٥). فإنّه يمكن بالاستقراء أن يتولّد لدينا يقيناً عقلائيّاً بالقاعدة العامة التي عبّر عنها الفقهاء بالمذاق، وفقاً لحجيّة الاستقراء في الاجتهاد الشرعي.

المطلب الرابع: الفرق بين مذاق الشرع وتنقيح المناط

الجواب: ان في تنقيح المناط يوجد نص في أحد الموردين يكشف عن وجود الملاك، فننتقل بتجريد المورد من الخصوصية الى المورد غير المنصوص، فهو من جزئي الى جزئي، لذلك اشتبه بالقياس، اما في مذاق الشرع فان الفقيه يلاحظ المعايير العامة عند الشرع في مجمل أحكامه وتشريعاته ويتوصل الى وجود مناط فيها فيفتي بذلك.

مثال على ذلك: هل يجوز تخصيب بيضة المرأة بمني الرجل الأجنبي أم لا؟

بعض الفقهاء ذهب الى الحرمة، تمسكاً منه بمذاق الشرع(٤٦)، لعدم وجود دليل لفظي، اما الأصل العملي فلا مجال له مع وجود المذاق، والسر في ذلك، مع العلم ان الشارع اهتم كثيراً في الفروج، وشدّد النكير على الزنا؛ لأنه تنجم عنه ولادات غير شرعية، كما حَرّمَ ولد الزنا من جملة من المزايا، وفي عين الحال حرّم اختلاط الرجال بالنساء، وحرّم الصداقة بينهم، ومنع عن أي ارتباط غير عادي بينهما إلاّ بعقد، وحرّم على الزوجة الخروج من بيت زوجها

إلاّ بإذنه، وأوجب العدة على المطلقة والأرملة الى غير ذلك من الأحكام الكثيرة التي ترتبط بهذا الشأن.

فيُفهم من مجموع التعاليم الإسلامية وأحكامها التي ترتبط بمسألة الفروج، وأن الشارع قد شدّد الحكم بشأنها وشأن اختلاط الانساب، فأن مذاق الشرع في الانجاب ينبغي ان يكون بعقد زواج ومن دون ذلك يكون حراماً، وإذا عُرضت قضية التلقيح بلا عقد على المتشرعة، فانهم يحكمون بالحرمة فوراً وبلا تأمل، للارتكاز النفسي القائم لديهم على مبغوضية مثل هذا العمل شرعاً(٤٧)، وعدم رضا الشارع بإيجاد إنسان بالنحو المتقدم من رجل وامرأة لا نكاح بينهما، وان لم تكن علاقة زنا أو حراماً آخر.

وبعض الفقهاء تمسك بأصالة البراءة عند الشك في المنع؛ لعدم وجود دليل لفظي على المنع، وعدم وجود دليل لبي كالإجماع والسيرة العقلائية، فيقول: بجواز تلقيح بيضة المرأة بماء رجل أجنبي عليها(٤٨).

يمكن مناقشة هذا الحكم بما يلي:

أولاً: أن هذا غير سديد؛ لأن الأصل أصيل حيث لا دليل، ومع وجود مذاق من قبل المتشرعة الذي هو بحكم الامارة فلا تصل النوبة الى الأصل، خاصة وأنه مذاق معتضد بارتكاز المتشرعة(٤٩).

ومن الشواهد النقلية على عدم الجواز: موثقة علي بن سالم عن الإمام الصادق(عليه السلام) :«إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلاً أَقَرَّ نُطْفَتَهُ فِي رَحِمٍ يَحْرُمُ عَلَيْهِ»(٥٠)، يستفاد منها الحرمة؛ لأن إطلاق لفظ «النطفة» يشمل الماء قبل التخصيب وبعده، ويمكن استفادة الاطلاق من القرآن الكريم كقوله تعالى:« ألم يكُ نطفةً من مني يُمنى»(٥١) في مخاطبة الانسان من باب الاستفهام الاستنكاري، فقد فرق بين النطفة والمني(٥٢)، وأشار الى ان المني هو منشأ النطفة في قوله تعالى:» انّا خلقنا الانسانَ من نطفةٍ أمشاج»(٥٣)، وفيه رواية عن الامام الباقر : ان الامشاج يعني ما يختلط من ماء الزوجين(٥٤)، فاطلاق لفظ «نطفة أمشاج» يشمل ما كانت نطفة عن مقاربة أو عن حقن بالوسائل الطبية.

واما الرحم المُحرم في قوله:» رَحِمٍ يَحْرُمُ عَلَيْهِ « فهو يشمل كل الارحام ماعدا الزوجة والأمة المملوكة، وشدة العذاب يكشف عن شدة الحرمة لوجود ملازمة بين المعصية والعذاب، فغير المعصية لا عذاب عليها من ناحية الاستحقاق(٥٥).

ومثله يقال: في الحكم بحرمة جلوس المرأة في موضع يجذب رحمُها مني الرجل الأجنبي(٥٦)، أيضا لمذاق الشرع.

حرمة تلقيح بيضة البنت والام تمسكاً بمذاق الشرع

ثانياً: ومن جهة أخرى، أن القول بالجواز مبتلى بالمانع العقلي؛ لأنه يستلزم الخلف والتناقض، وبيانه: إذا جاز التلقيح من دون عقد تمسكاً بأصالة البراءة، ينبغي أن يعُم النساء جميعاً؛ لعدم وجود خصوصية لإمرأة معينة، بما فيهن البنت والام(٥٧)، فاذا قلنا بحرمة تلقيح بيضة البنت والام تمسكاً بمذاق الشرع(٥٨)، نقول: ان مذاق الشرع موجود أيضاً في غير المحارم، فلا تجوز الحالتين؛ لاستلزامه الخلف والتناقض.

ثالثاً: أن الحكم بالبراءة مخالف لأصالة الاحتياط في الانساب والفروج، بل مخالف لظواهر الأدلة التي حصرت الانجاب المشروع بما كان عن زوجية أو ملك يمين(٥٩).

وعلى كل تقدير: ان الانجاب عبر التلقيح الصناعي بين غير الزوجين ليس من الطرق المعلومة الحلية، والاصل في علاقات الرجال بالنساء هو الحرمة؛ لعدم حصول الوثوق بشمول أصالة الإباحة أو البراءة لمورد يحتمل فيه عدم رضا الشارع بالتفريط فيه، ولزوم الاحتياط، والحلية تحتاج الى دليل؛ فإنها تكون اما بنسب أو عقد أو بملك يمين.

الخلاصة: ان فهم مذاق الشرع من الامارات التي تُعين الفقيه للإفتاء في المسائل المختلفة التي لا يوجد فيها نص، ويتعين على الفقيه الإفتاء في موارد القطع بالمناط والظن المعتبر، وان يُفتي بالاحتياط في موارد الظن الضعيف، وهذا الحكم لا ينحصر بالواجبات والمحرمات، فقد يستفاد من مذاق الشرع الكراهة أو الاستحباب.

المطلب الخامس: اقسام المذاق الشرعي

يمكن تقسيم المذاق من ناحية الأثر على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: المذاق الحكمي

بأن يفهم الفقيه الحكم الشرعي في المورد الخاص الذي يريد الإفتاء فيه استناداً الى مجموع ما ورد في الشريعة كما في الأمثلة المتقدمة والتي سوف نذكرها لاحقاً.

ومن أمثلة ذلك: ما ذكره بعض الفقهاء عن قاعدة سوق المسلمين فقد ذهب الى عدم حجيتها إذا« علم بكفر الشخص المأخوذ منه الجلد، إمّا لأجل الانصراف، أو الإجماع، أو الذوق الفقهي»(٦٠).

والمثال الآخر: فيما إذا كانت أداء العبادة كالصلاة شاقة على المكلف، ومع ذلك تحتمل المشقة وصلى في حال القيام، فقد يقال ببطلان الصلاة في هذه الحال، ولكن هناك من قال بأن« الالتزام ببطلان صلاة من تحمل المشقة وقام في موضع الجلوس مشكل، يأباه الذوق الفقهي»(٦١).

القسم الثاني: المذاق الدلالي

سُمّي بذلك؛ لأنه يعين الدلالة، بأن الفقيه إذا نظر الى بعض المتون التي تتضمن ألفاظاً فيها معاني عديدة، يحمل اللفظ على أحد المعاني من دون حجة خارجية، وانما يعتمد على مذاق الشرع، ومن شواهده: ما ورد عن ابي عبد الله في احتكار الطعام قال:«إن كان الطعام كثيراً يسع الناس فلا بأس به، وإن كان الطعام قليلاً لا يسع الناس؛ فإنه يُكره أن يُحتكر الطعام ويُترك الناس ليس لهم طعام»(٦٢).

فالكراهة تحتمل ثلاثة معاني، فهي تأتي بمعنى الحرمة، وتأتي بمعنى المبغوضية، وتأتي بمعنى التنزيه والارشاد(٦٣)، فالفقيه ينظر الى هذه القضية استناداً الى مذاق الشرع فيحمل الكراهة على الحرمة؛ لأنّ المعروف عن الشرع أنه لا يحب الاحتكار ولا يحب الانانية ويحب مساعدة الناس وتقديم الخدمة لهم واشباع بطونهم، فاذا لاحظ من مجموع هذه الأمور الواردة في الشريعة يتوصل الى أن المقصود بالكراهة هو الحرمة، لا كراهة المبغوضية والتنزيه(٦٤).

القسم الثالث: المذاق الترجيحي:

بأن يرجح الفقيه أحد المتزاحمين على الآخر استناداً الى المذاق الشرعي، كما جاء في كلمات المحقق العراقي في مسألة اجتماع الأمر والنهي والتمثيل لها بالتزاحم الحاصل بين الصلاة والغصب، كالصلاة في الدار المغصوبة، بترجيح جانب الغصب على جانب الصلاة؛ لأهمية مفسدة الغصب من جهة كونه من حقوق الناس عند تزاحم المبغوضية والمحبوبية؛ لأن المذاق عند الشرع تقديم المبغوضية الشديدة للغصب، والتصرف بأموال الناس أو بحقوقهم من دون رضا من أهلها على المحبوبية حيث قال:«وذلك انما هو من جهة ما يعلم من مذاق الشرع من أهمية مفسدة الغصب، ولو من جهة كونه من حقوق الناس ...»(٦٥)، هذا من جهة الحرمة.

اما من جهة الوجوب فمثاله: إعطاء المصحف الشريف بيد الكافر، فهنا يتزاحم ملاكان، ملاك وجوب نشر الدين وتعريف الناس على تعاليم القرآن الكريم للكفار والمسلمين، والملاك الثاني المبغوض هو تعرض المصحف الشريف للإهانة من الكافر، فهنا لزوم تقديم تبليغ الإسلام وبسط أحكامه، ولزوم هداية الناس مع الإمكان بأية وسيلة ممكنة على احتمال الإهانة بمس الكتاب من الكفار أحياناً، استناداً الى مذاق الشرع(٦٦)؛ ولعدم وجود دليل متبع على عدم الجواز؛ ولأنه يريد نشر الدين ونشر النور في كل ربوع الأرض وفي كل الاقوام، ومجرد احتمال تعرض الكتاب الى الإهانة لا يصلح للمنع.

اذن يتحصل بأن المذاق الشرعي ليس على وتيرة واحدة وانما يوجد حكمي ودلالي وترجيحي، وكل الأقسام ترجع الى جوهر واحد هو مذاق الشرع.

المطلب السادس: طرق احراز مذاق الشرع

ندرس هنا ما هي الطرق أو الأدوات التي استطاع الفقهاء من خلالها الوصول أو الادّعاء بتحقق اليقين أو الظنّ المعتبر مثلاً بإحراز مذاق الشرع؟ فهناك عدة طرق يمكن ان تذكر لإحراز المذاق والتي يمكن بيانها بالآتي:

الطريق الأول: التتبع والاستقراء

يُعد المنهج الاستقرائي من أبرز الطرق والأدوات للكشف عن مذاق الشرع، بأن يلاحظ الفقيه مختلف الموارد

التي وردت بها نصوص تشترك في غاية أو تشترك في النهج العام، وهذه النظرة دقيقة وعميقة لا يحظى بها كل أحد وانما تحتاج الى تمرس واطلاع واحاطة بأسلوب الشرع وطريقته وأدراك معاييره، وحتى يتضح أكثر يمكن التمثيل له بأمثلة عديدة:

المثال الأول: صلاة النوافل

بالنسبة للنوافل اليومية يوجد دليل خاص على عدم صحة أداءها جماعة(٦٧)، اما النوافل غير اليومية مثل صلاة يوم الغدير، هل يصح أن تصلى جماعة أو لا تصح، فقال بعض الفقهاء(٦٨): يمكن الاستناد الى مذاق الشرع والقول بصحة الاتيان بها جماعة؛ لأن المعروف من أسلوب الشرع أنه يحب الجماعة ولا يحب التفرد في مختلف شؤونه، خصوصاً في شعائره الدينية، فصلاة الفريضة جماعة لا يقاس ثوابها بغيرها، وكذلك الحج، وصلاة العيد والجمعة، فعند ملاحظة المجموع نرى أن مذاق الشرع ومنهجه واسلوبه مع الجماعة لا مع الفرادى، فاذا لم يتوفر عندنا دليل مانع من الجماعة كما هو الحال في صلاة النوافل اليومية، فلا مانع من القول بإمكان الاتيان بالنوافل جماعة.

المثال الثاني: الائتمام في صلاة الجماعة

فإن الحكم بعدم جواز الائتمام في صلاة الجماعة بالمُقصّر في عقيدته أو المختل في عقيدته؛ لاتفاق الفقهاء على أن الايمان شرط في امام الصلاة، ومرادهم بالإيمان: الاعتقاد بالأئمة الاثني عشر، وقد وردت بهذا المعنى نصوص وحُكي عليه الاجماع، وقال عنه السيد الحكيم في مستمسك العروة: أنه من الواضحات(٦٩)، ولكن يُستفاد من مذاق الشرع اشتراط الاعتقاد أيضاً بمقام الصديقة الطاهرة، والملحوظ من سيرة أهل الشرع ذلك؛ لذا وصفه بعض مراجع العصر بان هذا الاعتقاد من ضروريات المذهب لمطابقته مذاق الشرع(٧٠)، والملحوظ من سيرة أهل الشرع أنهم لا يصلّون خلف رجلٍ مُقصّر في معتقده، لا في المُغالي الذي يضعهم فوق مراتبهم الإلهية، ولا في المُقصّر الذي يسلب منهم مقاماتهم الإلهية.

ولعل هذا يستفاد من بعض الأخبار – اذا قلنا بتمامية دلالة هذه الاخبار فلا نحتاج الى مذاق الشرع– في خبر ابن راشد قال: قلت لأبي جعفر ، إن مواليك قد اختلفوا – يعني الشيعة– فأصلي خلفهم جميعاً؟ فقال:« لا تصلي إلاّ خلف من تثق بدينه»(٧١).

وهذا اللفظ يحتمل معنيين، الأول: العدالة، أي: صلي خلف من تثق بعدالته، والثاني: أصول العقائد، أي: صلي خلف من تثق باعتقاده، فأيهما أولى، وعلى كل تقدير فأصول العقيدة هي المعتبرة، إمّا من جهة الاطلاق وإمّا من جهة الأولوية، اذن فإن الاعتقاد الصحيح بالنبي والأئمة والصديقة الطاهرة هو جوهر الايمان وهو أساس صحة العمل وقبوله.

ويستفاد من ضمن الاخلال بالعقيدة من يحب أعداء أمير المؤمنين ، كما في صحيحة إسماعيل الجُعفي قال: قلت لأبي جعفر ، رجلٌ يحب أمير المؤمنين ولا يتبرأ من عدوه، ويقول: هو أحب الي ممن خالفه، فقال:« هذا مخلّطٌ – أي عقيدة مخلوطة هجينة– وهو عدوٌ، فلا تصلي خلفه ولا كرامه إلاّ أن تتقيه»(٧٢).

فاذا تمت مثل هذه النصوص في الدلالة فلا نحتاج الى مذاق الشرع، واما من لا يعتمد هذه النصوص يستطيع بمذاق الشرع توسيع الدلالة.

المثال الثالث: الشهادة الثالثة

في الآذان والإقامة وفي التشهد الوسطي والتشهد الأخير في الصلاة. لو فرضنا عدم وجود نصوص تفيد وجوب أو استحباب الشهادة الثالثة في هذه المواطن الأربعة؛ فإنه يمكن القول بوجوبها او استحبابها من باب مذاق الشرع؛ لأن المعروف من مجموع ما ورد من نصوص في مختلف الموارد تفيد على لزوم ذكر علي(عليه السلام)، والشهادة له بالولاية والامامة عند ذكر النبي(صلى الله عليه وآله) وعند ذكر الشهادة بالتوحيد لله تبارك وتعالى في الدنيا في البرزخ في الاخرة، كما في خبر الاحتجاج:« اذا قال أحدُكم: لا إله إلاّ الله محمد رسول الله، فليقل: عليّ

أمير المؤمنين»(٧٣)، وفي خبر الكافي عن الإمام الصادق قال:» إنّا أولُ أهل بيت نوه الله بأسمائنا، إنه لمّا خلق السموات والأرض أمر منادياً فنادى: أشهد أن لا إله إلاّ الله – ثلاثاً– أشهد أن محمداً رسول الله – ثلاثاً–، أشهد أن عليّ أمير المؤمنين حقاً – ثلاثاً–»(٧٤).

الى غير ذلك من النصوص الكثيرة التي جعلت ملازمة بين الشهادات الثلاثة، بل بعضهم نحى عن الاكتفاء بالشهادة الأولى والشهادة الثانية دون ذكر الشهادة الثالثة(٧٥).

وذهب بعض الفقهاء الى أن الشهادة الثالثة صارت من شعار الامامية خلفاً عن سلف في الآذان والإقامة(٧٦)، وهذا الحكم يشمل التشهد أيضاً(٧٧)؛ لأن الملاك الموجود في الآذان والإقامة هو ذات الملاك الموجود في التشهد الوسطي والتشهد التسليمي.

والفرق أن ذكر الشهادة الثالثة في الآذان والإقامة يكون في خارج الصلاة وهو متفق عليه، لكن ذكرها في التشهد الذي هو داخل الصلاة، ولا يكون من الابتداع في الدين والافتاء من غير دليل.

لأن المذاق الشرعي دليل؛ لأنه من الامارات، وثانياً: أدلة الابتداع والافتاء بغير علم منصرفة عن مثل الشهادة الثالثة، وهو المرتكز في أذهان المتشرعة للعلم بمحبوبيتها عند الشرع.

الطريق الثاني: ملاحظة المبنى العام للشرع في جعل الاحكام الشرعية

مثلاً: المعهود من طريقة الشرع أنه رجح جملة من العناوين وقدّمها على عناوين أخرى وجعلها حاكمة، منها: مصلحة التسهيل في الاحكام، حتى اشتهر التعبير بين الاصوليين والفقهاء «بمصلحة التسهيل على المكلفين»(٧٨) وبعضها تتعلق بالأحكام الأولية وبعضها تتعلق بالأحكام الثانوية، ومن مقتضى لطف الشرع وارفاقه ورحمته بعباده قامت قاعدة التسهيل والتيسير، فقال في كتابه العزيز:» يريدُ بكم الله اليسر ولا يريد بكم العسر»(٧٩). فهي تدل على وجود إرادة تشريعية عند المولى في أنه يريد التيسير. ونصّ الرسول المصطفى: «لم يرسلني الله تعالى بالرُهبانية ولكن بعثني بالحنيفيّة السهلة السمحة»(٨٠).

ومن هذه الآية والرواية يكشف أن مذاق الشرع يقوم على التيسير، وأنه محبوب شرعاً، والمبغوضية والتشديد والتعسير غير محبوب.

وفي جملة من القواعد والاحكام قررها الشرع وهي مبنية على هذه الضابطة، كجعل أصالة الاباحة في الأشياء، وأصالة الطهارة، وأجاز ما اضطروا اليه، ورفع مالا يعلمون، ورفع العسر والحرج والضرر، والحكم بأصالة الصحة في الاقوال والافعال والمعتقدات، وجعل قاعدة السوق، وقاعدة الالزام في التعامل مع غير المسلمين، وقاعدة الجب، وغيرها من القواعد الكلية المبنية على التسهيل والارفاق.

ومن جهة أخرى: في الاخلاقيات، فقد حث على حسن الظن والعفو والرحمة الى غير ذلك من القواعد والاحكام والمبادئ.

وقد ورد في الحديث الشريف:« إن المؤمن سهل البيع سهل الشراء سهل القضاء سهل الاقتضاء»(٨١).

في مقابل ذلك نهى الشرع عن جملة من الرذائل المبنية على التشدد والتعسير مثل سوء الظن والتهمة والوسوسة، والتدقيق في الاحكام موضوعاً أو حكماً، وذمّ الخوارج؛ لأنهم ضيقوا على أنفسهم، وقد ورد أن التدقيق والتعمق والمبالغة في الشيء ينتهي الى الخروج عن الطاعة، وربما الخروج من الدين(٨٢)؛ لأنه مرض يوجب تولي الشيطان لأمر العبد فيقوده الى الكفر، وقد ذم الشرع المتشدد في الأمور وتعسيرها(٨٣)، وعليه قامت سيرة المتشرعة، فضلاً عن العقلاء، ومن أمثلته التعمق والتشدد في الوضوء والغسل والتيمم(٨٤)، والتدقيق في قراءة الصلاة وأذكارها وفي قراءة القرآن وأداء التلبية في الحج، والتعمق في اخراج الكلمات لدى اجراء العقود، وكذلك الايقاعات ايجاباً وقبولاً، الى غير ذلك من الموارد الكثيرة.

اذن، إذا لاحظ الفقيه كل ذلك « أدلة التسهيل وأدلة التشديد» يتوثق من أن سيرة الشرع ومذاقه قائم على

التسهيل، فيستند الى ذلك ويفتي في الموارد التي لا يَعلم أن التشديد فيها مطلوب أم التسهيل فيها مطلوب، لأن الاحكام الشرعية على ثلاثة أقسام: بعضها نعلم بأن التشديد فيها مطلوب، كالتذكية وصيام شهر رمضان والخمس والزكاة والديات، وبعضها مبني على التسهيل كالطهارة في الأشياء والصحة في فعل المسلم، وبعضها لا نعلم حالها فنحملها على التسهيل؛ لأن مذاق الشرع معه.

ومن أمثلة التسهيل: ما ذكره السيد بحر العلوم في اختيار أحد المعاني الثلاثة لقاعدة (لا ضرر):« ولعل القول الثاني أقرب الثلاثة إلى مذاق الشريعة وابتنائها على المنة والمصلحة واللطف، ...»(٨٥).

ومثال آخر: عند حصول الاختلاف بين المجتهدين في الفتوى:« أن البناء على مقتضى القواعد في التقليد من التساقط مع الاختلاف مستلزم لكثرة موارد الاحتياط بسبب ظهور آراء المجتهدين وكثرة اختلافهم وعدم تحقق المرجح ثبوتا أو إثباتا، وهو مستلزم للحرج، بل اختلال النظام، بل لازمه قصور تشريع التقليد عن الوفاء بحاجة المكلفين، وهو بعيد عن مذاق الشارع الأقدس في التسهيل عليهم والرفق بهم، بنحو يقطع معه باكتفائه بالتخيير»(٨٦).

الطريق الثالث: إدراك الفقيه مذاق الشرع في الطاعة والامتثال

يلاحظ الفقيه ان الشرع حينما يُكلف العباد لا يكلفهم بما لا يقدرون ويعجزون عنه، ويكلفهم دون الوسع، قال تعالى:« اتقوا الله ما استطعتم»، يعني التقوى مقيدة بمقدار ما تستطيع وليس أكثر، وورد في الاخبار:« لا يُترك الميسور بالمعسور»(٨٧)، فاذا كان التكليف معسوراً يمكن له أن يأتي بما يستطيع منه، وليس بالضرورة أن يأتي بالمعسور أو لا يأتي، وكذلك ورد:« ما لا يُدرك كُلهُ لا يترك كُلهُ»(٨٨)، الى غير ذلك من الشواهد والأدلة التي تثبت أن الشرع في مقام الامتثال والطاعة يقبل من العبد اليسير ويعفو عن الكثير.

فاذا تعذر على العبد الاتيان بالعمل كله، فالفقهاء في موارد عديدة قرروا قاعدة الميسور، ويتحقق ذلك في موارد ثلاثة:

الأول: تعذر الاتيان بتمام العمل، ومثاله: كفارة الجمع لمن أفطر عمداً بالحرام في شهر رمضان، فاذا كان المكلف لا يستطيع صيام شهرين متتابعين، وانما يستطيع صيام شهر واحد مثلاً، وكذلك في اطعام ستين مسكيناً، إذا كان يملك مال يكفي لإطعام ثلاثين مسكيناً فقط، فهل تسقط عنه الكفارة؛ لأنه فاقد الاستطاعة لصيام شهرين متتابعين، أم يأتي من الكفارة بما يستطيع؟ فان مذاق الشرع مع الاتيان بالميسور.

ومثله قد يقال: لمن يتعذر عليه الصيام إلاّ بشرب قليلٍ من الماء أو تناول حبة دواء صغيرة كالمصاب بمرض الكلى، فهل حكمه عدم وجوب الصيام أم حكمه الصيام وشرب الماء أو تناول الحبة؟ فقد يقال: أن الفقيه إذا فهِمَ مذاق الشرع في مثل هذه القضية أنه مع بقاء الصيام وجواز تناول حبة الدواء، فنقول للمريض تناول الحبة وأبقى على صيامك؛ لأنه لا يترك الميسور بالمعسور. ومسألة « ذو العطاش» قريبة لهذا المعنى، فالشرع أجاز له شرب الماء والاستمرار بالصيام، ولا فرق بين المسألتين؛ لأن كلاهما ضرورة للمكلف

الثاني: تعذر امتثال العمل لفقدان موضوعه، ومثاله: الحكم بوجوب نقل الزكاة من بلد المكلف الى بلد آخر في حالة عدم وجود المحتاج لها، وهو الموضوع.

الثالث: تعذر امتثال العمل لفقدان شرطه، ومثاله: نفس مثال الزكاة، مع تعذر وجود المُوالي في بلد الزكاة وهو الشرط، فنفهم في هذه القضية أن مذاق الشرع لا يسقط وجوب الزكاة عن المكلف، ويجب عليه نقلها الى بلد آخر، فالشرع لا يرفع يده عن أحكامه من دون ضرورة.

الطريق الرابع: تحقق مفهوم الأولوية القطعية

فقد يحكم الشارع بحكم في مورد أدنى فيستفاد منه بمذاق الشرع أن ذلك الحكم يجري في مورد أعلى، ومن هذا القبيل مسألة الإفطار يوماً من شهر رمضان على الحرام مثل أكل لحم الخنزير أو شرب المسكر أو ممارسة الزنا ونحوها، ذهب بعض الفقهاء أن حكم هذه المسألة هو كفارة الجمع بين الخصال الثلاث: عتق رقبة، واطعام ستين مسكيناً، وصوم شهرين متتابعين(٨٩). هذا في حالة تمكن المكلف من هذه الخصال.

أما إذا تعذر على المكلف بعض خصال الكفارة الكبرى مثل العتق لعدم تحقق موضوعه في الوقت الحالي، فقال البعض: أن بقية خصال الكفارة تسقط عن الوجوب، بتقريب:« وربما يورد عليه لأن التكليف بالجمع مساوق لفرض الارتباطية، ومقتضى القاعدة في مثله سقوطه بالعجز عن المجموع ولو للعجز عن بعض أجزائه، إذ العجز عن الجزء عجز عن المركب فلا دليل على وجوب الاتيان بالباقي إلاّ أن تثبت قاعدة الميسور ولكنها أيضاً محل اشكال أو منع»(٩٠).

ولكن السيد الحكيم استدل على عدم سقوط الكفارة ويجب على المكلف الاتيان بباقي خصال الكفارة مستنداً الى الأولوية القطعية في اكتشاف مذاق الشرع، حيث قال:« ... بأنا لا نحتمل من مذاق الشرع سقوط الكفارة في المقام، كيف؟ ولازمه أن يكون الإفطار على الحرام أهون من الإفطار على الحلال؛ لثبوت الكفارة في الثاني وإن حصل العجز عن البعض فيكون هو أسوء حالاً من الأول، وهذا لعله مقطوع العدم كما لا يخفى»(٩١).

المثال الآخر: في مسألة بقاء المكلف على تقليد المجتهد الفاقد لبعض الشروط مثل العدالة التي يجب تحققها حدوثاً وبقاءً في مرجع التقليد، هل يجوز بقاء المكلف على تقليده في المسائل التي عمل بها حال كونه جامعاً لشرائط التقليد، أو المسائل التي تعلمها في ذلك الوقت أو لا يجوز؟

جواب ذلك: هو الجواز بحسب القاعدة فإن:« الفتوى كالرواية والبينة، فكما أنّ الراوي أو الشاهد إذا زالت عدالته أو وثاقته، بل واسلامه لم يضر ذلك بحجية رواياته أو شهاداته الصادرة عنه حال استجماعه للشرائط، كيف وقد ورد في بني فضّال« خذوا ما رووا وذروا ما رأوا»(٩٢)، كذلك الحال في المجتهد إذا افتقد شيئاً من الشرائط بعد ما أخذ عنه الفتوى حين وجدانه لها لم يضر ذلك بحجية فتاواه أبداً. هذا ما تقتضيه القاعدة في المقام؛ إلاّ أنّه لا يسعنا الالتزام به؛ وذلك لوجود الفارق بين مسألة البقاء على تقليد الميت ومسألة البقاء على تقليد المجتهد الحي إذا افتقد شيئاً من الشرائط المعتبرة في المرجعية وهو ما استكشفناه من مذاق الشارع من عدم ارتضائه بإعطاء الزعامة الدينية لمن ليس له عقل أو لا عدالة أو لا علم له، لأنه قد اعتبر تلك الأمور في القاضي والشاهد فكيف لا يعتبرها في الزعامة الدينية، مع أن منصب الإفتاء من أعظم المناصب الشرعية بعد الولاية»(٩٣). فيتبيّن أن مجيء الحكم في مورد أدنى يكشف عن أولوية جعل الحكم للمورد الأعلى.

الطريق الخامس: مساعدة حكم العقل

جاء في عبارة العروة الوثقى:« لا إشكال في جواز نقل الزكاة من بلده إلى غيره مع عدم وجود المستحق فيه، بل يجب ذلك إذا لم يكن مرجو الوجود بعد ذلك، ولم يتمكن من الصرف في سائر المصارف، ...»(٤)، وقد علّق في المستمسك على ذلك بقوله:« إما لئلا يلزم تضييع الحق على مستحقه، المعلوم من مذاق الشارع تحريمه ...»(٩٥). فقد رتّب معرفة مذاق الشرع على الحكم العقلي العام، وهو قبح الظلم عقلاً؛ لأن تضييع الحق قبيح بحكم العقل لكونه ظلماً، وحينئذ يكون محرماً.

ما ذكره السيد محمّد باقر الصدر في بحث الانسداد في ترك الاحتياط، حيث قال: «إنّ المستفاد من ذوق الشارع وطريقته في التبليغ والاهتمام بتنظيم حياة الإنسان بمختلف شؤونها ومجالاتها أنّه لا يرضى بمرجعيّة الاحتياط ..»(٩٦).

الطريق السادس: البعد الإنساني والعرفي

ذكر الفقهاء في فصل النكاح مسألة نسب ولد الزنا، فقد في الرواية عن أبي عبد الله قال:« أيما رجل وقع على وليدة قوم حراماً ثم اشتراها فادعى ولدها فإنه لا يورث منه شيء»، فان رسول الله(صلى الله عليه وآله)قال:« الولد للفراش وللعاهر الحجر، ولا يورث ولد الزنا إلا رجل يدعي ابن وليدته»(٩٧).

ولذلك يُفهم من الرواية أنها تنفي النسب الشرعي عن الولد المتولد من الزنا، وعليه يمكنه إن كان ذكراً أن يتزوج من المرأة التي ولدته وأصولها وفروعها من النساء، وكذلك يمكنها إن كانت بنتاً أن تتزوج ممن أولدها واصوله وفروعه من الرجال، ولكن الفقهاء قالو بعد جواز هذا الزواج استناداً الى الروايات ومذاق الشارع، فقد قال السيد الحكيم:

« لكن المستفاد من بعض الروايات، ومن مذاق الشرع الأقدس: أن حرمة النكاح والوطء تابعة للنسب العرفي» (٩٨). بل قال كذلك:» أنّ تحريم النكاح من الأحكام الإنسانية، لا من الأحكام الشرعية تعبداً»(٩٩).

هذا تمام الكلام في الطرق المخرزة لمذاق الشرع، والحقيقة أن كل الطرق تعود الى طريق واحد وهو الأول: « التتبع والاستقراء»، فاذا حصل للفقيه الوثوق بالمذاق أو الظن المعتبر يمكنه الإفتاء.

المطلب السابع: في الموانع التي يُشكل بها على المذاق

المانع الأول: ان مذاق الشرع من الاستحسان

فالاستحسان قد اعتبرته أكثر مذاهب الجمهور، لكن الملفت أنهم اختلفوا في اعطاء معنى واحد له، فقد ذكروا له تعاريف كثيرة، واتفقوا على أنه عمل بالرأي الظني للفقيه، وأنسب التعاريف: هو العدول عن مقتضى الدليل باستحسان المجتهد(١٠٠)، وبعضهم عبّر عنه بأنه: دليل ينقدح في نفس المجتهد لا تساعده العبارة عنه، ولا يقدر على إبرازه وإظهاره(١٠١).

ومثاله: قوله تعالى:(والوالداتُ يُرضعنَ أولادَهُنَّ حولين كاملين لمن أراد أن يُتم الرضاعة)(١٠٢). فإطلاق هذه الآية الشريفة يشمل كل والدة غنية كانت أو فقيرة، كبيرة كانت أو صغيرة، جليلة الشأن أو لا. ولكن نُسب الى مالك أنه استثنى من إطلاق هذه الآية: الأم صاحبة الشأن والجلالة(١٠٣)؛ لأنه لا يليق بشأنها أن تُرضع ولدها، ظناً بوجود منافاة بين جلالة الشأن وارضاع الولد، فاستحسن النفي وقال: لا يجب على الأم صاحبة الشأن ارضاع الولد. وهذه الفتوى تقوم على ركنين:

الركن الأول: الظن بالمصلحة، أي هناك مصلحة في صاحبة الشأن تقتضي أن لا نوجب عليها ارضاع الولد. وقد عزز الجرجاني – وهو من أعلام الجمهور – هذه القضية بالتعبير عن تعريف الاستحسان: أنه الأخذ بما يوافق الناس (١٠٤)، وهذه المصلحة توافق صاحبة الشأن.

الركن الثاني: اعتماد الظن الشخصي؛ لتخصيص الدليل الصريح في الاطلاق وهو– والوالداتُ يُرضعنَ – فلو عرضنا هذه الفتوى وهذا المفهوم للاستحسان على مذاق الشرع نلاحظ الفرق بينهما من وجوه:

الوجه الأول: في الموضوع، فالمذاق يقوم على فهم المعيار الشرعي وفهم الملاك المنوط به الحكم، ونعرفه من اسلوب الشرع وطريقته في جعل الاحكام، فهو يتشكل في داخل حدود النص؛ لأنه إعمال للعقل في فهم النص واستنطاقه واستلهامه، وليس من ظن الفقيه الذي يتكون خارج الغطاء الشرعي.

الوجه الثاني: في الأثر، فالمذاق يقوم على القطع أو الظن المعتبر بالملاك لا الظن الشخصي الضعيف الذي يقوم على أساسه الاستحسان.

الوجه الثالث: في الحاكم، فإدراك المذاق ليس قضية شخصية وانما قضية نوعية مستفادة من طريقة الشرع في جعل أحكامه تعود الى الظن النوعي عند المتشرعة، فيرجع المذاق بهذا المعنى الى الاستظهار والظهور، وهو حجة عقلائية بلا اشكال، بخلاف الظن الشخصي فإنه مردوع عنه.

المانع الثاني: ان مذاق الشرع من المصالح المرسلة

سُميت بذلك؛ لأنها مطلقة وغير مقيدة فهي تجري في كل زمان ومكان وفي كل حال وظرف(١٠٥)، وقد عرّفها الغزالي بأنها:(ما لم يشهد له الشرع بالبطلان ولا بالاعتبار نص معين)(١٠٦)، وعرّفها الزلمي والبوطي:(كل منفعة داخلة في مقاصد الشارع دون أن يكون لها شاهد بالاعتبار أو بالإلغاء)(١٠٧)، وهي تقوم على ثلاثة أركان:

الأول: وجود منفعة في الحكم ولو بنحو دفع المضرّة.

الثاني: عدم وجود نص شرعي يدل على اعتبارها.

الثالث: عدم وجود نص شرعي يدل على عدم اعتبارها، لذا يرجع أمرها الى الفقيه فيحكم بما يراه مصلحة.

من الشواهد عليها: قضاء عثمان بتوريث «تماضر» زوجة عبد الرحمن بن عوف، بعد أن طلّقها في مرض

موته(١٠٨)، مع أنه خلاف القاعدة: إذا طُلِقت المرأة وانتهت عدتُها ومات الزوج فلا تستحق من ميراثه شيء؛ ولكن عثمان رأى المصلحة للزوجة تقتضي التوريث، وبعضهم علّل فتوى عثمان؛ فقال: لسد الباب أمام من تسول له نفسه في حرمان زوجته من الإرث(١٠٩)، مع أن هذه الفتوى وقعت مقابل النص.

وهذا الشاهد يخرجها عن تعريفهم للمصالح المرسلة خروج موضوعي؛ لأنهم قالوا إن من شروطها عدم وجود نص يؤيد أو يمنع(١١٠)، مع أن في الشاهد نص يمنع ومع ذلك جعلوه مثالاً. وهذا أولاً، واما ثانياً: فيندرج في الاجتهاد مقابل النص.

وعليه، فالمذاق الشرعي ليس من هذا القبيل؛ لأنه لا يعتمد على ظن شخصي وانما يعتمد على ظن نوعي، وهذا النوعي لا يرجع الى ظن الفقيه، وانما يرجع الى مراجعة الفقيه الى طريقة الشرع في جعل الاحكام.

فالحق: أن المذاق الشرعي حجة أمارية متى ما تحقق، يصح اعتمادها في الإفتاء والتوسعة في الاحكام؛ لوجود المقتضي وانعدام المانع. ما دام المذاق يعتمد على ركيزتين أساسيّتين، هما: الاستقراء التراكمي المنتج لليقين، والذي يُفهم عقلائيّاً، والظهور الدلالي المجموعي، وهذا يعني أنّ مبنى المذاق مقبول ولا فائدة من نقده، إنّما المرفوض فيه هو استدلال الفقيه به دون أن يبين كيف حصلت صورة القناعة لديه بوجود المذاق الشرعي.

الخاتمة:

ان مذاق الشرع يعتبر أحد وسائل اكتشاف الملاك ومن وسائل تعدية الحكم من موضوع الى آخر بملاحظة الفرع من دون تغيّر الموضوع في الأصل، ومن خلال ما تقدم خرج البحث بعدة نتائج نوجزها بما يأتي:

١- أن الفقهاء، عند دراسة هذا الموضوع، يبحثون عن نوع من اليقين للوصول إلى حقيقة الحكم، أمّا الحالات التي لا يتولد منها اليقين والاطمئنان فلا تكون مقبولة عندهم في الاستدلال.

٢- أنّ المنهج المهم في دراسة مذاق الشرع هو المنهج الاستقرائي، وقد تجلّى بشكل واضح في هذا المسلك، وهذا يفرض علينا الاهتمام بالاستقراء.

٣- ان مسلك مذاق الشرع يرتكز في الأساس على الدلالة المتراكمة المفيدة لليقين الحاصلة من مجموع المفردات التي تم استقراءها، والخروج من حالة الشخصية الى النوعية، فينكشف للآخرين صحّة القاعدة الكلية التي يريد إثباتها مَنْ تحقق عنده المذاق، وأنّه ليس مجرّد وهم زائف قد حصل من بعض المفردات المبثوثة في أبواب الفقه دون مبرّر منطقي.

٤- أن مذاق الشرع يرجع الى الظهور، أي ظهور حال الشرع، وليس الظهور اللفظي؛ لأنه لا يُفهم من الالفاظ، بل يُفهم من نهج الشرع وروحه العامة في مجمل أحكامه وتشريعاته.

٥- لا يشترط في اعتبار مذاق الشرع الاتصال بزمان المعصوم؛ لإن القضية راجعة الى الظهور فتكون من الامارات وهي لا تحتاج الى اتصال بزمان المعصوم.

٦- إن تحصيل مذاق الشرع لا يخلو من صعوبة ويحتاج الى مهارة عالية من الفقيه، لذلك قلّ تداوله في كلمات الفقهاء.

الهوامش:

(١) العاملي، محمد جواد الحسيني، مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة، ٢: ٣٨.
(٢) كاشف الغطاء، الشيخ علي، النور الساطع في الفقه النافع، ٢: ٥٣٥.
(٣) النجفي، محمد حسن، جواهر الكلام، ج١، ج٦، ج٧، ج٨، ج٢٦، ج٢٨، ج٢٩، ج٣٠، ج٣١ ج٣٢.
(٤) المصدر نفسه، ٣٠: ١٩٥.
(٥) ابن منظور، لسان العرب، حرف الذال، ١٠: ١١٠.
(٦) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، باب (الذال)، مادة: ذاق، ١: ٣١٨
(٧) الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، باب (الذال)، مادة: ذَوَقَ، ٥: ١٦٥.
(٨) لجنة الفقه المعاصر، الفائق في الأصول: ٢٣١.
(٩) كاشف الغطاء، جعفر، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، ١: ١٨٨.

(١٠) الايرواني، الشيخ باقر، بحث الأصول، دروس ألقاها على طلبة البحث الخارج في النجف الأشرف في: ٢٠٢٣/٠٧/٣٦م.
(١١) لجنة الفقه المعاصر، الفائق في الأصول: ٢٣١.
(١٢) حبّ الله، حيدر، الاجتهاد المقاصدي والمناطي (المسارات والأصول والعوائق والتأثيرات)، ١: ٣٨٥.
(١٣) الفريجي، ميثم، نفحات فقهية: ١٤٥.
(١٤) النجفي، محمد حسن، جواهر الكلام، ١٥: ١٩٦.
(١٥) الخميني، روح الله، المكاسب المحرمة، ١: ٢٦٨.
(١٦) الحلي، المحقق نجم الدين جعفر بن الحسن، شرائع الإسلام، ١: ٢٨.
(١٧) الهمداني، اغا رضا محمد هادي، مصباح الفقيه، ٥: ١٢٩.
(١٨) المصدر نفسه، ٢: ٧٠٤.
(١٩) سورة الانعام: ٩٠.
(٢٠) الخوئي، السيد أبو القاسم، موسوعة الامام الخوئي، كتاب الاجارة، ٣٠: ٣٧٩.
(٢١) سورة النساء: ٢٣.
(٢٢) اليزدي، السيد محمد كاظم، العروة الوثقى، ٥: ٥٥١.
(٢٣) الحكيم، السيد محسن، مستمسك العروة الوثقى، ١٤: ٢٥٩.
(٢٤) المصدر نفسه، ١٢: ١٢.
(٢٥) الخوئي، أبو القاسم، التنقيح في شرح العروة الوثقى، كتاب الاجتهاد والتقليد، الميرزا علي الغروي، ١: ٢٢٦.
(٢٦) الحر العاملي، وسائل الشيعة، أبواب أقسام الحج، ١١: ٢٨٦.
(٢٧) السبزواري، السيد عبد الأعلى، مهذب الاحكام في بيان الحلال والحرام، ١: ٣٩.
(٢٨) العاملي، زين الدين (الشهيد الثاني)، تمهيد القواعد، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٢١٤هـ: ٣٢١، الأصفهاني، الشيخ محمد حسين، الفصول في الأصول: ٨٥. الأصفهاني، الشيخ محمد تقي، هداية المسترشدين: ٣٤١، الأنصاري، الشيخ مرتضى، فرائد الأصول، ٢: ١٨٥.
(٢٩) الحائري، كاظم الحسيني، مباحث الأصول: ١: ٢٧٣.
(٣٠) الطباطبائي، محمد حسين، ملامح من الإسلام: ٤٥. الصدر، محمد باقر، الإسلام يقود الحياة، المطبوع ضمن: موسوعة مؤلّفات السيّد الشهيد ٥: ٤٣.
(٣١) الصدر، محمد باقر، دروس في علم الأصول، المجلد الأول (الحلقتين الاولى والثانية): ٢٤٧.
(٣٢) صنقور، الشيخ محمد، المعجم الاصولي، ٢: ١٢.
(٣٣) الآصفي، محمد مهدي، المنهج العلمي في ترتيب الأدلة الاجتهادية، مجلة التقريب، العدد الأول/ ذي القعدة: ١٤٢٣هـ/كانون الثاني: ٢٠٠٣م: ٣٦
(٣٤) لجنة الفقه المعاصر، الفائق في الأصول: ٢٣٨.
(٣٥) الانصاري، فرائد الأصول، ١: ٣٦٧. مصطفوي، محمد كاظم، مائة قاعدة فقهية، ٣٠٦.
(٣٦) الهاشمي، محمود، بحوث في علم الأصول، ٢: ٢٦٩.
(٣٧) الفياض، محمد إسحاق، محاضرات في أصول الفقه،٣: ٨٢. مغنية، محمد جواد، علم أصول الفقه في ثوبه: ٤٢٩.
(٣٨) العلاّمة الحلي، تذكرة الفقهاء، ٦: ١٥٠. الروحاني، محمد صادق، منهاج الفقاهة، ٨: ٢٩٤. الخوئي، منهاج الصالحين، مسألة: ١٠٢٩، ١: ٢٧٥. السيستاني، منهاج الصالحين، مسألة: ١٠٢٩، ١: ٣٣٢.
(٣٩) النجفي، محمد حسن، جواهر الكلام، ٥: ١١٠.
(٤٠) النراقي، أحمد محمد مهدي، مستند الشيعة في أحكام الشريعة، ١٤: ٣٥٠.
(٤١) الشيرازي، السيد مرتضى، الفوائد الأصولية، حجية الاحتمال، مؤسسة التقى الثقافية، دروس ومحاضرات، ١٤/ ربيع الأول/ ١٤٤٠هـ.
(٤٢) الصدر، السيد محمد باقر، دروس في علم الأصول، ٣: ٢٨. الكاظمي، محمد علي، فوائد الأصول (تقريراً لأبحاث الميرزا النائيني)، ٣: ٣٨٤ ـ ٣٨٥.
(٤٣) الحر العاملي، وسائل الشيعة، الباب ١٢ من أبواب صفات القاضي، الحديث ٤٦، ٢٧: ١٦٧.
(٤٤) حبّ الله، حيدر، الاجتهاد المقاصدي والمناطي، ١: ٤٠٩.
(٤٥) الأنصاري، الشيخ مرتضى، المكاسب، ١: ١٧٨–١٨٠.
(٤٦) الصدر، السيد محمد، ما وراء الفقه، ٦: ١٤–١٨.
(٤٧) القمي، السيد تقي، مباني منهاج الصالحين، الناشر: مكتبة المفيد، قم، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ١٠: ٢٥٤.
(٤٨) موقع السيد علي السيستاني، الاستفتاءات، التلقيح الصناعي، الحامنئي، السيد علي، أجوبة الاستفتاءات، ٢: ٣٣. محسن

حرم بنامي، التلقيح الصناعي، مجلة فقه أهل البيت، العدد العاشر، السنة الثالثة، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م: ٧٩.
(٤٩) الايرواني، الشيخ باقر، بحث الأصول، قاعدة إذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال، مجموعة دروس ألقاها على طلبة الحوزة العلمية، ٢٤/٠٦/١٤٣٦.
(٥٠) الحر العاملي، وسائل الشيعة، أبواب النكاح المحرم، ب٦، ح١، ٢٠: ٣١٧.
(٥١) سورة القيامة: ٣٧.
(٥٢) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ٢٠: ١١٥.
(٥٣) سورة الانسان: ٢.
(٥٤) القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمّي، ٢: ٣٩٨.
(٥٥) المؤمن، الشيخ محمد، كلمات سديدة في مسائل جديدة: ٨١.
(٥٦) الحر العاملي، وسائل الشيعة، باب تحريم مقدمات الزنا، ٢٠: ٣٢٥.
(٥٧) المؤمن، الشيخ محمد، كلمات سديدة في مسائل جديدة: ٨٦.
(٥٨) الخالدي، الشيخ محمد، حكم التلقيح الصناعيّ داخل الرحم، بحث منشور في مجلة الاجتهاد والتجديد، العدد: ٦٣ – ٦٤.
(٥٩) الكاظمي، الشيخ محمد علي، فوائد الأصول (تقريراً لأبحاث الميرزا النائيني)، ٣: ٣٨٤ ـ ٣٨٥. اليزدي، الشيخ محمد، التلقيح الصناعي، مجلة فقه أهل البيت، العدد: ٥–٦، السنة الثانية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م: ١١١.
(٦٠) الحلي، الشيخ حسين، دليل العروة الوثقى، ١: ٣٧٣.
(٦١) المصدر نفسه.
(٦٢) الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام، ٧: ١٥٨.
(٦٣) الحكيم، السيد محمد تقي، الأصول العامة للفقه المقارن: ٥٩–٦٠.
(٦٤) الخميني، روح الله، كتاب البيع، ٣: ٦٠٨.
(٦٥) العراقي، المحقق ضياء الدين، نهاية الأفكار، ٢: ٤٣٤.
(٦٦) الخميني، السيد روح الله، كتاب البيع، ٢: ٧٢٥.
(٦٧) عن الفضل عن الإمام الرضا في كتابه إلى المأمون:» لا يجوز أن يصلي تطوع في جماعة، لأن ذلك بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار». (الوسائل باب:٢٠ من أبواب صلاة الجماعة حديث:٦).
(٦٨) السبزواري، السيد عبد الاعلى، مهذب الاحكام في بيان الحلال والحرام، ٧: ٣٩٣.
(٦٩) الحكيم، السيد محسن، مستمسك العروة الوثقى،٧: ٣١٨.
(٧٠) الخميني، السيد روح الله، أهل البيت: ١٨.
(٧١) الكليني، الكافي، باب: الصلاة خلف من لا يقتدى به، ح٥، ٣: ٣٧٤.
(٧٢) الطوسي، تهذيب الأحكام، باب: من يقتدى به ومن لا يقتدي به، ح٩، ٣: ٢٨.
(٧٣) الطبرسي، الاحتجاج، ١: ٢٣١.
(٧٤) الكليني، الكافي، باب: مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته، ح٨، ١: ٤٤١.
(٧٥) القمي، الميرزا أبو القاسم، غنائم الأيّام في مسائل الحلال والحرام، ٢: ٤٢٢.
(٧٦) الخوئي، مستند العروة الوثقى، كتاب الصلاة، ٢: ٢٨٨
(٧٧) النراقي، الشيخ أحمد، مستند الشيعة، ٥: ٣٣٤.
(٧٨) الخوئي، أبو القاسم، مصباح الأصول، ١: ١١٤. المظفر، الشيخ محمد رضا، أصول الفقه، ٢: ٣١.الحائري، السيد كاظم الحسيني، مباحث الأصول، ٣: ٣٠٨.
(٧٩) سورة البقرة: ١٨٥.
(٨٠) الكافي، الكليني، باب «كراهيّة الرهبانية وترك الباه»، ٥: ٤٩٤، حديث ١.
(٨١) الحر العاملي، وسائل الشيعة (آل البيت)، ١٧: ٤٥٠، ح(٢٢٩٦٨).
(٨٢) ورد عن الإمام أمير المؤمنين أنه قال:» الكفر على أربع دعائم: على التعمق، والتنازع، والزيغ، والشقاق؛ فمن تعمق لم ينب إلى الحق...»، (الكافي، الكليني: ٢ / ٣٩٢ / ١). ونقل عن رسول الله قوله:» إن أقواماً يتعمقون في الدين يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية»(كنز العمال: ١١ / ٢٨٨ / ٣١٥٤٣).
(٨٣) فقد ورد عن رسول الله قوله: « إياكم والتعمق في الدين! فإن الله قد جعله سهلا، فخذوا منه ما تطيقون... «.(كنز العمال: ٣ / ٣٥ / ٥٣٤٨).

(٨٤) ورد عن الإمام الكاظم(عليه السلام) : « لا تعمق في الوضوء». وسائل الشيعة: ١ / ٣٣٤ باب « استحباب صفق الوجه بالماء قليلا عند الوضوء، وكراهة المبالغة في الضرب، والتعمق في الوضوء». وقال المجلسي في بيان هذه الرواية: « أي: بإكثار الماء، أو بالمبالغة كثيرا في إيصال الماء زائدا عن الإسباغ المطلوب». (بحار الأنوار: ٨٠ / ٢٥٨).

(٨٥) بحر العلوم، السيد محمد، بلغة الفقيه، ٣: ٢٧٦.

(٨٦) الحكيم، السيد محمد سعيد، المحكم في أصول الفقه، ٦: ٣٧٩.

(٨٧) الأحسائي ابن أبي جمهور، عوالي اللآلي العزيزية في الأحاديث الدينية،٤: ٥٨/ح ٢٠٥. هكذا وردت الرواية عن أمير المؤمنين ، لكن المشهور على الألسن عند الفقهاء هو «الميسور لا يسقط بالمعسور».

(٨٨) المصدر نفسه، ٤: ٥٨/ح ٢٠٧.

(٨٩) اليزدي، السيد محمد كاظم، العروة الوثقى، كتاب الصيام، مسالة: ١.

(٩٠) الحكيم، السيد محسن، مستمسك العروة الوثقى، كتاب الصوم، ١: ٣١٨.

(٩١) المصدر نفسه.

(٩٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة، باب ١١ من أبواب صفات القاضي، ٢٧: ١٣٦.

(٩٣) الخوئي، موسوعة الامام الخوئي، كتاب الاجتهاد والتقليد، ١: ٢٩٢.

(٩٤) اليزدي، السيد محمد كاظم، العروة الوثقى، كتاب بقية أحكام الزكاة، المسألة: ١٠.

(٩٥) الحكيم، السيد محسن، مستمسك العروة الوثقى، ٩: ٣٢٢.

(٩٦) الهاشمي، السيد محمود، بحوث في علم الأصول، تقرير ابحاث السيد محمد باقر الصدر، ٤: ٤٤٤.

(٩٧) الحر العاملي، وسائل الشيعة، باب ٨ من أبواب ميراث ولد الملاعنة، ٢٦: ٢٧٤، ح١.

(٩٨) الحكيم، السيد محسن، مستمسك العروة الوثقى، ١٤: ٢٥٩.

(٩٩) المصدر نفسه.

(١٠٠) الآمدي، علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام، ٤: ١٥٧. خلاّف، عبد الوهاب: مصادر التشريع الإسلامي فيما لا نص فيه: ٧١.

(١٠١) الغزالي أبو حامد، المستصفى من علم الاصول،١: ٢٨١.

(١٠٢) سورة البقرة: ٢٣٣.

(١٠٣) ابن قدامة، المغني، ٦: ٣٣١.

(١٠٤) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات: ١٣.

(١٠٥) الصالح، صبحي، معالم الشريعة الإسلامية: ٧٢.

(١٠٦) الغزالي، المستصفى، ١: ٢٨٦.

(١٠٧) الزلمي، مصطفى إبراهيم، أصول الفقه في نسيجه الجديد: ١٤٠. البوطي، محمد سعيد رمضان، ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية: ٣٧.

(١٠٨) الألباني، محمد ناصر الدين، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ٦: ١٥٩، باب ميراث المطلقة(١٧٢١).

(١٠٩) الماوردي، الحاوي الكبير، ٨: ١٤٩، ابن قدامة، المغني، ٦: ٣٣١.

(١١٠) الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ٣: ٣٩٤.

المصادر والمراجع:

• خير ما نبدأ به القرآن الكريم

١. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، الناشر: دار الدعوة، إسطنبول، تركيا، باب (الذال)، مادة: ذاق، ١٩٨٩م.

٢. ابن قدامة، المغني، الناشر: مكتبة القاهرة، ط١، ١٣٨٨ هـ -١٩٦٨م.

٣٨ الأحسائي ابن أبي جمهور، عوالي اللآلي العزيزية في الأحاديث الدينية، مطبعة سيد الشهداء ، قم، إيران، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

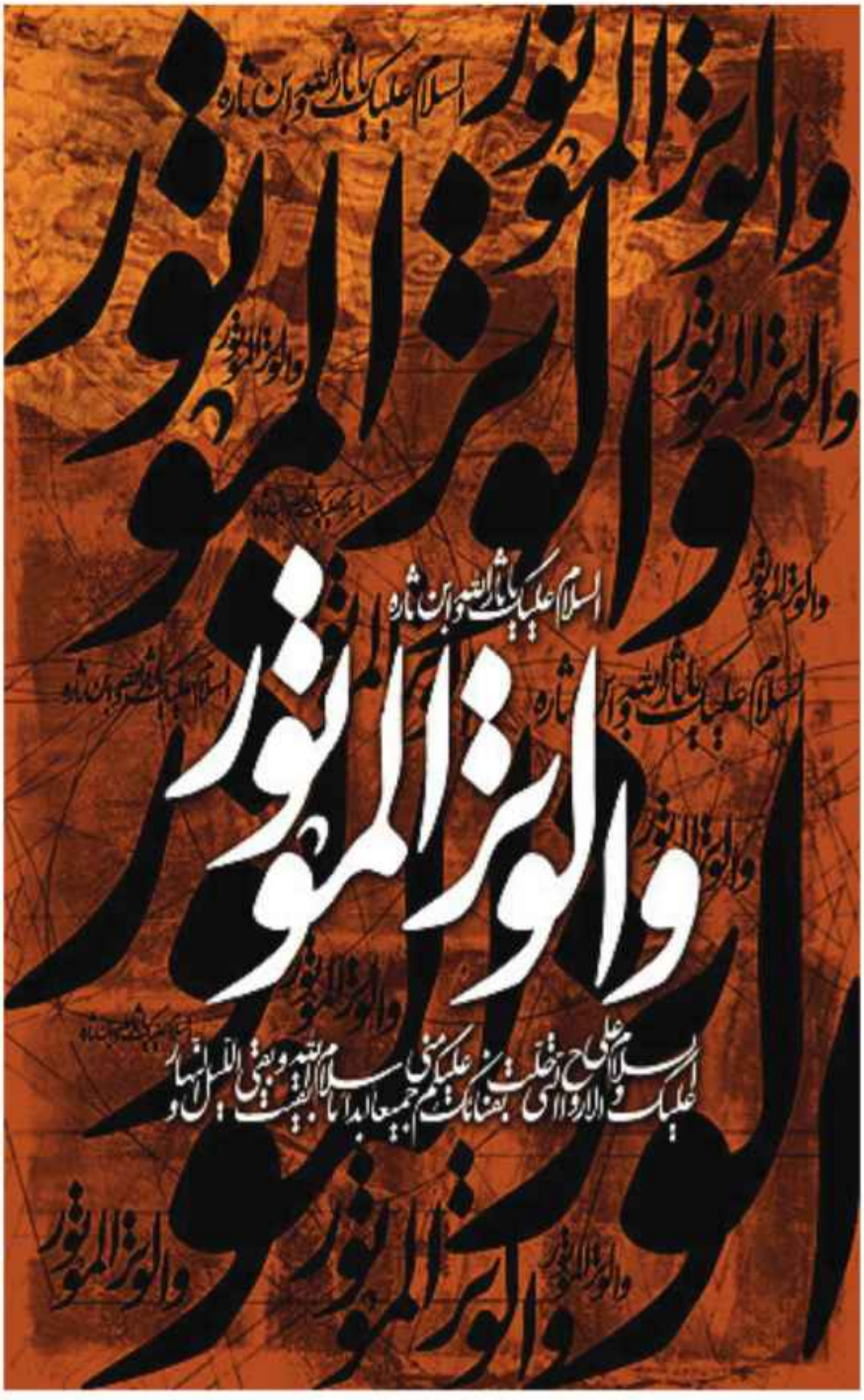
٤. الأصفهاني، الشيخ محمد تقي، هداية المسترشدين، مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، قم المقدّسة.

٥. الآصفي، محمد مهدي، المنهج العلمي في ترتيب الأدلة الاجتهادية، مجلة التقريب، العدد الأول/ ذي القعدة: ١٤٢٣هـ/ كانون

الثاني: ٢٠٠٣م.
٦. الألباني، محمد ناصر الدين، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، ط٢، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
٧. الآمدي، علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام، الناشر: المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط٢، ١٤٠٢هـ.
٨. الأنصاري، الشيخ مرتضى، المكاسب، تح: لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، المطبعة: باقري، قم، ط٣، ١٤٢٠هـ.
٩. الانصاري، فرائد الأصول، تحقيق وإعداد: لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، ط١، ١٤١٩هـ.
١٠. بحر العلوم، السيد محمد، بلغة الفقيه، منشورات مكتبة الصادق، طهران، ط٤، ١٤٠٣هـ -١٩٨٤م.
١١. البوطي، محمد سعيد رمضان، ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
١٢. الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
١٣. الحائري، السيد كاظم الحسيني، مباحث الأصول، الناشر: دار البشير، قم، ط١، ١٤٣٢هـ.
١٤. حبّ الله، حيدر، الاجتهاد المقاصدي والمناطي (المسارات والأصول والعوائق والتأثيرات)، مطبعة: دار روافد، بيروت، ط١، ٢٠٢٠م.
١٥. الحر العاملي، وسائل الشيعة، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة مهر، قم، ط٢، ١٤١٤هـ.
١٦. الحكيم، السيد محسن، مستمسك العروة الوثقى، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ط٣، ١٣٨٩ هـ -١٩٧٠م.
١٧. الحكيم، السيد محمد تقي، الأصول العامة للفقه المقارن، مؤسسة آل البيت عليهم السلام للطباعة والنشر، قم، ط٢، ١٩٧٩م.
١٨. الحكيم، السيد محمد سعيد، المحكم في أصول الفقه، الناشر: مؤسسة المنار، قم، ١٤١٤هـ.
١٩. الحلي، الشيخ حسين، دليل العروة الوثقى، تقرير الشيخ حسن سعيد، مطبعة النجف، ١٣٧٩هـ-١٩٥٩م.
٢٠. الحلي، المحقق نجم الدين جعفر بن الحسن، شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام، المطبعة: أمير، قم، ط٢، ١٤٠٩هـ.
٢١. الخالدي، الشيخ محمد، حكم التلقيح الصناعيّ داخل الرحم، بحث منشور في مجلة الاجتهاد والتجديد، العدد: ٦٣ — ٦٤.
٢٢. خلاّف، عبد الوهاب: مصادر التشريع الإسلامي فيما لا نص فيه، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط٦، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م.
٢٣. الخميني، السيد روح الله، أهل البيت، مركز نون للتأليف والترجمة، نشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بيروت، ط٢، ١٤٣٢ هـ/ ٢٠١١م.
٢٤. الخميني، روح الله، المكاسب المحرمة، مطبعة مؤسسة المعراج، ط١، طهران، ١٤٢١هـ.
٢٥. الخوئي، أبو القاسم، التنقيح في شرح العروة الوثقى، كتاب الاجتهاد والتقليد، الميرزا علي الغروي، دار الهادي للمطبوعات، قم، ١٤١٠هـ.
٢٦. الخوئي، السيد أبو القاسم، موسوعة الامام الخوئي، كتاب الاجارة، مطبعة نينوى، ط٤، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.
٢٧. الخوئي، مستند العروة الوثقى، كتاب الصلاة، منشورات مدرسة دار العلم، ط١، ١٤١٣هـ.
٢٨. الروحاني، محمد صادق، منهاج الفقاهة، المطبعة: العلمية، قم، ط٣، ١٤١٢هـ.
٢٩. الزلمي، مصطفى إبراهيم، أصول الفقه في نسيجه الجديد، الناشر: شركة الخنساء المحدودة، بغداد، ط١، ١٩٩٩م.
٣٠. السبزواري، السيد عبد الاعلى، مهذب الاحكام في بيان الحلال والحرام، الناشر: دار التفسير، مطبعة نكين، قم، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
٣١. السبزواري، السيد عبد الأعلى، مهذب الاحكام في بيان الحلال والحرام، مطبعة فروردين قم، ط٤، ١٤١٣هـ.
٣٢. الشيرازي، السيد مرتضى، الفوائد الأصولية، حجية الاحتمال، مؤسسة التقى الثقافية، دروس ومحاضرات، ١٤/ ربيع الأول/ ١٤٤٠هـ.
٣٣. الصالح، صبحي، معالم الشريعة الإسلامية، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٧٥م.
٣٤. الصدر، السيد محمد باقر، الإسلام يقود الحياة، المطبوع ضمن: موسوعة مؤلّفات السيّد الشهيد.
٣٥. الصدر، السيد محمد باقر، دروس في علم الأصول، المجلد الأول (الحلقتين الاولى والثانية)، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت.
٣٦. الصدر، السيد محمد باقر، دروس في علم الأصول، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٣٧. الصدر، السيد محمد، ما وراء الفقه، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٩٦م.
٣٨. صنقور، الشيخ محمد، المعجم الاصولي، طبعة دار المجتبى(ع)، ط١، ١٤٢١هـ.
٣٩. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، منشورات جماعة المدرسين، قم.
٤٠. الطباطبائي، محمد حسين، ملامح من الإسلام، جمع السيد مهدي آيت الحي، طهران، جهان آرا.
٤١. الطبرسي، الاحتجاج، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م.
٤٢. الطريحي، فخر الدين، مجمع البحرين، الناشر: مكتبة المرتضوية، طهران، باب (الذال)، مادة: ذَوَق، ١٣٧٥ش.
٤٣. الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام، تح: السيد حسن الموسوي الخرسان، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٥ هـ.
٤٤. العاملي، زين الدين (الشهيد الثاني)، تمهيد القواعد، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٢١٤هـ.
٤٥. العاملي، محمد جواد الحسيني، مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة، تح: الشيخ محمد باقر الخالصي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط١، ١٤١٩ هـ.
٤٦. العراقي، المحقق ضياء الدين، نهاية الأفكار، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المشرفة، ١٤٠٥هـ.
٤٧. العلاّمة الحلي، تذكرة الفقهاء، طبعة مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ١٤١٤هـ.
٤٨. الغزالي أبو حامد، المستصفى من علم الاصول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
٤٩. الفريجي، ميثم، نفحات فقهية، الناشر: مركز الصادق(ع) للدراسات والبحوث الإسلامية التخصصية، النجف الاشرف، ط١، ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م.
٥٠. الفياض، محمد إسحاق، محاضرات في أصول الفقه، الناشر: مؤسسة الحوئي الإسلامية، ط٥، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
٥١. القمي، السيد تقي، مباني منهاج الصالحين، الناشر: مكتبة المفيد، قم، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٥٢. القمي، الميرزا أبو القاسم، غنائم الأيّام في مسائل الحلال والحرام، تح: عباس تبريزيان، المطبعة: مكتب الإعلام الإسلامي، خراسان، ١٤١٨هـ.
٥٣. القمي، علي بن إبراهيم، تفسير القمّي، منشورات مكتبة الهدى، مطبعة النجف،١٣٨٧ هـ.
٥٤. كاشف الغطاء، الشيخ جعفر، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، ط الحديثة، المطبعة: مكتب الإعلام الإسلامي.
٥٥. كاشف الغطاء، الشيخ علي، النور الساطع في الفقه النافع، مطبعة الآداب، النجف الأشرف ١٣٨٣هـ – ١٩٦٣م.
٥٦. الكاظمي، الشيخ محمد علي، فوائد الأصول (تقريراً لأبحاث الميرزا النائيني)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط١٢، ١٤٣٨هـ.
٥٧. لجنة الفقه المعاصر، الفائق في الأصول، مركز إدارة الحوزات العلمية، قم، ط٤، ١٤٤١ هـ/٢٠١٩م.
٥٨. الماوردي، الحاوي الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
٥٩. محسن حرم بنامي، التلقيح الصناعي، مجلة فقه أهل البيت، العدد العاشر، السنة الثالثة، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
٦٠. مصطفوي، محمد كاظم، مائة قاعدة فقهية، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط٣، ١٤١٧هـ.
٦١. المظفر، الشيخ محمد رضا، أصول الفقه، الناشر: دار الغدير، قم، مطبعة معراج، ط١، ١٤٣٢هـ.
٦٢. مغنية، محمد جواد، علم أصول الفقه في ثوبه الجديد، مطبعة دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٧٥م.
٦٣. المؤمن، الشيخ محمد، كلمات سديدة في مسائل جديدة، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدسة، ط١، ١٤١٥هـ.
٦٤. النجفي، محمد حسن، جواهر الكلام، دار احياء التراث العرب، تح: الشيخ عبّاس القوجاني، بيروت، ط٧، ١٩٨١م.
٦٥. النراقي، أحمد محمد مهدي، مستند الشيعة في أحكام الشريعة، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة ستارة، قم، ١٤١٨هـ.
٦٦. الهاشمي، السيد محمود، بحوث في علم الأصول، تقرير ابحاث السيد محمد باقر الصدر، الناشر: مركز الغدير للدراسات الإسلامية، قم، ١٤١٧هـ.
٦٧. الهمداني، اغا رضا محمد هادي، مصباح الفقيه، الناشر: المؤسسة الجعفرية لإحياء التراث، ط١، ١٤١٧هـ.
٦٨. اليزدي، السيد محمد كاظم، العروة الوثقى، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المشرفة، ط١، ١٤١٧هـ.
٦٩. اليزدي، الشيخ محمد، التلقيح الصناعي، مجلة فقه أهل البيت، العدد: ٥-٦، السنة الثانية، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م



أثر استراتيجية التمثيل الدقائقي للمادة في مهارات كتابة المعادلات الكيميائية لدى طلاب قسم الكيمياء في كلية التربية للعلوم الصرفة

م. د. خالد حسين حاتم
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الإسلامية الجامعة

المستخلص:
يهدف البحث الى معرفة أثر استراتيجية التمثيل الدقائقي في مهارات كتابة المعادلات الكيميائية لمادة الكيمياء العضوية لطلبة قسم الكيمياء في كلية التربية للعلوم الصرفة، وقد تكونت عينة البحث من (٦٥) طالبا وطالبة في المرحلة الرابعة تم توزيعهم على مجموعتين تجريبية (٣١)طالبا وطالبة وضابطة (٣٤) طالبا وطالبة، وللتحقق من هدف البحث حددت مادة تعليمية تدرس وفق استراتيجية التمثيل الدقائقي، واختبار مهارات كتابة المعادلات الكيميائية الذي تبناه الباحث بعد اجراء بعض التعديلات والتغييرات التي تتوافق البيئة العراقية، بعد احتساب الخصائص السايكومترية للاختبار عولجت البيانات احصائيا باستعمال برنامج (spss٢٣) الاحصائي، فتبين هناك فرق ذات دلالة إحصائية بين طلبة المجموعتين التجريبية والضابطة، لصالح المجموعة التجريبية الذين درسوا على وفق استراتيجية التمثيل الدقائقي، وبعد حساب حجم اثر المتغير المستقل على المتغير التابع وجد ان حجم الأثر كبير جدا، وعليه أوصى الباحث بأهمية استراتيجية التمثيل الدقائقي بتدريس الكيمياء، واقترح اجراء دراسات أخرى مختلفة لمعرفة اثرها في اكساب المفاهيم، التفكير الفراغي، المهارات الحياتية، التفكير المنطقي.

الكلمات المفتاحية: استراتيجية، التمثيل الدقائقي، المعادلات الكيميائية، الكيمياء، التمثيل الجزيئي.

Abstract:

The research aims to investigate the impact of the minute representation strategy on the skills of writing chemical equations for organic chemistry among students in the Chemistry Department at the College of Education for Pure Sciences. The research sample consisted of 65 students in the fourth stage, distributed into two groups: an experimental group (31 students) and a control group (34 students). To achieve the research objective, an instructional material was prepared based on the minute representation strategy, and a test for writing chemical equations was adopted by the researcher after making some modifications and adjustments that align with the Iraqi environment.After calculating the psychometric properties of the test, the data were statistically analyzed using the SPSS23 statistical program. The results revealed a statistically significant difference between the students of the experimental group who studied according to the minute representation strategy and the students of the control group who studied using the traditional method, in favor of the experimental group. After calculating the effect size of the independent variable on the dependent variable, it was found that the effect size is very large.

Therefore, the researcher recommends the importance of the minute representation strategy in teaching chemistry and suggests conducting further studies for different educational stages to understand its impact on acquiring concepts, visual thinking, life skills, and logical reasoning.

Keywords: Strategy, Minute Representation, Chemical Equations, Chemistry, Molecular Representation.

مشكلة البحث:

تعد المرحلة الجامعية الاساس في اعداد مدرسي المستقبل وتهيئتهم من أجل تعليم الأجيال القادمة العلوم وخصوصا علم الكيمياء الذي يمثل عصب الحياة في مختلف مجالاتها، اذ تشكل كتابة المعادلة الكيميائية ذات اهمية في فهم سلوك الذرات وتكوين المركبات الكيميائية، وبسبب شعور الكثير بصعوبة كتابة المعادلات الكيميائية الناتج من عدم ادراك وتصور التركيب الجزيئي وتمثيل الذرات الدقائقي في المركبات الكيميائية، ومن خلال خبرة الباحث في تدريس مادة الكيمياء في المدارس الثانوية لاحظ ان اغلب الطلبة لديهم صعوبة في استيعاب وفهم مادة الكيمياء الامر الذي يسبب تدني مستواهم العلمي تحصيليا، فضلا عن ان فهم مادة الكيمياء يتطلب من الطلبة قابلية على تخيل حقيقة ما يحدث من سلوك بين الذرات والايونات والجزيئات من حيث الاتحاد او التفكك وغيرها كون هذه الدقائق لا يمكن رؤيتها او حتى تحسسها بسهولة، وبما ان الطرائق السائدة في تدريس مادة الكيمياء طرائق تقليدية في الكثير من مدارسنا؛ اذ ان تلك الطرائق لا تستطيع اكساب الطلبة قابلية فهم المفاهيم المجردة، لهذا بات من الضروري الاستعانة بطرائق او استراتيجيات تدريس حديثة تمكنهم من تخيل صور ذهنية لسلوك الجزيئات او الذرات والايونات في المركبات الكيميائية اثناء التفاعل تحاكي الواقع لديهم، ومن تلك الاستراتيجيات التي يمكن ان تساعد في ذلك هي استراتيجية التمثيل الدقائقي للمادة.

وعليه فان البحث الحالي سيحاول الاجابة على التساؤل الاتي: ما اثر استراتيجية التمثيل الدقائقي للمادة في مهارات كتابة المعادلات الكيميائية لدى طلبة قسم الكيمياء في كلية التربية؟

أهمية البحث:

يشهد القرن الحادي والعشرين تطوراً متسارعاً وهائلاً في مختلف المجالات، مما جعل الأهتمام في تدريس العلوم عالميا ومحلياً اهتماماً كبيراً مما فرض على المؤسسات التعليمية ضرورة تحديث الاساليب التعليمية بإدخال طرائق واستراتيجيات حديثة لتدريس الكيمياء كونه احد العلوم الاساسية التي تضم العديد من المفاهيم المجردة التي يصعب فهمها الا من خلال طرائق واستراتيجيات حديثة، ومن تلك الاستراتيجيات هي التمثيل الدقائقي والتي تسمى ايضا بالنموذج الجزيئي او التمثيل الجزيئي وقد انبثقت من النظرية البنائية التي تهتم في فهم الظواهر الكيميائية ومفاهيمها بإضفاء العمق على المعنى؛ اذ تقوم تلك الاستراتيجية على مستويات ثلاث هي (الظاهري، الرمزي، الجزيئي) وتقوم بتوضيح العناصر الداخلة في الظواهر والمعادلات الكيميائية وتمثيلها تمثيلا جزيئيا باستخدام الذرات والجزيئات وكيفية ارتباطها للحصول على نواتج (رجب، ٢٠١٢: ٢)، حيث ان التدريس على وفق المستوى الدقائقي يمكن المتعلم التعمق بالعمليات الكيميائية وما يحدث على المستوى الدقائقي فضلا عن يستطيع الربط بين المستوى الظاهري والمستوى الرمزي للظاهرة؛ اذ ان الرموز والمعادلات الكيميائية لها معاني واضحة، كذلك يزيد من امكانية تخيل المتعلم التكوينات الدقائقية في الكيمياء مما يجعله يفسر الظواهر الكيميائية بمستواها الظاهري ومستواها الرمزي والجزيئي مما يسمح بتحويل المعادلات الرمزية الى المستوى الجزيئي والتعبير عنها برسومات توضيحية بسيطة (البلوشي، ٢٠٠٩: ٥١٢) ومما لا شك ان تعلم الكيمياء يرتكز على مستويات ثلاثة (المستوى الحسي الملموس والمستوى الترميز والمستوى الجزيئي لتصور الحالة الدقائقية)؛ اذ ان هذا الاخير يعتبره الطلبة من المستويات الصعبة والمعقدة كونه ذات طبيعة مجردة وخصوصا في الصيغ البنائية والمعادلات وذلك لصعوبة فهم الطبيعة الجزيئية للمادة فضلا عن افتقار المتعلم الادوات التي تساعدهم في تصور وتخيل عالم الذرات والجزيئات هذا غير ان تعلمهم لتلك المفاهيم من خلال طرائق تقليدية لا تتعدى الحفظ والتلقين (المقبالي، ٢٠٠٣: ٩)، وبما أن المعادلة تمثل لغة الكيمياء الخاصة في التعبير بشكل صيغ ورموز تساعد على فهم الظواهر الكيميائية وتسمية المركبات وميكانيكية التفاعلات الكيميائية؛ اذ يتطلب من التعلم ان يتقن تعلم مفاهيم اخرى كحالات المادة والجزئ والذرة بمستوياتها الثلاث المحسوس او الرمزي فضلا عن المستوى الجزيئي غير المرئي والذي يفسر الية انتقال الالكترونات بين الذرات

والعناصر، كونه الاكثر تجريدا (محمد، ٢٠٢١: ٤).

لذا اصبح من الضروري تدريس مادة الكيمياء بطرائق واستراتيجيات تساعد في تنمية مهارات الطلبة في كتابة المعادلات الكيميائية بشكلها الصحيح ومن تلك الاستراتيجيات استراتيجية التمثيل الدقائقي.

هدف البحث:

يهدف البحث الى التعرف على اثر استراتيجية التمثيل الدقائقي في مهارات كتابة المعادلة الكيميائية لدى طلبة الكيمياء.

فرضية البحث:

لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات الطلبة في اختبار مهارات كتابة المعادلة الكيميائية بين المجموعة التجريبية التي درست على وفق استراتيجية التمثيل الدقائقي والمجموعة الضابطة التي درست على وفق الطريقة التقليدية.

حدود البحث:

١- يتحدد البحث الحالي بطلبة المرحلة الرابعة / قسم الكيمياء من كلية التربية للعلوم الصرفة.

٢- مادة الكيمياء العضوية.

٣- الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي ٢٠٢٢/٢٠٢٣.

تحديد المصطلحات:

١- استراتيجية التمثيل الدقائقي

عرفها (البلوشي، ٢٠٠٣) بأنها:

« استخدام الذرات والجزيئات والعلاقات المتبادلة بينهما في تفسير الظواهر العلمية.»(البلوشي، ٢٠٠٣: ٦)

عرفها (امبوسعيدي وسليمان، ٢٠٠٩) بانها: «استراتيجية تقوم على توضيح الجزيئات الدقائقية الداخلة في الظواهر العلمية، تمثيل المعادلات الرمزية تمثيلا جزيئيا باستخدام الذرات والجزيئات للوصول الى تفسير دقيق لها مما يزيد في تخيل الكينونات الداخلة في الظواهر العلمية والمعادلات الكيميائية وفق ثلاث مستويات (المستوى الظاهري، والرمزي والدقائقي)».(امبوسعيدي وسليمان، ٢٠٠٩: ٥١٣)

التعريف الاجرائي: استراتيجية تدريسية لتمثيل الظواهر العلمية والصيغ البنائية والمعادلات الكيميائية تمثيلا رمزيا على ثلاث مستويات (الظاهري، الرمزي، الدقائقي).

مهارات كتابة المعادلة الكيميائية:

عرفها (اصليح، ٢٠١٦)بانها: مجموعة من المهارات اللازمة لصياغة معادلة كيميائية تعبر عن التفاعل الكيميائي وتصف الحالة الفيزيائية للمتفاعلات والنواتج ومهارة التمييز بين اشكال الطاقة، ومهارة التمييز بين الطرق التي تعبر عن التغيير في المحتوى الحراري.(اصليح، ٢٠١٦: ٩)

التعريف الاجرائي: مجموعة المهارات التي يمتلكها طالب قسم الكيمياء التي يتمكن من خلالها بكتابة معادلة كيميائية تعبر عن التفاعل الكيميائي بشكل دقيق من حيث وصف الحالة الفيزيائية والكيميائية للمتفاعلات والنواتج وتراكيزها والتي تقاس بدرجة الطالب في اختبار مهارات كتابة المعادلات الكيميائية.

خلفية نظرية:

استراتيجية التمثيل الدقائقي للمادة:

ترى النظرية البنائية ان التعلم يعتمد على بناء المتعلم معرفته ذاتيا، كون دور المعلم في التعلم البنائي ميسرا لعملية التعلم وليس ناقلا للمعرفة؛ اذ ان المعرفة تعتمد على الفهم الذي هو بمثابة قلب البنائية وجوهرها، الامر الذي يجعل هدف تعليم العلوم من اجل الفهم لكي يكون التعلم ذا معنى (زيتون، ٢٠٠٧: ٢٥)، وان تعلم العلوم عامة

والكيمياء بشكل خاص يتطلب التفكير على ثلاث مستويات المستوى المحسوس (الظاهري): الذي يمثل مستوى وصف فيزيائي للظاهرة، والمستوى الرمزي: وهو عملية تعبير بشكل رمزي للصيغ الجزيئية والمعادلات الكيميائية، المستوى الدقائقي (الجزيئي): يمثل الوصف الدقيق لعملية انتقال الالكترونات وتكوين وتفكيك الروابط الكيميائية اذ ان حسب تصنيف بياجيه للتطور المعرفي فأن المرحلة النمائية هي المرحلة الاجرائية الشكلية التي يطور فيها المتعلم قدرته على التفكير الشكلي المجرد وهي تتلاءم واستراتيجية التمثيل الدقائقي وينسجم مع المفاهيم المجردة في علم الكيمياء كالذرة والايون والجزيء المتعلقة بالدقائق الجزيئية كما مبين في الشكل رقم (١) ، اذ ان قدرة المتعلم للتفكير بالمفاهيم المجردة يحتاج الى توفر بيئة تعليمية تسهم في تقريب هذه المفاهيم من اذهان الطلبة من خلال طرائق تدريس حديثة (زاير واخرون، ٢٠١٤: ٩٦).



شكل رقم (١)
مستويات التفكير في الكيمياء

اذ ان استراتيجية التمثيل الدقائقي تمثل نشاطات تدريسية تنبثق من الفلسفة البنائية تستند على تمثيل جزيئات العناصر بشكل جزيئي للمواد الداخلة في المعادلات الكيميائية الرمزية والظواهر العلمية تمثيلا جزيئيا للذرات والجزيئات واعطاء تفسيرا دقيقا لها، مما يزيد القدرة على تصور وتخيل الكينونات الدقيقة للمعادلات الكيميائية الرمزية بمستوياتها الثلاث (الحسي، الرمزي، الجزيئي) (الناقة، ٢٠١٢: ١٦).

اشكال التمثيل الدقائقي للمادة:

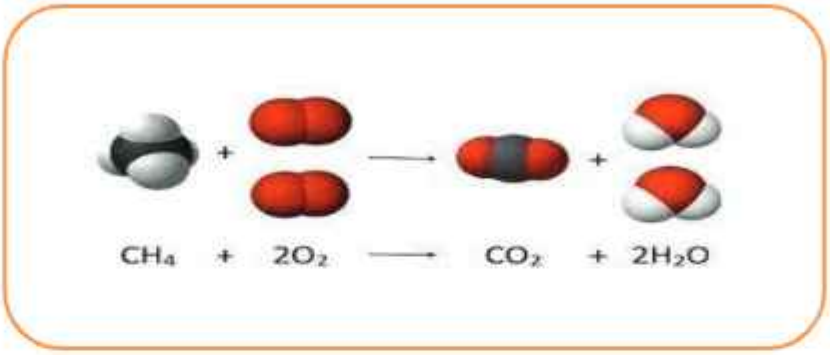
للتمثيل الدقائقي للمادة عدة اشكال هي:

أولاً: التمثيلات ثلاثية الابعاد: وهي التعبير بنماذج مجسمة او الصلصال او من خلال برامج حاسوبية تصور الذرات والجزيئات بشكل ثلاثي الابعاد تساعد كلا من المعلم والمتعلم على تخيل الجسيمات الذرية والايونية بشكل ثلاثي الابعاد يستطيع من خلاله تصور وتفسير سلوك الذرات في التفاعلات الكيميائية المختلفة.

ثانيا: التمثيلات ثنائية الابعاد: اعتماد الدوائر والرسومات في تمثيل الجزيئات والذرات، كذلك استعمال الالوان لتمييز الذرات المختلفة، تسهم في فهم وتفسير مسار الذرات والجزيئات في التفاعلات الكيميائية،(اصليح، ٢٠١٦: ٢١-٢٢) اذ يوجد نوعان من التمثيلات ثنائية الابعاد هي:

١- الدمج بين المستويين الرمزي والجزيئي: ويتم بهذا النوع توضيح حركة الانتقالات الالكترونية والتبادلات الذرية في المعادلات الكيميائية اثناء التفاعلات بإضافة بعض التوضيحات الدقائقية تبين الكيفية التي تترابط بها الذرات

مع بعضها البعض داخل الصيغة الجزيئية كما في الشكل رقم (٢)



الشكل رقم (٢) يوضح الدمج بين المستويين الرمزي والجزيئي

٢- الدمج بين المستويين الظاهري والدقائقي: ويتم بإضافة توضيح المكونات الدقائقية للعناصر والذرات الداخلة في التفاعلات الكيميائية لصور ملتقطة او مرسومة للظاهرة الكيميائية لتفسير ما يحدث من انتقالات وتبادلات بالمستوى الدقائقي (الناقة، ٢٠١٢: ١٨-٢٢). كما موضح في الشكل رقم (٣).



شكل رقم (٣) يوضح الدمج بين المستويين الظاهري والدقائقي

فوائد استراتيجية التمثيل الدقائقي للمادة

تؤكد الادبيات التربوية والبحوث التجريبية لتطبيق استراتيجية التمثيل الدقائقي للمادة في التدريس مجموعة من الفوائد والمميزات كما في دراسة (الناقة، ٢٠١٢) وهي:

١- اثارة حماس الطالب للتعلم من خلال التطبيقات العملية والتمثيلات الدقائقية.

٢- تنمي لدى الطلبة مهارات التفكير بمستوياتها الثلاثة (الحسي، والرمزي، والدقائقي).

٣- تسهم في توسيع الخيال العلمي لدى الطالب والقدرة على تكوين صور ذهنية للمركبات والتفاعلات الكيميائية .

٤- تنمي لدى الطالب مهارات التعلم الذاتي والاستقصاء وحل المشكلات واتخاذ القرارات.

٥- تعزز لدى الطالب الاحساس بان التعلم ذات معنى مما يزيد دافعيته للتعلم. (محمد، ٢٠٢١: ١٢١٣)

خطوات استراتيجية التمثيل الدقائقي للمادة:

١- استخدام الرسومات التوضيحية ثنائية الابعاد باستخدام السبورة او الشفافيات والمصورات التعليمية .

٢- استخدام المجسمات ثلاثية الابعاد او الرسومات بالاستعانة بالبرامج الالكترونية الافتراضية التي تحاكي المستوى ثلاثي الابعاد.

٣- استخدام النماذج الفيزيائية مثل الكرات والعصي والبالونات للتعبير عن التفاعلات الكيميائية وتكوين المركبات .

٤- استخدام التشبيهات بأسلوب يقرب الى ذهن الطالب المعنى دون التركيز على المشبه به.

٥- ربط الظاهرة بين مستويات التفكير الثلاثة (الظاهري، الرمزي، الدقائقي).

٦- ممارسة تفسير وتحويل الظواهر الطبيعية من مستواها الظاهري الى مستواها الدقائقي.(الناقة، ٢٠١٢: ٣٠)

مهارات كتابة المعادلات الكيميائية

علم الكيمياء هو العلم الذي يدرس تركيب المادة ومكوناتها، اي يبحث عن المواد وخواصها والتفاعلات الكيميائية والتحولات التي تطرأ على المادة (جعفر، ٢٠١٨: ٢٠) اذ ان للكيمياء لغة خاصة هي المعادلة الكيميائية التي تمثل تعبر بدلالات رمزية مختصرة عما يحدث اثناء التفاعل الكيميائي فتكتب المواد الداخلة في التفاعل (المتفاعلات) على الجانب الايسر بينما المواد الناتجة من التفاعل (النواتج)على الجانب الايمن يفصل بينهما سهم احادي الاتجاه او سهم مزدوج او علامة مساواة، اي انها تعبير رمزي عن التغيرات التي تطرأ على المواد اثناء التفاعل الكيميائي انطلاقا من قانون حفظ الكتلة (Dula DE, ٢٠١٨: ٥٢). مما يتطلب الاحاطة بمعرفة الرموز الصحيحة للعناصر المتفاعلة والصيغ الكيميائية للمركبات وتحديد الحالة الفيزيائية للمواد المتفاعلة والناتجة (محمد، ٢٠١٢: ١٢٢٢)، اذ ان لكتابة معادلة كيميائية بشكلها الصحيح كما ذكرها (خليل، ٢٠٠٥) يتطلب الاتي:

١- معرفة العناصر والمركبات المتفاعلة والجزيئات والمواد الناتجة بشكل دقيق.

٢- معرفة الصيغ الكيميائية ورموز العناصر للمتفاعلات والنواتج.

٣- تحديد حالات المادة فيزيائيا وبشكل رمزي للمواد المتفاعلة والناتجة.

٤- الموازنة الصحيحة للمعادلة حسب قانون حفظ الكتلة (خليل، ٢٠٠٥: ٢١٦)

مهارات كتابة المعادلة الكيميائية الاساسية

ليتمكن الطالب من كتابة معادلة كيميائية صحيحة يتطلب اكتسابه عدة مهارات ومنها :

١- مهارة تحديد الحالة الفيزيائية للمواد المتفاعلة والناتجة ومعرفة اسماء الايونات وتكافؤاتها وكتابتها بشكل صحيح.

٢- مهارة استخدام قانون حفظ الكتلة عند موازنة المعادلة وكتابتها بصورة رمزية ولفظية صحيحة.

٣- مهارة تحديد نوع التفاعل من حيث التفاعلات الماصة او الباعثة للحرارة وتحديد اشارتها.

٤- مهارة حساب طاقة وحرارة التفاعل وتمييز اشكالها بالتفاعلات الكيميائية.

٥- مهارة تحديد ميكانيكية التفاعل في المواد المتفاعلة في التفاعلات الكيميائية وتكوين النواتج.

٦- مهارة تحديد الظروف والعوامل المساعدة بالتفاعل الكيميائي مع تحديد الوقت الذي يحتاجه التفاعل لتحديد زمن التوقف.(اصليح، ٢٠١٦: ٥٤).

اجراءات البحث:

اعتمد الباحث التصميم التجريبي ذي الضبط الجزئي للمجموعتين التجريبية والضابطة ذات الاختبار البعدي في اختبار مهارات كتابة المعادلات الكيميائية كما في الجدول رقم (١)

جدول رقم (١) التصميم التجريبي للبحث

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع
تجريبية	استراتيجية التمثيل الدقائقي للمادة	مهارات كتابة المعادلات الكيميائية
ضابطة	الطريقة الاعتيادية	

١- مجتمع وعينة البحث: تحدد مجتمع البحث الحالي بجميع طلبة كلية التربية للعلوم الصرفة قسم الكيمياء من للعام الدراسي ٢٠٢٢/٢٠٢٣ وتم اختيار شعبتين (A,B) بالطريقة القصدية بواقع (٦٤) متوزعين على المجموعتين المجموعة التجريبية (٣١) والمجموعة الضابطة (٣٤) كما في الجدول رقم (٢)

جدول رقم (٢)جدول توزيع طلاب عينة البحث للمجموعتين (التجريبية والضابطة)

ت	الشعبة	عدد الطلاب
١	التجريبية	٣١
٢	الضابطة	٣٤
المجموع		٦٤

٢- تهيئة مستلزمات التجربة:

بعد تحديد المادة العلمية المتمثلة في مادة الكيمياء العضوية تم اعداد الخطط التدريسية للمجموعة التجريبية التي تدرس على وفق استراتيجية التمثيل الدقائقي للمادة، وكذلك الخطط التدريسية للمجموعة الضابطة التي تدرس بالطريقة الاعتيادية وليتأكد الباحث من ان الخطط المعدة جيدة، عرض انموذج منها على مجموعة من المحكمين والمختصين في طرائق تدريس الكيمياء، وتم الاخذ بجميع الملاحظات لتصبح الخطط مناسبة بشكلها النهائي، وتم التأكد من سلامة الخارجية للتصميم التجريبي وضبط بعض المتغيرات التي قد تؤثر على التجربة.

٣-اداة البحث:

اختبار مهارات كتابة المعادلات الكيميائية

تبنى الباحث اختبار مهارات كتابة المعادلات الكيميائية المعد من قبل (حمدان، ٢٠١٢) بعد اجراء التعديلات والتغييرات المناسبة بما يتلاءم مع المحتوى العلمي والبيئة العراقية ولقياس الصدق الظاهري للاختبار تم عرضه على مجموعة من الخبراء والمختصين في مجال طرائق التدريس لأبداء الراي في الاختبار من حيث صلاحيته لقياس المهارات الخاصة بكتابة المعادلات الكيميائية ودقة الصياغة اللغوية والمحتوى العلمي وحصل على نسبة اتفاق (٨٥٪) وهي نسبة ممتازة. وتكون الاختبار بصيغته النهائية من (٤٠) فقرة.

الوسائل الاحصائية:

تم استعمال برنامج الحزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS٢٢) لاستخراج نتائج البحث

النتائج وتفسيرها:

للتحقق من صحة فرضية البحث (لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) بين المتوسط الحسابي لدرجات الطلبة في اختبار مهارات كتابة المعادلة الكيميائية بين المجموعة التجريبية التي درست على وفق استراتيجية التمثيل الدقائقي والمجموعة الضابطة التي درست على وفق الطريقة التقليدية) بعد تحليل درجات طلبة المجموعتين الضابطة والتجريبية في اختبار مهارات كتابة المعادلات الكيميائية احصائيا تبين ان متوسط درجات المجموعة التجريبية (٣٥,٦٧٧) وبانحراف معياري (٢,٩١٤) ومتوسط درجات المجموعة الضابطة (٢٢,١٧١) وبانحراف معياري (٣,٤٣٤)، ويلحظ وجود فرقا بين متوسطي درجات طلبة المجموعتين التجريبية والضابطة لصالح المجموعة التجريبية ولمعرفة دلالة الفرق بين متوسطي درجات المجموعتين استخدم الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين؛ اذ بلغت القيمة التائية المحسوبة (١٧,١٠٨) وهي اعلى من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢) وعند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٦٣) كما موضح في الجدول رقم (٣)

جدول رقم (٣) نتائج الاختبار التائي للفرق بين متوسطي درجات مجموعتي البحث في اختبار مهارات كتابة المعادلات الكيميائية

المجموعة	عينة البحث	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		درجة الحرية	الدلالة الاحصائية ٠,٠٥
				محسوبة	جدولية		
تجريبية	٣١	٣٥,٦٧٧	٢,٩١٤	١٧,٢٨٠	٢	٦٢	دال
ضابطة	٣٣	٢٢,١٧١	٣,٤٣٤				

وفي ضوء هذه النتيجة ترفض الفرضية الصفرية وتقبل البديلة، اي ان طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا على وفق استراتيجية التمثيل الدقائقي قد تفوقوا في مهارات كتابة المعادلات الكيميائية على طلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا على وفق الطريقة الاعتيادية.

وتم حساب قيمة حجم الاثر (D) بالاعتماد على قيمة مربع ايتا ( ) لاستراتيجية التمثيل الدقائقي للمادة في مهارات كتابة المعادلات الكيميائية في تدريس الكيمياء، ووجدت ان قيمة (D) تساوي ( ) وهذا يدل ان حجم اثر التدريس باستراتيجية التمثيل الدقائقي للمادة كان كبيرا كما في الجدول رقم (٤)

جدول رقم (٤)حجم الاثر لاستراتيجية التمثيل الدقائقي للمادة في مهارات كتابة المعادلات الكيميائية

المتغير المستقل	المتغير التابع	القيمة الثنائية المحسوبة	درجة الحرية	قيمة ايتا	قيمة D	حجم الاثر
استراتيجية التمثيل الدقائقي للمادة	مهارات كتابة المعادلات الكيميائية	٧,٢	٦٣	٠,٤٢	١,٨٥	كبير جدا

تفسير النتائج: ان طلبة المجموعة التجريبية الذين درسوا على وفق استراتيجية التمثيل الدقائقي للمادة قد تفوقوا في مهارات كتابة المعادلات الكيميائية على طلبة المجموعة الضابطة الذين درسوا على وفق الطريقة الاعتيادية، ويعزى ذلك الى

ان استعمال استراتيجية التمثيل الدقائقي للمادة في التدريس وربطها لمستويات التفكير الثلاث (الظاهري، الرمزي، الدقائقي) اسهم في مساعدة الطلبة على تخيل وتكوين صور ذهنية عن سلوك الذرات في التفاعلات الكيميائية مما انعكس على مهاراتهم في التعبير عن التفاعلات الكيميائية بمعادلات رمزية وبصيغ صحيحة ودقيقة، فضلا عن اسهمت بتعزيز دافعية وحماس الطلبة نحو التعلم .

الاستنتاجات:

في ضوء النتائج توصل الباحث الى الاستنتاج بان استعمال استراتيجية التمثيل الدقائقي للمادة في تدريس مادة الكيمياء العضوية لطلبة المرحلة الرابعة كان لها اثرا جيدا في استثارة حماسهم ودافعيتهم نحو التعلم واكسابهم مهارات للتعبير عن التفاعلات الكيميائية بشكل دقيق، مما ادى الى زيادة ثقتهم بالنفس.

التوصيات:

في ضوء النتائج يوصي الباحث بما يأتي:

١- تضمين استراتيجية التمثيل الدقائقي للمادة ضمن استراتيجيات التدريس الموصى بها في دليل طرائق التدريس الجامعي لما لها من اثر فهم التفاعلات الكيميائية.

٢- اقامة وحدات تدريبية لتدريسي قسم الكيمياء اثناء الخدمة يتضمن طرائق التدريس الحديثة وخصوصا استراتيجية التمثيل الدقائقي للمادة.

٣- توفير السبورات الذكية والاجهزة الحاسوبية والبرامج التعليمية التي يحتاجها التدريسي التي تساعد في استعمال استراتيجية التمثيل الدقائقي للمادة في التدريس.

المقترحات:

استكمالا لهذه الدراسة يقترح الباحث اجراء البحوث الاتية:-

١- اثر استراتيجية التمثيل الدقائقي للمادة في تدريس الكيمياء الفراغية ولمراحل مختلفة في الخيال العلمي والتحصيل لتكون احدى المعالجات لتدني التحصيل.

٢- دراسة اثر استراتيجية التمثيل الدقائقي للمادة في متغيرات تابعة اخرى مثل (اكساب المفاهيم، التفكير البصري، المهارات الحياتية، التفكير المنطقي)

٣- برنامج تعليمي مصمم وفق استراتيجية التمثيل الدقائقي واثره على المهارات التدريسية لمدرسي الكيمياء في المرحلة الاعدادية.

المصادر:

١-رجب، امل حمدي (٢٠١٢): فاعلية استراتيجية التمثيل الدقائقي للمادة وتنمية المفاهيم الكيميائية ومهارات التفكير البصري في العلوم لدى طالبات الصف التاسع الأساسي بغزة، رسالة ماجستير منشورة، جامعة غزة.

٢-محمد، سماح احمد حسين (٢٠٢١): مقرر مقترح في كيمياء الجزيئات باستخدام التمثيل الجزيئي المعزز لتنمية مهارات كتابة المعادلة الكيميائية للطالب المعلم، بحث منشور، المجلة التربوية، عدد أكتوبر ج٢ (٩٠)، جامعة سوهاج.

٣-امبو سعيدي، عبد الله والبلوشي سليمان (٢٠٠٩): طرائق تدريس العلوم مفاهيم وتطبيقات عملية، ط١، دار الميسرة للنشر والتوزيع وللطباعة، عمان.

٤-خليل، حسام (٢٠٠٥): موسوعة الكيمياء الشاملة، ج٢، ط١، دار أسامة للنشر، عمان.

٥-زيتون، حسن، وزيتون كمال (٢٠٠٣): التعليم والتدريس في منظور البنائية، ط١، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة.

٦-المقبالي، فاطمة (٢٠٠٣): فاعلية استخدام التمثيل الجزيئي في التفسير العلمي للظواهر والكيميائية وتعديل الأخطاء المفاهيمية لدى طالبات الصف الثاني ثانوي العلمي بسلطنة عمان، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان.

٧- زيتون، كمال (٢٠٠٧): النظرية البنائية واستراتيجيات تدريس العلوم، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان.

٨- اصليح، هيام برهم (٢٠١٦): اثر توظيف استراتيجية التمثيل الجزيئي في تنمية مهارات كتابة المعادلات الكيميائية والتفكير البصري لدى طالبات الصف الحادي عشر، رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية الجامعة الاسلامية، غزه.

١-Dula DE (٢٠١٨): Improving the Problems of Writing Chemistry Symbols, Formulae and Chemical Equations an Action Raseavch Ann, Rev Rehear ٤(٣)٥٥٥٦٣٦, (٥٢).

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م



سورة النساء قراءة بيانيّة بلاغيّة

م. د. ياسين مزيون مصلح
جامعة تكريت /كلية التربية للبنات

المستخلص:
تمثل الدراسة البلاغية معيارا لغويا وجماليا في الحكم على النصوص، بل في كشف ترابطها وحقيقتها ومستوى الإبداع والإصالة فيها، لأن البلاغة مبنية على اللغة والنحو والصرف والذوق، وتتراوح بين المعيار القياسي الواضح، وبين الانطباعات الآنية، وهي مستوى متقدم لتبيان أثر المنشئ أو صاحب النص الأصلي، فإذا ثبتت جودة النص دلّ ذلك ثبوته لمنشئه، وليس هذا بالأمر الهيّن، بل ثمة آليات عدة تستعمل في تحليل النصوص بلاغيا، و لاسيما النص القرآني العظيم، دستور هذه الأمة، وفي هذا البحث سنقف عند خصائص بلاغية من علم البيان، هي شذرات فائقة في بلاغية سورة النساء المباركة وجمالياتها.

كلمات مفتاحية:البلاغة العربية، السياق، المعنى الثاني، الاستعارة.

Abstract:

Rhetorical study represents a linguistic and aesthetic standard in judging texts, but rather in revealing their interconnectedness, their truth, and the level of creativity and originality in them, because rhetoric is based on language, grammar, morphology, and taste, and ranges between the clear standard standard, and between immediate impressions, and it is an advanced level to show the impact of the creator or owner of the original text. If the quality of the text is proven, this indicates its provenance of its creator, and this is not an easy matter. Rather, there are several mechanisms used in analyzing texts rhetorically, especially the great Qur'anic text, the constitution of this nation, and in this research we will focus on rhetorical characteristics of the science of rhetoric, which are superior fragments in The rhetoric of the blessed Surat An-Nisa and its aesthetics.

Keywords: Arabic rhetoric, context, second meaning, metaphor.

المقدّمة:

الحمد الله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه وهادي بريته، النبي الكريم محمد، وعلى آله الطيبين، وصحبه أجمعين،

أما بعدُ:

فإن القرآن الكريم دستور هذه الأمة العظيمة لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق البحث في بلاغته، ومما يلفت النظر أن سوره المباركة لها بنية خاصة، تشمل ألفاظها، وجملها، بل حروفها، فبات لكل سورة منظومة لغوية خاصة بها من دون غيرها.

ولا يقف الأمر عند الألفاظ، فإنها تقتضي تعابير خاصة، وهذه بدورها تولد معاني وبلاغية جديدة، من صور وتشبيهات واستعارات وكنايات وغيرها.

لقد جاء هذا البحث قراءة خاصة، أو سِمَة إعادةَ قراءة في بعض ما تميّزت هذه السورة الطيبة، محاولين أن نبيّن الترابط بين سياقها العام وسياقها الخاص، لننتهي إلى الأهم، وهو أساليب علم البيان المتميزة والتعبيرات المعنوية الخاصة، التي لا يسع البلاغي الذواق إلا الوقوف عندها وإحصاءها وتقديم العلل الجمالية لوجودها. وقد حاولنا

الابتعاد عن دراسات سابقة لها عَلاقة بهذا البحث، ومنها:

- حجاجية التشبيه في قصص النساء في القرآن الكريم
- الشبيه في سورة النساء دراسة تحليلية
- الاستعارة في سورة النساء دراسة وصفية تحليلية
- المجاز في سورة النساء
- المجاز المرسل في سورة النساء
- الدلالة البلاغية في سورة النساء
- المتشابه اللفظي في سورة النساء

وختاما نرجو من الله تعالى، رب السموات والأرض، أن يتقبل هذا البحث لوجه الكريم، والحمد لله.

أولاً:التشبيه:

لا بد من تبيان المعنى اللغوي لأن الأصل الذي يقوم عليه المعنى الاصطلاحي وجنسه العام.

والتشبيه (لغةً) كما تقتضي مادة الكلمة وصيغتها: (جعل الشيء شبيها بآخر)(١)، أي إعطائه شبه غيره وتصييره على صورته بحيث لا يتميز عنه .

يشهد لهذا قول الله تعالى: (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبّه لهم)(٢)، فقالوا :(إن معنى شبه لهم أي صور الله غيره بصورته فشبه لهم)(٣)، وقال القرطبي :أي ألقى شبهه على غيره(٤).

فالشبه يكون من حيث الهيئة والصورة، وما جاء في المعاجم من تفسير الشبه بالمثل كما في لسان العرب من أن (الشبه والشبه والشبيه المثل ... وشبهه إياه وشبهه به مثله)(٥)، فضرب من المسامحة والتوسع. لأن الشبه والمثل ليسا بمعنى واحد لكون المماثلة.

التشبيه في اصطلاح البلاغيين

التشبيه في الاصطلاح على التصريح بأنه عقد يقوم على اشتراك شيئين في صفة ،وان اختلفت عباراتهم في التصريح بقوة الصفة وظهورها في المشبه به عن المشبه، وكونه بالأداة ملفوظة او مقدرة.

قال الرماني (٣٨٤هـ) في تعريفه :((التشبيه هو العقد على ان أحد الشيئين يسد مسد الأخر في حس أو عقل(٦).

ويذكر بعض الشواهد التي أسس بها لتقسيمات التشبيه باعتبار الوجه، وباعتبار الطرفين، ثم يقول: والتشبيه البليغ إخراج الإغماض الى الأظهر بأداة لتشبيه مع حسن التأليف(٧).

ويبين الوجوه التي يقوم عليها الخروج بالأغمض الى الأظهر قائلا :منها اخراج ما لا تقع عليه الحاس الى ما نقع عليه الحاسة :ومنها اخراج ما لم تجربه عادة الى ما جرت به العادة ،ومنها اخراج مالا يعلم بالبديهة الى ما يعلم بالبديهة ،ومنها اخراج مالا قوة له في الصفة الى ماله قوة في الصفة ،فالأول: نحو، تشبيه المعدوم بالغائب

نلاحظ ممّا تقدم الاختلاف الواضح في بيان معنى التشبيه، ليس بين اللغويين والبلاغيين فحسب، بل حتى بين البلاغيين أنفسهم، حيث نلاحظ رأي العلوي مغاير تماماً آراء البلاغيين الأخر كالجرجاني والسكاكي وغيرهما من البلاغيين، فأبو هلال العسكري يقول: ((التشبيه: الوصف بأنَّ أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، ناب منابه أو لم ينب، وقد جرى في الشعر وسائر الكلام بغير أداة التشبيه))(٨).

التشبيه المرسل:

أكثر أنواع التشبيه في هذه السورة المباركة من النوع المرسل أي الذي ذكرت أداته(٩)، ومن أمثلته في السورة النساء قول الحق تبارك وتعالى: { أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ....}(١٠)

لا شك أن اللعن في كلا طرفي التشبيه مقصود به اليهود، غير أنه جاء على طريقة الوعيد، حيث إن الله (عزوجل) توعد اليهود، المعاصرين لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بمثل ما حصل لأجدادهم المعتدين في السبت.

فالمشبه اللعن المتوعد به اليهود، والمشبه به: لعنة أصحاب السبت ،ووجه الشبه: الغضب الحاصل من اللعنتين بالمسخ والتبديل، حيث مسخ أجدادهم قردة وخنازير(١١)، وقد اختلف المفسرون في ماهية اللعن ووقت حدوثه ،فذهب فريق إلى أن اللعن هو المسخ إلى قردة وخنازير(١٢)، ووقت حدوثه الدنيا، مستدلين بمبادرة بعض اليهود بالإسلام. حال سماعهم هذه الآية(١٣)، واتفق معهم أبو السعود في ماهيته ،ولكنه رأى أن وقت حدوثه في الآخرة عند الحشر، سيقع لا محالة أحد الأمرين أوكلاهما على سبيل التوزيع(١٤): أي بعضهم يناله الطمس والرد على الأدبار ،وبعضهم الآخر يلعن ، أي : يمسخ إلى قردة وخنازير ،بدليل عدم حدوث هذا الأمر المهول لا في زمن الرسول ولا في ما بعد .بينما ذهب آخرون أن المراد من التشبيه بلعن أصحاب السبت الإغراق في وصفه(١٥). فقط. وعلل ذلك بأن الوعد مشروط بالإيمان وقد آمن منهم أناس(١٦)، ويهمنا من ذلك كله ثمرة الخلاف، فبناء على الطرف الأول يكون طرفا التشبيه حسيين(١٧)، والوجه تلك الحالة التي يمسخ إليها اليهود سواء في الدنيا أو الآخرة. أما على الرأي الثاني فيكون من قبيل تشبيه شيء عقلي بشيء حسي، وفي الآية التالية التشبيه المرسل طرفاه حسيان ،قال تعالى: {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ}(١٨).

قال الزمخشري :(جواب لأهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن ينزل عليهم كتابا من السماء ،واحتج عليهم بأن شأنه في الوحي إليه كشأن سائر الأنبياء الذين سلفوا)(١٩).

إذن المشبه :جنس الوحي المنزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والمشبه به :جنس الوحي الذي أنزل على سائر الأنبياء .(فالتشبيه بجنس الوحي وان اختلفت أنواعه)(٢٠).

ومن المرسل وطرفاه عقليان من النوع الوجداني(٢١) قوله تعالى :{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا}(٢٢).

التشبيه في هذه الآية الكريمة يقوم على مماثلة خشية المخاطبين للناس في الآية بخشيتهم لله ،بل ربما كانوا يخشون الناس أكثر، وقد اختلف في هذه الصورة التشبيهية ،فقال ابن عطية :(يعني كانوا يخافون الله في جهة الموت، لأنهم لا يخشون الموت إلا منه ،فلما كتب عليهم قتال الناس رأوا أنهم يموتون بأيديهم فخشوهم في جهة الموت كما كانوا يخشون الله)(٢٣). وتبعه الألوسي بجعل خشيتهم الناس كخشيتهم لله(٢٤)، وهذا يعني أن الآية نزلت في المؤمنين ولكن التعجب المراد من الاستفهام وخاتمة الآية لا يؤيده بل يوجه إلى تصوير حال المنافقين .وهذا ما أورده ابن عطية نفسه احتمالا ثانيا حيث قال :(ويحتمل أن يكون المعنى يخشون الناس على حد خشية المؤمنين الله عز وجل) (٢٥)، ووافقه في هذا الرأي الزمخشري(٢٦)وأبو حيان(٢٧) وتبعهم أبو السعود ،قال :(يخشونهم مشبهين لأهل خشية الله تعالى)(٢٨). وقد فصل هذا الرأي وعلله الرازي قائلا: (ومعلوم أن هذا الوصف لا يليق إلا بالمنافقين، لأن المؤمن لا يجوز أن يكون خوفه من الناس أزيد من خوفه من الله تعالى)(٢٩). فنتج عن هذا أن المشبه خشية هؤلاء المنافقين الناس ،والمشبه به خشية المؤمنين لله ،ووجه الشبه الحالة النفسية المشتركة في الحالتين وهو أمر وجداني عقلي ، والأداة الكاف ، ونوعه مرسل.

أما القيمة البلاغية له فتكمن في التنفير من هذه الصورة المنذرة بالنفاق والحث على نقيضه .

ومن التشبيه المرسل ما جاء المشبه به على وجه التخييل.

ثانياً: المجاز

قبل الخوض فيه والتطبيق بالنص القرآني من سورة النساء عليه نقف قليلا للرد على شبهة أثارها بعض العلماء :وهي إنكارهم وقوع المجاز في القرآن الكريم ،وحجتهم أن المجاز أخو الكذب والقرآن منزه عنه ،وأن المتكلم لا يعدل اليه إلا إذا ضاقت به الحقيقة فيستعير وذلك محال على الله تعالى(٣٠).

وقد كفانا الرد عليهم الإمام السيوطي حيث قال : (وهذا شبهة باطلة ،ولو سقط المجاز من القرآن سقط منه شطر

الحسن ،فقد اتفق البلغاء على أن المجاز أبلغ من الحقيقة ، ولو وجب خلو القرآن من المجاز وجب خلوه من الحذف والتوكيد وتثنية القصص وغيرها)(٣١).

والحق أن للمجاز قيمة بلاغية عظمى تساهم في بلاغة النصوص بعامة وإعجاز القرآن بشكل خاص لأنه يحقق أغراضا جمة: منها المبالغة التأكيد والايجاز واضافة صور جديدة للفعل وهذا من شأنه أن يثري التراكيب الأدبية ،وينوع الصور في الجملة سواء مع الفعل او ما في معناه فتعطي كل واحدة منها من المعاني والأغراض مالا تعطيه مع غيرها(٣٢).

وقد أشار الشيخ عبد القاهر الجرجاني الى هذه المعاني والاغراض موضحا أن المجاز العقلي بشكل خاص لا يقدر عليه إلا الديب المبدع ،يقول :(هذا الضرب المجازي على حدته كنز من كنوز البلاغة ،ومادة الشاعر المفلق والكاتب البليغ في الإبداع والإحسان ،والاتساع في طرق البيان وأن يجيء بالكلام مطبوعا مصنوعا ،وأن يضعه بعيد المرام قريباً من الأفهام ...ولا يغرنك من أمره أنك ترى الرجل يقول :« أتى بي الشوق إلى لقائك ،وسار الحنين إلى رؤيتك ،وأقدمين بلدك حق لي على إنسان»، وأشباه ذلك مما تجده لسعته وشهرته يجري مجرى الحقيقة التي لا يشكل أمرها فليس هو كذلك أبداً ،بل يدق ويلطف حتى يمتنع مثله إلا على الشاعر المفلق ،والكاتب أبداً ،بل يدق ويلطف حتى يمتنع مثله إلا على الشاعر المفلق ،والكاتب البليغ ،وحتى يأتيك بالبدعة لم تعرفها ،والنادرة تأنق لها)(٣٣).

المجاز اللغوي

إن المشهور في دراسة هذا المجاز عند البلاغيين أن يقسموه بحسب العلاقة قسمين :مجاز مرسل ،واستعارة ،فإننا سنتبع منهجهم، وندرسه مقسما إلى هذين القسمين في سورتنا المباركة.

أولا: المجاز المرسل(٣٤).

ومن علاقاته الكثيرة:

١-المسببية: وذلك حينما يكون اللفظ المذكور مسببا عن المعنى المراد ويكون المعنى المراد سببا في اللفظ المذكور . ومن ذلك قوله تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا } (٣٥).

قال الزمخشري: (ومعنى يأكلون نارا ، ما يجر إلى النار وكأنه نار في الحقيقة)(٣٦). فالنار مسببة عما أكلوه ظلما وعدوانا فأطلق النار مجازا مرسلاً لأن المعنى : حين يأكلون أموال اليتامى قد أكلوا ما يفضي بهم إلى جهنم(٣٧)، فهي مجاز مرسل من ذكر المسبب وإرادة السبب (٣٨)، وهدفه البلاغي مما لا يخفى على أحد هو التنفير من أكل مال اليتامى ظلما حماية لليتيم من المعتدين عليه وعلى ماله .

ومنه قوله تعالى :{مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا }(٣٩).

(التولي حقيقته الانصراف والإدبار...واستعمل هنا مجازا في العصيان وعدم الإصغاء إلى الدعوة)(٤٠). ذكر المسبب وهو التولي بدل السبب وهو العصيان ولو لم يكونوا عصاة لما تولوا.

ونكتته البلاغية ما في لفظة (تولى)من تصوير الهيئة الحركية لحال عصياتهم بأوضح ما يكون عليه العصيان وعدم المبالاة مع الأنفة والاستهتار . ومنه قوله تعالى :{وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ۖ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا }(٤١).

المجاز المرسل في «برزوا» أي بمعنى :خرجوا ،وروجهم يتسبب عنه بروزهم ،أو بمعنى آخر ظهورهم ،ولذلك أطلق المسبب بدل السبب ،ونكتة اختيار البروز بدل الخروج تكمن في دقة دلالة الكلمة على الأحوال النفسية لهؤلاء المنافقين ،وكان المولى يدل بها على افتضاح حالهم ،فهو بارز ظاهر للعيان على الرغم من محاولة إخفاء نفاقهم عن الجميع.

٢- الاستعارة(٤٢)، ولها عدة أقسام ،منها :

١-الاستعارة التصريحية الأصلية :وهي ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس حقيقة أو تأويلًا أو اسم معنى .ومن أمثلة هذا اللون في سورة النساء قوله تعالى :{ وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً }(٤٣). المجاز الاستعاري في (صدقاتهن)، وهي استعارة تصريحية أصلية مفردة ،والصدقات المذكورة بدل المهور مفردها (صدقة) وهي مصدر ،فالمستعار :لفظ (صدقاتهن)، والمستعار منه :معنى الصدقات ،والمستعار له :المهور .شبه المولى سبحان المهور بالصدقات بجامع طيب النفس ،ويؤكد هذا ترشيح الاستعارة كلمة (نحلة)، لأن النحلة هي هدية التي تعطى عن طيب نفس(٤٤)،واختيارها بدل المهور لما في مادة الكلمة من معان سامية في دلالتها اللغوية ،فإن كانت من الصدق(٤٥) فليس ثمة شيء أحوج منه في هذا العقد الأزلي ليكون الصدق دليلاً حسياً على صدق نية الزوج في الارتباط الدائم الذي هو شرط في صحة عقد النكاح (٤٦).

وإن كانت اللفظة من الصدقة(٤٧)، فتدل أيضًا على كرم النفس وتجافيها عن المواهب طيبة راضية ،وتقدم هذه النوايا الطيبة بين يدي العشرة مما يوثق الصلات الروحية بين الزوجين ،ولذا لم يسمه المولى بهذه التسمية في النكاح الإماء، اسمع معي قوله تعالى:{وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۚ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ}(٤٨).

نجد أن المهور(٤٩).المقدمة هنا للإماء سميت أجوراً ،لما بين العقدين وما يترتب عليهما من مفارقات شتى(٥٠).

ومنه قوله تعالى:{وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۖ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ }(٥١).

المجاز العقلي :

هو إسناد الفعل أو معناه إلى ملابس له غير ما هو له بتأول(٥٢)، وله علاقات كثيرة من أشهرها :

أولا : المكانية :

وفيها يسند الفعل أو ما في معناه إلى مكان المسند إليه ، ومثالها من سورة النساء قوله تعالى :

تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم(٥٣).

المجاز العقلي في قوله تعالى:(تجري من تحتها الأنهار) ، حيث أسند الجريان إلى الأنهار إسناداً مجازيا ، وذلك لأن الأنهار لا تجري ، إنما الذي يجري (ماؤها)(٥٤)، وقد تكررت هذه الصورة نفسها في قوله تعالى:{والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلًا ظليلًا }(٥٥).

المجاز في قوله :(تجري من تحتها الأنهار)، وغرضه البلاغي المبالغة في إظهار النعيم الدائم الذي فيه أهل الجنان بإظهار جمال هذه الصورة في عمق وغزارة وسعة وصفاء ، وسرعة جريان ماء تلك الأنهار حتى يخيل للرائي أن النهر برمته يجري وليس الماء فقط .

ومما جاء موضحاً للعلاقة المكانية قوله تعالى:{إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاءوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم ... }(٥٦).

الإسناد المجازي في {حصرت صدورهم}، وهم الذين انحصروا عن الجهاد ، حيث أسند فعل الحصر إلى الصدور بعلاقة المكانية(٥٧)، لأنه عندما تسيطر على الإنسان حالة شعورية محزنة تتأثر بتلك الحالة أحواله الطبيعية في التنفس والدورة الدموية وخلافه فيشعر بذلك الضيق الذي ينعكس مردوده مرة أخرى على صحته النفسية ليزيدها ضيقاً وحرجاً . وتعرض تلك الفئة إلى هذه الأحوال جعلتهم يحجمون عن الجهاد ، فخاطبهم الذكر الحكيم بتلطف.

ثانياً : المصدرية:

وردت هذه العلاقة في عدة مواقع منها قوله تعالى:{واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا }(٥٨).

المجاز العقلي في : { يتوفاهن الموت } ، حيث أسند التوفي إلى الموت مجازاً ، والفاعل الحقيقي هم الملائكة المكلفون بذلك ، وإسناده للموت نفسه . قال فيه الألوسي:(لا معنى له إلا أن يقدر مضاف يسند إليه الفعل ، أي : ملائكة الموت، أو يجعل الإسناد مجازاً لإسناد ما للفاعل الحقيقي إلى أثر فعله)(٥٩)، والفاعل هم الملائكة وأثر فعلهم هو الموت . وفيه تهويل للموت وإبراز له في صورة من يتولى قبض الأرواح وتوفيها(٦٠).

وقد تكررت هذه الصورة في عدة مواضع منها قوله تعالى :

{ حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ... }(٦١).

وكذا قوله تعالى :{ أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ... }(٦٢) .

ففي الأولى أسند الحضور للموت إسناداً حكمياً ، وهو للملائكة، ولو أسند إليهم وهم رمز للخير ما ظهرت مشاعر المحتضر جلية واضحة حيث شاهد الأحوال التي لا يمكن معها الرجوع إلى الدنيا بحال من الأحوال وهو يعاين ملك الموت وانقطع عنه حبل الرجاء ، فكل شيء(٦٣) أمامه موت حتى الملك ، لا محالة وهو فاعله.

أما قوله تعالى :{أينما تكونوا يدرككم الموت} فهو صورة عجيبة حيث يرسم هذا الإسناد فرار الإنسان الدائم الدؤوب ومطاردة الموت العنيدة له ،مع أن الفاعل هم الملائكة إلا أن إسناد الفعل للموت فيه تهويل وتفظيع يؤدي إلى الحذر من ارتكاب ما يغضب الله والسعي إلى الصلاح الدائم طالما الإنسان في مطاردة مستمرة مع الموت .

ثالثاً: المفعولية:من أمثلتها قوله تعالى :{ فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ... }(٦٤).

الكناية عن الصفة(٦٥). من الكناية عن الصفة قوله تعالى:{وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتانا وإثماً مبيناً}(٦٦).الكناية في { آتيتم إحداهن قنطاراً } وهي كناية عن الكثرة ، قال ابن كثير : (وفي هذه الآية دلالة على جواز الإصداق بالمال الجزيل ، وقد كان عمر بن الخطاب نهى عن كثرة الإصداق ، ثم رجع عن ذلك)(٦٧).ومنه قوله تعالى:{ وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظًا }(٦٨). الكناية في قوله تعالى :{وقد أفضى بعضكم إلى بعض}، قال ابن أبي الإصبع المصري(*) :

(يريد به ما يكون بين الزوجين من المباضعة)(٦٩).

لأن الكلمة أتت من الفضاء : وهو المكان الواسع ، ومنه أفضى بيده إلى كذا ، وأفضى إلى امرأته : في الكناية أبلغ وأقرب إلى التصريح من قولهم : خلا بها(٧٠)، والمعنى يدل على قطع مسافات الفضاء بين الزوجين كناية عن شدة قربهما من بعض.

ومنه قوله تعالى:{ذلك لمن خشي العنت منكم وإن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم}(٧١).

أشارت الآية إلى إباحة زواج الإماء عند شدة الرغبة في النكاح ، مع عدم استطاعة التزوج من الحرائر ، والعنت والمعانتة كالمعاندة ، لكن المعانتة أبلغ ؛ لأنها معاندة فيها خوف وهلاكك ، ولهذا يقال : عنت فلان إذا وقع في أمر يخاف منه التلف(٧٢). فاتجه المعنى هنا إلى كناية الخوف من الوقوع في الفاحشة لشدة مكابدته أمر الشهوة والكناية عن الصفة جاءت فاضحة لستر المنافقين ومخرجة خباء نفوسهم في قول الله تعالى :{ أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغاً }(٧٣).

تشتمل الآية الكريمة على كنايتين عن صفة : الأولى في قوله تعالى : {يعلم الله ما في قلوبهم}، وما في قلوب هذه الفئة الضالة هو النفاق ، كني عنه بالتركيب السابق لأغراض بلاغية عظيمة ، منها عدم التصريح بنفاقهم (حتى يبقوا على نيران الوجل)(٧٤)، والثانية في قوله تعالى:{وقل لهم في أنفسهم}، أي : قل لهم خالياً بهم لا يكون معهم أحد لأنه أدعى إلى قبول النصيحة(٧٥)، وذلك رجاء هدايتهم وإسلامهم . واختيار{في أنفسهم} بدل خاليا بهم يرشد إلى معان شتى تعاضد الموقف وتصوره ؛ لما في حرف الجر (في) من معنى الظرفية التي تعبر عن الكتمان المناسب لحال النفاق وحال النصح معاً، ومن هذا القبيل قوله تعالى:{والله ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً}(٧٦).

السياق كله كناية عن التمكن والتصرف بالإيجاد والإعدام(٧٧). التامين الله سبحانه وتعالى في كافة خلقه .
ومنه قوله تعالى:{فإن الله كان بما تعملون خبيراً}(٧٨).
سياق الآية يطلب التقوى وإخلاص الشهادة والنية وعدم اتباع الهوى ، وهذه أمور قد تخفى على الناس فينخدعوا بالمظاهر وينشأ عن ذلك ضرر عظيم في المجتمع ، لكن ما يخفى على الناس لا يخفى على الله ؛ لأنه عليم خبير به ، وسيجازي كلا بسله ، إذن لا بد من الردع لصلاح الأمة ، فكان هذا التذييل الذي هو كناية عن الوعيد والتهديد ؛ لأنه الخبير بفاعل السوء ، وهو قدير لا يعوزه أن يعذبه على ذلك ، وزاد المعنى قوة تأكيد الجملة بـ (إن) و (كان)(٧٩) وهذا اللون من الكناية كثير جدًا(٨٠).

الهوامش:
(١) المعجم الاشتقاقي لألفاظ القرآن الكريم:٣/٢٣٢
(٢) النساء:١٥٧
(٣) مفتاح تلخيص المفتاح:٣٤٥
(٤) الجامع لأحكام القرآن:٣/٥٤٣
(٥) لسان العرب:٤/٣٢٤
(٦) النكت في إعجاز القرآن:٨٠
(٧) النكت في إعجاز القرآن:٨١
(٨)كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري: ٢٣٥.
(٩) انظر (علوم البلاغة)للمراغي ،ص٢١٤،
(١٠) جزء من الآية (٤٧).
(١١) إشارة إلى قوله تعالى :}من لعنه الله وغضب (٦٠)،المائدة
(١٢) انظر تفسير ابن كثير ،ج١ ،ص٥٠٩ وكذا (المحرر الوجيز)،ج٢ ،ص٦٤
(١٣) انظر تفسير الزمخشري ،ج١ ،ص٢٧٢ .
(١٤) انظر تفسير أبي السعود ،ج١ ،ص٥٣٢ ، وكذا (الكشاف)،ج١ ،ص٢٧٢ .
(١٥) انظر (روح المعاني) للألوسي ،م٢ ،ج٥ ،ص٥٠
(١٦) انظر (الكشاف) ،ج١ ،ص٢٧٢ .
(١٧) الحسي :كل ما يدرك بإحدى الحواس الخمس ،مثل قوله تعالى : }وله الجوار المنشئات في البحر كالأعلام {،الآية (٢٤)، الرحمن . وقد ألحق علماء البلاغة بالتشبيه الحسي التشبيه الخيالي وهو الذي توجد أجزاؤه في الخارج دون صورته المركبة . انظر (علم البيان) الدكتور محمد لطفي عبد التواب ،ص٣٧ .
(١٨) الآية ١٦٣
(١٩) انظر (الكشاف)،ج١ ،ص٣١٣ . وكذا (البحر المحيط)،ج٣ ،ص٣٩٧ .
(٢٠) انظر (التحرير والتنوير) ،ج٦ ،ص٣١ .
على أن الوحي للرسول _صلى الله علية وسلم _وإن شابه ما قبله في الجنس الا أنه كان منه القران ،ولم يكن لبعض من ذكر معه كتاب.
(٢١) المراد بذلك أنهما لا يدركان إلا بالعقل ،مثل تشبيه العلم بالحياة والجهل بالموت ،وكل منهما لا يدرك إلا بالعقل ،وألحقوا بالعقليين الأمور الوجدانية مثل الحب والبغض ،والطمأنينة والخوف ، وكذلك الأمور الوهمية وهي الأمور التي لا وجود لها ولا تدرك بالحواس . انظر (البلاغة فنونها وأفنانها ،علم البيان) للدكتور فضل حسن عباس ،ص٢٦.
(٢٢) الآية (٧٧).
(٢٣) انظر (المحرر الوجيز)،ج٢،ص٨٠ .
(٢٤) انظر (روح المعاني)،م٢ ،ج٥ ،ص٨٥
(٢٥) انظر (المحرر الوجيز)،ج٢وص٨٠
(٢٦) انظر (الكشاف) ،ج١،ص٢٨٢
(٢٧) انظر (البحر المحيط) ،ج٣، ٢٩٨ .

(٢٨) انظر (إرشاد العقل السليم)،ج١ وص٥٥١ .والعبارة للزمخشري في كشافه،ج١،ص٢٨٢ .
(٢٩) انظر (التفسير الكبير)،ج١٠،ص١٨٥
(٣٠) انظر (فلسفة المجاز بين البلاغة العربية والفكر الحديث)د\لطفي عبد البديع ،ص٣٠ ،من مطبوعات النادي الأدبي بجدة ،الطبعة الثانية
(٣١) انظر (الإتقان)،ج٢،ص٤٣ .
(٣٢) انظر (من أسرار التراكيب البلاغية)د\السيد عبد الفتاح حجاب ،ص٣٤-٤١والمكتبة التوفيقية ،الطبعة الأولى.
(٣٣) انظر (دلائل الإعجاز)، ص٢٩٥ .
وللدكتور عبد العزيز أبو السريع دراستان : (المجاز اللغوي في البلاغة العربية) نال بها درجة الدكتوراه، ودراسة أخرى بعنوان (المجاز العقلي في البلاغة العربية)نال بها درجة الماجستير، وكلاهما من جامعة الأزهر الشريف بالقاهرة بمصر .
(٣٤) المجاز المرسل :هو اللفظ المستعمل في غير معناه الأصلي لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي .كما في قولك : «رعت الإبل الغيث « ،ففي الغيث مجاز مرسل لأنه كلمة نقلت من معناها الأصلي ، وهو الماء إلى معنى آخر وهو النبات ، بقرينة الرعي ، فان الغيث لا يرعى ،وليست العلاقة بينهما المشابهة ،وإنما العلاقة بينهما هي ان احدهما سبب في الآخر ، فالغيث سبب في النبات . انظر (الإيضاح في علوم البلاغة) ،ص٢٤٧. وكذا انظر (علم البيان بين النظرية والتطبيق)للدكتور محمد لطفي عبد التواب ،ص١٦٨. والسبب في تسميته مرسلًا أنه لم يقيد بعلاقة واحدة ،وانما له علاقات شتى .
(٣٥) الآية ١٠
(٣٦) انظر (الكشاف) ،ج١ ،ص٢٥١ .
وكذا تفسير أبي السعود ،ج١ ،ص٤٨٨ .
(٣٧) انظر (التحرير والتنوير)،ج٤ ،ص٢٥٤، وكذا (البحر المحيط)،ج٣ ،ص١٧٩.
(٣٨) انظر (روح المعاني)،م٢ ،ج،ص٢١٥.
(٣٩) الآية(٨٠).
(٤٠) انظر(التحرير والتنوير)،ج٥،ص١٣٥.
(٤١) الآية (٨١) .
(٤٢) الاستعارة في اللغة :رفع الشيء وتحويله من مكان إلى اخر لأن معنى اعار :رفع وحول ، يقال :استعار فلان سهمًا من كنانته رفعه وحوله منها إلى يده. انظر (لسان العرب)،مادة (عير). أما في الاصطلاح :فهي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين ما وضع له وما استعمل فيه ،مع قرينة مانعة من إرادة ما وضع له. وإن أردت الإيجاز فقل :الاستعارة هي مجاز علاقته المشابهة . انظر (الإيضاح)،ص٢٥٤. وكذا (علم البيان بين النظرية والتطبيق) للدكتور محمد لطفي عبد التواب ،ص١٣٤.
(٤٣) الآية (٤)
(٤٤) انظر (الكشاف)،ج١،ص٢٤٥.
(٤٥) انظر (لسان العرب)،مادة (صدق). وكذا (المفردات) للراغب ،المادة نفسها .
(٤٦) انظر (زاد المستقنع في الفقه) لشرف الدين موسى المقدسي ،ص١١٣،دار الباز ،مكة ،السعودية ،الطبعة بدون ،١٣٩٨هـ _١٩٧٨ .
(٤٧) انظر (لسان العرب)ومادة (صدق).
(٤٨) جزء من الآية (٢٥).
(٤٩) راجع أي تفسير ،وعلى سبيل المثال:(إرشاد العقل السليم)لأبي السعود ،ج١،ص٥٠٨.
أو (الكشاف)،ج١ ،ص٢٦٢ .
(٥٠) من هذه المفارقات :أن نفقة الأمة على أهلها ،وكذا جواز العزل معهن لتفادي رق الأبناء، وألا يقسم لها ،انظر(التحرير والتنوير)،ج٥،ص١٥، وكذا (المحرر الوجيز)،ج٢،ص٣٧، وذكر الزمخشري عن النبي (صلى الله عليه وآله)قال :« الحرائر صلاح البيت والإماء هلاك البيت» .انظر (الكشاف)،ج١ ،ص٢٦٣.
(٥١) جزء من الآية(١٥٥)
(٥٢) هذا تعريف الخطيب القزويني . ، والتأول: القرينة ، وهي الأمر الصارف عن أن يكون الإسناد على حقيقته ، وهي لفظية أو

حالية، تمنع من إرادة المعنى الحقيقي ، أما الملابس الذي ذكره فهو العلاقات التي تربط الفعل أو ما في معناه (المسند) بالمسند إليه ، وهي علاقات كثيرة ، أشهرها: المكانية والزمانية والمصدرية والسببية والفاعلية والمفعولية .
انظر (الإيضاح) ،ص ٢٦ وما بعدها .
(٥٣) الآية (١٣).
(٥٤) انظر(روح المعاني)،م٢،ج٤ ،ص٢٣٣.
(٥٥) الآية (٥٧).
(٥٦) جزء من الآية (٩٠).
(٥٧) اعتبرها الألوسي علاقة سببية ، وعلل بأن ضيق صدورهم كان سبباً في حصرهم عن الجهاد .
انظر (روح المعاني)، ٢٠م ، ج ٥، ص١١٠
(٥٨) الآية (١٥).
(٥٩) انظر (روح المعاني) ، ٢٠م ، ج٤ ، ص٢٣٥ .
(٦٠) انظر (إرشاد العقل السليم) ، ج١ ، ص ٤٩٥.
(٦١) جزء من الآية (١٨) .
(٦٢) جزء من الآية (٧٨).
(٦٣) انظر (روح المعاني) ، ٢٠ ، ج٤ ، ص ٢٣٩ .
(٦٤) جزء من الآية (٦٢).
(٦٥) فيها يذكر الموصوف وتنسب له صفة غير مرادة بعينها وإنما المراد لازمها . وقد نظر المتأخرون إلى هذا الضرب من الكناية – كناية عن الصفة – من زاوية قرب المعنى المراد من المرادف الهادي إليه أو بعده ، وقسموها من هذه الناحية إلى كناية قريبة : وهي ما ينتقل منها إلى المقصود من غير واسطة ، مثل (طويل النجاد) فإن طول القامة وراءه مباشرة ،وكناية بعيدة : وهي التي يكون بين المعنى المباشر للتركيب والمعنى المراد واسطة مثل (كثير الرماد) كناية عن الكرم ودون الوصول إلى هذه الصفة انتقالات كثيرة ؛ لأن كثرة الرماد من كثرة الإحراق وكثرة الطبخ وكثرة الأكلة وكثرة الضيفان المنبئ عن الكرم . انظر (التصوير البياني) للدكتور محمد أبي موسى ، ص٣٧٦ – ٣٨٤.
(٦٦) الآية (٢٠) .
(٦٧) انظر تفسير ابن كثير ، ج٢ ، ص٤٦٧ذكر ابن كثير بأحاديث موثقة قصة عمر بن الخطاب مع المرأة التي راجعته في نهيه عن كثرة الصداق ، قال على لسان عمر بن الخطاب: « فلأعرفن ما زاد رجلا في صداق امرأة على اربعمائة درهم قال : ثم نزل ، فاعترضته امرأة من قريش فقالت : يا أمير المؤمنين نهيت الناس أن يزيدوا في مهر النساء على اربعمائة درهم ، قال : نعم ، فقالت : أما سمعت ما أنزل الله في القرآن ؟ قال : وأي ذلك ؟ فقالت : أما سمعت الله يقول { وآتيتم إحداهن قنطاراً } الآية. قال : فقال اللهم غفراً ، كل الناس أفقه من عمر ثم رجع فركب المنبر فقال : أيها الناس إني كنت نهيتكم أن تزيدوا ... فمن شاء أن يعطي من ماله ما أحب».
انظر تفسير ابن كثير ، ج٢ ، ص٤٦٨، ومن الكناية عن الصفة قوله تعالى : { أو جاء أحد منكم من الغائط } الآية (٤٣) كناية عن قضاء الحاجة ،انظر (تحرير التحبير) ، ص١٤٣ ، تحقيق حنفي محمد شرف ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ ، وكذا قوله : {لامستم النساء}.
(٦٨) الآية(٢١).
*هو عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر المعروف بابن أبي الإصبع ، عالم وناقد وشاعر ، له عدة مؤلفات منها (بديع القرآن) ، (تحرير التحبير) ، (الخواطر والسرائح في اسرار الفواح توفي سنة أربع وخمسين وستمائة للهجرة.نظر مقدمة (تحرير التحبير).
(٦٩) انظر(تحرير التحبير) ص١٤٣.
(٧٠) انظر (المفردات)،مادة (فضا).
(٧١) جزء من الآية (٢٥).
(٧٢) انظر(المفردات)،مادة (عنت).
(٧٣) الآية (٦٣).
(٧٤) انظر (روح المعاني) ، م٢ ، ج٥ ، ص٦٩ .
(٧٥) انظر المرجع السابق .
(٧٦) الآية (١٣٢).

(٧٧) انظر (التحرير والتنوير) ، ج٥ ، ص ٢٢٠، ومثل هذه الآية كثير جدا في القرآن عامة ، ومنها في سورة النساء أيضاً الآية (١٣١)

(٧٨) الآية ١٢٨

(٧٩) انظر(التحرير والتنوير)، ج٥،ص٢٢٨

(٨٠) منه قوله تعالى :{ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله . } إلى قوله تعالى : }وكفى بجهنم سعيرا {الآية (٥٤). وهذا التذييل كناية عن الوعيد الشديد. ومنه قوله تعالى:{ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم .... }الآية (٧٧) .

وكف اليد كناية عن ترك القتال.

المصادر والمراجع:

الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق مركز الدراسات القرآنيّة ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنوّرة ، د.ط ، ٢٠٠٦ م.

الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ) وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٣ م.

البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م.

البلاغة فنونها وأفنانها (علم البيان) ، د. فضل حسن عبّاس ، دار الفرقان ، عمّان ، ط٤ ، ١٩٩٧ م.

تحرير التحبير، تحقيق حنفي محمد شرف ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ

التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

التصوير البياني، للدكتور محمد أبي موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٤، ٢٠١٣م.

تفسير ابن كثير الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م.

تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي (ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون طبعة وتاريخ.

الكشاف عن حقائق التأويل في غوامض التنزيل وعيون الأقاويل، جار الله الزمخشري (ت٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٩٨٧م.

التفسير الكبير (مفاتح الغيب)، فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ٢٠٠٠م.

الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.

دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١ أو ٤٧٤هـ) قراءة وتعليق محمود محمّد شاكر ، الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٤ م.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الثناء شهاب الدين الآلوسي (ت١٢٧٠هـ) تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

زاد المستقنع في الفقه، لشرف الدين موسى المقدسي، دار الباز ،مكة ،السعودية ،الطبعة بدون ،١٣٩٨هـ_١٩٧٨ .

علم البيان بين النظرية والتطبيق، للدكتور محمد لطفي عبد، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠٠٩م.

علوم البلاغة، للمراغي، دار الكتب العلمية الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢ م – ٢٠٠٢م.

فلسفة المجاز بين البلاغة العربية والفكر الحديث ، د. لطفي عبد البديع ، مكتبة لبنان– ناشرون ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦ م.

كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، أبي هلال العسكري (٣٩٥هـ) ، تحقيق علي محمّد البجاوي ومحمّد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ط ، ١٩٧١ م.

لسان العرب، ابن منظور الإفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٩٩٤م.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الاندلسي (ت٥٤٢هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

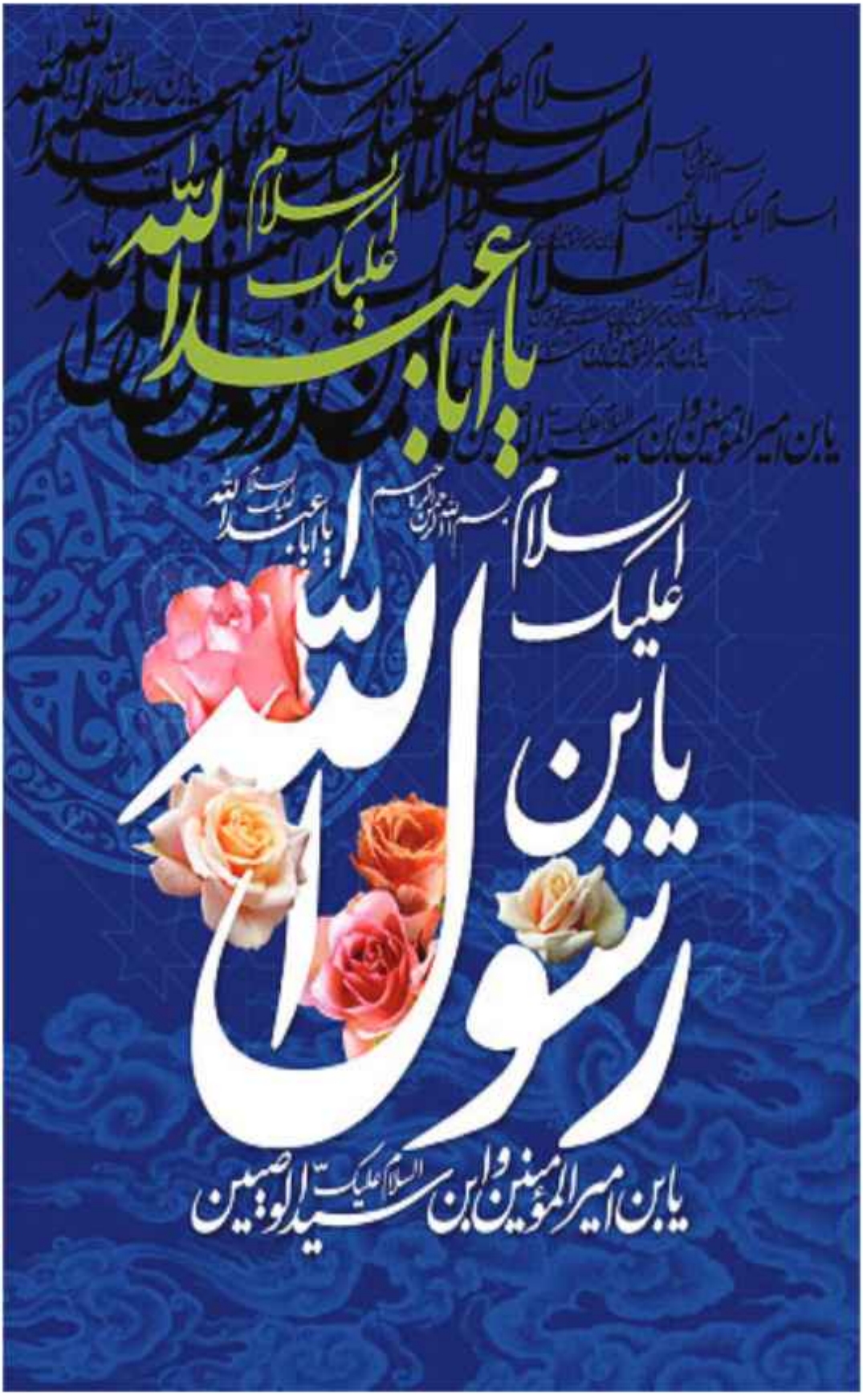
المعجم الاشتقاقي لألفاظ القرآن الكريم، محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، ٢٠١٠م.

مفتاح تلخيص المفتاح، الخطيب الخلخالي، تحقيق د هاشم محمد هاشم محمود الناشر المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.

من أسرار التراكيب البلاغية، د. السيد عبد الفتاح حجاب، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ١٩٧٧م.

النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) ، أبي الحسن الخطابي (ت٣٨٤هـ) تحقيق د. محمّد خلف الله أحمد ود. محمّد زغلول سلام ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٣ ، ٢٠٠٨ م.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م



أحكام الكفارات في قتل العمد والخطأ

م د. أحمد عبد جاسم عيسى الجبوري
ديوان الوقف السني/مديرية أوقاف صلاح الدين

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م

المستخلص:
الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً كثيراً. وبعد:
فالشريعة الإسلامية شريعة غراء، شريعة ربانية كاملة متكاملة شاملة، شريعة متوازنة صالحة لكل زمان ومكان ولكل البشر على اختلاف ألوانهم وأجناسهم ولغاتهم، شريعة جاءت وهدفها الأول والأخير إسعاد العباد وتحقيق مصالحهم والمحافظة عليها، ودرء الأضرار والمفاسد عنهم، فهي شريعة إنما وضعت لإقامة مصالح العباد في المعاش والمعاد في العاجل والآجل، وقد حذَّر ربنا سبحانه وتعالى من خطر جريمة القتل وشرَّع تحريمها، وبيَّن عقابها، وبين لمن قدر عليه انه سيقع في هذا الجرم (جرم القتل) ان باب التوبة مفتوح وان في مسألة القتل حقان، حق يتعلق بالخلق وهو القصاص أو الدية، وحق يتعلق بالخالق جل جلاله، وهو التوبة والكفارات، وفي هذا البحث بينت معنى الكفارات وكذلك أدلتها من القران الكريم، والسنة النبوية الشريفة، التي هي الحق، وكذلك بينت أراء الفقهاء في حكم الكفارات وأحكامها وبينت ادلة المجوزين والمانعين، ونسال الله تعالى ان يكفر عنا خطايانا، وان يقبل توبتنا، انه سميع قريب مجيب الدعاء.

الكلمات المفتاحية:الأحكام، الكفارات، القتل، العمد، الخطأ.

Abstract:
(Provisions, expiation, intentional, accidental, killing)
Praise be to God, Lord of the Worlds, and the best blessings and peace be upon our Master Muhammad and his family and companions, and may he grant many, many greetings. And after:
Islamic law is a pure law, a complete, integrated and comprehensive divine law, a balanced law that is valid for all times and places and for all people regardless of their colours, races and languages. It is a law that came with its first and last goal to be the happiness of the servants and to achieve and preserve their interests, and to ward off harm and corruption from them. It is a law that was created to establish the interests of the servants in Retirement and return in the immediate and future.Our Lord Almighty warned of the danger of the crime of murder, legislated its prohibition, explained its punishment, and made it clear to those who were able to commit it that he would fall into this crime (the crime of murder), that the door to repentance is open, and that in the matter of murder there are two rights: a right related to creation, which is retaliation or blood money, and a right related to the Almighty Creator. His Majesty, which is repentance and expiations. In this research, I explained the meaning of expiations as well as their evidence from the Holy Qur'an and the noble Sunnah of the Prophet, which is the truth. I also explained the opinions of jurists regarding the ruling on expiations and their rulings, and I showed the evidence for those who are permissible and forbidden. We ask God Almighty to atone for us our sins and accept our repentance. He is the Hearer, the Nearest, the Answerer of prayers.

Keywords: rulings, expiations, murder, intentionality, error.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً كثيراً.

وبعد:

فالشريعة الإسلامية شريعة غراء، شريعة ربانية كاملة متكاملة شاملة، شريعة متوازنة صالحة لكل زمان ومكان ولكل البشر على اختلاف ألوانهم وأجناسهم ولغاتهم، شريعة جاءت وهدفها الأول والأخير إسعاد العباد وتحقيق مصالحهم والمحافظة عليها، ودرء الأضرار والمفاسد عنهم، فهي شريعة إنما وضعت لإقامة مصالح العباد في المعاش والمعاد في العاجل والآجل.

وقد حذّر ربنا جل جلاله من خطر جريمة القتل وشرّع تحريمها، وبيّن عقابها، قال تعالى: «وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّدا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيماً» (١)، ولقد اعتبر الإسلام قتل واحد من البشر وإراقة دمه كقتل الناس جميعاً، فقد قال تعالى: «مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعاً» (٢)، وقال تعالى: «وَلَا تَقْتُلُوا ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰناً فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُوراً» (٣)، وكان من آخر وصايا النبي (صلى الله عليه وسلم) في حجة الوداع قوله: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، بَيْنَكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ»(٤).

وحتى يتحقق الأمن والأمان لا بد من تطبيق شرع الله (عزّوجلّ)، وخاصة في الحدود والقصاص، وبتطبيق القصاص على الجناة تكون حياة للقاتل والمقتول، قال تعالى: «ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون» (٥)، وفي هذه الآية عرّف القصاص ونكّر الحياة؛ للإشعار بأنّ الحياة المترتبة على القصاص نوع خاص من الحياة عظيم، لا يقف على أهميتها ومدى منافعها وغاياتها إلا أولو الألباب وأصحاب البصائر والعقول، ولأن القاتل إذا علم أنه سيقتل إذا قتل، ارتدع وانزجر، فأحيا نفسه وأحيا غيره.

وعلى هذا العمل الذي لا يرضاه الله تعالى ولا النفس البشرية والطبع السليم، رتب الله على القصاص تبعات تلحق القصاص، وتكون جابرة له بعد وقوع الجريمة، وهي الكفارات التي رحم الله العباد بها، كونها جابرة للخلل الحاصل من قبل الانسان الغير معصوم، بشرط ان يندم الانسان على ما اقترف من ذنب وتاب ورجع الى الله فسيجد الله توابا رحيما، قال تعالى: «والذين لا يدعون مع الله إله آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما» (٦).

فبين الخالق الرحيم جل جلاله بان الانسان إذا اقبل على الله بقلب صادق ونية خالصة فان الله سيقبل عليه، ويبدل سيئاته حسنات، ولن يُنقص هذا من ملك الله شيئاً.

وسنتناول في هذا البحث موضوع الكفارات في القتل العمد والقتل الخطأ، لنعرف هل للقاتل من توبة وقبول يوم القيامة؟ ونسأل الله التوفيق فيما اقبلنا عليه.

وقد جاءت خطة بحثي على النحو التالي:

المبحث الأول: التعريف بمفردات عنوان البحث وفيه فرعان:

المطلب الأول: الكفارات في اللغة والاصطلاح

المطلب الثاني: الْقَتْل لُغَةً واصطلاحا

وفي هذا المبحث سأبين معاني مفردات البحث من الجانب اللغوي والفقهي، وسأذكر آراء الفقهاء فيما يخص هذه الفقرة.

وأما المبحث الثاني فكان: حكم الكفارات ودليل مشروعيتها وفيه فرعان:

المطلب الأول: حكم كفارة قتل الخطأ.

المطلب الثاني: اختلاف الفقهاء في كفارة قتل العمد.

وفي هذا المبحث سأبين حكم كفارة قتل الخطأ، وكذلك سأذكر آراء الفقهاء في كفارة قتل العمد وما هي الخلافات التي حصلت بين الفقهاء في حكم الكفارة، وسابين هل ستقبل توبته أو لا؟

وأخيرا سأختم بخاتمة أبين فيها أهم النتائج التي توصلت اليها من خلال هذا البحث وأسأل الله تعالى الإخلاص والقبول، وأن ينفع به المسلمين، انه سميع قريب، والحمد لله رب العالمين

المبحث الأول:

التعريف بمفردات عنوان البحث

لابد لكل باحث يهدف الى إيصال المعلومة كاملة من غير نقص ان يبين كل خفي ويوضحه للقارئ ليكون جليا مفهوما، ليس فيه لبس، ولذلك إذا أردنا ان نحدد المفهوم الدقيق للكفارات لا بد من تعريفها لغة واصطلاحا، وقد قسمت هذا التعريف الى الفرعين التاليين:

المطلب الأول: الكفارات في اللغة:

عند التجوال والتطواف والبحث في كتب اللغة، ونحن نبحث عن معنى الكفارة، نجد أنها تطالعنا بالمعاني التالية:

الْكفْر فِي اللُّغَة مَعْنَاهُ: التَّغْطِيَةُ، والكافرُ ذُو كفرٍ أي ذُو تغطيةٍ لِقَلْبِه بكفره، وهو مفرد جمعه كفارات (٧).

الكفارات جمع كفارة، مأخوذة من الْكَفْر، وهو الستر، وكفر النعمة أي غطاها، وسميت كفارة لسترها الذنب، وسميت بذلك لأنَّها تستر الخطايا والذنوب، مثل كفارة القتل الخطأ ونحو ذلك. ومن خلال المعاني السابقة يظهر أن الكفارة في اللغة تدور في مجملها حول معاني الستر والتغطية(٨).

الكفارات في الاصطلاح:

لا يختلف المفهوم الاصطلاحي للكفارة عن مفهومها اللغوي، حيث أن بعض الفقهاء عند تعريفهم لها لا يخرجون عن المفهوم اللغوي فقد عرفت بعدة تعريفات منها:

الكفَّارَاتُ: سمِّيت كفاراتٍ لِأَنَّهَا تُكَفِّرُ الذنوبَ أَي تسترُها مِثل كَفَّارَة الْأَيْمَان وغيرها، وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنِ الفَعْلَة والخَصْلة الَّتِي مِنْ شأْنها أَن تُكَفِّرَ الْخَطِيئَةَ أَي تَمْحُوَهَا وَتَسْتُرُهَا (٩).

فالمذهب الحنفي(١٠): يرى في الكفارة أَنَّهَا دَائِرَةٌ بَيْنَ الْعُقُوبَةِ وَالْعِبَادَةِ ، فَيَكُونُ سَبَبُهَا دَائِرًا بَيْنَ الْحَظْرِ وَالْإِبَاحَةِ حَتَّى تَتَعَلَّقَ الْعُقُوبَةُ بِالْمَحْظُورِ، فهي عندهم عقوبة؛ لكونها شرعت أجزية لأفعال فيها معنى الحظر(١١).

عرفها الإمام الكاساني(١٢) بقوله: الكفارة في عرف الشرع اسم للواجب، أي ما أوجبه الله تعالى على من أتى شيئاً منهياً عنه، أو قصر في مأمور به (١٣).

عرفها ابن جبرين بأنها: قربة واجبة أو مستحبة، جبراً أو تعظيماً، أو زجراً أو تحلة، أو محواً لذنب (١٤).

عرفها محمد رواس قلعجي بقوله: «الكفارة هي تصرف مخصوص أوجبه الشرع نحو ذنوب مخصوصة»(١٥).

ومن خلال التعريفات السابقة لمفهوم الكفارة، نجد أنها اتفقت في الجملة على أنها قربة واجبة، سواء تصريحاً، أو إيماءً من خلال الاستدلال من إيجاب الشارع لها، مما يقتضي أن يقصد بتنفيذها التقرب إلى الله، وذلك على اختلاف بين الفقهاء حول التكييف الفقهي للكفارة هل هي عقوبة أم عبادة؟

وذهب الجمهور من المالكية (١٦)، والشافعية(١٧)، والحنابلة(١٨). (رحمهم الله تعالى):

الى تغليب جانب العبادة على العقوبة لأن صفة القربة فيها أقوى من العقوبة، ولأن التكفير؛ ورد بالصوم والإعتاق والكسوة والطعام، وهذه عبادات، ولا يجزيء غيرها، ولأنها تحتاج إلى نية والعقوبات يظهر فيها الزجر كالقطع والرجم والقصاص(١٩).

المطلب الثاني القَتْل لُغَةً واصطلاحاً:

القَتْل لُغَةً: هُوَ إِزْهَاقُ الرُّوحِ، يُقَال: قَتَلْتُهُ قَتْلًا: إِذَا أَزْهَقْتُ رُوحَهُ (٢٠).

القتل اصطلاحاً: القتل: بفتح فسكون، الاماتة وإزهاق الأرواح، وهو الفعل المزهق أي القاتل للنفس أو المميت (٢١).

وَأَطْلَقَهُ الْفُقَهَاءُ أَيْضًا عَلَى الْفِعْلِ الْمُزْهِقِ، أَيِ الْقَاتِلِ لِلنَّفْسِ، أَوْ فِعْلِ مَا يَكُونُ سَبَبًا لِزُهُوقِ النَّفْسِ، وَالزُّهُوقُ هُوَ مُفَارَقَةُ الرُّوحِ الْبَدَنَ (٢٢).

والقتل على ثلاثة أنواع هي: القتل العمد، والخطأ، وشِبْهُ الْعَمْدِ:

أما شِبْهُ الْعَمْدِ فَهُوَ: أن يَضْرِبَ الإنسان بِعَمُودٍ لا يَقْتُلُ مِثْلُهُ أو بِحَجَرٍ لا يَكَادُ يَمُوتُ مَنْ أَصابه فيموت منه(٢٣).

فما يعنينا في بحثنا هذا هو النوعين الأولين وهما: القتل العمد، والقتل الخطأ، وسأتناول فيهما التعريف والاحكام المتعلقة به.

أولاً: القتل العمد لغة: مصدر عَمَدَ، ضَرَبَهُ عَمْداً أي قَصْداً عَنْ تَصْمِيمٍ وَقَصْدٍ، وهو تعمد الضرب بالسلاح أو ما أجري مجرى السلاح، وعند بعضهم بما يقتل به غالبا، أي هُوَ الضَّرْبُ بِمُحَدَّدٍ أَوْ غَيْرِ مُحَدَّدٍ(٢٤).

عرف الإمام أَبُو حَنِيفَةَ (رحمه الله) الْقَتْلَ الْعَمْدَ اصطلاحاً:

بأنه هُوَ أَنْ يَتَعَمَّدَ ضَرْبَ الْمَقْتُولِ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ مِنْ جَسَدِهِ بِآلَةٍ تُفَرِّقُ الأَجْزَاءَ، كَالسَّيْفِ (٢٥).

ثانياً: الْقَتْلُ الْخَطَأُ اصطلاحاً: هُوَ أَنْ لاَ يَقْصِدَ الضَّرْبَ وَلاَ الْقَتْلَ، مِثْلَ أَنْ يَرْمِيَ صَيْدًا أَوْ هَدَفًا فَيُصِيبَ إِنْسَانًا، أَوْ يَنْقَلِبَ النَّائِمُ عَلَى إِنْسَانٍ فَيَقْتُلَهُ (٢٦).

وعرف القتل الخطأ أيضاً: بأنه القتل الحادث الذي يقع بغير قصد الاعتداء، لا للفعل ولا للشخص، وهو أن يقصد الضرب ولا يقصد المضروب، كأن يرمي صيدا فإذا هو إنسان، أو رمى شجرة أودابة، فأصابت الرمية إنساناً فمات، أو رمى آدمياً فأصاب غيره فمات (٢٧).

المبحث الثاني:حكم الكفارات ودليل مشروعيتها

فقهاء الشريعة الاسلامية متفقون على وجوب الكفارة على القاتل المسلم، في قتل الخطأ وشبه العمد، سواء قتل مسلماً أو كافراً معصوم الدم، وهي أي الكفارات عبادة واجبة للتكفير عما اقترفه (٢٨) .

يعتبر حفظ النفس الإنسانية المعصومة من أهم مقاصد الإسلام، وضروراته الخمس التي لا بد منها لقيام مصالح الناس الدينية والدنيوية، وذلك عندما يكون المساس بأمن المجتمع وبأساس الإنسان، والذي يعد حفظه وحمايته مقصداً من مقاصد الدين التي سعى الإسلام لإرسائها، وحمايتها من العبث، بتحريم وتعظيم شأن القتل، فقد قال الله تعالى: «ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إِنَّهُ كَانَ مَنصوراً» (٢٩).

فعدها علماء الشريعة الإسلامية من الكبائر والمهلكات، فالقتل الخطأ بالنظر إلى أثر الفعل من ناحية حق المقتول تجاه خالقه ونفسه، ومن حيث أهميته كإنسان له وجوده وكيانه، يجب الاحتياط لدمه، فجعل الشارع الكفارة مطهرة له من هذا الجرم، ورادعاً وزاجراً من أن يقع الإنسان في المحظور، ومن أن يضيق عليه دينه.

وقد ورد أن رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال: «لا يَزَالُ الْمَرْءُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا»(٣٠).

وإن كان هذا في القتل العمد، ونحن بصدد الكلام عن القتل الخطأ، إلاّ أنّ فيه إشارة إلى أنّ الاحتياط للدماء من الدين الواجب حفظه (٣١).

المطلب الأول:حكم كفارة قتل الخطأ:

العلماء متفقون على وجوب الكفارة في قتل الخطأ مستدلين على ذلك بالقران الكريم والسنة النبوية و المصادر التشريعية الأخرى.

أولاً: من القرآن الكريم:

قال تعالى: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ

إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا۟ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا» (٣٢).

ثانياً: من السنة النبوية الشريفة:

فقد روى الإمام مسلم (رحمه الله) في صحيحه عن سيدنا جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما) أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال في حجة الوداع: «إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا»(٣٣).

المطلب الثاني: اختلاف الفقهاء في كفارة قتل العمد

اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي وُجُوبِ الْكَفَّارَةِ فِي الْقَتْلِ الْعَمْدِ عَلَى قَوْلَيْنِ هما:

القول الأول:قال جمهور الفقهاء من الْحَنَفِيَّةُ وَالْمَالِكِيَّةُ، وَهُوَ مَشْهُورُ مَذْهَبِ الْحَنَابِلَةِ وبه قال الثَّوْرِيُّ، وأَبُو ثَوْرٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ،وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ: بِعَدَمُ وُجُوبِ الْكَفَّارَةِ فِي الْقَتْلِ الْعَمْدِ لأنه لا قياس في الكفارات؛ لأنها مقدرات شرعية للتعبد، فيقتصر فيها على محل ورودها، وقد اقتصر النص القرآني على الكفارة في القتل الخطأ جبراً للذنب غير المقصود. وَالْمَشْهُورُ فِي الْمَذْهَبِ: أَنَّهُ لا كَفَّارَةَ فِي قَتْلِ الْعَمْدِ(٣٤).

واستدلوا بقوله تعالى: «وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ» (٣٥).

وجه الدلالة مِنَ الْآيَتَيْنِ: أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَ أَوْجَبَ فِي الْآيَةِ الأُولَى كَفَّارَةَ الْقَتْلِ الْخَطَأِ ثُمَّ ذَكَرَ فِي الآيَةِ الثَّانِيَةِ الْقَتْلَ الْعَمْدَ، وَلَمْ يُوجِبْ فِيهِ كَفَّارَةً، جَعَلَ جَزَاءَهُ جَهَنَّمَ، فَلَوْ كَانَتِ الْكَفَّارَةُ فِيهِ وَاجِبَةً لَبَيَّنَهَا وَذَكَرَهَا، فَكَانَ عَدَمُ ذِكْرِهَا دَلِيلاً عَلَى أَنَّهُ لا كَفَّارَةَ فِيهِ(٣٦).

فرُد عليهم بقولهم: بأن الخالق قد نص على وجوب الكفارة في قتل الخطأ؛ لينبه بذلك على وجوبها في العمد المحض وعمد الخطأ؛ لأن الخطأ أخف حالاً من قتل العمد؛ لأنه لا قود فيه ولا إثم، والدية فيه مخففة، فإذا وجبت فيه الكفارة. فلأن تجب في قتل العمد المحض وعمد الخطأ أولى(٣٧).

وقد أجمع العلماء على تحريم القتل، فإن فعله إنسان متعمداً فسق، وأمره إلى الله، إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له. وتوبته مقبولة في قول أكثر أهل العلم خلافاً لابن عباس، الذي قال: إنَّ تَوْبَتَهُ لا تُقْبَلُ. لِلْآيَةِ: «وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا» (٣٨)، وَهِيَ مِنْ آخِرِ مَا نَزَلَ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَلَمْ يَنْسَخْهَا شَيْءٌ. وَلأَنَّ لَفْظَ الْآيَةِ لَفْظُ الْخَبَرِ، وَالأَخْبَارُ لا يَدْخُلُهَا نَسْخٌ وَلا تَغْيِيرٌ؛ لأَنَّ خَبَرَ اللهِ تَعَالَى لا يَكُونُ إِلَّا صِدْقًا (٣٩). ورد على هذا القول بقوله تعالى: «إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا» (٤٠)، فجعل التوبة عن القتل وغيره داخلاً في المشيئة، وقال تعالى: «إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ» (٤١)، وحديث القاتل مائة نفس التائب من جرائه معروف مشهور(٤٢). صريح في قبول توبة التائب.

وأما آية الخلود في جهنم للقاتل، فهي محمولة على من لم يتب، أو على أن هذا جزاؤه إن جازاه الله، وله العفو إذا شاء.

القول الثاني:وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ والزُّهْرِيِّ وبه قال من الزَّيْدِيَّة الهادي والمؤيَّد والقاسم، وأشار إليه النَّاصر: الى القول بأنه إذا تاب القاتل تاب الله عليه، وغفر له، وأَنَّهُ تَجِبُ فِيهِ الْكَفَّارَةُ، لِأَنَّهَا أي الكفارة إِذَا وَجَبَتْ فِي قَتْلِ الْخَطَأِ، فَفِي الْعَمْدِ أَوْلَى؛ لِأَنَّهُ أَعْظَمُ إِثْمًا، وَأَكْبَرُ جُرْمًا، وَحَاجَتُهُ إِلَى تَكْفِيرِ ذَنْبِهِ أَعْظَمُ (٤٣).

وقال الإمام الشافعي (رحمه الله): تجب الكفارة في القتل العمد على كل قاتل بالغ وصبي ومجنون وعبد وذمي وعامد ومخطئ، ومتسبب، وفي شبه العمد، أي أن الكفارة تجب سواء أكان القاتل كبيراً عاقلاً أم صغيراً أم مجنوناً، مسلماً أم ذمياً، فاعلاً أصلياً أم شريكاً، مباشرة أم تسبباً، وكان المقتول مسلماً ولو بدار حرب، أو ذمياً أو أجنبياً حتى ولو بقتل نفسه. ولا تجب الكفارة بقتل مباح الدم كالحربي والباغي والصائل والمقتص منه، والمرتد والزاني المحصن(٤٤).

أدلة القائلين بوجوب الكفارة:

أولاً: أدلتهم من القرآن الكريم:

قال الله تعالى: «وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا، يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا، إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا» (٤٥).

وقال تعالى: «إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ»(٤٦).

ثانياً: من السنة النبوية الشريفة:

واستدلوا بما رواه أبو داود والنسائي والحاكم عن وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ (رضي الله عنه) قَالَ: «أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله) فِي صَاحِبٍ لَنَا أَوْجَبَ – يَعْنِي النَّارَ – بِالْقَتْلِ، فَقَالَ: «أَعْتِقُوا عَنْهُ يُعْتِقِ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ»(٤٧).

وقد ورد عَنْ النُّعْمَانِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ – رضي الله عنهما– قَالَ: «جَاءَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي وَأَدْتُ بَنَاتٍ لِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟ فَقَالَ اعْتِقْ عَنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ رَقَبَةً؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي صَاحِبُ إِبِلٍ؟ قَالَ: فَانْحَرْ عَنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ بَدَنَةً»(٤٨).

جاء في الصحيحين، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ (رضي الله عنه)، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله)قَالَ: « كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ، فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ «، قَالَ قَتَادَةُ: فَقَالَ الْحَسَنُ ذُكِرَ لَنَا، أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ الْمَوْتُ نَأَى بِصَدْرِهِ»(٤٩).

وورد في صحيح البخاري أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله) قَالَ، وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: «بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ» فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ(٥٠).

وعَنْ سيدنا عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله) فِي مَجْلِسٍ، فَقَالَ: «بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا – وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ كُلَّهَا – فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَتُهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَسَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ»(٥١).

وما رواه أبو داود والنسائي والحاكم عن وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ (رضي الله عنه) قَالَ: «أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله) فِي صَاحِبٍ لَنَا أَوْجَبَ – يَعْنِي النَّارَ – بِالْقَتْلِ، فَقَالَ: أَعْتِقُوا عَنْهُ يُعْتِقِ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ عُضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ»(٥٢).

ولا يستوجب النار الا في قتل العمد.

قال الإمام الشافعي –رحمه الله–: ولم أسمع في هذا الباب أن الحدود تكون كفارة لأهلها شيئاً أحسن من هذا الحديث. وكذلك روي عن سيدنا أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) أنهما أمرا رجلاً أن يستر على نفسه (٥٣).

وقال الإمام الشافعي –رحمه الله–: وأحب لمن أصاب ذنباً فستره الله عليه أن يستر على نفسه ويتوب فيما بينه

وبين ربه.

القول المختار: دلت الآيات والأحاديث على قبول توبة من قتل نفساً بغير حق، وعليه مع التوبة كفارة، وهي: عتق رقبة مؤمنة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، وهذا في حالة عدم القصاص، وإذا طلب أولياء القتيل القصاص سقطت الكفارة على القول الراجح، وكان قتله كفارة له. والله تعالى اعلم.

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

من خلال هذا البحث الذي درسته وبحثت فيه في آراء الفقهاء واجتهاداتهم للأحكام الشرعية واستنباطاتهم لها واستنادهم على الأدلة التي بنوا عليها الأحكام، ظهر لي ان هناك اتفاق بين الفقهاء على وجوب الكفارة في قتل الخطأ لأدلة الكتاب والسنة عليها، الا أنه هناك خلاف بين الفقهاء في كفارة القتل العمد، وبينت أدلتها وتوصلت الى النتائج التالية:

١. لابد من تحديد معنى القتل العمد، والقتل الخطأ، ومعرفة الشرائط المتفق عليها والمختلف فيها للقصاص، ومتى يصح تطبيق القصاص، من خلال الدراسة الفقهية المقارنة، وآراء الفقهاء ليتسنى للمسلم إقامة الحدود، واعطاء الحقوق لأهلها من أجل ألا يظلم ولا يُظلَمُ.

٢. تبين لنا أن القصاص جعله الله تعالى زجراً للعبد وتخويفاً وتحذيراً لكي لا تقع الجريمة، فإذا ما وقعت الجريمة فإن الله برحمته أوجب الكفارات جوابر للنقص والتقصير الذي حصل بعد وقوع الجريمة.

٣. اختلف الفقهاء في كفارة القتل العمد وأنها لا تجب على من قتل نفساً متعمداً، واستدلوا بالآيات القرانية، وذهب الامام الشافعي ومن معه الى أنه إن كان القتل الخطأ يوجب الكفارة وهو أي القاتل لم يكن قاصداً للقتل، تطهيراً له من الذنب، فمن باب أولى أن تكون الكفارة لمن كان له قصد بالقتل، بحثاً عن المغفرة من الله، وهذا بعد جريان القصاص عليه، وتوبته وندامته حقيقةً.

وبهذا نعلم ويتعلم المسلم الخطوط التي لا يمكن تجاوزها وأن اختلاف المجتهدين (رحمهم الله) رحمة للامة.

وبهذا أوصي اخوتي الباحثين باستفراغ الوسع والجد في خدمة هذه الأبواب الفقهية لا سيما التي اودى الجهل بها الى كوارث في المجتمع.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين.

الهوامش:

(١) سورة النساء، الآية (٩٣).

(٢) من سورة المائدة، الآية (٣٢).

(٣) سورة الإسراء، الآية (٣٣).

(٤) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب قول النبي ( ): ((رب مبلغ أوعى من سامع)): (٢٤/١) برقم (٦٧)؛ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ. وصحيح مسلم، كتاب القسامة، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال: (١٣٠٦/٣) برقم (١٦٧٩)، للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٥) سورة البقرة، الآية (١٧٩).

(٦) سورة الفرقان، الآيات: ٦٨-٦٩-٧٠.

(٧) تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء

التراث العربي – بيروت، ط:١، ٢٠٠١م (١١٢/١٠).

(٨) ينظر مختار الصحاح، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م(٢٧١/١)، وعجالة المحتاج إلى توجيه المنهاج، لسراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المعروف بـ «ابن النحوي» والمشهور بـ «ابن الملقن» (المتوفى: ٨٠٤ هـ)، ضبطه على أصوله وخرج حديثه وعلق عليه: عز الدين هشام بن عبد الكريم البدراني، دار الكتاب، إربد، الأردن، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، (٣/ ١٤١٢).

(٩) تهذيب اللغة، (١١٤/١٠)، ولسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى:٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط:٣– ١٤١٤هـ (١٤٨/٥–١٤٩)، وتاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد= =الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى:١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (٦٢/١٤).

(١٠) الحنفي: هو نسبة لإمام المذهب أبو حنيفة النعمان بن ثابت، مولى لتيم الله ابن ثعلبة، إمام أصحاب الرأي، قيل لمالك: هل رأيت أبا حنيفة؟ قال: نعم، رأيت رجلاً لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته، (٨٠هـ، ت ١٥٠هـ). ينظر: تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط:١، ١٤٢٢هـ –٢٠٠٢م. (٤٤٥/١)، طبقات الفقهاء، لأبي اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ط:١، ١٩٧٠ (ص:٨٦).

(١١) ينظر تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي، المؤلف: عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (المتوفى:٧٤٣ هـ)، الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشِّلْبِيُّ (المتوفى: ١٠٢١ هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية – بولاق، القاهرة، ط:١، ١٣١٣ هـ، (٣/ ٤).

(١٢) هو: الإمام علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني، فقيه حنفي أصولي، من أهل حلب، أحد كبار فقهاء الحنفية في عصره لقب بملك علماء الحديث، ومدرّس المدارس الحنفية بحلب والرقة، له مصنفات عدة في الفقه وغيره، منها كتاب (بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع) وهو أعظم كتاب في فقه الحنفية، و(السلطان المبين في أصول الدين). توفي في حلب سنة (٥٨٧هـ). ينظر: الأعلام للزركلي، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى:١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط:١٥، ٢٠٠٢ م (٧٠/٢)، معجم المؤلفين (٧٦/٣).

(١٣) ينظر بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لعلاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي (ت٥٨٧هـ)، دار الكتب العلمية، (ط١)، بيروت – لبنان ١٤١٨هـ–١٩٩٧م ، (٩٥/٥).

(١٤) ينظر شرح عمدة الفقه، لموفق ابن قدامة عبد الله بن عبد الرحمن بن الجبرين، تحقيق: عبد الله بن عبد العزيز، مكتبة الرشد، الرياض، ٤٣٣هـ، (ط٧) (١٦٢١/٣)، والمبسوط للسرخسي، لشمس الدين السرخسي (ت ٤٣٨هـ ١٠٦٢م)، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٤هـ–١٩٩٣م، (١٢٨/٨). والإحكام شرح أصول الأحكام، لعبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي الحنبلي (ت ١٣٩٢هـ)، ط٢، ١٤٠٦هـ، (٤٧٢/٤). وبدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٩٥/٥).

(١٥) ينظر الموسوعة الفقهية الكويتية (٣٥/٤)، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الطبعة: (من ١٤٠٤ –١٤٢٧ هـ)، ..الأجزاء ١ – ٢٣: الطبعة٢، دار السلاسل – الكويت،= = الأجزاء ٢٤ – ٣٨: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة – مصر، الأجزاء ٣٩ – ٤٥: الطبعة الثانية، طبع الوزارة.

(١٦) المالكية: نسبة لإمام المذهب الإمام مالك، هو شيخ الأَئِمَّة وَإِمَام دَار الْهِجْرَة الإمام أبو عبد الله مَالك بن أنس بن مَالك بن أبي عَامر بن عَمْرو بن الْحَارِث الأصبحي الْحِمْيَرِي أَبُو عبد الله الْمدنِي، فقيه ومحدّث مسلم، اشتُهر بعلمه الغزير وقوة حفظه للحديث النبوي وتثبُّته فيه، وكان معروفاً بالصبر والذكاء والهيبة والوقار والأخلاق الحسنة، وقد أثنى عليه كثيرٌ من العلماء منهم الإمام الشافعي بقوله: «إذا ذُكر العلماء فمالك النجم، ومالك حجة الله على خلقه بعد التابعين». ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر – بيروت. (١٣٥/٤)، وطبقات الحفاظ، تأليف عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (ت:٩١١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤٠٣هـ. (ص:٩٦).

(١٧) الشافعية: نسبة لإمام المذهب، وهو الإمام الشافعي: محمد بن إدريس بن العباس، أبو عبد الله الشافعي الإمام زين الفقهاء

وتاج العلماء، ولد بغزة من بلاد الشام، وقيل باليمن، ونشأ بمكة، وكتب العلم بها، وبمدينة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقدم بغداد مرتين، وحدث بها، وخرج إلى مصر فنزلها إلى حين وفاته، (ولد سنة ١٥هـ ،٢٠٤هـ). ينظر: تاريخ بغداد (٣٩٢/٢)، طبقات الفقهاء (ص: ٧١).

(١٨) الحنابلة: نسبة لإمام المذهب وهو الحافظ الحجة الإمام أحمد بن حنبل: وهو شيخ الإسلام بو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي، هو سيد المسلمين في عصره، (ولد سنة ١٦٤هـ). سمع عنه البخاري ومسلم وأبو داود وأبو زرعة وخلق عظيم. ينظر: تذكرة الحفاظ – طبقات الحفاظ للذهبي، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط:١، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م. (١٥/٢).

(١٩)المحتاج إلى ينظر مغني معرفة معاني ألفاظ المنهاج، على متن منهاج الطالبين للإمام يحي بن شرف النووي، لشمس الدين محمد بن الخطيب الشربيني، ، دار الفكر، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٥م (٤٠/٥). والبحر الرائق شرح كنز الدقائق، لزين الدين بن إبراهيم بن محمد ابن نجيم، (ت ٧١٠هـ)، تحقيق: أحمد عزة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، (١٥٤/٤). والفروق لشهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن القرافي الصنهاجي، دار المعرفة، بيروت لبنان(٢١٣/١). وكشاف القناع عن متن الإقناع= =لمنصوربن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (ت ١٠٥١هـ)، دار الكتب العلمية، (٢٧٤١/٧) و (٣٧٩/٥).

(٢٠) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت. (٤٩٠/٢)، والموسوعة الفقهية الكويتية (٢١/ ٤٧).

(٢١) معجم لغة الفقهاء، المؤلف: محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط:٢، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م، (ص:٣٥٧)، وينظر مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، ط:١، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، (٥/ ٢١١)، والفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي، تأليف أ. د. وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلاميّ وأصوله بجامعة دمشق – كلّيّة الشّريعة، الناشر: دار الفكر – سوريّة – دمشق. (٥٦١٣/٧).

(٢٢) ينظر الموسوعة الفقهية الكويتية (٢١/ ٤٧).

(٢٣) لسان العرب (٣/ ٣٠٢).

(٢٤) معجم لغة الفقهاء (ص: ٣٥٧).

(٢٥) ينظر الموسوعة الفقهية الكويتية (١٦/ ٦٠).

(٢٦) ينظر الموسوعة الفقهية الكويتية (١٦/ ٦١)، الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي (٧/ ٥٦١٩).

(٢٧) ينظر بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٧/ ٢٣٤)، القوانين الفقهية، لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى:٧٤١هـ) (ص ٢٢٦).

(٢٨) ينظر كتاب الفقه على المذاهب الأربعة، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري (المتوفى: ١٣٦٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م، (٥/ ٣٤٥).

(٢٩) سورة الإسراء: الآية: (٣٣).

(٣٠) أخرجه الامام الْبُخارِيُّ، في صحيحه، كتاب الديات، باب قوله تعالى: (وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ)، برقم: (٦٨٦١) (٢٥١٧/٦).

(٣١) ينظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، دار الفكر، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م، حديث برقم (٦٨٦٢)، (١٦٥/١٤).

(٣٢) سورة النساء، الآية: ٩٢.

(٣٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الحج، بَابُ حَجَّةِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله)، برقم (١٢١٨)، (٨٨٩/٢).

(٣٤) ينظر المغني، لابن قدامة لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، (٨/ ٥١٥)، والفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي (٧/ ٥٦٩٩)، وينظر تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ، (١٢٧/٦)، والمبسوط، (٣/٧)، ومواهب الجليل في شرح مختصر خليل، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي، (المتوفى:٩٥٤هـ)، دار

الفكر، ط:٣، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م (٢٦٨/٦)، والمغني (٩٦/٨)، والموسوعة الفقهية الكويتية (٥١/٣٥)

(٣٥) سورة النساء، من الآية: ٩٢.

(٣٦) ينظر المغني لابن قدامة (٨/ ٩٦).

(٣٧) ينظر البيان في مذهب الإمام الشافعي ، لأبي الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: ٥٥٨هـ)، تحقيق: قاسم محمد النوري، دار المنهاج – جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠ م، (١١/ ٦٢٢)، والمجموع شرح المهذب لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار الفكر.(١٨٧/١٩)، وبداية المجتهد ونهاية المقتصد، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ)، دار الحديث – القاهرة: ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م. (٢٠١/٤).

(٣٨) سورة النساء من الآية: ٩٣.

(٣٩) المغني: ٦٣٦/ ٧.

(٤٠) سورة النساء الآية: ١١٦.

(٤١) سورة الزمر من الآية: ٥٣.

(٤٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، (١٧٤/٤) برقم (٣٤٧٠)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، بَابُ قَبُولِ تَوْبَةِ الْقَاتِلِ وَإِنْ كَثُرَ قَتْلُهُ (٢١١٨/٤-٢١١٩) برقم (٢٧٦٦)، وللفظ للإمام مسلم.

(٤٣) ينظر المعاني البديعة في معرفة اختلاف أهل الشريعة، لمحمد بن عبد الله بن أبي بكر الحنيفي الصردفي الريمي، جمال الدين (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: سيد محمد مهنى: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤١٩ هـ – ١٩٩٩م)، (٢/ ٣٨٥)، والمغني لابن قدامة (٥١٦/٨).

(٤٤) ينظر المهذب في فقه الإمام الشافعي، لأبي اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية (٢٤٨/٣)، والفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي (٥٦٩٩/٧).

(٤٥) سورة الفرقان، الآيات: (٦٨-٦٩-٧٠).

(٤٦) سورة النساء، الآية: (٤٨).

(٤٧) سنن أبي داود، كتاب العتق، بَابٌ فِي ثَوَابِ الْعِتْقِ (٤/ ٢٩) برقم (٣٩٦٤)، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى:٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، وأخرجه الامام النسائي في سننه الكبرى، كتاب العتق، باب ذِكْرُ اسْمِ هَذَا الْمَوْلَى، (١١/٥) برقم (٤٨٧٢)، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، والمستدرك على الصحيحين (٢٣٠/٢) برقم (٢٨٤٣) لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠. وقال عنه الامام الذهبي صحيح.

(٤٨) ينظر المحلى بالآثار، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، دار الفكر – بيروت (١١/ ١٧٤).

(٤٩) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، (١٧٤/٤) برقم (٣٤٧٠)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، بَابُ قَبُولِ تَوْبَةِ الْقَاتِلِ وَإِنْ كَثُرَ قَتْلُهُ (٢١١٨/٤-٢١١٩) برقم (٢٧٦٦)، واللفظ للإمام مسلم.

(٥٠) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب علامة الإيمان حب الانصار (١٢/١) برقم (١٨)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب الحدود كفارات لأهلها، (١٣٣/٣)، برقم (١٧٠٩).

(٥١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب الحدود كفارة (١٥٩/٨) برقم (٦٧٨٤).

(٥٢) سنن أبي داود، كتاب العتق، بَابٌ فِي ثَوَابِ الْعِتْقِ (٤/ ٢٩) برقم (٣٩٦٤)، وأخرجه الامام النسائي في سننه الكبرى، كتاب العتق، باب ذِكْرُ اسْمِ هَذَا الْمَوْلَى، (١١/٥) برقم (٤٨٧٢)، وأخرجه الامام الحاكم في مستدركه (٢٣٠/٢) برقم (٢٨٤٣) وقال عنه الامام الذهبي صحيح.

(٥٣) ينظر التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ط العلمية، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٨٩م، (٤/ ١٠٥).

المصادر والمراجع:

القران الكريم
١. الإحكام شرح أصول الأحكام، لعبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي الحنبلي (ت ١٣٩٢هـ)، ط٢، ١٤٠٦هـ.
٢. الأعلام للزركلي، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى:١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط:١٥، ٢٠٠٢ م.
٣. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لزين الدين بن إبراهيم بن محمد ابن نجيم، (ت٩٧٠هـ)، تحقيق: أحمد عزة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢.
٤. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لعلاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي، دار الكتب العلمية، (ط١)، بيروت –لبنان ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٥. بداية المجتهد ونهاية المقتصد، لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد (المتوفى: ٥٩٥هـ)، دار الحديث – القاهرة الطبعة: بدون، تاريخ النشر: ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م.
٦. البيان في مذهب الإمام الشافعي، البيان في مذهب الإمام الشافعي، أبي الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى:٥٥٨هـ)، تحقيق: قاسم محمد النوري، دار المنهاج – جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ-٢٠٠٠ م.
٧. تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزّبيدي (المتوفى:١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٨. تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط:١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م
٩. تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي، المؤلف: عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (المتوفى:٧٤٣ هـ)، الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشِّلْبِيُّ (المتوفى:١٠٢١ هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية – بولاق، القاهرة، ط:١، ١٣١٣ هـ
١٠. تذكرة الحفاظ – طبقات الحفاظ للذهبي، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، ط:١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
١١. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ط العلمية، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ. ١٩٨٩م.
١٢. تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى:٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط:١، ٢٠٠١م.
١٣. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى:٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
١٤. السنن الكبرى للنسائي، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ -٢٠٠١ م.
١٥. شرح عمدة الفقه، لموفق ابن قدامة عبد الله بن عبد الرحمن بن الجبرين، تحقيق: عبد الله بن عبد العزيز، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٣٣هـ، (ط٧).
١٦. صحيح البخاري/ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
١٧. صحيح الأمام مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٨. طبقات الحفاظ، تأليف عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (ت:٩١١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١، ١٤٠٣هـ.
١٩. طبقات الفقهاء، لأبي اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ط:١، ١٩٧٠
٢٠. عجالة المحتاج إلى توجيه المنهاج، لسراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد المعروف بـ «ابن النحوي» والمشهور بـ «ابن

الملقن» (المتوفى: ٨٠٤هـ)، ضبطه على أصوله وخرج حديثه وعلق عليه: عز الدين هشام بن عبد الكريم البدراني، دار الكتاب، إربد، الأردن، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
٢١. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، دار الفكر، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٢٢. الفروق، لشهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن القرافي الصنهاجي، دار المعرفة، بيروت لبنان.
٢٣. الفقه على المذاهب الأربعة، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري (المتوفى: ١٣٦٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م
٢٤. الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي، تأليف أ. د. وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلاميّ وأصوله بجامعة دمشق – كلّيّة الشّريعة، الناشر: دار الفكر – سوريّة – دمشق.
٢٥. القوانين الفقهية، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ).
٢٦. كشاف القناع عن متن الإقناع، لمنصور بن يونس بن صلاح الدين بن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي (ت ١٠٥١هـ)، دار الكتب العلمية.
٢٧. لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط:٣- ١٤١٤هـ.
٢٨. المبسوط للسرخسي، لشمس الدين السرخسي (ت ٤٣٨هـ-١٠٦٢م)، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
٢٩. المجموع شرح المهذب، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار الفكر.
٣٠. المحلى بالآثار، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، دار الفكر – بيروت
٣١. مختار الصحاح، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية –الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٣٢. المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.
٣٣. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت.
٣٤. المعاني البديعة في معرفة اختلاف أهل الشريعة، لمحمد بن عبد الله بن أبي بكر الحثيثي الصرديّ الريمي، جمال الدين (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: سيد محمد مهنى: دار الكتب العلمية–بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤١٩هـ-١٩٩٩م).
٣٥. معجم لغة الفقهاء، المؤلف: محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط:٢، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.
٣٦. المغني لابن قدامة، لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة، الطبعة: بدون.
٣٧. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، على متن منهاج الطالبين للإمام يحي بن شرف النووي، لشمس الدين محمد بن الخطيب الشربيني، دار الفكر، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.
٣٨. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.
٣٩. المهذب في فقة الإمام الشافعي، لأبي اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية.
٤٠. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي، (المتوفى:٩٥٤هـ)، دار الفكر، ط:٣، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
٤١. الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الطبعة: (من ١٤٠٤ -١٤٢٧ هـ)، الأجزاء ١ – ٢٣: الطبعة٢، دار السلاسل – الكويت، ..الأجزاء ٢٤ – ٣٨: الطبعة الأولى، مطابع دار الصفوة – مصر، ..الأجزاء ٣٩ – ٤٥: الطبعة الثانية، طبع الوزارة.
٤٢. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر – بيروت.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م



موقف أهالي لواء العمارة من حركة الجهاد والاحتلال البريطاني للعراق ١٩١٤-١٩١٨

أ.م. سمير عباس ريكان
وزارة التربية/مديرية تربية بغداد/الرصافة/٣

المستخلص:
استجابت عشائر لواء العمارة لحركة الجهاد، منذ اعلان فتاوى الجهاد في المدن الشيعية المقدسة ، وكانت المحرك الرئيسي لقتالهم ضد الاحتلال البريطاني، خلال الحرب العالمية الاولى (١٩١٤–١٩١٨م)، واحتلالها للعراق ، والوقوف الى جانب القوات العثمانية، رغم عداوتهم و بغضهم لهم ؛ بسبب سياستهم العنصرية ضد العشائر في جنوب العراق ، و خاصة لواء العمارة ، و قد كان لعشائر العمارة دور فعال في معركة القرنة ١٩١٤ م، ومعركة الشعيبة ١٩١٥م ،ومقاومتها لاحتلال البريطاني للعمارة عام ١٩١٥م ، و الذي استمر حتى الاحتلال البريطاني الى بغداد عام ١٩١٧م ، والانسحاب العثماني من العراق.

الكلمات المفتاحية: معركة الروطة ، الشيخ غضبان البنيه ، الشيخ زبون اليسر.

Abstract:

(The position of the people of the Amarah city on the jihad moement and the British occupation of liraq 1914–1918) .

The tribes of the Al-Amara Brigade responded to the jihad movement since the announcement of the fatwas for jihad in the holy Shiite cities, and it was the main driver of their fight against the British occupation during the First World War (1914–1918 AD) ,and its occupation of Iraq and standing by the Ottoman forces despite their hostility, and hatred towards them because of their racist policy against the tribes in the south. Iraq, especially the Amara Brigade. The Amara clans had an effective role in the Battle of Qurna in 1914 AD , and the Battle of Shuaiba in 1915 AD, and its resistance to the British occupation of Amara in 1915 AD, which continued until the British occupation of Baghdad in 1917 AD, and the Ottoman withdrawal from Iraq.

Keywords:Battle of Al-Rutah, Sheikh Ghadhban Al-Buniya, Sheikh Zaboun Al-Yusr

المقدمة :

لم تعطِ أهمية كبيرة في الدراسات التاريخية عن موقف أهالي لواء العمارة من حركة الجهاد، و مقاومة الاحتلال البريطاني، و المعارك التي خاضتها بصورة مفصلة ، و رجالات المقاومة فيها قبل و بعد احتلال العمارة ، فضلا عن ان بعض الدراسات التاريخية حاولت التقليل من دور عشائر العمارة من حركة الجهاد في لواء العمارة .

لهذا جاء اختيار الباحث لموضوع الدراسة ((موقف اهالي لواء العمارة من حركة الجهاد و مقاومة الاحتلال البريطاني ١٩١٤–١٩١٨م) ،اما اختيار هذه الحقبة الزمنية فهي سنوات الحرب العالمية الاولى.، والاحتلال البريطاني للعراق ،واعتمد الباحث على عديد من المصادر التاريخية ،،اهمها الوثائق غير المنشورة، فضلا عن الكتب العربية، و المعربة ،و رسائل الماجستير و اطاريح الدكتوراه ، بالإضافة الى البحوث المنشورة في المجلات العلمية ،و المقابلات الشخصية، والتي كان من ضمنها مقابلة شخصية اجريتها عام ٢٠١٠م مع احد شيوخ البوحمد، حين كنت اعد لرسالة الماجستير .

أولاً:موقف اهالي لواء العمارة من حركة الجهاد والغزو البريطاني للبصرة ١٩١٤ – ١٩١٥

كانت بريطانيا تنتظر انتهاز أي فرصة لاحتلال جنوب العراق منذ اندلاع الحرب العالمية الاولى في اب ١٩١٤م ، رغبةً منها في الحفاظ على مصالحها الاقتصادية و بسط نفوذها (١)، وللحفاظ على ابار النفط في عربستان التي كانت تمون جيوشها تخوفا من أي تهديد عليها من القوات العثمانية(٢)، و على ضوء ذلك اخذت القوات البريطانية استعداداتها بإصدار الاوامر للتحرك من بومبي في الهند الى البحرين، و ما ان اعلنت الدولة العثمانية دخولها الحرب الى جانب المانيا ضد دول الحلفاء «روسيا ، فرنسا ، بريطانيا « في ٥ تشرين الثاني١٩١٤م ،حتى تحركت بريطانيا بقواتها لاحتلال البصرة ، فاحتلت الفاو في ٦ تشرين الثاني دون أي مقاومة تذكر(٣) .

وبعد احتلال الفاو حاول العثمانيون في ظل هذه التطورات ان يستعينوا بالجانب الديني حين اصدروا عدة فتاوى للجهاد عن طريق شيخ الاسلام «خيري افندي»، ونشروها في مختلف البلدان الإسلامية الا انها لم تحقق النتائج المرجوة في جنوب العراق؛ بسبب السياسة العثمانية التي كانت تضطهد العشائر طيلة فترة احتلالها(٤)، لهذا اتجهت الدولة العثمانية لتحريض علماء الشيعة في النجف و كربلاء والكاظمية وبقية المدن المقدسة، بان الحرب القائمة ما هي الا حرب بين المسلمين و الكفار(٥)، وفي ٩ تشرين الثاني ١٩١٤م أي بعد ثلاثة ايام من احتلال الفاو قام كبار علماء الشيعة بإعلان الجهاد ضد الغزو البريطاني، بعد وصول برقية استغاث بهم وجهاء البصرة ، ولا يستبعد ان تكون بتوجيه من السلطات العثمانية جاء فيها « ثغر البصرة ، الكفار محيطون بها ، الجميع تحت السلاح ، نخشى على باقي بلاد الاسلام ، ساعدونا بأمر العشائر بالدفاع»(٦) بل وأخذ هؤلاء العلماء على عاتقهم التعبئة للجهاد، بأرسال البرقيات والوفود الى شيوخ العشائر ، وتنظيم المجاهدين المتطوعين(٧)، وخاصة بعد احتلال البصرة في ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٤م دون معارك تذكر و انسحاب القوات العثمانية الى القرنة (٨)، ونتيجة لتلك الهزائم التي لحقت بها اتبعت الدولة العثمانية سياسة مختلفة عن سياستها السابقة التي تميزت بالتعسف والظلم الجائر للعشائر في محاولة منها لكسب العشائر لجانبها ، فقام الوالي جاويد باشا»١٩١٤–١٩١٥»في بغداد والقائد العسكري العام في العراق ،بعقد اجتماع مع رؤساء العشائر بعد ان ارسل في طلبهم في بغداد،، طالبا منهم المساعدة في مواجهة الغزو البريطاني الذي احتل البصرة، مستندا على فتاوى الجهاد(٩)، تبع ذلك بأرسال برقية اخرى من وجهاء البصرة لتفعيل مشاركة العشائر وتشجيعها على الانضمام مع القوات العثمانية من خلال المطالبة بحضور علماء الشيعة الى ساحة القتال، ونصها «بلغوا حجج الاسلام ، القران،والمواعظ تلوناهم، وبرقياتكم نشرناها فلا ينفع ذلك الا الاقدام بأنفسكم، الاقوال بلا افعال تذبح الاسلام»(١٠).

وأبرق علماء الشيعة بتلك الفتاوى التي توجب الجهاد على كل مسلم ،برسائل و وفود الى شيوخ عشائر العمارة تطالبهم بالقتال الى جانب القوات العثمانية، فقد بعث السيد مهدي الحيدري من كبار علماء الكاظمية برسالة شخصية الى شيوخ عشائر البو محمد وشيوخ عشائر ال ازيرج، يطلب منهم التجمع في شطرة العمارة (قلعة صالح) للمشاركة مع اقوات العثمانية لتحرير البصرة، و ما جاء في الرسالة التي نصها «من الكاظمين الى العمارة عريبي باشا وولده الاكرم محمد بك ، الشيخ مجيد الخليفة ، فالح بن صيهود، عبد الكريم بن صيهود ، زبون اليسر ، عثمان بن يسر (شيوخ ال بومحمد) ، سلمان المنشد (من شيوخ ال ازيرج) ايها الاخوة الاعزاء بعد ابلاغ السلام والادعية الخالصة يجب عليكم اليوم ان تلتحقوا بركب نصرة المجاهد الاكرم القائد العام جاويد باشا دامت شوكته عن طريق شطرة العمارة وتحضروا اليه ونحن ايضا نصل عاجلا ان شاء الله»(١١).

واستجابت عشائر آل بومحمد وآل ازيرج وبقية العشائر في العمارة الى تلبية دعوة الجهاد ،حتى قبل ان يصل العلماء والمتطوعون الذين معهم من بقية مدن العراق الى العمارة في معركة القرنة، عندما وضع القائد العثماني جاويد باشا خطته لتحرير البصرة معتمداً في هجومه على اشراك عشائر العمارة في مواجهة القوات البريطانية(١٢)، فقد ارسلوا «الشيخ عريبي الوادي والشيخ فالح الصيهود و الشيخ عبد الكريم الصيهود والشيخ حاتم الصيهود و

الشيخ مجيد الخليفة والشيخ زبون اليسر من شيوخ البومحمد» ، وغيرهم من شيوخ العشائر في العمارة رجالهم للقتال وهم على راسهم(١٣)، حيث تمركزوا في منطقة» صخيرجة»(١٤) ،الا ان القوات البريطانية هجمت عليهم في» ٧ كانون الاول ١٩١٤م «بقصف مدفعي كثيف كانت تحصد ابناء العشائر والقوات العثمانية التي كانت تفتقر الى هذه النوعية من المدافع و الاسلحة المتطورة (١٥)، وحاصرت القرنة من جميع الجهات ودخلتها دون قتال في ٩ كانون الاول بعد انسحاب القوات العثمانية منها ، وعلى اثر ذلك انسحبت العشائر من «صخيرجة» معهم الى شطرة العمارة «قلعة صالح»، التي كان وصلها خبر هزيمة العثمانيين وسقوط القرنة عن طريق حامل راية الشيخ فالح الصيهود«كاطع شمخي»، وعودة العشائر الى ديارهم لينتشر الخبر الى كافة مدن العمارة(١٦).

إن ما أصاب القوات العثمانية أضعف معنويات العشائر في العمارة، وخاصة حين اراد القائد العثماني الانسحاب من شطرة العمارة الى مدينة العمارة ثم اخلائها من قواته ، الا ان وصول السيد مهدي الحيدري الى العمارة مع بقية المتطوعين منعوه من اتخاذ مثل هكذا قرار، وقام السيد مهدي الحيدري فور وصوله بالاجتماع مع اهالي العمارة في الجامع الكبير ،حيث ارتقوا المنبر مجموعة من المجاهدين و القوا خطب حماسية في الناس واختم ذلك الاجتماع بصعوده الى المنبر داعيا فيها ابناء العمارة الى الجهاد والتضحية و عدم التفرقة و نسيان الخلافات السابقة لمواجهة الغزو البريطاني (١٧) ،ثم اخذ بمكاتبة شيوخ العشائر في العمارة وارسال الوفود الدعاة من رجال دين اليهم ليدعوهم للخروج و القتال(١٨)، ثم تبعه في كانون الثاني ١٩١٥م وصول ابن المرجع الديني الاكبر في النجف السيد محمد كاظم الطبطبائي اليزدي الى العمارة ،لتنفيذ توصيات والده التي تدعو لتوحيد العشائر و دعوتهم الى الجهاد عن طريق ارسال فتاوى الجهاد ،بواسطة الدعاة الى كافة مناطق عشائر العمارة(١٩)،وتجارها و متنفذيها، يأمرهم بالخروج للجهاد ومثال على ذلك ما ارسله الى ابناء العمارة من تجارها و متنفذيها لما لهم من تأثير ونص ما جاء فيها «الشيخ احمد النقيب الملقب (الشيخ اغا) واولاده الشيخ مهدي و الشيخ محمد علي والشيخ علي والشيخ عبد الحسين، وكذلك الشيخ عبدالله بن حمادي والتاجر الحاج ابو قاسم واولاده مالك جلبي و تقي جلبي والتاجر الحاج احمد والتاجر محمد رشيد عطا وابنه الحاج نجم ،والتاجر حسن الحاج علي البغدادي والتاجر الحاج صفار»(٢٠)، واخذا «السيد مهدي الحيدري و محمد كاظم اليزدي» في شحذ الهمم لمواجهة العدوان البريطاني، واستجاب اهالي لواء العمارة لنداء الجهاد والتحقوا بحركة الجهاد، رغم البعض لم يكن يملك سلاحا بل عبارة عن الهراوات والعصي خاصة اذا ما عرفنا ان السلطات العثمانية لم تسلحهم ،وقد وصل تأثير هذه الفتاوي حتى الى الاهواز (٢١)، وقد اشار الى ذلك نائب الحاكم البريطاني» ارنلد تي ويلسون «بقوله: «انتشر الدعاة من العشائر يهيجون الناس الى حمل السلاح و المقاتلة في سبيل الدين وكان تأثير الحملة هذه اظهر في العشائر الشيعية» (٢٢).

و رافق ذلك قيام السلطات العثمانية باتباع سياسة جديدة الغرض منها كسب الشيوخ البارزين لجانبها ، من خلال منحهم الاموال و الاوسمة كما فعلت مع «الشيخ فالح الصيهود والشيخ حاتم الصيهود والشيخ عبد الكريم الصيهود والشيخ زبون اليسر وهم من كبار شيوخ البو محمد و الشيخ زبون الفيصل من بني لام والشيخ غضبان الخلف من عشيرة ال عيسى» (٢٣)، ويبدو انها لم تكرم بعض ابرز الشيوخ مثل الشيخ عريبي باشا والشيخ مجيد الخليفة وغيرهم بسبب شكوكهم بتعاونهم مع البريطانيين عن طريق صديقهم الشيخ خزعل شيخ المحمرة(٢٤)،الذي كان من المؤيدين للبريطانيين ، وقيل انه اتصل بأبرز شيوخ العمارة وكان يمنح الاموال ،والهدايا لكل شيخ على حدا، ويبلغه انه سيتوسط لدى البريطانيين ليجعله شيخ مشايخ العمارة(٢٥) .

كما قامت السلطات العثمانية بإصدار العفو العام عن كل المسجونين من شيوخ العشائر او المطلوبين(٢٦)، و حاولت حل المشاكل المالية المتمثلة بالديون المتراكمة من الضرائب المجحفة على اراضيهم معهم ، مثل شيخ بني لام «الشيخ غضبان البنيه»التي صادرت أراضيه قبل نشوب الحرب(٢٧)،والشيخ عريبي بن وادي الذي كان فقط ما بذمته من ديون متراكمة اكثر من خمسين الف ليرة عثمانية عن «مقاطعته الكحلاء»(٢٨)، الا انها رغم ذلك

لم تتخلّ السلطات العثمانية عن كل سياستها التعسفية السابقة في العمارة، وجلب اكبر عدد ممكن من الجنود لقواتها قامت بحملة على ابناء العمارة ممن يستحقون التجنيد في كافة مناطقها بواسطة جنودها ، و مختاري المحلات للقبض عليهم في منازلهم (٢٩).

ثانياً: دور اهالي لواء العمارة في معركة الشعيبة و اثر فتوى الجهاد

بعد احتلال القرنة بيد القوات البريطانية قامت السلطات العثمانية في ٢ كانون الاول ١٩١٤م، بتعين «سليمان نظيف بك» واليا على بغداد، وعزل «جاويد باشا «من كافة مناصبه الادارية و العسكرية(٣٠)، و تعيين «سليمان عسكري» قائد عام للقوات العثمانية في العراق ،الذي استندت خطته العسكرية على ترغيب الاهالي ،وخاصة العشائر في لواء العمارة لدعم قواته، و اتخذ «العزير» مقرا لقيادته لتحرير البصرة، و طرد البريطانيين وفق منظوره (٣١)، و وضع قواته على ثلاث محاور هم: «محور الايسر»جبهة الاهواز هدفه احتلال المحمرة من نهر الكارون، و«المحور الاوسط»جبهة القرنة يتجه نحو تحرير القرنة عن طريق نهر دجلة بقيادة سليمان عسكري، واخذت من«الروطة»مقرا لها ،اما«محور الايمن» جبهة الشعيبة يتجه لتحرير البصرة عن طريق الزبير، وقد وزع العشائر في تلك المحاور(٣٢) ،فوضع عشائر بني لام وعشائر اخرى من العمارة مع بعض عشائر الاهواز التي لبت دعوة الجهاد في المحور الايسر ،اما في المحور الايمن، فقد وضع عشائر البومحمد ،وعشائر آل ازيرج ، و السودان ، وربيعة، وبني لام من عشائر العمارة ،اما في المحور الايمن، فقد وضع عشائر المنتفك، فضلا عن عشائر اخرى في خط متوازي عن يسارهم(٣٣)، و ما يخصنا في هذا البحث دور عشائر العمارة اللذان وضعا في محوري الايسر والاوسط ،ففي المحور الاوسط «المركزي» التي كانت فيه العشائر تحت قيادة السيد مهدي الحيدري ثم سلمت قيادته الى ثلاث ضباط من القوات العثمانية لديهم القدرة على ادارة العشائر عسكريا، وكان من ضمنهم «تحسين العسكري»عين قائد على عشائر البومحمد برئاسة الشيخ عريبي باشا و الشيخ مجيد الخليفة وقد جردوا حملة من الف مقاتل وتم نقلهم بواسطة ما يقارب خمسمائة مشحوف الى«تل الاخيضر»الذي اتخذوه مقرا لهم في وسط الهور شمال القرنة بمسافة عشر كيلومتر، ومحاط بالمياه والقصب و البردي(٣٤) .

و عندما علم البريطانيون بنوايا الهجوم العثماني على قواتهم، وتجمعهم قرب القرنة، اوعز القائد البريطاني «باريت»في ١ كانون الاول ١٩١٥م قواته بشن هجمة استطلاعية في منطقة «صخيرجة»الا انه سرعان ما عادت الى القرنة (٣٥) ،ثم في ٢٠ كانون الاول ١٩١٥م شن هجوم على منطقة«الروطة»، في محاولة منه لاختراقها«وهي تبعد خمسة عشر كيلو مترا شمال القرنة عبارة عن قناة مياه نهر على دجلة»، و تساند قواته من نهر دجلة مراكب حربية، ومع بزوغ الفجر بدا القصف الكثيف بالمدفعية على القوات العثمانية المتمركزة، و العشائر ،واستمرت المعركة ما يقارب اربع ساعات (٣٦) اجبرت فيها القوات البريطانية على الانسحاب الى مزيرعة؛ بسبب المقاومة الشديدة، والتي ادرك من خلالها القائد البريطاني «باريت» عدم قدرته على احتلالها ،و قد حضر المعركة القائد العثماني «سليمان العسكري بك» الذي اصيب في ساقه بشظية قنبلة و نقل للمعالجة في بغداد(٣٧)، و على ضوء الوقت الذي تمت فيه معالجته ،قامت القوات البريطانية باتخاذ التدابير لخطة دفاع ،فإنشات معسكر محصن في مزيرعة قبالة القرنة على ضفة دجلة اليسرى(٣٨)،و حول دور عشائر العمارة في تلك المعارك يذكر الرحالة كافن يونغ حول ذلك قائلا: «واجه الجنرال باريت مواقف صعبة فقد هوجمت افواج الخيالة التي بأمرته من قبل قوات الشيخ فالح الصيهود ال منشد، والشيخ عبد الكريم الصيهود، وزبون ال فيصل من بني لام، و غضبان بن خلف من ال عيسى ،وحوصرت في مسارب الخنازير الضيقة في المستنقعات حدثت في تلك المنطقة مصادمات كبيرة بين العرب و البريطانيين راحت ضحيتها اعداد كبيرة بين الطرفين»(٣٩)، واطلق عليها معركة الروطة.

واثناء علاجه في بغداد القائد« سليمان عسكري» قام بتغيير خطته ، وقرر ان يهاجم البصرة عن طريق المحور الايمن التي قاعدتها الناصرية ، وحشد قواته الاصلية هناك لتتحرك نحو الشعيبة، ثم البصرة ، وفي ذات المسار

يتقدم المحور الايسر في الاهواز، اما المحور الاوسط القرنة جعل هدفه اشغال القوات البريطانية في القرنة ، و تقييد قدرتها على التحرك من مواقعها(٤٠)، و من هذا المنطلق اخذت القوات العثمانية والعشائر في مهاجمة القوات البريطانية المتحصنة في القرنة بين فترة و اخرى، و نجحت في ايقافها و الحيلولة دون تقدمها(٤١)، وقد كتب حول ذلك الجنرال طونزند في مذكراته قائلا : «اما العرب القاطنون في البطائح فاخذوا يضايقون جنودنا في القرنة بأطلاق النار عليهم»(٤٢) ،و قد استطاعت العشائر كذلك في منتصف ايار ١٩١٥م من تفجير جسر وضعه البريطانيون(٤٣) ،وكذلك نجحوا من منعهم من التقدم شمالا لاحتلال مركز العمارة(٤٤)، رغم الظروف الصعبة و القاسية التي واجهتها العشائر من قبل الضباط العثمانيين التي اتسمت بسوء التعامل ،و منعهم من التسليح، و توفير المؤن لهم(٤٥)،وفي هذا الصدد يذكر احد ضباط سلاح الفرسان البريطانيين الذي شارك في العمليات العسكرية التي جرت في القرنة حول شجاعة ابناء عشائر العمارة، قائلا :«ان خيالة القبائل كانوا دائما اسرع من الفرسان البريطانيين»، مبينا قدرتهم على التحرك بسرعة في مناطقهم، ثم اشار على قدرتهم في التصويب بأسلحتهم، بانهم الابرع في ذلك مما اجبر الطيارين على التحليق بطائراتهم على ارتفاع ٢٠٠٠م قدم في الجو تجنبا من اطلاقتهم(٤٦).

اما المحور الايسر (جبهة الاهواز) التي قاتلت فيها عشائر العمارة الى جانب القوات العثمانية بقيادة الضابط العثماني «محمد فاضل باشا الداغستاني « ،وحدد هدفها بتدمير حقول النفط في عبادان والسيطرة على الاهواز (٤٧)، وقد طلبت السلطات العثمانية من الشيخ غضبان البنية شيخ بني لام ،وهو من الشخصيات القوية التي لديها نفوذ على طول شمال العمارة ،و حتى الاهواز، قيادة العشائر في هذا المحور من بني لام ، و عشيرة السواعد بقيادة الشيخ شياع الحسن ، و عشيرة السودان ، و غيرهم من العشائر لمواجهة القوات البريطانية(٤٨)، وسارت هذه الحملة من العمارة عن طريق جدول المشرح لتقطع الاهوار ولتأخذ من البسينين قاعدة لها في فارس في موقع «غدير الدعي» ،اما عشائر العمارة و بعض العشائر العربية في الاهواز التي تأثرت بدعوة الجهاد، فاتخذت من منطقة «علة» في بسيتين معسكرا لها، وبلغ عددهم خمسة الاف مقاتل حسب بعض المصادر(٤٩) .

عند وصول خبر تحرك الحملة العثمانية الى القيادة البريطانية قرر الجنرال «باربت» ارسال قوة عسكرية بقيادة «روبنسون» لحماية الاهواز، و حقول النفط بمساعدة شيخ المحمرة «الشيخ خزعل»و اتباعه، و قاموا في ١٨ شباط ١٩١٥م بمهاجمة معسكر القوات العثمانية في « غدير الدعي» بصورة مباغتة، الا ان عشائر العمارة هي من باغتت القوات البريطانية من جميع الجهات ،فأنزلت خسائر فادحة فيهم لم تتوقعها القيادة البريطانية(٥٠) ، فقد قاتلت العشائر ببسالة رغم ان القوات البريطانية اتخذت اسلوب القصف المدفعي الكثيف، و بصورة عشوائية عنيفة في كل المنطقة حتى الناس الامنة في بيوتهم(٥١)، مما دفع الشيخ غضبان البنية لتعزيز المعنويات لأبناء العشائر في القتال ان يعلن عن جوائز مالية ثمينة من ليرات الذهب لكل من يأتي له براس من البريطانيين او ياسره، وكل ما يقع تحت يدهم من سلاح ثقيل او خفيف، هو غنيمة لهم ،فصاروا يهجمون عليهم بشجاعة رغم شراسة المدفعية التي تقصفهم وهم يهزجون « ذبت عود اعله الطوب امي»(٥٢)، مما اضطر القوات البريطانية الى الانسحاب ،بعد ان تكبدوا خسائر لم تكن تتوقعها، فقد قتل منهم ما يقارب الثلاثمائة قتيل مع اعداد كبيرة من الاسرى، بالإضافة الى ان ابناء العشائر استطاعوا ان يستولوا على كثير من الاسلحة ،و مدافع اهمها جبلي والاخر صحراوي، و مقابل ذلك فأن العشائر فقدت اكثر من خمسين شهيدا ،فضلا عن ثلاثمائة جريح في تلك المعركة التي سميت بمعركة «غدير الدعي»(٥٣) .

ومن جهة ثانية رغم انهم لم يستطيعوا ان يحققوا هدفهم في الوصول الى مصافي عبادان؛ بسبب الحماية المحكمة عليها من القوات البريطانية، الا انه استطاعت مجموعة من ابناء العشائر ان تصل الى مسجد سليمان و تشعل النيران في انابيب النفط الموجودة هناك، لتمنع وصول النفط الى عبادان(٥٤)، وعانت القوات البريطانية المتواجدة في هذه المنطقة من شحة الامدادات من المؤن التي تصل اليها؛ بسبب تعرض ابناء العشائر للسفن البريطانية المحملة بالمؤن مما اضطرها

ان تعتمد على ما يرسله لهم شيخ المحمرة الشيخ خزعل من قوارب مملوءة بالمؤن، مثل«التمر، و السمك ،و البط ،و البيض، والاغنام .والجواميس»(٥٥)، وحول شجاعة العشائر في تلك المعارك يذكر احد الضباط البريطانيين قائلاً:«ان لأفراد العشائر مقدرة فائقة على السرعة في التنقل و الحركة، ففرسانهم يسبقون فرساننا دائما ،اما المشاة منهم فأن الرشاقة اقدامهم تمكنهم من مطاولة افراسنا ،حتى ان ضابطا هنديا كان يمتطي مهره وجد ان افراد العشائر اسرع منه على الرغم من قتالهم وهم سائرون»(٥٦).

الا ان الملاحظ بعد هذه المعركة « غدير الدعي» لم تتقدم القوات العثمانية، ولم تحاول القوات البريطانية التصادم ثانية، حتى انتصارهم في معركة الشعيبة حين عاد «سليمان عسكري» بنقالة في ٩ اذار ١٩١٥م ليقود هجوما ليلة» ١١-١٢ نيسان ١٩١٥م» عن طريق محور الايمن من نهر الفرات من جهة الناصرية، وبعد قتال لم يستمر اكثر من ثلاثة ايام، انسحبت قواته لعدم قدرتها على مواجهة جيش منظم و مسلح بأحدث الاسلحة، فضلا عن المدفعية التي استطاعت خلال خمسة عشر دقيقة ايقاف وتدمير جميع المدافع العثمانية، اما العشائر فقد كان ينقصها التسليح و التحضير المنظم ،مما تسبب ذلك الى خسائر كبيرة في صفوفها(٥٧) ،و ما ان راى ان جيشه ينسحب حتى قام القائد العثماني سليمان عسكري في ١٤ نيسان ١٩١٤م بالانتحار بأطلاق النار على راسه(٥٨).

بعد هذا الانتصار البريطاني و زوال خطر محور الايمن ،قررت ان ترسل قواتها بقيادة الجنرال «غورنج «للقضاء على المحور الايسر «جبهة الاهواز»، و اخذت القوات العثمانية في الانسحاب بعد سماعهم بخسارتهم في معركة الشعيبة، و انتحار قائدهم، ووصول القوات البريطانية الى حدود المنتفك (الناصرية)(٥٩)، فقرروا الانسحاب الى «الخفاجية» ثم الى مدينة العمارة لتتبعهم القوات البريطانية الى الخفاجية، وعندما لم تجدهم قامت بمعاقبة عشائر بني طرف التي كانت تقاتل الى جانب العثمانيين، واستمرت المعركة معهم من ١٤-١٦ ايار ١٩١٥م التي سماها نائب الحاكم السياسي« ولسون»، «بحفلة الشواء» والتي كان اثرها على عشائر العمارة كبير كما وصفها قائلا: « ان القبائل القاطنة على دجلة جنوبي العمارة .. كانت هذه القبائل قادرة على سماع مدفعيتنا، و علمت بما انزل من عقاب، يقينا انعدام المقاومة العربية على ضفتي دجلة بعد اسبوعين من ذلك كليا مرده الر حد ما، و بلا شك الى ان الخفاجية، دمرت تدميراً»(٦٠) ، ولابد ان نشير الى ان القوات العثمانية انسحبت عن طريق شرق العمارة، اما الشيخ غضبان البنية فقد قرر ان ينسحب مع عشائره في طريق ثاني عبر الصحراء ليأمن عليهم من المدفعية البريطانية، واتجه بهم الى ناحية الكميت شمال العمارة وشيد له قلعة استقر بها في صدر نهر«الطنباز»(٦١).

ثالثاً: موقف اهالي لواء العمارة من الاحتلال البريطاني للواء العمارة ١٩١٥م واثر حركة الجهاد.

بعد الانتصارات التي حققتها القوات البريطانية في محوري»الشعيبة و الاهواز»، و الانسحاب غير المنظم من القوات العثمانية والعشائر ،لذلك اتجهت خطط القيادة العسكرية البريطانية باتجاه التقدم الى احتلال العمارة، والقضاء على محور الاوسط«القرنة» لفرض سيطرتها التامة على ولاية البصرة ،وحماية ابار النفط في عبادان من أي اعتداء ،وصيانة انابيب النقط ،ولما له من اثر معنوي على العشائر التي وقفت الى الجانب العثماني(٦٢).

ووفق ذلك شرع الجنرال«طونزند» قائد الفرقة السادسة في ٢٩ايار ١٩١٥م بالتقدم على ثلاث محاور، حيث تتمركز القوات العثمانية في ثلاث جزر في الاهوار، وهي«مزيلة، والروطة، و ابو عران»، اما العشائر فكانت متمركزة في غربي«برنج، وهور الاخيضر»(٦٣) مستخدما قصف المدفعية الكثيف ان كان من البر او من السفن الحربية في معركة استمرت ست ساعات، اضطرت بسبب الخسائر الفادحة التي اصيبت بها القوات العثمانية الى الانسحاب بأمر القائد العثماني «حليم بك» من شمال القرنة موقع «مزيلة»(٦٤)، ويذكر «تحسين العسكري» قائد العشائر بأنه لم تصدر له اوامر باتخاذ اي اجراء اتجاه الهجوم البريطاني، الا انه تصرف بصورة شخصية باهجوم مع افراد عشائر العمارة، بالتقدم نحو الجناح الايمن للقوات البريطانية الذي احتل موقع « برنج» و اطلاق النار عليهم، رغم بساطة الاسلحة القديمة للعشائر ،فضلا عن ان زوارقهم (المشاحيف) لم تكن محصنة فغرقت بما فيها

من ابناء العشائر بسبب اطلاق النار عليهم من القوات البريطانية في موقع «برنج»، لذلك تكبدت خسائر جسيمة امام المدفعية البريطانية العنيفة واسلحتهم الحديثة، فقد جرح ما يقارب مئة وعشرين جريحا، و استشهد خمسين مقاتل من ابناء العشائر، مما اضطره الى الانسحاب و الاحتماء بالبردي والقصب في داخل الاهوار(٦٥)، و في هذا الصدد يذكر احد الشهود من ابناء العشائر جابر عجلان سدره من ال ازيرج ،ممن شاركوا في تلك المعارك قائلا: «بأن المدفعية البريطانية لم تترك مكان من دفاعنا الا قصفته بشكل مكثف ،و لم يتركوا لنا القدرة على التحرك، و رغم ذلك لم ننسحب،الا مع انسحاب القوات العثمانية»(٦٦).

الا انه لابد ان نشير ان مفاجأة العشائر من الاهوار للقوات البريطانية في موقع» برنج»، جعلهم لا يتقدمون اكثر من (٢ كيلومتر) طيلة المساء بعد انتهاء المعركة حتى حلول الصباح، وفي ١ حزيران ١٩١٥م بدا الهجوم الثاني للقوات البريطانية و تقهقرت القوات العثمانية حين امر «حليم بك» بالانسحاب شمالا، والذي اتهم نتيجة هذا القرار بالرشوة من قبل البريطانيين(٦٧)، فحين طالبه المجاهدون ان يكون الانسحاب خلال الليل وليس في النهار، لكي لا يتعرضوا الى نيران القوات البريطانية، ووافق على ذلك، الا انه في الحقيقة عمل خلاف ذلك وامر بالانسحاب خلال النهار(٦٨)، وكان انسحابهم بصورة عشوائية بعضهم بالسفن الشراعية ،و البعض الاخر مشيا على الاقدام على ضفتي نهر دجلة، تتعقبهم نيران القوات البريطانية اما ان يفتلوا، او ياسروا، اما العشائر بقيادة «تحسين العسكري» فقد انسحبت الى العزير، ومع انسحاب القوات العثمانية تشتت في الانسحاب بحالة يرثى لها ما بين البر، و النهر، ونيران القوات البريطانية الى ديارهم(٦٩)، فاستغل ذلك «طونزند» واستمر بالتقدم ليأسر بطريقه القوارب المملوءة بالجنود ،و الاسلحة في العزير(٧٠)، بمجموعة صغيرة لا تتجاوز الخمسين فرد ليحتل قلعة صالح في ٢ حزيران ١٩١٥م(٧١)، بخديعة احد شيوخها عندما طلب منه مواد غذائية وسيدفع ثمنها نقدا تكون كافية لخمسة عشر الف جندي قادمون خلفه(٧٢)، و ما ان سمع الشيخ هذا الخبر حتى ارسل احد اتباعه لإبلاغ القوات العثمانية في العمارة، و هذا يدل على انه ضد الاحتلال البريطاني اثر فتاوى الجهاد، ولكن هذه المخادعة استطاعت اضعاف عزيمة القادة العثمانيين وادخال الرهبة فيهم؛ ففي يوم ٣ حزيران ١٩١٥م تم« لطونزند» احتلال العمارة دون أي مقاومة تذكر، بعد استسلام القوات العثمانية، و انسحاب قسم منها شمالا باتجاه علي الغربي(٧٣).

ولقد ادرك» طونزند» ان اهالي لواء العمارة تقف بالضد من الاحتلال البريطاني ،لذلك لم يسكن جنوده داخل مدينة العمارة بل وضعهم على ضفة النهر، حيث كتب قائلا:« و كان عرب العمارة حتما يضمرون العداء لنا، و المسالمة للترك لذلك لم استحسن سكن جنودي في شوارع البلدة ،و ازقتها الضيقة»(٧٤) وكتب أيضاًفي ٦حزيران ١٩١٥م الى القائد العام الفريق«نكسون» في ذات الموضوع قائلاً:«ان الفوج سيتعرض لخطر عظيم ،ببقائه في البلدة بين العرب في الوقت الذي تزحف علينا قوة تركية كبيرة لمهاجمتنا ،ثم يذكر انه في حالة تعرضه لهجوم ان عرب العمارة سيحولون بينه، وبين الامدادات التي تصل اليه من البصرة، قائلا: «اثناء ما تهددني القوة العثمانية من بغداد ،وعرب البطائح يحولون بيني و بينكم ،لا يتمكن حينئذ مفتش خط المواصلات من مساعدتي مساعدة تذكر، و هذا امر واقع لا ريب فيه»(٧٥)، وكان محق في ذلك، فقد اتخذ اهالي العمارة الرافضين للاحتلال البريطاني اساليب عدة لمقاومته، عانت منها قوات الاحتلال و وجدت صعوبة في مواجهته، و واجهت تحديات ان كانت من ناحية الافراد و العتاد ، أو المال.

ومن اشكال الرفض كان رفض المناصب، وعدم التعاون مع السلطات البريطانية فقد رفض «علي ناصر البهيجي النجدي» ادارة بلدية مسيعيده (الكحلاء) ،مثلما امتنع الشيخ «منيع الحسن النجدي» ادارة ناحية الحلفاية (المشرح) ،و نتيجة لموقفهم المعارض هذا زجتهم السلطات البريطانية في سجن العمارة، و اشترطت عليهم الموافقة على المناصب، مقابل الافراج عنهم، ولم يفرج عنهم الا في عام ١٩١٧م ،بعد ان سقطت الكوت، وهزيمة

العثمانيين فوافقا على تولي منصبهما(٧٦) .ومن اساليب الرفض اتخذ ابناء العشائر ما يسمى «حرب العصابات» عن طريق الغارات الليلية، و مهاجمة خطوط المواصلات التي تمر بها السفن البريطانية المحملة بالإمدادات العسكرية للقوات البريطانية في العمارة، وسلبها بصورة مفاجئة .و شن الهجمات لقطع خطوط البرق بين القرنة في البصرة وبين قواتها الموجودة في العمارة لأرباك واجباتها، فقطعت خط البرق بين قلعة صالح و العزير، مما اضطرها ان ترسل قوة من صنف المخابرة لمعاقبة تلك العشائر بقسوة مفرطة(٧٧)، وقد عينت السلطات البريطانية لواء الخيالة السريعة لإيقاف تلك الهجمات .الا انه فشل في الحد من تلك الهجمات التي تقوم بها العشائر، وفضلا عن التكلفة المالية التي كانت تخسرها للحفاظ على الامن من خلال محاولة الاتفاق، واخذ التعهدات من بعض شيوخ العشائر، مثل بعض شيوخ ال بوحمد و البو دراج للعمل على تهدأت افراد عشيرتهم، و منعهم من القيام هكذا اعمال مقابل امتيازات نعطى لهم(٧٨) .الا ان العشائر استمرت بشن الغارات على للزوارق .و السفن المحلية المحملة بالذخائر، و المؤن المرسلة للقوات البريطانية في العمارة(٧٩)، واخذت تتعرض خطوط سكك الحديد التي اقيمت في العمارة للأغراض الحربية، لهجمات متكررة من العشائر(٨٠)،كما تمت محاولة اغتيال الحاكم السياسي البريطاني «مارس»، اثناء تجواله في الاهوار مع احد الشيوخ(٨١)، وقد وصف احد الجنود البريطانيين في رسائله الوضع بقوله: «ان الطريق بين البصرة والعمارة، غير آمنة»(٨٢).

وعندما اسس العثمانيون منظمة«عسكري ملي»، هدفها جمع المتطوعين من ابناء العشائر لمهاجمة القوات البريطانية في العمارة، و منعها من التقدم باتجاه الكوت، انظم اليها عدد كبير من عشائر بني لام والعشائر الاخرى(٨٣)، في تموز من سنة ١٩١٥م وكانت تعطي هذه المنظمة راتبا شهريا للراجل ليرة واحدة، اما الفارس فراتبه ليرتان .لفرض سيطرتها على جنوب مدينة الكوت(٨٤)، وبهذا الصدد ذكرت في احدى التقارير الخارجية البريطانية في ٢٨ اب ١٩١٥م، بأن :«المناطق العليا من نهر دجلة، يؤثر عليها جوي اللازم و فهد في منطقة بيت جندل التابعة لبني لام ، و الذين لا زالوا بصورة فعالة مناصرين للأتراك»(٨٥).

ولهذا قررت القوات البريطانية التقدم ، وحتلت الكوت في ٣٠ايلول ١٩١٥م، كان هدفها الرئيس جعل حاجز بين العشائر في العمارة والقوات العثمانية، و فرض سطوتها و هيبتها .و اعادة الهدوء للعشائر، وقد كتب ضابط الاستخبارات البريطاني «لجمن» في احد رسائله في ١٠ تشرين ١٩١٥م .قائلا: « ان بلدتي السابقة العمارة هادئة بشكل عجيب» (٨٦)، الا ان في الحقيقة كانت العشائر تتظاهر بالاستسلام، الا انها في الليل تشن هجمات متفرقة على الزوارق البريطانية المارة بنهر دجلة من العمارة الى الكوت، مما اضطرها الى ان تضع حراسة عليها ، و تصفيحها بالحديد، و ما ان تراجعت القوات البريطانية من سلمان بك امام القوات العثمانية ومحاصرتهم لهم في الكوت في ٧ كانون الاول ١٩١٥م، حتى نشطت العشائر الرافضة للاحتلال البريطاني، والتجمع في قرية الشيخ سعد و تجمع ما يقارب ثلاثة الاف مسلح، ليعترضوا السفن البريطانية التي تمر بقربهم(٨٧)، و واجهت القوات البريطانية المرسلة لفك الحصار عن قواتها المحاصرة في الكوت، و التي اتخذت طريق البر من العمارة، طيلة مسيرها غارات شنتها عليها قبيلة بني لام في مناطق» علي الغربي و شيخ سعد « .بمساندة القوات العثمانية(٨٨) .وكذلك اخذت العشائر بالقيام بهجمات ليلية داخل معسكرات البريطانية، فيذكر «عبد الجبار الراوي» احد الضباط المشاركين في تلك الجبهة، قائلا: « ان افراد العشائر ينفذون الى معسكرات البريطانيين، فيسرقون قامات المدافع أي معالقها، و غيرها من المعدات، و يجلبونها الى القيادة ليتقاضوا عنها مكافاة مالية».ثم يذكر ان الضباط البريطانيون كانوا يتظاهرون بالنوم اذا شاهدوا اعرابا يدخلون خيامهم ، خوفا من خناجرهم(٨٩).

ولم تتوقف الهجمات على الامدادات و المعسكرات بل قاما «الشيخ خطاب و الشيخ علوان من شيوخ بني لام» .مع افراد عشائرهم برفقة الضابط العثماني صبري بك، بقطع خطوط البرق البريطانية(٩٠)، والجدير بالذكر نتيجة لما ال اليه الوضع لصالح العثمانيين، فقد انظم اليهم شيوخ آل ازيرج «الشيخ شواي الفهد و الشيخ زيارة المحي»،

و كذلك انظم «الشيخ محمد الخطاب من شيوخ البو دراج ،«و» الشيخ فهد الغضب من بني لام «. و من شيوخ عشائر السودان «الشيخ فنجان السعد والشيخ محمد السعد»(٩١)، وقد تمكن ابناء العشائر في اثناء هجماتها على البريطانيين اغتنام الاف البنادق، و كذلك السيطرة على اعتدة بكميات كبيرة من القوات البريطانية(٩٢)، و هذا ما يؤكده احد ابناء العشائر المشاركين في تلك الهجمات، حين يقول : « كنا نملأ زوارقنا بالبنادق»(٩٣)، حتى استسلمت القوات البريطانية المحاصرة في الكوت في ٢٩ نيسان ١٩١٦م، والتي كان احد اسباب استسلامها النقص الكبير في الامدادات الغذائية و الطبية، بسبب الهجمات التي كانت تشنها العشائر على تلك الزوارق المحملة بالمؤن، في محاولة منها الوصول الى القوات المحاصرة(٩٤) .

الا ان القوات البريطانية بادرت في الهجوم مرة ثانية في ٢٣ شباط ١٩١٧م، و احتلت الكوت و طردت القوات العثمانية منها، ورغم ذلك لم يتخلى افراد العشائر عن هجماتهم وغاراتهم الليلية على القوات البريطانية ،التي تمر بطريقهم لتنهب اسلحتهم وخيولهم وعتادهم ، بل وصل الامر ان ينهبوا طعام قائد الحملة البريطانية «جنرال مود» ،عندما اغاروا على خيمته في وسط معسكر البريطانيين(٩٥).

رابعاً: أبرز الشيوخ المقاومين للاحتلال البريطاني بعد احتلال العمارة :

ومن ابرز الشيوخ الذين التزموا بموقفهم المعادي للاحتلال البريطاني ، وحركة الجهاد، وعدم الاذعان للسياسة البريطانية حتى بعد احتلال العمارة ، رغم الظلم، و الاضطهاد العثماني السابق لهم، و الاغراءات التي قدمت لهم من السلطات البريطانية:

١- الشيخ غضبان البنية:

بقي الشيخ غضبان البنية شيخ بني لام بموقفه المعادي لقوات الاحتلال البريطاني حتى بعد الهزائم التي تلقتها القوات العثمانية في رتل الاهواز، وانسحابه معهم بعد احتلال العمارة(٩٦)، حيث اتجه الى كميت ((شمال مدينة العمارة))، واستقر هو واتباعه الذي يبلغ عددهم ما يقارب عشرين الف مقاتل(٩٧)، و كان وجوده في علي الغربي تعد مشكلة كبيرة للقوات البريطانية التي حاولت كسبه، فارسلت له ضابط الاستخبارات «لجمن» في مقر اقامته، ومعه هدية ثلاثمائة الف روبية ،مطالبا اياه بعدم تعرضه للقوات البريطانية، والالتزام بالهدوء ولضمان هذا الاتفاق طلب منه ان يأخذ ابنه «عبد الكريم» معه الى مدينة العمارة كرهينة(٩٨)، ولكن رفض تلك الهدية مبررا ذلك بأنه ليس بحاجة للمال، و طلب من «لجمن» امهاله ليلة واحدة لمناقشة امر الاتفاق مع ابناء قبيلته، الا انه في المساء ارتحل ومعه ثلاثة الاف مقاتل باتجاه السماوة لينظم للقوات العثمانية المتواجدة هناك في تموز ١٩١٥م)(٩٩)، وبعد سقوط الكوت بيد القوات البريطانية عاد الى العمارة واخذ يناصر القوات العثمانية حتى تتجاوز هزيمتها، فكان يغزو العشائر التي توفر المؤن و الاحتياجات للقوات البريطانية، و يشن غارات لعرقلة مرور السفن الحربية في نهر دجلة، و يقتل كل من يتعاون من السكان المحليين في العمل معهم كملاحين الذين يسحبون الزوارق التي تقوم بنقل التجهيزات و المؤن الغذائية للبريطانيين(١٠٠)، و قد انظم اليه شيخ«زبون اليسر» من شيوخ ال بومحمد ،فضلا عن شيوخ عشائر اخرى، واخذوا ي يشنون هجمات على بعض المعسكرات البريطانية(١٠١).

ثم توجه بعد ذلك مع مجموعة من افراد قبيلته الى الطيب(على حدود فارس)، ويقال سبب ذلك نتيجة لخلافه مع سياسة قائد الحملة العثمانية «نور الدين باشا»، الذي قام بإعدام كل من يشك في ولائه للقوات البريطانية اثناء محاصرته للكوت، وكان منهم شيوخ من اصدقائه(١٠٢) ،و لهذا حاولت السلطات البريطانية في عام ١٩١٦م مرة ثانية كسبه لصالحها، لغرض شراء الاغنام و المواشي، الا انه بقي على موقفه الرافض للتعاون معهم ،ولذلك اقترح «لجمن» ان ترسل قوة عسكرية لمهاجمته. و تلقينه درس حسب وصفه، الا ان السلطات البريطانية رأت ان ترسل له الملحق السياسي «جون فلبي» للتفاوض و اقناعه، فقد كانت في تلك الفترة تمر بظروف صعبة لم ترغب في تأجيج العداء بينهم و بين العشائر، بقدر ما ان تريد تركز في مقاتلة العثمانيين، فضلا عن انها لم تكن لديها القوات الكافية

لتفريغها وارسالها في حملات ضد العشائر ، لذلك حين التقاه قال له : «يا شيخ غضبان ان هذا لا يليق بنا فأنت شيخ عربي كبير، و انا الملحق سياسي البريطاني، و ترانا نتفاوض على الغنم مثل التجار بدل تبادل الهدايا الثمينة « و استطاع اقناعه ،وبعد يومين ساق الشيخ غضبان عشرة الاف راس من الغنم الى القوات البريطانية المتواجدة في منطقة علي الغربي مقابل مائة الف روبية(١٠٣) .

وبعد احتلال البريطاني للكوت مرة ثانية في عام ١٩١٧م ،قامت بالقبض عليه ونفيه الى الخمرة ،هو و عائلته و كل ما يحتاجه من خدم ليسكن في احد قصور الشيخ خزعل، وفي عام ١٩٢٠م تم نفيه الى الكويت، ثم الى جزيرة هنجام، ولم يعد الى العمارة حتى تشكيل الحكم الوطني في عام ١٩٢١م، حين تقدم متصرف العمارة «صالح باشا اعيان» بطلب استرحام في العفو عنه ، بسبب كبر سنه و تدهور وضعه الصحي، و تبعه شيوخ العمارة بذات الطلب الى رئيس الوزراء «عبدالرحمن النقيب»، فوافق«برسي كوكس» المعتمد السياسي البريطاني على ذلك، وعاد الى العمارة وانتخب عضوا في المجلس النيابي العراقي، و خلفه ابنه ((عبد الكريم)) على مقاطعاته من الاراضي ، حتى وفاته عام ١٩٣٥م)(١٠٤).

٢- الشيخ زبون اليسر بن فيصل:

من شيوخ ال بومحمد ، ومن رؤسائهم، الذي كان ملتزما منذ العهد العثماني مقاطعة «الشط الشرقي» ما بين قلعة صالح و العزير(١٠٥)، و كان من اول المشاركين في حركة الجهاد الى جانب العثمانيين في مواجهة الاحتلال البريطاني للقرنة، و منحته الدولة العثمانية وسام لمواقفه في القتال(١٠٦)، و بعد احتلال العمارة في ٣ حزيران ١٩١٥م بقي على موقفه المعارض للاحتلال البريطاني، رغم محاولاتهم كسبه الى جانبهم من خلال تخفيض ايجار مقاطعته فقد خفضت من « ٧٥٦٤٩٠ روبية الى «٦٠٢٣٠٧» ، وتنصيبه كممثل رسمي عنهم للعمل بصفة مؤقتة في منطقته، و يبدو من تخفيض ايجار مقاطعته مقارنة ببقية الشيوخ الملتزمين الاخرين، ان السلطات البريطانية كانت تدرك معارضته التي لم تتزحزح رغم محاولاتهم، فقد رفض مقابلة الحكام السياسيين البريطانيين في قلعة صالح ، هو و ابنه «عبعوب» الذي كان ساند موقف ابيه، لذلك التحق بالقوات العثمانية ما ان احتلت العمارة(١٠٧) ، ولهذا قد وجهت له الادارة البريطانية عدة انذارات ، بعد ان اخذ يتعرض لخطوط المواصلات البريطانية، ومنها ان اعطيت مقاطعته لابنه «جلوب» لإدارتها، و لكن في الحقيقة رغم ذلك كان هو يديرها فعليا(١٠٨).

ولم تتوقف عند ذلك الادارة البريطانية فقد وجه له الحاكم السياسي في قلعة صالح تهديد، بأنه سينتزع اراضيه اذا لم يتراجع عن مواقفه المضادة لهم، لكن الشيخ زبون اليسر لم يرضخ لهذا الانذار، فانتزعت اراضيه واعطيت لأخيه الشيخ عصمان اليسر في تموز ١٩١٦م ، و هنا لابد ان تشير الى ان السلطات البريطانية استخدمت سلاح الارض لكسب الشيوخ لصالحها ، فكان من يواليها تمنحه الارض وتخفض ايجارها ،ام المعارضين من الشيوخ او من تشك فيهم انهم الى جانب العثمانيين، فتنتزع اراضيهم وتعطى لمن يواليها، و خاصة بعد ان ادركت ان سلطة الشيخ وقوته تستمد بما يلتزم من ارض لأفراد عشيرته (١٠٩).

فاتجه الى منطقة الفرات هو وابنائه لتنظيم المقاومة، فقد جمع حوله مجموعة من الشيوخ المناوئين للاحتلال البريطاني في هور الحمار و ذنائب نهر الجر الكبير، و تعاون مع الشيخ «عبدالكريم الصيهود» من شيوخ ال بومحمد ،واخذ يشن هجمات على طرق المواصلات البريطانية، واخذ يغير على بعض المواقع والثكنات العسكرية البريطانية، الا ان الظروف لم تساعده لتكوين قاعدة اكبر للمقاومة للتتوسع وتكون اكثر فاعلية(١١٠)، ومن ابرز الشخصيات العشائرية التي انضمت اليه هم «غضيب بن مزبان من قبيلة بني اسد و و موزان بن حربي من عشيرة الزيايده و دهش ياسين فرج الله و شلش ياسين من عشيرة السويعيدين» ،نتيجة لذلك قرر ان يلتحق مع صحبه الى اراضي الطيب على((الحدود الفارسية –العراقية)) حيث يوجد فيها الشيخ غضبان البنيه شيخ بني لام من اجل زيادة نشاط المقاومة ضد الاحتلال البريطاني، وقد قضى هناك اكثر من ستة اشهر(١١١).

رغم سقوط الكوت في ٦ شباط ١٩١٦م بيد البريطانيين وتراجع القوات العثمانية الى بغداد الا انه بقى على موقفه، متنازلا عن مشيخته، وكل ما قدم له من امتيازات حتى احتلال بغداد عام ١٩١٧م ، لجأ الى القرنة حيث سلم نفسه، و فرضت عليه الاقامة الجبرية هو و عائلته، وكاتبه « الملا عبد الحسن جابر «، و من معه من رجال في منطقة «مزيرعه» ،وكان في هذه الفترة يساعده شيوخ القرنة منهم الشيخ كباشي السعد و الشيخ حسك المبارك، و بعد توسط شيوخ قلعة صالح للسلطات البريطانية تم اعادته الى قلعة صالح ، و منحت مقاطعته الى ابنه الشيخ جلوب، ولم تعطى له، فقد بقيت ناقمة عليه حتى وفاته(١١٢).

٣-الشيخ عبد الكريم الصيهود المنشد:

هو من كبار شيوخ ال بومحمد، . و شارك في حركة الجهاد منذ ان انطلقت فتوى الجهاد، وخاض هو ورجاله مع القائد العثماني «جاويد باشا» في محاولة تحرير البصرة من الاحتلال البريطاني في كانون الاول ١٩١٤م، وقد منحته الدولة العثمانية وساما لجهوده في مقاومة الاحتلال البريطاني(١١٣)، وفي معارك محور الاوسط «جبهة القرنة»، و استمر على ذات الموقف الرافض للسلطات البريطانية حتى بعد احتلال العمارة عام ١٩١٥م ،وفشلت الادارة البريطانية في كسبه لصالحها، فقد قام بعقد اجتماع في ١٥ حزيران ١٩١٦م في منزله في قلعة صالح لتنظيم مقاومة مسلحة ضد الاحتلال البريطاني، و دعا الى هذا الاجتماع كبار شيوخ ال بومحمد و هم «اخيه الشيخ فالح الصيهود، و شيخ عريبي بن وادي المنشد، والشيخ مجيد الخليفة ،و الشيخ زبون اليسر، و شيخان من عشيرة ال ازيرج»، لم يذكر اسمهما في تقرير الاستخبارات البريطاني ، و طالبهم على ضرورة مواجهة الاحتلال والوقف بوجهه ،الا ان الشيخ فالح الصيهود رفض العمل على هكذا حركة مسلحة ضد القوات البريطانية(١١٤)، ويبدو ان الذي شجع الشيخ عبد الكريم الصيهود هو استسلام القوات البريطانية في الكوت في ٢٩ نيسان ١٩١٦م بعد حصارها من القوات العثمانية، و قد انظم الشيخ زبون اليسر الى جانبه، وقد قاموا بشن هجمات على السفن البريطانية، و مهاجمة المواقع العسكرية البريطانية(١١٥)، ولم يتزحزح عن موقفه الثابت و خلقه الثوري المعارض للاحتلال البريطاني حتى اصابته طلقة طائشة من سلاح بريطاني، وبقي ملازما لفراشه حتى وافاه الاجل في شباط ١٩١٧م(١١٦).

ولابد من الاشارة ان ليس كل اهالي العمارة اتخذوا ذات الموقف من الاحتلال البريطاني بعد احتلالهم للعمارة ، فقد اختار بعضٌ منهم الجانب البريطاني، بسبب ما لاقوه من المحتل العثماني لهم من ظلم، و اضطهاد ،و عنصرية طيلة كل تلك السنوات من الاحتلال، بل ولم تتردد بعض العشائر في قتل ونهب اسلحة الجنود العثمانيين خلال انسحابهم من القرنة الى العمارة، اثناء تقدم الجيش البريطاني لاحتلال العمارة(١١٧) ، فضلا عن الوعود التي تلقوها، و ما تبعها من امتيازات من السلطات البريطانية من دفع المنح المالية لهم، و تخفيض ايجار الاراضي، و خاصة بعد ان ادركت الادارة البريطانية ان سلطة الشيخ وقوته بين افراد عشيرته من امتلاكه للأراضي، بل و شرطت عليهم المحافظة على الامن في مناطقهم، و بعضٌ شاركوا في الغارات التي و جهتها القوات البريطانية ضد العشائر المتعاونة مع العثمانيين ولا يستبعد ان يكون سبب مشاركتهم بسبب خلافات سابقة مع تلك العشائر او لثارات قديمة(١١٨) .

اما بعضهم الاخر فقد اتخذ موقف المحايد و المتردد و المتذبذب في مواقفهم بين المحتلين، تارة مع البريطانيين ، وتارة اخرى مع العثمانيين، رغم ما في انفسهم من بغض و عداوة لهم، بسبب ان الحرب لم تحسم لاحد منهم وخوفا مما ستواجه من عقوبات الاعدام، و خسارة اراضيهم في حال انتصر العثمانيين في الحرب، بالإضافة الى جهلهم وعدم معرفتهم بسياسة المحتل الجديد اتجاههم ، و خوفهم من القسوة المفرطة لدى القوات البريطانية، فضلا عن الحرب التي جرت على اراضيهم قد انهكتهم(١١٩)، و الاهم من كلا الموقفين ان اثر فتاوى الجهاد قل تأثيرها التي كانت المحرك الرئيسي لوقوف العشائر ضد الاحتلال البريطاني، بعد عودة علماء الدين والمجاهدين من العمارة الى ديارهم في النجف و كربلاء و الكاظمية، بعد الانتصارات المتتالية للقوات البريطانية، و الانسحاب العثماني بعد معركة الشعيبة، و لذلك ما ان وقعت بغداد بيد الاحتلال البريطاني في ١١ اذار ١٩١٧م، حتى اعلن جميع شيوخ العشائر في العمارة ولائهم

مجبرين لسلطة الاحتلال الجديدة(١٢٠).

الخاتمة:

استجابت عشائر و اهالي لواء العمارة لحركة الجهاد ضد الاحتلال البريطاني للعراق، مع انطلاق فتاوى الجهاد من المدن المقدسة الشيعية، و كانت المحرك الرئيسي لقتالهم الى جانب القوات العثمانية، رغم بغضهم و عداوتهم للعثمانيين، بسبب سياستهم التي تمثلت بسوء تعاملهم و ظلمهم وعنصريتهم ضد العشائر العربية في جنوب العراق، و خصوصا العمارة التي مارسوها ضدهم حتى اثناء الحرب، وكانوا اول من شاركوا في القتال قبل ان يصل علماء الدين وبقية المجاهدين الى لواء العمارة في معركة القرنة، وكان لهم دور كبير في معركة الشعيبة ان كان في المحور الاوسط او محور الايسر، ولم يبخلوا بالمال، و لا بسلاح و البعض قاتل بلا سلاح و استمروا في مقاومتهم للاحتلال البريطاني حتى نهاية الحرب باحتلال بغداد عام ١٩١٧م .

ان عشائر العمارة قد انهكت في حرب، قد دارت في منطقتهم لمدة ثلاث سنوات من نهاية عام ١٩١٤م – ١٩١٧م حين احتلت بغداد، وهذا كان له الاثر على بعض مواقف اهالي لواء العمارة بعد احتلالها من البريطانيين عام ١٩١٥م، حيث انقسموا الى ثلاث مواقف، كان الاول هم من بقوا ثابتين في موقفهم المقاوم للاحتلال البريطاني رغم كل الاغراءات التي قدمت لهم، اما الموقف الثاني فتمثل بالرضوخ للبريطانيين بسبب انه انهكتهم الحرب، او بسبب ما شاهدوا من قسوة والعنف المفرط بأسلحتهم الحديثة ضد بعض العشائر، او لمصالحهم الشخصية نتيجة للإغراءات والوعود التي قدمت منهم، فضلا عن عداوتهم للعثمانيين، اما الموقف الثالث تمثل بالتذبذب والمتردد بين الطرفين المتصارعين ينتظروا المنتصر منهم ، لذلك تراه يتغير بموقفه مع كل انتصار يحققه طرف منهم، و نلاحظ كذلك ان فتوى الجهاد فقدت اثرها او قل مفعولها عند البعض بعد معركة الشعيبة، و انسحاب رجال الدين وبقية المجاهدين من لواء العمارة الى ديارهم بعد هزيمة القوات العثمانية .

واستطاعت الادارة البريطانية كسب بعض الشيوخ الى جانبها من استعمال سلاح التزام الارض والضرائب، فكانت تكافئ من يقف معها، و تعاقب من يقف ضدها بسحب التزام الارض منه، الا ان رغم ذلك لم يتغير موقف المعارضين لهم و سطروا اروع صور القتال ضد الاحتلال البريطاني، رغم البعض حاول التقليل من شأن دور عشائر العمارة في حركة الجهاد و مقاومة الاحتلال البريطاني.

الهوامش :

(١) فؤاد مطر نصيف ، تغلغل النفوذ البريطاني في العراق ١٨٦٩ – ١٩١٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ص ٨ – ٢٠ .

(٢)مصطفى عبد القادر النجار ، التاريخ السياسي لامارة عربستان العربية ١٨٩٧ – ١٩٢٥ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧١ ، ص ص ١٤٦–١٤٧.

(٣) شكري محمود النديم ، حرب العراق ١٩١٤–١٩١٨م ، مطلعة النبراس ، بغداد ، ١٩٤٦م ، ص ١٠ ؛ جي كيلبرت براون ، قوات الليفي العراقية ١٩١٥– ١٩٣٢م المؤسسة الملكية الخدمة المشتركة، تر: ابراهيم الونداوي، مطبعة بنكة كازين ، السليمانية ، ٢٠٠٦، ص٣٣ .

(٤) سليم الحسني، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار ، رابطة اهل البيت الاسلامية ، ١٩٩٤، ص١ ٨.

(٥) احمد باقر علوان الشريفي ، كربلاء بين الحربين العالميتين ١٩١٨–١٩٣٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد التاريخ العربي و التراث العلمي ، بغداد ، ٢٠٠٤، ص ٣٣.

(٦) عبدالرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، ج١ ، مطبعة العرفان ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص٦٤:محمد ال ياسين ، مقابر قريش او الكاظمية ، مجلة الاقلام ج٣، السنة الاولى ، تشرين الثاني ١٩٦٤ ، ص ٦٩.

(٧).باسم احمد هاشم الغانمي ،دور رجال الدين الشيعة في الاحداث السياسية العراقية ١٩٢٠– ١٩٩٠ ، / fedrs.com maglissue–4–4.htmi

(٨) شكري محمود النديم ، المصدر السابق ، ص ١١.

(٩) عبد الجليل الطاهر ، العشائر العراقية ، ج١ ، جامعة بغداد ، ١٩٧٢ ، ص ٣٣ .

(١٠) أحمد باقر علوان الشريفي، المصدر السابق ، ص ٣٣ .

(١١)كامل سلمان الجبوري ، وثائق الثورة العراقية الكبرى و مقدماتها و نتائجها ١١ .١٩١٤-١٩٢٣ ، حرب العراق ١٩١٤، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٩، ص ٤٩.
(١٢) كريم عجيل فالح الموسوي، الكوت في العهد العثماني المتأخر ١٨٦٩-١٩١٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة المستنصرية ، ٢٠٠٩ ، ص ١٤٧ .
(١٣)كافن يونغ ،العودة الى الاهوار ، تر: حسن الجنابي ، دار المدى للثقافة ، بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص ٥٨ .
(١٤) شكري محمود نديم ، المصدر السابق ، ص٢٦ .
(١٥) تحسين العسكري ، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى و الثورة العراقية ،ج١ ، مطبعة العهد ، بغداد ، ١٩٣٦، ص ٤٥ .
(١٦)كافن يونغ ، المصدر السابق ، ص ٥٨ .
(١٧) حسن العلوي ، الشيعة والدولة القومية في العراق ١٩١٤-١٩٩٠ ،دار الثقافة، قم ، ايران، دت، ص٦٣ .
(١٨) أحمد الحسني ، الامام الثائر مهدي الحيدري ، مطبعة الآداب ، النجف الاشرف ،١٩٦٦ ، ص٣٥ .
(١٩)كامل سلمان الجبوري ، ٦٣ عاما على حرب العراق ١٩١٤- ١٩١٥ ووثائقه التي لم تنشر ، مجلة افاق عربية العدد ١٠ ، السنة ١٩٧٨، ص ٤٤ .
(٢٠)كامل سلمان الجبوري ،وثائق الثورة العراقية الكبرى ، المصدر السابق ، ص١٠٤.
(٢١)حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص ٦٣.
(٢٢)ارنلد تي ويلسون ، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، تر: فؤاد جميل ، ج١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،١٩٩١،ص ٩٨.
(٢٣)عباس العزاوي ، العراق بين احتلالين، مج٨ ، دار العربية للموسوعات ، د ت ، ص ٣٢٩.
(٢٤)غسان العطية، العراق نشأة الدولة ١٩٠٨-١٩٢١، تر: عطا عبد الوهاب ،دار المدى ، لندن ،١٩٨٨، ص ١٤٥.
(٢٥)عبد الكريم الندواني ، تاريخ العمارة و عشائرها ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٦١ ،ص ١٣٣.
(٢٦)جميل محسن ابو طبيخ ، مذكرات السيد محسن ابو طبيخ ١٩١٠-١٩٦٠ ،خمسون عاما من تاريخ العراق السياسي الحديث ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠١ ، ص ٤٠.
(٢٧) عبد الكريم الندواني المصدر السابق ، ص ٣٣.
(٢٨)سمير عباس ريكان . قضاء الزبير (الكحلاء) دراسة في النواحي الادارية و الاجتماعية و الاقتصادية في العهد العثماني المتأخر (١٨٤٨- ١٩١٥)م ،مجلة كلية التربية ، العدد الرابع ، ٢٠١٧،ص ٥٩٣.
(٢٩)غضبان الرومي ، مذكرات مندانية ، دار المدى ، بغداد ، ٢٠٠٧، ص٣٠.
(٣٠)محمد باقر الجلالي، موجز تاريخ عشائر العمارة ، مطلعة النجاح ، بغداد ، ١٩٤٧ ، ص ٣٧.
(٣١)عمار يوسف عبدالله ، السياسة البريطانية تجاه عشائر العراق ١٩١٤- ١٩٤٥ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،٢٠١٣ ، ص ٨٧ .
(٣٢)علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٤ ، مطبعة الشعب ، بغداد ، ١٠٧٤ ، ص ص ١٣٥-١٣٦ : شكري محمود نديم ، المصدر السابق ، ص ٣٦ .
(٣٣)عطية دخيل عباس الطائي، الحلة من سنة ١٩١٤- ١٩٢١ ، دراسة في الاحوال السياسية و الادارية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٨ ، ص ٤٣ : احمد الحسني ، المصدر السابق ، ص ٣٩ .
(٣٤) جبار عبدالله الجوايري ، تاريخ ميسان و عشائر العمارة ، مطبعة الرسول ، العمارة ، ١٩٩٠ ، ص٢٧٣.
(٣٥)المصدر نفسه ، ص ١٧٤.
(٣٦)عبد الله الفياض ، الثورة العراقية الكبرى لسنة ١٩٢٠، مطبعة دار السلام ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص ١٥٣ : عباس العزاوي ، المصدر السابق ، ص ٣٢٧.
(٣٧) عبدالرزاق الحسني ، العراق في دوري الاحتلال و الانتداب ، ج١ ، صيدا ، لبنان، ١٩٣٥ ، ص ص ١٦-١٧ .
(٣٨)جبار عبدالله الجويراي ، المصدر المسابق ، ص ١٧٥.
(٣٩) كافن يونغ ، المصدر السابق ، ص ٨٩.
(٤٠) عباس العزاوي ، المصدر السابق ، ص ٣٢٨.
(٤١).المصدر نفسه ، ص ٣٢٨.
(٤٢).طونزند ، مذكرات الفريق طونزند ، تر: عبد المسيح الوزير، الدار العربية للموسوعات ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٦٠ .
(٤٣).فردوس عبد الرحمن كريم اتلامي ، لواء العمارة في العهد العثماني عام ١٨٦١-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – ابن الرشد ،جامعة لبغداد ، ١٩٨٩ ، ص ١١٤ .
(٤٤).الزوراء ، العدد ٢٥١٥ ، ٢٦ جمادى الاخرى ١٣٣٣هـ.
(٤٥).عبد الله الفياض ، المصدر السابق ، ص ١٣٣.

(٤٦) .كافن يونغ ، المصدر السابق ، ص ص ٦٨–٦٩.
(٤٧) .مصطفى عبد القادر النجار، امارة المحمرة دراسة لتاريخها العربي ١٨١٢– ١٩٢٥، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨١، ص١٥١.
(٤٨) محمد حسين زبون الساعدي ، لواء العمارة في عهدي الاحتلال و الانتداب البريطاني ١٩١٥–١٩٣٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٠، ص٢٩: محمد باقر الجلالي ، المصدر السابق ، ص٣٧ .
(٤٩) المصدر نفسه ، ص ٣٧ : ارنلد تي ويلسون، المصدر السابق ، ص ٩٨.
(٥٠) مصطفى عبط القادر النجار ، المصدر السابق ، ص ١٥١ : شكري محمود نديم ، المصدر السابق ، ص ٢٧ .
(٥١) ارنلد تي ويلسون، المصدر السابق ، ص٦٥.
(٥٢) اعبد الامير عبد الحسن هاشم ، قضاء علي الغربي دراسة في النواحي الادارية و الاجتماعية و الاقتصادية ١٩٢١– ١٩٥٨ ، بغداد ، ٢٠١٤ ص ٣٧.
(٥٣) التحسين العسكري ، المصدر السابق ، ص ٦١.
(٥٤) مصطفى عبد القادر النجار ، المصدر السابق ، ص ١٥٢.
(٥٥) انعام مهدي علي السلمان ، حكم الشيخ خزعل في الاهواز ١٨٩٧–١٩٢٥ ، دار الكندي ، بغداد ٢٠٠٦، ص ٤٧.
(٥٦) جبار عبدالله الجويبراوي ، المصدر السابق ، ص ١٦٩.
(٥٧) عباس العزاوي، المصدر السابق ، ص ٣٠٨: هنري فوستر ، نشاه العراق الحديث ، تر: سليم طه التكريتي ، ج١، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص ٣٥.
(٥٨) مصطفى عبد القادر النجار ، المصدر السابق ، ص ٣٢٨.
(٥٩) محمد باقر الجلالي ، المصدر السابق ، ص ٣٧.
(٦٠) ارنلد تي ويلسون، المصدر السابق، ص ص ٩٤–٩٥.
(٦١) المصدر نفسه ، ص ٩٦؛ محمد باقر الجلالي ، المصدر السابق ، ص ٣٧.
(٦٢) سعيد رشيد مجيد زميزم ، رحال العراق و الاحتلال البريطاني ، مطبعة منير ، بغداد ، ١٩٩٠، ص ٣٥؛ ادميرال ولفرد دلمن ، معارك السفن الحربية على ضفاف دجلة ، تر: فخري عمر ، مطبعة ديكور الحديثة ، بغداد ، ١٩٣٨ ، ص ص ٦٩–٧٠.
(٦٣) جبار عبدالله الجويبراوي ، المصدر السابق ،،ص ١٧٧.
(٦٤) علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٤ ، مطبعة الشعب ، بغداد ، ١٩٧٤ ، ص ص ١٨٧–١٨٨.
(٦٥) تحسين العسكري ، المصدر السابق ، ص ٥٦ .
(٦٦) مقابلة شخصية ، حسن جابر عجلان الازيرجاوي في ٢٠٢٤/٤/١.
(٦٧) فقد اتهم بتلقيه ما يقارب عشرين الف ليرة ذهبية مقابل اتخاذ مثل هكذا قرار بالانسحاب . علي الوردي ، المصدر السابق ، ص ١٨٨.
(٦٨) احمد الحسني ، المصدر السابق، ص ٤٥.
(٦٩) تحسين العسكري ، المصدر السابق، ص ٥٦.
(٧٠) طونزند، المصدر السابق، ص ص ١٠٨–١٠٩ .
(٧١) طه الهاشمي، حرب العراق ،ج١، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٣٦، ص ١٧١.
(٧٢) طونزند، المصدر السابق ، ص ص ١٠٨–١٠٩.
(٧٣) مصدر نفسه ، ص ص ٥٣–٥٥.
(٧٤) مصدر نفسه ، ص ١١٤.
(٧٥) مصدر نفسه ، ص ص ١١٧– ١١٨.
(٧٦)عقيل عبدالحسين المالكي ، ميسان و عشائرها قديما و حديثا ، مطبعة الجاحظ ، بغداد ، ١٩٩٢ ، ص ١٦٦.
(٧٧)سمير عباس ريكان العبودي ، الأوضاع السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية في قلعة صالح ١٩٢١–١٩٥٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية ، ٢٠١١، ص٦٨ .
(٧٨).عبدالله الفياض ، المصدر السابق ، ص ١٩٢
؛ د . ك . و ، وزارة الداخلية ، تسلسل الملف ٣٢٠٥٠/٢٠٩٩، موضوع الملف تقارير ادارية لسنة ١٩١٦–١٩١٨ ، و٥٠ ، ص ٤٨
(٧٩)فلانين الحاج ريكان ، عرب الاهوار ، تر: جميل سعيد ، ابراهيم شريف ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٤، ص١١٨–١٢١.
(٨٠)د . ك . و ، وزارة الداخلية ، تسلسل الملف ٣٢٠٥٠/٢٠٩٩، موضوع الملف تقارير ادارية لسنة ١٩١٦–١٩١٨ ، و٥٠ ، ص ٤٨.
(٨١)الليدي دراور ، صور و خواطر في بلاد الرافدين ، تر: فؤاد جميل ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٦١ ، ص ٣٤١.

(٨٢)امل بورتر ، العراق ما بين الحربين العالميتين من خلال رسائل سيرال بورتر ، دار ميزوبوتاميا ، العراق ، ٢٠٠٨ ، ص ٤٣.
(٨٣)فردوس عبد الرحمن كريم اللامي ،المصدر السابق ، ص ١١٦.
(٨٤)خالد حمود السعدون ، الأوضاع القبلية في ولاية البصرة ١٩٠٨-١٩١٨، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠٦، ص ٣٥٧.
(٨٥)عمار يوسف عبدالله ، المصدر السابق ، ص ١٠٢.
(٨٦)ن. راي ، مغامرات لجمن في العراق و الجزيرة العربية ١٩٠٨-١٩٢٠ ، تر: سليم طه التكريتي ، دار واسط للدراسات و النشر ، ١٩٩٠، ص ١٤.
(٨٧) خالد حمود السعدون ، المصدر السابق ، ص ٣٥٩-٣٦٠.
(٨٨) المصدر نفسه ، ص٣٦٠.
(٨٩) عبد الجبار الراوي ، مذكرات عبد الجبار الراوي ، مطبعة الحرية ، بغداد ، ١٩٩٤، ص ص ٣٤-٣٥.
(٩٠) عمار يوسف عبد الله ، المصدر السابق ، ص١٠١.
(٩١) عبد الجليل الطاهر ، المصدر السابق ، ص ص ٢١٧-٣٠٩؛ عماد احمد الجواهري ، تاريخ مشكلة الاراضي في العراق ١٩١٤-١٩٣٢، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص ١٥١.
(٩٢) خالد حمود السعدون ، المصدر السابق ، ص ٣٦٠.
(٩٣)كافن يونغ ، المصدر السابق ، ص٦٠.
(٩٤) ياس خضير ابراهيم ، الاوضاع السياسية في العراق للفترة من ١١ اذار ١٩١٧-٢٣ اب ١٩٢١ ، مجلة الباحث ،ج١، مج ٨، العدد٣، تموز ٢٠٢٣، ص ٤٠٨.
(٩٥) خالد حمود السعدون ، المصدر السابق ، ص ٣٦١.
(٩٦) عماد احمد الجواهري ، المصدر السابق ، ص ٢٩٠.
(٩٧) عبد الكريم الندواني ، المصدر السابق ، ص ١٣٣.
(٩٨) عبد الامير عبد الحسن هاشم، المصدر السابق ، ص ٣٧؛ علي ناصر حسين ،الادارة البريطانية في العراق ١٩١٤-١٩٢١، مطبعة الكتاب ، بغداد ،٢٠٠٨، ص ١١٣.
(٩٩) محمد باقر الجلالي ، المصدر السابق ، ص ٣٧.
(١٠٠) جبار عبدالله الجويبراوي ، المصدر السابق ص ١٩١.
(١٠١) عقيل عبد الحسين المالكي ، المصدر السابق ص ٢١٠.
(١٠٢) عبد الجليل الطاهر ، المصدر السابق ص ٢٩٧.
(١٠٣)كافن يزنغ ، المصدر السابق ص ٦٤؛ خالد حمود السعدون ، المصدرالسابق ، ص ص ٣٦٢-٣٦٣.
(١٠٤) عبد الامير عبد الحسن هاشم ، المصدر السابق ص ٤١؛ عماد احمد الجواهري ، المصدرالسابق ، ص ص ٢٩٠.
(١٠٥) حمود الحاج هاشم مهاوش الحمداوي ، تاريخ انساب عشائر العزة و البوحمد ، دار المرتضى ، بغداد ، ٢٠٠٩،.ص ١٩١.
(١٠٦) عقيل عبد الحسين المالكي ، المصدر السابق ، ص ٣٠٧؛ عباس العزاوي ، المصدر السابق ، ص ٣٢٦.
(١٠٧) د . ك . و ، وزارة الداخلية ، تسلسل الملف ٣٢٠٥٠/٢٠٩٩، موضوع الملف تقارير ادارية لسنة ١٩١٦-١٩١٨ ، و٥٣ ، ص ٣٤١؛ غسان العطية ، المصدر السابق ، ص ١٥٦.
(١٠٨) د . ك . و ، وزارة الداخلية ، تسلسل الملف ٣٢٠٥٠/٢٠٩٩، موضوع الملف تقارير ادارية لسنة ١٩١٦-١٩١٨ ، و٥٣ ، ص ٣٤١؛ غسان العطية ، المصدر السابق ، ص ١٥٦؛ عبد الجليل الطاهر ، المصدر السابق ، ص ٢٦٣.
(١٠٩) المصدر نفسه ، و٥٣ ، ص ٣٤١.
(١١٠) سمير عباس ريكان العبودي ، الأوضاع السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية في قلعة صالح ١٩٢١-١٩٥٨ ، المصدر السابق ، ص ٦٩.
(١١١) عقيل عبد الحسين المالكي ، المصدر السابق ، ص ٣٠٨.
(١١٢) علي ناصر حسين ، المصدر السابق ، ص ١٢٤؛ سمير عباس ريكان العبودي ، الأوضاع السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية في قلعة صالح ١٩٢١-١٩٥٨ ، المصدر السابق ، ص ٦٩.
(١١٣)كامل سلمان الجبوري ، وثائق الثورة العراقية الكبرى و مقدماتها و نتائجها ١١ .١٩١٤-١٩٢٣ ، حرب العراق ١٩١٤، المصدر السابق ، ص ٤٩؛ حمود الحاج هاشم مهاوش الحمداوي، المصدر السابق ، ص ٩٩، عباس العزاوي ، المصدر السابق ، ص ٣٢٦.
(١١٤) د . ك. و ، ملفات الاحتل ، ملفات الاحتلال، تسلسل الملف ٢/١٩٤ مراسلات ١٩١٥-١٩١٨ ، و ٥٤، ص ٥٩.
(١١٥)عقيل عبد الحسين المالكي ، المصدر السابق ، ص ٣٠٨.

(١١٦) عبد الجليل الطاهر ، المصدر السابق ، ص ٢٩٢.
(١١٧) طونزند، المصدر السابق، ص ص ٥٣-٥٥.
(١١٨) وكانت تمنح اكياس من الليرات الذهبية من البريطانيين الى الشيوخ كما ذكر لي الشيخ جاسم مجبل فالح الصبهود في مقابلة شخصية في ٨ | ٣ | ٢٠١٠ ؛عبد الجليل الطاهر ، المصدر السابق ، ص ٢٩٨؛ علي ناصر حسين ، المصدر السابق ، ص ٩٨.
(١١٩) عمار يوسف عبدالله ، المصدر السابق ، ص ١٩١.
(١٢٠)خالد حمود السعدون ، المصدر السابق، ص ٣٦٣.

المصادر والمراجع:

أولاً: الوثائق غير المنشورة

١- ملفات الاحتلال ، تسلسل الملف ٢/١٩٤ مراسلات ١٩١٥-١٩١٨.
٢- ملفات وزارة الداخلية ، تسلسل الملف ٣٢٠٥٠/٢٠٩٩، موضوع الملف تقارير ادارية لسنة ١٩١٦-١٩١٨ .

ثانياً:الكتب العربية والمعربة

١. احمد آل ياسين ، مقابر قريش او الكاظمية ، مجلة الاقلام الجزء الثالث ، السنة الاولى ، تشرين الثاني ١٩٦٤ .
٢. احمد الحسني ، الامام الثائر مهدي الحيدري ، مطبعة الآداب ، النجف الاشرف ،١٩٦٦ .
٣. ادميرال ولفرد دملن ، معارك السفن الحربية على ضفاف دجلة ، ترجمة: فخري عمر ، مطبعة ديكور الحديثة ، بغداد ، ١٩٣٨ ،
٤. ارنلد ج ويلسون ، للاد ما بين النهرين بين ولائين، ترجمة: فؤاد جميل ، الجزء الاول ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،١٩٩١.
٥. اعبد الامير عبد الحسن هاشم ، قضاء علي الغربي دراسة في النواحي الادارية و الاجتماعية و الاقتصادية ١٩٢١- ١٩٥٨ ، بغداد ، ٢٠١٤ .
٦. امل بورتر ، العراق ما بين الحربين العالميتين من خلال رسائل سيرال بورتر ، دار ميزوبوتاميا ، العراق ، ٢٠٠٨ ،
٧. انعام مهدي علي السلمان ، حكم الشيخ خزعل في الاهواز ١٨٩٧-١٩٢٥ ، دار الكندي ، بغداد ٢٠٠٦.
٨. تحسين العسكري ، مذكراتي عن الثورة العربية الكبرى و الثورة العراقية ،الجزء الاول ، مطبعة العهد ، بغداد ، ١٩٣٦.
٩. جبار عبدالله الجوايبري ، تاريخ ميسان و عشائر العمارة ، مطبعة الرسول ، العمارة ، ١٩٩٠.
١٠. جميل محسن ابو طبيخ ، مذكرات السيد محسن ابو طبيخ ١٩١٠-١٩٦٠ ،خمسون عاما من تاريخ العراق السياسي الحديث ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠١ ،
١١. جي كيلبرت براون ، قوات الليفي العراقية ١٩١٥- ١٩٣٢م المؤسسة الملكية الخدمة المشتركة، ترجمة: ابراهيم الونداوي، مطبعة بنكة كازين ، السليمانية ، ٢٠٠٦.
١٢. حسن العلوي ، الشيعة والدولة القومية في العراق ١٩١٤-١٩٩٠ ،دار الثقافة، قم ، ايران، دت.
١٣. حمود الحاج هاشم مهاوش المحمداوي ، تاريخ انساب عشائر العزة و البوحمد ، دار المرتضى ، بغداد ، ٢٠٠٩.
١٤. خالد حمود السعدون ، الأوضاع القبلية في ولاية البصرة ١٩٠٨-١٩١٨، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠٠٦
١٥. سعيد رشيد مجيد زميزم ، رحال العراق و الاحتلال البريطاني ، مطبعة منير ، بغداد ، ١٩٩٠،
١٦. سليم الحسني، دور علماء الشيعة في مواجهة الاستعمار ، رابطة اهل البيت الاسلامية ، ١٩٩٤.
١٧. شكري محمود النديم ، حرب العراق ١٩١٤-١٩١٨م ، مطلعة البراس ، بغداد ، ١٩٤٦م .
١٨. طه الهاشمي، حرب العراق ،الجزء الاول، مطبعة النجاح ، بغداد ، ١٩٣٦
١٩. طونزند ، مذكرات الفريق طونزند ، ترجمة: عبد المسيح الوزير، الدار العربية للموسوعات ، بغداد ، ١٩٨٦
٢٠. عباس العزاوي ، العراق بين احتلالين، المجلد الثامن، دار العربية للموسوعات ، د ت.
٢١. عبد الجبار الراوي ، مذكرات عبد الجبار الراوي ، مطبعة الحرية ، بغداد ، ١٩٩٤،
٢٢. عبد الجليل الطاهر ، العشائر العراقية ، الجزء الاول ، جامعة بغداد ، ١٩٧٢ .
٢٣. عبد الكريم الندواني ، تاريخ العمارة و عشائرها ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٦١ ،.
٢٤. عبد الله الفياض ، الثورة العراقية الكبرى لسنة ١٩٢٠، مطبعة دار السلام ، بغداد ، ١٩٧٥ ،
٢٥. عبدالرزاق الحسني ، العراق في دوري الاحتلال و الانتداب ، الجزء الاول ، صيدا ، لبنان، ١٩٣٥.
٢٦. عبدالرزاق الحسني ، تاريخ العراق السياسي الحديث ، الجزء الاول ، مطبعة العرفان ، بيروت ، ٢٠٠٨ .
٢٧. عقيل عبدالحسين المالكي ، ميسان و عشائرها قديما و حديثا ، مطبعة الجاحظ ، بغداد ، ١٩٩٢ ،
٢٨. علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، الجزء الرابع ، مطبعة الشعب ، بغداد ، ١٩٧٤
٢٩. علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٤ ، مطبعة الشعب ، بغداد ، ١٩٧٤ ،.
٣٠. علي ناصر حسين ،الادارة البريطانية في العراق ١٩١٤-١٩٢١، مطبعة الكتاب ، بغداد ،٢٠٠٨،
٣١. عماد احمد الجواهري ، تاريخ مشكلة الاراضي في العراق ١٩١٤-١٩٣٢، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٧٨ .

٣٢. عمار يوسف عبدالله ، السياسة البريطانية تجاه عشائر العراق ١٩١٤– ١٩٤٥ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،٢٠١٣
٣٣. غسان العطية، العراق نشأة الدولة ١٩٠٨–١٩٢١، ترجمة: عطا عبد الوهاب ،دار المدى ، لندن ،١٩٨٨.
٣٤. غضبان الرومي ، مذكرات منداني ، دار المدى ، بغداد ، ٢٠٠٧،
٣٥. فلانين الحاج ريكان ، عرب الاهوار ، ترجمة: جميل سعيد ، ابراهيم شريف ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٤،
٣٦. كافن يونغ ،العودة الى الاهوار ، ترجمة: حسن الجنابي ، دار المدى للثقافة ، بغداد ، ٢٠٠٦ .
٣٧. كامل سلمان الجبوري ، وثائق الثورة العراقية الكبرى و مقدماتها و نتائجها ١١ .١٤-١٩٢٣ ، حرب العراق ١٩١٤، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٩.
٣٨. الليدي دراور ، صور و خواطر في بلاد الرافدين ، ترجمة: فؤاد جميل ، مطبعة شفيق ، بغداد ، ١٩٦١ ،
٣٩. محمد باقر الجلالي، موجز تاريخ عشائر العمارة ، مطلعة النجاح ، بغداد ، ١٩٤٧ ،
٤٠. مصطفى عبد القادر النجار ، التاريخ السياسي لأمارة عربستان العربية ١٨٩٧ – ١٩٢٥ ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧١ .
٤١. مصطفى عبد القادر النجار، امارة المحمرة دراسة لتاريخها العربي ١٨١٢– ١٩٢٥، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨١.
٤٢. ن. راي ، مغامرات لجمن في العراق و الجزيرة العربية ١٩٠٨–١٩٢٠ ، ترجمة: سليم طه التكريتي ، دار واسط للدراسات و النشر ، ١٩٩٠،
٤٣. هنري فوستر ، نشاه العراق الحديث ، ترجمة: سليم طه التكريتي ، الجزء الاول، بغداد ، ١٩٨٩ ،

ثالثا: الرسائل و الاطاريح

١– احمد باقر علوان الشريفي ، كربلاء بين الحربين العالميتين ١٩١٨–١٩٣٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد التاريخ العربي و التراث العلمي ، بغداد ، ٢٠٠٤
٢– سمير عباس ريكان العبودي ، الأوضاع السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية في قلعة صالح ١٩٢١–١٩٥٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية ، ٢٠١١.
٣– عطية دخيل عباس الطائي، الحلة من سنة ١٩١٤– ١٩٢١ ، دراسة في الاحوال السياسية و الادارية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٨ ،
٤– فؤاد مطر نصيف ، تغلغل النفوذ البريطاني في العراق ١٨٦٩ – ١٩١٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩.
٥– قردوس عبد الرحمن كريم اتلامي ، لواء العمارة في العهد العثماني عام ١٨٦١–١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – ابن الرشد ،جامعة لقداد ، ١٩٨٩.
٦– كريم عجيل فالح الموسوي، الكوت في العهد العثماني المتأخر ١٨٦٩–١٩١٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة المستنصرية ، ٢٠٠٩.
٧– محمد حسين زبون الساعدي ، لواء العمارة في عهدي الاحتلال و الانتداب البريطاني ١٩١٥–١٩٣٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٠.

رابعا : المقابلات الشخصية

١.جاسم مجبل فالح الصيهود (من شيوخ ال بوحمد من مواليد ١٩٠٩) مقابلة في ٨ | ٣ | ٢٠١٠ .
٢.حسن جابر عجلان الازيرجاوي (من وجهاء ال ازيرج من مواليد ١٩٣٩) مقابلة في ١/٤/٢٠٢٤.

خامسا: الصحف

•الزوراء ، العدد ٢٥١٥ ، ٢٦ جمادى الاخرى ١٣٣٣هـ.

سادسا: الابحاث و المقالات

١– سمير عباس ريكان . قضاء الزبير (الكحلاء) دراسة في النواحي الادارية و الاجتماعية و الاقتصادية في العهد العثماني المتأخر (١٨٤٨– ١٩١٥)م ،مجلة كلية التربية ، العدد الرابع ، ٢٠١٧،
٢– كامل سلمان الجبوري ، ٦٣ عاما على حرب العراق ١٩١٤– ١٩١٥ ووثائقه التي لم تنشر ، مجلة افاق عربية العدد العاشر ، السنة ١٩٧٨،
٣– ياس خضير ابراهيم ، الاوضاع السياسية في العراق للفترة من ١١ اذار ١٩١٧–٢٣ اب ١٩٢١ ، مجلة الباحث ،جزء الاول، مجلد الثامن، العددالثالث، تموز ٢٠٢٣ ،

سابعاً: مواقع شبكة الانترنت

• باسم احمد هاشم الغائمي ،دور رجال الدين الشيعة في الاحداث السياسية العراقية ١٩٢٠– ١٩٩٠ ، / fedrs.com . htmi.٤–٤–maglissue

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م



التوسع الأمريكي في القرن التاسع عشراحتلال الأراضي المكسيكيّة ١٨٤٦-١٨٤٨

أ.م. زامل صالح جاسم
الجامعة المستنصرية/كلية التربية الأساسية

المستخلص:
تعتبر الحرب الامريكية ضد المكسيك من أبرز الحروب التوسعية للولايات المتحدة الامريكية في القرن التاسع عشر للإقامة امبراطورية واسعة من المحيط الأطلسي الى المحيط الهادي .واهمية هذا البحث يتناول أسباب وتفاصيل هذه الحرب التي أستمرت عامين من عام ١٨٤٦-١٨٤٨ ومن نتائجها انها اضافت للولايات المتحدة أراضي جديدة فتحت المجال لهجرة نحو السكان الى الغرب والاستيطان به. تضمن البحث بالإضافة الى المقدمة والخاتمة وقائمة المصادروالمراجع ثلاثة مباحث ،فالمبحث الأول والذي حمل أسباب الحرب ،تناول الأسباب التي أدت الى قيام الحرب بين البلدين ،اما المبحث الثاني ،فقد ابرز تفاصيل هذه الحرب وابرز المعارك فيها،وأخيرا المبحث الثالث وعنوانه نتائج الحرب والتوقيع على معاهدة غوادلوبي هيدالغو ١٨٤٨ إذ استولت الولايات المتحدة على أراضي جديدة أصبحت ولايات أميركية مهمة كولاية تكساس وكاليفورنيا ونيومكسيكو وفلوريدا ويوتاه .

الكلمات المفتاحية: الولايات المتحدة الامريكية،المكسيك،جيمس بولك، سام هيوستن،سانتا آنا

Abstract:

The American war against Mexico is one of the most prominent expansionist wars of the United States of America in the nineteenth century to establish a vast empire from the Atlantic to the Pacific Ocean .The importance of this research deals with the causes and details of this war, which lasted two years from 1846-1848The American war against Mexico is one of the most prominent expansionist wars of the United States of America in the nineteenth century to establish a vast empire from the Atlantic Ocean to the Pacific Ocean. From 1846 to 1848, it added new territories to the United States, opening the way for migration to the West and settlement. The research included in addition to the introduction, conclusion and list of sources and references three sections, the first section, which carried the causes of the war, dealt with the reasons that led to the war between the two countries, either the second section, has highlighted the details of this war and the most prominent battles in it, and finally the third section entitled the results of this war, which was won by the United States and included new territories became important U.S. states such as Texas, California, New Mexico, Florida and Utah.

Keywords: United States of America, Mexico, James Polk, Sam Houston, Santa Ana

المبحث الأول:

الاطماع الامريكية في الأراضي المكسيكية في القرن التاسع عشر

تعد المكسيك أهم دول أمريكا الوسطى من حيث عدد سكانها و مواردها الزراعية والمعدنية وموقعها الجغرافي وحصلت على استقلالها من الأسبان سنة ١٨٢١ ،وبعد الاستقلال اتجه المكسيكيون نحو التغيير العميق وتأسيس مؤسسات جمهورية (١).

كانت تكساس جزءاً من الجمهورية المكسيكية وكان أكثر سكانها من الأمريكيين فقط شجعت الحكومة المكسيكية المهاجرين الامريكان في البداية اليها والاستيطان في اراضيها لكنها مالبثت أن غيرت رأيها بعد أن شعرت بأنها تفقد تدريجياً السيطرة عليها فقامت بإصدار قوانين للحد من الهجرة إلى تكساس وفرضت ضرائب كمركية على الحدود بين تكساس الولايات المتحدة الأمريكية وزادت من إعداد الجيش المكسيكي المقيم في تكساس لضمان بقائها تحت سيادتها وسمحت للأوروبيين والمكسيكيين استغلال أرض تكساس في الزراعة والاستثمارات الاقتصادية وأعمال التعدين وغيرها، كما وشددت على دخول الأمريكيين إلى تكساس كوسيلة من وسائل تقليل عدد الأمريكان فيها وبالتالي تقليل تأثيرهم هناك(٢) .

بدأت الخلافات تظهر بين حكومة الولايات المتحدة الأمريكية وحكومة المكسيك حول المهاجرين بسبب القوانين السابقة فضلا عن التغيرات الكثيرة في شكل الحكومة المكسيكية والإدارات المختلفة اعطت فرصة للاساءة إلى المهاجرين الأمريكان في تكساس(٣).حاولت الحكومتان التقارب من خلال معاهدة التجارة والملاحة سنة١٨٢٨ لكن هذه المعاهدة لم تبرم سبب التأجيل من قبل الحكومة المكسيكية حتى ان الرئيس الأمريكي اندرو جاكسون (١٨٢٨-١٨٣٧) في رسالته السنوية إلى الكونغرس اشتكى بأن الحكومة المكسيكية لا تزال تخشى من هذا الابرام واستمر التأجيل حتى الخامس من نيسان سنة ١٨٣١ إذ وقع الطرفين معاهدة اماتي ،وعلى الرغم من إبرامها بقية الخلافات القائمة بين البلدين(٤).

شعرت المكسيك أنها بدأت تفقد سيطرتها على المنطقة فقامت إيقاف حركة الهجرة،بتطبيق أحكام قاسية على اهلها،ونتيجة لذلك ثار سكانها عام ١٨٣٥ ، وأعلنوا انفصالهم واستقلالهم عن السلطة المكسيكية ، مما أثار غضب الحكومة المكسيكية وقام رئيس المكسيك وتجهيز جيش ضد المتمردين الانفصاليين ،وقد قاده بنفسه خلال فترة النزاع القصيرة لكن الثورة في تكساس نجحت وأعلنت في عام ١٨٣٦ استقلالها عن المكسيك بقيادة سام هيوستن Houston Sam (١٧٩٣-١٨٦٣) (٥) .

أستمرت المكسيك في معارضتها الاستقلال تكساس وعدم الاعتراف بها كجمهورية مستقلة ، وكانت على يقين تام إن هدف تكساس بعد الاستقلال هو الانضمام إلى الولايات المتحدة الأمريكيةكان العامل الرادع لإدخالها في الاتحاد الأمريكي أيضا هو تهديد المكسيك بأن إدخال تكساس في الاتحاد الأمريكي يعد إعلان حرب عليها وامام هذا ارفض لم يصبر التكساسيون على الانضمام الى الاتحاد الأمريكي وكما أن التهديد المكسيكي لم يكن قد تحدده بعد وفي عام ١٨٣٨ ،من شهر تشرين الأول قام الوزير المفوض لتكساس في واشنطن بسحب عرض الانضمام .ولذلك حذرت من تنفيذ هذه الخطوة هو في آب عام١٨٤٣، وكتب وزير الخارجية المكسيكي خوسيه ماريا بوكانيكرا إلى وزير الخارجية الأمريكي جيمس بوتشنان «أن الحكومة المكسيكية أصبحت لديها الأدلة الكافية بأن الحكومة الأمريكية تنوي ضم تكساس وسيعرض طلب ألضم على الكونغرس آنا امريكي في الجلسة التالية ، لكن الحكومة المكسيكية ستمنع تنفيذ هذا الامر ، وتعد ذلك بمثابة إعلان الحرب من الولايات المتحدة الأمريكية ضد الجمهورية المكسيكية»(٦) .

كانت المصالح البريطانية تدعو إلى قيام علاقات وطيدة مع جمهورية تكساس،لأن هذا كان يمكن أن تصبح قاعدة لبريطانيا لإخلال التوازن في قوات الولايات المتحدة من ناحية أخرى،اتفقت كل من تكساس وبريطانيا على ضرورة اتباع سياسة تجارية حرة وبهذا فإن قطن تكساس كان يستبدل به منتوجات بريطانية دون وجود تعريفه كمركية بين البلدين، كما أنه ادعاء ضد نظام الرق في بريطانيا كانوا يتوقعون بأن تلغي تكساس نظام الرق فيها مقابل قرض بريطاني، ومن ثم يمكن استعمال تكساس كقاعدة لمحاربة الرق في الولايات المتحدة ،وكانت بعض الأوساط في بريطانيا وفرنسا،تهتم بهذه المسألة لانه كان في وسع تكساس أن تصبح سوق للتصدير وخاصة لأنها كانت مورداً القطن الخام فهل كانا من الممكن مع ذلك المخاطرة مع الاعتراف باستقلال الدولة الجديدة الاصطدام بحقوق

المكسيك او بمصالح الولايات المتحدة(٧). أكدت الدعوة إلى إلغاء الرق بأنه محاولة لضم تكساس إلى الاتحاد الفيدرالي،ومؤامرة من قبل الولايات الجنوبية التي شاعت فيها نظام الرق وقد عارض اتباع حزب الويك وفي الشمال فكرة انضمام تكساس للاتحاد،لأنها في نظرهم ربما تؤدي الى تكوين عدة ولايات في الجنوب ،نظرا لاتساع مساحة هذه الولاية الامر الذين قد يخلق التوازن في الكونغرس بين ولايات الرق وبين « الولايات الحرة » وبينما قامت المجالس التشريعية في الولايات الجنوبية بإصدار قوانين عكس ذلك ونظرا لهذا الخلاف الداخلي بين الولايات فإن الرئيس الامريكي جاكسون ، ومن بعده فان بيورن لم يجرؤا على الحسم في الامر(٨)، وحدث في عام ١٨٤٣ نزاع مع المكسيك آعلم سائنا آنا ،الذي اصبح رئيساً المكسيك ،الحكومة الأمريكية بأن ضم تكساس إليها سيعني إعلان الحرب على الولايات المتحدة ولكن وزير خارجية الولايات المتحدة جون سي كالهون كان قد اتصل بوزير تكساس في نهاية العام ، وأخبره رغبة الحكومة الاتحادية في اعادة فتح المفاوضات بخصوص الانضمام وهنا وافق رئيس جمهورية تكساس(٩). في عام١٨٤٣ توسطت كل من بريطانيا وفرنسا في إعلان الهدنة بين كل من تكساس والمكسيك بعد أن كانت تحاول الأولى إعادة فتح تكساس بالقوة، وعندما أخبر الوزير المفوض لتكساس في واشنطن عدم رغبة حكومة في الانضمام إلى الاتحاد الفيدرالي ،جعل الحكومة الأمريكية أكثر شغفاً بخصوص مسألة تكساس(١٠)، وفي تزايد المناقشات في الكونغرس الامريكي لقبول طلب الانضمام ابلغ الوزير المكسيكي وزير الخارجيه الامريكي في واشنطن ١٨٤٤« أن المكسيك تعد ضم تكساس اعتداء مباشر وهي عازمة على إعلان الحرب ضد الولايات المتحدة الأمريكية حالما تتلقى معلومات أكيد من تنفيذ هذا المشروع»(١١).

اختار الديمقراطيون جيمس بولك من ولاية تينيسي بوصفه مرشحاً لهم بانتخابات الرئاسة الامريكية عام ١٨٤٤، وطرحوا فكرة ادخال تكساس واوريغون في الاتحاد الامريكي ، ولاقت هذه الفكرة ترحيباً في الشمال والجنوب الامريكي ،وكانت اوريغون بعد ان استوطنها الشماليون تود الدخول في الاتحاد الامريكي،بوصفها ولاية حرة، لكي تحفظ التوازن مع تكساس، وتردد مرشح حزب الويغ هنري كلي في الدعوة لانضمام للمقاطعتين في الاتحاد الامريكي(١٢) .

خاض جيمس بولك المرشح الديمقراطي معركة الانتخابات الرئاسية عام ١٨٤٤ منازلاً هنري كلاي،كبير زعماء حزب الويغ ، وفاز بولك بأغلبية ضئيلة في الانتخابات الشاملة الذي كان يؤيد مسألة ضم تكساس في نطاق البرنامج التوسعي الضخم الذي دعا اليه سابقاً (١٣).

عند اجتماع الكونغرس في كانون الأول عام ١٨٤٤ ،فإن الرئيس تايلر، قد أوصى مرة أخرى بضرورة ضم تكساس ، وبناء عليه فإن كلا المجلسين قد وفقا في قرارة ما في شباط عام ١٨٤٥ على تعويض الرئيس بالقيام باتفاق مع جمهورية تكساس بانضمام الاخيرة للاتحاد . وقد تضمن هذا القرار ما يأتي ؛ يسمح لتكساس بالانضمام دون ضرورة تطبيق فترة انتقال ، يمكن لتكساس أن تقسم إلى خمس ولايات ، ستقوم بدفع ديونها الخاصة،ولكن يسمح لها أن تحتفظ لا اراضيها مع تطبيق تسوية ميسورى عليها ، وهذا يعني هل السماح بنظام الرق فيها ،وبموافقة الكونغرس على هذا القرار فقد وقعت تايلر بعد ثلاث ايام ، وهكذا أصبحت تكساس عضوا في الاتحاد الفيدرالي في كانون الاول عام١٨٤٥(١٤).

كانت مشكلة الرقيق هي السبب الوحيد في تأخير انضمام تكساس إلى الاتحاد الفيدرالي ولكن الخوف من طمع بريطانيا في تكساس وانتخاب بولك رئيسا للولايات المتحدة ،دفعا في النهاية إلى انضمام تكساس إلى الاتحاد الفيدرالي (١٥). تم تعيين جون سلايدل مبعوثاً ووزير مفوض للولايات المتحدة الأمريكية لدى المكسيك للتفاوض مع الحكومة المكسيكية،لكن لم تكن الحكومة المكسيكية وعلى الرغم من أنها هددت الولايات المتحدة الأمريكية بإعلان الحرب ،وانها تملك الإستعدادات العسكرية الكافية والقادرة على مواجهة القوة الأمريكية ،وكذلك لديها ميول لتجنب الحرب وحل المشاكل العالقة بالطرق السلمية وقد إدراكت الحكومة الأمريكية ان التلويح بإعلان

الحرب المستمر من قبل الحكومة المكسيكية ما هو إلى محاولة كسب الرأي العام في داخل المكسيك.وقد كان معارضاً للحكومة بشدة ولهذا إرادت الظهور بمظهر الحكومة القوية والتي تدافع عن اراضيها حتى لو يستلزم ذلك خوض غمار الحرب (١٦)، وفي الوقت الذي جمع فيه تايلور قواته في منطقة كوربس كريستي، كان الرئيس الأمريكي جيمس بولك يحاول اللجوء إلى الطرق الدبلوماسية لحل المشاكل المتعلقة بين البلدين.فعقد اجتماعاً مع الكونغرس الأمريكي لمناقشة القضية بشكل تفصيلي وقد كانت تتركز على استمرار العلاقات الدبلوماسية واجراء المفاوضات مع الحكومة المكسيكية، وأن تكون الولايات المتحدة الأمريكية هي التي تأخذ على عاتقها زمام المبادرة في هذه القضية(١٧)، وقد علل أسباب ذلك الموقف بين الولايات التي كانت تهدد المكسيك بقوات على الحدود عند نهر ريو كراند ، كما تم انتهاك حقوق في المكسيك عبر إلحاق تكساس وبدلاً من أن تعمد الولايات المتحدة على معالجة موضوعة تكساس لوحدها فإنما تريد بدلا عن ذلك معالجة داعاءات قديمه وشراء كاليفورنيا من المكسيك وهو الأمر الذي لم يكن لدى المكسيك رغبة في الإقدام عليه، وبناء على ذلك طلب سيديل جواز سفره وعاد الى بلاده . بعد ان أعلنت المكسيك رسمياً في الثاني من نيسان سنة ١٨٤٥ قطع علاقاتها الدبلوماسية مع الولايات المتحدة الامريكية، وزاد من حدة التوتر بين الطرفين اعلان الادارة الامريكية ان حدود تكساس تنتهي عند نهر ريو غراند ، في حين أصرت المكسيك ان حدود تكساس عند نهر نوسيس وهو ما كان معمولاً به قبل استقلال تكساس عام ١٨٣٦، فأصبحت هذه القضية نقطة خلاف رئيسة ما بين الدولتين اذ كانت المكسيك مصرة على ان نهر ريو غراند من ضمن حدودها الجغرافية ولا يمكن التنازل عنهُ وألحاقة بتكساس(١٨).

أعلن الرئيس بارادي بأن إعلان السلام لن يكون كاملاً ومن دون صياغة حقوق الأمة وهو استقلالها ولذلك يجب عليه أن يدافع عن أراضيه ، فيما أعلن الكونغرس المكسيكي من جانبه بالتعهد بإعلان الحرب ضد الولايات المتحدة ، ومع ذلك فإنه لم يذهب بعيداً في قراراته لكنه انسجاماً مع الامر، مرر في السادس من تموز قرارا خول فيه الحكومه لاستعمال حقها الطبيعي في صد العدوان الذي قد يقع على أي من أقسامها و إبلاغ الأمم هي الصديقة عن الاسباب المبررات التي الزمت هذا الدفاع عن نفسها بصد القوة بالقوة. وفي ذلك الوقت كانت القوات الأمريكية قد ارسلت الى ريو كراند وحينما اصبحوا على أعتاب المنطقة واجه إليهم القائد المكسيكي في ماتا موروس إنذارا في ١٢ نيسان بالتراجع إلى ما قبل نهر النيس الا أنهم رفضوا الانصياع لتحذيره واستمرت بتقدمها ولم تحظ تلك الحرب تأييد كامل من الشعب الأمريكي وقد ظهر تأثيرها سريعا (١٩) .

المبحث الثاني:دور الرئيس بولك في اعلان الحرب مع المكسيك ١٨٤٦-١٨٤٨

قدم الرئيس بولك في الثاني من كانون الأول سنة١٨٤٥ رسالته السنوية استعرض فيها الوضع في المكسيك والأخطاء التي عانت منها الولايات المتحدة من الحكومة المكسيكية واكد ان القوات الأمريكية في موقعها في نيوسر هو الدفاع الخاص والقائم على تكساس(٢٠)، واشترط لتقديم المساعدة استلام مبلغ خمس ملايين دولار ليجهز جيشه في الدخول إلى المكسيك وأكد سهولة توغل الجيش الأمريكي في ولايات المكسيك الشمالية وذلك لكونها معارضة الحكم باريدس وهي ترغب على الدوام بالاستقلال وفي سنة ١٨٤٥ أقر المجلس التمثيلي لجمهورية تكساس الانضمام للولايات المتحدة الأمريكية. وبموافقة الكونغرس الأمريكي على هذا القرار كان هذا القرار إنما يعلن بصورة مباشرة الحرب على المكسيك (٢١).

استمرت المفاوضات بين الطرفين حتى شباط١٨٤٦ دون التوصل إلى اتفاق بين البلدين وفي هذا الوقت أصبح الرئيس بولك يعمل من اجل صياغة الخطط والمشاريع للوصول إلى تسويه للوضع إن هذه الأسئلة لم يجب عليها احد وفي حالة الإجابة فإن هذا يعني ثبوت الخطأ في اتخاذ قرار الحرب، ، ولم يرفضها على الفور أو يتعامل معها، بل طلب نقلها إلى رؤسائه في واشنطن ، الامر الذي أغضب الرئيس بولك وحتى قبل أن تصل كتب تريت إلى واشنطن ارسل في طلب استدعاته ولانهاء المفاوضات (٢٢) .

كانت الأوضاع الداخلية في المكسيك مستمرة في الاضطراب بعد استلام السلطة من قبل باريدس ، فكان الرئيس المخلوع سانتاآنا يتهيأ للعودة وحكم المكسيك، وكان يرى ضرورة التعاون مع الحكومة الأمريكية في حالة إعلان الحرب . لذا ارسل في١٣ شباط ١٨٤٦ أحد أصدقائه المقربين إلى الرئيس بولك عن استعداده لتقديم المساعدة إلى الجيش الأمريكي في الحرب. واذا تمكن من استعادة سلطته ،فإنه سيقوم بتسوية كافة الخلافات والمشاكل العالقة مع الولايات المتحدة الأمريكية(٢٣)، وآما الولايات المتحدة فكانت على يقين بأن الحكومات التي تعاقب على السلطة في المكسيك حكومات ضعيفة، سريعة الانقلاب ولا تجد التأييد الشعبي الكافي وأنه الامور السياسية في المكسيك لا تستقر على حال، وعلى أساس هذا الاعتقاد بنت سياستها العامة نحو المكسيك ثم بعد ذلك كانت سياسة الرئيس بولك سياسة توسع، سياسة امبريالية ، لذا فهو مصمم على الدخول في غمار الحرب إذا لم يكن بدء من ذلك فالحرب في نظرة هي الطريقة الوحيدة الكفيلة بإقناع المكسيك بوجاهة المطالب الأمريكية (٢٤).

ادركت المكسيك صراحة عن سيادتها مجرد ظل، حتى أنها أبدت ميلاً ، في اواسط الاربعينات لاى تبيع المنطقة إلى بريطانيا العظمى . وكان عنصر الامريكية في كاليفورنيا ينمو عاماً بعد عام ، ومن حيث العدد ومن حيث العدوان . فقد ظلت السفن الأمريكية زمناً طويلا تتاجر مع الساحل ، وفي حين أن المهاجرين الذين كانوا يرغبون في الاستقرار في المناخ الذهبي وجمع ثروة من الماشية والقمح قد بدأوا يجتازون الجبال في الثلاثينيات من القرن التاسع عشر . فلم يحل عام١٨٤٦حتى كان في كاليفورنيا الف ومائتان من المقيمين الأجانب، معظمهم من الأمريكان ،فلا عجب في ان بعض الناس كانوا يتوقعون ان كاليفورنيا ستسقط بمرور الوقت لان الفاكهة اصبحت ناضجة في يد الولايات المتحدة ،وان الحاجة لن تدعو الى قوة ،وناقش بولك مع الكونغرس الأمريكي اقتراحات ساتنا آنا ، واتفقا على الاتصال به بشكل سريع ومباشر ومن جانبه كان ساتنا آنا يرى أن تعامله مع الحكومة الأمريكية سيتيح له فضلاً عن حصوله على المساعدات المالية فإنه سيكون طرفاً أساسياً في المفاوضات مع الولايات المتحدة الأمريكية وهو بالتالي سيتمكن من العودة للسلطة من جديد بعد أن يبرز دوره سياسياً وعسكرياً(٢٥)، وبالفعل فقد بدأت هذه الحرب في سنة١٨٤٦ باعلان الكونغرس الأمريكي الحرب بعد الرسالة التي أرسلها جيمس بولك في ١١ أيار ١٨٤٦ وتأكيده على فشل الجهود في تحقيق السلام ،طلب من الكونغريس الأمريكي الموافقة على تخصيص مبالغ مالية لدعم العمليات العسكرية بعد الاعتراف بوجود الحرب، اختلفت آراء الأعضاء حول إعلان الحرب بين مؤيد ومعارض، وبعد موافقة الكونجرس اصدر بولك بياناً إعلان فيه الحرب ضد المكسيك . وقد شملت خطته للحرب ثلاث مراحل هي:الأولى يرحل كل المكسيكين ساكنين في تكساس الثانية: وضع الخطط اللازمة لإحلال كل من كاليفورنيا ونيومكسيكو .الثالثة: تزحف القوات الأمريكية إلى مكسيكو سيتي لإرغام الحكومة المكسيكية على الموافقة على السلام وبموجب شروط تضعها الحكومة الأمريكية(٢٦).بدأ النزاع حول الحدود الجنوبية لتكساس ، الذي تطور إلى حرب شاملة طويلة بين الولايات المتحدة الامريكية وبين المكسيك اندلعت في ١٣ مايس ١٨٤٦ ،وسعياً وراء الحصول على رقعة الأراضي الواقعة في الجهة الجنوبية الغربية وسددت المكسيك الضربة الأولى الأمريكان عبر نهر (ريو غراندي الكبير) لكن القوات الأمريكية بقيادة الجنرالين زكاري تايلور ووينفليد سكوت ، والبالغة نحو (١٢,٠٠٠) جندي توغلت بعد فترة في اراضي المكسيك ،وتعاونت البحرية الأمريكية مع سكان الأمريكان على الشاطئ الباسفيكي الاستحواذ على كاليفورنيا(٢٧). وفي ٨ ايار وقعت أول معركة بين الطرفين وهي معركة بالوالتو وفيها تمكنت قوات تايلور من احتلال مدينة ميناموراس. لذلك كان هدفه على خير هو مدينة مونتيري. وقد كانا جيش تايلر يتألف من (٩٠٠) جندي، جزء من هذه القوات كانت قد عسكرت على مسافة تبعد (١٨٠)ميلاً من بداية نهر ريوغراند. بينما القسم الأكبر من القوات والبالغ عدد جنودها (٦٦٠٠)جندي مستمرة بتجاه إلى مونتيري في ٢٠ حزيران ١٨٤٦ بقيادة الجنرال وليم جي وورث الذي يتمكن من الوصول وقواته إلى منطقة سيرالفو يوم ٢٩ حزيران والتي تبعد عن مونتيري حوالي (٧٠) ميلاً . وفي تموز ١٨٤٦ ارسل فرقا لاستطلاع المنطقه

لاسيما القوى الغربية التي كانت محصنة جداً(٢٨). كانت هناك حملات أمريكية كثيرة في هذه الحرب ، هجوم الجنرال تايلر على شمال المكسيك وإحتلال الجنرال كيرني لنيومكسيكو وكاليفورنيا، ثم الحملة الجنرال سكوت على عاصمة المكسيك. حملة زاكاري تايلر قطع هذا الحدود عند بلدة ماتا موراس في آيار١٨٤٦ واتجه نحو الجنوب الغربي حيث إحتل مونتري في ايلول، وفي شباط عام١٨٤٧ انتصر على سانتاآنا في معركة بونا فيستا (٢٩)، وكان يريد التقدم إلى العاصمة المكسيكية، ولكن بولك لم يريد أن يعطي فرصة لاي قائد من اتباع حزب الويك المنافس ليكسب الشعبية ، ولذلك أن امره باحتلال شمال المكسيك فقط. وأيضاً كيرني في نيومكسيكو وكاليفورنيا .كان على رأس هذه الحملة حيث بدأ زحفه في حزيران عام ١٨٤٦ ، وكانت قد بدات قبل ذلك ثورة من المستوطنين ضد المكسيك بقيادة دليام آيه يساعده أيضاً الكابتن جون سي فريمونت ، وعندما سمع هؤلاء بالحرب زحفوا إلى جنوب كاليفورنيا .وبمساعدة الأسطول البحري احتلوا سان فرانسسكو ومونتري ، ولوس انجلوس ، وعند وصول كيرني سلم قيادة القوات جميعها عند سان دييجو واكمل احتلال لوس أنجلوس . بدأالجنرال سكوت بعد فشل المفاوضات في السابع من أيلول سنة ١٨٤٧ يستطلع الطرق المختلفة المؤدية إلى مدينة مكسيكو ما وصلت إليه الأخبار بأن مجموعة من القواعد المكسيكية كانت حول مدينة مولنزدي ري التي تبعد حوالي ميلين وربع الميل عن مدينة توكابايا مقر قيادة القوات الأمريكية فبدأت التحضيرات لاجتياحها . وكيله المهمة لكل من فرقة جنيرال وورث معززة من قبل اللواء كادفالدير وفرقة بيللو وثلاث أساطيل من سفن دراكون تحت قيادة العقيد البحري سوم لمواجهة خطوط ودفاعات القوات المكسيكية . قسم وورث حوالي ثلاثه الف واربعماته رجل للتقدم في جبهتين ضد هذه المواقع مع العميد جون غارلاند الذي قاد الضفة اليمن على الجسر الجنرال جيمس مكلنتوش الذي قاد الضفة اليسرى على الجسر (٣٠).على الرغم من شكوكه القوية حيال جدية الزعيم سانتا آنا التزامه في الاتفاق الا ان بولك اصدر أوامره إلى قائد البحرية الأمريكية في خليج المكسيك بحماية سانتا آنا ومساعدته للعودة إلى المكسيك من منفاه في كوبا ، وما ان وصل الآخر إلى بلاده وبمجرد وصول إلى السلطة في آب١٨٤٦ حتى انقلب على الأمريكيين ونقض الاتفاق ، وبعد ان تم الترحيب به كبطل شعبي وانه من سقاتل الجيش الامريكي ، وعلى هذا الأساس رفض سانتا آنا رفضاً قاطعاً التفاوض مع الجانب الأمريكي وقرر استمرار القتال ضدهم، وبذلك تمت إطالة امر الحرب بدلا من تقصيرها كما كان يأمل بولك . بناء على قرار الرئيس مواصلة القتال ضد المكسيكيين وهذا ما يتضح من خلال رسالته السنوية الكونغرس في الثامن من كانون الأول ١٨٤٦ ، والتي كانت عبارة عن استعراض تاريخي لمجمل العلاقات بين المكسيك والولايات المتحدة، وعبر فيها الرئيس عن استيائه من تصرفات الدولة الجارة عبر السنين المنصرمة (٣١)

بدأ القتال بين الطرفين من جديد في الثامن من أيلول سنة١٨٤٧ حققت القوات المكسيكية النصر في البداية لكن الجنرال سكوت طلب المساعدة من مسافة ثلاثة اميال إلى الجنرال بيللو مع لوائه لواء بيرس ولواء رالي من فرقه توكس وتحركت القوات بسرعة حيث وصل الجنرال بيرس إلى أرض المعركة وتموضح بين فرقه وورث والعدو وحقق الانتصار في معركة مولنزدي ري.بلغت خسارة القوات الأمريكية مائه وستة عشر قتيل وستمائة وخمس وخمسون جريح في حين بلغ خسائر القوات المكسيكية ثلاثة الاف بين قتيل وجريح (٣٢)، وأخيراً تمكنت القوات الأمريكية من الانتصار في هذه الحرب بعد احتلالها عاصمة المكسيك في ١٧ ايلول عام ١٨٤٧ ، وعلى الرغم من الانتصارات المتواصلة التي حققتها الجيش الأمريكي في المكسيك والحصول على أراضي واسعة فقد كانت هناك انتقادات مستمرة للحكومة الأمريكية من لدن عدد من أعضاء الكونجرس ، أمثال جون كوينسي آدمز ، وجون سي كالهون وتوماس هارت بينتون الذي وصفوا هذه الحرب بأنها حرب عدوانية،وقد حدد ابراهام لكنولن ، في كانون الأول سنة١٨٤٧ مجموعة من النقاط تتعلق بأهمية الحرب وهل ان هناك أهمية استمرارها ، بل التساؤل عن جدوى هذه الحرب ، وذكر لنكولن بأن على الرئيس الأمريكي بولك الإجابة على الأسئلة الآتية هل أن الأرض التي سفكت فيها دماء مواطنينا تقع أو لا

تقع ضمن الممتلكات الاسبانية قبل معاهدة ١٨١٩، وقبل الثورة المكسكية وهل أن هذه المنطقة تقع أولا ضمن مستوطنة تضم مجموعة من السكان وهذه في مستوطنة موجودة منذ مدة طويلة حتى قبل اندلا ع ثورة تكساس وقبل وصول جيش الولايات المتحدة الأمريكية إلى المنطقة؟! (٣٣).

اما النائب وبستر ، فقد قال في خطاب القاه في جلسة الكونغرس لمناقشة اتفاق السلام، لقد تم التلفظ بعبارات السلام لتعزيتنا وتبتهجنا،سيدي، لقد انتهى الأمر وقد صرحنا علنًا بأننا صدقنا على معاهدة – بالطبع، معاهدة سلام نريد سلامًا حقيقيًا وجوهريًا ومُرضيًا ودائمًا ،وسلام يجب أن يخفف من جراح الحرب ويمنع تدفق المزيد من الدم، وقطع هذه النفقات الضخمة، وإعادة أصدقائنا وإخواننا وأبنائنا الذين لا يزالون على قيد الحياة من أرض المذابح وأرض السبي»(٣٤).

المبحث الثالث: نتائج الحرب والتوقيع على معاهدة غوادلوبي هيدالغو ١٨٤٨

حاول بولك الرد على المنتقدين إلى استمرار العمليات العسكرية ضد المكسيك من خلال رسالة أرسلها على الكونغرس الأمريكي يوم السابع من كانون الأول١٨٤٧، أوضح فيها هدف حكومته من استمرار التقدم العسكري الأمريكي في الأراضي المكسيكية والاصرار على احتلال اراضي أخرى و أهم ما جاء في هذه الرسالة : لقد تزايد الاصرار بالسيطرة على أراضي المكسيك جميعها وضمها إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وكان بين اهم الاسباب التي دفعتنا للقيام بذلك هو اصرار الحكومة المكسيكية على رفض الشروط الأمريكية من اجل التفاوض و عقد اتفاقية سلام بين البلدين، فضلا عن ان الجيش الأمريكي أوشك السيطرة على كل المناطق التي كانت سبباً للخلاف و اندلا ع الحرب بين الدولتين....ان من واجب الحكومة الأمريكية حيال شعبها هو منع وقوع أضرار عليها سوى من خلال سلام غير كامل، أو اتفاقية ناقصة لا تمكن الولايات المتحدة الامريكية من الحصول على ما كانت تهدف إليه قبل الحرب وإلا سوف تقوم بفرض عقوبات اقتصادية على المكسيك، لذلك يجب أن تتضمن اتفاقية السلام على حل الخلافات والنزاعات بين الولايات المتحدة الأمريكية والمكسيك جميعها، لا سيما مشكلة الأراضي التي تمثل حدودنا الجنوبية(٣٥) .

أسفرت نتيجة المفاوضات بين الطرفين إلى توقيع معاهدة سلام في الثاني من شباط ١٨٤٨ سميت بمعاهدة غوادلوبي هيدالغو(٣٦) على اسم قرية صغيرة بالقرب من العاصمة المكسيكية ، وأن الرئيس بولك قبل المعاهدة وقدمها لمجلس الشيوخ للمصادقة عليها وهو ما حدث في العاشر من هذا العام ١٨٤٨ بواقع ٣٨ صوت مقابل ١٤ ،وقد جاءت اغلب الاصوات المعارضة للمعاهدة من قبل أولئك الذين كانوا يتمنون استمرار الحرب لغرض الحاق كامل المكسيك وليس المناطق التي تم الحصول عليها فقط، وكان من أبرز داعمي هذا التصور وزير الخارجية جيمس بوتشنان ووكر وزير الحرب ، نصت شروط معاهدة غوادالوبي هيدالغو في أن تتخلى المكسيك عن نيومكسيكو وكاليفورنيا واعتبار نهر ريوجراند الحد الجنوبي لأمريكا ، ودفع الولايات المتحدة مبلغ خمسة عشر مليون دولار ثمناً لنيومكسيكو وكاليفورنيا ، وتتحمل دعاوى المواطنين الامريكيين ضد حكومة المكسيك (٣٧).لقد حصلت الولايات المتحدة الأمريكية أيضاً على أراضي بضمها فلوريدا، وتكساس، على الساحل الشمالي للبحر الانتيل ، وكانت في الوقت نفسه قد بدأت في استعمار لويزيانا القديمة فاصلة في امتدت اراضيها إلى جبال روكي، اما فيما وراء ذلك فقد اصطدم التوسيع صوب المنطقة الأكثر أغراض من ساحل المحيط الهادي وساحل كاليفورنيا، بحقوق المكسيك ومصالحها(٣٨)، وبلغ مجموع ما كسبته الولايات المتحدة في تكساس حوالي ٩١٨ ألفاً من الاميال المربعة. ولقد ظفرت كذلك بكنز ،اذ بينما كان التصديق على المعاهدة جارياً ، اكتشف الذهب في تلال كاليفورنيا(٣٩).

كانت معاهدة سنة١٨٤٨ التي تضمنت حقوق الولايات المتحدة وحقوق غياتها ولما كانت هذه الحرب قد كشفت عن ضعف المكسيك الحقيقي، فلقد جاهر فريق في الولايات المتحدة برأيه في ضرورة ضم المكسيك كلها في الولايات المتحدة (٤٠)، ولكن لم تكن من السهل تحقيق خيال ذلك الفرق. ففي عهد بولك إذا استطاعت الولايات المتحدة عن تسوى ماسألة اوريغون مع إنجلترا في سنة١٨٤٦، كما استطاعت أن تستقطع من المكسيك كاليفورنيا في سنة ١٨٤٨ (٤١)، وبعد ان صارت كاليفورنيا خاضعة للإدارة الأمريكية تم الاستكشافات الذهب بكميات كبيرة في جبالها مما جعل الأمريكيين يتفقون من ولاياتهم بأعداد كبيرة استخلاص الذهب. مما ساعد على نمو سريع في الإقليم حتى انضمت إلى الاتحاد عام١٨٥٠ (٤٢).

لقد عادت معاهدة غوادلوبي هيدالكو السلام بين المكسيك والولايات المتحدة و أثبتت حق الآخرين في تكساس، كما تعهدت بحماية المكسيك من غزوات الهنود على طول الحد الهندي لنهر جيلا وهو الأمر الذي لم تقوم الولايات المتحدة في الالتزام به ما عرضا المكسيك لعشرات الغزوات و عمليات النهب طول المدة التي تلت الحرب بين الطرفين لقد تكلفت الحرب مع المكسيك الولايات المتحدة الأمريكية أموالا طائلة بقيمة المبالغ التي دفعت على أرض الواقع حوالي (١٠٠,٠٠٠,٠٠٠) مليون دولار، وإذا ما أضيفت إليها كلفه يا عادت القوات الأمريكية إلى مقرراتها قبل الحرب والتي تجاوزت (١٢,٥٠٠,٠٠٠) مليون دولار، فضلا عن بعض المصاريف التي دفعت للمتعاقدين وأموال تعويضات والخمسة عشر دولار التي دفعت الحكومة المكسيكية مقابل الأراضي التي تنازلت عنها يصل المبلغ الإجمالي لكلفة الحرب حوالي (١٣٠,٠٠٠,٠٠٠) مليون دولار ، وهي كلفة باهظة جداً في ذلك الوقت، لكنها لا توازي شيئاً في قبال المكاسب التي حققتها الولايات المتحدة من وراء هذه الحرب (٤٣) .كما أخذت الولايات المتحدة على عاتقها حسم الإدعاءات غير المحسومة والتي لم تدفع بشأنها أي مبالغ والخاصة بالمواطنين الأمريكان ضد المكسيك (٤٤) .

كانت الخسارة المادية والبشرية بالنسبة إلى جانب المكسيكي أكثر بكثير مقارنة مع الجانب الأمريكي الآن المكسيك لم تنتصر بأية معركة خلال مدة الحرب، علماً انه عدد القوات المكسيكية كانت تفوق إعداد القوات الأمريكية فضلا عن القوات المكسيكية كانت تحارب على اراضيها، لكن القوات الأمريكية هي التي كانت تهاجم القوات المكسيكية في موقف الدفاع. وقد قدرة خسارة قوات المكسيكية بنحو (٥٠,٠٠٠) شخصوا خسائر مادية الحكومة المكسيكية، فمنذ دخول الجنرال سكوت وقواته العاصمة المكسيكية، وإصدار اوامر بدفع الضرائب التي كانت تذهب في المدة السابقة إلى السلطات المكسيكية ، إلى السلطات الأمريكية في المنطقة والتأكيد على وضع مناجم الفحم تحت السيطرة الأمريكية. وأن من أهم نتائج التوسع الأمريكي في المكسيك هو زيادة كبيرة في عدد السكان المقيمين في غرب نهر المسيسيبي طلب الشماليون من الحكومة بأن تكون الأراضي التي استولت عليها الولايات المتحدة في حربها مع المكسيك أراضي حرة الا انه غالبية سكان تكساس فضلوا البقاء على امتلاك الرقيق إذا اخذ الشماليون على عاتقهم المطالبة في باقي الولايات الأخرى بمنعها من امتلاك الرقيق مثل ولايات كاليفورنيا،نيومكسيكو،يوتا (٤٥).

الخاتمة:

من خلال هذا البحث توصلنا الى النتائج الاتية.

١. ان الولايات المتحدة الامريكية منذ استقلالها عن الوطن الام بريطانيا العظمى ١٧٨٣ اتبعت سياسة التوسع

نحو الغرب وضم الأراضي وتحقيق الحلم في ان تكون أراضيها من المحيط الأطلسي الى المحيط الهادي من خلال الشراء كما حدث بشراء أراضي لويزيانا ،والاستيلاء على فلوريدا من اسبانيا وطرد السكان الاصليين الهنود الحمر.

٢. اما المكسيك فكانت هدف من ضمن الأهداف الامريكية وخاصة بعد استقلالها عن اسبانيا عام ١٨٢١،وساعدها هذا فتح مجال الهجرة الى الأراضي المكسكية للمهاجرين الامريكان الذين اصبحوا يمثلون أكثرية في تكساس وكاليفورنيا.

٣. عندما أعلنت تكساس ثورة الاستقلال عن المكسيك عام ١٨٣٥ ايدت الولايات المتحدة هذه الثورة ودعمتها بكل قوة .

٤. انتصرت تكساس بقيادة سام هيوستن وأعلنت عن قيام جمهورية تكساس عام ١٨٣٦ طلبت الانضمام الى الاتحاد الأمريكي ،رفضت المكسيك وهددت بإعلان الحرب.

٥. عندما خاض مرشح الحزب الديمقراطي جيمس بولك الانتخابات الرئاسية عام ١٨٤٤ كان من ضمن برنامجه هي ضم تكساس ،وعند فوزه بالانتخابات الرئاسية اعلن عن قبول تكساس كولاية تابعة للولايات المتحدة عام ١٨٤٥.

٦. رفضت المكسيك قرار الانضمام ،وأعلنت الحرب على الولايات المتحدة عام ١٨٤٦.

٧. استمرت الحرب سنتين من عام ١٨٤٦-١٨٤٨ انتصرت الولايات المتحدة الامريكية على الجيش المكسيكي الضعيف ،واستولت على خمس ولايات كانت تابعة للمكسيك وهي كل من تكساس وكاليفورنيا ونيو مكسيكو ويوتاه وفلوريدا.بعد عقد معاهدة غوادلوبي هيدالغو عام ١٨٤٨.

الهوامش:

(١) عوني عبد الرحمن السبعاوي ، التاريخ الامريكي الحديث والمعاصر ، دار الفكر ، عمان ، ٢٠١٠ ، ص ١٣٤.

(٢) حسين حماد عبد رجب ، الحرب الامريكية_المكسيكيه (١٨٤٦-١٨٤٨)،مجلة جامعة الأنبار للعلوم الأنسانية ، العدد ٢،٢٠١٤ ،ص ٢٨٨.

(٣) Stephen A Carney, The U.S. Army campaigns of the Mexican War, The occupation of Mexico, May ١٨٤٦-July ١٨٤٨, Center of Military History, Washington, DC, ٢٠١٩, P. ٧.

(٤) ميثاق شيال زوره ، السياسة الأمريكية تجاه المكسيك (١٨٢١ - ١٨٤٨) ، اطروحة الدكتوراه غير منشورة، كلية التربية_ ابن رشيد ، ٢٠١٢ ، ص ص ١٣١ - ١٣٢ .

(٥) Frost, John, The history of Mexico and its wars, New Orleans, La.: A. ١٨٤٦-١٨٤٨, Hawkins, ١٨٨٢, P. ١٩١.

(٦) ميثاق شيال زوره، المصدر السابق، ص ص١٣٤ -١٣٥..

(٧) محمد محمود النيرب ، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية حتى عام ١٨٧٧، دار الثقافة الجديدة ،مصر، ١٩٩٧،ص١٩١.

(٨) محمد محمود النيرب ، المصدر السابق، ص ص ١٩٠-١٩١ .

(٩) عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين ، كلية الآداب جامعة عين شمس ، ١٩٩٩ ، ص ١٠١.

(١٠) محمد محمود النيرب ، المصدر السابق ، ص ١٩١.

(١١) عوني عبد الرحمن السبعاوي ، المصدر السابق ، ص ١٣٥ .

(١٢) صلاح احمد هريدي ، دراسات في التاريخ الامريكي ، مصر ، ٢٠١٠ ، ص ٢٠٢ .

(١٣) ميثاق شيال زوره ، المصدر السابق ، ص ١٣٤.

(١٤) هنري ستيل كوماجر ، موجز تاريخ الولايات المتحدة الامريكية،دار الدولية للنشر والتوزيع ،الكويت ، ١٩٩٠، ص٢٢٣.

(١٥) سليم الحسني ، مبادئ الرؤساء الأمريكان ، دار الاسلام ، لندن ، ١٩٨٧ ، ص ٩٢.

(١٦) حسين حماد عبد الرجب، المصدر السابق ،ص ص٢٨٩-٢٩٠.

(١٧) صلاح أحمد هريدى ، المصدر السابق،ص١٩٠.

(١٨) هديل عبد الجواد حسين، الحزب الديمقراطي الأمريكي ودوره في الحياة السياسية١٨٢٨-١٨٤٩ ، اطروحة غير منشورة ،كلية التربية ،الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٨،ص ١٨٢.

(١٩) محمد محمود النيرب ،المصدر السابق، ص١٩٢.

(٢٠) Douglas Meed, The Mexican War 1846-1848, Osprey Publishing,2002,P.90

(٢١) هنري ستيل كوماجر ، المصدر السابق،ص ٢٢٣.

(٢٢) حسين حماد عبد رجب، المصدر السابق، ص ٢٩٥ .

(٢٣) ميثاق شيال زوره ، المصدر السابق، ص١٤٠ .

(٢٤) حسين حماد عبد رجب، المصدر السابق ، ص ٣١٠.

(٢٥) هنري ستيل كوماجر ، المصدر السابق، ص٢٢٣.

(٢٦)عوني عبد الرحمن السبعاوي، المصدر السابق، ص ١٣٦ .

(٢٧) هديل عبد الجواد ، المصدر السابق،ص ١٨٤.

(٢٨)علي خيري مطرود ، من التاريخ الأمريكي الحديث تكساس من الجمهورية إلى الولاية(١٨٣٦-١٨٤٨)، الأردن، ٢٠١٩، ص ص ٢١٩-٢٢٠.

(٢٩) صلاح أحمد هريدي ،المصدر السابق ، ص ٢٠٢.

(٣٠) عوني عبد الرحمن السبعاوي، المصدر السابق، ص ص ١٣٦-١٣٧.

(٣١) ميثاق شيال زوره، المصدر السابق، ص١٦٥.

(٣٢) علي خيري مطرود، المصدر السابق، ص٢٢٤.

(٣٣) علي خيري مطرود، المصدر السابق، ص٢٢٤.

(٣٤) Daniel Webster ,Mr. Websters speech, in the Senate of the United States, ٢٣ March ,١٨٤٨ ,Washington, D.C. on the Mexican War,١٨٤٨,P.٢ .

(٣٥) علي خير مطرود، المصدر السابق، ص٢٢٤.

(٣٦) مزيد من التفاصيل حول المعاهدة انظر .

General Cadmus M.Wilcox,History of Mexican War,Washington ,D.C,١٨٩٢,P.٥٦٣ .

(٣٧) علي خيري مطرود ،المصدر السابق ،ص ٢٢٤.

(٣٨) هنري ستيل كوماجر ، المصدر السابق، ص ٢٢٣.

(٣٩) محمد محمود السروجي ، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية منذ الاستقلال إلى منتصف القرن العشرين ، كلية الآداب – جامعة الإسكندرية،٢٠٠٥، ص ٤٩ .

(٤٠) أحمد مهدي عبد النبي العبيدي، جيمس بولك ودوره السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية (١٧٩٥-١٨٤٩)، كلية الآداب الجامعة العراقية رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠٢٠

(٤١) محمد محمود السروجي، المصدر السابق، ص ص٤٩-٥٠.

(٤٢)علي خيري مطرود، المصدر السابق، ص ص ٢٢٤-٢٢٥.

(٤٣)حسين حماد عبيد رجب، المصدر السابق، ص ٣١٤.

(٤٤) ميثاق شيال زوره، المصدر السابق، ص ص ص١٧١-١٧٢-١٧٤.

(٤٥) حسين حماد عبيد رجب، المصدر السابق، ص ٣١٤.

المصادر والمراجع

أولاً. الكتب العربية والمعربة .

١. رأفت غنيمي الشيخ، امريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر،القاهرة،٢٠٠٦ .

٢. سليم الحسني ، مبادئ الرؤساء الامريكان ، دار الاسلام ، لندن ، ١٩٨٧ .

٣. صلاح احمد هريدي ، دراسات في التاريخ الامريكي ، مصر ، ٢٠١٠ .

٤. عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين ، كلية الآداب جامعة عين شمس ، ١٩٩٩ .

٥. عبد الوهاب بن صالح بابعير،الولايات المتحدة الامريكية من المستعمرات إلى الهيمنة، الطبعة الأولى،٢٠٠٥ .

٦. علي خيري مطرود، تكساس من الجمهورية إلى الولاية (١٨٣٦-١٨٤٨)، الأردن،٢٠١٩.

٧. عوني عبد الرحمن السبعاوي ، التاريخ الامريكي الحديث والمعاصر ، دار الفكر ، عمان ، ٢٠١٠ .

٨. محمد محمود السروجي ، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية منذ الاستقلال إلى منتصف القرن العشرين ، كلية الآداب – جامعة الإسكندرية،٢٠٠٥.

٩. محمد محمود الديرب ، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الجزء الأول الطبعة الأولى، دار الثقافة الجديدة ، ١٩٩٧ .

١٠.هنري ستيل كوماجر ، موجز تاريخ الولايات المتحدة،دار الدواء للنشر والتوزيع القاهرة_ الكويت ، ١٩٩٠.

المصادر الانكليزية:

١. General Cadmus M. Wilcox, History of Mexican War, Washington D.C., 1892.

٢. Daniel Webster, Mr. Webster›s speech, in the Senate of the United States, March 23, 1848, on the Mexican War, Washington, D.C., 1848.

٣. Douglas Meed, The Mexican War 1846-1848, Osprey Publishing, 2002

٤. Frost, John, The history of Mexico and its wars 1846-1848 New Orleans, La.: A... Hawkins, 1882.

٥. Stephen A Carney, The U.S. Army campaigns of the Mexican War, The occupation of Mexico, May 1846-July 1848, Center of Military History, Washington, DC, 2019

ثانياً. الرسائل والاطاريح:

١. أحمد مهدي عبد النبي العبيدي، جيمس بولك ودوره السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية (١٧٩٥-١٨٤٩)، كلية الآداب الجامعة العراقية رسالة ماجستير غير منشورة، ٢٠٢٠.

٢. ميثاق شيال زوره ، السياسة الأمريكية تجاه المكسيك (١٨٢١- ١٨٤٨) ، اطروحه الدكتوره غير منشوره ، كليه التربيه _ ابن رشيد ، ٢٠١٢ .

٣. هديل عبد الجواد حسين، الحزب الديمقراطي الأمريكي ودوره في الحياة السياسية١٨٢٨-١٨٤٩ ، اطروحة غير منشورة ،كلية التربية ،الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٨.

ثالثاً. البحوث:

١. حسين حماد عبد رجب ، الحرب الامريكية_المكسيكيه (١٨٤٦-١٨٤٨)، جامعة الأنبار _كليه التربية للعلوم الانسانية،٢٠١٤

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م



المقاصد العقدية بين التأصيل والتقعيد

م. عبدالقهار أحمد عبدالباقي أ.م.د. أيوب إبراهيم عبد
جامعة سامراء/كلية العلوم الإسلامية

المستخلص:
يتناول هذا البحث نشأة المقاصد العقدية من خلال دراسة تاريخية وتحليلية لمصادرها الأساسية في القرآن والسنة وأقوال العلماء، كما يُبرز البحث الفوائد العملية والنظرية التي تعود على المسلمين من فهم هذه المقاصد، مثل تعزيز الإيمان وتصحيح السلوك. كما يوضح البحث أقسام المقاصد العقدية وما تشغله المقاصد العقدية من مركزية مهمة في الدين الإسلامي والنصوص القرآنية.
الكلمات المفتاحية:القرآن ،السنة،أقوال العلماء، النصوص القرآنية.

Abstract:
This research examines the origin of theological objectives through a historical and analytical study of their primary sources in the Quran, the Sunnah, and the statements of scholars. The study highlights both the practical and theoretical benefits that Muslims gain from understanding these objectives, such as strengthening faith and correcting behavior. Additionally, the research clarifies the categories of theological objectives and the central importance they hold in the Islamic faith and Quranic texts.
Keywords: The Qur'an, the Sunnah, sayings of scholars, Quranic texts.

المقدمة:
الحمدُ لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:
تُعدُّ العقيدة الإسلامية أساس الدين وجوهره، فهي التي تُرسي مبادئ الإيمان والتوحيد، وتوجه سلوك المسلم نحو الله سبحانه وتعالى. ولعلّ المقاصد العقدية تُمثل جوهر هذه العقيدة، حيث تسعى لفهم الحكمة الإلهية وراء تشريعات الدين ومبادئه، مُعززةً بذلك اليقين والإيمان في قلوب المسلمين. يتناول هذا البحث نشأة المقاصد العقدية وتطورها عبر العصور، مبرزاً كيفية تأصيل العلماء لها واستنباطها من النصوص القرآنية والسنة النبوية. كما يسلط الضوء على الفوائد التي يجنيها المسلم من فهم هذه المقاصد، سواء على المستوى الفردي أو المجتمعي، وأخيراً يُفصل البحث في أقسام المقاصد العقدية، موضحاً تنوعها وأهميتها في توجيه حياة المسلم.

أهمية الموضوع
يكتسب موضوع المقاصد العقديّة أهميّة بالغة في العصر الحالي، حيث تواجه الأُمّة الإسلاميّة تحديات فكريّة وثقافيّة تستدعي فهماً عميقاً وثابتاً للعقيدة الإسلاميّة. يساهم هذا البحث في تبيان الأصول العقديّة وتقديم رؤية واضحة لمقاصدها، مما يعزز الوعي الديني ويقوّي مناعة المسلمين ضد الشبهات الفكريّة والتحديات المعاصرة.

مشكلة البحث
تكمن مشكلة البحث في الحاجة الملحة إلى توضيح نشأة المقاصد العقديّة وفوائدها وأقسامها، نظراً لقلة الدراسات التي تتناول هذا الموضوع بشموليّة. كما يُعنى البحث بإبراز دور هذه المقاصد في تعزيز الإيمان وتوجيه السلوك الفردي والجماعي، مما يُسهم في بناءِ مجتمعٍ إسلاميّ قويّ ومتماسك.

أهداف البحث
يهدف هذا البحث إلى:
١- تتبع نشأة وتطور المقاصد العقديّة في التراث الإسلامي.
٢- بيان الفوائد التي تترتب على فهم المقاصد العقديّة على المستوى الفردي والجماعي.

٣- تصنيف المقاصد العقديّة إلى أقسامها المختلفة وتوضيح أهميّة كلّ قسم.

المطلب الأول: التعريف بمقاصد العقيدة بعدّها مركبًا إضافيًا:

أولاً: تعريفُ المقاصدِ لغةً واصطلاحاً:

أ- القصد في اللغة:

من خلال تتبّع كلام أهل اللغة؛ فإنَّ التعريفَ اللغويَّ للمقاصدِ يَكمنُ في ستةِ معانٍ، هي:

١- مصدر من الفعل الثلاثي «قَصَدَ»، ومعناه: الاستقامة في الطريقة، قصد يقصد قصداً، وأخذ قصيد الوادي، أي: قصده وجهته، والقصد في المعيشة: ترك الإسراف من غير تقتير، والقصيد من الشّعر: ما تم شطر أبنيته، وهو مأخوذٌ من قصد الشيء، أي: كسره(١).

٢- والقصدُ: الاعتماد والأمّ، وإتيان الشيء، قصدت قصداً نحوت نحوه(٢).

٣- الاعتماد والتوجه واستقامة الطريق، ومنه قوله تعالى:﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ ۚ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٣).

٤- التوسط والاستواء، قال تعالى: ﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾(٤)، وقول الرسول : (الْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا)(٥)، أي: خذوا أوسطَ الأمورِ واقتصدوا(٦).

٥- أصل «ق ص د» ومواقعها في كلام العرب الاعتزام والنهود والنهوض والتوجه نحو الشيء، على اعتدال كان ذلك أو جور، فهذا أصله في الحقيقة وإن كان قد يُخص في بعض المواضع بقصد الاستقامة دون الميل(٧).

٦- «المقصِد» اسم المكان، وجمعه مقاصد، وقد جمعه الفيومي على «قُصُود» وذكر أنّ بعض الفقهاء قد استعمله، وهو على خلاف القياس عند النحاة(٨)، ومنه جاء تعبير الفقهاء والأصوليين بمقاصد الشارع عن المعاني والحِكَم التي قصد الشارع إلى تحقيقها من وراء تشريعاته وأحكامه.

ب- المقاصد في الاصطلاح:

باستقراء ما دوّنه العلماء في مؤلفاتهم وما عنوه بمصطلح المقاصد يتبيّن أنَّ المرادَ منها بمعنى «مقصود»؛ أي: الاعتماد والأمّ، وإرادة الشيء وإتيانه، وتعليل فعله، وقد كتب العلماءُ قديماً وحديثاً عشرات المؤلفات التي تحمل اسمَ «المقصد»، ومنها:

١- عرّفها الإمامُ الآمدي(٩): «المقصود من شرع الحكم أما جلب مصلحة أو دفع مضرة أو مجموع الأمرين»(١٠).

٢- وعرّفها الإمام الشاطبي(١١): «الشارع قصد بالتشريع إقامة المصالح الأخروية والدنيوية»(١٢).

٣- عرّفها الشيخُ ابنُ عاشور: «المقاصد هي الأعمال والتصرّفات المقصودة لذاتها، والتي تسعى النفوس إلى تحصيلها بمساعٍ شتّى، أو تُحمل على السعي إليها امتثالاً»(١٣).

٤- وعرّفها اليوبي بقوله: «الغايات التي وُضِعَتِ الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحةِ العباد»(١٤).

وعليهِ فإنَّ المعنى الاصطلاحي لكلمةِ مقصد، هو: العزمُ المتّجه نحو إنشاء فعل ما، وقصدُ الأمر والتوجهُ إليه.

ثانياً: تعريفُ العقيدةِ لغةً واصطلاحاً:

أ- تعريف العَقيدة لُغةً: العينُ والقافُ والدالُ أصلٌ واحدٌ، يدل على شَدٍّ، وشدّةٍ وُثوقٍ، وإليه ترجع فروعُ البابِ كلُّها، من ذلك عقد البناء، والجمع: أعقاد وعقود، وعقدتُ الحبلَ أعقِدُه عقدًا، وقد انعقد، وتلك هي العقدة، وعاقدته، مثل: عاهدته، وهو العقد والجمع عقود، قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾(١٥).

و«العَقْدُ»: عقد اليمين، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ﴾، وعقدة النكاح وكل شيء: وجوبه وإبرامه. والعقدة في البيع: إيجابه. والعقدة: الضيعة، والجمع عقد، يقال اعتقد فلان عقدة، أي اتخذها، واعتقد مالًا وأخًا، أي: اقتناه، وعقد قلبه على كذا فلا ينزع عنه(١٦).

والعقد: نقيضُ الحلِّ، عقد يعقد عقدًا وتعاقدًا وعقَدةً، والعقدة: حجم العقد، والجمع عُقَد، وخيوط معقّدة: شدد للكثرة، وتأتي من لزوم الشيء والعزم عليه تقول: عقدَ قلبَهُ عليه، أي: لزمه، فإذا قلنا: عقدت عليه؛ فتأويله ألزمته ذلك باستيثاق(١٧).

ب: تعريف العقيدة في الاصطلاح: لم ترد كلمة العقيدة في الكتاب والسُّنّة، إلّا أنّ السلفَ الصالحَ استعملوا غيرها مما يدلُّ على المعنى والمقصد نفسيهما: كلفظة السُّنّة، والشريعة، والإيمان، والتوحيد، ثم ظهرت بعد ذلك في كتابات بعضهم كالإمام اللالكائي(١٨)، والإمام الغزالي(١٩)، ومن جاء بعده، وبالرغم من ذلك إلّا أنّ السلف استعملوا مشتقاتها، مثل: كلمة «عقائد»، وكلمة «معتقد» وكلمة «اعتقاد»، وغير ذلك، من ذلك ما ورد في مقدمة كتاب «الرسالة الوافية لمذهب أهل السُّنّة في الاعتقادات وأصول الديانات»، لأبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر الداني(٢٠). قال: «أحسن الله إرشادكم؛ فإنكم سألتموني أن أقتضب لكم جملة كافية وأصولاً جامعة في الاعتقاد وأصول الديانات والتي يلزم اعتقادها جميع المسلمين، ولا يسع جهلها كل المكلفين، من العلماء والمقلدين»(٢١).

ولقد اختلف العلماء في تعريف العقيدة اصطلاحًا بحسب اتجاهاتهم الفكرية وتنوع آرائهم وكانت كالآتي:

١- عرّفه الإمامُ التفتازاني(٢٢) بقوله: «هو العِلمُ بالعقائدِ الدينيَّةِ عَنِ الأدلَّةِ اليقينيَّةِ»(٢٣).

٢- وقال الشيخُ محمد عبده(٢٤): «هو عِلمٌ يبحث فيه عن وجود الله، وما يجب أن يثبت له من صفاته، وما يجوز أن يوصف به وما يجب أن يوصف به، وما يجب أن ينفى عنه، ويبحث عن الرسل؛ لإثبات رسالتهم وما يجب أن يكونوا عليه، وما يجوز أن ينسب إليهم، وما يمتنع أن يلحق بهم»(٢٥).

٣- ومنهم من عرّفه بأنّه: الأسس الذي يُبنى عليها الدين كله، كالإيمان بالله وملائكته، ورسله، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره(٢٦).

والذي يستخلص من التعريفات السابقة أنّ العَقيدة: هي «الأمورُ التي يَجبُ أن يصدق بها قلبُك، وتطمئن إليها نفسُك، وتكون يقينًا عندك، لا يمازجه ريبٌ ولا يخالطه شكٌّ»(٢٧)، أو بمعنى آخر ما يدين به المُسلمُ لربّه مما أوجبه عليه، على وجه الجزم والقطع، لا يمازجه شكٌّ أو ريب.

المطلب الثاني: التعريف بمقاصد العقيدة بعدّها علماً وفناً:

لم يذكر أحدٌ من أهل العِلم القدامى هذا المصطلح بهذا التركيب، فضلاً عن أن يفرده أحد من أهل العلم بمصنف مستقل، إلا أنّ هناك من أهل العلم مَن بحث في موضوعه وتحدّث عنه بمصطلحات تختلف عن مصطلح «مقاصد العقائد» في الشكل ولكنها تتفق في المضمون، فهناك من تكلّم عن علل ومحاسن وأسرار وحِكم ومناقب الإيمان والاعتقاد، مثل كتاب: «إثبات العلل» للحكيم الترمذي، و«محاسن الإسلام» لمحمد الزاهد البخاري ذكر فيه مبحثًا باسم «كتاب الإيمان تناول فيه محاسن الشهادة بالتوحيد وفصّل القول في ذلك، وكتاب «إحياء علوم الدين» للغزالي، وكتابه «سراج الطالبين» الذي يُعدُّ من عمدة الكتب التي تكلمت في المقاصد العقدية تحت مصطلح «الأسرار»، فتكلم عن أسرار العقائد في معرض كلامه عن معارف الأولياء وأحوالهم، وكذلك كتب العزُّ بن عبد السلام(٢٨) عن أسرار قرب الله عزَّ وجلَّ وعظمته، وعلوّه، وأثر ذلك المتوقع على العبد خضوعاً وخشوعاً وتذللاً لله تعالى(٢٩).

جاء في كتاب «إثبات العلل» للإمام الترمذي في باب ذكر علّة الإقرار بالتوحيد ما نصه: «فأوّل ما نبدأ بذكر علة الإقرار: التوحيد، فنقول: إنّ الله تعالى اقتضانا المعرفة، والمعرفة بالقلب، واقتضانا المعرفة به نطقًا، فمن لم يفهم علته زاغ في القصد، وانتظم في الجور»(٣٠).

ومما جاء في كتابات المتأخرين ما ذكره ولي الله الدهلوي(٣١)، في كتابه «حجة الله البالغة»، فقد ذكر كلاماً نفيساً تعرّض فيه لمقاصد العقيدة في أبواب الإيمان، ومنها على سبيل المثال: ما جاء في باب الإيمان بصفات الله، وما قصده الله تعالى في تجليه على عباده، فقال: «اعلم أنّ من أعظم أنواع البرّ الإيمان بصفات الله تعالى، واعتقاد

اتصافه بها، فإنّه يفتح بابًا بين هذا العبد وبينه تعالى ويعده لانكشاف ما هنالك من المجد والكبرياء»(٣٢)، وهذا مقصد من إيماننا بصفاته.

أما من المعاصرين فقد تكلّم عدد منهم في كتاباتهم صراحة عن هذا الاسم: مقاصد العقيدة، وعدّوه علمًا عظيم الأهمية، نذكر منهم على سبيل المثال: ما ذكره الدكتور أحمد الريسوني(٣٣) في كتابه «البحث في مقاصد الشريعة نشأته وتطوره ومستقبله»، فقال: «ثانيًا: مقاصد العقائد: وهذا المجال في تقديري هو أهم المجالات والآفاق التي على البحث المقاصدي ارتيادها وإلحاقها بمجالات الدراسات المقاصدية، وأعني به البحث في «مقاصد العقيدة الإسلامية»، تمامًا مثلما بحث السابقون ويبحث المعاصرون في «مقاصد الشريعة الإسلامية»، وليست شرائع الإسلام أولى بالعناية وبالبحث عن مقاصدها من عقائد الإسلام، فلماذا نجد الحديث ينمو ويتكاثر عن مقاصد الأحكام ولا نجد شيئًا عن مقاصد العقائد؟!» (٣٤).

أمّا عن التعريف الاصطلاحي لمصطلح المقاصد العقدية كمصطلح حادث لم يعهد من قبل، فهناك محاولة لتعريفه تعريفًا جامعًا محددًا من خلال استقراء كتب العلماء قديمًا وحديثًا فهناك من الذين تكلموا في هذا المعنى، وسأجمل تعريفات أولئك العلماء لمقاصد العقيدة والتي انتقيتها من بين ثنايا كلامهم من مؤلفاتهم القيمة وهي كالآتي:

١- يقول الإمام الغزالي في كتابه «الإحياء» بعدما قام بذكر عقيدة أهل السُنّة وتوضيحها، «فهذا حكم العقيدة التي تعبد الخلق بها، وحكم طريق النضال عنها وحفظها، فأما إزالة الشبهة وكشف الحقائق ومعرفة الأشياء على ما هي عليه وإدراك الأسرار التي يترجمها ظاهر ألفاظ هذه العقيدة، فلا مفتاح له إلّا المجاهدة وقمع الشهوات والإقبال بالكلية على الله تعالى وملازمة الفكر الصافي عن شوائب المجادلات»(٣٥).

٢- ويقول الشيخ محمد رشيد رضا(٣٦) في تعريف مقاصد العقيدة: «إنّ المقصد من الدين الذي جاء به جميع الرسل من عند الله، هو الإيمان بالله واليوم الآخر وعمل الصالحات»(٣٧).

٣- وعرّفها الدكتور الزايدي طويل في كتابه: «المقاصد العقدية في القصص القرآني قائلًا: «المقاصد العقدية هي الأغراض والأسرار العقديّة التي رام الشارع تحقيقها عند كلّ ركنٍ من أركانها» أو: «هي المعاني والأهداف الملحوظة للعقيدة في كلّ أبوابها وأركانها، وفي كلّ جزءٍ من أجزائها»(٣٨).

الذي يتبيّن لي من كلّ ما تقدّم من التعريفات أنّ المقاصد العقدية هي: الأهداف والغايات والمصالح، وما تتضمنه من أوامر ونواهٍ، التي تقوم على أُسس إيمانية وتوحيدية خالصة لله؛ لترسيخ منهج الاعتقاد العَملي والقلبي للفرد بأجل صورةٍ بعيدًا عن شبهات الزلل والخطأ والانحراف.

المطلب الثالث: نشأة المقاصد العقدية بين التأصيل والتقعيد وتطور التأليف:

نشأ علم مقاصد العقائد عند القدماء في شكل مباحث تم تضمينها في كتبهم ومؤلفاتهم، حيث لم يكن بشكل مستقل، بل جاء بصورة جزئية، ولم يصرحوا بعبارة «المقاصد العقدية» بل استخدموا مسميات أخرى مثل «العلل، الأسرار، الأغراض، الأهداف، والحكم».

أما في العصر الحديث، فقد تبنى بعض العلماء نهج القدماء، بينما دعا آخرون إلى ضرورة التعامل مع هذا العلم بطرق أكثر منهجية، مما يستدعي وضع تقعيد وتأصيل وتطوير له. في هذا الإطار، سأستعرض بعض جهود العلماء في العصور القديمة والحديثة، موضحًا كيفية نشأة هذا العلم والتأسيس له، وهي كالآتي:

أولًا: علم مقاصد العقائد عند القدماء:

١- مصطلح: «الأسرار والعلل»: ممن كتب عن مقاصد العقائد تحت مصطلح الأسرار والعلل: الحكيم الترمذي، وذلك في كتابه «إثبات العلل»، حيث يذكر علّة الإقرار بالتوحيد، فيقول: «...فاقتضى الله العباد الإقرار بالإيمان؛ لتكون حجّة الله تعالى قائمة، كما بعث الله الرسل ليبيّن لهم، لئلا يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل، أن يقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذيرٍ، فهذه علّة الإقرار، صيَّر الله تبارك وتعالى اسمه هذه الكلمة عصمة للمؤمنين في الدنيا

والآخرة...»(٣٩).

وممن أبدع في هذا الجانب: الإمام الغزالي، وذلك من خلال كتابيه «إحياء علوم الدين، و»سراج الطالبين» التي أكثر فيهما من كلمة «أسرار»، فوضع جملة من المقاصد العقدية(٤٠).

٢- مصطلح «اللطائف» وممن ذكر هذا المصطلح الذي هو بمعنى المقاصد: الإمام الهروي(٤١)، فقد كشف عن مضمون هذا العلم في كتابه: «منازل السائرين» في مواضع منه، من ذلك ما قاله في باب التوبة: ولطائف سرائر التوبة ثلاثة أشياء أولها: أن تنظر بَين الجِنَايَة والقضية فتتعرف مُرَاد الله فِيهَا إِذ خلاك وإتيانها فَإِنَّ الله عزّ وَجل إِنَّمَا يخلي العَبْد والذنب لأحد مَعنيين أحدهمَا: أَن تعرف عزته فِي قضائه وبره فِي ستره وحلمه فِي إمهال راكبه وكرمه فِي قبول العذر مِنهُ وفضله فِي مغفرته، والثاني: ليقيم على العَبْد حجَّة عدله فيعاقبه على ذَنبه بحجته. واللطيفة الثانية: أن تعلم أَن طلب البَصِير الصَّادِق سيئته لم يبق لَهُ حَسَنَة بِحَال؛ لِأَنَّهُ يسير بَين مُشَاهدَة المِنَّة وتطلب عيب النَّفس وَالعَمَل. واللطيفة الثالثة: أَن مُشَاهدة العَبد الحكم لم تدع لَهُ اسْتِحسَان حَسَنَة وَلَا استقباح سَيِّئَة لصعوده من جَمِيع المعَانِي إِلَى معنى الحكم(٤٢).

٣- مصطلح «المعارف»، وممَّن ذكر هذا المصطلح الإمام العزُّ بن عبد السلام الذي ألَّفَ كتابًا كبيرًا أسماه بـ «الفوائد في اختصار المقاصد»، تناول فيه طرفًا من أسرار قرب الله عزّ وجلّ وعظمته ومعرفته، وأثر ذلك على العبد خضوعًا وخشوعًا وتذللًا لله تعالى، فقال: «فصل في أعمال القلوب كالمعارف والأحوال والنيات والقصود»، فذكر جملة من المقاصد العقائدية التي لا بُدَّ لكلِّ مؤمن أن يعتقدها، فقال: «جعل الله عزَّ وَجل لكل معرفَة حَالا ينشأ عَنهَا فَمن عرف نعْمَة الله تعالى كَانَ حَاله الخَوف، وَمن عرف سَعَة رَحمَة الله كَانَ حَاله الرَّجَاء، وَمن عرف تَوْحِيد الرب وبالنفع والضر وَالرَّفع والخفض لم يتوكل فِي جلب النَّفع وَدفع الضّر والإعطاء والحرمان إِلَّا عَلَيْهِ وَلم يُفَوض أمره إِلَّا إِلَيه، وَمن عرف عظمته وجلاله كَانَت حَاله الإجلال والمهابة، وَمن عرف اطِّلَاعه على أَحْوَاله استحيى منه أَن يُخَالفه، ومن عرف سَمَاعه لأقواله استحيى أَن يقول ما لا يرضيه، وَمن عرف إحسانه إِلَيْهِ وإفضاله عَلَيْهِ كَانَت حَاله المحبَّة، وَمن عرف جماله وجلاله كَانَت حَاله المحبَّة وَكَانَت محبته أفضل من محبَّة من عرف إحسانه وإفضاله(٤٣).

٤-ثم جاء مصطلح «المقاصد» ومن اطلق هذا المصطلح الإمام الشاطبي الذي دافع عن تعليل الأحكام في الكتاب والسنة، وعلى رأسها العقائد، فكتب بابًا كبيرًا في كتابه الموافقات سمّاه «المقاصد» بيَّن فيه أنواع مقاصد الشريعة فقسمها إلى: ضروريات، وحاجيات وتحسينيات...، ووقف في عدَّة مواضع منه مع مقاصد الشريعة في حفظ الدين وما يتعلق به؛ إذ قال في بداية كتاب المقاصد: «تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق...، والحفظ لها يكون بأمرين: أحدهما: ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب الوجود. والثاني: ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها، وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب العدم...، فأصول العبادات راجعة إلى حفظ الدين من جانب الوجود، كالإيمان والنطق بالشهادتين، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وما أشبه ذلك»(٤٤).

٥- مصطلح «المصلحة» وهذا ذكره الإمام الطوفي(٤٥) في رسالته الموسومة بـ «رسالة في رعاية المصلحة»، إذ قال: «...ما من آية في كتاب الله عزّ وجلّ إلّا وهي تشتمل على مصلحة أو مصالح...، وعند التحقيق إنَّما راعى مصلحة العباد عمومًا، حيث دعا الجميع إلى الإيمان، الموجب لمصلحة العباد، لكن بعضهم فرط بعدم الإجابة ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾(٤٧)،(٤٨).

وفي ذلك يقولُ الإمامُ ابنُ تيمية: «والمقصود هنا: أن يعرف «مراتب المصالح والمفاسد» وما يحبّه الله ورسوله وما لا يبغضه مما أمر الله به ورسوله: كان لما يتضمنه من تحصيل المصالح التي يحبها ويرضاها ودفع المفاسد التي يبغضها ويسخطه...، وكثيرٌ من الناس يقصر نظرُهُ عن معرفة ما يحبّه الله ورسوله من مصالح القلوب والنفوس ومفاسدها وما ينفعها من حقائق الإيمان وما يضرها من الغفلة والشهوة كما قال تعالى:﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ

هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾(٤٩) . وقال تعالى:﴿ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٢٩) ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى ﴾(٥٠) فتجد كثيرًا من هؤلاء في كثير من الأحكام لا يرى من المصالح والمفاسد إلّا ما عاد لمصلحة المال والبدن... ثم قال: «وأعرضوا عما في العبادات الباطنة والظاهرة من أنواع المعارف بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله وأحوال القلوب وأعمالها: كمحبّة الله وخشيته وإخلاص الدين له والتوكل عليه والرجاء لرحمته ودعائه وغير ذلك من أنواع المصالح في الدنيا والآخرة»(٥١).

ثانيًا: علم مقاصد العقائد عند المُحْدَثين:

اعتنى بعض العلماء المعاصرين بعلم مقاصد العقائد، فأولاه كثيرٌ منهم أبحاثًا خاصة في كتبهم كالإمام الدهلوي، والطاهر بن عاشور، والشيخ محمد رشيد رضا، والريسوني وكانت أقوالهم كالآتي:

١– قال الإمام ولي الله الدهلوي في كتابه «حجة الله البالغة» عن مقصود الاعتقاد في أبواب الإيمان بالله تعالى، ومن بين ما تناوله في هذا السياق هو الإيمان بصفات الله، حيث أشار إلى الغرض من تجلي الله على عباده، فقال: «اعلم أنَّ من أعظم أنواع البر الإيمان بصفات الله تعالى، واعتقاد اتصافه بها، فإنَّه يفتح بابًا بين هذا العبد وبينه تعالى ويعده لانكشاف ما هنالك من المجد والكبرياء»(٥٢).

٢– أول من بدأ الحديث صراحةً عن مصطلح «مقاصد العقيدة» هو الشيخ محمد رشيد رضا، الذي كان له دور بارز في تناول هذا الجانب في كتاباته. فقد حرص –رحمه الله– على توضيح معانيه بشكلٍ واضح، حيث أشار إلى أنَّ للدين ثلاثةَ مقاصدٍ:

١. تصحيح العقائد التي تحقق كمال العقل،

٢. تهذيب الأخلاق التي تؤدي إلى كمال النفس،

٣. حسن الأعمال التي ترتبط بالمصالح والمنافع(٥٣).

٣– يقول الشيخ الطاهر بن عاشور في تفسيره القيم «التحرير والتنوير» مبينًا أهمية مباحث مقاصد العقائد فيما سماه العلماء بـ «مبحث التعليل والحِكَم» فبيَّن أهميَّةَ معرفةِ العللِ والحكم الموجودة في الأحكام –ومنها العقائد– في أكثر من موضع، منها بقوله: «...ولكن في بيان الحكمة تخفيفًا من مشقة التكليف، وفيه تعويد المسلمين بتلقي الشريعة معللة مذللة، فأشار الشارع الحكيم إلى أنَّ حكمةَ التكليفِ تعتمد المصالح ودرء المفاسد، ولا تعتمد ملاءمة الطبع ومنافرته، إذ يكره الطبع شيئًا وفيه نفعه، وقد يحبّ شيئًا وفيه هلاكه، وذلك باعتبار العواقب والغايات»(٥٤).

٤– الدكتور أحمد الريسوني: الذي دعا إلى إعادة البحث في مقاصد العقائد، وعدَّها أعظم العلوم أهمية، إذ قال: «وهذا المجال في تقديري هو أهم المجالات والآفاق التي على البحث المقاصدي ارتيادها وإلحاقها بمجالات الدراسات المقاصدية، وأعني به البحث في «مقاصد العقيدة الإسلامية»، تمامًا مثلما بحث السابقون ويبحث المعاصرون في «مقاصد الشريعة الإسلامية، وليست شرائع الإسلام أولى بالعناية وبالبحث عن مقاصدها من عقائد الإسلام. فلماذا نجد الحديث ينمو ويتكاثر عن مقاصد الأحكام ولا نجد شيئًا عن مقاصد العقائد؟»(٥٥).

المطلب الرابع: المقاصد العقدية أهميتها وفوائدها:

تتضح أهمية المقاصد العقدية وفوائدها بالنسبة للفرد والمجتمع من خلال معرفة مقاصدها وحكمها وغاياتها ومعرفة الهدف من وضعها، وذلك أنَّ العقائدَ موضوعةٌ لمصالحِ العباد في العاجل والآجل معًا، فقد ألقى الله تعالى إلى عباده على لسان رسوله عقيدةً هي الحقُّ على ما فيه صلاح دينهم ودنياهم، كما نطق بمعرفته القرآنُ والأخبارُ، والناس متعبدون بهذه العقيدة التي جاء بها المشرّع، وأجمع عليها السلفُ الصالحُ، والعلماء يتعبدون بحفظها على العوام من تلبيسات المبتدعة(٥٦).

وقال الإمامُ الغزالي في بيانه للمقصد من نزول الرسالات: «فالتوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان، وصحف موسى وإبراهيم، وكل كتاب منزل ما أنزل إلّا لدعوة الخلق إلى الملك الدائم المخلد والمراد منهم أن يكونوا ملوكاً في الدنيا

ملوكاً في الآخرة أما ملك الدنيا فالزهد فيها والقناعة باليسير منها وأما ملك الآخرة فبالقرب من الله تعالى يدرك بقاء لا فناء فيه وعزّاً لا ذلّ فيه وقرّة عينٍ أخفيت في هذا العالم لا تعلمها نفس من النفوس»(٥٧).

أهمية وفوائد مقاصد العقائد:

تتضح أهمية وفوائد العقائد في نقاط عدّة، نذكر أهمّها فيما يأتي:

١- ترسيخ العقيدة وتعميق معانيها في قلب المؤمن؛ وذلك من خلال النظام والتناسق والاطراد المشاهد في أرجاء الكون(٥٨).

٢- تحقيق العبودية لله تعالى، وهي من أهم الغايات التي خُلق الإنسان من أجلها، فمن لم يعرف المقصد من وجوده، عاش في ضلالٍ وتيه، بعيدٍ عن الحق ونوره(٥٩).

٣- معرفة دلالات النصوص وأغراضها والحكمة منها وتقليل الخلاف في الأمة في الأمور العقدية وغيرها(٦٠).

٤- تقليص هوّة الخلاف المذهبي والعقائدي بين أهل العلم، وربط الحياة الدنيا بالآخرة؛ وبهذا تظهر الآثار الإيجابية للمقاصد العقدية بوجود إرادات صادقة وعقول مدركة لمحاسن هذا الدين وبموازنة الأمور بين المصالح في العاجل والآجل(٦١).

٥- التدرج في إصلاح الأمة بالحكمة والموعظة الحسنة، تحقيقًا للبصيرة في الدين(٦٢).

المطلب الخامس: أقسام مقاصد العقيدة:

من خلال استقراء النصوص القرآنية وتتبع كلام أهل العلم والباحثين، ومن خلال التأمل والتفكر في النصوص الشرعية وفي آيات الله تعالى في الكون والأنفس، فانه بإمكاننا في هذه الدراسة التوصل إلى نتيجة مؤداها أن مقاصده كثيرة ومتنوعة، وسأشرع بذكر مقاصد العقيدة من حيث شمولها إلى مقاصد عامة ومقاصد خاصة وهي كالآتي:

أولًا: المقاصد العامة(٦٣):

عندما نتدبر سور القرآن الكريم وآياته نلاحظ أنّه اهتم بصورة جلية بمقاصد الدين الاسلامي وأهدافه فلكل سورة مقصد رئيس يستخلص من السورة فضلًا عن مقاصد خاصة تستنبط من الآيات التي تكون متممة بعضها للبعض، ويمكن ببيان المقاصد العامة في النقاط الآتية:

١- معرفة الله سبحانه وتعالى المعرفة الحقة بذاته وأفعاله وأسمائه وصفاته و إخلاص الدين لله تعالى، فهو أعظم مقاصد العقيدة، وغايته تعظيم الله عز وجل وتنزيهه وتقديسه(٦٤).

٢- هداية العباد لربهم وإيمانهم به، وذلهم وخضوعهم له ظاهرًا وباطنًا، ودرء الشرك والكفر(٦٥).

٣- إصلاح حال المخلوق وذلك بإصلاح عقيدته وعبادته ومعاملته وجميع جوانب حياته في مختلف مجالاتها الاجتماعية والسياسية والتعليمية (٦٦).

ثانيًا: المقاصد الخاصّة:

أما المقاصد الخاصة فهي التي تبحث عن اهداف وغايات الآيات القرآنية لتحقيق مصالح العباد في العاجل والآجل (٦٧)، وتكمن أهميّتها:

١- الفهم الدقيق والاقتناع العقلي: عن طريق تجليات الأدلة في الأنفس والآفاق، والنظر في آيات الله المشاهدة في السماوات والأرض فإنها تدل على وحدانية الله سبحانه(٦٨).

٢- تصحيح فساد المعتقد، وهو أمر غاية في الأهميّة، فهو الأساس الذي تبنى عليه أعمال الإنسان، كما أن سلامة المعتقد تعصم الإنسان من الوقوع في خطر الشرك ورد العمل على صلاحه(٦٩).

٣- تحريرُ الإنسانِ من الخرافات والأوهام، وإشعاره بأنّ الله وحده هو المستحق للعبادة، وتقديم المعلومات الصحيحة القاطعة في جانب الغيب الخفي وحفظ العقل من السقوط في كهف الأوهام والتخبط فيه(٧٠).

٤- تعميق الإيمان في قلب المسلم عن طريق تنمية الصلة بالله، وتحقيق العمل المتواصل عن طريق تحقيق البعد العملي

للإيمان، فلابد من تجلي مقاصد الإيمان في حياة الإنسان، فهذا الإيمان ليس مجرد شعار يرفع أو دعوة تدَّعى(٧١). من تقدم نرى أن مقاصد العقيدة تكتسب أهمية خاصة في حياة المسلم المعاصرة، إذ تلعب دورًا حيويًا في توجيه سلوكه وتشكيل وعيه. ويتجلى أثر هذه المقاصد في تعزيز هوية المسلم وتحديد موقفه في مواجهة التحديات المعاصرة. وذلك من خلال المعرفة الحقيقية بالله، فيشعر المسلم بقوة إيمانه وأهميته في سياق العالم الحديث.

كما تؤدي مقاصد العقيدة إلى إرساء قيم أخلاقية وسلوكية في حياة المسلم، مثل الخضوع لله، والإخلاص في العبادة، مما ينعكس إيجابًا على معاملاته الشخصية والاجتماعية. وتساعد المقاصد العقدية على تعزيز الفهم العميق للحقائق الدينية، مما يساهم في تحرير المسلم من الشكوك والتخبط الفكري. فعندما يُدرك المسلم أن إيمانه قائم على أدلة قوية، فإنه يصبح أكثر ثقة في معتقداته.

الخاتمة:

تُعدُّ المقاصد العقدية محورًا أساسيًا في فهم العقيدة الإسلاميَّة، حيثُ تسلط الضوء على الأبعاد الروحيَّة والأخلاقيَّة التي تحكّم سلوك الأفراد وتوجهاتهم. من خلال هذا البحث، تبيَّن لنا أنَّ المقاصدَ ليست مجرد تعاليم نظرية، بل هي أدوات فعّالة تسهم في بناء مجتمع متماسك، وقيم أخلاقية راسخة. كما أثبتت النتائج أهميَّة دمج هذه المفاهيم في المناهج التعليميَّة وفي الحياة اليوميَّة، لتعزيز الوعي والاستقرار النفسي لدى الأفراد. لذا، تأتي خاتمة هذا البحث لتؤكّد على ضرورة الاهتمام بالمقاصد العقديَّة كونها جزءًا لا يتجزأ من تعزيز الهويَّة الإسلاميَّة والتفاعل الإيجابي مع التحديات المعاصرة.

النتائج:

١- إنَّ دراسةَ المقاصدِ العقديَّة تساعد في تعميق الفهم والإيمان بمبادئ العقيدة الإسلاميَّة، مما يسهم في توجيه الأفراد نحو تحقيق التوحيد والإيمان الصحيح.

٢- تتجلّى أهميَّةُ المقاصدِ العقديَّةِ في كونها وضعت لتحقيق مصالح العباد في الدنيا والآخرة، إذ تعمل على توجيه السلوكيَّات والأفعال نحو ما ينفع المجتمع ويعزز القيم الأخلاقيَّة.

٣- تشجّع دراسة المقاصد على التفكير النقدي والتحليلي في القضايا العقديَّة، مما يمكّن الأفراد من التمييز بين الحق والباطل وتجنّب الشبهات.

٤- يسهم التعريف بمقاصد العقيدة في رفع مستوى الوعي الديني لدى الأفراد، مما يدعم مناعتهم ضد الأفكار المنحرفة والمعتقدات الضالة.

٥- إنَّ فهمَ المقاصدِ العقديَّةِ يساعد في توجيه أساليب الدعوة الإسلاميَّة بشكل أكثر فعاليَّة، حيثُ يتمُّ التركيز على نشر القيم والمبادئ الأساسيَّة للإيمان.

٦- مقاصد العقيدة ليست مجرد مفاهيم نظرية، بل هي أدوات عملية تؤثر بشكل عميق على الحياة الدينية والاجتماعية للأفراد، مما يجعلها موضوعًا حيويًا يستحق المزيد من البحث والدراسة.

الهوامش:

(١) ينظر: المحيط في اللغة، لإسماعيل بن عباد بن العباس، أبي القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد: (٢٥٦/٥)، (مادة قصد)، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، الطبعة/ الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، بيروت – لبنان.

(٢) ينظر: لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي، أبي الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري: (٣٥٣/٣)، (مادة قصد)، دار صادر، الطبعة/ الثالثة، ١٤١٤هـ، بيروت – لبنان.

(٣) سورة النحل، الآية: ٩.

(٤) سورة لقمان، من الآية: ١٩.

(٥) أخرجه البخاري، صحيح البخاري (كتاب الرقاق)، باب القصد والمداومة على العمل: (٨/ ٩٨)، برقم: (٦٤٦٣)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة/الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٦) ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي: (٣/ ٥٣١)، تحقيق: علي

حسين البواب، دار الوطن، الرياض، ٢٠٠٦م، وفتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني: (١/ ٩٥)، تحقيق: محب الدين، دار المعرفة، لبنان.

(٧) ينظر: لسان العرب، لابن منظور: (٣/ ٣٥٣ – ٣٥٤)، مادة (قَصَدَ).

(٨) ينظر: المصباح المنير، لأحمد بن علي الفيومي: (٢/ ٥٠٤)، مادة (قَصَدَ)، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٧م.

(٩) هو: العلامة المصنف سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي الآمدي، تبحر في العلوم، وتفرد بعلم المعقولات والمنطق والكلام، وقصده الطلاب من البلاد ولد (٥٥١هـ)، من مؤلفاته «الإحكام في أصول الأحكام»، توفي سنة: (٦٣١هـ)، ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي: (٨/ ٣٠٦)، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة/ الثانية، ١٤١٣هـ، البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي: (١٣/ ١٤٠–١٤١)، دار الفكر١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م، وسير الأعلام، للذهبي: (٢٢/ ٣٦٥–٣٦٧).

(١٠) الإحكام في أصول الأحكام، لأبي الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التغلبي الآمدي (٣/ ٢٧١)، تحقيق: سيد الجميلي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، بيروت.

(١١) هو أبو محمد القاسم بن فيرة بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي الضرير، ناظم الشاطبية وغيرها، وشيخ القراء في زمانه، من كتبه: الموافقات في أصول الفقه، انتقل من الأندلس إلى مصر وتوفي فيها سنة: (٥٨٧هـ)، ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن (٤/ ٧٥)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت – لبنان، وسير أعلام النبلاء، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي: (٢١/ ٢٦١)، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة /الثالثة، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م، والأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي: (١/ ٧٥)، دار العلم للملايين، الطبعة/ الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

(١٢) الموافقات في أصول الفقه، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي: (٢/ ٣٧)، تحقيق: عبد الله دراز، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

(١٣) مقاصد الشريعة الإسلامية، للشيخ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي: (٣/ ٤٠٢)، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة /الأولى، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، قطر.

(١٤) مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، للدكتور محمد سعد بن أحمد بن مسعود اليوبي: (٢٧)، دار الهجرة، الطبعة /الأولى، ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م، المملكة العربية السعودية.

(١٥) سورة المائدة، الآية: ١.

(١٦) سورة المائدة، الآية: ٨٩.

(١٧) ينظر: كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري: (١/ ١٤٠)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ومقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي: (٤/ ٨٦)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

(١٨) ينظر: لسان العرب، لابن منظور: (٣/ ٢٩٦)، (مادة عَقَدَ).

(١٩) هو أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، نسبته إلى بيع اللوالك –وهي التي تلبس في الأرجل–، الشافعي المذهب، إمام حافظ فقيه مجود، صاحب شرح أصول اعتقاد أهل السنة، توفي سنة: (٤١٨هـ)، ينظر: تاريخ بغداد، لأبي بكر حمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي: (١٤/ ٧٠)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة/ الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، بيروت– لبنان، وسير أعلام النبلاء، للذهبي:(١٧/ ٤١٩).

(٢٠) وهو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام الفيلسوف والإمام في العلوم النقلية والعقلية والمقدم على العلماء في عصره له مؤلفات كثيرة مثل: إحياء علوم الدين، وتهافت الفلاسفة، والاقتصاد في الاعتقاد والمستصفى، وغيره، توفي سنة: (٥٠٥هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: (١٣/ ٤٥٣)، والأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي: (٧/ ٢٣)، دار العلم للملايين، الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

(٢١) هو أبو عمرو الداني الإمام الحافظ، المجود المقرئ، الحاذق، عالم الأندلس، أبو عمرو، عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي، القرطبي، ثم الداني ويعرف قديماً بابن الصيرفي مصنف التيسير وجامع البيان وغير ذلك، توفي سنة: (٤٤٤هـ)، ينظر: تذكرة الحفاظ، لأبي عبد الله شمس الدين محمد الذهبي: (٣/ ٢١١)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، والديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لإبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري: (٢/ ٨٤)، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة– مصر.

(٢٢) الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات، للشيخ عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني: (٥٤)، دار البصيرة، ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م.

(٢٣) هو سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، من أئمة العربية والبيان والمنطق، ولد بتفتازان وأقام بسرخس، وهما في بلاد خراسان، ودفن في سرخس توفي سنة:(٧٩٣ هـ)، له مؤلفات عدة منها: «تهذيب المنطق» و«المطول» و«المختصر» و«شرح

العقائد النسفية» وغيرها، ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني: (٦/ ١١٥)، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية،١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م، صيدر اباد/ الهند، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت.

(٢٤) شرح المقاصد في علم الكلام، لسعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي: (١/ ٥)، دار المعارف النعمانية،١٤٠١هـ - ١٩٨١م، باكستان.

(٢٥) هو محمد بن عبدة بن حسن خير الله من آل تركمان مفتي الديار المصرية، ومتكلم، وأديب لغوي، وكاتب وصحافي وسياسي، له باعه الطويل في مجال الإصلاح العلمي، والاجتماعي، ومن قادة الإصلاح الحديث، توفي سنة: (١٣٢٣هـ)، ينظر: الأعلام، للزركلي: (٦/ ٢٥٢، ٢٥٣)، والمجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر، لعبد المتعال الصعيدي: (٥٣٤)، مكتبة الآداب، مصر.

(٢٦) رسالة التوحيد، لمحمد عبده بن حسن خير الله: (٥)، دار الكتاب العربي.

(٢٧) ينظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان: (١/ ١٠٧)، مؤسسة الرسالة، الطبعة /الثالثة، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

(٢٨) العقائد لحسن البنا، عنى بالتعليق عليها وتحقيق أصولها: رضوان محمد رضوان، القاهرة، مطبعة دار الكتاب العربي ١٣٧١هـ-١٩٥١م: ص: ٧.

(٢٩) هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، فقيه شافعي، بلغ رتبة الاجتهاد، توفي بدمشق سنة: (٦٦٠هـ)، من مصنفاته «قواعد الأحكام»، «وبداية السول»، وغيرها، ينظر: فوات الوفيات، لمحمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر الملقب بصلاح الدين: (١/ ٢٨٧)، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة/ الأولى/ دار صيدا- بيروت، وطبقات الشافعية، للسبكي: (٥/ ٨٠).

(٣٠) ينظر: مقاصد الاعتقاد بصفات رب العباد، ليث سلمان داود، ود. محسن قحطان حمدان: (٢٧٧)، جامعة بغداد، قسم العقيدة والفكر الإسلامي، مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية، تاريخ النشر: (٢٠١٩/٥/٨).

(٣١) إثبات العلل، للحكيم الترمذي: (٧٩)، تحقيق خالد زهري، مطبعة النجاح الجديدة – الدار البيضاء، الطبعة /الأولى: ١٩٩٨.

(٣٢) هو ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي، أحد كبار العلماء في تاريخ الهند: أخذ العلم عن والده وكبار علماء عصره. له مؤلفات كثيرة منها: تفسير القرآن الكريم المسمّى بفتح العزيز، وتحفة اثنا عشرية، وبستان المحدثين، والعجالة النافعة وغيرها، توفي في مدينة دهلي سنة (١٢٣٩هـ). ينظر: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر): لعبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي: (٦/ ٨٥٦)، دار ابن حزم، الطبعة/الأولى، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، بيروت-لبنان، والمختار المصون من أعلام القرون: مختارات تسعة عشر كتابًا من القرن الثامن حتى القرن الثالث عشر، لمحمد بن حسن بن عقيل موسى: (١٣٨٦)، دار الأندلس الخضراء، الطبعة/ الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، جدة- السعودية.

(٣٣) حجة الله البالغة، لولي الله الدهلوي: (١/ ١٨٩)، راجعه وعلق عليه: الشيخ محمد شريف سكر، دار إحياء العلوم، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، لبنان _ بيروت.

(٣٤) هو أحمد عبد السلام الريسوني، ولد بمدينة القصر الكبير إقليم العرائش، بشمال المغرب، وهو عضو مؤسس ورئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وأمين عام سابق لجمعية خريجي الدراسات الإسلامية العليا، والمدير المسؤول لجريدة «التجديد» اليومية، له بحوث كثيرة منشورة في المجلات العلمية، وضمن أعمال الندوات والمؤتمرات، ويعد أحد رموز الفقه المقاصدي المعاصرين، كما أنه يدعو في كتاباته وحواراته إلى مراجعة بعض القضايا في الفقه السياسي الإسلامي، ينظر http://www.alislah.ma/٢٠١٦- ٠٦-١٧ :

(٣٥) البحث في مقاصد الشريعة نشأته وتطوره ومستقبله، للدكتور أحمد الريسوني: (٣١)، بحث مقدم لندوة مقاصد الشريعة، التي نظمتها مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن، ٢٠٠٥م.

(٣٦) إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي: (١/ ٩٩)، دار المعرفة – بيروت.

(٣٧) هو محمد رشيد بن علي رضا، البغدادي الأصل، الحسيني النسب، صاحب مجلة المنار، وتفسير المنار، من رجال الاصلاح في هذا العصر، نشأ في طرابلس الشام، ثم رحل إلى مصر، له مؤلفات وفتاوى توفي بالقاهرة سنة: (١٣٥٤هـ)، ينظر: الأعلام، للزركلي: (٦/ ١٢٦)، معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت: (٩/ ٣١٠).

(٣٨) مجلة المنار، المجلد الثالث عشر: (٨/ ٥٧٢).

(٣٩) المقاصد العقدية في القصص القرآني (قضايا ونماذج – أبعاد ودلالات)، للدكتور طويل الزايدي: (٢٣)، دار الكتب العلمية، الطبعة/ الاولى٢٠١٢م، لبنان_ بيروت.

(٤٠) إثبات العلل، للحكيم الترمذي: (٧٩)، تحقيق: خالد زهري، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، الطبعة/ الأولى، ١٩٩٨م.

(٤١) ينظر: إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي: (١/ ١٩).

(٤٢) هو عبد الله بن محمد بن علي أبو إسماعيل الهروي، إمام في التفسير، والحديث، والوعظ، من ذرية أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، له مؤلفات كثيرة منها: ذم الكلام، ومنازل السائرين، توفي سنة: (٤٨١هـ)، ينظر: نزهة الألباب في الألقاب لأبي الفضل

أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني: (٤١٠/١)، تحقيق، عبد العزيز محمد بن صالح السديري، مكتبة الرشد، الطبعة / الأولى، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، الرياض- السعودية، وسير أعلام النبلاء، للذهبي: (١/ ١٦٥)، وطبقات المفسرين العشرين: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي: (٥٧)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، الطبعة/ الأولى، ١٣٩٦هـ، القاهرة- مصر.

(٤٣) ينظر: منازل السائرين، لأبي إسماعيل الهروي: (١٤)، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت.

(٤٤) ينظر: الفوائد في اختصار المقاصد، للعز بن عبد السلام: (١٤٥)، تحقيق: إياد خالد الطباع، دار الفكر المعاصر الطبعة/ الأولى، ١٤١٦هـ، سوريا- دمشق.

(٤٥) رسالة في رعاية المصلحة، للإمام الطوفي: (٣٣)، تحقيق وتعليق: د. أحمد عبد الرحيم السايح، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى/ ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

(٤٦) وهو سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد، الطوفي الصرصري البغدادي، الفقيه الأصولي الحنبلي، المتفنن، توفي سنة: (٧١٦هـ) من مؤلفاته «مختصر الروضة « ينظر: ذيل طبقات الحنابلة، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي: (٤/ ٤٠٤ - ٤٢١)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الطبعة/الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م، الرياض، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي: (٦/ ٣٩)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير ١٤٠٦هـ، دمشق.

(٤٧) سورة فصلت، الآية: ١٧.

(٤٨) رسالة في رعاية المصلحة، للإمام الطوفي: (٣٣).

(٤٩) سورة الكهف، الآية: ٢٨.

(٥٠) سورة النجم، الآيتان: ٢٩- ٣٠.

(٥١) مجموع الفتاوى، لابن تيمية: (٢٣٤/٣٢).

(٥٢) حجة الله البالغة، لولي الله الدهلوي: (١٨٩/١).

(٥٣) مجلة المنار: (٦٤٢/٢)، لمجموعة من المؤلفين، محمد رشيد بن علي رضا وغيره من كتاب المجلة، المجلد العاشر، ١٣١٥هـ.

(٥٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور: (٣٢١/٢).

(٥٥) البحث في مقاصد الشريعة نشأته وتطوره ومستقبله، للريسوني: (٣١).

(٥٦) ينظر: المنقذ من الضلال، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي: (١٢١)، بقلم: الدكتور عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، مصر، وإحياء علوم الدين (٩٧/١).

(٥٧) إحياء علوم الدين، للإمام الغزالي: (٤/ ٧٨).

(٥٨) ينظر: حقيقة التوحيد أو التوحيد الحقيقي، لبديع الزمان سعيد النورسي: (١٦٦)، دار سوزلر للطباعة والنشر، الطبعة /الثانية، ١٩٨٨م.

(٥٩) ينظر: المقاصد العقدية وأثرها في إصلاح الإنسان، لمحمد تكديرت: (٢٧)، بحث بإشراف الدكتورة جميلة زيان، ٢٠١٤، ١٤٣٦.

(٦٠) مقاصد العقائد عند الطاهر بن عاشور، لعبد الرؤوف تاج الدين صوان: (٧٧)، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية، السنة الجامعية (١٤٣٧هـ - ٢٠١٨م).

(٦١) ينظر: المقاصد العقدية في القصص القرآني، للدكتور الزايدي طويل (٣٠١).

(٦٢) ينظر: مقاصد العقائد عند الطاهر بن عاشور، لعبد الرؤوف تاج الدين صوان: (٧٧).

(٦٣) ينظر: مقاصد التوحيد وعلاقتها بمقاصد الشريعة، لعلي محمد الصغير، ورشدي بن رملي، وامين بن أحمد النهاري: (٣٧٨)، مجلة القلم، ٢٠٢٠م.

(٦٤) ينظر: ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها، لعبد العزيز بن ناصر الجليل: (٢/ ١٨٠)، دار طيبة للنشر، ٢٠٠٩م الرياض_ السعودية.

(٦٥) ينظر: مقاصد التوحيد وعلاقتها بمقاصد الشريعة، لمجموعة من العلماء: (٣٧٨).

(٦٦) ينظر: المقاصد الشرعية، للدكتور نور الدين بن مختار الخادمي: (١٣٤)، مكتبة الرياض، الطبعة/الخامسة.

(٦٧) ينظر: التفسير المقاصدي لسور القرآن الكريم، للدكتور وصفي عاشور أبو زيد (١٤)، نشر شبكة الألوكة وهي ورقة بحثية إلى جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسطنطينية، ٢٠١٣م.

(٦٨) ينظر: المقاصد الشرعية، للدكتور نور الدين بن مختار الخادمي: (١٣٤).

(٦٩) ينظر: مقاصد الاعتقاد بصفات رب العباد، للدكتور محسن قحطان حمدان :(٢٧٣).

(٧٠) ينظر: محاسن ومقاصد الإسلام، للدكتور محمد ابو الفتح البيانوني: (١)، مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية/ جامعة الكويت/ العدد ٤٣/ ٢٠٠٠م.

(٧١) ينظر: مقاصد الاعتقاد بصفات رب العباد، للدكتور محسن قحطان حمدان: (٢٧٣).

المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم.
٢- إثبات العلل، للحكيم الترمذي، تحقيق خالد زهري، مطبعة النجاح الجديدة – الدار البيضاء، الطبعة /الأولى: ١٩٩٨.
٣- الإحكام في أصول الأحكام، لأبي الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي، تحقيق: سيد الجميلي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، بيروت.
٤- إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، دار المعرفة – بيروت.
٥- إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، مؤسسة الرسالة، الطبعة /الثالثة، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
٦- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر): لعبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي، دار ابن حزم، الطبعة/الأولى، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، بيروت-لبنان.
٧- الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، الطبعة/ الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.
٨- البحث في مقاصد الشريعة نشأته وتطوره ومستقبله، للدكتور أحمد الريسوني، بحث مقدم لندوة مقاصد الشريعة، التي نظمتها مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن، ٢٠٠٥م.
٩- البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، دار الفكر١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م.
١٠- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي الشوكاني، الناشر دار المعرفة، بيروت.
١١- تاريخ بغداد، لأبي بكر حمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة/ الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، بيروت- لبنان.
١٢- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ): الدار التونسية للنشر – تونس: ١٩٨٤م.
١٣- التفسير المقاصدي لسور القرآن الكريم، للدكتور وصفي عاشور أبو زيد، نشر شبكة الألوكة وهي ورقة بحثية إلى جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسطنطينية، ٢٠١٣م.
١٤- الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة/الأولى، ١٤٢٢هـ.
١٥- حجة الله البالغة، لولي الله الدهلوي، راجعه وعلق عليه: الشيخ محمد شريف سكر، دار إحياء العلوم، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م، لبنان _ بيروت.
١٦- حقيقة التوحيد أو التوحيد الحقيقي، لبديع الزمان سعيد النورسي، دار سوزلر للطباعة والنشر، الطبعة /الثانية، ١٩٨٨م.
١٧- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية،١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م، حيدر اباد/ الهند.
١٨- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لإبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة- مصر.
١٩- ذيل طبقات الحنابلة، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الطبعة/الأولى، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م، الرياض.
٢٠- رسالة التوحيد، لمحمد عبده بن حسن خير الله، دار الكتاب العربي.
٢١- الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات، للشيخ عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، دار البصيرة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٢٢- رسالة في رعاية المصلحة، للإمام الطوفي، تحقيق وتعليق: د. أحمد عبد الرحيم السايح، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى/ ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
٢٣- سير أعلام النبلاء، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة /الثالثة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٢٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير ١٤٠٦هـ، دمشق.
٢٥- شرح المقاصد في علم الكلام، لسعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي، دار المعارف النعمانية، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م، باكستان.
٢٦- طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة/ الثانية، ١٤١٣هـ.
٢٧- طبقات المفسرين العشرين: لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، الطبعة/ الأولى، ١٣٩٦هـ، القاهرة- مصر.

٢٨- العقائد، لحسن البنا، عنى بالتعليق عليها وتحقيق أصولها: رضوان محمد رضوان، القاهرة، مطبعة دار الكتاب العربي ١٣٧١هـ-١٩٥١م.
٢٩- العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٣٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، تحقيق: محب الدين، دار المعرفة، لبنان.
٣١- فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر الملقب بصلاح الدين، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة/ الأولى/ دار صيدا- بيروت.
٣٢- الفوائد في اختصار المقاصد، للعز بن عبد السلام، تحقيق: إياد خالد الطباع، دار الفكر المعاصر الطبعة/ الأولى، ١٤١٦هـ، سوريا- دمشق.
٣٣- كشف المشكل من حديث الصحيحين، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، ٢٠٠٦م.
٣٤- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبي الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري، دار صادر، الطبعة/ الثالثة، ١٤١٤هـ، بيروت – لبنان.
٣٥- المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر، لعبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، مصر.
٣٦- مجلة المنار، مجموعة من المؤلفين، محمد رشيد بن علي رضا وغيره من كتاب المجلة، ١٣١٥هـ.
٣٧- مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم رحمه الله وساعده: ابنه محمد وفقه الله: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة – السعودية: ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.
٣٨- محاسن ومقاصد الإسلام، للدكتور محمد أبو الفتح البيانوني، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية/ جامعة الكويت/ العدد ٤٣/ ٢٠٠٠م.
٣٩- المحيط في اللغة، لإسماعيل بن عباد بن العباس، أبي القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، الطبعة/ الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، بيروت – لبنان.
٤٠- المصباح المنير، لأحمد بن علي الفيومي، بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٧م.
٤١- معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة: مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
٤٢- مقاصد الاعتقاد بصفات رب العباد، ليث سلمان داود، ود. محسن قحطان حمدان، جامعة بغداد، قسم العقيدة والفكر الإسلامي، مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية، تاريخ النشر: ٢٠١٩م.
٤٣- مقاصد التوحيد وعلاقتها بمقاصد الشريعة، لعلي محمد الصغير، ورشدي بن رملي، وأمين بن أحمد النهاري، مجلة القلم، ٢٠٢٠م.
٤٤- المقاصد الشرعية، للدكتور نور الدين بن مختار الخادمي، مكتبة الرياض، الطبعة/ الخامسة.
٤٥- المقاصد الشرعية، للدكتور نور الدين بن مختار الخادمي، مكتبة الرياض، الطبعة/ الخامسة.
٤٦- مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، للدكتور محمد سعد بن أحمد بن مسعود اليوبي، دار الهجرة، الطبعة / الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م، المملكة العربية السعودية.
٤٧- مقاصد الشريعة الإسلامية، للشيخ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة /الأولى، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، قطر.
٤٨- مقاصد العقائد عند الطاهر بن عاشور، لعبد الرؤوف تاج الدين صوان، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية، السنة الجامعية (١٤٣٧هـ – ٢٠١٨م).
٤٩- المقاصد العقدية في القصص القرآني (قضايا ونماذج – أبعاد ودلالات)، للدكتور طويل الزايدي، دار الكتب العلمية، الطبعة/ الأولى٢٠١٢م، لبنان_ بيروت.
٥٠- المقاصد العقدية وأثرها في إصلاح الإنسان، لمحمد تكديرت، بحث بإشراف الدكتورة جميلة زيان، ١٤٣٦هـ-٢٠١٤م.
٥١- مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٥٢- منازل السائرين، لأبي إسماعيل الهروي، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت.
٥٣- المنقذ من الضلال، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، بقلم: الدكتور عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، مصر.
٥٤- الموافقات في أصول الفقه، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، دار المعرفة – بيروت.
٥٥- نزهة الألباب في الألقاب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق، عبد العزيز محمد بن صالح السديري، مكتبة الرشد، الطبعة / الأولى، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، الرياض- السعودية.
٥٦- ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها، لعبد العزيز بن ناصر الجليل، دار طيبة للنشر، ٢٠٠٩م، الرياض- السعودية.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م



صورة الأنا والآخر في رواية الحلوة لوارد بدر السالم

م.م.يونس ياسين نعمه
جامعة بابل/كليه العلوم الإسلامية

المستخلص :

يحتل موضوع الأنا والآخر مكانة مرموقة في الكتابات الأدبية والنقدية وفي مختلف العلوم الإنسانية، حيث أن الكشف عن الأنا لا تكتمل إلا مع الآخر معها وفيها، وهي إرتباط من شأنها أن تقوم على افتراض الغيرية التي يتكون منها الوجود الإنساني الذي يتضمن دائما قطبين مختلفين. يسعى هذا البحث إلى (دراسة صورة الأنا والآخر في رواية الحلوة لوارد بدر السالم)، نرى صورة الأنا التي صاغها الروائي وارد بدر السالم في روايته «الحلوة». إنها تجسد الجمال بكل ما تحمله الكلمة من معانٍ، حيث تتجلى فيها ألوان الجمال والأنوثة بشكل مثير وقوي. فكيف يمكن أن تجذب القارئ إليها؟ إنها تمزج بين رقة الفتاة وجاذبية المرأة. كما تمثل الحلوة صورة مثالية للأنا الداخلية للإنسان، حيث تمتزج بين الواقع والخيال وتعبر عن الرغبة في الهروب من الحياة الصعبة والمآسي إلى عالم من الجمال والأمل. الرواية تحاكي قصة الحلوة وتربط بينها وبين شخصيتها الحقيقية.

وتذهب هذه الدراسة لاستقراء الموقف الذي انطلقت منه الذات في التعبير عن الآخر، وتحليل ذلك الموقف، على تعدد أشكاله وصوره في رواية الحلوة ، بإبراز تجلياته وتشكلاته في الأبنية النصية ويتألف الآخر في الرواية من السكان الأصليين للقرية، الذين يعيشون بسلام وتناغم مع الطبيعة من حولهم، إنهم يمثلون جانباً مهماً من الهوية الثقافية والبيئية للقرية، ويعملون على الحفاظ على تقاليدهم وثقافتهم الفريدة.

وقد إعتمد الباحث في دراسته هذه على المنهج الوصفي – التحليلي لأنه المنهج الشامل الذي يضم كل العمليات اللازمة للبحث العلمي، وأخيرا توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها : شكل الأنا والآخر ثيمة رئيسة في رواية الحلوة فمعظم مشاهد وأحداث الرواية تدور حول الذات والآخر، يقوم البناء السردي في هذه الرواية على محورية الذات والآخر حيث إنها سيطرت على كل العلاقات فيه وعبرت من خلالها الذات عن رؤيتها وفلسفتها الواقعية، فالذات هي ذات وارد بدر السالم التي تعددت أشكالها في النص.

الكلمات المفتاحية:الأنا والآخر، الرواية ، الحلوة، المدينة.

Abstract :

The subject of the self and the other occupies a prominent place in literary and critical writings and in various human sciences, as the self cannot be revealed except through the other who is always present with it and in it. It is a connection that would be based on the assumption of the alterity that constitutes human existence, which always includes two poles. Different, this research seeks to study the self and the other in the novel Al-Hilwa by Ward Badr Al-Salem. We see the image of the ego formulated by the novelist Ward Badr Al-Salem in his novel "Al-Hilwa." She embodies beauty in every sense of the word, as the colors of beauty and femininity appear in an exciting and powerful way. How can you attract the reader to it? It combines the tenderness of a girl with the attractiveness of a woman. The sweetness also represents an ideal image of a person's inner ego, as it mixes reality and imagination and expresses the desire to escape from a difficult life and tragedy into a world of beauty

and hope. The novel mimics the story of the sweetness and links it to her character.The real one.

This study seeks to extrapolate the position from which the self . began to express the other, and to analyze that position, despite its multiple forms and images in the novel Al-Hilwa. By highlighting its manifestations and formations in textual structures. The other in the novel consists of the population The indigenous people of the village who live in peace and harmony with the nature around them. They represent an important aspect of the village›s cultural and environmental identity, and work to preserve their unique traditions and culture.

In this study, the researcher relied on the descriptive-analytical . approach because it is the comprehensive approach that includes all the processes necessary for scientific research. Finally, the study reached several results, the most important of which are: The form of the self and the other is a main theme in the novel Al-Hilweh. Most of the scenes and events of the novel revolve around the self and the other. The structure is based on The narrative in this novel emphasizes the centrality of the self and the other, as it controlled all the relationships in it and through it the self expressed its realistic vision and philosophy. The self is the self of Ward Badr.Peace, which has many forms in the text.

Keywords: the self and the other, the novel, the sweet, the city

– المفهوم اللغوي للأنا

نستطيع الولوج إلى المفهوم اللغوي لـ (الأنا) فقد جاء في (لسان العرب): « أن كلمة « أنا « اسم مكنى وهو المتكلم وحده، وانما يبني على الفتح فرق بينه وبين أن التي هي حرف ناصب للفعل اما الألف الاخيرة إنما هي لبيان الحركة في الوقت(١).

أمّا الأنا في (المعجم اللغوي) من الضمائر المنفصلة – ضمير المتكلم – يدل على الفردية و الاستقلالية إذ (أنا لا تثنية له من لفظه الآب (نحن) ويصلح نحن في التثنية والجمع ... واعلم أنه يوصل بها تاء الخطاب فيصيران كالشيء الواحد، من غير أن تكون مضافه الية، تقول: أنت وتكسر للمؤنث وأنتم وأنتن، وقد تدخل علية كاف التشبيه فتقول: أنت كأنا وانا كأنت حكي ذلك عند العرب)(٢).

وفي (المعجم الوسيط) جاءت الأنا بمعنى ضمير رفع منفصل للمتكلم أو المتكلمة(٣).

كما جاء في (منجد اللغة والأدب والعلوم أن « أنا». ضمير رفع منفصل للمتكلم والأناته – قولك : انا(٤).

انطلاقاً من القرآن الكريم واعتماداً على آياته الدالة على تأكيد مفهوم «الأنا»، وتاصيله، قال تعالى: وإن هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون)(٥).

فهذه الآية نجدها تربط مفهوم « الأنا»،وتؤكد حضوره العلي من خلال واحدية هذه الأمة، ومدى ترابطها مع بعضها البعض، أي أن الأنا « في هذه الآية الكريمة دالة على وحدانية الله سبحانه وتعالى بالدرجة الأولى ومنه فإن أي تجلي للأنا في أي منظومة سواء الأدبية أو الشعرية وحتى في القرآن الكريم فإنها تحيل على المتلفظ المتكلم بالدرجة الأولى، فأخيرا ظهر أن كلمة أنا « اسم مكنى وهو للمتكلم وحده، وإنما بنى على الفتح فرقا بينه وبين أن التي هي حرف ناصب للفعل أما لألف الأخيرة إنما هي لبيان الحركة في الوقف.

-المفهوم الاصطلاحي للأنا :

«الأنا مفهوم مراوغ يستعصي على التعريف والحد الاصطلاحي لأنه يدخل في مشاركة كبيرة في أغلب فروع العلوم الإنسانية (الفلسفة – علم النفس – علم الاجتماع – علوم العربية – العلوم السياسية الخ)» هذا ما ذكره عباس الحداد(٦).

الأنا هو مفهوم يشير إلى الهوية الشخصية للفرد، ويمثل الجزء الذاتي من الشخصية الذي يشعر ويفكر ويتصرف بصورة مستقلة عن الآخرين.

يعتبر الأنا مركز الوعي والتفكير والإرادة في الإنسان، ويمثل أيضًا الجوانب النفسية والعقلية التي تميز كل فرد عن الآخرين، وفي علم النفس، يُعتبر الأنا جزءً من الهوية الشخصية التي تحدد شخصية الفرد وطريقة تصرفه وتفاعله مع العالم من حوله.

حيث ستتضح صورة « الأنا « من خلال صورها المختلفة في روايات وارد بدر السالم.

– المفهوم اللغوي للآخر:

حظي «الآخر» بمفاهيم متنوعة واختلف باختلاف الزاوية التي درس من خلالها حيث جاءت لفظة آخر في القرآن الكريم قال تعالى : ((فاخران يقومان مقامها من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما(٧).

جاء في اللسان : ((الآخر بمعنى غير كقولك : رجلٌ آخر ، وأصله أفعل من التأخر، فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد استثقلتا فأبدلت الثانية ألفا لسكونها وانفتاح الأولى قبلها ، قال الأخفش: لو جعلت في الشعر آخر لا يحقق أحد همزة آخر ، ولو كان تحقيقاً حسناً لكان التحقيق حقيقيا بأن يُسمع فيها ، واذا كان بدلا البتة وجب أن يجري على ما أجرته عليه العرب من مراعاة لفظه وتنزيل الهمزة منزلة الألف الزائدة التي لاحظ فيها للهمز نحو عالم ، وصابر ألا تراهم لما كسروا قالوا آخر ،وأواخر كما : قالوا جابر وجوابر ... وتصغير آخر أو يخر))(٨).

وقال المتنبي:(٩).

وَدَعْ كُلَّ صَوتٍ غَيرَ صَوتِي فَإِنَّني
أَنا الصائِحُ المَحكِيُّ وَالآخَرُ الصَدى

جاء في «تاج العروس»: أحد الشيئين وبمعنى غير، كقولك رجل آخر، وثوب آخر، ثم صار بمعنى المغاير(١٠). جاء الآخر في القاموس المحيط ف: ((الآخر في الأصل الأشد تاخراً في الذكر ثم أجرى مجرى غير، ومدلول الآخر وآخر معه لم يكن الآخر إلا من جنس ما قلته، وقولهم جاءني في أخريات الناس وخرج في أوليات الليل يعنون به الأواخر والاوائل))(١١).

ومن خلال هذه التعريفات الأولية يبين أنه ليس للمصطلح دلالة في التراث القديم سوى (الغيرية)، وأول من نص على ذلك صاحب (تاج العروس) وإنما اكتسب المصطلح دلالته وغناه من الدراسات النقدية الحديثة التي جعلت منه محوراً لها(١٢).

-المفهوم الاصطلاحي للاخر:

ذكر الآخر في تعريفات متعددة حيث ورد بأنه «الغير سواء أكان الخصم الذي اصطدم مع الذات وتمرد عليها أم كان صديقا تعاطف معها وانجذب نحوها، وبادلها حباً بحب، فإنه في كلتا الحالتين لا يستطيع الأنا (العيش بدون الآخر)(١٣). فالآخر هو ما كان مخالفاً للذات، وتتغير صوره حسب موقع الأنا فقد يكون الآخر الاجنبي أو المرأة أو المحبوب، ويأتي بعدة ضمائر مثل الأنت، الهي، هو، هم... الخ، ولمعرفة الآخر يجب أن تحدد موقع الأنا أو الذات(١٤).

وقد ربط أحد الباحثين بين الوعي وامكانية تصور الآخر فقال: ((من البديهي أن الوعي هو المحدد الرئيس للآخر، والقادر على تصوره أو تلمسه، ومن دون الوعي يستحيل إقرار وجود الآخر و معرفته))(١٥)، وحين يزداد الوعي يكون بمقدور الذات معرفة الآخر وتصوره،

وذلك من خلال تحديد مجموعة من الصفات التي يتسم بها ويميزه عنها، وبذلك يتجلى مفهوم الآخر.

وفي الاصطلاح الآخر هو(طرف غير الذات أو الطرف المقابل للذات، كما نفهم أيضا أن ثمة تلازما بينهما)(١٦)، فوجود الآخر يشكل ضرورة يتحقق بها وجود الأنا وبحضور الآخر تدرك الذات الاختلاف والتمايز الذي تفتقد إليه كما في العلوم الانسانية احتلت موضوعات الآخر وما تزال مكانة بارزة نظرا لارتباطها الجدلي بموضوعات أساسية ملازمة الأنا الذات، الهوية.

إن هذين المصطلحين لابد من التطرق لمفهومهما في مختلف العلوم الانسانية مثل الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس فسوف نحاول أن نعرض لمفهوم هذين المصطلحين في مختلف العلوم الإنسانية حتى نتمكن من صياغة حكم منهجي بشأن تجليات صورهما المختلفة في رواية عذراء سنجار.

– المفهوم النفسي للأنا والآخر:

الأنا (TheEgo) : إن مصطلح الأنا في العربية الذي يقابله في الانجليزية مصطلح (Ego) قد تحدد عند سيجموند فرويد (S... Freud) عندما تطرق الى تحديد أقسام الجهاز النفسي، حيث قسمة إلى الهو (ID) والأنا (Ego)، والأنا العليا (Superego) (١٧).

أما الهو) فيرتبط بكل ما هو موروث منذ الولادة، فهو بمثابة مستودع للغرائز، ويطيع الهو مبدأ اللذة ولا يراعي الأخلاق والمنطق. و الأنا العليا (superEgo)، أو الأنا المثالية (Ideal Ego)، كما هي عند فرويد، هي بمنزله الضمير والرقابة التي تنبع من الداخل، وتستمدها الأنا من الرقابة الخارجية الممثلة بالوالدين و المربين وتتقمصها، فهذه القوة النفسية مرتبطة بالقيم الاخلاقية والمثل العليا، وتقوم الأنا العليا بهذه المهمة عن طريق الأنا (Ego) (١٨).

أما الأنا (Ego) عند فرويد ؛ فهي القسم الذي يمثل الحكمة وسلامة العقل، ويتبع مبدأ الواقع اذ تقوم الأنا بضبط الهو بما فيه من رغبات وغرائز، وتسمح له بإشباع ما تراه مناسبا و تتفاوت مع مبدأ الواقع الذي تتبع له، وبهذا تكون مهمة الأنا الاصعب بين مهام اقسام الشخصية البشرية الأخرى ؛ فعليها ان توافق وتوازن بين تلك الاقسام والبيئة الخارجية لكي تغدو الشخصية الإنسانية شخصية متوازنة صحية، وإن حدث خلل في مهمة الأنا افضى ذلك إلى حدوث اضطرابات في الشخصية على اختلافها و تعددها، ولا وجود فعلي للأنا منذ الولادة، فالهو فعليا هو ما ينشأ مع الانسان منذ الولادة،وتكون الأنا مجرد جزء من الهو، تنمو كلما تفاعلت مع البيئة المحيطة «

الآخر (Theother) تتحدد معرفة الأنا لذاتها وجود آخر مغاير يشعرها بهويتها وماهيتها

ويتحقق ذلك بوجود ذلك الآخر المختلف عنها، لا ينتمي إلى النظام الذي تنتمي إليه، وبذلك يقتضي تحديد الأنا وجود الآخر الذي يشعرها بوجودها وكنهها لمجرد اختلافه عنها بما تتسم به، ولاشك أن مفهوم الآخر يتأسس على مفهوم الجوهر، أي أن ثمة سمة اساسية جوهرية تحدد الذات، مما يجعل الآخر مختلفا عنها، وبالتالي لا ينتمي إلى

نظامها(١٩).

بعد أن قسم سيغموند فرويد SF الجهاز النفسي لثلاث مناطق : «الهو، والأنا، والأنا العليا» وجعل الأنا يتوسط بين الهو والأنا العليا، ليخلق صلة بين العالم الخارجي والاحتياجات الغريزية، «تنقل الأنا تأثير العالم الخارجي إلى الهو وما فيه من نزعات ، محاولة لوضع مبدأ الواقع مكان مبدأ اللذة الذي يتحكم في الهو»(٢٠)، وهذا هو الدور الذي تلعبه، لكن إذا أردنا تعريفه، نجد أنه يمثل ذلك الكيان الذي تدركه بشكل مباشر، وهو « الشخصية التي تعرفها في أنفسنا هي الشخصية التي لها ميول وعواطف، وهي منطقية ومرتبطة مباشرة بعالم الواقع ...

. لديه نزعة أخلاقية، ويحافظ على القيم ويقدر التقاليد»(٢١)، وبالتالي فإن معرفة الأنا مرتبطة تماما بالشعور واللاوعي لا يمكن فهمه إلا من خلال صعوده إلى مجال الشعور» جهل كبير بمدى إدراك الذات، قد تبدو بعض السلوكيات والأفكار قريبة من الذات لكن لا يوجد خط فاصل بين المدرك وغير المدرك(٢٢)، و«في كثير من الحالات، تفشل الأنا في إدراك المعنى الصحيح للدافع، والذي يمكن أن يظهر في ضوء الشعور بشكل عام، الأنا هي «الشخصية العاطفية»، إنها قوة نفسية بالإضافة إلى القوى الجسدية والاجتماعية. يميز بعض علماء النفس الذات عن الأنا في «الشباب»، ويعتبرهم I مجمعين مستقلين، بل إنه يوسع المسافة بينهما، بحيث تصبح المسافة بينهما «المسافة بين الشمس والأرض». إن الأرض هنا معنى الذات أقرب إلى التعويض عن الصراع بين الخصائص الشخصية والألفة الاجتماعية التي نجدها في الصراع بين العالم الداخلي والعالم الخارجي(٢٣)، إنه لا يعبر فقط عن الاختلاف، بل يمكن أن يشير إلى الاتحاد، لذلك «تحتوي الذات على الذات الواعية والذات الجماعية، وبالتالي تشكل الشخصية الأوسع، وهذه الشخصية هي « نحن» (٢٤).

ومنه يمكنك أن تفهم أن الذات هي دائرة أوسع من الأنا لأنها تتضمن، بالإضافة إلى الأنا الفردية نفسًا أخرى لتشكيل كيان أكبر، وهو الأنا أو الأنا الجماعية، بحيث يكون الآخر، يصبح جزء لا يتجزأ من الأنا ويرتبط بها. تتعدد الدلالات على الأنا من خلال تعدد المنظرين وتباين ميولهم لذلك يرمز لها في وقت من الأوقات بالأنا والأخرى بالذات ليس من المستغرب لذا فإن بعض النظريات في علم النفس لا تصل إلى المفهوم الملموس لهذا المصطلح وكل ما يتعلق به، فنحن نشير إلى مفهوم آخر.

– المفهوم الاجتماعي للانا والآخر:

انقسمت الدراسات الاجتماعية في رؤيتها للأنا والآخر إلى اتجاهين يمثلان طبيعة العلاقة بين قطبي هذه الثنائية في المحيط الاجتماعي، الاتجاه الأول يمثله عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم (E.Durkheim) صاحب النزعة الاجتماعية التي تنادي بان الفرد ما هو إلا ظاهرة من ظوهر المجتمع وتلغي بذلك ذاتية الفرد واستقلاليته، وفيما يتعلق بنظر دوركايم إلى مفهوم علم الاجتماع على سبيل المثال، تتكشف لنا نزعته الاجتماعية في إلغاء دور الفردية وذاتيته، فعلم الاجتماع هو العلم الذي يهتم بدراسة أفعال الأفراد فيما بينهم، ولا تفسر تلك الأفعال إلا في ضوء المعاني التي يخلعها الأفراد عليها – كما يرى فيبر – إلا ان دور كايم اعتبر إن تلك المعاني تتجاوز الافراد لتتشكل في ظل الاطار الجماعي الذي ينشأ الافراد في ظله، فهو بذلك ينظر إلى تلك المعاني من منظور اجتماعي على النقيض من فيبر (M. Weber)(٢٥).

ويحاول دوركايم في كل ما يدعو إليه: اخضاع الفرد الى هيمنة المجتمع الذي في تصوره هو ما يضفي على الفرد إنسانيته، وذلك من خلال معطيات الحضارة الخاصة بمجتمعه كاللغة التي تعد ظاهره اجتماعية في المقام الأول، والمعتقدات، والسلوك(٢٦).

فيتضح أن الفرد لا يمكن أن يدرس إلا من خلال محيطه الاجتماعي، لكن هناك من يرى أن العلاقة متساوية بين الفرد والمجتمع من حيث فهم كل منهما، نظرية رادكليف براون (. .Brown A) في البناء الاجتماعي خير ما

يفسر تلك العلاقة، إذ يقول: «نحن لا نستطيع أن يدرس الاشخاص إلا في حدود البناء الاجتماعي، كما إننا لا نستطيع أن ندرس البناء الاجتماعي إلا بالإشارة إلى الاشخاص الذين هم وحدات في ذلك البناء(٢٧).

كما فرق براون بين دلالة لفظة الأفراد (Individual) ودلاله لفظة الأشخاص (persons) ويبدو أن الأخيرة ذات لفظة دلالية اجتماعية على النقيض من اللفظة الأولى، فالإنسان كشخص كما يرى براون هو«عبارة عن مجموعة من العلاقات الاجتماعية»(٢٨).

« يتم تعريف الأنا في علم الاجتماع على أنها « فرد واع لهويته المستمرة ولارتباطه بالمحيط(٢٩)، إن إحساس الفرد بذاته لا يتحقق إلا بعد إدراكه لكينونته أولا، كيف لا، و «جسدي هو مركز التوجه، نقطة الصفر منه أرى كل ما أستطيع رؤيته ... فهو عامل محرك المجرى

الإدراك(٣٠)، ومع اتساع أبعاد الأنا يتشكل وعيه الاجتماعي نتيجة لشبكة

العلاقات الاجتماعية التي بدونها لا تستطيع الإنسانية أن تستمر، لا أخلاقيا ولا ماديا»، مثلما يذهب إلى ذلك ابن خلدون بقوله الاجتماع الإنساني ضروري ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم الإنسان مدني بالطبع(٣١).

ازداد التماسك الاجتماعي تدريجياً، بدء من الأسر ذات الوالد الوحيد من «علاقة الأم بأولادها، ونمط العيش السائد الذي وفرت به طعامهم حيث تخلق حياة البيت قناعات مشتركة تتعلق بأفراد الأسرة وبعلاقاتهم التي يجب على من ينتمون إليها الإيمان بها، ويتعر ض المخالف لها لنوع من العقاب قد يصل إلى النفي «٣٢، نتيجة لهذا التكامل الاجتماعي الذي حققته الأنا، يفترض الأمر وجود حالة أخرى. اسمها هو ال «نحن»، لأننا إذا استطعنا أن نتصور الأنا قوة من بين القوى التي توجد في مجال سلوكنا فيمكن تصور النحن قوة من بين هذه القوى، تضم الأنا بحيث يصبح جزء من الكل ولا يقوم كقوة مستقلة(٣٣)، إن وجود مجموعة من الناس معا يقضي على تعددية الذات الفردية ويقللها في مجال واحد، وهو الأنا نحن أو الأنا الجماعية، وربما تكون النقطة التي يلتقي فيها علم الاجتماع مع علم النفس

(للاعتراف بالحقيقة نفسها) لا تؤسس العلاقات الاجتماعية بين الذات والآخرين قواعدها الخاصة إلا من خلال الاستيعاب الذاتي، وهو « يتحقق ضمنيا من خلال التعامل مع الآخرين ومحاولة فهمهم(٣٤)، لكننا معا لا نفعل ذلك حقاً إنه يعني التجمع مع أي فرد آخر، ولكن مع «أولئك الذين يشاركونك أهدافك واهتماماتك ومعتقداتك ومفاهيمك معك في مجموعة تمكنه عضويته من تلبية هذه

الاحتياجات الاجتماعية لأنه في الرغبة في العيش مع هذه المجموعة، يتفق معها، وقبول معاييره وقيمه وأنماط سلوكه. « من أجل تحقيق الاستقرار الاجتماعي بين» الذات والآخر «، من الضروري» قبول الآخر، وقبول الآخر، وحب الآخر، وحب الآخرين «. تقبل التحيز ضد نفسك الفردية أو الجماعية(٣٥)، وهكذا نستنتج أنه إذا كان الآخر ضرورة حتمية تفرض وجودها على الأنا، فإن الأمر يتطلب الشعور بها والتفاعل معها واستيعابها.

_الأنا والآخر في الرواية

الأنا والآخر هما مفاهيم تعبر عن العلاقة بين الذات والآخر في الرواية. تعتبر هذه المفاهيم أساسية في دراسة الشخصيات وتطورها خلال الأحداث، فشخصية الأنا تمثل الشخصية الرئيسية والقصة تروي تجربتها ونظرتها للعالم، بينما الشخصية الآخر تمثل الشخصيات الثانوية التي تؤثر على تجربة الشخصية الأنا وتلعب دوراً في تطورها. في الرواية يتم تسليط الضوء على العلاقة بين الشخصيات الأنا والشخصيات الآخر من خلال تفاعلهم وتأثيرهم على بعضهم البعض. يمكن أن تكون هذه العلاقة إيجابية لدعم الشخصية الأنا وتطويرها، أو سلبية لإثارة الصراعات والتوترات داخل الرواية.

بالتالي، يمكن رؤية العلاقة بين الأنا والآخر كمرآة لعرض التناقضات والصراعات الداخلية للشخصيات، وكيفية

تأثير العوامل الخارجية على سلوكهم وتطورهم خلال الرواية.

_صورة الأنا :

صورة الأنا تعبر عن الهوية الشخصية للفرد وكيفية رؤيته لنفسه وتصوّره لذاته. إنّها الصورة التي يراها الشخص عن نفسه، وتعكس مدى تفاعله مع العوامل الخارجية وتأثيرها على شخصيته.

صورة الأنا قد تكون تشمل مظاهر مختلفة من الشخصية مثل :المظهر الخارجي، السلوك، القيم والمعتقدات، ومستوى الثقة بالنفس، ويمكن أن تتغير صورة الأنا مع مرور الزمن وحدوث تجارب وتغيرات في حياة الشخص، وترى يمنى العيد ان الأنا «بما يعنيه من هوية وثقافة وتاريخ وهو العلاقة الأخرى بما تعنيه من قلق وبحث ومعنى له جذوره وله استمرارية، ولكن يعيش تحولاته النوعية في زمنه الحاضر متطلعا على تحقيق حلمه»(٣٦).

بما أن الأنا تعبر عن الذات الحقيقية للشخص، يجب أن تكون مبنية على الصدق والوعي بالذات، وعدم التأثر بآراء الآخرين بشكل سلبي وبالتالي الاهتمام بتطوير صورة الأنا وبناء شخصيتها بشكل إيجابي وتكون جزء أساسياً من عملية النمو الشخصي وتحقيق الانجازات في الحياة.

أولا :الحلوة :

« أنا الحلوة .. هكذا يسمونني متناسين ريحانة التي كنتها فتوارى اسمي خلف هذه القصة التي بدت كأنها واقع لا مفر منه للإمتثال لها مع مرور الوقت بمرافقة رائحة سحرية يشمها الجميع ويدورون حول أطيافها كما النحل حينما يذوبه رحيق الأزهار» (٣٧).

في رواية «الحلوة» لوارد بدر السالم، يقدم الروائي صورة معقدة للشخصية الرئيسية التي تشير إلى نوع من الانقسام الداخلي والتناقض. ترى الحلوة نفسها محاصرة بين هويتين متناقضتين، إحداها الحلو والجذاب، والآخرى الريحانية والعميقة. تحاول الحلوة أن تتقبل نفسها وتجد التوازن بين هذين الجانبين لكي تكتشف هويتها الحقيقية وتعيش حياتها بشكل متوازن ومتكامل. تظهر الحلوة كشخصية تعبر عن صراع داخلي وتطور شخصي مع مرور الزمن وتأثير الظروف المحيطة بها نرى جمالية الأنا واضحة هنا إذ يقول :

«كنت اعتقد أن كل بنت حلوة لها جمال مختلف ولون مختلف وصوت مختلف وجسد مختلف ،وإن لها عينين غجريتين واسعتين ومكحلتين ووجها أبيض مثل الضباب، وطولا متميزاً كعارضات الازياء ورشاقة ممثلات يسحرن الجمهور ،ولها رقة فراشات في قصائد الشعراء»(٣٨).

يقول الروائي إنه كان يعتقد أن كل فتاة جميلة تتميز بملامح وألوان وأصوات وأجساد مختلفة، وأنها تمتلك عيونًا جذابتين ووجهًا أبيضًا كالضباب وقامة مميزة كنماذج الأزياء بالإضافة إلى رشاقة النجمات التي تسحر الجمهور، وأن لها رقة تشبه فراشات الشعراء، ومع ذلك، عندما إلتقى الروائي بشخصية «الحلوة» في الرواية، اكتشف أنها تتمتع بجمال فريد ومميز لا يمكن وصفه بالكلمات، فهي تجسد الجمال الحقيقي الذي يجمع بين الروحانية الداخلية والجمال الظاهر، فتجسد الكمال والسحر بشكل واضح وملفت للنظر لأنها شخصية جاذبة ونعني بالشخصية الجاذبة هنا«تلك التي تستاثر باهتمام الشخصيات الأخرى وتنال من تعاطفها وذلك بفضل ميزة أو صفة تنفر بها عن عموم الشخصيات في الرواية»(٣٩).

ولكن عندما إلتقيت بالحلوة، وجدتها تمتلك جمالًا فريدًا لا يمكن وصفه بالكلمات، إنها تجمع بين الجمال الخارجي والداخلي، وتمتلك عينين تنطقان بالحكايات وجسدًا يشع بالأنوثة والسحر، ولذلك قررت أن أكتب عنها لأنها تمثل لي الجمال الحقيقي والمتكامل في كل شيء.

بالطبع! لن تستطيع أن تقاوم سحر صورة الأنا التي صاغها الروائي وارد بدر السالم في روايته «الحلوة». إنها تجسد الجمال بكل ما تحمله الكلمة من معانٍ، حيث تتجلى فيها ألوان الجمال والأنوثة بشكل مثير وقوي، فكيف يمكن

ألا يتجاذب القارئ إليها؟ إنها تمزج بين رقة الفتاة وجاذبية المرأة، مما يجعلها شخصية لا تُنسى في عالم الأدب العربي.
«الحلوة ...تسمية مخدرة تبعث على الغرور لفتاة بمثل عمري كانت وحيدة أبيها ومدللته ، وتملأ رأسها الصغير بخيالات طفولية وردية لا حصر لها وصور ملونة شتى تتراكم كالأزهار الناعمة»(٤٠).

في رواية «الحلوة»، تحكي قصة فتاة تدعى الحلوة التي تعيش في عالمها الخاص المليء بالأحلام والخيالات. تمثل الحلوة صورة مثالية للأنا الداخلية للإنسان، حيث تمتزج بين الواقع والخيال وتعبر عن الرغبة في الهروب من الحياة الصعبة والمآسي إلى عالم من الجمال والأمل. الرواية تحاكي قصة الحلوة وتربط بينها وبين شخصيتها الحقيقية، مما يعكس التفاعل الدائم بين الذات والهوية، وكيف يمكن للأفكار والخيالات الشخصية أن تؤثر على سلوك الإنسان وتوجهاته.

صورة الأنا هنا تعكس ارتباطاً عميقاً بالإنا، حيث تجسد الشخصية التي تدعى «الحلوة» جانباً من الذات والهوية، وتعكس إنعكاساً للشخصية الداخلية والمشاعر العميقة. تظهر الحلوة كفتاة شابة وحيدة تعيش مع والدها، وتميل إلى الغرور والتفاخر بنفسها بسبب اهتمامها الزائد بها. تتخيل الحلوة عوالم خيالية ملونة ومليئة بالورود والأزهار، مما يعكس روحها الطفولية وحبها للجمال والجميل.

«كنت مغرورة لوصف الحلوة التي ترافق رائحتي كل الوقت اصعد على غيمة وانزل من غيمة فامطر رائحة عذبة من مفرق شعري إلى أصابع قدمي ،»(٤١).

حيث تتجلى صورة الأنا في رواية الحلوة لوارد بدر السالم من خلال تفاصيل وصفها لنفسها كمغرورة بسبب رائحتها العذبة التي ترافقها دائمًا. هذا الوصف يظهر أن الشخصية نفسها مميزة ومثيرة للاهتمام، وكيف تعبر عن انطباعاتها الشخصية بشكل مختلف وفني في وصفها لذاتها.

في رواية «الحلوة» يتم ربط صورة الأنا بشكل واضح بوصف الحلوة التي تصاحب رائحة الشخصية بالرواية. يعبر الروائي عن طابع المغرورة في الشخصية من خلال وصفها لطريقة انتشار الرائحة العذبة التي تصاحبها، كما يوحي بوصولها إلى كل جزء من جسدها من خلال رمزية الصعود على غيمة والنزول منها. هذا الوصف يعكس ارتباط الشخصية بذاتها وبطبيعتها، ويعزز فكرة التفرد والاستقلال في تعبيرها عن نفسها وتجلياتها الداخلية.

«يقولون أنا الحلوة ...
ببساطة أنا فتاة سمراء أو حنطية
لي ملامح قروية على الأكثر ورثتها من امي وابي معا
شعري أسود ناعم وطويل يسترسل حتى ما بعد خصري .
عيناي واسعتان لكن لا لون لهما .
حالة غريبة فيهما
يتلونان مع الساعات»(٤٢).

يبدو أن الروائي يصف الشخصية النسائية «الحلوة» من خلال سمات جمالية وجسدية محددة في النص، تشمل البشرة السمراء أو الحنطية وملامح قروية وشعر أسود طويل ناعم. كما يصف عينيها واسعتين ويذكر حالة غريبة يتلونان بها لونهما مع الساعات.

قد تشير هذه الصورة التي وصفها الروائي إلى جمال وجاذبية الشخصية النسائية، وقد تكون العلاقة بين هذه الشخصية ورواية «الحلوة» تعكس جوانب مختلفة من شخصيتها وتفاعلها مع الأحداث والشخصيات الأخرى في القصة. يمكن أن تعكس هذه الوصفات الجمالية والجسدية تكوينًا شخصيًا محددًا للشخصية ترتبط بتأثيرات البيئة والوراثة والمواقف التي تواجهها في الرواية.

الصورة التي وصفتها تعكس شخصية فتاة جميلة ذات ملامح قروية، فاتحة للذكريات الطفولة والوراثة من الوالدين. يظهر الشعر الأسود الناعم والطويل كرمز للأنوثة والجمال، مع العينين الواسعتين التي يتغير لونهما بشكل غريب مع الساعات، مما يضيف عنصرا غامضا وفريدا لشخصيتها.

إن اسم «الحلوة» الذي يستخدمه الروائي لوصف هذه الفتاة يمكن أن يعكس سمات اللطافة والجاذبية التي تتمتع بها شخصيتها، ربما تكون هذه الشخصية جذابة ومحببة للناس من حولها. العلاقة بين هذه الصورة ورواية «الحلوة» قد تكون هذه السمات والمظاهر الخارجية لخلق شخصية تجذب القارئ وتثير اهتمامه.

هذه الشخصية يمكن أن تمثل رمزا للجمال والقوة الداخلية في الرواية، ويمكن أن تكون يرمز لتطور وتغير الشخصيات مع تقدم أحداث القصة. قد تعكس الصورة وصفًا للعلاقة بين الشخصية والعالم من حولها وكيفية التفاعل مع الظروف والتحديات التي تواجهها في الحياة.

ثانياً: صفير النايات :

«صافرة النايات وحدها تلهمني الطمأنينة والسلام
فاغفوا على رائحة القصب
نايات القرية رائعات بشكلهن المصفوف
سبع قصبات مجوفات غير متساويات الاطوال»(٤٣).

يبدو أن الرواية تحمل في طياتها جمالاً فريداً وتجلب من خلالها روح الهدوء والسلام. إنها صورة جميلة تجسد روح الناي والموسيقى وتأخذنا في رحلة فريدة من نوعها. شكراً لك على هذا العنوان المذهل وأتطلع إلى معرفة المزيد عن هذه الرواية الرائعة.

عندما أسمع نغمات الناي تعود السكينة والهدوء إلى قلبي، وأشعر وكأنني أغوص في عالم من الجمال والسحر. إنها صورة مؤثرة وجميلة تعبر عن روحي وترتبط بعمق مع الموسيقى والأنا.

إن الربط بين صورة الأنا ونغمات الناي والموسيقى يلهم الرواية بالوقوف على جزء عميق من الذات والروح، فالهوية الشخصية والصورة الذاتية تلعب دورا حاسما في تعرفنا للذات وفهمنا للإمور المحيطة بنا مفهوم الذات هو «» ذلك التيار من التفكير الذي يكون إحساس المرء بهويته وذاته الشخصية «» ٤٤ الصورة تبدو رائعة حقا وتعبيرية بشكل مدهش، تجسد روعة الاندماج والتناغم بين الفنون المختلفة وتعبير الذات .

«لم أتعلم العزف كثيراً كما يجب لكن الناي ينبض في دمي
روحي منقبضة ومزاجي ليس على ما يرام على مدار يومي
فمي صغير والحزن اكبر من فمي
مرة جربت أن انفخ في ناي قصير
فتقاطرت دموعي وذابت القصبة»(٤٥).

صورة الأنا تجسدت في عزف الناي، مع تأثري العميق بالأحداث الصعبة والمشاعر القوية لان نغمات الناي تروض نفسي المضطربة في ظل الحزن والألم.

تأثرت بشدة من تجربة العزف على الناي، حيث يبدو أن الناي يعكس مشاعري وينبض بروحي. لم أكن متقنًا في العزف، لكنني وجدت الراحة والتعبير من خلال هذه الآلة المذهلة. قد تكون روحي منقبضة ومزاجي غير مستقر، لكن الناي يساعدني على التعبير عن مشاعري بشكل جميل ومؤثر

أشعر بأن روحي مقيدة وحزني يعتليني، لم أجيد العزف كما ينبغي لكنني أجد نفسي مستمتعة بلحن الناي. جربت مرة أن أنفخ في ناي قصير وكانت تلك اللحظة تحمل الكثير من العواطف. الناي يبدو وكأنه يعبر عن مشاعري التي

لا أستطيع التعبير عنها بالكلام وترك ألم الماضي، وقد «تستند الحداثة في إحدى مقولاتها إلى أن الرواية تكشف ببساطة دعوتها إلى حرق الماضي من أجل بناء مستقبل افضل»(٤٦).

في مراجعتي لرواية «الحلوة» لوارد بدر السالم، وجدت تشابهًا كبيرًا بين شخصيتي وصورة الأنا في الرواية، ربما يكون الناي رمزًا لروحي المضطربة وحاجتها للتهوية، وهذا يجعلني أفهم على نحو أعمق علاقتي بالنايات والموسيقى.

«أمسك الناي في ليلي الوحيد وأصفر به
وتنتقل أصابعي على ثقوبه
وكأنها تنتقل على روحي المثقوبة
فيصرخ الناي وترتعش اصابعي
وأخاف من هذا الصراخ الفظيع»(٤٧).

نرى كلمات جميلة تجمع بين الإحساس والجمال في تناول مفردةالناي كرمز للروح والعواطف. يبدو أن الناي يعكس حالتك النفسية ويجلب الخوف والقلق. هل هذا العمل الأدبي يتناول موضوع الاضطراب النفسي والانفصام؟ إنه يبدو وكأنه قصة عميقة ومعقدة تستحق القراءة والاستمتاع بها.

في هذا الموضوع المذهل، يتم استعراض دور الناي في رواية الحلوة وكيف يرتبط بصورة الأنا والموسيقى. تقوم الرواية بعرض تفاعلات معقدة بين الشخصيات والموسيقى، مما يجعل الناي يصبح رمزاً هاماً في فهم عوالمهم الداخلية. تضيف هذه الرواية نوعاً من العمق والمتعة لفهم العلاقة بين الفن والذات وكيف يمكن أن يؤثر الفن على الإنسان بشكل عميق وعاطفي.

يبدو العنوان وصفًا جميلًا لتجربتك مع الناي في ليلك الوحيد. من خلال صوته وثقوبه، وصف الشعور العميق والقوة التي يمكن أن تثيرها الموسيقى في الروح. الناي كأداة موسيقية يمكنها التحدث بحركات ولغة خاصة، وهذا الاشتياق العميق يعكس علاقتك الشخصية معها. تمكنت من نقل هذه الروح والاشتياق من خلال هذا العنوان المذهل. شكرًا على مشاركتك هذا النص الرائع معنا.

صورة الآخر :

في الأدب، يشير مصطلح «الآخر» إلى الشخصية التي تكون مختلفة عن الشخصية الأخرى أو الشخصيات الثانوية في الرواية. يمكن أن يكون «الآخر» يمثل الشخصيات الثانوية، العدو، الغريب، أو حتى الرمز للتضاد مع الشخصية «الأخرى»، فالاخر هو المختلف في الجنس أو الإنتماء الديني او الفكري او العرقي(٤٨).

عادةً ما يتم أخذ شخصية «الآخر» للتأكيد على صفات معينة في الشخصية الأخرى أو لإضافة جو من التوتر أو الصراع إلى الرواية. قد تكون الشخصية «الآخر» ذات أهمية كبيرة في تطور الحبكة وتقدم رؤية مختلفة عن الأحداث.

يرى بعض من النقاد أن «الآخر» في الأدب يمثل أهمية كبيرة في فهم عمق الشخصيات الرئيسية وتطورها، وقد تلعب دورًا حيويًا في رسم صورة أدق للعلاقات الإنسانية والديناميكيات الاجتماعية.

أولاً: القرية :

أوصتني أمي أن الف راسي بالحجاب طالما اكون في القرية .

قالت أنت بنت بغداد وبنات القرية لا يرتدين البنطلونات ولا البيجامات ولا الملابس الدلع .

فبغداد أصبحت كلها حجابا أسود وضاعت فيها ملامح البنات والنساء وتشابهن إلى حد كبير(٤٩).

وعلى الجانب الآخر من الرواية نرى الشخصية التي جاءت من المدينة وكيف ترتدي ملابس حديثة وغير تقليدية بالنسبة لسكان القرية وكانت علاقته بالقرية متوترة في البداية بسبب اختلاف عادات وتقاليد القرية عنهم، لكن

مع مرور الوقت بدأوا يتقبلون الواقع.

ربما يمكن اعتبار الآخر في هذه الرواية يواجه التحدي للتقاليد والقيم الثابتة في المجتمع، والتي تحتاج إلى مرونة وقبول للتغيير وفي النهاية قد يكون تفتح أهل القرية أذرعهم وقلوبهم لهذا الآخر ويتقبلونه كجزء منهم، وهذه تعكس تطور المجتمع وقدرته على التكيف مع التغييرات.

في هذه الرواية، يُظهر الشخصية التي اشتركت أمها في اتباع تقاليد القرية بارتداء الحجاب وعدم ارتداء الملابس العصرية، كيف أن هناك تباينًا بينها وبين الشخصية النموذجية القادمة من بغداد. الروائي يُظهر من خلال هذه الشخصيتين الصراع بين التقاليد والتحديات الجديدة، والتكيف مع التغييرات في المجتمع لان «الآخر» يحتد فيه شعور الذات بذاتها وتزداد رغبتها في الاكتمال عبر الامتزاج به أو بما يرمز اليه(٥٠).

قرار الحلوة بالتمسك بالتقاليد والحجاب يعكس تمسكها بالهوية الثقافية للقرية وتقديرها لقيمها وتقاليدها، بينما يُمثل الشخص الآخر الإمكانية للتعلم والتطور، والتأقلم مع التحديات والاختلافات بين القرى والمدن. يمكن أن يكون ارتباطهما بالقرية تعبيرًا عن التوازن الضروري بين الحفاظ على التراث وفتح الباب للتجديد والابتكار في المجتمع.

«كنت أعرف أن القرية لها اجواؤها الشخصية ،وبناتها لا يشبهن بنات بغداد وملابسهن فضفاضة وطويلة لا تشبه ملابسنا واجسادهن مخفية بحذر وعناية» (٥١).

لكن عندما التقيت بالآخر في رواية «الحلوة» وجدت أنه يعيش في عالم خاص به ويحمل ملامحاً مختلفة تماماً عن سكان القرية. كانت ملابسه ملونة ومريحة،و الإبتسامة كانت مشرقة وودودة. كان يتحدث بلهجة غريبة لكنها جميلة ومليئة بالعواطف.

بدأنا بالتحدث وتبادل القصص، واكتشفت أنه يعيش بمفرده في منطقة نائية بالقرية وأنه قدم من مكان بعيد. كان لديه رؤية مختلفة عن الحياة والعالم، وكان يطمح لتغيير بعض العادات في القرية. قربت منه وشعرت بأنني أفهمه بشكل أفضل من السكان المحليين، وبدأت أشعر برابطة خاصة بيننا.

رغم اختلافنا في المظهر والثقافة، وجدت أن الآخر في هذه القرية يحمل بداخله قلباً دافئاً ونفساً رحبة. كانت هذه الصداقة الجديدة مفاجأة محبطة لي ولكنها كانت أيضاً إضافة جميلة لحياتي ولروح القرية بأسرها.

«القرية ماض مغمور بالنسيان بالنسبة لي
وصفة طبية تاخرت على نسبي القديم
امي يكتنفها الحنين لقريتها لكن بغداد تبقيها
تتمنى القرية ولا تتمناها
لبغداد سحر وللقرية سحر
وانا مشدودة بينهما»(٥٢).

. تظهر الصورة في هذه العبارة تناقضات واضحة بين القرية وبغداد، حيث تكون القرية مغمورة بالنسيان ولكن لا تزال تشكل طبقة من الحنين في الروائي، بينما تحتفظ بغداد بجاذبيتها الخاصة وسحرها. يظهر أن الروائي مشدود بين الحب لقريته والسحر الذي يمتلكه بغداد، مما يعكس تضارب المشاعر والعواطف التي يعيشها شخصيات الرواية في العالمين القروي والحضري.

في هذه العبارة من رواية «الحلوة» للكاتب وارد بدر السالم، يظهر الارتباط بالقرية وبغداد وكيف تؤثر كل منهما عليه بطريقة مختلفة. يتضح أن القرية تمثل ماضيه المغمور النسيان، وصفة طبية تأخرت على نسبيه القديمات وتحمل فيها الحنين لقريته. بينما بغداد تحتفظ بسحرها وجاذبيتها، ورغم ذلك يبقى الروائي مشدودًا بين حبه للقرية وسحر

بغداد، وهو يعكس تضارب المشاعر والعواطف التي يمر بها الشخصيات في الرواية. يظهر أن القرية وبغداد لهما سحرهما الخاص الذي يثير اهتمام وجذب ، وهو محاصر بينهما من دون أن يستطيع اختيار أحدهما على الآخر، مما يجعله في حالة من التوتر والتشدد بين الاثنين.

«اتخيل شكل القرية كما رايتها في التلفزيون وافلام اليوتيوب في أغاني المطربين. أتخيل المكان المفتوح بلا عمارات ولا شوارع وأرصفة وصخب وسيارات ولا يوجد غير النخل الشط و حوريات النهر والبط والرجال الأقوياء والطيور المهاجرة»(٥٣).

يتألف الآخر في الرواية من السكان الأصليين للقرية، الذين يعيشون بسلام وتناغم مع الطبيعة من حولهم إنهم يمثلون جانباً مهماً من الهوية الثقافية والبيئية للقرية، ويعملون على الحفاظ على تقاليدهم وثقافتهم الفريدة. ترتبط علاقة الآخر بالقرية بالتضارب والصراعات الثقافية والاجتماعية التي تحدث بينهم وبين سكان القرية الحديثة. يمثل الآخر في الرواية الداخل الذي يقاوم التغيير ويحافظ على هويته التقليدية في مواجهة التطورات الحديثة لأن المكان الأليف يمثل عادة مسقط الرأس أصول العائلة أو مكان الإنس أو المدينة او الشارع او المقهى أو الأماكن التي يجد فيها الانسان الألفة والراحة(٥٤).

في رواية «الحلوة» لوارد بدر السالم، يتم تصوير الآخر بشكل مختلف عن الصورة التي وصفها الروائي. يتم تصوير الآخر كشخصية غريبة ومختلفة عن سكان القرية الرئيسيين، ويعيشون في عزلة وبعيداً عن التقاليد والثقافة السائدة في القرية علاقتهم بالقرية محفوفة بالتوتر والصراعات، حيث يعتبرون غرباء ومهددين للسكان المحليين.

إنها علاقة معقدة تظهر في الرواية من خلال الصراعات الثقافية والاجتماعية التي تحدث بين الآخر وسكان القرية. يتم تصوير الآخر بشكل سلبي وكأنهم يمثلون خطراً على استقرار القرية وتقاليدها من خلال تلك الصورة المظلمة، يبرز تأثير الخوف والتهديد الذي يشكله الآخر على القرية وسكانها.

النتائج :

نرى صورة الأنا والآخر ثيمة رئيسة في رواية الحلوة فمعظم مشاهد وأحداث الرواية تدور حول الذات والآخر والهوية.

يتناول البناء السردي في الرواية محور الذات والآخر، حيث انها سيطرت على كل العلاقات فيه وعبرت من خلالها الذات عن رؤيتها وفلسفتها الواقعية فالذات هي ذات وارد بدر السالم التي تعددت أشكالها في النص.

تعد صورة الأنا متعددة تحكي بجمالية وواقعية للشخصية وارتباطها بالذات.

استطاع الروائي بالاعتماد على عدة تقنيات فنية في نص الرواية، ان يخلط ويمزج الواقع مع الخيال ويكشف مجرى الأحداث بطريقة سردية جميلة.

المكان وارتباطه بأحداث الشخصيات وبروز الهوية نراها بالانتماء للقرية ضمن دلالات واضحة.

الهامش :

١-ابن منظور، ٢٠٠٥، ص ١٨٢

٢-ابن منظور، ٢٠٠٥، ص ١٦٠

٣-مصطفى، ٢٠٠٨، ص ٢٨

٤-معلوف، ١٩٩٣، ص ١٩

٥-المؤمنون : الآية ٥٢

٦-الحداد، ٢٠٠٩، ص ١٨٩

٧-المائدة : ١٠٧

٨-لسان العرب، ابن منظور، ص٨٧.

٩-مصطفى، ٢٠٠٤، ص ٨٠
١٠-الزبيدي، ٢٠٠٨، ج ١٠، ص ٣٤
١١-الفيروز آبادي، ١٩٩٥
١٢-ترمسي، ٢٠٠٣، ص ١٧٣
١٣-العقود، ٢٠١٢، ص ١٩٥
١٤-الحاتم، ٢٠١٥، ص ١٩٥
١٥-المصدر السابق نفسه، ص ٢٠
١٦-القعود، (٢٠١٢)، ص ٣٣
١٧-انظر: سيموند، ١٩٩٢، ص ١٦
١٨-غنيم، ٢٠٢١، ص ٢٥
١٩-انظر: أيان، ١٩٩٩،ص ٦٦-٦٧
٢٠-ينظر : فرويد، ١٩٨٣،ص ٤١
٢١-ينظر : الفوصي، ١٩٧٠، ص ١٠٩
٢٢-ينظر : اسعد، ١٩٨٧،ص ٦٧
٢٣-مادلين، ١٩٨٣،ص ١٥٠
٢٤-يونغ، ١٩٩٧، ص ٩٤٢
٢٥-البازغي، ٢٠٠٣،ص ٢٢
٢٦-ابراهيم، ١٩٩٠،ص ١٥٤
٢٧-أبوزيد، ١٩٧٥،ص ٢١
٢٨-المصدر السابق نفسه
٢٩-اسعد، ١٩٨٧،ص ٧٠
٣٠-ريكو، ٢٠٠٣،ص٥١
٣١-ابن خلدون، د. ت، ص ٣٠
٣٢-عبد الهادي، ٢٠٠٧،ص٢٩٢
٣٣-سويف، ١٩٥٩،ص ١٣٩
٣٤-زهران، ٢٠٠٤،ص١١٦
٣٥- التومي، ١٩٩٠،ص ١٨٥
٣٦-العيد، ١٩٩٨،ص ١٣
٣٧-السالم، ٢٠١٧،ص ١١
٣٨-السالم، ٢٠١٧، ص ١١
٣٩- بحراوي، ٢٠٠٩، ص ٢٦٩
٤٠- السالم، ٢٠١٧، ص ١٢
٤١- السالم، ٢٠١٧، ص ٣٣
٤٢- السالم، ٢٠١٧، ص ٣٧
٤٣- السالم، ٢٠١٧، ص ٣٧
٤٤- ابراهيم، ١٩٨٧، ص ٨٤
٤٥- السالم، ٢٠١٧،ص ٣٢
٤٦- ابو بكر، ٢٠٠٠، ص ٢
٤٧- السالم، ٢٠١٧، ص ٣٣
٤٨- الخباز، ٢٠٠٩، ص ٢٣

٤٩- السالم، ٢٠١٧، ٢٠٣
٥٠- البازغي، ١٩٩٩، ص ١٢
٥١- السالم، ٢٠١٧،ص ٢٠٣
٥٣- السالم، ٢٠١٧، ص ٢٠٧
٥٤- ذنون، د. ت، ١٤٨

المصادر والمراجع :

• القرآن الكريم

ابن منظور ،جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري (٢٠٠٥). لسان العرب ،بيروت : دار صادر، المتوفى ١٣١١م.

مصطفى ، فائق وعلي ،عبدالرضا(١٩٨٩)، في النقد الادبي الحديث منطلقات وتطبيقات.الموصل : جامعة الموصل/دار الاداب

معلوف ،لويس (١٩٩٣). المنجد في اللغة والعلوم.لبنان : دار المشرق والمكتبة الشرقية .

السالم، وارد بدر (٢٠١٧)، الحلوة، ط ١، بغداد : اصدار دار سطور للنشر والتوزيع

الحداد ،عباس يوسف (٢٠٠٥). الأنا في الشعر الصوفي (ابن القارض انموذجا).سوريا : دار الحوار

مصطفى ،ابراهيم ،والزيات ،احمد ،وعبد القادر ،حامد، والنجار، محمد (٢٠٠٤). المعجم الوسيط.بيروت : مكتبة الشروق الدولية .

الزبيدي ،محمد مرتضى الحسيني (٢٠٠٨). تاج العروس من جواهر القاموس.تحقيق : مصطفى حجازي ،الكويت : التراث العربي/ عالم المعارف

الفيروز آبادي ،مجد الدين محمد بن يعقوب (١٩٩٥). القاموس المحيط.بيروت : دار الكتب العلمية.

ترسي ،عبد الله (٢٠٠٧).ثنائية الأنا والآخر في شعر الصعاليك ،المجمع الجاهلي ،بيروت : دار الثقافة

العقود ،فاضل احمد (٢٠١٢).جدلية الذات والآخر في الشعر الأموي (دراسة نصية).بيروت : دار غيداء للنشر والتوزيع.

الحاتم ،زيدان والعيد ،جلولي (٢٠١٧).جمالية المراوغة والتوظيف الضمائري للأنا والآخر عبر اللغة الشعرية دراسة في قصائد مختارة من ديوان ،مسقط قلبي لسمية محنش.مجلة الأثر ،العدد ٢٩، ديسمبر

القعود، فاضل أحمد (٢٠١٢). جدلية الذات والآخر في الشعر الأموي (دراسة نصية). عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع.

سيموند ،فرويد (١٩٩٢) .والانا والهو .ترجمة محمد عثمان نجاتي ،القاهرة : دار الشروق

غنيم ،زينة (٢٠٢١) ،جدلية الأنا والآخر في الخطاب الشعري ،الاردن : دار يافا العلمية للنشر والتوزيع

القوصي ،عبد العزيز (١٩٧٠) . أسس الصحة النفسية.بيروت : دار القلم

اسعد ،ميخائيل إبراهيم (١٩٨٧) ،شخصيتي كيف اعرفها ؟ ،بيروت : دار الآفاق الجديدة

يونغ ،ك .غ (١٩٩٧) ، جدلية الأنا والاوعي ،ت : محمد نبيل محسن ،سوريا : دار الحوار .

البازغي ،سعد والرويلي ميجان (٢٠٠٣) ، دليل الناقد الأدبي ، بيروت : الدار البيضاء ،المركز الثقافي العربي .

إبراهيم ،زكريا (١٩٩٠) ، مشكلة الإنسان ،القاهرة : دار مصر للطباعة ،القاهرة

ريكو ،بول (٢٠٠٣) ، فلسفة الإرادة الإنسان الخطاء ،ت: عدنان نجيب الدين ،بيروت : المركز الثقافي العربي.

ابن خلدون ،عبد الرحمن بن محمد (د. ت) ،المقدمة ، ج ١، بيروت : دار الجيل .

علاء عبد الهادي ، شعرية الهوية (نقض فكرة الأصل ،الانا بوصفها أنا أخرى) ، مجلة عالم الفكر ، ع ١ ، مج ٣٦، الكويت ،سبتمبر ٢٠٠٧، ص ٢٩٢

سويف ، مصطفى (١٩٥٩) ، الأسس النفسية للابداع الفني في الشعر خاصة ، مصر : دار المعارف.

زهران ، سماح خالد (٢٠٠٤) ، كيف تفهم نفسك وتفهم الآخر ؟، مصر : دار الفكر العربي.

ابراهيم، ابو زيد، (١٩٨٧).سيكولوجية الذات والتوافق، دار المعرفة الجامعية

الخبار، محمد (٢٠٠٩).صورة الآخر في شعر المتنبي (نقد ثقافي)، بيروت :المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

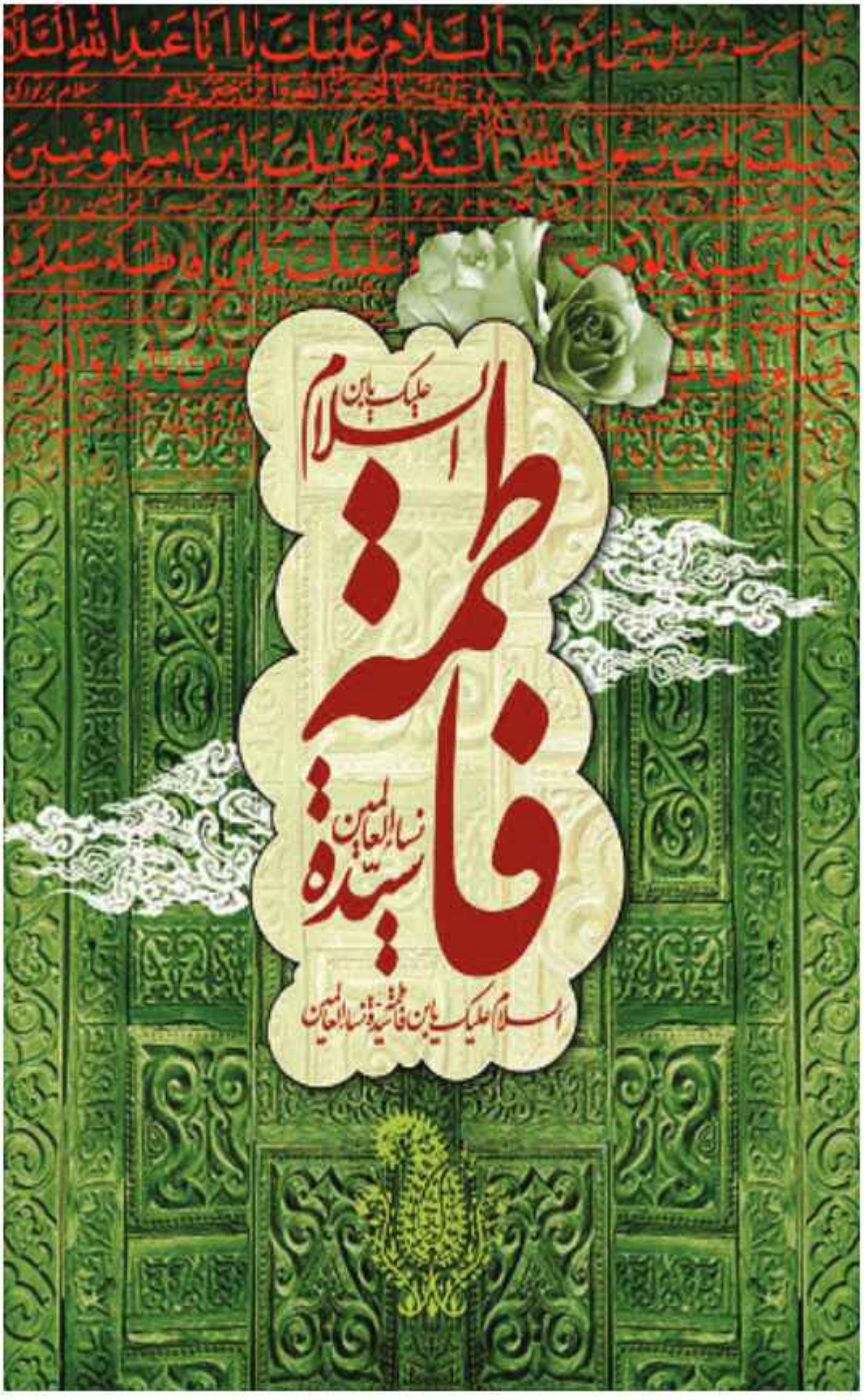
ينظر: ذنون، حازم سالم د. ت، التشكيل السردي والحواري قراءة في قصص تحسين كرميان.

العيد، يمنى (١٩٩٨)، فن الرواية العربية بين خصومة الحكاية وتمييز الخطاب، ط١، بيروت :دار الاداب

ابو بكر، وليد (٢٠٠٠)، ملامح حداثية في الرواية الفلسطينية، مجلة الكلمة، اتحاد الكتاب الفلسطينيين، ايار العدد الخامس.

بحراوي، حسن (٢٠٠٩)، بنية الشكل الروائي، ط ٢، بيروت : المركز الثقافي العربي.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م



أثر التدريس باستراتيجية حل المشكلات في تحصيل واستبقاء المعلومات في مادة أسس التصميم

م.م.أفـراح مكي عباس
كلية التربية الأساسية / الجامعة المستنصرية

المستخلص :
يهدف البحث الحالي إلى تعرف أثر التدريس بإستراتيجية حل المشكلات في تحصيل واستبقاء المعلومات في مادة أسس التصميم .
استخدمت الباحثة التصميم التجريبي أي تصميم المجموعتين المتكافئتين ذواتي الضبط الجزئي في بعض المتغيرات وباختبار بعدي ، واختارت عينة البحث بصورة قصديه من طلبة المرحلة الثالثة ـ قسم التربية الفنية ـ كلية التربية الأساسية . الجامعة المستنصرية ، وبالسحب العشوائي مثلت قاعة (١) المجموعة التجريبية التي درست على وفق إستراتيجية حل المشكلات بواقع (٣٠) طالب وطالبة وقاعة (٢) المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية بواقع (٣٠) طالب وطالبة وتحددت أداة البحث بالاختبار التحصيلي في مادة أسس التصميم وقد تم التأكد من صدق وثبات الأداة . وراعت الباحثة من توفير السلامة الداخلية والخارجية للتجربة ، وأعدت الباحثة خطط تدريسية (٢٠) خطة بواقع (١٠) خطط لطلبة المجموعة التجريبية و(١٠) لطلبة المجموعة الضابطة . وبعد الانتهاء من تطبيق التجربة تم إجراء الاختبار التحصيلي وبعد الحصول على البيانات ومعالجتها بالوسائل الإحصائية المتمثلة باختبار (t. Test) لعينتين مستقلتين متساوية العدد وتم الحصول على النتائج وعلى ضوئها استنتجت الباحثة مايأتي :
.تفوق طلبة المجموعة التجريبية التي درست وفق إستراتيجية حل المشكلات على طلبة المجموعة الضابطة التي درست وفق الطريقة الاعتيادية في اختبار التحصيل المعرفي لمادة أسس التصميم .وأوصت الباحثة بالتأكيد على استخدام إستراتيجية حل المشكلات بوصفها أفضل من الطريقة الاعتيادية في تحصيل مادة أسس التصميم .

الكلمات المفتاحية: التصميم التجريبي، الخطط التدريسية، أسس التصميم.

Abstract :
Current dating to know the effect of teaching except information.
The experimental design was conducted by the experimental design group, ie the design of the two sets of partial determinants in some variables and after the test, and the test part in the Arabic language, the art education department, the basic education college, the Mustansiriya University. The random drawing represented (1) the experimental group, (30) students and hall (2) the control group, which was studied in the normal way by (30) students and the application of the research in the tests of achievement in a foundation material designed from the validity and stability of the SUP. The researcher took care to provide internal and external safety for teaching. The researcher prepared 20 teaching plans with 10 plans for the experimental group and 10 for the students of the control group. After the completion of the test, the achievement measurement was carried out and after the data was obtained and processed by the statistical means of testing (t) for two independent samples of equal number and the results were obtained, the researcher concluded:
The students of the experimental group studied according to the strategy.

Keywords: experimental design, teaching plans, design foundations.

الفصل الأول: التعريف بالبحث:

أولاً: مشكلة البحث:

لا تخلو الحياة من المشكلات التي قد تنشأ عن الصراعات الشخصية ، أو عن قلة المعلومات أو قد تنشأ عن الإحباط أو المنغصات أو سوء التفاهم ، وقد تنجم عن قلة قدرتنا على التعامل معها ، ومما لا شك فيه أن هذه المشكلات تعيق الفرد وتؤدي إلى تدني مستوى النشاط المنتج ، ولذا فإنه من الضروري أن نكون قادرين على حل هذه المشكلات التي قد تواجهنا حالياً أو في المستقبل . ومن هنا وجب على المربين ضرورة تطوير أساليب التدريس بحيث يكتسب الطالب المهارات والمعرفة المرنة بما يتلائم مع متطلبات المجتمع فعمدوا إلى استعمال إستراتيجيات التدريس الحديثة ، ولا سيما إستراتيجية حل المشكلات التي تعتمد في اتخاذ إحدى المشكلات ذات الصلة بموضوع الدراسة محوراً لها ونقطة البداية في تدريس المادة فمن خلال التفكير في هذه المشكلة وعمل الإجراءات اللازمة وجمع المعلومات والنتائج وتحليلها وتفسيرها ثم وضع المقترحات المناسبة لها يكون المتعلم قد اكتسب المعرفة العلمية وتدرب على أسلوب التفكير العلمي ، مما أدى إلى إحداث التنمية المطلوبة لمهاراته العلمية والعقلية وقد يتحمس البعض فيطالب بضرورة أن تُبنى المناهج الدراسية على أساس يتناسب وتنفيذ حل المشكلات أي إن تقديم المعلومات في صورة مشكلات تهم المتعلم والمجتمع وتحتاج إلى تفكير جيد لإيجاد الحلول المناسبة لها(الربيعي وأمين، ٢٠١١: ١٠٣). وقد لاحظت الباحثة من خلال عملها الميداني في التدريس أتباع اغلب المدرسين الطرائق الاستبدادية أو التسلطية التي تعتمد على المدرس والتي تنبع من الفلسفة التقليدية للتربية ، حيث ترى أن المتعلم كيان سلبي غير قادر على البحث عن المعرفة بنفسه وهذه الفلسفة تسعى إلى تزويد المتعلم بقدر من المعارف لاعتمادها على أن المعارف لها قيمة في حد ذاتها ، وعلى المتعلم أن يستقبل هذه المعارف والمعلومات التي يرسلها المدرس إليه من دون البحث فيها أو إعمال الفكر ، مما يفقد المتعلم روح البحث والرغبة والاكتساب ويقلل من إمكانية توظيف المتعلم لهذه المعلومات في حياته العامة وتكون عرضه للنسيان ، مما أدى إلى تدني مستوى تحصيل الطلبة في المواد الدراسية بصورة عامة ومادة أسس التصميم بصورة خاصة ، لذا ترى الباحثة لابد للتدريسي من تطبيق منهاج الفلسفة البراجماتية أو التربية التقدمية والتي تعتمد على المدرس والطالب حيث يهيئ العرض أمام المتعلم للتفكير المستقل والحصول على المعرفة بنفسه عن طريق وضعه أمام مشكلة تحتاج إلى حلول ، فيقوم بالتخطيط للوصول إلى حل تحت إشراف المدرس حيث يتجلى دور المدرس بالتشجيع والتوجيه والإرشاد وتصميم المواقف المناسبة . وقد أثبتت الدراسات والبحوث النفسية والتربوية بأن إستراتيجية حل المشكلات لها دور فعّال بالإضافة لزيادة التحصيل ، تدريب الطلبة على البحث على المصادر والمراجع وجمع البيانات والمعلومات بحيث تشكل قاعدة واسعة من المعلومات والخبرات ورسوخ المادة في أذهان الطلبة كونهم توصلوا إليها بأنفسهم ، ونظراً لما تمتاز به هذه الإستراتيجية أقدمت الباحثة على العمل لتوظيفها في تدريس مادة أسس التصميم للتحقق من أثرها في المادة الدراسية وتحددت مشكلة البحث الحالي بالإجابة على السؤال الآتي: أثر التدريس بإستراتيجية حل المشكلات في تحصيل واستبقاء المعلومات في مادة أسس التصميم ؟ .

ثانياً: أهمية البحث:

يمكن أن تلخص الباحثة أهمية هذا البحث في النقاط الآتية :

١ . القدرة على حل المشكلات هي متطلب أساسي في حياة كل إنسان فكثير من المواقف التي تواجهنا في الحياة اليومية هي أساساً مواقف تتطلب حل المشكلات واتخاذ القرارات السليمة في الحياة ، فإذا ما اتقن المتعلمون أسلوب حل المشكلات وتدربوا على استعماله من خلال التدريس فأنهم سيستفيدون منه في حياتهم العملية للتغلب على المشكلات التي تواجههم ، بالإضافة إلى تدريبهم على مهارات العمل الجماعي فينجزون أعمالهم بروح الفريق الواحد .

٢ . إن توظيف إستراتيجية حل المشكلات في تدريس المتعلمين يجعل التعلم مشوقاً وممتعاً وفعالاً وراسخاً ، لأنه يستدعي الخبرات السابقة لدى المتعلم فيربطها بالخبرات اللاحقة ، إضافة إلى أنه يتم من خلال الممارسة العملية والمشاركة الفعلية .

٣ . تتماشى إستراتيجية حل المشكلات مع طبيعة عملية التعليم التي تقتضي أن يوجد لدى المتعلم هدف يسعى إلى تحقيقه

لذلك فهي تتفق مع مواقف البحث العلمي حيث تنمي روح الاستقصاء والبحث العلمي لدى الطلبة .

٤ . ضعف الطلبة في تحصيل مادة أسس التصميم ، وقد اثبت الدراسات الآثار الايجابية لإستراتيجية حل المشكلات في التدريس .

٥ . يسلط البحث الحالي الضوء على أهمية تدريس مادة أسس التصميم لاعتبار التصميم هو تلك العملية الكاملة لتخطيط شكل ما وإنشائه بطريقة ليست مرضية من الناحية الوظيفية فحسب ولكنها تجلب السرور إلى النفس وكمصدر للمتعة المرئية والحياة اليومية ، وهذا إشباع لحاجة الإنسان النفعية والجمالية في وقت واحد .

ثالثاً: هدف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى تعرف أثر التدريس بإستراتيجية حل المشكلات في تحصيل واستبقاء المعلومات في مادة أسس التصميم .

رابعاً: فرضية البحث:

للتحقق من هدف البحث وضعت الباحثة الفرضية الصفرية الآتية : (ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات تحصيل طلبة المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة أسس التصميم على وفق إستراتيجية حل المشكلات ومتوسط درجات تحصيل طلبة المجموعة الضابطة الذين يدرسون مادة أسس التصميم على وفق الطريقة الاعتيادية) .

خامساً: حدود البحث

يتحدد البحث الحالي على ضوء الحدود الآتية :

١ . الحد المكاني :كلية التربية الأساسية ـ الجامعة المستنصرية .

٢ . الحد الزماني : الفصل الدراسي الخامس من العام الدراسي ٢٠١٧-٢٠١٨ .

٣ . الحد البشري : طلبة المرحلة الثالثة ـ قسم التربية الفنية .

٤ . الحد الموضوعي : الجانب النظري من المفردات المقررة لمادة أسس التصميم .

سادساً: تحديد المصطلحات :

١ . الأثر:

عرفه (السقاف،٢٠٠٧)(هو ما يراه من معالم أو بصمات أو آثار في الشيء المؤثر فيه ، فهناك مُؤثر ومُؤثَّر فيه بمعنى متغير مستقل ومتغير تابع)(السقاف،٢٠٠٧:١٩).

أما التعريف الإجرائي :(هو التغير الحاصل نتيجة المتغير المستقل «إستراتيجية حل المشكلات» في تحصيل طلبة المرحلة الثالثة في مادة أسس التصميم) .

٢ . الإستراتيجية:

عرفها (زاير وإيمان،٢٠١١)(مجموعة من الإجراءات والوسائل التي تستعمل من المدرس ويؤدي استعمالها إلى تمكين الطلبة من الإفادة من الخبرات التعليمية المخططة وبلوغ الأهداف التربوية المنشودة) .

(زاير وإيمان،٢٠١١:١٧٢).

أما التعريف الإجرائي :(هي عملية تنفيذ وتخطيط متكاملة للموقف التعليمي بكل عناصره على وفق خطوات حل المشكلات والتي اتبعتها الباحثة في تدريس مادة أسس التصميم).

٣ . حل المشكلات:

عرفها (رزوقي وعبد الكريم،٢٠١٥)(هي طريقة تقوم على إثارة مشكلة تثير اهتمام الطلبة وتستهوي انتباههم وتتصل بحاجاتهم وتدفعهم إلى التفكير والدراسة والبحث عن حل علمي لهذه المشكلة) .

(رزوقي وعبد الكريم،٢٠١٥:٦٧).

أما التعريف الإجرائي :(حالة غامضه يمر بها المتعلم فتثير تفكيره وتدفعه للبحث أو الاستقصاء عما بها من غموض بهدف الوصول إلى اتجاه حل لهذا الموقف الغامض أو المشكلة).

٤. التحصيل:

عرفه (Alderman،٢٠٠٧)(إثبات القدرة على إنجاز ما أكتسب من الخبرات التعليميّة ، التي وضعت من أجله). (Alderman,٢٠٠٧:١٠١)

أما التعريف الإجرائي :(الدرجات التي يحصل عليها طلبة عينة البحث في الاختبار التحصيلي البعدي المُعد من قبل الباحثة لمادة أسس التصميم في الموضوعات التي ستدرس أثناء التجربة على وفق إستراتيجية حل المشكلات).

٥. أسس التصميم:

عرفها (الحسيني،٢٠٠٢)(هي أصول وقوانين العلاقة الإنشائية في بناء العمل الفني وخطة التنظيم التي تقرر الطريقة التي يجب جمع العناصر بها لإنتاج تأثير معين)(الحسيني،٢٠٠٢: ١٢).

أما التعريف الإجرائي :(هي قوانين العلاقة بين عناصر التصميم أو أنها خطة التنظيم التي تقرر الطريقة التي بها ينبغي وضع العناصر لإنتاج أعمال فنية ذات قيم جمالية).

الفصل الثاني: الإطار النظري:

المبحث الأول : استراتيجية حل المشكلات:

هي أحدى استراتيجيات التدريس الحديثة يكون فيها المتعلم محور العملية التدريسية ودور المعلم التوجيه والإرشاد نحو الهدف التربوي المنشود ، وتستند إلى المبدأ القائل أن المتعلم الذي يعمل وينشط في حل مشكلة ويتوصل إلى نتائج فيها ، فأنه يكتسب مهارة وخبرة في حل مشكلات أخرى مماثلة ، وتهدف هذه الإستراتيجية إلى تنمية التفكير العلمي لدى المتعلمين . والمشكلة بصفة عامة تشير إلى موقف يتحدى الإنسان ويتطلب منه التفكير والبحث عن حل ويقول جون ديوي في تعريفه للمشكلة أنها «حالة حيرة وشك وتردد تتطلب بحثاً أو عملاً يجري لاستكشاف الحقائق التي تساعد على الوصول إلى حل» وينشأ الموقف المشكل عند المتعلمين أما بتأثير ملاحظاتهم الخاصة أو بتوجيه من المعلم (الكناني والكناني،٢٠١٢: ٢٠٤-٢٠٥).

شروط اختيار المشكلة:

١. أن يشعر الطلبة بقيمة المشكلة وأهميتها ، ورغبتهم وحاجتهم في معالجتها لأن الشعور بالمشكلة من مستلزمات التفكير وتلمس الحلول المناسبة لها .

٢. أن تكون المشكلة المختارة واقعية ، وذات معنى واضح ومقصود للمدرس والطلبة على السواء ، مرتبطة بموضوع الدراسة حتى يتمكن الجميع من المشاركة في دراستها وبحثها وتحليلها وإيجاد الحل المناسب لها(حسن،٢٠١٤: ٣٥).

٣. أن تكون المشكلة المثارة متناسبة ومستوى نضج الطلبة وقدراتهم ، لأن عدم مناسبة المشكلة لقدرات الطلبة ستولد الإحباط لديهم ، وبالنتيجة يؤدي ذلك إلى انسحابهم من الموقف التعليمي .

٤. الابتعاد عن استعمال الطريقة الإلقائية في حل المشكلات إلا في أضيق الحدود ، وعلى المدرس إرشاد الطلبة وتوجيههم على حل المشكلة عن طريق حث الطلبة على القراءة الحرة والإطلاع على مصادر المعرفة المتنوعة من الكتب والمجلات وغير ذلك ، وتوزيع المسؤوليات بينهم كل حسب ميوله وقدراته وتشجيعهم على الاستمرار وتحفيزهم على النشاط في حالة تهاونهم(الخزرجي،٢٠١١: ٢٦).

خطوات استراتيجية حل المشكلات:

يرتب جون ديوي خطوات حل المشكلة في كتابه كيف نفكر (How we think?) كما يأتي :

١. الشعور بوجود مشكلة : إن الشعور بالمشكلة من مستلزمات التفكير العلمي ، وهو أمر ضروري في إثارة انتباه الطلبة وتفكيرهم في إيجاد الحل لها ، وما لم يتوافر هذا الشعور بالمشكلة وأدراك الطلبة لها كموقف يثير في أذهانهم التفكير

ويدفعهم إلى البحث والعمل لا يمكن أن نقول أن الطلبة يواجهون مشكلة حقيقية .

٢ . تحديد المشكلة وتوضيحها : يقصد بذلك تحديد موضوع المشكلة ومعرفة أبعادها وخصائصها ومعرفة الحقائق والمعلومات المتعلقة بها ، ويمكن تقديم المشكلة هنا على هيئة سؤال أو عدة أسئلة .
(البكر،٢٠٠٢: ٢٧١.٢٧٢).

٣ . وضع الفرضيات : وهي التصورات التي يضعها الطلبة بإرشاد المدرس وتوجيهه لحل المشكلة ، وهي الخطوة الفاعلة في التفكير وخطة الدراسة ، وتتم نتيجة الملاحظة والتجريب والإطلاع على المراجع والمناقشة والأسئلة وغيرها .

٤ . اختبار صحة الفرضيات : ومعناها تجريب الفروض واختيارها واحداً بعد الآخر ، حتى يصل الطلبة للحل الصحيح الذي تسنده أدلة وأسانيد علمية كافية تثبت صحتها حلاً للمشكلة .

٥ . الوصول إلى الاستنتاج والتعميم (التطبيق) : أي تحقيق الحلول التي تم التوصل إليها للتأكد من صحتها .
(مرعي والحيلة،٢٠١٥: ٢٢٢).

دور المعلم في استراتيجية حل المشكلات:

تعويد المتعلمين على الشعور بالمشكلة ، أي قراءة الموضوع بتأنٍ وبدقة أكثر من مرة وبذلك يستطيع كل متعلم إدراك العلاقات المتداخلة بين جوانب الموضوع .

٢ . إكساب المشكلة حياة داخل حجرة الدراسة وذلك بصياغتها بأكثر من طريقة وتوظيف الرسوم التوضيحية إضافة إلى المصادر والمراجع التي يحتاجها المتعلم لتساعده على الحل .

٣ . مساعدة المتعلمين على توجيه أسئلة ذات معنى ومغزى ، وبخاصة الأسئلة ذات العلاقة بالمشكلة موضوع الدراسة .

٤ . مساعدة المتعلمين على إهمال محاولات الحل الفاشلة وتجربة غيرها .

٥ . مساعدة المتعلمين على تثبيت الحلول الصحيحة التي يصلون إليها لاستخدامها في حل المواقف المشابهة .
(الربيعي وأمين،٢٠١١: ١٠٤.١٠٥).

مزايا أو محاسن استراتيجية حل المشكلات:

١ . تثير في المتعلمين التفكير الواسع والبحث عن حلول عديدة ، واختيار الحل الصحيح .

٢ . تدرب المتعلمين على أسلوب مواجهة مشكلات الحياة الواقعية وربط التدريس بواقع الحياة .

٣ . تخلق عند المتعلمين القدرة على النقد والتحليل والمقارنة .

٤ . تنمية روح العمل الجماعي وإقامة علاقات اجتماعية بين المتعلمين (الكناني والكناني،٢٠١٢: ٢٠٧).

٥ . تدفعهم إلى استعمال المصادر والمراجع المختلفة للتعلم أو التدريب ، وعدم الاكتفاء أو الاعتماد على الكتاب المنهجي المقرر فقط .

٦ . تنمي فيهم روح البحث والتنقيب والتتبع والتحليل والاستنتاج بحيث يصبحون مركزاً تدور حوله المادة المنهجية المقررة لا العكس (السعود،٢٠١٠: ٢٦١).

سلبيات إستراتيجية حل المشكلات:

بالرغم من إيجابيات أو مزايا استراتيجية حل المشكلات فأنه يمكن أن ترافق استخدام هذه الإستراتيجية بعض السلبيات الآتية :

١ . صعوبة التحقيق في جميع المواقف التعليمية .

٢ . قلة المعلومات أو المادة التي يمكن أن يفهمها الطلبة عند استخدام هذه الإستراتيجية .

٣ . قد لا يكون اختيار المشكلة ومعالجتها اختياراً حسناً .

٤ . تحتاج إلى الإمكانات وتتطلب مدرساً مدرباً بكفاية عالية .

٥ . قد يصيب بعض الطلبة نوعاً من الإحباط النفسي عند عدم التوصل إلى الحل .

٦. تحتاج هذا الاستراتيجية إلى وقت طويل (التميمي،٢٠١٠:٧١).

المبحث الثاني : التصميم (عناصره ، أسسه)

عناصر التصميم Design Elements of

سميت عناصر التصميم بعناصر التشكيل نسبة إلى إمكانياتها المرنة في اتخاذ أي هيئة مرنة وقابليتها للاندماج والتآلف والتواجد بعضها مع بعض لتكون شكلاً كلياً للعمل الفني المصمم وتشمل عناصر التصميم :

النقطة **Point** : النقطة تمثل المولد الأساس لكل الأشكال ، إذ إن خلاصة الطاقات الحركية هي التي تحرك النقطة إلى الخط ومنه إلى المستوي ثم إلى الشكل المجسم ذو البعد الفضائي ، والنقطة كمولد أساس للشكل فهي تؤشر موضعاً في الفضاء فقد تكون دائرية أو مربعة أو مثلثة أو بيضوية ، ولذلك فهي مستقرة وبدون اتجاه ومركزة عندما تستقر ضمن مجال بصري تنظم العناصر من حولها وتهيمن على مجالها على العكس عندما تتحرك خارج المركز فإن مجالها يصبح أكثر استفزازاً فتكون شداً بصرياً ١٨:١٩٧٣)،. (**Cause**

٢. الخط **line** : هو مجموعة من النقاط وهو الطريقة المستطيلة في الشيء أو الطريق الواصل بين نقطتين وهو طول بدون عمق ومجموعة خطوط ، فقد تكون خطوط بنائية لهيكل العمل الفني أو تكون خطوط ثانوية ، ووظيفتها الصلة بين الخطوط البنائية الأساسية (موزان،٢٠١٣:٦٧). وتنوع الخطوط بين خطوط مستقيمة (رأسية-أفقية-مائلة) وبين خطوط انسيابية (منحنية-منكسرة) فجمال العمل التصميمي يأتي من خلال العلاقة بين أشكال الخطوط ومدى ارتباطها بعضها مع بعض (الشمري،٢٠١٢:٢٧).

٣. الاتجاه **Direection**: لابد أن يكون للشيء المتحرك اتجاه للحركة من نقطة إلى أخرى ، وفي التصميم ثلاثة اتجاهات أساسية ، وهي من اليمين إلى اليسار أو بالعكس بحسب العادة البصرية للرائي ، ومن الأعلى إلى الأسفل وهو اتجاه رأسي للرؤية ، ومن الأمام إلى الخلف وهو اتجاه يعبر عن إدراك العمق .(أوديشو،١٩٩٨:٤٣).

٤. الشكل **Form** : هو مساحة أو مساحات تحيط بها خطوط ، ويخلق الخط أو التباين في اللون أو الملمس شكلاً مبرراً عما يحيط به والشكل له حجم ولون ودرجة وخلفية ويرتبط بالإشكال والعناصر الأخرى في التكوين بحيث يعطي إحساساً بالانسجام أو الاتزان (الشويلي،٢٠١٣:٤٨). وللشكل نوعان أشكال هندسية كالمربع والمثلث والدائرة وما يتشكل منها مثل الكرة والهرم والمكعب وأشكال حرة وهي لا تنتج عن الأشكال الهندسية بحيث تتصف بعدم الانتظام والتنوع الهائل (الفادي وآخرون،٢٠١١:٥٢).

٥. الملمس **Texture**: تأخذ صفة سطح كل خاصة تدرك باللمس وترى بواسطة العين و لكل خامة خاصية تحدد صفة سطحها ، فالسطح الخشن يحدث ظلاً وضوءً أما السطح الأملس فيغيب عنه الظل وتختلف السطوح اختلافاً كبيراً فمنها الصلب واللين والخشن والناعم والبارد والدافيء ، ويحاول الفنان الاستفادة من السطوح ، فيلعب بالتضاد ليُظهر السطوح الناعمة والخشنة (البياتي،٢٠٠٥:٢٨٢٧). لذلك فالملمس هو القيمة اللمسية الحقيقية أو الظاهرية لمساحة السطح وبصورة عامة هناك نوعان أساسيان للملمس هما :

أ. الملمس الحقيقي : هو الذي يمتلك القيم الحسية المادية الحقيقية للملمس مثل ورق الصنفرة والصوف والزجاج .

ب. الملمس الزائف أو الاصطناعي: فهو ذي قيم حسية حقيقية أقل من النوع الأول وهذا النوع تدركه العين فقط عن طريق التأثيرات الزخرفية اللونية والتكرار والقيم الضوئية والخطوط١١:١٩٩٣) ،(**Needle**.

٦. الفضاء **Space** : الفضاء في الأعمال الفنية نوعان ، ففي الموسيقى وأنواع الأدب المتنوعة ينضم الفنان عناصره الفنية في فضاء زماني محدد . أما في الفنون التشكيلية فإن العناصر تنتظم في نوعين من الفضاء المكاني أحدهما فضاء حقيقي والآخر فضاء تصويري ، فالأول نراه في الفنون ثلاثية الأبعاد كالعمارة وغيرها ، وهو موجود أساساً في الكون وفق نظام فريد خلقه الله (سبحانه وتعالى) ولا يحتاج إلى الإيهام ، فهو أصلاً يعمل في تنظيم متسق للكتلة الموجودة في الفضاء الحقيقي (البزاز،١٩٩٧:١٥). أما الآخر فهو فضاء وهمي ونراه في الأعمال الثنائية الأبعاد مثل فنون الرسم ،

وهو ذلك الذي نحلله من خلال الأسطح المستوية ما تحتويه من أشكال وتراكيب وعلاقات والذي يوحي لنا بالعمق(Wasius, ١٩٧٢:٧٩).

٧. الحجم Size : يتميز الحجم بالنسبية وفقاً لكبره أو صغره داخل العمل التصميمي فعندما نقارن الأشياء بأحجامنا ، تبدو تلك الأحجام كبيرة أو صغيرة قياساً بأحجامنا ، وفي العمل التصميمي يتم معاينة الأحجام نسبة إلى الحيز الذي تشغله في الفضاء التصميمي والحجم في العمل التصميمي (هو الاختلاف في الخطوط والأشكال وفواصل الأحياز في القياس ، وكذلك يشمل الاختلاف العناصر البنائية الأخرى كاللون والملمس والقيمة والفضاءات المصممة ، وإن التفاوت في حجوم العناصر يؤدي إلى تفاوت في حالة القرب والبعد بالنسبة لنظر المتلقي) (الربيعي،١٩٩٩: ٧١).أن جمالية الحجم في العمل التصميمي تنبثق وفقاً لاقترانها بطبيعة التداول المعرفي والدلالي لبنية الفضاء ، واشتغال حالة الوعي كمعنى زمني/سياقي للحيز الذي يشغله الحجم داخل فضاء العمل المصمم ومن هنا كانت الوظيفة التي يشغلها الحجم هي بمثابة نشاط تركيبي تتداخل فيه بنية الجزء ضمن مجموعة البنى الأخرى المكونة للتصميم (القره غولي ،٢٠٠٦: ١٠٠).

٨. اللون Color : هو الصبغة التي يصطبغ بها الشكل وهما يحملان أسلوب وصياغة التعبير والسماح لنا بالحصول على المعلومات من خلال تشخيص هوية الأشياء فضلاً عن مقدرة اللون على حمل الأحاسيس بشتى أحوالها ودلالاتها وإحداث أثر فينا تبعاً للحال الذي يظهر به وعليه فإن خصائص التكوين تتبلور تبعاً لخصائص اللون(الأعسم،١٩٩٧: ٤٦-٤٨).

وللون عدد من الخصائص هي :

أ. أصل اللون (الكنه Hue) : هو هوية اللون أو الصبغة اللونية التي تتميز بها الأحمر من الأصفر من الأخضر ، وذلك باختلاف الأطوال الموجية للضوء المنعكس على شبكة العين .

ب. قيمة اللون (Valu) : هي الصفة التي تدل على درجة نصوع اللون واشراقه ، وقد يتفق لونان ولكنهما يختلفان في قيمتهما .

ج. تشبع (كثافة) اللون Saturation : يقصد بها مقدار اللون أو الصبغة ونقاؤها وغناها وكلما كانت الأشعة الساقطة على العين متجانسة في طول موجاتها ،كان اللون مشبعاً، وبالعكس(عطية،٢٠٠٥: ٧٦).

٩.القيمة الضوئية Value : هي كمية الضوء التي يمكن لأي سطح أن يعكسه ، والأبيض يكون في النهاية العليا لمقياس القيمة ، والأسود في نهاية المقياس وتقع جميع درجات التدرج ما بين الفاتح والغامق بينهما . وتتباين الألوان وشدتها وتدرجها من جرّاء القيم الضوئية ، والتي تعد المقياس الدقيق لطبيعة توزيع اللون وانتشاريته ضمن حدود الأشكال والكتل والأحجام داخل البنية العامة للتصميم (سكوت،١٩٨٠: ١٨). وتستخدم الإضاءة والظلال كدلالة من دلالات العمق الفراغي لإثارة الإحساس والتجسيم في الأعمال التصميمية ثنائية الأبعاد ، إذ إن وحدة الظلال هي الاصطلاح الذي نطلقه للتعبير عن التباين أو التدرج في الظلال ، فإذا كان هناك خط واضح صريح بين منطقتي الإضاءة والظلال فهناك تباين وبالعكس وتتأثر مناطق الظلال بعاملين هما (المساحة التي ينبعث منها الضوء،نوع الإضاءة)(عبد الهادي،٢٠٠٨: ٦٧).

أسس التصميم Design Principle

أسس التصميم هي أصول وقوانين العلاقة الإنشائية في بناء العمل الفني وخطة التنظيم التي تقرر الطريقة التي يجب جمع العناصر بها لإنتاج تأثير معين (الحسيني،٢٠٠٢: ١٢). وهي :

١. الوحدة Unity : وهي مفهوم يعني ترابط وتلاؤم عناصر العمل الفني محققة الوحدة الجمالية ، لذلك تعد المبدأ الأهم في التكوين والتي تتم عن طريق تآلف عناصر العمل الفني المتمثلة بالخطوط والأشكال والألوان محققة الوحدة (حميدان،٢٠١١: ١٥٣). ويسهم هذا الترابط بين أجزاء العمل الفني في إظهارها كلاً واحداً ، فالعمل الفني لا يكتسب قيمتها الجمالية من غير الوحدة ، فالوحدة تعني نجاح الفنان في تحقيق علاقة الجزء مع الأجزاء الأخرى وعلاقة الجزء مع الكل (الشويلي،٢٠١٣: ٥٤). وللوحدة أنواع كالآتي :

أ. وحدة الشكل Graphic Unity : تبرز وحدة الشكل واضحة من خلال وحدة الفكرة والأسلوب والهدف الذي تنتمي إليه الأعمال الفنية من خلال العديد مثل (التقارب،التلامس،التراكب) التي تؤلف العمل الفني .
(الحسيني،٢٠٠٢:١٥٥).

ب. وحدة الفكرة Idea Unity : للفكرة قوة ذاتية تعمل على اندفاعها خارج الفنان فتجعله وسيطاً لتفاعلها مع المادة ، والفكرة السليمة وحدة لا تقبل أن تتجزأ وتفرض التبعية على أجزائها لتظل متكاملة ككل .
(عبد الهادي والدرايسة،٢٠١١:١٦٢).

ج. وحدة الأسلوب : أسلوب العمل الفني هو من بين العوامل المتعددة التي تحقق الوحدة فلكل فنان أسلوب معين ولكل فنان طابع مميز ولو جمعت لوحة بين أسلوبين مختلفين لتحطمت وحدتها .
(اللبابيدي والخلاية،١٩٩٠:٧١.٧٢).

٢. الحركة : وهي من الأسس المهمة التي يجب توافرها عند إنجاز أي عمل فني ، إذ لابد من إدراك نوع الحركة واتجاهها وقيمتها الكامنة في العنصر لإدخالها ضمن موقعها المناسب كي تؤدي دورها في العملية الفنية ، وتقسم الحركة إلى نوعين رئيسين هما حركة توزيع عناصر اللوحة والحركة الذاتية في شخوص الأجسام والأشكال (عبو،١٩٨٢:٦٢).

٣. التوازن Balance : التوازن هو الحالة التي تتعامل فيها القوى المتضادة والتي تبعث إحساساً غريزياً لدى الإنسان يشبه إلى حد كبير اعتداله وتوازنه الرأسي على أرضية أفقية (رياض،١٩٧٦:١١١). فالتوازن هو العلاقة بين الأوزان البصرية في الرسم بحيث يشعر المشاهد بالاستقرار ، ويتحقق التوازن في اللون والقيمة والشكل والاتجاه والملمس وتقنية العناصر ، وهو يقسم إلى أربعة أنواع وهي التوازن (المتماثل ، غير المتماثل ، الإشعاعي ، الوهمي)(الصقر،٢٠٠٩:١٦٨.١٦٩) .

٤. التناسب Proportions : يدرس التناسب علاقة كل جزء من أجزاء التنظيم مع الجزء الآخر ، ومن ثم علاقته مع الكل التصميمي فيما يتعلق بالحجم والمساحة لكنه لا يتحدد بمقياس ثابت أو قانون خاص به (١٩٩٤:٢٠٠، Trunbul).ويعرّف التناسب بأنه (العلاقات التصميمية للقياسات ، وهو النسبة بين الفسحات الزمنية أو الكمية للأنواع ذات الطبيعة المتشابهة مثل الزمن والفضاء والطول والعرض والزوايا والقيم والألوان)(١٩٥١:٤٢٨، Graves) فالتناسب يزيد رغبة المتلقي للتأمل والإثارة ، والتناسب المباشر والواضح قد يكون إضعافاً إلى قيمة الشكل داخل التصميم ، وقد يدخل اللون في إعطاء حالة التناسب بين الأشكال أو بين الشكل والفضاء من خلال استخدام شدة اللون وحساب قيم التدرجات اللونية(الصقر،١٩٩٧:٧٠).

٥. التباين : Contrast هو جمع المتناقضات في بنية العمل التصميمي ، وهناك أنواع عديدة للتباين منها التباين في (الخط،الشكل،الحجم،اللون،الملمس،الاتجاه) فاستلام المحسوسات يأتي من الخصائص المظهرية المتضادة ، فيدرك النور من نقيضه ، والخشونة من النعومة ، ويمكن توظيف التضاد اللوني ،كمنفذ لتفعيل القوة الإثارية باستعمال تجمعّات لونية كالأحمر إزاء الأخضر والأزرق إزاء البرتقالي ويكون هذا الأداء التقني حاضراً في تصاميم بنية أغلفة المجلات ، كذلك الهيئات الشكلية المتضادة كخصائص إبراز ووضوح وتأثير عياني(العزاوي،٢٠٠٤:٧٦).

٦. الإيقاع Rhythm : نعني بالإيقاع في الصورة تكرار الكتل أو المساحات ، مكونة وحدات قد تكون متماثلة تماماً أو مختلفة ، متقاربة أو متباعدة ، ويقع بين كل وحدة وأخرى مسافات تعرف بالفترات ، فالإيقاع عنصران أساسيان يتبادلان أحدهما بعد الآخر على دفعات تتكرر كثيراً أو قليلاً وهما الوحدات وهي العنصر الإيجابي والفترات وهي العنصر السلبي ، فالعنصر الايجابي في الإيقاع الموسيقي هو الصوت ، والسلبي هو فترة السكون التي تعقبه ، وفي الرقص تعتبر الحركة عنصراً إيجابياً والثبات عنصراً سلبياً(رياض،١٩٧٤:٩٥). وله أنواع كالإيقاع (الرتيب الذي تتشابه فيه الوحدات والأوقات تشابهاً تاماً ، وغير الرتيب وفيه تتشابه كل من الوحدات مع بعضها البعض كما تتشابه فيه كل من الأوقات مع بعضها البعض ، والحر الذي تختلف فيه الوحدات مع بعضها البعض كما تختلف الأوقات مع بعضها البعض)

(الغانم،١٩٩٨:٤٥).

٧. التكرار : وهو التطابق في مظهر الأشياء ومقاسها ولونها وملمسها ، والمظهر أهم عنصر مرئي في الأشكال المرتبطة ويكون التكرار على نوعين أساسين الأول (متماثل يعتمد فيه المصمم طريقة التوالي المتشابه ويتحقق من الصفات المظهرية للشكل) والثاني (غير متماثل وهدفه التنوع وتحقيق الإيقاع لأنه أحد نواتجه ومظهر من مظاهره)(ونك، ١٩٨٠: ٢٠).

٨. السيادة : هي النقطة المحورية في اللوحة التي تعد المقطع الرئيس الذي يجذب الناظر إلى داخل العمل الفني(حميدان،٢٠١١: ١٥٤). وينال مفهوم السيادة في اللوحة الفنية الأولوية كونه يلفت الأنظار إليه عما سواه فقد يكون مركز السيادة عنصراً أو شيئاً يراد أن يكون له اهتماماً كبيراً أو صفة مميزة عن غيره من العناصر وليس من اللازم أن يكون عنصراً إيجابياً بل قد يكون فراغاً سلبياً ، وتظهر السيادة عبر عدة طرق هي السيادة عن طريق (التباين في ال ألوان،الحدة،القرب،الانعزال،الملمس،الحركة أو السكون،توحيد اتجاه النظر،اختلاف شكل الخطوط أو شكل عناصر التكوين)(عبد الهادي والدرايسة،٢٠١١: ١٨١٧٩). كخصائص إبراز ووضوح وتأثير عياني (العزاوي،٢٠٠٤: ٧٦).

٩. التوافق Harmony : هو تحقيق وحدة قياسية في أجزاء العمل الفني ، وبين أجزائه بشكل عام ، والتوافق أو ما يسمى بالانسجام ينعكس على المستوى الحالي شكل ذو طبيعة فنية خاصة لإبراز المضمون موحداً وداخل نظام جميل ومنسق ، والتوافق يقع بين طرفي التناسق والتنافر ، ويلم بالنوعين وهو كاللون الرمادي الذي يتركب من لونين الأبيض والأسود ، والأحاسيس الجمالية التي يعبر عنها الفنان تتوقف على طبيعة الفنان في اختيار طرفي التناقض ، والتوافق يكون على نوعين : التوافق الحقيقي (الظاهر) و التوافق الوهمي (المخفي) (عبد الهادي،٢٠٠٦: ٨٥).

الفصل الثالث : منهج البحث وإجراءاته:

أولاً: منهج البحث : اتبعت الباحثة المنهج التجريبي لتحقيق هدف بحثها ، لأنه منهج ملائم لإجراءات البحث والتوصل إلى النتائج .

ثانياً: التصميم التجريبي: استعملت الباحثة تصميم المجموعتين المتكافئتين ذواتي الضبط الجزئي في بعض المتغيرات وباختبار بعدي ، إذ تدرس المجموعة التجريبية بإستراتيجية حل المشكلات والمجموعة الضابطة بالطريقة الاعتيادية ، وجدول (١) يوضح ذلك .

جدول (١)

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع	الأداة
التجريبية	استراتيجية حل المشكلات	التحصيل	الاختبار التحصيلي
الضابطة	الطريقة الاعتيادية		

التصميم المعتمد في البحث التجريبي

ثالثاً: مجتمع البحث وعينته : يمثل مجتمع البحث الحالي طلبة كلية التربية الأساسية ـ الجامعة المستنصرية ، أما العينة فاختيرت بصورة قصديه من طلبة قسم التربية الفنية ـ المرحلة الثالثة ـ الدراسة الصباحية (كونهم يدرسون المادة موضوع البحث) وبالسحب العشوائي مثلت قاعة «١» المجموعة التجريبية وقاعة «٢» المجموعة الضابطة ، وللمحافظة على سلامة التجربة تم استبعاد الطلبة المؤجلين والراسبين احصائياً والبالغ عددهم (٤) كي لا تؤثر خبراتهم السابقة في نتائج البحث وجدول (٢) يوضح ذلك .

جدول (٢)

المجموعة	المتغير المستقل	المتغير التابع	الأداة
التجريبية	استراتيجية حل المشكلات	التحصيل	الاختبار التحصيلي
الضابطة	الطريقة الاعتيادية		

رابعاً: تكافؤ مجموعتي البحث : قبل الشروع بالتجربة وضماناً لسلامتها اجرت الباحثة تكافؤاً بين مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) لضبط المتغيرات التي يتوقع أنها قد تؤثر في نتائج التجربة ، فقد كافأت الباحثة في المتغيرات الآتية (العمر الزمني محسوباً بالشهور، الخبرة السابقة) وحسب التالي :

أ. العمر الزمني لطلبة البحث محسوباً بالشهور : حصلت الباحثة على البيانات المتعلقة بأعمار الطلبة في مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) من الطلبة انفسهم ، وتم حساب العمر الزمني لطلبة عينة البحث بالشهور كما في ملحق (١) ، ولمعرفة دلالة الفرق احصائياً استعملت الباحثة الاختبار التائي (t – Test) لعينتين مستقلتين ، وجدول (٣) يوضح ذلك .

جدول (٣)

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (t - Test)		الدلالة الإحصائية عند مستوى (٠,٠٥)
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٣٠	٢٥٥,٦	١٢,٠٥٩	٥٨	١,١٩١	٢,٠٠٠	غير دالة احصائياً
الضابطة	٣٠	٢٥٤,٤	١٨,٦٩٣				

القيمة التائية المحسوبة والجدولية لتكافؤ (العمر الزمني) لطلبة مجموعتي البحث

ب. متغير الخبرة السابقة : لغرض التحقق من تكافؤ المجموعتين (التجريبية والضابطة) في متغير الخبرة السابقة ، أعدت الباحثة اختباراً معرفياً تكون من (٥٠) فقرة وبعد التحقق من صلاحيته من خلال عرضه على مجموعة من الخبراء المتخصصين في التربية الفنية واللغة العربية والقياس والتقويم وتعديل بعضها في ضوء آراء الخبراء ، تم تطبيقه على طلبة المجموعتين (التجريبية والضابطة) في يوم الاربعاء ٢٠١٧/١٠/٤ في ظروف مشابهة ثم صححت الباحثة الاختبار بواقع درجة واحدة للفقرة الصحيحة وصفر للفقرة الخاطئة أو المتروكة وكانت درجات الطلبة كما في ملحق (٢) ولمعرفة دلالة الفرق احصائياً استعملت الباحثة الاختبار التائي (t – Test) لعينتين مستقلتين وجدول (٤) يوضح ذلك .

جدول (٤)

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (t - Test)		الدلالة الإحصائية عند مستوى (٠,٠٥)
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٣٠	١٤,٠٩٠	٤,٨٠٧	٥٨	٠,٤٥٦	٢,٠٠٠	غير دالة احصائياً
الضابطة	٣٠	١٣,٨٦٦	٥,٥٠٥				

القيمة التائية المحسوبة والجدولية لتكافؤ (متغير الخبرة السابقة) لطلبة مجموعتي البحث

خامساً: ضبط المتغيرات الدخيلة : فضلاً عن إجراءات التكافؤ الإحصائي بين مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) حاولت الباحثة تجنب تأثير عدد من المتغيرات الدخيلة التي قد تؤثر في سير التجربة ودقة نتائجها ، إذ إن عملية ضبطها يؤدي إلى نتائج أكثر دقة ، وفيما يأتي عرض لبعض هذه المتغيرات وكيفية ضبطها :

أ. ظروف التجربة والحوادث المصاحبة : يقصد بالظروف والحوادث المصاحبة لها ما قد يتعرض له أفراد مجموعتي البحث من حوادث في داخل التجربة وخارجها مما قد يكون له أثر في المتغير التابع ، فضلاً عن الأثر الناجم عن تعرضه للمتغير المستقل مثل الفيضانات،والزلازل،والأعاصير،والحروب،والاضطرابات وغيرها (الزوبعي والغنام،١٩٨١: ٩٥). ولم تتعرض التجربة في البحث الحالي إلى أي ظرف طارئ أو حادث يعرقل سيرها ، ويؤثر في المتغير التابع بجانب أثر المتغير

المستقل ، لذا يمكن القول أن أي أثر لهذا العامل لم يكن موجوداً .

ب. الفرق في اختيار أفراد العينة : حاولت الباحثة قدر المستطاع تفادي أثر هذا المتغير في نتائج البحث ، من طريق إجراء التكافؤ الإحصائي بين طلبة مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) ، حيث يمكن أن يكون لتداخلها مع المتغير المستقل أثر في المتغير التابع ، لذا قامت الباحثة بالاختيار العشوائي لطلبة عينة البحث فضلاً عن أن الطلبة ينتمون إلى بيئة اجتماعية واقتصادية متشابهة تقريباً .

ج. الاندثار التجريبي (الإهدار) : ويتمثل هذا العامل بفقدان حالات بشكل تفاضلي بين مجموعتي المقارنة في مرحلة الدراسة المختلفة من خلال التسرب أو الوفاة أو النقل ولاسيما إذا كانت المدة طويلة ، ويزداد الأثر إذا حدث في إحدى مجموعتي البحث ، إلا أن هذا المتغير لم يكن له تأثير في تجربة البحث الحالي لأنه لم يحدث أي تسرب في أفراد مجموعتي البحث إثناء مدة التجربة باستثناء حالات الغياب الفردية التي كانت تتعرض لها عينة البحث بنسب ضئيلة ، وبدرجة تكاد تكون متساوية لحد ما .

د. العمليات المتعلقة بالنضج : ويمثل العمليات النضجية التي تحدث داخل الطلبة بفعل الزمن مثل التغيرات البيولوجية أو النفسية أو العقلية ، والتي قد تؤثر سلباً أو إيجابياً على النتائج وقد اهتمت الباحثة بذلك من خلال أن مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) هم بأعمار متقاربة ومدة التجربة موحدة للمجموعتين معاً وهي ليست بالطويلة جداً التي يمكن أن تحدث فيها تغيرات نضجية متسارعة .

هـ. أداة القياس : استعملت الباحثة أداة موحدة لمجموعتي البحث وهي الإختبار التحصيلي الذي أعدته الباحثة لأغراض البحث الحالي وطبقته على مجموعتي البحث في وقت واحد في نهاية التجربة لقياس التحصيل البعدي .

سادساً: أثر إجراءات التجربة : عملت الباحثة على الحد من أثر هذا العامل في سير التجربة قدر المستطاع من خلال الإجراءات الآتية :

أ. المادة الدراسية :كانت المادة الدراسية المحددة لمجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) موحدة وتمثلت بمفردات من مادة أسس التصميم المقررة تدريسها لطلبة المرحلة الثالثة للعام الدراسي ٢٠١٧-٢٠١٨ .

ب. توزيع المحاضرات : ضبطت الباحثة هذا العامل من طريق التوزيع المتساوي للمحاضرات الدراسية بين مجموعتي البحث من خلال الاتفاق مع رئاسة القسم على تنظيم جدول المحاضرات الأسبوعي ، حيث تدرس المجموعة التجريبية في الساعتين الأولى والثانية في يوم الأربعاء وفي نفس اليوم المجموعة الضابطة في الساعتين الثالثة والرابعة .

ج. الوسائل التعليمية : حرصت الباحثة على تقديم الوسائل التعليمية التي اعتمدتها في تدريسها لطلبة مجموعتي البحث من حيث السبورة والأقلام الملونة واللوحات الفنية والعارضة الالكترونية (الداتشو Data Show) .

د. مكان التجربة : حددت قاعة واحدة (قاعة التصميم) لتطبيق التجربة وللمجموعتين حيث تتوافر فيها الإنارة والتهوية الجيدة والمقاعد المخصصة لجلوس الطلبة وبشكل مريح لتفادي تأثير هذا العامل في النتائج .

هـ. المدة الزمنية للتجربة :كانت مدة التجربة موحدة ومتساوية لطلبة مجموعتي البحث إذ استغرقت التجربة فصلاً دراسياً كاملاً وهو الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي (٢٠١٧-٢٠١٨) .

سابعاً: مستلزمات البحث : لغرض تحقيق هدف البحث وفرضيته ،كان لابد من تهيئة مستلزمات البحث الآتية:

أ. تحديد المحتوى (المادة العلمية) : حددت الباحثة المادة الدراسية التي ستدرس لطلبة مجموعتي البحث أثناء مدة التجربة ، وبالاعتماد على المفردات المقررة في قسم التربية الفنية لمادة أسس التصميم للمرحلة الثالثة للفصل الدراسي الأول للعام الدراسي (٢٠١٧-٢٠١٨).

ب. تحديد الأهداف السلوكية : صاغت الباحثة الأهداف السلوكية وبما يتلائم مع طبيعة محتوى المادة الدراسية المحددة بتجربة البحث وبواقع (٥٦) هدفاً سلوكياً ، وللتثبت من صلاحيتها واستيفائها المادة الدراسية عرضتها الباحثة على مجموعة من الخبراء والمختصين بالتربية الفنية واللغة العربية والقياس والتقويم وطلب منهم تقدير صلاحيتها ومدى تمثيلها

للمستويات الثلاثة في المجال المعرفي لتصنيف بلوم (المعرفة ، والفهم ، والتطبيق) وفي ضوء آرائهم تم دمج بعض الأهداف الخاصة لكل مستوى وتعديلها وبعد الأخذ بآراء الخبراء وبالاعتماد على معادلة كوبر حصلت الأهداف السلوكية على نسبة اتفاق (٨٠٪) وأصبحت الأهداف بصيغتها النهائية (٥٠) هدفاً موزعاً على المستويات الثلاثة بواقع (٣٠) هدفاً للمعرفة ، و(١٠) هدفاً للفهم ، و(١٠) هدفاً وبذلك عدت الأهداف السلوكية جاهزة بصيغتها النهائية كما في ملحق (٣) .

ج. إعداد الخطط التدريسية : أعدت الباحثة الخطط التدريسية لمفردات مادة أسس التصميم التي ستدرس في أثناء التجربة في ضوء الأهداف السلوكية للمادة ، إذ وزعت المادة العلمية المقرر تدريسها إلى (٢٠) خطة ، بواقع (١٠) خطط لطلبة المجموعة التجريبية على وفق (إستراتيجية حل المشكلات) و(١٠) خطط لطلبة المجموعة الضابطة على وفق الطريقة الاعتيادية ، وللتأكد من صحة هذه الخطط وشمولها المادة المقررة قامت الباحثة بعرض هذه الخطط على مجموعة من الخبراء والمختصين في تدريس التربية الفنية وطرائقها وفي ضوء ملاحظاتهم عدلت بعض الخطط وأصبحت جاهزة لتدريس المادة المقررة وللمجموعتين (التجريبية والضابطة) كما في ملحق (٤) .

ثامناً: أداة البحث (بناء الاختبار التحصيلي) : أعدت الباحثة أداة لقياس مستوى طلبة مجموعتي البحث في مادة أسس التصميم وهو اختبار تحصيلي ، واعتمدت على الفقرات الموضوعية من نوع (الاختيار من متعدد ذو أربعة بدائل) لكونه من أكثر أنواع الاختبارات مرونة ولقد أعدت الباحثة جدول المواصفات (الخارطة الاختبارية) كما في ملحق (٥) ، ثم صاغت (٥٠) فقرة وعلى وفق المستويات الثلاثة من تصنيف بلوم (Bloom) للمجال المعرفي (معرفة ، فهم ، تطبيق) وعرضتها على مجموعة من الخبراء والمختصين في مجال التربية الفنية وطرائق تدريسها واللغة العربية والقياس والتقويم للتأكد من مدى وضوحها وملائمتها وإيجاد الصدق (الظاهري والمحتوى) لفقرات الاختبار ، وقد عدلت عدداً من فقرات الاختبار في ضوء ملاحظاتهم ومقترحاتهم ولم يقترح الخبراء حذف أو إضافة فقرة إلى فقرات الاختبار البالغة (٥٠) فقرة وقد حصلت جميعها على وفق معادلة كوبر نسبة اتفاق ٨٥٪ حول صلاحيتها وبذلك أصبحت فقرات الاختبار جاهزة بصيغتها النهائية كما في ملحق(٦) .

تاسعاً: التطبيق الاستطلاعي للاختبار التحصيلي : لتتأكد الباحثة من وضوح تعليمات الاختبار للمجيب ومدى فهم فقراته طُبق الاختبار على عينة استطلاعية مكونة من (٣٠ طالب من المرحلة الرابعة ـ قسم التربية الفنية ـ الدراسة الصباحية) وأتضح من خلال هذا التطبيق أن التعليمات واضحة والفقرات مفهومة ، ولتحديد الوقت المطلوب الذي تستغرقه الإجابة عن الاختبار إذ بلغ زمن الإجابة (٤٠) دقيقة ، ثم حُسِبَ بعد ذلك مستوى الصعوبة ، وقوة التمييز ، وفاعلية البدائل الخاطئة لفقرات الاختبار كما في ملحق (٧) ، والثبات بمعادلة (الفاكرونباخ) إذ بلغ معامل الثبات (٠,٨٤) وهو معامل ثبات جيد وقد أشارت الأدبيات إلى أن الاختبار يعد جيد إذا كان معامل الثبات محصور بين (٠,٦٠ ـ ٠,٨٥) (أبو لبدة ، ٢٠٠٨ : ٢٢٣). وبعد التأكد من صدق وثبات الاختبار والتحليل الإحصائي لفقراته عد الاختبار جاهزاً للتطبيق على عينة البحث .

عاشراً: إجراءات تطبيق التجربة : باشرت الباحثة بتطبيق التجربة على طلبة عينة البحث منذ إجراء عمليات التكافؤ على مجموعتي البحث في يوم الأربعاء الموافق ٢٠١٧/١٠/٤ ولغاية يوم الأربعاء الموافق ٢٠١٨/١/٣ في الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي ٢٠١٧ـ٢٠١٨ إذ درست المجموعة التجريبية على وفق إستراتيجية حل المشكلات ، أما المجموعة الضابطة فقد درست في المدة الزمنية نفسها بالطريقة الاعتيادية وبعد أتمام تدريس المادة الدراسية المحددة تم تطبيق الاختبار التحصيلي على مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) في يوم الأربعاء الموافق ٢٠١٧/١/١٠ ، وقد تم إبلاغ الطلبة قبل أسبوع من موعد الاختبار ، ثم صححت الباحثة الإجابات على وفق مفتاح التصحيح كما في ملحق (٨) وبذلك حصلت الباحثة على درجات الاختبار التحصيلي المعرفي البعدي لمجموعتي البحث كما في ملحق (٩) .

الحادي عشر : استعملت الباحثة الوسائل الإحصائية المناسبة في البحث الحالي وكالآتي:

١. معادلة استخراج زمن الإجابة :

$$\text{متوسط زمن الإجابة} = \frac{\text{زمن إجابة الطالب الأول + زمن إجابة الطالب الثاني.. الخ}}{\text{عدد الطلبة الكلي}}$$

(البكري والكسواني، ٢٠٠٢: ٥٦).

٢. معادلة كوبر لحساب الصدق الظاهري لآراء الخبراء :

$$\text{معامل الاتفاق} = \frac{\text{عدد مرات الاتفاق}}{\text{عدد مرات الاتفاق + عدد مرات عدم الاتفاق}} \times ١٠٠$$

(المفتي، ١٩٩٤: ٦٢).
(المفتي، ١٩٩٤: ٦٢).٣.

الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ($t-Test$): استخدمت الباحثة اختبار ($t-Test$) للتأكد من تكافؤ المجموعتين (التجريبية والضابطة) وإيجاد دلالة الفرق بين المتوسطات في الإختبار التحصيلي .

$$ت = \frac{\text{س}_١ - \text{س}_٢}{\sqrt{\left[\frac{(ن_١ - ١)ع_١^٢ + (ن_٢ - ١)ع_٢^٢}{ن_١ + ن_٢ - ٢}\right]\left[\frac{١}{ن_١} + \frac{١}{ن_٢}\right]}}$$

حيث إن: س٣: الوسط الحسابي للمجموعة التجريبية
س ٢: الوسط الحسابي للمجموعة الضابطة
ن١: عدد أفراد المجموعة التجريبية
ن٢: عدد أفراد المجموعة الضابطة
ع١: التباين للمجموعة التجريبية
ع٢: التباين للمجموعة الضابطة

حيث إن: س ١ : الوسط الحسابي للمجموعة التجريبية

س ٢ : الوسط الحسابي للمجموعة الضابطة

ن١ : عدد أفراد المجموعة التجريبية

ن٢ : عدد أفراد المجموعة الضابطة

ع١ : التباين للمجموعة التجريبية

ع٢ : التباين للمجموعة الضابطة (عطية، ٢٠٠١: ٧٤).

٤. معادلة صعوبة الفقرة: استخدمت لحساب معامل صعوبة كل فقرة من فقرات الاختبار التحصيلي.

$$ص = \frac{صع + ص\ د}{ك}$$

حيث إن: ص: معامل صعوبة الفقرة

صع: مجموع الإجابات الصحيحة في المجموعة العليا

ص د: مجموع الإجابات الصحيحة في المجموعة الدنيا

ك: عدد الأفراد في المجموعتين العليا والدنيا (ملحم، ٢٠٠٠: ٢٣٤).

٥. معامل تمييز الفقرة: استخدمت لحساب قوة تمييز كل فقرة من فقرات الاختبار التحصيلي .

$$ت = \frac{صع - ص\ د}{٢/١\ ك}$$

حيث إن: ت: قوة تمييز الفقرة

صع: مجموع الإجابات الصحيحة للمجموعة العليا

ص د: مجموع الإجابات الصحيحة للمجموعة الدنيا

٢/١ ك: نصف مجموع عدد الأفراد في كل من المجموعتين العليا والدنيا (ملحم، ٢٠٠٠: ٢٣٦).

٦. فعالية البدائل الخاطئة: استخدمت لإيجاد فعالية البدائل الخاطئة لكل فقرة من فقرات الاختبار التحصيلي.

$$\text{فاعلية البديل} = \frac{\text{ن ع م} - \text{ن ع د}}{\text{ن}}$$

حيث إن: ن ع م: عدد الطلاب الذين اختاروا البديل الخاطئ من المجموعة العليا

ن ع د: عدد الطلاب الذين اختاروا البديل الخاطئ من المجموعة الدنيا

ن: عدد أفراد إحدى المجموعتين (الظاهر وآخرون، ١٩٩٩: ٧٠).

٧. معادلة الفاكرونباخ: استخدمت لحساب معامل ثبات الإختبار التحصيلي.

$$= \frac{\text{ن}}{\text{ن} - ١} \left(١ - \frac{\text{مج ع ن}^{٢}}{\text{ع}^{٢}} \right)$$

حيث إن: ن: عدد فقرات الاختبار

مج ع ن: مجموع التباين لكل فقرة من فقرات الاختبار

ع: تباين الدرجات على كل فقرة في الاختبار (Ahmann,J,١٩٧١: ٣٢١).

الفصل الرابع ـ نتائج البحث وتوصياته

يتضمن هذا الفصل عرض نتائج البحث وتفسيرها وتحليلها ومناقشتها وبيان الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات في ضوء النتائج التي توصلت إليها الباحثة وعلى النحو الآتي:

أولاً: عرض نتائج البحث

لأجل التأكد من تحقيق هدف البحث تم اختبار صحة الفرضية التي تنص (ليس هناك فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين متوسط درجات تحصيل طلبة المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة أسس التصميم على وفق إستراتيجية حل المشكلات ومتوسط درجات تحصيل طلبة المجموعة الضابطة الذين يدرسون مادة أسس التصميم على وفق الطريقة الاعتيادية) وبعد رصد درجات مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) في الاختبار التحصيلي تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وباستعمال الاختبار التائي (t – Test) لعينتين مستقلتين ومتساويتين العدد وقد أظهرت النتائج الإحصائية وجود فرق بين درجات المجموعتين، كما في جدول (٥).

جدول (٥)

نتائج الاختبار التائي لمجموعتي البحث في الاختبار التحصيلي المعرفي البعدي

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (t - Test)		الدلالة الإحصائية عند مستوى (٠,٠٥)
					المحسوبة	الجدولية	
التجريبية	٣٠	٣٩,٩٧٨	٧,٤٧٠	٥٨	٣,٥٠٩	٢,٠٠٠	غير دالة احصائياً
الضابطة	٣٠	٢٥,٩٣٣	٦,٥٢٦				

يتبين من الجدول أعلاه أن القيمة التائية المحسوبة (٣,٥٠٩) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) أكبر من القيمة الجدولية البالغة (٢,٠٠٠)، مما يعني تفوق طلبة المجموعة التجريبية التي درست بإستراتيجية حل المشكلات على طلبة المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية في اختبار التحصيل المعرفي البعدي لمادة أسس التصميم، وبذلك ترفض الفرضية الصفرية.

ثانياً: تفسير نتيجة البحث

بعد تحليل النتائج المتعلقة بالفرضية الصفرية ظهر تفوق طلبة المجموعة التجريبية التي تدرس بـ(استراتيجية حل المشكلات) على طلبة المجموعة الضابطة التي تدرس بالطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي المعرفي لمادة أسس التصميم ويعود سبب التفوق إلى الأسباب الآتية :

١ . إنَّ إستراتيجية حل المشكلات تثير اهتمام الطلبة لأنها تعمل على خلق حيرة مما يزيد من دافعيتهم عن حل للمشكلة وبذلك تكسب المتعلم طريقة التفكير العلمي السليم .

٢ . ساعدت إستراتيجية حل المشكلات على تنمية ميل الطلبة إلى التحليل والبحث والتنقيب عن المعلومات وتحررهم من عبودية الكتاب أو المصدر الدراسي المقرر والانطلاق إلى عالم الدوريات والكتب وغيرها من المصادر لما لها من قيم تربوية كثيرة .

٣ . تشكل إستراتيجية حل المشكلات المناخ النفسي اللازم للتعلم ، بخلاف الطريقة التقليدية إذ يساعد هذا المناخ على بث روح الإخاء والتعاون والعمل الجماعي بين المتعلمين والبعد عن الذاتية بالإضافة إلى تكوين علاقات طيبة بينهم وبين مدرسهم .

ثالثاً: الاستنتاجات

في ضوء نتائج البحث التي توصلت إليها الباحثة استنتجت ما يأتي :

١ . أن إستراتيجية حل المشكلات لها تأثير ايجابي فعال في رفع مستوى تحصيل طلبة المرحلة الثالثة من الطريقة التقليدية في مادة أسس التصميم كونها تعمل على تثبيت المعلومات التي يكتسبها المتعلم .

٢ . أن إستراتيجية حل المشكلات تساعد على اكتساب الطلبة المهارات العقلية كالملاحظة ووضع الفروض وإجراء التجارب والوصول إلى الاستنتاجات والتعميمات .

رابعاً: التوصيات

في ضوء النتيجة التي توصلت إليها الباحثة توصي بالآتي :

١ . اعتماد إستراتيجية حل المشكلات في تدريس مادة أسس التصميم لطلبة قسم التربية الفنية لما لها من أثر إيجابي في تحصيل واستبقاء المعلومات لديهم .

٢ . تضمين إستراتيجية حل المشكلات في مقررات التدريس في كليات التربية الأساسية والتربية والعمل على تدريب المدرسين على كيفية استعمالها لما أثبتته من دلالات إيجابية في رفع تحصيل الطلبة .

خامساً: المقترحات

في ضوء ما سبق واستكمالاً للبحث الحالي تقترح الباحثة إجراء الدراسات الآتية :

١ . دراسة تتناول أثر إستراتيجية حل المشكلات في مواد دراسية أخرى من مواد التربية الفنية مثل (التخطيط والألوان ، الخط العربي ، الإنشاء التصويري) .

٢ . دراسة تتناول أثر هذه الاستراتيجية في متغيرات أخرى كـ (التفكير الإبداعي ، التفكير الاستدلالي ، الميول) .

٣ . إجراء دراسة توازن بين إستراتيجية حل المشكلات وإستراتيجيات حديثة أخرى أثبتت فعاليتها.

المصادر

أولاً: المصادر العربية

١ . أبو لبدة ، سبع محمد ، (٢٠٠٨) : مبادئ القياس النفسي والتقييم التربوي ، دار الفكر للنشر ، عمان ، الأردن .
٢ . البزاز ، عبد السلام ، (١٩٩٧) : التصميم حقائق وفرضيات ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، بغداد ، العراق .
٣ . البكر ، رشيد نوري ، (٢٠٠٢) : تنمية التفكير الإبداعي من خلال المنهج الدراسي ، ط١ ، مكتبة الرشيد ، الرياض ، السعودية .
٤ . البكري ، أمل ، والكسواني ، عفاف ، (٢٠٠٢) : أساسيات في تعليم العلوم والرياضيات ، ط٢ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .

٥. التميمي ، عواد جاسم ، (٢٠١٠) : طرائق التدريس العامة ، دار الحوراء للطباعة ، بغداد ، العراق .
٦. الحسيني ، آياد حسين عبد الله ، (٢٠٠٢) : التكوين الفني للخط العربي وفق أسس التصميم ، ط١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، العراق .
٧. حسن ، هناء رجب ، (٢٠١٤) : التفكير - برامج تعليمه ، ط١ ، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر ، عمان ، الأردن .
٨. حميدان ، سهاد ، (٢٠١١) : الرسوم التوضيحية اليدوية وتقنياتها ، ط١ ، دار الإعصار العلمي للنشر ، عمان ، الأردن .
٩. الخزرجي ، سليم إبراهيم ، (٢٠١١) : أساليب معاصرة في تدريس العلوم ، ط١ ، دار أسامة للنشر ، عمان ، الأردن .
١٠. الربيعي، محمود داود وأمين ، سعيد صالح حمد ، (٢٠١١) : طرائق تدريس التربية الرياضية وأساليبها ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
١١. رزوقي ، رعد مهدي ، وعبد الكريم ، سهى إبراهيم ، (٢٠١٥) : التفكير وأنماطه ، ط١ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، الأردن .
١٢. رياض ، عبد الفتاح ، (١٩٧٤) : التكوين في الفنون التشكيلية ، ط١ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر .
١٣. ـــــــــ ، (١٩٧٦) : التكوين في الفنون التشكيلية ، ط٢ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر .
١٤. الزوبعي ، عبد الجليل ، والغنام ، محمد أحمد ، (١٩٨١) : مناهج البحث في التربية ، ج١ ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، العراق .
١٥. زاير ، سعد علي ، وإتمان إسماعيل عايز ، (٢٠١١) : مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها ،مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي ، بغداد ، العراق .
١٦. زاير ، سعد علي ، وآخرون ، (٢٠١٤) : طرائق التدريس العامة ، ط١ ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .
١٧. السعود ، خالد محمد ، (٢٠١٠) : مناهج التربية الفنية بين النظرية والبيدغوجيا ، ط١، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .
١٨. سكوت ، روبرت جيلام ، (١٩٨٠) : أسس التصميم ، ت: محمد محمود يوسف ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، مصر .
١٩. الصقر ، آياد ، (٢٠٠٩) : أساسيات التصميم ومناهجه ، ط١ ، عمان ، الأردن .
٢٠. الظاهر ، زكريا محمود ، وآخرون ، (١٩٩٩) : مبادئ القياس والتقويم في التربية ، ط١ ، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .
٢١. عبد الهادي ، عدلي محمد ، (٢٠٠٦) : مبادئ التصميم واللون ، ط١ ، مكتبة المجتمع العربي للطباعة ، عمان ، الأردن .
٢٢. ـــــــــ ، (٢٠٠٨) : أسس التصميم الثنائي الأبعاد ، ط١ ، مكتبة المجتمع العربي للطباعة، عمان ، الأردن .
٢٣. عطية ، السيد عبد الحميد ، (٢٠٠١) : التحليل الإحصائي وتطبيقاته في دراسات الخدمة الاجتماعية ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، مصر .
٢٤. عطية ، محسن محمد ، (٢٠٠٥) : اكتشاف الجمال في الفن والطبيعة ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر .
٢٥. عبو ، فرج ، (١٩٨٢) : علم عناصر الفن ، ج٢ ، دار دلفين للنشر ، ميلانو ، إيطاليا .
٢٦. عبد الهادي ، عدلي محمد والدرايسة ، محمد عبد الله ، (٢٠١١) : نظرية اللون مبادئ في التصميم ، ط١ ، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .
٢٧. الفادي ، نور الدين أحمد ، وآخرون ، (٢٠١١) : مبادئ الطباعة والتصميم الجرافيكي ، ط١ ، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .
٢٨. الكناني ، ماجد نافع والكناني ، فراس علي ، (٢٠١٢) : طرائق تدريس التربية الفنية ، العصامي للطباعة الفنية الحديثة ، بغداد ، العراق .
٢٩. اللبابيدي ، عفاف والخلاية ، عبد الكريم ، (١٩٩٠) : تعليم الفن للأطفال ، ط١ ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، طرابلس ، تونس .
٣٠. الملقي ، محمد أمين ، (١٩٩٤) : سلوك التدريس ، مؤسسة الخليج العربي .
٣١. ملحم، سامي محمد ، (٢٠٠٠) : القياس والتقويم في التربية وعلم النفس ، ط١، دار المسيرة ، عمان ، الأردن .
٣٢. مرعي ، توفيق احمد و الحيلة ، محمد محمود ، (٢٠١٥) : طرائق التدريس العامة ، ط٧ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، الأردن .
٣٣. ونك ، ووكاس ، (١٩٨١) : مبادئ تصميم المجسمات ، ت : أمل الحسيني ، مطبعة السلام ، بغداد ، العراق .

ثانياً: الرسائل والأطاريح الجامعية

١. أوديشو ، وسام مرقص ، (١٩٩٨) : اتجاه حركة العناصر وعلاقتها بالمضمون في الرسم الجداري والنحت البارز في حضارة وادي الرافدين ، (أطروحة دكتوراه غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، بغداد ، العراق .
٢. الأعسم ، عاصم عبد الأمير ، (١٩٩٧) : جماليات الشكل في الرسم العراقي المعاصر ، (أطروحة دكتوراه غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، بغداد ، العراق .
٣. البياتي ، الهام صبحي عبد الحسين ، (٢٠٠٥) : التكوين الفني في الرسم الأوربي والعراقي الحديث ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، بغداد ، العراق .

٤. الربيعي ، عباس جاسم محمود ، (١٩٩٩) : الشكل والحركة والعلاقات الناتجة في العمليات التصميمية ثنائية الأبعاد ، (أطروحة دكتوراه غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، بغداد ، العراق .
٥. السقاف ، منى علوي حسن ، (٢٠٠٧) : أثر الأساليب التدريبية على التحصيل في مادة الرياضيات واتجاهاتهم في المرحلة الثانوية ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، جامعة عدن ، كلية التربية ، اليمن .
٦. الشمري ، لميس سعدون عباس ، (٢٠١٢) : فاعلية التعلم بالاستكشاف في تنمية المهارات الفنية لدى طلبة قسم التربية الفنية ـ مادة أسس التصميم ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية الأساسية ، بغداد ، العراق.
٧. الشويلي ، كاظم جاسم حطاب ، (٢٠١٣) : بناء معيار تقويمي لرسوم تلامذة الصف الخامس الابتدائي في ضوء أسس التكوين الفني ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية الأساسية ، بغداد ، العراق .
٨. الصقر ، اياد محمد صبري ، (١٩٩٧) : بناء معايير في التنظيم الشكلي للتصميم الطباعي في العراق ، (أطروحة دكتوراه غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، بغداد ، العراق .
٩. العزاوي ، حكمت رشيد فخري ، (٢٠٠٤) : الجذب في بنية تصاميم أغلفة المجلات ، (أطروحة دكتوراه غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، بغداد ، العراق .
١٠. الغانم ، احمد فيصل رشك ، (١٩٩٨) : مفهوم الحركة في التصميم الطباعي ، (رسالة ماجستير) ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، بغداد ، العراق .
١١. القره غولي ، محمد علي علوان ، (٢٠٠٦) : جماليات التصميم في رسوم ما بعد الحداثة ، (أطروحة دكتوراه) ، جامعة بابل ، كلية الفنون الجميلة ، بابل ، العراق .
١٢. موزان ، علي حسين ، (٢٠١٣) : بناء برنامج تدريبي قائم على التقانة الرقمية لتنمية مهارات طلبة قسم التربية الفنية في مادة التخطيط والألوان ، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية الأساسية ، بغداد ، العراق .

ثالثاً: المصادر الأجنبية:

1. Alderman, M. Kay , (2007) : Motivation for Achievement: Possibilities for Teaching and Learning , 2nd Edition .
2. Ahmann,J, stanly and Marvin , Clock , (1971) : Measuring and Evaluating Educational , Achievement , London , Boston , Allyn and Bacon .
3. Cause , Peter, (1973) : structuralism, in Dictionary of thehistory of ideas , Charles scribners s sons , New York .
4. Graves, Maitland , (1951) : The Art Of Color And Design , Mcgrow , Hill book Company , Inc London .
5.Needle, Howard, L (1993): Textile coloration and finishing , University of California.
6.Trunbull , Arther And Russel , (1994) : The Graphics Of Communication Typography Layout Design , Second Edition , Ohio Unv. New York .
7. Wasius, Wong, (1972) : Principles of Two Dimensional Design, Van Nester and Reinhold Company, New York.

ملحق (١)

أعمار طلبة مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) محسوبة بالأشهر

المجموعة التجريبية			
ت	العمر	ت	العمر
١	٢٤٠	١٦	٢٤٠
٢	٢٤٠	١٧	٢٧٦
٣	٢٦٤	١٨	٢٤٠
٤	٢٥٢	١٩	٢٦٤
٥	٢٦٤	٢٠	٢٤٠
٦	٢٥٢	٢١	٢٤٠
٧	٢٦٤	٢٢	٢٧٦
٨	٢٥٢	٢٣	٢٥٢
٩	٢٥٢	٢٤	٢٦٤
١٠	٢٤٠	٢٥	٢٥٢
١١	٢٤٠	٢٦	٢٥٢
١٢	٢٦٤	٢٧	٢٧٦
١٣	٢٥٢	٢٨	٢٥٢
١٤	٢٦٤	٢٩	٢٥٢
١٥	٢٦٤	٣٠	٢٧٦

المجموعة الضابطة			
ت	العمر	ت	العمر
١	٣١٢	١٦	٢٢٨
٢	٢٧٦	١٧	٢٦٤
٣	٢٨٨	١٨	٢٥٢
٤	٢٤٠	١٩	٢٥٢
٥	٢٦٤	٢٠	٢٥٢
٦	٢٤٠	٢١	٢٥٢
٧	٢٦٤	٢٢	٢٥٢
٨	٢٦٤	٢٣	٢٤٠
٩	٢٤٠	٢٤	٢٦٤
١٠	٢٤٠	٢٥	٢٦٤
١١	٢٤٠	٢٦	٢٤٠
١٢	٢٢٨	٢٧	٢٦٤
١٣	٢٤٠	٢٨	٢٤٠
١٤	٢٦٤	٢٩	٢٤٠
١٥	٢٨٨	٣٠	٢٤٠

ملحق (٢)

درجات طلبة مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) في متغير الخبرة السابقة

المجموعة التجريبية			
ت	الدرجة	ت	الدرجة
١	١٧	١٦	١٣
٢	١٢	١٧	٢١
٣	٢٢	١٨	٢٤
٤	٨	١٩	١٥
٥	١٦	٢٠	١٢
٦	٩	٢١	٨
٧	٢٠	٢٢	١٢
٨	١٨	٢٣	١٤
٩	٦	٢٤	٢١
١٠	١٣	٢٥	١٦
١١	١٦	٢٦	١١
١٢	٩	٢٧	١٥
١٣	٧	٢٨	٩
١٤	١١	٢٩	١٥
١٥	١٧	٣٠	٨

المجموعة الضابطة			
ت	الدرجة	ت	الدرجة
١	٢٠	١٦	١٧
٢	١٢	١٧	١٣
٣	٢٢	١٨	٢٠
٤	١٠	١٩	١٤
٥	٩	٢٠	٦
٦	١٣	٢١	١٨
٧	١٤	٢٢	٧
٨	١٢	٢٣	٥
٩	١٠	٢٤	١١
١٠	١٨	٢٥	٢٢
١١	٧	٢٦	٢٤
١٢	١٣	٢٧	١٥
١٣	٢١	٢٨	٩
١٤	٢٤	٢٩	٦
١٥	١١	٣٠	١٣

حق (٣)

المستويات للمجال المعرفي حسب تصنيف بلوم للأهداف السلوكية

ت	الأهداف السلوكية بعد نهاية الدورة التعليمية ستوقع من الطالب أن يكون قادراً على أن :	المستوى
١	يتعرف إلى معنى التصميم .	معرفة
٢	يصف النقطة من الناحية الهندسية .	معرفة
٣	يكتشف أقدم وسائل التعبير الفني على جدران الكهوف .	تطبيق
٤	يشرح المخطوط الأفقية .	فهم
٥	يحدد مفهوم المخطوط لزامية .	معرفة
٦	يرسم المخطوط المنكسرة .	تطبيق
٧	يعلل إثارة المخطوط المنكسرة الإحساس بالضعف والقلق .	فهم
٨	يعرف المخطوط المتعرجة .	معرفة
٩	يميز بين اتجاهات التصميم الأساسية .	فهم
١٠	يوضح تكوين الشكل .	فهم
١١	يذكر وظيفة الشكل .	معرفة
١٢	يحدد أنواع الشكل .	معرفة
١٣	يعرف الحجم .	معرفة
١٤	يحدد العوامل الرئيسية للاختلافات البصري في الملمس .	معرفة
١٥	يصنف الملمس .	تطبيق
١٦	يبين مفهوم الكتلة في البحث .	فهم
١٧	يفسر أهمية الإضافة والطلال في العمل التصميمي .	فهم
١٨	يذكر العوامل المؤثرة في ساطلي للظل .	معرفة
١٩	يعرف اللون .	معرفة
٢٠	يصف رمزية الألوان .	معرفة
٢١	يعطي مثال على صفة اللون .	تطبيق
٢٢	يحدد مفهوم قيمة اللون .	معرفة
٢٣	يتعرف إلى معنى الكروما .	معرفة
٢٤	يصف أسس التصميم .	معرفة
٢٥	ينتج وحدة العمل الفني .	تطبيق
٢٦	يذكر معنى وحدة الشكل .	معرفة
٢٧	يحدد التنويع في وحدة العمل الفني .	معرفة
٢٨	يعبر عن التوازن .	فهم
٢٩	يحدد صور التوازن .	معرفة
٣٠	يشرح التوازن الإشعاعي .	فهم
٣١	يعرف التوازن الرمزي .	معرفة
٣٢	يصف مفهوم الحركة .	معرفة
٣٣	يحدد معنى التناسب .	معرفة
٣٤	يحدد قوانين استعمال التناسب في العمل الفني .	معرفة
٣٥	يتعرف إلى مفهوم الإيقاع .	معرفة
٣٦	يكتشف الإيقاع الزاوي في العمل التصميمي .	تطبيق
٣٧	يميز اختلاف الوحدات عن المقادير بالشكل والحجم واللون للإيقاع غير الرتيب .	معرفة
٣٨	يصف الإيقاع المتدرج .	معرفة
٣٩	يذكر معنى التباين .	معرفة
٤٠	يحدد أنواع التباين .	معرفة
٤١	يوظف التباين في وحدة العمل .	تطبيق
٤٢	يحدد مفهوم التباين في الاتجاه .	معرفة
٤٣	يعرف السيادة .	معرفة
٤٤	يسمي أنواع السيادة .	معرفة
٤٥	يطبق السيادة عن طريق الحدة .	تطبيق
٤٦	يصف السيادة عن طريق القرب .	معرفة
٤٧	يحقق السيادة عن طريق الحركة أو السكون .	تطبيق
٤٨	يطبق التوافق بين أجزاء العمل الفني .	تطبيق
٤٩	يشرح التوافق الحقوقي .	فهم
٥٠	يستنبط معنى التوافق الرمزي .	فهم

ملحق (٤)

أنموذج خطة تدريسية للمجموعة التجريبية على وفق إستراتيجية حل المشكلات
المرحلة : الثالثة
التاريخ :
المادة : أسس التصميم
الموضوع : الخط وأنواعه
أولاً: الهدف التعليمي : اكتساب الطلبة المعارف والمعلومات المتعلقة بالخط وأنواعه ودلالاته الفنية .
ثانياً: الأهداف السلوكية : يستطيع الطالب بعد دراسته للوحدة التعليمية أن يكون قادراً على أن :
١. يكتشف أقدم وسائل التعبير الفني على جدران الكهوف .
٢. يشرح الخطوط الأفقية .
٣. يحدد معنى الخطوط الرأسية .
٤. يرسم الخطوط المنكسرة .
٥. يعلل إثارة الخطوط المنكسرة الإحساس بالضعف والقلق .
٦. يعرف الخطوط المتعرجة .
ثالثاً: الوسائل التعليمية
(السبورة مع أقلام ملونة ، العارضة الالكترونية Data Show ، لوحات فنية للمدرسة التجريدية والتكعيبية) .
رابعاً: خطوات سير الدرس
أ. المقدمة « المدخل إلى الدرس « (٥) دقائق
أهيئ أذهان الطلبة إلى موضوع الدرس الجديد من خلال ربط الموضوع بالدرس السابق ، تعرفتم أعزائي الطلبة في الدرس السابق على موضوع (النقطة) بأنها أبسط العناصر التي يمكن أن تدخل في أي تكوين وهي أينما كانت لا تعبر إلا عن مجرد تحديد مكاني وبرغم ذلك فهي تثير في الرائي إحساساً يميلها إلى الحركة ، وهذا أمر من شأنه أن يثير نشاطاً حركياً لا يقتصر على المكان الذي حددته النقط بل يمتد إلى ما يجاورها من فضاء . واليوم أعزائي نتعرف على موضوع جديد وهو (الخط وأنواعه ودلالاته الفنية) فالخط هو الأثر الناتج من حركة النقطة أو مجموعة نقاط متلاصقة بحيث تشكل خطاً غير منقطع ومستمراً ، وهو أقدم الوسائل المستخدمة في التعبير الفني .
ب. العرض (٣٠) دقيقة ـ تنفيذ إستراتيجية حل المشكلات على وفق الخطوات الآتية :
١. الشعور بوجود المشكلة : بعد أن قمت بشرح الدرس وعرض الوسائل التعليمية عن الخط وأنواعه ودلالاته الفنية سوف أقوم بعرض مشكلة على الطلبة واجعلهم هم الذين يتعاونون على حلها ومن هنا تبدأ خطوات إستراتيجية حل المشكلات .
٢. تحديد المشكلة وتوضيحها : كيف يمكن التعرف إلى الخط وأنواعه ودلالاته الفنية .
٣. وضع الفرضيات : تقوم المدرسة بتقسيم الطلبة إلى أربعة مجموعات وتقوم كل مجموعة بفرض اقتراح لحل المشكلة ومن هنا تدخل إستراتيجية العصف الذهني .
ـ المجموعة الأولى : الخطوط من أقدم الوسائل التي استعملت في التعبير الفني فقد كان رجل الكهوف يخط بإصبعه علامات في الطين أو يرسم خطوطاً بقطعة من الخشب المحروق على الأسطح الصلبة .
ـ المجموعة الثانية : الخط هو تعبير يدل على الخصائص السطحية للمادة ويتم التعرف على هذه الخصائص عن طريق الجهاز البصري .
ـ المجموعة الثالثة : تتنوع الخطوط بين خطوط مستقيمة (رأسية وأفقية ومائلة) وبين خطوط انسيابية (منحنية ومتعرجة ومنكسرة) .
ـ المجموعة الرابعة : الخطوط قد تعبر عن موضوع معين مثل إنسان أو حيوان وقد تعبر عن أحاسيس أو معاني ، فالخطوط الأفقية توحي بالثبات والهدوء أما الرأسية ترمز للشموخ والعظمة والوقار والمنكسرة تثير الإحساس بالضعف والقلق بسبب الزوايا الحادة أما المنحنية توحي بالرشاقة والرقة في حين تشير المائلة بالترقب .
٤. اختبار صحة الفرضيات : يتم مناقشة الحلول المطروحة واختبار صحتها ثم يتم اختيار الفروض الصحيحة التي تقوم على حل المشكلة ومن الممكن الحصول على أكثر من حل للمشكلة من جانب الطلبة .
٥. الوصول إلى الاستنتاج والتعميم (التطبيق) : وهي تعميم الفروض الصحيحة والقابلة للتطبيق في حدود الإمكانيات الموجودة والمتاحة كما هو الحال في حلول المجموعات (الأولى والثالثة والرابعة) .
ج. التقويم (٥) دقائق
للتأكد من تحقق الأهداف السلوكية توجه المدرسة عدداً من الأسئلة القصيرة للطلبة ، لمعرفة مدى استيعابهم لموضوع الدرس .
١. ما هي أقدم وسائل التعبير الفني على جدران الكهوف .
٢. ما المقصود بالخطوط الأفقية .
٣. ما معنى الخطوط الرأسية .
٤. كيف تتكون الخطوط المنكسرة .
٥. لماذا تثير الخطوط المنكسرة الإحساس بالضعف والقلق .
٦. عرف الخطوط المتعرجة .
د. الواجب البيتي (٥) دقائق
كتابة تقرير عن الخط وأنواعه ودلالاته الفنية .

أنموذج خطة تدريسية للمجموعة الضابطة على وفق الطريقة الاعتيادية
المرحلة : الثالثة
التاريخ :
المادة : أسس التصميم
الموضوع : الخط وأنواعه
أولاً: الهدف التعليمي : اكتساب الطلبة المعارف والمعلومات المتعلقة بالخط وأنواعه ودلالاته الفنية .
ثانياً: الأهداف السلوكية : يستطيع الطالب بعد دراسته للوحدة التعليمية أن يكون قادراً على أن :
١. يكتشف أقدم وسائل التعبير الفني على جدران الكهوف .
٢. يشرح الخطوط الأفقية .
٣. يحدد معنى الخطوط الرأسية .
٤. يرسم الخطوط المنكسرة .
٥. يعلل إثارة الخطوط المنكسرة الإحساس بالضعف والقلق .
٦. يعرف الخطوط المتعرجة .
ثالثاً: الوسائل التعليمية
(السبورة مع أقلام ملونة ، العارضة الالكترونية Data Show ، لوحات فنية للمدرسة التجريدية والتكعيبية) .
ثالثاً : خطوات سير الدرس
أ. المقدمة « المدخل إلى الدرس « (٥) دقائق
أهيئ أذهان الطلبة إلى موضوع الدرس الجديد من خلال ربط الموضوع بالدرس السابق ، تعرفتم أعزائي الطلبة في الدرس السابق على موضوع (النقطة) بأنها أبسط العناصر التي يمكن أن تدخل في أي تكوين وهي أينما كانت لا تعبر إلا عن مجرد تحديد مكاني وبرغم ذلك فهي تثير في الرائي إحساساً يميلها إلى الحركة ، وهذا أمر من شأنه أن يثير نشاطاً حركياً لا يقتصر على المكان الذي حددته النقط بل يمتد إلى ما يجاورها من فضاء . واليوم أعزائي نتعرف على موضوع جديد وهو (الخط وأنواعه ودلالاته الفنية) فالخط هو الأثر الناتج من حركة النقطة أو مجموعة نقاط متلاصقة بحيث تشكل خطاً غير منقطع ومستمراً ، وهو أقدم الوسائل المستخدمة في التعبير الفني .

ب. العرض (٣٠) دقيقة
تقدم المدرسة الدرس الحالي على وفق الخطوات الآتية :
١. كتابة المحاور الأساسية للدرس على السبورة وهي (الخط وأنواعه) .
٢. تشرح المدرسة موضوع الدرس ، فتتكلم عن بداية ظهور الخط على جدران الكهوف وانواعه ودلالاته الفنية ، وباستعمال بعض وسائل الإيضاح كاللوحات الفنية للمدرسة التجريدية والتكعيبية التي تدل على أنواع متعددة للخطوط مع مناقشات الطلبة تسأل الطلبة الأسئلة الآتية :
س١ : عرف الخط ؟
س٢ : ما هي وظائف الخط ؟
س٣ : ما هي الدلالات الفنية للخطوط الأفقية والمائلة ؟
س٤ : ما المقصود بالتكوينات الإشعاعية ؟
وتقوم المدرسة بعد تلقي الإجابات ، ومن خلال عرض المادة وطرح الأسئلة والحصول على إجابات الطلبة بتعزيز الإجابات الصحيحة وتصحيح الخطأ منها بمشاركة الطلبة وهكذا لبقية عناصر الدرس .
٣. التلخيص (٥) دقائق
من خلال الملخص السبوري تعيد المدرسة فقرات الدرس بإعادة سريعة ، وتؤكد أهم النقاط التي تضمنها موضوع الدرس .
٤. التقويم (٥) دقائق
للتأكد من تحقق الأهداف السلوكية توجه المدرسة عدداً من الأسئلة وتمثلت بالآتي :
أ. كيف استعمل رجل الكهوف الخط في رسوماته البدائية .
ب. عدد أنواع الخطوط المستقيمة .
ج. عدد أهم الدلالات الفنية للخطوط الانسيابية .

ملحق (٥)

جدول المواصفات (الخارطة الاختبارية)

ت	الدروس	عدد الساعات	نسبة أهمية المحتوى	نسبة أهمية الأهداف السلوكية لكل مستوى			المجموع ١٠٠%
				معرفة ٤٠%	فهم ٣٣%	تطبيق ٢٧%	
١.	الأول	٢	١٠%	٣	١	١	٥
٢.	الثاني	٢	١٠%	٣	١	١	٥
٣.	الثالث	٢	١٠%	٣	١	١	٥
٤.	الرابع	٢	١٠%	٣	١	١	٥
٥.	الخامس	٢	١٠%	٣	١	١	٥
٦.	السادس	٢	١٠%	٣	١	١	٥
٧.	السابع	٢	١٠%	٣	١	١	٥
٨.	الثامن	٢	١٠%	٣	١	١	٥
٩.	التاسع	٢	١٠%	٣	١	١	٥
١٠.	العاشر	٢	١٠%	٣	١	١	٥
	المجموع	٢٠	١٠٠%	٣٠	١٠	١٠	٥٠

ملحق (٦)

الاختبار التحصيلي بصيغته النهائية

ت	الفقرات الاختبارية
١.	يُطلق على الابتكار التشكيلي المعد لخلق أشكال جميلة وممتعة لها منفعة بـ : أ. النقد الفني ب. المنظور ج. التصميم د. الانشاء التصويري
٢.	تعرف النقطة من الناحية الهندسية بأنها شكل هندسي : أ. أحادي الأبعاد ب. ثنائي الأبعاد ج. ثلاثي الأبعاد د. مجرد من الأبعاد
٣.	يستعمل رجل الكهوف في رسوماته البدائية : أ. النقطة ب. الخط ج. الكتلة د. الملمس
٤.	توحي الخطوط الأفقية إذا كانت واقعة في الجزء الأسفل من الصورة بـ : أ. الثبات والهدوء ب. الترقب ج. الشموخ والعظمة د. الخوف
٥.	الخطوط التي تناسب صور الأشخاص والمنشآت الهندسية هي الخطوط : أ. الأفقية ب. المنحنية ج. الرأسية د. المائلة
٦.	ينتج من عدة خطوط متلاقيات الأطراف الخطوط : أ. المائلة ب. المتعرجة ج. الحلزونية د. المنكسرة
٧.	تثير الخطوط المنكسرة الإحساس بالضعف والقلق بسبب : أ. الزوايا الحادة ب. الزوايا القائمة ج. الزوايا المنفرجة د. الزوايا المتبادلة
٨.	يسمى الخط المنكسر ذو زوايا الانكسار الخفيفة غير الحادة بالخط : أ. المستقيم ب. المتعرج ج. المائل د. المنحني
٩.	يعبر الاتجاه من الأمام إلى الخلف في التصميم عن : أ. الإيحاء الفني ب. الخداع البصري ج. إدراك العمق د. الاتجاه الإشعاعي
١٠.	يتكون بسبب الاختلاف بالألوان أو ملمس المساحة : أ. الشكل ب. النقطة ج. الفضاء د. الفراغ
١١.	الإعلان عن مضمون التصميم بطريقة فنية هي وظيفة : أ. الخط ب. الاتجاه ج. الكتلة د. الشكل
١٢.	الكرة والهرم والمكعب هي من الأشكال : أ. الحرة ب. الهندسية ج. المغلقة د. المفتوحة
١٣.	يسمى أحد عناصر اللغة المرئية وهو شيء نسجي دائما بـ : أ. التكوين ب. الازاحه ج. الحجم د. البعد
١٤.	اللون هو من العوامل الرئيسية للاختلاف البصري في : أ. الملمس ب. الكتلة ج. المساحة د. التكوين الإشعاعي
١٥.	يمتد جلد الثعبان أو ريش الطاووس أو جلد الأسماك إلى الملمس : أ. الصناعي ب. الطبيعي ج. الزائف د. الظاهري
١٦.	لا يمكن رؤية الكتلة في الظلمة دون رؤية : أ. النقاط ب. الخطوط ج. الفراغ د. التباين في الألوان
١٧.	يتم اثارة الإحساس والتجسيم في الأعمال التصميمية ثنائية الأبعاد من خلال : أ. الإضاءة فقط ب. الظلال فقط ج. التدرج في الظلال د. الإضاءة والظلال
١٨.	من العوامل التي تتأثر بها مناطق الظلال هي : أ. المساحة ب. العتمة ج. الأشعة الضوئية د. الفضاء المرئي
١٩.	يعرف التأثير الفسيولوجي الناتج من أشعاع يقع على شبكية العين بـ : أ. الفيمة الضوئية ب. الموجات الضوئية ج. اللون د. الطيف الشمسي
٢٠.	اللون الذي يرمز إلى السلام وراحة العين والشوق هو اللون : أ. الأحمر ب. الأزرق ج. الأصفر د. الأخضر
٢١.	ينتج من مزج مادة حمراء بأخرى صفراء مادة : أ. بنية ب. رمادية ج. بنفسجية د. برتقالية
٢٢.	تعرف العلاقة بين اللون الصافي واللون المعتم بـ : أ. قيمة اللون ب. صفة اللون ج. أصل اللون د. نقاء اللون
٢٣.	الكروما هي الصفة التي تدل على مدى اختلاط اللون بالألوان : أ. الأساسية ب. العازة ج. المحايدة د. الباردة
٢٤.	تسمى أصول وقوانين العلاقة الإنشائية بين عناصر العمل الفني بـ : أ. عناصر التصميم ب. أسس التصميم ج. نظريات التصميم د. مفاهيم التصميم
٢٥.	ينتج من تآلف عناصر العمل الفني المتمثلة بالخطوط والأشكال والألوان : أ. التوازن ب. التناسب ج. التوافق د. الوحدة
٢٦.	يبدأ الفنان لخطيطه الفني بتحديد قاعدة تجمع العناصر بأسلوب ينشأ عنه وحدة : أ. الشكل ب. الفكرة ج. التقارب د. الاسلوب
٢٧.	نتخلص من المثل الثانوي عن تكرار أو تماثل الوحدات البصرية بـ : أ. التلاحم ب. التداخل ج. التنويع د. التنسيق
٢٨.	يعد بمثابة العمود الفقري للعملية التصميمية هو : أ. الإيقاع ب. التباين ج. السيادة د. التوازن
٢٩.	يتم توزيع الكتليات المتعارضة على جانبي المحور ولكن من دون تماثلها بالتوازن : أ. المتماثل ب. غير المتماثل ج. المحوري د. المركزي
٣٠.	يعطي التصميم حركة دائمة ويحتفظ بالعين داخل نطاقها أطول مدة ممكنة ومن دون الهروب منها هو : أ. التوازن الإشعاعي ب. التوازن المستقر ج. التوازن الحقيقي د. التوازن الايهامي
٣١.	من أهم أنواع التوازن وأكثرها صعوبة وقدرا كبيرا من المرونة المصمم هو التوازن : أ. التقريبي ب. المركزي ج. الوهمي د. الظاهر
٣٢.	يطلق على توزيع عناصر العمل الفني في فضاء اللوحة بـ : أ. الحركة ب. المحسوس ج. الانسجام د. الوحدة
٣٣.	تعرف العلاقة بين ثلاث أشياء فأكثر بـ : أ. النسبة ب. التناسب ج. الترتيب د. السيادة
٣٤.	من قواعد التناسب في التصميم : أ. تقديم الفضاءات ب. يحدد الأشكال ج. الجمع بين طرفي النقيض د. تأكيد طابع ووحدة العمل الفني
٣٥.	يسمى تكرار الكتل أو المساحات لتكوين وحدات بـ : أ. التباين ب. التوافق ج. الإيقاع د. الحركة
٣٦.	يرسم في الإيقاع الرتيب الوحدات مع الفترات متشابهة من جميع الأوجه باستثناء : أ. اللون ب. الشكل ج. الحجم د. الموقع
٣٧.	تختلف الوحدات عن الفترات بالشكل والحجم واللون في الإيقاع : أ. الرتيب ب. غير الرتيب ج. الحر العشوائي د. المتناقص
٣٨.	الإيقاع المتر هو الإيقاع الذي تختلف فيه : أ. الوحدات فقط ب. الفترات فقط ج. الوحدات و الفترات د. الكتل
٣٩.	يعرف الجمع بين طرفي النقيض بـ : أ. الإيقاع ب. التناسب ج. التناقض د. التباين
٤٠.	في التصاميم غير الملونة تتدرج الألوان على السطح الأبيض إلى الألوان : أ. الرمادية الخفيفة ب. البنية ج. الحيادية د. الباردة
٤١.	يشكل الاختلاف في درجات اللون الأسود ذاته التباين في : أ. الملمس ب. درجة الثقل ج. الحدود د. درجات الإضاءة
٤٢.	يثير الاختلاف في الطول والعرض إلى التباين في : أ. الشكل ب. الحجم ج. الاتجاه د. اللون
٤٣.	يطلق على سيطرة أحد العناصر الداخلة في بنية التصميم على باقي العناصر الأخرى بـ : أ. التوازن ب. التناسق ج. الإيقاع د. السيادة
٤٤.	تتحقق السيادة عن طريق التباين في الألوان للموضوع الفني من خلال : أ. تواجد مساحة مضاء كبيرة ب. زيادة شدة الإضاءة ج. اختلاف شكل الخطوط د. قلة شدة الإضاءة
٤٥.	يعد ظهور التفاصيل الدقيقة في جزء دون غيره من الأجزاء سيادة عن طريق : أ. توحيد اتجاه النظر ب. الحركة ج. المدة د. الألوان
٤٦.	تتم السيادة عن طريق القرب عندما يكون مكان الموضوع الرئيس في : أ. مقدمة الصورة ب. وسط الصورة ج. جانب الصورة د. مؤخرة الصورة
٤٧.	يتكون من تواجد جسم متحرك مع مجموعة من أجسام أخرى ساكنة سيادة عن طريق : أ. القرب ب. الملمس ج. شكل الخطوط د. السكون
٤٨.	يشكل الفنان بين طرفي التناسق والتنافر بين أجزاء العمل الفني : أ. الوحدة ب. الانسجام ج. السيادة د. التناسب
٤٩.	يفسر تكرار أي شكل كان تشكيليا فنيا أم موسيقيا في أوقات محددة التوافق أ. المخفي ب. القياسي ج. الظاهر د. الوهمي
٥٠.	يحدد التوافق الوهمي في العمل الفني نظرية : أ. التحليل النفسي ب. الاتصال ج. الذكاءات المتعددة د. الجشتالت

ملحق (٧)

القوة التمييزية ومعامل الصعوبة وفعالية البدائل الخاطئة لفقرات الاختبار التحصيلي

ت	معامل الصعوبة	معامل التمييز	فعالية البدائل الخاطئة			
			أ	ب	ج	د
١.	٠,٣٣	٠,٤٤	ـ ٠,٢٦	ـ ٠,١٩	صح	ـ ٠,٢٢
٢.	٠,٧٦	٠,٣٣	ـ ٠,١١	ـ ٠,٠٨	ـ ٠,١٨	صح
٣.	٠,٦٢	٠,٤٦	ـ ٠,١٤	صح	ـ ٠,٢٢	ـ ٠,٢٥
٤.	٠,٣٣	٠,٣٧	صح	ـ ٠,٣٠	ـ ٠,٠٧	ـ ٠,١١
٥.	٠,٦٩	٠,٤٠	ـ ٠,٠٣	ـ ٠,١١	صح	ـ ٠,٠٩
٦.	٠,٣٤	٠,٤١	ـ ٠,١٤	ـ ٠,٠٧	ـ ٠,١٤	صح
٧.	٠,٥٩	٠,٣٧	صح	ـ ٠,١١	ـ ٠,١١	ـ ٠,١١
٨.	٠,٤٦	٠,٧٠	ـ ٠,١٩	صح	ـ ٠,٢٥	ـ ٠,٠٣
٩.	٠,٣٦	٠,٤٨	ـ ٠,٣٧	ـ ٠,١١	صح	ـ ٠,٠٣
١٠.	٠,٥٤	٠,٧٨	صح	ـ ٠,١٩	ـ ٠,١٩	ـ ٠,٢٢
١١.	٠,٤١	٠,٤٣	ـ ٠,٢٢	ـ ٠,١٥	ـ ٠,٠٨	صح
١٢.	٠,٦٧	٠,٣٧	ـ ٠,٠٧	صح	ـ ٠,١٥	ـ ٠,١٣
١٣.	٠,٦٥	٠,٤٤	ـ ٠,١٨	ـ ٠,٠٧	صح	ـ ٠,٢٠
١٤.	٠,٦٧	٠,٣٧	صح	ـ ٠,٢٢	ـ ٠,١١	ـ ٠,١١
١٥.	٠,٧٤	٠,٣٧	ـ ٠,٢٢	صح	ـ ٠,٠٧	ـ ٠,١٥
١٦.	٠,٣٩	٠,٥٦	ـ ٠,٢٦	ـ ٠,١٩	صح	ـ ٠,٠٩
١٧.	٠,٣٨	٠,٥٩	ـ ٠,٢٥	ـ ٠,٠٧	ـ ٠,٢٢	صح
١٨.	٠,٤٦	٠,٦٣	صح	ـ ٠,١٤	ـ ٠,٢٩	ـ ٠,٠٧
١٩.	٠,٣٥	٠,٤٨	ـ ٠,٢٢	ـ ٠,١١	صح	ـ ٠,١٤
٢٠.	٠,٥١	٠,٥١	ـ ٠,١٤	صح	ـ ٠,٠٧	ـ ٠,٢٩
٢١.	٠,٦٤	٠,٣٣	ـ ٠,١٨	ـ ٠,٠٣	ـ ٠,١١	صح
٢٢.	٠,٥٧	٠,٦٢	صح	ـ ٠,٢٢	ـ ٠,٢٥	ـ ٠,٠٧
٢٣.	٠,٤٢	٠,٤٦	ـ ٠,١٤	ـ ٠,٠٣	صح	ـ ٠,٢٢
٢٤.	٠,٥٣	٠,٦٦	ـ ٠,٢٥	صح	ـ ٠,٧	ـ ٠,١٩
٢٥.	٠,٥١	٠,٥١	ـ ٠,٢٠	ـ ٠,٠٨	ـ ٠,١٦	صح
٢٦.	٠,٥٨	٠,٦٦	صح	ـ ٠,١١	ـ ٠,١٤	ـ ٠,٣٣
٢٧.	٠,٣٣	٠,٤٢	ـ ٠,١٨	ـ ٠,١١	صح	ـ ٠,٠٣
٢٨.	٠,٤٨	٠,٥١	ـ ٠,٠٧	ـ ٠,٢٩	ـ ٠,٢٠	صح
٢٩.	٠,٦١	٠,٤٨	ـ ٠,١١	صح	ـ ٠,١٤	ـ ٠,٢٢
٣٠.	٠,٥٣	٠,٧٠	صح	ـ ٠,٠٧	ـ ٠,٢٧	ـ ٠,١١
٣١.	٠,٦٧	٠,٥٣	ـ ٠,١٨	ـ ٠,١١	صح	ـ ٠,٢٠
٣٢.	٠,٣٥	٠,٤٨	صح	ـ ٠,٢٢	ـ ٠,١١	ـ ٠,٢٥
٣٣.	٠,٤٨	٠,٣٨	ـ ٠,٢٦	صح	ـ ٠,٠٧	ـ ٠,١٩

٣٤.	٠,٥٧	٠,٦٢	-٠,١٨	-٠,١٨	-٠,٢٢	صح
٣٥.	٠,٥٦	٠,٧٤	-٠,١٧	-٠,١٢	صح	-٠,٠٩
٣٦.	٠,٦٦	٠,٧١	صح	-٠,١٨	-٠,١٤	-٠,١٩
٣٧.	٠,٣٩	٠,٤٦	-٠,١٩	صح	-٠,٠٨	-٠,١٨
٣٨.	٠,٦٨	٠,٦٢	-٠٢٩	-٠,١٤	صح	-٠,٢٢
٣٩.	٠,٣٦	٠,٥٠	-٠,٢٥	-٠,١١	-٠,١١	صح
٤٠.	٠,٣٤	٠,٤٨	صح	-٠,١٨	-٠,٠٥	-٠,٠٧
٤١.	٠,٧٤	٠,٧٢	-٠,٠٩	صح	-٠,٢١	-٠,٠٨
٤٢.	٠,٥٦	٠,٥٢	-٠,٣٣	-٠,١١	صح	-٠,٠٩
٤٣.	٠,٦٨	٠,٧٤	-٠,١٧	-٠,١٤	-٠,٢٠	صح
٤٤.	٠,٣٢	٠,٣٨	-٠,٢٤	صح	-٠,٠٥	-٠,٢٢
٤٥.	٠,٦٤	٠,٣٣	-٠,٢٢	-٠,١٤	صح	-٠,٠٣
٤٦.	٠,٥٢	٠,٧٠	صح	-٠,١٤	-٠,١٤	-٠,١٨
٤٧.	٠,٤٠	٠,٦٦	-٠,٢٠	-٠,١٥	-٠,٠٨	صح
٤٨.	٠,٥٧	٠,٦٣	-٠,٠٩	صح	-٠,١١	-٠,٣٣
٤٩.	٠,٤٧	٠,٤٦	-٠,١٢	-٠,٢٦	صح	-٠,٠٤
٥٠.	٠,٦١	٠,٤٨	-٠,١٤	-٠,١١	-٠,٠٤	صح

ملحق(٨)

مفتاح التصحيح لفقرات الاختبار التحصيلي

ت	حرف الإجابة	ت	حرف الإجابة
١.	ج	٢٦.	أ
٢.	د	٢٧.	ج
٣.	ب	٢٨.	د
٤.	أ	٢٩.	ب
٥.	ج	٣٠.	أ
٦.	د	٣١.	ج
٧.	أ	٣٢.	أ
٨.	ب	٣٣.	ب
٩.	ج	٣٤.	د
١٠.	أ	٣٥.	ج
١١.	د	٣٦.	أ
١٢.	ب	٣٧.	ب
١٣.	ج	٣٨.	ج
١٤.	أ	٣٩.	د
١٥.	ب	٤٠.	أ
١٦.	ج	٤١.	ب
١٧.	د	٤٢.	ج
١٨.	أ	٤٣.	د
١٩.	ج	٤٤.	ب
٢٠.	ب	٤٥.	ج
٢١.	د	٤٦.	أ
٢٢.	أ	٤٧.	د
٢٣.	ج	٤٨.	ب
٢٤.	ب	٤٩.	ج
٢٥.	د	٥٠.	د

ملحق (٩)

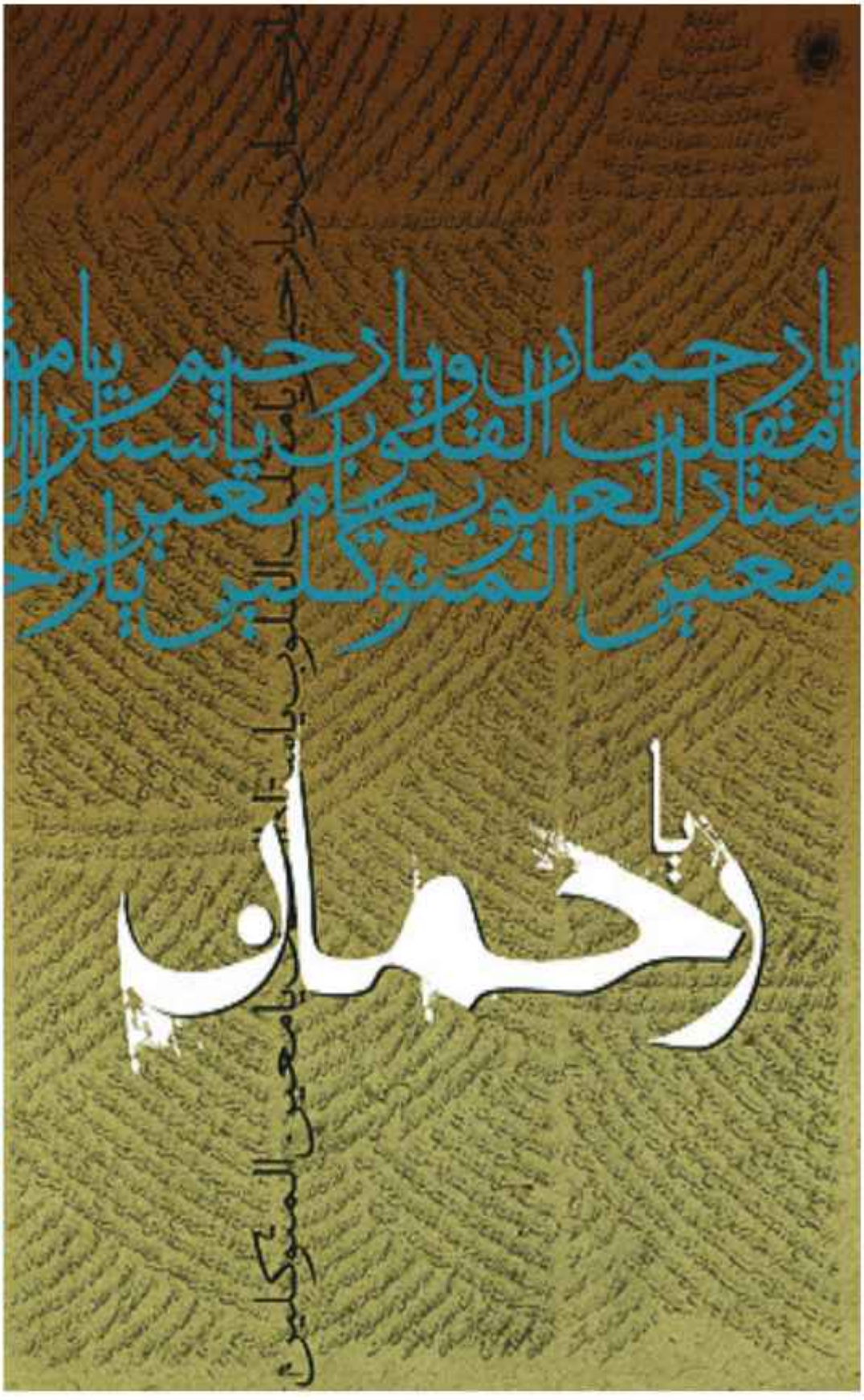
درجات طلبة مجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) في الاختبار البعدي

المجموعة التجريبية			
ت	الدرجة	ت	الدرجة
١.	٣٦	١٦.	٢٨
٢.	٥٠	١٧.	٤٠
٣.	٤٢	١٨.	٤٣
٤.	٢٨	١٩.	٥٠
٥.	٤٥	٢٠.	٤٤
٦.	٣٢	٢١.	٤٠
٧.	٥٠	٢٢.	٣٨
٨.	٢٧	٢٣.	٢٨
٩.	٤٠	٢٤.	٥٠
١٠.	٤٥	٢٥.	٤٢
١١.	٣٩	٢٦.	٤٠
١٢.	٥٠	٢٧.	٣٠
١٣.	٣٥	٢٨.	٢٩
١٤.	٣٣	٢٩.	٣٥
١٥.	٤٠	٣٠.	٥٠

المجموعة الضابطة			
ت	الدرجة	ت	الدرجة
١.	٢٨	١٦.	٢٣
٢.	٣٠	١٧.	٢٢
٣.	٢٥	١٨.	٣٣
٤.	٢٠	١٩.	٢٢
٥.	٢٣	٢٠.	٣٥
٦.	١٩	٢١.	٢٦
٧.	٢١	٢٢.	٣٤
٨.	٣١	٢٣.	٢٠
٩.	٣٢	٢٤.	٢٩
١٠.	١٧	٢٥.	١٩
١١.	٢٠	٢٦.	٢٤
١٢.	٣٦	٢٧.	١٨
١٣.	٣٢	٢٨.	٣١
١٤.	٢٥	٢٩.	٣٣
١٥.	٢٠	٣٠.	٤٠



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م



نظرية المعنى في الفلسفة البراجماتية

م.م. علي سلمان عواد
جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م

المستخلص :

إنَّ أبرز مَن تناول نظرية المعنى وما تعنيه في الفلسفة البراجماتية وأسس لها، هم كل من الفلاسفة الثلاثة (بيرس، وليم جيمس، وجون ديوي) وقد ذكروا عدة آراء وأُطروحات لهذه النظرية في الفلسفة البراجماتية، وإن جاءت بتسميات مختلفة ومتباينة، إلا إنَّها تجتمع في مصبٍ واحد وهو نظرية المعنى في الفلسفة البراجماتية وارتباطه ـ المعنى ـ بالواقع النفعي كما هو معلوم في طبيعة هذه الفلسفة، وكان مؤسس هذه الفلسفة وأحد أقطابها هو العالم (بيرس) الذي تناول نظرية المعنى ودلالته من الدقة والوضوح، ومتى يكون للكلمة معنى ومحتوى أو مصداق خارجي، وأيضاً بحث مسألة الشك والاعتقاد، ونقد مسألة الوضوح والتمييز للديكارتيين، أمّا الثاني فهو العالم (وليم جيمس) الذي بحث نظرية الصدق والحقيقة وتحدث عنها عبر وصفه ما هو صادق من القول أو الكلام، وما هو حقيقي وأشارَ في هذا المواضع الى نظرية المعنى من خلال نظرية الصدق والحقيقة، وأمّا الثالث فهو العالم (جون ديوي) الذي اشترك مع وليم جيمس في الموضوع الذي تناوله وهو نظرية الصدق والحقيقة ويبدو أنه أشارَ الى نظرية المعنى من خلال طرحه لآراءه في مسألة الصدق والحقيقة.

الكلمات المفتاحية: البراجماتية، نظرية، المعنى.

Abstract :

The most prominent people who looked at his view and what it means in pragmatic philosophy and its foundations are each of the three philosophers (Peirce، William James، and John Dewey). They mentioned several opinions and theses for this theory in pragmatic philosophy، and there is no different and disparate name، but they are combined at the mouth of his thinking about Pragmatist philosophy and its connection – an idea – with utilitarian reality، as is known in the nature of this philosophy. This philosophy is founded and one of its poles is the scientist (Peirce)، who addressed the idea and its significance with precision and clarity، and when does a word have meaning، content، or external credibility، because it discussed the issue of doubt and belief، and criticized the issue of The distinction between the Cartesians is the second because he is the scientist (William James) who discussed the theory of honesty and truth and spoke about it by describing what is true in words or speech، and it is true in these cases into a theory through the theory of honesty and truth، and the third is the scientist (John Dewey). Who participated with William James in the topic he addressed، which was the theory of honesty and truth، members who participated in thoughts and ideas through his presentation of his opinions on the issue of honesty and truth.

Keywords: pragmatism، theory، meaning

المقدمة:

لقد تميزت الفلسفة البراجماتية في الفلسفة المعاصرة ببحثها عن المنفعة الحاصلة من الأشياء التي تبدوا أمامنا، وفي هذا البحث تناولنا نظرية المعنى في الفلسفة البراجماتية. واقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى ثلاثة مطالب رئيسة مبنية على

أفكار الفلاسفة البراجماتيين، فكان المطلب الاول بعنوان رئيس وهو نظرية المعنى من وجهة نظر بيرس: ومن مضامين هذا المطلب هي أن نظرية المعنى لابد أن تعطينا الافكار الواضحة للمعاني التي ترد امامنا، وكذلك أشار الى التفرقة والتمييز بين (المعنى) و(الصدق)، وبعد ذلك قدم لنا بيرس تعريف للفكرة الواضحة، فكانت أبرز ملامح فلسفة بيرس على الرغم من تشعبه في دراسة الكثير من ميادين العلم وفروعه هو نظرية المعنى ونظرية الاعتقاد، وعلى الرغم من اتساع تطبيقها فمشكلة المعنى هي محاولة الإجابة على السؤال التالي: متى يكون للكلمة معنى؟ إذ نجد أن بيرس يؤكد على أن معنى اللفظ والعبارة هو الذي يوجه الانسان ويرشده الى نوع السلوك أو الفعل.

أما المطلب الثاني فقد انطوى تحت عنوان: وليم جيمس والحقيقة، إذ قرر وليم جيمس أن معيار الحقيقة ليس الحكم العقلي وإنّما السلوك العملي النافع المرتب عليها، وهو في هذا الامر ميز بين نوعين من الصدق في القضايا: صدق قائم على مدى تطابق القضية مع الواقع الخارجي فتكون في حالة التطابق صحيحة، وفي غير ذلك تكون كاذبة، وآخر قائم على السعي لامتلاك الحقيقة نفسها والاستفادة منها عملياً، بحيث تكون القضية صادقة الفكرة صحية اذا أدت الى نتائج عملية نافعة تفيد افرد في حياته.

وكان المطلب الثالث بعنوان: جون ديوي والحقيقة والصدق، إذ تُقرّ نظرية الحقيقة أو الصدق البراجماتية بأن الحق أمر يحدث للفكرة أكثر من أن يكون خاصية ثانية للفكرة التي نحاول أن نكشف عنها، فقيل أنه يكشف المرء اذا كان أي اعتقاد أو فكرة أو نظرية من شأنه أن يعمل أو يبحث عن صحة أو خطأ هذه النظرية من خلال اختيار عملية الاعتقاد على اساس نتائجه واتفاقه مع غيره من الاعتقادات بحيث يصبح المعتقد صحيحاً أو خاطئا، أو أكثر أو اقل صحة

المطلب الاول: نظرية المعنى من وجهة نظر بيرس.

تهدف نظرية المعنى عند بيرس الى إعطائنا بالدرجة الاساس التقييم الافضل لكل الافكار التي تكون غير واضحة الدلالة، وكذلك تساعدنا على جعل الافكار المتميزة واضحة المعنى؛ لذلك يمكن عد(براجماتية بيرس) خطوة لإنجاز المشروع الديكارتي لجعل الافكار واضحة ومتميزة، ومن خلال ذلك قدم لنا بيرس تعريفاً للفكرة الواضحة مفاده: بأنها الفكرة التي تفهم تماماً(١).

فالفكرة الواضحة يتم الاقرار بها مباشرة بغض النظر عن كل ما يتلقاه الانسان، وسوف لن يكون هنالك مجال للشك في هذه الفكرة ولم يوجد خطأ فيها، أما اذا اخفقت في الوصول الى هذا المعنى المشار اليه فيقال انها فكرة مبهمة (٢).

ومن الجديرِ بالذكر أنه لابد من التمييز بينَ (المعنى) من جهة (والصدق) من جهة أخرى، فإذا كنت بإزاء جملة معينة قالها قائل مثل (يوجد على سطح القمر جبال ووديان)، فهنالك أمران متميزان في هذا المعنى: اولهما أن يكون لهذا الكلام معنى مفهوم، وثانيهما أن يكون المعنى صادقا على الواقع ، أي أن يكون مطابقاً للواقع، وبالطبع لا يتحقق الصدق على الواقع اذا لم يكن للكلام معنى حقيقي ظاهري مثبت (٣).

إذاً ترتبط المشكلة عند (بيرس) بمشكلة المعنى ارتباطاً وثيقاً، فالاعتقاد عنده التسليم بصحة فكرة ما فهو اقرب ما يكون تصديقا على صحة المعنى، وان اساس الاعتقاد هو إقامة أو تكوين عادة معينة بحيث يشعر الانسان بوجوده، وفي هذا الجانب يقول بيرس: إن كثيراً من الناس كانوا متمسكين بأفكار غامضة ويجعلونها بمثابة هوايتهم الوحيدة وهي بالحقيقة افكار خالية من المعنى، لدرجة انها يستحيل حتى ان تكون كاذبة(٤).

فلذلك لم تقدم البراجماتية نفسها على أنها فلسفة شاملة ولكنها وببساطة قدمت نفسها كمنهج في كيفية جعل افكارنا واضحة المعنى ولهذا حاولت الفلسفات السابقة للبراجماتية الاجابة على هذا السؤال الذي يعد جزء من المشكلة كطبيعة (المعنى)، أي أنه البحث في طبيعة المعنى مشكلة قديمة ودائمة في الفلسفات التقليدية الشرقية والغربية، ولكن التناول البراجماتي جعل لها خاصية تاريخية مميزة وهو تناول فريد كأي شخص يتصف بالتفرد في الفلسفة، فهي تشير الى وجود علاقة جوهرية بين المعنى وبين الفعل ومن خلال ذلك يمكن فهم طبيعة المعنى من خلال الرجوع الى الفعل(٥).

وكان اهتمام الفلاسفة منصباً على مسألتين متعلقتين بالصدق اذ جاءت الاولى بمعنى لفظ الصدق أو (الحقيقة)، وتختص

الثانية بالمعايير التي بواسطتها يمكننا أن نحكم على القول أو المعتقد بأنه صادق أو كاذب، ويبدو أن هاتين المسألتين متداخلتين الى حد كبير على وجه يتعذر معه في الغالب إدراك الفرق بينهما(٦).

وليس استدلالا على ذلك من أنّ معظم الفلاسفة يركزون اهتمامهم اثناء بحثهم لموضوع الصدق على تقديم المعايير التي تميز بين ما هو صادق وما هو كاذب ولا نكاد نجد شيئاً يذكر عن معنى الصدق أو معنى اللفظ المقابل له واعني بذلك الكذب(٧).

من خلال ذلك يتفق التفسير الواقعي للحقيقة مع الثنائية المعرفية للفهم العام إذا قلتُ لك إن الشيء موجود لن تستطيع الحكم عليه بصحة قولي هذا أو بزيفه أو عدم صلته بالواقع، أما إذا ما سألتَ عن ماهية هذا الشيء اجبتُك أنّه (المكتب) ثم سألتَ عنه مرة أخرى أين هو لتحديد مكانه؟ فأشرتُ لك الى المكان الموجود فيه، ثم قلتَ أيوجد بشكل مادي محسوس ام مجرد خيال؟ أجبتُك أنه موجود بصورة مادية محسوسة، فإنك تستطيع وصف عبارتي بالصدق وتستطيع الحديث عنه معاً(٨).

مما تقدّم نعرف أنّ الحقيقة هي القول المطابق للواقع أي أنّه القول الصادق، وأنّ نقيض الحقيقة هو الخطأ؛ ولهذا يُعرف بنقيض ما عرفنا به الحقيقة، فالخطأ هو عدم التطابق بين الفكرة أو التعبير عنه وبين الاشياء، وهو القول غير المطابق للأشياء بمعنى أنّ الحقيقة تعني (الصواب بخلاف الخطأ أي الصدق في مقابل الخطأ، والخطأ يختلف عن الكذب إذ إنّ الخطأ غير متعمد وينشأ عن الجهل بينما الكذب هو القول بغير الحق مع العلم بما هو حق(٩).

إنّ نظرية المعنى تحتوي على الإشارة الى الانطولوجيا، فإنّه من المناسب في هذه المسألة أن نلفت الانتباه الى اقتناع (بيرس) بأن نظريته البراجماتية عن المعنى تتطلب رفض المذهب الاسمي وقبول المذهب الواقعي، فالتصور الذهني هو تصور كلي ويفسره معناه في قضايا شرطية وهذه القضايا الشرطية يمكن التحقق منها من حيث المبدأ، وإمكان التحقق من أنّ بعضاً من هذه القضايا على الاقل هي التي تفسر معنى التصورات الذهنية، إذ تعبر عن شيء موجود في الواقع مستقل عن وجوده الذي يعبر عنه في الحكم، فقولك (الحديد صلب)، هو تنبؤ فإذا كانت (أ) كانت (ب)، وبين تنبؤ ناجح بصورة منتظمة أو تنبؤ تم التحقق منه، لابد من وجود شيء واقعي الآن(١٠).

وعلى الرغم من اهتمامات (بيرس) بالمنطق والرياضيات والبصريات وفلسفة العلم، فإنّه لابد من الإقرار بوصفه مؤسس المذهب البراجماتي وتتركز براجماتية (بيرس) على اساس مفاده أن قيمة المفهوم في البراجماتية عنده بدلا من أن تركز على مقدمات الافكار فإنما تركز على النتائج المرتبة على تلك الافكار(١١).

إنّ (بيرس) قد راجع مقولات (كانط) كالعلامة والكمية والكيفية والجهة وهي مستمدة اساساً من منطق(أرسطو) إذ تتداخل مع الكلية، وللأثبات والجزم والامكان تم اختيار منها ما يناسب نظريته فأبقى على مقولة العلاقة، ومقولتي الامكان والضرورة، لكنه رفض مقولة الجزام، وقد درس (بيرس) فلسفة (كانط) عدة سنوات وأُعجب بفكرة (نقد العقل) الخالص وتبناها، وكذا أطروحة (كانط) القائلة بأن وظيفة الوعي هي اختزال تعدد الانطباعات الحسية الى وحدته(١٢).

ومن الواضح أن (القضايا) الميتافيزيقية واللاهوتية ليست قضايا صورية طالما أنها تبنى على مسائل تتجاوز الخبرة العادية لذلك، فإن رجال الميتافيزيقا لا يعالجون الوقائع المألوفة، ومن هذا يبدو أنه لا توجد بينة تجريبية يمكن أن تساعدهم على تأكيد نتائجهم وتقيدها، ومادامت أقوالهم لا يمكن وضعها على محك الخبرة فهي ليست بذات مضمون واقعي، كما أنها ليست صورية؛ لهذا فهي خالية من المعنى أو لامعنى لها (١٣).

وقد أشار بيرس الى الذهن ذي الطراز التجريبي الذي يصل بنا الى المعنى الحقيقي أو المضبوط الذي وصفه بلفظ (براجماتيك)، ويقول أي شخص تجريبي تكوّن عقله داخل المعمل يجب عليه أن يفهم شيء من القضية المطروحة عليه، ويوضع موضع التجربة بحيث تتولد عنها تجربة من نوع معين، واذا لم تفهم شيء من القضية فقولك لامعنى له(١٤).

كما إنّ من أبرز ملامح فلسفة (بيرس) على الرغم من تشعبه في دراسة الكثير من ميادين العلم وفروعه هما: نظرية المعنى ونظرية الاعتقاد، وعلى الرغم من اتساع تطبيقها فمشكلة المعنى هي محاولة الاجابة على السؤال التالي متى يكون للكلمة

معنى؟ نجد أن بيرس يؤكد على أن معنى اللفظ والعبارة هو الذي يوجه الانسان ويرشده الى نوع السلوك أو الفعل(١٥). أي إنّ معنى الكلمة أو العبارة هو مجموع ما يمكن للإنسان أن يؤديه من اعمال مسترشداً بالكلمة أو العبارة. فإذا وجدت فكرة ما لا تسلك على انواع السلوك الذي تسلكه في عالم الواقع فاعلم أنها فكرة باطلة؛ لذا نجده يفرق بين المشكلات الحقيقية التي تحتمل الحل، وقد يكون الحل مستقلاً إن لم يكن الآن. فالمهم أن يكون الحل ممكناً، وبين المشكلات الزائفة التي لا حل لها أو يستحيل حلها مطلقاً؛ لأنها تشتمل على الفاظ خالية المعنى(١٦).

فهنالك الكثير من الناس أمضوا السنوات الطوال بل حتى أعمارهم في حل مشكلات لا حل لها؛ لأنها ليست مشاكل حقيقية وليست بذات معنى وبالتالي لا يمكن التفكير بها(١٧).

وقد كان جواب (بيرس) على السؤال أن المعنى الكلمة أو العبارة هو مجموع ما يمكن للإنسان أن يؤديه من اعمال مسترشداً بتلك الكلمة أو العبارة وما لا يؤدي الى شيء معين فلا معنى له، وهكذا فأن الكلمات والعبارات عند (بيرس) إما أنْ تكون خطأً للسلوك أو لا تكون شيئاً على الاطلاق(١٨).

ويقول (بيرس): إنّ فكرتنا وعباراتنا عن أي شيء هي فكرتنا وعباراتنا عن اثاره المحسوسة، وهذه القاعدة يستخدمها (بيرس) للتميز بين المعرفة الصحيحة أي الفكرة الصحيحة والمعرفة الزائفة ويوضحها (بيرس) بما يلي: إذ قال أن المعرفة الصحيحة هي التي أن تخضع للتجارب العملية أي أن تكون سلوكا يمكن أن يؤدي في عالم الواقع، وكل كلمة من كلمات اللغة أو عبارة من عباراتها ينبغي أن تكون بمثابة إرشاد لما يمكن عمله، وما لا تكون كذلك لا يجوز أن تكون جزءاً من اللغة ذات معنى ،فلا يجوز تعريف الكلمة بكلمة أخرى بحيث تبقى تدور في حلقة مفرغة من الكلمات، وإنما تعريف الكلمة يكمن في الخطة السلوكية التي تنطوي عليها الكلمة(١٩).

ومن الواضح أن النظرية طبقاً لمفهوم (بيرس) تتضمن أساسًا وعلاقة خاصة بالعمل والسلوك البشري، ولكن دور العمل هو دور الوسيط، ولكي يستطاع فهم معنى المدركات العقلية علينا أن نكون قادرين على تطبيقها في الوجود العقلي، ولا يمكن هذا التطبيق أن يتم إلا عن طريق العمل، وهذا بدوره يخالف كل الاختلاف والاعتقاد السائد بأن الاساس لنظرية الحقيقة لدى البراجماتية هي معادلة القضايا الصحيحة الصادقة بالقضايا التي نجد منها المنفعة، وفي الحقيقة إنّ (بيرس) لا يضع هذه المعادلة مطلقاً، بل يضع المنفعة والحقيقة على طرفي نقيض، أي أنّه ينظر الى الحقيقة بوصفها موضوعية تماماً(٢٠).

والعبارة كذلك تكون ذات معنى إذا كانت كل كلمة فيها يمكن تحويلها الى سلوك وعمل. فاذا وجدنا كلمة في عبارة لا ندري ماذا سيكون السلوك الذي هو معناها فسدت العبارة بأسرها، واصبحت كلاماً خالياً من أي دلالة، وبهذا يظهر الفرق بين أي عبارة نقولها وبين العبارة التي يقولها عالم الطبيعة، فعالم الطبيعي إذا استخدم كلمة بمفردها أو في عبارة فلابد أن يكون هناك ما يقابلها من اجراءات عملية(٢١).

نقد بيرس للوضوح والتميز الديكارتيين: يرى (بيرس) أن سماح ديكارت بالتشكيك ونبذ أسلوب المدرسيين في النظر الى السلطة وعدها محور الحقيقة المطلقة لا يختلف كثيراً عن منهجه في اتخاذه من المنهج البشري القاعدة والبناء؛ لأنه لم يكن الفعل شيئاً سوى انتقاله من طريقة السلطة الى الطريقة القبلية، إلا إن قاعدة الشك عند ديكارت التي تنص على عدم قبول الاشياء على أنها حقيقة مالم اعرف يقيناً أنها كذلك، بمعنى آخر أتجنب التهور والسبق الى الحكم قبل النظر، وأن لا أدخل في احكامي إلّا ما يتمثل أمام عقلي في الجلاء والتميز بحيث لا يكون لدي مجال للشك فيه(٢٢).

ونظر (بيرس) الى أنّ جميع الافكار هي أفكار حقيقية؛ لذلك فإن ديكارت كان مدفوعاً الى ملاحظة أنها لابد أن تكون واضحة، ولم يكن ديكارت موفقاً في هذا التمييز الذي وضعه للأفكار الواضحة؛ لذلك يرى (بيرس) أنّ الفكرة الواضحة والفكرة التي تبدوا واضحة هو فرق لم يتوصل إليه ديكارت؛ لذلك فإن ديكارت عندما وجد أُناساً يتسمون بالوضوح والايجابية ولديهم آراء معاكسة فإن كان مدفوعاً الى القول لابد أن تكون واضحة(٢٣).

الشك والاعتقاد عند بيرس: ننتقل من مشكلة المعنى الى مشكلة الاعتقاد، فالمشكلتان مترابطتان ملازمتان أحداهما

للأخرى، وتقودان الى النتيجة نفسها، فالاعتقاد بصحة فكرة ما هو أقرب أن يكون تصديقاً على صحة المعنى، ويتساءل (بيرس) ما الاعتقاد؟ وهذا سؤال مهم بالنسبة له؛ لأن مفهوم الاعتقاد يؤدي دوراً مركزياً في فلسفته، ويصفه بقوله: هو النغمة النصفية التي تختم جملة موسيقية في سمفونية حياتنا الفكرية، بمعنى أنّ الاعتقاد لديه كالنغمة التي هي استمرار وتوقف في نفس الوقت فهي فكر يختتم حالة فكرية معينة لإنتاج تصورات أخرى(٢٤).

أمّا الشك فهو عنده ظاهرة طبيعية وحالة إنسانية غير مصطنعة ولا تخص فئة معينة من الناس دون أخرى ويميّز (بيرس) بين الشك والاعتقاد بطرق متعددة يمكن حصرها بالآتي:

١- هنالك اختلاف عملي بين حالة الشك والاعتقاد، أما حالة الاعتقاد فترتبط بالفعل الذي يضمن ذلك الاعتقاد، وأما حالة الشك فلا يتعين عليها ذلك.

٢- وجود اختلاف بينهما فيما يخص الجانب الابستمولوجي بين الاحساس الذي يرافق الشك وهو الرغبة في طرح السؤال، والاحساس الذي يميز التوصل الى الاعتقاد بالرغبة لإصدار الحكم.

٣- الاختلاف على المستوى الشعوري بين حالة الشك والاعتقاد، فالشك حالة تبعث بعدم الرضا، والاعتقاد هو أننا مؤمنون بشيء معين(٢٥).

الوضعية المنطقية عند بيرس: أهم ما تميزت به براجماتية بيرس هو أنها أكدت على ضرورة الاهتمام بتحليل اللغة والفكر والمفاهيم، وإعطاء ترجمة دقيقة وعلمية لكل مفهوم تستخدمه، والتعريف التجريبي يتطلب مسبقاً معرفة المنطق الذي هو آلة التفكير الصحيح، ولربما نستطيع القول أن (بيرس) هو الممهد لظهور الفلسفة التحليلية، فهنالك قدر غير قليل من التوافق والانسجام فيقع بينهما في جانب كبير من نظرية المعنى، وأمّ الاختلاف ففي النظر على حدود العلم والمنهج العلمي والموقف من الميتافيزيقا(٢٦).

إنّ قضايا العلوم الطبيعية بالإضافة الى المنطق والرياضيات هي وحدها ذات معنى وأن عبارات الميتافيزيقا لغو فارغ يجب استبعادها من مجال الفكر العلمي؛ فالوضعية لا تقيم جدالاً مع الميتافيزيقا بل تكتفي بسحب البساط من تحتها فهي تعلن أن القضايا لامعنى لها لكن موقف بيرس يختلف عن ذلك، صحيح أن بيرس يعترف صراحة أن فلسفة البراجماتية نوع من الوضعية وأن وظائف القاعدة البراجماتية هي إحياء القول كل قضية تقريباً في الميتافيزيقا الانطولوجية كلام غامض يفتقر الى المعنى(٢٧).

المطلب الثاني: وليم جيمس والحقيقة

يرى (بيرس) أنّ الحق هو خاصٌ لبعض الأفكار التي لدينا بالذات، وهذه الصفة تعني اتفاق هذه الأفكار مع الحقيقة أو الواقع تماماً، يعني الحقيقة أو الواقع، مثلماً اختلافها مع الحقيقة أو الواقع يعني الزور، وكل أصاحب البراجماتيتين وأصحاب المذهب العقلي يتبنون هذا التعريف ويسلمون به تسليماً، فهم لا يبدؤون في النزاع والخصام إلّا بعد أن يُثار السؤال الخاص بماذا يعني لفظ اتفاق على وجه التحديد وبالضبط، وماذا يعني لفظ الحقيقة أو الواقع عندما تعالج اشياءً تتفق مع افكارنا(٢٨)، أي حالة تطابق.

وقرر وليم جيمس أنّ معيار الحقيقة ليس الحكم العقلي، إنّما السلوك العملي النافع المرتب عليها، وهو في هذا الامر ميّز بين نوعين من الصدق في القضايا، صدق قائم على مدى تطابق القضية مع الواقع الخارجي فتكون في حالة التطابق صحيحة، وفي غير ذلك تكون كاذبة، وآخر قائم على السعي لامتلاك الحقيقة نفسها والاستفادة منها عملياً، بحيث تكون القضية صادقة الفكرة صحية اذا أدت الى نتائج عملية نافعة تفيد الفرد في حياته(٢٩).

لقد كرس (وليم جيمس) كتابه (معنى الحق) الذي صدر عام ١٩٠٩م للدفاع عن نظريته البراجماتية في (الحق) أو (الصدق) وإعادة عرضها، وفي تفسير معنى البراجماتية حدد جيمس مجالها بأنّه يشمل منهجاً اولاً، و نظرية الحق أو الصدق ثانياً، أما المنهج فهو إعادة صياغة للمبدأ الذي وضعه بيرس في بحثه (كيف نجعل افكارنا واضحة) الذي ظهر في السبعينات من القرن الماضي ولا يكاد يضيف إليه شيئاً يذكر إلّا تشبيهه للخبرة بأنها(القيمة الفورية) لما نصفه بأنه حق

فالعبارات الصادقة أشبه بالسلعة المطروحة في السوق قيمتها ليست في ذاتها بل في ما يدفع من ثمن فيها(٣٠).

وكان جيمس صريحا في قوله: إنّ القضايا البراجماتية للمعنى يجب أن تطبق في مجال تحديد معنى الصدق؛ لنتذكر أنّ جيمس فسّر هذه القضية بطريقة الفصل أو الجمع المنطقي بين الظواهر كما يوجد إمّا في العبارة (الاحساسات التي نتوقعها) أو (ردود الفعل التي يجب أن نستعد لها)، وقد كنا نتوقع هذا الفرق؛ لكي نبينه في نظريته عن الصدق(٣١).

أما نظرية الحقيقة عند (جيمس) فتشمل لبَّ النزعة البراجماتية، وتمثل القلب من الجسد، ولقد عرض (جيمس) نظرية الحقيقة الخاصة بمذهبه في كتاب (البراجماتية) في مقال بعنوان (معنى الحقيقة)، ومعنى العلاقة المسماة حقيقة عند جيمس هي العلاقة التي تحصل بين الفكر أو رأي أو عقيدة وبين موضوعها، وتعني الاتفاق مع الواقع فيقول الحقيقة صفة أو خاصية لبعض أفكارنا فهي أتفاق مع الواقع تماماً مثلما يعني الباطل اختلافها معه، ومعنى هذا أنّ الحق عند (جيمس) هو اتفاق الفكرة مع الواقع الذي تتفق معه الفكرة أو تختلف(٣٢).

إذ يكون المعنى الحقيقي أو الصادق هو الذي ينطوي على أكبر قدر من إمكانيات الاستخدام، فالإدراك الحسي مثلاً يكون صحيحاً اذا مننا من استخدام الشيء، ويكون باطلاً إذا اخفق في ذلك وعلى سبيل المثال إدراك الجداف معوجاً في الماء إدراك حسي باطل؛ لأنه يؤدي الى اخفاق في اللمس، فإذا تتبعنا الجداف تحت الماء متوقعين أنّه معوج فالهلوسة البصرية باطلة؛ لأنها تدعو المرء الى لمس شيء لاوجود له(٣٣).

المطلب الثالث: جون ديوي الحقيقة والصدق

إنّ نظرية الحقيقة أو الصدق البراجماتية تُقر بأنّ الحق أمر يحدث للفكرة أكثر من أن يكون خاصية ثانية للفكرة، التي نحاول أن نكشف عنها، فقيل: أنه يكشف المرء إذا كان أي اعتقاد أو فكرة أو نظرية من شأنه أن يعمل أو يبحث عن صحة أو خطأ هذه النظرية من خلال اختيار عملية الاعتقاد، على أساس نتائجه واتفاقه مع غيره من الاعتقادات بحيث يصبح المعتقد صحيحاً أو خاطئاً، أو أكثر أو اقل صحة(٣٤).

وعلى اساس هذه النظرة الى الاعتقاد ووصفه بالصحة إذا ما تقدم بنا الى تحقيق الغرض المنشود ووصفه بأنه خاطئ، إذا فشل في ذلك، توصف البراجماتية عادةً بأنها من بين الفلسفات الواقعية إذ إنّ نجاح الاعتقاد هو في حقيقة الامر دعوى بالصحة، ونحن نختبر المعتقد بممارسته وبما يترتب عليه من نتائج في دنيا الواقع، أو بما يقود إليه من سلوك ناجح لمواجهة المشكلات الواقعية، وقام كل من (بيرس) و(ديوي) بتحليل مصطلح(الصدق) داخل سياق نظرية البحث، واعتبر بيرس ببحثه (تثبيت الاعتقاد) إنّ المنهج العلمي هو المنهج الصحيح(٣٥).

يرى ديوي أنّ الصراع يبدأ بالشك وعندما يتوقف الشك ينتهي الصراع، ومن هنا فإن الموضوع الوحيد في البحث هو تثبيت اليقين، ويمكننا أن نتخيل أنّ هذا ليس كافياً بالنسبة لنا، وعليه فإننا يجب أن نبحث ليس فقط عن اليقين، بل نبحث عن يقين حقيقي، إلاّ أنه يجب وضع التصور موضع الاختبار، وسيثبت أنّ هذا التصور بلا اساس؛ لأنه مجرد أن تصل الى يقين ثابت ستشعر بأنك مقتنع تماماً، سواء أكان الاعتقاد صادق أم كاذب(٣٦).

فإنّ معيار الحقيقة عند (جون ديوي) هو في قدرتها في العمل على إحداث التغيير في الواقع، أي أنّ تلك النتائج الموضوعية التي يمكن إخضاعها للدراسة والاختبار للتأكد من كونها صحيحة أو مناسبة أو ملائمة، وهذا ما أكده جيمس، أما (ديوي) بصفة خاصة يصر على مضض بأن المعنى الكلي حالاتنا الادراكية وسبلنا الإدراكية يكمن في الطريقة التي تتدخل بها في ضبط وإعادة تقييم الموجودات المستقلة أو الوقائع(٣٧).

ويقول ديوي أن أفضل تعريف للصدق من وجهة النظر المنطقية: هو تعريف بيرس وأعني به أنّ ما هو صادق هو ذاك

الرأي الذي يُحتم على الباحثين أن يقبلوه في نهاية الامر( ).

الخاتمة:

في ختام بحثنا هذا الموسوم بـ(نظرية المعنى في الفلسفة البرجماتية) الذي تناولنا فيه آراء الفلاسفة الثلاثة في هذا المجال أي في نظرية المعنى عند بيرس والحقيقة والصدق عند كل من وليم جيمس وجون ديوي توصلنا إلى عدّةِ نتائج:

١ـ لقد ركز البحث على آراء مؤسس الفلسفة البراجماتية (بيرس) في نظرية المعنى بكل وضوح، وما تحمل من معنى كالوضوح والدقة وما تقصده نظرية المعنى صدق أو كذب أو متى يكون للكلمة معنى ومحتوى.

٢ـ لقد نقد بيرس الوضوح والتمييز الديكارتيين من خلال طرح آراء ديكارت في هذا الموضوع والرد عليه ونقد هذه الافكار التي قدمها لنا ديكارت.

٣ـ بحث بيرس مسألة الشك والاعتقاد، وقد أشارت إليها بعض الكتب على أنّها من ضمن نظرية المعنى في هذا المجال وطرح بيرس أراءه في هذين الموضوعين.

٤ـ تناول وليم جيمس نظرية الصدق والحقيقة وتحدث عنها عبر وصفه ما هو صادق من القول أو الكلام، وما هو حقيقي وأشارَ في هذا المواضع الى نظرية المعنى من خلال نظرية الصدق والحقيقة.

٥ـ اشترك جون ديوي مع وليم جيمس في الموضوع الذي تناوله وهو نظرية الصدق والحقيقة ويبدو أنه أشارَ الى نظرية المعنى من خلال طرحه لآراءه في مسألة الصدق والحقيقة.

الهوامش:

(١) علي عبود المحمداوي: موسوعة الابحاث الفلسفية – الفلسفة الغربية المعاصرة ،ج١ ،(ب،ط) ،(ب،ت) ، ص٢٥

(٢) ينظر، علي عبد الهادي المرهج : الفلسفة البراجماتية أصولها ومبادئها ص١٣٨ .

(٣) زكي نجيب محمود : نافذة على الفلسفة المعاصرة،ص١٢٤

(٤) فؤاد كامل : اعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ط١، دار الجيل بيروت، ١٩٩٣ ، ص٣٠

(٥) تشارلز موريس : رواد الفلسفة الامريكية، ترجمة، ابراهيم مصطفى ابراهيم،(ب، ط) مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية،١٩٩٦م،ص١٤ .

(٦) مهدي رشوان : مدخل الى دراسة الفلسفة المعاصرة، ط٢، دار ثقافة للنشر والتوزيع القاهرة، ١٩٨٤م، ص٥٨ .

(٧) المصدر نفسه، ص٥٩.

(٨) وليم جيمس: معنى الحقيقة ترجمة أحمد الانصاري، ط١، المركز القومي للترجمة القاهرة، ٢٠٠٨م، ص١٤٦ .

(٩) عبد الرحمن بدوي: مدخ جديد الى الفلسفة ،ط١، وكالة المطبوعات الكويتية، ١٩٧٥م، ص١٣٧ .

(١٠) فردريك كوبلستون: تاريخ الفلسفة،مجلد٨، ترجمة، سيد ،احمد ،مراجعة ، ألما عبد الفتاح إمام، ط١، المركز القومي، للترجمة القاهرة ،٢٠٠٩م، ص٤٤٩.

(١١) علي عبود المحمداوي : موسوعة الابحاث الفلسفية،ج١، مصدر سابق، ص٧٢.

(١٢) فيصل الاحمر: معجم السيميائيات ، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون الجزائر ،٢٠١٠م، ص٤٩

(١٣) فؤاد كامل وآخرين: الموسوعة الفلسفية المختصرة، (ب،ط)، دار القلم بيروت ،(ب،ت)، ص٣٩

(١٤) أحمد فؤاد الأهواني: جون ديوي ، ط٣، دار المعرف القاهرة،١٩٦٨م، ص٨٥.

(١٥) صلاح محسن جبر: الموقف من الميتافيزيقا في الفلسفة البراجماتية (رسالة ماجستير)، ٢٠١٥م، ص٣٨

(١٦) المصدر نفسه، ص٣٩

(١٧) المصدر نفسه، ص٤٠

(١٨) قيس هادي أحمد: دراسات في الفلسفة العلمية الانسانية، ص١٩٧

(١٩) قيس هادي أحمد: دراسات في الفلسفة العلمية الانسانية، مصدر سابق، ص١٩٨ .

(٢٠) صلاح محسن جبر: الموقف من الميتافيزيقا في الفلسفة البراجماتية، مصدر سابق، ص٤١ .

(٢١) قيس هادي أحمد: دراسات في الفلسفة العلمية الانسانية، مصدر سابق،ص١٩٩ .

(٢٢) علي عبود المحمداوي : موسوعة الابحاث الفلسفية،ج١ ، مصدر سابق، ص٩٦ .

(٢٣) علي عبود المحمداوي : موسوعة الابحاث الفلسفية،ج١ ، مصدر سابق، ص٩٧ .

(٢٤) صلاح محسن جبر: الموقف من الميتافيزيقا في الفلسفة البراجماتية، مصدر سابق، ص٤٢ .

(٢٥) المصدر نفسه،ص٤٣ .

(٢٦) صلاح محسن جبر: الموقف من الميتافيزيقا في الفلسفة البراجماتية، مصدر سابق، ص٥١ .

(٢٧) المصدر نفسه، ص٥٢ .

(٢٨) وليام جيمس: البراجماتية، ترجمة، د. محمد علي الريان، تقديم ، زكي نجيب محمود، (ب،ط)، المركز القومي القاهرة، ٢٠٠٨، ص١٤ .

(٢٩) سماح رافع: المذاهب الفلسفية المعاصرة، ط١، مكتبة مديولي ، ١٩٧٣م، ص٥٧

(٣٠) اعلام الفكر الفلسفي المعاصر، مصدر سابق، ص١٠٩ .

(٣١) رواد الامريكية، مصدر سابق، ص٨٤.

(٣٢) علي عبود المحمداوي : موسوعة الابحاث الفلسفية،ج١ ، مصدر سابق، ص٤٠ .

(٣٣) مهدي رشوان : مدخل الى دراسة الفلسفة المعاصرة، مصدر سابق، ص٦٣.

(٣٤) مهدي رشوان : مدخل الى دراسة الفلسفة المعاصرة، مصدر سابق، ص٧٣.

(٣٥) المصدر نفسه، ص٧٤.

(٣٦) رواد الفلسفة الامريكية، مصدر سابق، ص٨٨.

(٣٧) علي عبود المحمداوي، موسوعة الابحاث الفلسفية، مصدر سابق، ص٣٤٩.

(٣٨) فردريك كوبلستون ج٨، مصدر سابق، ص٥٢٥.

المصادر:

١. أحمد فؤاد الأهواني: جون ديوي ، ط٣، دار المعرف القاهرة،١٩٦٨م.

٢. تشارلز موريس : رواد الفلسفة الامريكية، ترجمة، ابراهيم مصطفى ابراهيم،(ب، ط) مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية،١٩٩٦م.

٣. زكي نجيب محمود : نافذة على الفلسفة المعاصرة،ص١٢٤

٤. سماح رافع: المذاهب الفلسفية المعاصرة، ط١، مكتبة مديولي ، ١٩٧٣م.

٥. صلاح محسن جبر: الموقف من الميتافيزيقا في الفلسفة البراجماتية (رسالة ماجستير)، ٢٠١٥م.

٦. عبد الرحمن بدوي: مدخ جديد الى الفلسفة ،ط١، وكالة المطبوعات الكويتية، ١٩٧٥م.

٧. علي عبد الهادي المرهج : الفلسفة البراجماتية أصولها ومبادئها.

٨. علي عبود المحمداوي: موسوعة الابحاث الفلسفية – الفلسفة الغربية المعاصرة ،ج١ ،(ب،ط) ،(ب،ت) .

٩. فردريك كوبلستون: تاريخ الفلسفة،مجلد٨، ترجمة، سيد ،احمد ،مراجعة ، أما عبد افتاح إمام، ط١، المركز القومي، للترجمة القاهرة ،٢٠٠٩م.

١٠. فؤاد كامل : اعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ط١، دار الجيل بيروت، ١٩٩٣م.

١١. فؤاد كامل وآخرين: الموسوعة الفلسفية المختصرة، (ب،ط)، دار القلم بيروت ،(ب،ت).

١٢. فيصل الاحمر: معجم السيميائيات ، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون الجزائر ،٢٠١٠م.

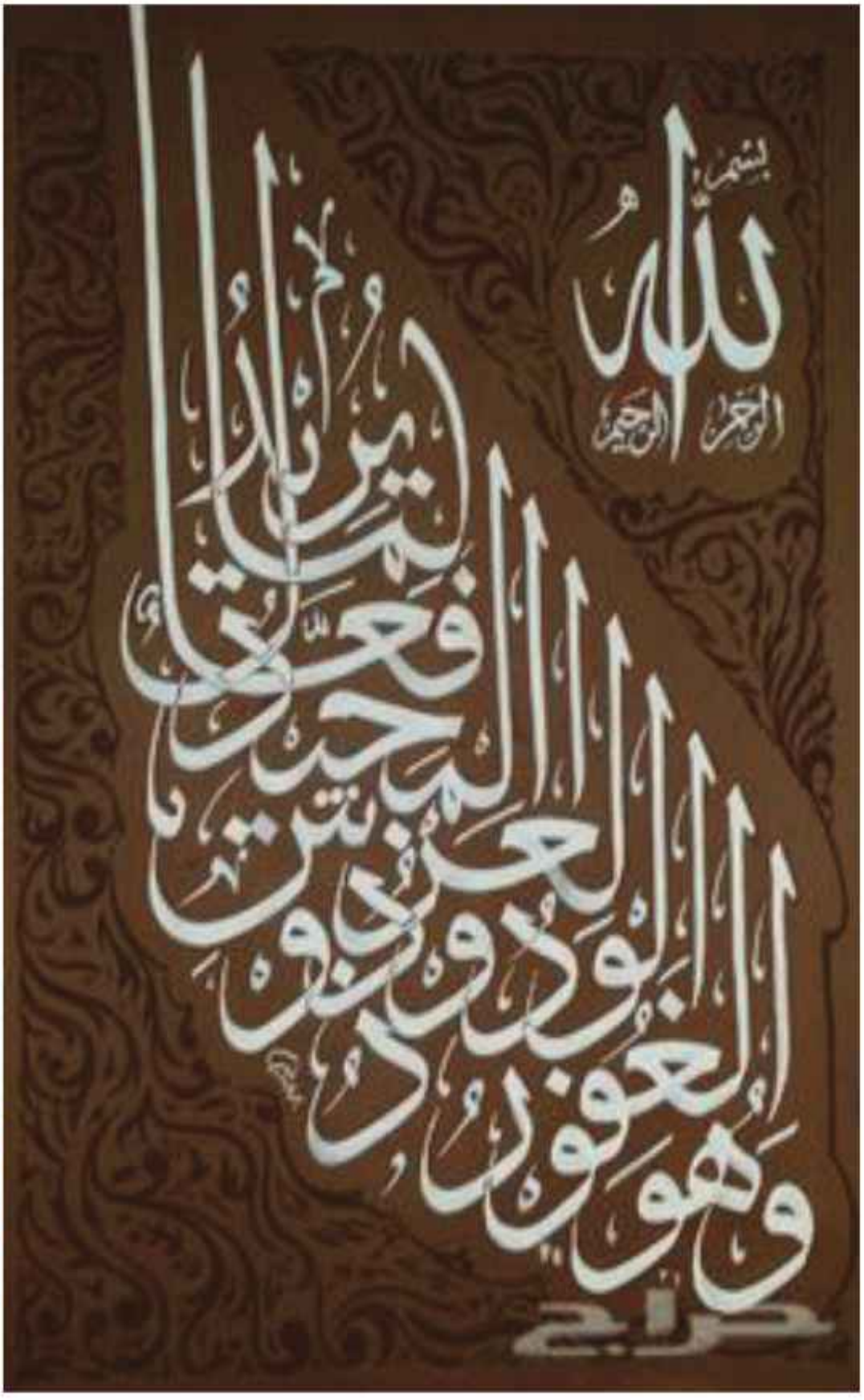
١٣. قيس هادي أحمد: دراسات في الفلسفة العلمية الانسانية.

١٤. مهدي رشوان : مدخل الى دراسة الفلسفة المعاصرة، ط٢، دار ثقافة للنشر والتوزيع القاهرة، ١٩٨٤م.

١٥. وليام جيمس: البراجماتية، ترجمة، د. محمد علي الريان، تقديم ، زكي نجيب محمود، (ب،ط)، المركز القومي القاهرة، ٢٠٠٨م.

١٦. وليم جيمس: معنى الحقيقة ترجمة أحمد الانصاري، ط١، المركز القومي للترجمة القاهرة، ٢٠٠٨م، ص١٤٦ .

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م



درجة امتلاك معلمات الاجتماعيات لمهارات التعلّيم الرَّقمي واتجاهاتهم نحوها في ضل العصر الرقمي

م.م ساره عبد الأمير بدر محمد
جامعة كربلاء /كلية العلوم الإسلامية

المستخلص :

يهدف البحث الحالي الى الكشف عن درجة امتلاك معلمات الاجتماعيات لمهارات التعلُّيم الرَّقمي واتجاهاتهم نحوها في ضل العصر الرقمي، استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لملائمته لطبيعة البحث، أعدت الباحثة استبانة مقسمة الى مجالين: المجال الأول (درجة امتلاك معلمات الاجتماعيات لمهارات التعليم الرقمي) وبلغ عدد فقراته (٣٥) فقرة، اما المجال الثاني يقيس (اتجاهات معلمات الاجتماعيات نحو التعليم الرقمي) وتتكون من (٢٢) فقرة ، تكون مجتمع البحث من جميع معلمات الاجتماعيات في المدارس الابتدائية ، اما عينه الدراسة تم اختيارها بالطريقة العشوائية أذ بلغت (٣٥) معلمة من معلمات الاجتماعيات في المرحلة الابتدائية واستخدمت الأساليب الإحصائية لمعالجة البيانات وبعد تحليل البيانات أظهرت النتائج أن مهارات التعليم الرقمي لمعلمات الاجتماعيات ضعيفة جداً ، توصلت الباحثة الي عدد من النتائج وفي ضوئها وضعت الباحثة مجموعة الاستنتاجات و التوصيات والمقترحات .

الكلمات المفتاحية : التعليم الرقمي ، مهارات التعليم الرقمي ، الاتجاهات .

Abstract :

The current research aims to reveal the degree to which social studies teachers possess digital education skills and their attitudes towards them in light of the digital age. The researcher used the descriptive analytical method to suit the nature of the research. The researcher prepared a questionnaire divided into two areas: The first area (the degree to which social studies teachers possess digital education skills) and its number of items was (35) items, while the second field measures (social teachers' attitudes towards digital education) and consists of (22) items The research population consisted of all social studies teachers in primary schools. The sample of the study was chosen randomly and consisted of (35) social studies teachers in the primary stage. Statistical methods were used to process the data. After analyzing the data, the results showed that the digital education skills of social studies teachers were very weak. The researcher reached a number of results and in light of them, the researcher developed a set of conclusions, recommendations and proposals.

Keywords: digital education, digital education skills, trends.

الفصل الأول:

مشكلة البحث :

إن التطور التكنولوجي والعلمي الحديث الذي يشهده العالم، وانتشار المعلومات والأفكار والمعارف والقيم والسلوكيات والاتجاهات في كافة مجالات الحياة عبر المواقع الالكترونية وانتشار البرامج التعليمية والثقافية والمكتبات الرقمية جعل العالم شاشة الالكترونية رقمية، يستطيع المتعلم الوصول الي أي معلومة في أي وقت وفي أي مكان بالعالم وهذا أدى الى ضهور البوادر الأولى للتعليم الرقمي.(حامد وفائق :٢٠١٩، ٢٨)

اهتمام الدولة المتقدمة عبر أوساطها التعليمية – التربوية بالتعليم الرقمي لمواكبة التطور التكنولوجي الحديث من اجل استخدام التعليم الالكتروني في العملية التدريسية لمواجهة المشكلات التي تواجه التعليم التقليدي وخاصة أن المعلمين يتعاملون مع متعلمين لديهم معرفة وقدرات ومهارات متنوعة في استخدام التكنولوجيا للحصول على المعلومة عبر أجهزتهم الالكترونية، أصبح التعليم الرقمي يتغلل في كافة مؤسسات الدولة وخاصة في مجال التربية والتعليم، وأصبحت التكنولوجيا تعمل تدريجيا على تزويد التربية بالمعرفة والمهارات بطرق جديدة ومبتكرة التي تنعكس بشكل إيجابي على تحسين أداء المعلم داخل الحجرة الدراسية والذي بدورة ينعكس على تحسين نتائج تحصيل المتعلمين ويزيد من فاعليتهم. (،الشمراني ،، ٢٠١٩، صفحة ٢٨)

إن الحاجة الى التعليم الرقمي في المدارس الحكومية بات أمر ضروري يتماشى مع متطلبات العصر الرقمي الذي يتطلب من المعلم أن يمتلك مهارات رقمية تواكب التطور الحاصل في العالم وبشكل خاص في العراق بضرورة امتلاك المعلم للمهارات الرقمية واستخدامها في العملية التعليمية وخاصة في المرحلة الابتدائية التي يتم بها بناء المتعلم علميا وفكرياً وتربوياً بناء قوية تعتمد عليه المراحل التعليمية القادمة.(الحميداوي : ٢٠١٧، ٧٨)

«إن متغيرات العصر الرقمي تتطلب أجراء تطوير شامل في أساليب وطرائق التدريس والتعليم والتعلم والمناهج الدراسية وخاصة منهج المواد الاجتماعيات التي تساهم في اطلاع المتعلمين على حضارات الشعوب وثقافاتهم ومعتقداتهم وديانتهم عبر الازمان المختلفة من خلال الصور والمكتبات والفيديوهات والمعلومات الرقمية الموجودة عبر المواقع الالكترونية» (،الجميلي ، و السعدي، ٢٠٠٥، صفحة ٧٨)

«يركز التعليم الرقمي على إيجابية المتعلم داخل الحصة الدراسية من اجل الاندماج بفاعلية عالية مع أدوات العصر الرقمي(الحاسب الآلي – الانترنيت –الوسائط الالكترونية – تطبيقات جوجل التعليمية)من اجل بناء المتعلم وقدرته على مواجهات التحديات الي يعيشها في القرن الحادي والعشرين عكس التعلم التقليدي الذي كان دور المتعلم (سلبي) داخل الموقف التعليمي».(الشهري :٢٠٢٢، ١٥٠) وهذا ما أكدتْ دراسة (الراشد:٢٠١٨، ٤٠٧) «على الاهتمام بالمعلمين والمعلمات وتدريبهم على مهارات التعليم الرقمي وتضمينها في البرامج التعليمية من اجل تحسين مستوى العملية التعليمية وزيادة المستوى التحصيلي للمتعلمين.»

كما بيَّنت نتائجُ الدراسات لدراسة كل من (الشمراني :٢٠١٩) (الشريف : ٢٠٢٠) «التي أكدت على ضرورة تطوير وتنمية مهارات المعلم في التعلم الرقمي في جميع المراحل التعليمية لما لها من دور مهم واساسي في عملية التعليم» ، وفي هذا البحث صاغت الباحثة مشكلة البحث بالسؤال عن الآتي:

١ – ما درجة امتلاك معلمات الاجتماعيات لمهارات التعليم الرقمية ؟

٢ – ماهي اتجاهات معلمات الاجتماعيات نحو مهارات التعليم الرقمية ؟

أهمية البحث: Research Importance

تبرز أهمية البحث من خلال ما يلي :

١ –ندرة الدراسات والأبحاث المحلية والعربية التي تناولت مفهوم المهارات الرقمية لدى معلمات الاجتماعيات.

٢ –ضرورة امتلاك الكوادر التعليمية وخاصة (معلمات الاجتماعيات) وفي جميع المراحل الدراسة لمهارات التعليم الرقمي.

٣ –تساهم نتائج الدراسة في التعرف على ما تحتاجه معلمات المدارس الحكومية من مهارات التعلم الرقمي لتوفير البرامج التدريبية للكوادر التدريسية وتوظيفها في العملية التعليمية.

٤ –تساعد النتائج الدراسة في معرفة اتجاهات المعلمين نحو تطبيق التعليم الرقمي في المدارس الحكومية من اجل تزويد الجهات المعنية وأصحاب القرار في وزارة التربية بالوقوف على اتجاهات المعلمين (الإيجابية –السلبية) نحو التعلم الرقمي.

٥ –تفيد في توعية واطلاع المعلمات بمفهوم التعليم الرقمي ومهاراته عند تطبيق الاستبانة من اجل تحديد مستوياتهم

العلمية لتلك المهارات واتجاهاتهم نحو استخدامها في مادة الاجتماعيات.

٦-أوضحت الدراسة أهمية استخدام المهارات الرقمية في التدريس عبر الحصص الالكترونية الافتراضية مع المزج بالتعليم التقليدي داخل الحجرة الدراسية، ومساهمتها في خلق بيئة تعليمية تفاعلية تزيد من دافعية المتعلمين نحو التعلم وتصقل مواهبهم وتنمي من شخصيتهم وتوجهم نحو الاستخدام الأمثل للوسائط الالكترونية عبر مواقع الانترنيت.

هدفُ البحث: (Research Objectives):-

يهدفُ البحثُ الحالي الى التعرف عن درجة امتلاك معلمات الاجتماعيات لمهارات التعلُّيم الرَّقمي واتجاهاتهم نحوها في ضل العصر الرقمي.

حدود البحث (Limitation of Research)

الحُدود البشرية: معلمات الاجتماعيات في المدارس الابتدائية.

الحُدود المكانية: محافظة كربلاء (المركز)

الحُدود الزمانية : الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤)

مصطلحات البحث:

أولاً: التعليم الرقمي «هو نظام تعليمي تفاعلي للعملية التعليمية يقدم بها المحتوى الدراسي عبر الوسائط الالكترونية الرقمية على الكمبيوتر وشبكاته التي تتيح للمتعلم التفاعل النشط ما بين المعلم والمتعلم والمحتوى وأقرانه سواء كان ذالك بصورة متزامنة أو غير متزامنة « (زيتون :٢٠٠٤، ٢٦٧).

التعريف إجرائياً: هو التعلم الذي يعتمد فيه المعلم على تقديم المحتوى الدراسي العلمي عبر التقنيات الالكترونية الحديثة ولا تقتصر على الكتاب المنهجي الورقي.

ثانياً: مهاراتُ التعليم الرقمي«هي المهارات والمعارف التي تحتاجها معلمات للتعليم في العصر الرقمي القائم على التكنولوجيا الرقمية او العصر المعرفي سواء كان التعليم الرقمي بالكامل أو مدمج أو باستخدام محدود للتكنولوجيا الرقمية»(،اليامي ،، ٢٠٢٠، صفحة ١٢٣).

التعريف إجرائياً: هو درجة امتلاك معلمات الاجتماعيات لمهارات التعليم الرقمي واتجاهاتهم نحوها في ضل العصر الرقمي.

ثالثاً: الاتجاهات

يعرف الاتجاه بأنه مجموعة من الاستعدادات والتهيؤ التي يبديه الفرد للاستجابة نحو موضوع أو فكرة ما من اجل اتخاذ القرار بالقبول او الرفض. (مرتضى :٢٠٢٢، ١٥)

التعريف إجرائياً: هو الاستعدادات التي تبديها معلمات الاجتماعيات في المدارس الحكومية نحو التعلّيم الرقمي واستخدام مهارته في عملية التعلم ويتم قياسها من خلال تطبيق المقياس الذي أعدتُ الباحثة

الفصل الثاني (الاطارُ النظريّ ودراسات سابقة)

المحور الأول: الاطارُ النظريُّ

أولاً: التعليم الرقمي

أ-مفهوم التعليم الرقمي :

يشهد العالم حركة تطورية واسعة يشهدها العالم في العلوم والتعليم ومن اجل النهوض بالواقع التعليمي القديم يسعى المتخصصون في العملية التعليمية الى ادخال وتوظيف التعليم الرقمي في العملية التعليمية.

يشير مفهوم التعليم الرقمي كما عرفة (الشمراني :٢٠١٩)»هو التعليم الذي يقوم على استخدام التقنيات والوسائل الالكترونية من اجل التواصل ما بين المعلم والمتعلمين لخلق بيئة تفاعلية تعاونية من خلال استخدام الحاسب الآلي وشبكة الانترنيت وضمان حصول المتعلمين على المعلومات في أي زمان ومكان» (،الشمراني ،،

٢٠١٩، الصفحات ٢٣-٤٥). كما عرفه ايضاً بأنه «هو التعلم الذي يقدم محتوى تعليمي إلكتروني عبر الوسائط المعتمدة في أجهزة الحاسوب وشبكاته الى المتعلم من اجل التفاعل النشط مع المحتوى والمعلم واقرانه سواء بصورة متزامنة او غير متزامنة وإمكانية المتعلم الحصول على التعلم في الوقت والمكان وبالسرعة الممكنة التي تتناسب مع ظروفه وقدراته» (،زيتون ،، ٢٠٠٤، صفحة ٩٩).

ب- عناصر التعليم الرقمي:يتضمن التعليم باستخدام الأجهزة الرقمية عدة عناصر او مكونات داخل البيئة الصفية منها :

١- التعليمي الرقمي: يضم مجموعة من العناصر الأساسية منها (المعلم – المتعلم –الإدارة التعليمية –المكتبة – الاختبارات – مراكز الأبحاث العلمية).

٢- التكنولوجي الرقمي: ويضم الحاسبة الالكترونية – الانترنيت – شبكة المعلومات الالكترونية – المنهج التعليمي الرقمي.

٣- الإداري الرقمي :ويحتوى على أهداف وفلسفة التعلم الرقمي – خطط والبرامج التعليمية الرقمية- الجداول الزمنية الرقمي واستراتيجيات التعلم والتعليم الرقمي .(البحيراني :٢٠١١، ٨٩) (دحماني :٢٠١٩، ١٢٣).

ج- أنماط التعليم الرقمي:

التعليم الرقمي(المتزامن) :هو الأسلوب والاجراء الذي يستخدم الانترنيت لنقل المعلومات والمواد المنهجية العلمية الى المتعلم في الوقت الفعلي أثناء تنفيذ النشاط التعليمي أو التدريبي فهو يشكل تفاعل مباشر بين المعلّم والمتعلم عن طريق التخاطب الصوتي او الكتابي فيما بينهم عن طريق الأسئلة أو عن طريق التخاطب الصوت والصورة معاً أذ يقدم المعلّم الدرس بالتزامن مع متعلميه من خلال الأجهزة الرقمية في فصول افتراضية.(لونيس واشعلان :٢٠١١، ١٧٨).

التعليم الرقمي (غير المتزامن): هو التعليم الذي يقدم للمتعلمين من خلال الدورات التدريبية والحصص التعليمية المنتظمة التي تحتوي على مواد دراسية للمتعلمين اللواتي لا يستطيعون الحضور شخصياً وبهذا يتم التعلّم عن بعد وبشكل غير متزامن وغير مباشر ما بين المعلّم والمتعلم عن طريق تقنيات التعليم الرقمي مثل البريد الإلكتروني وبرامج التواصل الرقمية.(ماكمغ :٢٠٢١، ١٧).

التعليم المدمج : هو التعليم الذي يمزج فيه المعلم التعلم الرقمي بالتعلم التقليدي داخل البيئة الصفية(نوبيات والحسيني :٢٠١١، ٦٧).

د- المعلم الرقمي :

في ضل انتشار الوسائط التعليمية الالكترونية في جميع مفاصل الحياة في ضل عصرنا الحال الذي شهدَ الحاجة الى الوسائط الالكترونية الرقمية بسبب التطور الحاصل في كل انحاء العالم مع تتطور أساليب العيش والنضج العقلي المعرفي الالكتروني عند جميع المتعلمين وخاصة استخدامهم شبكات الأنترنيت والتصفح بها والألعاب الالكترونية والبرمجيات بشكل يفوق ما يمتلكوه من معارف ومهارات دعت الحاجة الى استخدام الرقمية التعليمية والمعلّم الرقمي في المؤسسة التعليمية.يعرف المعلّم الرقمي«هو المعلّم الذي يتواصل ويتفاعل مع متعلميه رقمياً سواء من خلال الاشرف على سير عملية التعلم أو إعطاء المهام والواجبات التعليمية أو أعداد الشرائح والعروض التعليمية والفيديوهات داخل المؤسسات التعلمية اوفي منزله» (الطيبي ،، ٢٠٠٥، صفحة ١٠٠).

للمعلّم الرقمي خصائص يجب أن يمتلكها في ضل التعليم الرقمي منها :

١- القدرة على التدريس والتدريب وفق التقنيات الالكترونية الحديثة في التعليم.

٢- الاطلاع الواسع والمعرفة في استخدام برمجيات الحاسب الالي من خلال تصفح الانترنيت وانشاء البريد الالكتروني.

٣- اتقان المعلم في انشاء وتقديم محتوى تعلمي الالكتروني يمكن المتعلمين من الوصول الية.

٤- المعلم الرقمي يمتلك مهارة في تقويم عملية التعليم الالكتروني من خلال تحديد نقاط القوة أو الضعف.(محمد وهيا:٢٠١٦، ١٢٥).

هـ- أهمية التعليم الرقمي : تتضح أهمية التعلم الرقمي من خلال ما يلي :

• يساهم التعليم الرقمي على زيادة التواصل ما بين المعلم والمتعلمين والمتعلمين انفسهم داخل المؤسسة التعليمية مما يحفزهم على طرح الأفكار وخلق جو من التنافس والمشاركة النشطة.

• سرعة وصول المتعلم الى المعلومات من خلال الصور والفيديوهات والمقررات الدراسية عبر مصادر التعليم المتوفرة في منصات التعليم الرقمي.

• التغير من الدور السلبي للمتعلم والمعلم في التعليم التقليدي الى الدور الإيجابي في التعليم الرقمي حيث يكون دور المعلم مرشد وموجه للعملية التعليمية اما الطالب فهو يناقش ويحاور ما تعرض عليه من مواضيع مطروحة للنقاش.

• سهولة الوصول الى المعلم للإجابة المتعلمين عن استفساراتهم من خلال البريد الالكتروني او وسائط أخرى. (،القرني ،، ٢٠٢١، صفحة ١٦٧).

• مراعاة حاجات ورغبات المتعلمين وقدراتهم العلمية المعرفية العقلية من خلال تقديم أساليب واستراتيجيات تعليمية مختلفة (مرئية أو مسموعة أو مقروءه)

• المساوة بين جميع المتعلمين في طرح أفكارهم ووجهات نظرهم وآرائهم دون حرج او خجل.

• تساعد المتعلمين على امكانية التعلم في أي وقت وفي أي مكان.(إبراهيم وعبدة :٢٠٢٠، ١٢٢).

• يتيح لأولياء الأمور المتعلمين الاطلاع على المواد والتحضير والواجبات المدرسية وطرق التدريس التي يستخدمها المعلمين في العملية التعلمية الرقمية.

• يساعد المعلم علة انشاء المحتوى والأنشطة والتدريبات التعليمية في ضوء الوسائل الرقمية .

و- مبررات استخدام المهارات الرقمية في التعليم المدرسي:

• «التطور التكنولوجي السريع في استخدام الأجهزة الذكية والحواسيب والهواتف.

• انتشار الوسائط التعليمية الالكترونية عبر محركات البحث العلمية والبرامج التعليمية والمدمجة عن بعد.

• تعدد الخدمات التعلمية ومناهج التعلم وطرائق التعليم وأساليبه التي تقدمها التقنيات الحديثة.

• التواصل مع الاخرين والتعرف على الثقافات العلمية الأخرى وسرعة الوصول الى المعلومات والحقائق والمفاهيم عن طريق المتعلم نفسه.

• التغير من الدور السلبي للمتعلم والمعلم داخل الحصة الدراسية واقتصار دور المعلم على الاشراف والمراقب والموجهة لسير العملية التعليمية»(مرتضى ،، ٢٠٢٢، صفحة ٤٥٠).

ثانياً: مهارات التعليم الرقمي:

تعرف المهارات الرقمية بانها «امتلاك الفرد للخبرات والمهارات والقدرات والمعرفة العلمية والتعلم الذاتي عند استخدامه التكنولوجية الرقمية الحديثة والتي تعكس التفاعل الإيجابي في البيئة التعليمية»(Thoughtful learning:٢٠١٦kp٦٨).

كما تعرف ايضاً بأنها «ممارسات عملية يحتاجها المتعلمين للتعامل مع أجهزة الحاسب الالي والأدوات والمقررات التعليمية الرقمية من اجل التفاعل المثمر ما بين المتعلم والأدوات الرَّقمية (الحاسب الآلي – الانترنيت –الوسائط التعليمية النصية والمصَّورة – المكتبات – الفيديوهات – وسائط التواصل الاجتماعي)» (العنزي،، ٢٠٢١، صفحة ٢٥٤) كما هناك مهارات يجب على المتعلمين اتقانها دون قصد او تخطيط وهناك مهارات مقصودة يتم التخطيط اليها من اجل زيادة قدرة المتعلمين في استخدام أدوات التعلُّم الرقَّمي.

إن المعلم في ظل التعلُّم الرقمي يجب أن يمتلك مهارات عدة في التعليم الرقمي منها:

أ- المهارات العقلية (المعرفية التعلمية) : يسعى المعلّم الى تعليم واكتساب المتعلمين المهارات الخاصة بالعمليات العقلية وتطويرها منها :

مهارة الاتصال والتواصل والاصغاء والتحدث عبر الحصص الرقمية

مهارة التشارك بالأفكار وكيفية التشارك مع زملائهم عبر الوسائط الرقمية.

مهارة التفكير الناقد : من خلال هذه المهارة يعُلم المتعلمين على إيجاد حلول للمشكلات.

مهارة الابداع : يدرب المعلّم المتعلمين على توليد وإيجاد أفكار جديدة غير مألوفة.

ب-مهارات التقنية الرقمية : تحتوي هذه على مجموعة من المعارف والمعلومات التي يجب أن يمتلكها المعلم (تتمثل بفهم الحقائق والبيانات والاحصائيات ، معرفة تكنولوجية في طريقة استخدام الأدوات الرقمية مثل الحاسب الالي وأجهزة الهواتف النقالة والبرامج التعليمية الالكترونية، كما لدية القدرة في ادراك الوسائل والطرق التي ينتشر من خلالها المعلومات)

ج- المهارات الحياتية : يمتلك مهارات عدة منها(المبادرة ، الإنتاجية ، المرونة)

د-المهارات الاجتماعية : لدية القدرة في إقامة علاقات اجتماعية مع الاخرين والعمل معهم من اجل ضمان نجاح التعليم الرقمي داخل المؤسسة التعليمية» (،الحريري،، ٢٠٢٠، صفحة ٩٩)

ثالثاً:الاتجاهات

يحظى مفهوم الاتجاه بأهمية لدى علماء النفس الاجتماعي واستخدم هذا المفهوم في مجالات متعددة منها التربية والتعليم والإدارة والصحة والشخصية.

يعرف الاتجاه بأنه«موقف سلوكي انفعالي يتصف بالقبول او الرفض نحو موضوع معين أو قضية أو فكرة ما تتكون لدى الفرد نتيجة مروه بخبرة ودراية كافية عن الموضوع ذي العلاقة» (نشون،، ٢٠٠١، صفحة ٢٢١)

مكونات الاتجاه : يتكون من ثلاث مكونات أساسية منها:

- المكون المعرفي: ويمثل كمية المعلومات والآراء التي يمتلكها الفرد.
- المكون الانفعالي او الوجداني : ويمثل مجموعة الانفعالات والمشاعر التي يمتلكها الفرد داخلة اتجاه موضوع معين .
- المكون السلوكي: نزاهة الفرد وسلوكه واستجابته باتجاه موضوع ما» (،الجعافرة ،، ٢٠١١، صفحة ٢٧١)

سمات الاتجاه: يتسم بعض السمات التي تميزه عن غيرها ويمكن ايجازها فيما يلي :-

١- يعبر عن قيمة أو فكرة أو مفهوم بشكل إيجابي أو سلبي .

٢- استعداد وتهيؤ نفسي وعقلي يبذله المستجيب نحو موضوعة.

٣- الاتجاه محدد لقياس سلوك ما وتكون الاستجابة عنه اما بالقبول أو الرفض.

٤- الاتجاه سلوك مكتسب وليس فطري ويتسم بالمرونة والتغيير في ضوء الخبرات التي يمتلكها الفرد.

٥- تؤثر الأفكار الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية والتعليمية في تكوين اتجاهات المستجيب نحو القضايا المعروضة اليه. (Hankins, Steven:٢٠١٥, P ٦٧)

المحور الثاني : الدراسات السابقة

١- دراسة (الطويل :٢٠٢٠)هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على اتجاهات معلمات وطالبات المرحلة الثانوية بمدارس محافظة الجمعة نحو التعليم الرقمي، وتكونت عينة المعلمات من (١١٨) معلمة في محافظة الجمعة ممن درسوا للمرحلة الثانوية، ولتحقق أهداف الدراسة، تم استخدام عدد من الأدوات بعد التأكد من صدقها وثباتها وهي: مقياس الأداء المتوازن للمعلمات وللطالباتّ ولمعالجة البيانات إحصائيا تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وتحليل التباين واختبار (ت) واختبار شيفيه للمقارنات البعدية ،توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: أن اتجاهات المعلمات نحو التعليم الرقمي إيجابية بدرجة متوسطة، أن اتجاهات طلبة الصف الأول

الثانوي يميلون نحو التعليم الرقمي إيجابية» (، الطويل ،، ٢٠٢٠، صفحة ٨٧٨)

٢-دراسة (ماكمغ :٢٠٢١) «هدفت الدراسة الى التعرّف على درجة امتلاك معلمي المدارس الحكومية لمهارات التعلّم الرقمي واتجاهاتهم نحو استخدامه في ضل جائحة كورونا، استخدمت الدراسة المنهج المختلط لملائمته لطبيعة البحث ، اعدت الباحثة استبانة مكونة من ٤٢ فقرة موزعة على مجالين : الأول يضم ١٥ فقرة يقيس المهارات الرقمية ، الثاني يضم ٢٧ فقرة يقيس اتجاهات المعلمين نحو التعليم الرقمي وتم التأكد من صدقها وثباتها، بلغت حجم العينة (٣١٠) معلماً ومعلمة من معلمي المدارس الحكومية في عمان ، وبعد استخدام الأساليب الإحصائية أظهرت نتائج الدراسة أن درجة امتلاك معلمي المدارس الحكومية لمهارات التعلّم الرقمي في ضل جائحة كورونا كانت بدرجة مرتفعة ، واوزعت النتائج ان اتجاهات المعلمين نحو استخدام مهارات التعلّم الرقمي في ضل جائحة كورونا كانت بدرجة متوسط ، كما وجدت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لمتغيري (الجنس – الخبرة التدريسية)» (،ماكمغ ،، ٢٠٢١، صفحة ي)

٣-دراسة (فرج :٢٠٢٢):-»تهدف هده الدراسة الى التعرف على مستوى مهارات التعلّيم الرقمي لدى مدرّسات التأريخ في المدارس الإعدادية في محافظة بابل ، اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي المسحي الارتباطي ، تكون مجتمع البحث من (٦٠) مدرسة من المدارس الإعدادية والثانوية وبطريقة السحب العشوائي اختيرت (١٠) مدارس ليكون مجتمع البحث ، اما أداة الدراسة فتمثلت ببطاقة الملاحظة التي تكونت من (٤٠) فقرة موزعة على ٨ مهارات ، وبعد تحليل النتائج احصائياً، وجدت الباحثة أن مهارات التعليم الرقمي لدى مدرسات التاريخ قليلة» (،فرج،، ٢٠٢٢، صفحة ث)

مناقشة الدراسات السابقة والإفادة منها :-

استعرضت الباحثة الدراسات السابقة ذات الصلة بالمتغير المستقل والمتغير التابع وكان الهدف من دراسة (الطويل :٢٠٢٠)»التعرف على اتجاهات معلمات وطالبات نحو التعليم الرقمي»، دراسة (ماكمغ :٢٠٢١) «هدفت الى التعرّف على درجة امتلاك معلمي المدارس الحكومية لمهارات التعلّم الرقمي واتجاهاتهم»، بينما هدفت دراسة (فرج :٢٠٢٢)»الى التعرف على مستوى مهارات التعلّيم الرقمي لدى مدرّسات التأريخ في المدارس الإعدادية» ، أما الدراسة الحالية تهدف الى التعرف عن درجة امتلاك معلمات الاجتماعيات لمهارات التعليم الرقمي واتجاهاتهم نحوها، اما حجم العينة تباينت في الدراسات السابقة بلغت (١١٨) معلمة في دراسة(الطويل:٢٠٢٠) وبلغت (٣١٠) معلماً ومعلمة في دراسة (ماكمغ:٢٠٢١) ، اما دراسة الحالية بلغت حجم العينة ( ) ، اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في استخدام الاستبانة كأداة البحث ، والوسائل الإحصائية في تحليل نتائج البحث وقد استخدمت الباحثة في هذه الدراسة (معامل ارتباط بيرسون ،معامل الثبات الفا-كرونباخ ، مربع كاي ،الاختبار التائي الخاص بمعاملات الارتباط – t-test لعينة واحدة).

الفصل الثالث

منهجية الدراسة واجراءاتها

أولاً: منهجُ البحثُ:- لتحقيق هدف البحث والاجابة عن أسئلة الدراسة وملائمته له اتبعت الباحثة المنهج الوصفي descriptive الذي يسعى على وصف الظاهرة أو أحداث أو أفكار واشياء ما من خلال جمع المعلومات والحقائق والملاحظة لها، كما انه يسعى الى دراسة الظاهرة ووصفها وصفاً دقيقاً (كمياً- نوعياً)(قندلجي :٢٠١٨، ١٣٠)

ثانياً:مجتمع البحث وعينتة :-

حددت الباحثة مجتمع الدراسة الحالية بمعلمات مادة الاجتماعيات في المدارس الابتدائية النهارية للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤) ،استعانت الباحثة بشعبة الإحصاء في تربية محافظة مركز كربلاء للحصول على عدد المدارس

الابتدائية وبلغ عدد المدارس الابتدائية في تربية كربلاء ( ) مدّرسة ،وعدد معلمات الاجتماعيات في تلك المدارس ( ) معلمة ، اما عينة البحث عمدت الباحثة الى تحديد عينة البحث من المجتمع البحث الحالي وبطريقة أسلوب العينة العشوائية اختارت الباحثة (١٠) مدارس كعينة استطلاعية وبلغت حجم العينة (٣٥) معلمة ، والجدول التالي يوضح ذلك. (،قندلجي ،، ٢٠١٨، صفحة ١١٢).

ثالثاً:- أداة البحث :

عمدت الباحثة على أعداد أداتين للبحث بما يتلاءم مع هدف وطبيعة البحث:

١- الأداة الأولى: (بطاقة الملاحظة) : أعدتها الباحثة كأداة للبحث الحالي في جمع البيانات والمعلومات لكونها الأداة الاكثر ملائمة لدراسة البحث.

اعتمدت الباحثةُ في اعداد أداة البحث على الإجراءات الاتية :

اطلاع الباحثةُ على الادبيات والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث.

قامتُ الباحثةُ ببناء الأداة (بطاقة ملاحظة) تحت مسمى (مهارات التعليم الرقمي) وبلغ عددها (٨) مهارات رئيسية منها»مهارة التعلّم والابداع ،اخلاقياتُ المهنة ، الثقافة الرقمية، أدارةُ منظومة التقويم الرقمي، توظيفُ التكنولوجية الرقمية في التعليم ،إدارة قدرة المتعلماتُ، تنميةُ المهارات الحياتية ،تنمية المهارات العليا في التفكير» بلغت عدد فقرات مهارات التعليم الرقمي بـ (٣٥) فقرة وتم قياسها بمقاس ليكرت الخماسي وضعُ درجة لكل منهما (١-٢-٣-٤-٥)

رابعاً:صدق الأداة

أ- الصدقُ الظاهري :-عمدت الباحثة الى عرض أداة البحث (بطاقة الملاحظة) على مجموعة من المتخصصين في العلوم التربوية والنفسية والقياس والتقويم لبيان مدى صلاحية الفقرات بالاعتماد على نسبة اتفاق (٨٠٪) كمعيار لقبول او استبعاد الفقرة وبذلك أصبحت أداة البحث بصيغتها النهائية تتكون من (٣٥) فقرة بعد اجراء بعض التعديلات عليها.

ب- صدقُ البناء(الاتساق الداخلي) : من اجل استخراج صدق البناء لأداة البحث استخرجت الباحثة معاملات ارتباط الفقرة مع الدرجة الكلية للمقياس من عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة تكونت من (٣٥) معلمة وقد تراوحت نسبة معاملات الارتباط ما بين (٠،٥٧-٠،٨٨) أي ان جميع فقرات الأداة دالة احصائيا عند مستوى (٠،٠٥) ودرجة حرية (٣٩).

خامساً: ثبات الأداة

من اجل حساب ثبات تم استخدام معادلة الفا-كرونباخ وتطبيقها على كل مهارة من مهارات التعليم الرقمي وبلغ معاملُ ثبات الكلي للفقرات (٠،٩٨) وهي درجة مقبولة من وجهه نظر المختصين وبذلك تتسم جميع الفقرات بدرجة عالية من الثبات.

سادساً: قامت الباحثة بتطبيق أداة البحث على عينة البحث الأساسية من معلمات الاجتماعيات في المدارس الابتدائية في الفترة ما بين (٢٠٢٣/٣/١-٢٠٢٤/٤/١٥) والبالغ عددها (٣٥) معلمة.

سابعاً: الوسائل الإحصائية:

أعتمدت الباحثة الرزمة الإحصائية منها((معامل ارتباط بيرسون ،معامل الثبات الفا-كرونباخ ، مربع كاي ،الاختبار التائي الخاص بمعاملات الارتباط – t-test لعينة واحدة).

٢-الأداة الثانية :مقياسُ الاتجاه نحو استخدام مهارات التعلُّيم الرقمي.

هدفُ المقياسُ الى تحديد نوع اتجاه المعلمات ودرجته نحو استخدام مهارات التعليم الرقمي في ضل العصر الرقمي وبلغ عدد فقراته (٢٢) فقرة وفق مقياس ليكرت الخماسي لتحديد الاتجاه العام لإجابات العينة (موافق بشدة =٥،

موافق=٤ ، محايد =٣، معارض =٢، معارض بشدة=١) وتم حساب المدى لمعرفة الاتجاه للاستجابات العينة ، وبذلك يكون الاتجاه العام (أذا كان المتوسط المرجح : (معارض بشدة أقل من ١,٨) (معارض من ١,٨ الى أقل من ٢,٦)(محايد من ٢,٦ الى أقل من ٣,٤)(موافق من ٣,٤ الى اقل من ٤,٢)(موافق بشدة من ٤,٢ الى اقل من ٥)

صدق (الاتجاه) :-عمدت الباحثة الى التحقق من صدق الأداة من خلال :-

الصدق الظاهري.

الصدق البناء (الاتساق الداخلي) : من خلال حساب معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المقياس وباستخدام حساب معاملات الارتباط (الفا- كرونباخ) ، وجد ان الثبات بلغ قيمة(٠,٧٩) للفقرات الاستبانة.

الفصل الرابع:

أولاً: عرض النتائج ومناقشتها:

قامت الباحثة بتحليل البيانات التي توصلت اليها إحصائيا ولتحقيق هدف واسئلة البحث التي ترمي الى الكشف عن : ما درجة امتلاك معلمات الاجتماعيات لمهارات التعليم الرقمية ؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لعينة البحث (المعلمات) على مقياس مهارات التعليم الرقمي كما في الجدول رقم (١)

جدول رقم (1)القيمة التائية المحسوبة و المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للمعلمات الاجتماعيات

العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	درجة الحرية	القيمة		مستوى الدلالة عند مستوى (٠,٠٥)
					المحسوبة	الجدولية	
٣٥	١٢٦،٦٠	١٦،٨٦	١٢٦	٢٩	١،٩١٠	٢،٠٤٥	غيردالة احصائياً

من خلال النتائج التي توصلت اليها الباحثة كما في الجدول أعلاه أن المتوسط الحسابي للعينة (المعلمات) على مقياس المهارات الرقمية بلغ (١٢٦،٦٠) درجة ، وبانحراف معياري بلغ (١٦،٨٦) درجة ، عمدت الباحثة الى استخدام الاختبار التائي لعينة واحدة للمقارنة بين الوسطين ولاختبار دلالة الفروق ، حيث بلغت القيمة المحسوبة (١،٩١٠) درجة عند مستوى دلالة (٠،٠٥) وهي اقل من القيمة الجدولية البالغة (٢،٠٤٥) ، وبذلك يدُل ذلك الى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الوسطين (الحسابي – الفرضي) وتعزوا الباحثة ذلك الى ممارسة معلمات الاجتماعيات لمهارات التعليم الرقمي بشكل ضعيف جدا والخبرة لديهن قليلة جداً وافتقار الحصص الدراسية الى استخدام البعض من المهارات الرقمية في التواصل مع التلاميذ أو الى اعداد وعرض المحتوى العلمي وكذلك تمسك الكثير منهن الى الطرائق التدريس التقليدية وعدم مواكبة التطور التكنولوجي في المجال التعليمي من حيث استخدام الاستراتيجيات والطرائق التدريس الحديثة التي تتطلب استخدام المهارات الرقمية في التعليم والوسائل التعليمية الرقمية وانشاء العروض التقديمية الرقمية ، كذلك اقتصار المدارس في التواصل مع المتعلمين والمعلمات واولياء الأمور على بعض الوسائط الالكترونية البسيطة جداً واتفقت هذه الدراسة مع دراسة (الفرج ٢٠٢٢،) التي اوصت الى ضرورة ادخال الكوادر التعليمية وخاصة معلمات الاجتماعيات الى الدورات والورش التدريبية على يد كوادر متخصصة في الجانب التعليمي الالكتروني من اجل الاطلاع على البرامج التعليمية الرقمية.

اما النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني : ما هي اتجاهات معلمات الاجتماعيات نحو مهارات التعليم الرقمية في ضل العصر الرقمي ؟

للإجابة على هذا السؤال تم حساب المتوسط الحابي والانحراف المعياري لتقديرات معلمات الاجتماعيات لفقرات مقياس الاتجاهات بصورة كلية ولكل فقرة من فقراته البالغة (٢٢) فقرة ونظراً لاعتبار الفقرة التي تحصل على رقم

(٣) تعتب١ر استجابة محايدة ، حددت الباحثة الى أن كل فقرة تحصل على استجابة أكثر من (٣) هي ذات اتجاه إيجابي بينما الفقرة التي تحصل اقل من (٣) ذات اتجاه سلبي وبذلك بلغ المتوسط الحسابي للفقرات المقياس الكلي (٢،٨٥) وبانحراف معياري (١،٨٨) مقارنة مع درجة المحك للمقياس (٣) ومع المتوسط المرجح (محايد اذ كان المتوسط المرجح من ٢,٦الى أقل من ٣,٤) بذلك تبين أن اتجاهات معلمات الاجتماعيات نحو استخدام المهارات الرقمية في التعليم جاءت بدرجة محايدة وأوضحت الباحثة لاعتقاد الكثر من المعلمات أن التعليم الرقمي ومهارته تعيق عملهم وكما استخدام المهارات الرقمية في التدريس لا تحسن من المستوى العلمي للمتعلمين ومضيعة للوقتهم وهذا ما يتفق مع دراسة (الطويل :٢٠٢٠) (المواضية والزعبي:٢٠٢٠)

ثانياً: الاستنتاجات

في ضوء النتائج التي توصلت اليها الباحثة استنتجت أن امتلاك معلمات الاجتماعيات لمهارات التعليم جاءت بدرجة قليلة جداً واتجاهاتهن نحوه جاءت بدرجة المحايدة في استخدامه في التعليم.

ثالثاً: التوصيات:

١- الاهتمام من قبل وزارة التربية والتعليم العالي الى ادخال أسلوب التعليم الرقمي ومهاراته في مقررات الجامعية التي يدرسها الطلبة في التعليم الجامعي وتفعيلها في جميع المدارس الحكومية ونشر ثقافة التعليم الرقمي والتأكيد عليه.

٢- توفير بيئة تعليمية رقمية في جميع المدارس الحكومية من اجل تطبيق التعليم الرقمي والبرامج الرقمية بشكل فعال وبمهارة عالية من قبل الكوادر التعليمية.

٣- عمل دورات تدريبية بشكل مستمر للكوادر التدريسية على برمجيات الحاسوب المتعددة بشكل يتناسق مع متطلبات التعليم الرقمي في ضل التطور العلمي والتكنولوجي.

٤- عقد ورش ودورت تدريبية على يد كوادر متخصصة في مجال التعليم الالكتروني الرقمي وطرائق التدريس الرقمية والوسائل التعليم الرقمية والبرامج الرقمية لتدريب المعلمات على القاء الدروس العلمية الالكترونية وكيفية أعداد العروض التقديمية والخدمات الوسائط الالكترونية الصوتية والصورية من اجل التواصل مع المتعلمين وباقي الكوادر التعليمية.

رابعاً:المقترحات:

١- اجراء دراسات عن مدى توفير مقومات التعليم الرقمي في المدارس الحكومية من وجهه نظر أعضاء الهيئة التدريسية.

٢- اجراء دراسات للكشف عن اتجاهات الطلبة نحو تطبيق برامج التعليم الرقمي والتدريس الرقمي في المدارس والجامعات الحكومية.

٣- اجراء دراسة للكشف عن مدى تفعيل برامج التعليم الرقمي في الجامعات.

قائمة المصادر:

• احمد السيد ،ابراهيم ،، و محمد ابراهيم ،عبده،. (٢٠٢٠). :تطور التعليم في جامعة الازهر في ضوء التعليم الرقمي من وجهة نظر الطلاب ، مجلة العلوم التربوية ، مجلد ٢، العدد ١، مصر.

• باسم نايف ،الشريف ،. (٢٠٢٠). :واقع اتجاهات طلبة الجامعة نحو توظيف المنصات الرقمية في التعليم الجامعي بالمملكة العربية السعودية –جامعة طيبة انموذجاً. مجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية ، عدد ٢٢، السعودية .

• ثابي حسين ،الشمراني ،. (٢٠١٩). :دور التعلم الرقمي في التنمية المهنية للمعلمين ، مجلة العلوم التربوية والنفسية ، مجلد ٣، عدد ٢، جامعة ديالى ، العراق .

• حسنين عدنان ،مرتضى ،. (٢٠٢٢). :اتجاهات طلبة قسم التاريخ نحو استعمال منصات التعليم الالكتروني في ضل التعلم ارقمي من وجهه نظرهم ، مجلة نسق ، مجلد ٣٤، عدد١، العراق .

• حصة عبد الله نومان ،العنزي،. (٢٠٢١). :اتجاهات معلمات الدراسات الاجتماعية نحو التعليم الرقمي في مدينة تبوك ، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس / مجلد ٩ ، العدد ١٣٧، السعودية.

• خالد حمد ،البحيراني ،. (٢٠١١). : التعلم الرقمي في الاقطار العربية ، ط١، دار خليفة للنشر والتوزيع ، سلطنة عمان .
• رافدة ،الحريري،. (٢٠٢٠). :مهارات القرن الحادي والعشرون –كلية البحرين للمعلمين ، جامعة البحرين.
• رضا ،المواضية ،، و ،طلال ،الزغبي . (٢٠٢٠). :اتجاهات اعضاء هيئة التدريس في الجامعات الاردنية نحو التعلم المدمج والصعوبات التي تواجههم في تطبيقة ، مجلة الزرقاء للدراسات والبحوث ، مجلد ١، عمان ، الاردن .
• سمير محمد ،دحماني ،. (٢٠١٩). :دور التعلم الرقمي في تلبية الحاجات والرغبات العلمية والمعرفية للمتعلم ، المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية ، مجلد ٨، العدد ٢، .
• سهير عادل ،حامد، و تلاعاصم ، فائق. (٢٠١٩). : التعليم مدخل مفاهيمي ونظري ، مجلة العلوم التربوية والنفسية ، الاردن .
• شيرين احمد ،فرج،. (٢٠٢٢). :مهارات التعلم الرقمي لمدرسات التاريخ في المدارس الاعدادية ، مجلة العلوم التربوية –كلية التربية ، مجلد ١٤، العدد ١٤، بابل ، العراق.
• ظافر احمد مصلح ،القرني ،. (٢٠٢١). :استشراف مستقبل التعليم والتعلم الرقمي بعد جائحة كورونا ، مجلة الطائف للعلوم الانسانية ،مجلد ٧،العدد ٢، السعودية.
• عامر ،قنديلجي ،. (٢٠١٨). :البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والالكترونية ، دار اليازوردي ،عمان ، الاردن.
• عايش محمود ،زيتون ،. (٢٠٠٤). :الاتجاهات العالمية المعاصرة في مناهج العلوم وتفسيرها ، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن .
• عبد الستار ابراهيم ، الجبتي ،. (٢٠٠٥). :التعلم التقليدي في التعليم الالكتروني جامعة البحرين ، مجلة علوم القرآن والتربية الاسلامية ، البحرين .
• عبد السلام يوسف ،الجعافرة ،. (٢٠١١). :مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها بين النظرية والتطبيق ، مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع ،.
• عدنان علي ،الجميلي ،، و السعدي ، ،حاتم جاسم. (٢٠٠٥). :التخطيط لدور المعلم في عصر الانترنيت ، مجلة الفتح ، العدد (٢٢) – الاردن.
• علي ،لونيس ،، و ياسمينة ،اشعلان ،. (٢٠١١). :دور التعلم الرقمي في تحسين الاداء لدى المعلم والمتعلم والبيئة المهنية أنموذجاً ،مجلة الباحث في العلوم التربوية والاجتماعية، الجزء ٣ ، العدد ١، الجزائر.
• علي محمد ،الشهري. (٢٠٢٢). : مستوى مهارات التعلم الرقمي والاتجاه نحو استخدامها في تعلم الرياضيات وتعليمها لدى الطالب المعلم بكلية التربية ، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس ،مجلد ٢، العدد ١، جامعة الملك خالد ، السعودية .
• قدور ،نويبات ،، و وردة ،بلحسيني ،. (٢٠١١). ،دور المعلم والمتعلم ؟هل غير التعلم الالكتروني ، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية ، الجزائر .
• لارا سعد الدين ،ماكمغ ،. (٢٠٢١). :درجة امتلاك معلمي المدارس الحكومية لمهارات التعلم الرقمي واتجاهاتهم نحوها في ضل جائحة كورونا،رسالة ماجستير منشورة ، كلية العلوم التربوية ، جامعة الشرق الاوسط ، عمان ، الاردن .
• محمد ،محمود ،، و هيا ،الحربي،. (٢٠٢٦). :مهارات المعم في ضل عصر الثورة الرقمية وطرق تنميتها، رسالة ماجستير ،جامعة الاميرة نورة بنت عبد الرحمن ،الامارات.
• مهاوي عبد الرحمن ، الراشد ،. (٢٠١٨). :درجة امتلاك معلمة الروضة لتعلم الرقمي واتجاهما نحوه استخدامة ، مجلة الجامعة الاسلامية للعلوم التربوية والنفسية ، مجلد ٢٦، عدد ٢، غزة ، فلسطين .
• هدى يحيى ،اليامي ،. (٢٠٢٠). :برنامج تدريبي مقترح لتنميو مهارات التدريس الرقمي لدى معلمات التعلم العام بالمملكة السعودية , رسالة ماجستير غير منشورة ، مجلة كلية الربية ، الجزء ٢ ، عدد ٢٢ ، السعودية .
• هيلة ابراهيم عبد الرحمن ، الطويل ،. (٢٠٢٠). :اتجاهات معلمات وطالبات المرحلة الثانوية بمدارس محافظة المجمعة نحو التعلم الرقمي ، مجلة كلية التربة ، الجزء ٣ ، العدد ١٨٦، جامعة الازهر ، مصر.
• ياسر خضر ،الحميداوي. (٢٠١٧). :التدريب الاكتروني ، ط٣، دار سحاب للنشر والتوزيع ، القاهرة ،مصر.
• يعقوب حسن ،نشوان،. (٢٠٠١). :الجديد في تعليم العلوم ،ط١،دار الفرقان للنشر والتوزيع ،عمان ،الاردن .
• UNIVERSITY of NEBRASKA–LINCOLN. (2016). Thoughtful learning. Retrieved from; Creating language and learning resources for more than 40 years: https://k12.thoughtfullearning.com/FAQ/what–are– literacy–skill
• Hankins, Steven. N(2015) The Effects of Edmodo on Student. Achievement in Middle School. PH.D dissertation, St Thomas University

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م



عِلْمُ القَصَصِ القُرآني عِنْدَ الفَيضِ الكاشاني في تفسيرِ الصَّافي

هند فالح هامان علي أ.م.د. مها طالب عبد الله
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م

المُستخلص:
إنَّ القرآن الكريم أطلق لفظ القصص على ما حدَّثَ به من أخبار القرون الأولى في مجال الرسالات السَّماوية، وما كان يقع في محيطها من صراع بين قوى الحق والضَّلال، وبين مواكب النُّور وجحافل الظَّلام، فالقصة هي إخبار عن حادثة غائبة عن القارئ والمستمع لها، أو هي إخباره عن أحوال الأمم الماضية والنبوّات السابقة، والحوادث الواقعة. وقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وتتبع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه، فالقرآن الكريم يخبرنا عن أحوال الماضين من أُمم وأنبياء سابقين، وعن حوادث واقعة في سالف الأيّام، ممّا فيه العِبَر والاعتبار للّاحقين.
فإنّ المساحة التي تشغلها القصة القرآنية في كتاب الله العزيز كانت مساحة واسعة، مما يعني أن موضوعاً آخر لم يكن له ما كان للقصة من نصيب، فالقصص القرآني لا يقلّ عن ربع القرآن الكريم إنْ لم يزد قليلاً، وذلك لأنَّ القصة القرآنية لم تأت لتقرر هدفاً واحداً فقط، بل لها أهداف كثيرة وغايات متعددة، منها:
١. إثبات رسالة النبي وبيان صحة نبوته(صلى الله عليه وآله وسلم).
٢. تثبيت النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) والمؤمنين من خلال عرض صور الأنبياء السابقين وأتباعهم.
٣. تسلية النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) عمّا أصابه من قومه الكفار المكذبين له.
٤. الإيمان بالأنبياء وإحياء ذكراهم وتخليد آثارهم.
٥. تربية الأمة، وتهذيبها من خلال المواعظ والعبر التي تضمنتها قصص السابقين.
٦. بيان بعض الأحكام التي تتفق عليها جميع الديانات.
٧. الإقناع العقلي والتأثير الوجداني لتمكين حقائق الإيمان والتوحيد والبعث في عقل وقلب المتلقي، واستخلاص الدروس والعبر والمواعظ.
٨. بيان نعم الله(عزَّ وجلّ) وفضله، بمثوبة المؤمنين المطيعين وظهور ألطافه وإفضاله عليهم.
٩. ترغيب المؤمنين في الإيمان بالثبات عليه والازدياد منه.

الكلمات المفتاحية: علم، قصة، قرآن، تفسير، الكاشاني.

Abstract :

The Holy Qur›an called the word stories on what happened from the news of the first centuries in the field of heavenly messages, and what was located in the vicinity of the conflict between the forc-es of truth and misguidance, and between the processions of light and hordes of darkness, the story is to tell about an incident absent from the reader and listener, or is to tell him about the conditions of past nations and previous prophecies, and incidents occurred, the Qur›an has included many facts of the past, and the history of nations, and the mention of the country and homes, and track the effects of each people, and told The Holy Qur›an tells us about the conditions of the past nations and prophets, and about the events that occurred in the past days, which has lessons and consideration for the later.

The space occupied by the Qur›anic story in the book of God was

a large area، which means that another topic did not have what the story had a share، the Qur›anic stories are not less than a quarter of the Holy Qur›an، if not a little more، because the Qur›anic story did not come to decide only one goal، but has many goals and multiple goals، including:

1. Proving the message of the Prophet and explaining the validity of his prophethood (may God bless him and his family and grant him peace).
2. Confirm the Prophet (peace be upon him) and the believers by displaying pictures of previous prophets and their followers.
3. Entertaining the Prophet (may Allah›s peace and blessings be upon him) about what befell him from his people، the disbelievers who lie to him.
4. Believing in the prophets، commemorating them and perpetuating their traces.
5. Educating the nation، and refining it through sermons and lessons contained in the stories of the former.
6. A statement of some of the provisions agreed upon by all religions.
7. Mental persuasion and emotional influence to enable the truths of faith، monotheism and resurrection in the mind and heart of the recipient، and to draw lessons، lessons and sermons.
8. Explanation of the blessings and bounty of Allah (Almighty) as obedient believers and the appearance of His kindness and favor over them.
9. Encouraging believers to believe in it by abiding in it and increasing from it.
10. Explanation of the justice of God (Almighty) with the punishment of unjust liars.

Keywords: science، story، Quran، interpretation، Kashani.

المُقدّمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وحبيب إله العالمين إبي القاسم محمّد وآله الطيبين الطاهرين..

أمّا بعدُ.. فإنّ علم القصص القرآني من العلوم المهمة والقواعد الأساسية في مباحث علوم القرآن، فلا يمكن للمفسّر أنْ يفسّر القرآن الكريم ويقف على أحكامه وحكمه دون المعرفة والإحاطة التّامة بتلك العلوم، والقصص القرآني حالة روائية على درجة عالية من البلاغة والاتقان وسحر الوصول إلى قلوب السليمة فطرتهم، فهناك حوادث

وقصص مرتبطة بالأسباب والمسببات الغيبية والتي يتوق القارئ والسامع إليها، فإذا تخلّلها عِبر واعتبارات في قصص الماضين؛ فإنَّ الشّوق لمعرفتها من أقوى العوامل في ترسيخ دروسها في النّفس، والموعظة الخطابية تُسرد سردًا ليس من السهل على العقل أنْ يتناول أطرافها ويغزل نتائجها، لكنَّها عندما تُصور واقع الحياة في الأحداث يصبح هدفها واضحاً ويرتاح المرء لسماعها ويتأثر بما فيها من عبر وعظات، والقصص الحقيقية تمثل هذا الدور في الأسلوب العربي أقوى تمثيل، وتصفها في أبلغ صورة، إذ القرآن الكريم له أهداف كثيرة وأساليب متنوعة، في طريقة عرض المفاهيم المختلفة، والقصص القرآني يعدُّ من هذه الأساليب(١)، لذا فإن القرآن يقدّم مفاهيم أكثر بلاغة وأقرب تأثيرا، بحيث يحصد العلماء وعوام الناس، كلٌّ حسب حاله سنابل من حصاد نور الهداية(٢)، وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم على مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم القصص القرآني وأهميته .

أولاً: القصص لغةً: «القاصُ الذي يأتي بالقصة من فصها يقال: قصصت الشيء إذا تتبعت أثره شيئا بعد شيء، ومنه قوله:(وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ)(٣)، أي: اتبعي أثره.

وقوله:(فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا)(٤) ، أي: رَجعا مِنَ الطريق الذي سَلكاه فيقصّان الأثر»(٥)، ويقال أنه : «القاف والصاد أصل صحيح يدل على تتبُّع الشَّيء، من ذلك قولهم: اقتصَصت الأثر، إذا تتبَّعته...فكأنه اقتص أثره، ومن الباب القِصَّة والقَصَص، كلُّ ذلك يُتَتبَّع فيذكر»(٦)، قال تعالى:(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ)(٧) ، ومنهم من قال: « لما يبقى من الكلأ فيتتبع أثره قصيصٌ، وقصصت ظفره والقصص الأخبار المتبعة»(٨)، وذكر أيضاً: «القِصّة: الخبر وهو القَصَصُ، وقصّ عليّ خبَره يقُصُّه قَصّاً وقَصَصاً: أَوْرَدَه، والقَصَصُ: الخبرُ المَقْصوص، بالفتح، وضع موضع المصدر حتى صار أَغْلَبَ عليه، والقِصَص، بكسر القاف: جمع القِصّة التي تكتب»(٩).

ثانياً: القصص اصطلاحاً: هناك عدة تعريفات للقصة ومنها: هو «الخبر عن حادثة غابرة عن المخبر بها، فليس ما في القرآن من ذكر الأحوال الحاضرة في زمن نزوله قصصاً مثل ذكر وقائع المسلمين مع عدوهم»(١٠).

– وعرف بأنهُ: «إخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة، وقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار، وتتبع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه»(١١).

– ومنهم من يرى: «إخباره عن أحوال الماضين، من أُمم وأنبياء سالفين، وعن حوادث واقعة في سوالف الأيّام، ممّا فيه العبر والاعتبار للباقين»(١٢).

– وأيضاً عرف بأنهُ: «أطلق القرآن لفظ القصص على ما حدث به من أخبار القرون الأولى في مجال الرسالات السماوية، وما كان يقع في محيطها من صراع بين قوى الحق والضلال، وبين مواكب النور وجحافل الظلام»(١٣).

نخلص من التعريفات السابقة: أن القصة هي ذكر أخبار الأمم الماضية، إظهاراً لدعوة الأنبياء أو أتباعهم، مع التركيز على مواطن العبرة والعظة.

ثالثاً: أهمية القصص القرآني.

إنّ المساحة التي تشغلها القصة القرآنية في كتاب الله تعالى كانت مساحة واسعة، مما يعني أن موضوعاً آخر لم يكن له ما كان للقصة من نصيب، فالقصص القرآني لا يقل الحيز الذي شغله من كتاب الله (عز وجل) عن الربع إن لم يزد قليلاً، فإذا كان القرآن ثلاثين جزءاً، فالقصص فيه تعادل تقريباً ثمانية أجزاء من الكتاب الخالد؛ لأن القصة القرآنية لم تأت لتقرر هدفاً واحداً فقط، بل لها أهداف كثيرة وغايات متعددة(١٤)، فأهمية القصة القرآنية تكمن فيما يلي:

١– إثبات رسالة النبي وبيان صحة نبوته(صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لإن أخبار الأمم السابقة لا يعلمها إلا الله تعالى(١٥)، قال تعالى:(أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ)(١٦) ، وتحقيق القناعة بأن محمدا(صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهو الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب، ولا يعلم أنه

جلس مع أحبار اليهود، أو النصارى، وكان يسرد هذه القصص على قومه، فلا يشك عاقل في أنها وحي من الله تعالى، فإن القرآن يذكر هذا الغرض بوضوح في مقدمات بعض القصص، أو في أواخرها، وبذلك كان القصص الصادق من التحدي(١٧)، فقد جاء في أول سورة يوسف قوله تعالى:(إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ* نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ)(١٨) ، وجاء في سورة هود :(تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ)(١٩) .

٢- تثبيت النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) والمؤمنين من خلال عرض صور الأنبياء السابقين وأتباعهم وهم يتعرضون للأذى والتعذيب، وكيف صبروا رغم الأذى، وكيف كانت الغلبة للإيمان وما حل بأقوامهم من دمار وعذاب في الدنيا، والعذاب في الآخرة أشد، فسنة الله دائما نصرة أنبياته (عليهم السلام)، وخذلان الباطل وأهله(٢٠)، فقد قال تعالى: (وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ)(٢١) .

٣- تسلية الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) عما أصابه من قومه الكفار المكذبين له، وأن ما يلاقيه من عنت المشركين وعنادهم هو سنة الله في جميع الأقوام (٢٢)، فقد قال تعالى:(وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ* ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ) (٢٣).

٤- الإيمان بالأنبياء وإحياء ذكراهم وتخليد آثارهم، قال تعالى:(إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا * وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا * رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا)(٢٤) .

٥- تربية الأمة، وتهذيبها من خلال المواعظ والعبر التي تضمنتها قصص السابقين، مثل الإخلاص، والتوكل في قصة إبراهيم(عليه السلام)، والعدل، والوفاء، والطاعة في قصة إسماعيل(عليه السلام)، وقصة أيوب(عليه السلام) في الصبر والتحمل، فالقصص ضرب من ضروب الأدب، يصغى إليها السامع، وتترسخ عبره في النفس(٢٥)، قال الله تعالى:(لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)(٢٦).

٦- بيان الجذر التأريخي للإسلام بمعنى أن أسس الدعوة إلى الله(عزوجل)، ليست بدعاً في تاريخ الرسالات، وإنما هي وثيقة الصلة بها قصداً وتصوراً وفهماً(٢٧)، قال الله تعالى: (قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ)(٢٨)، فهي رسالة إلهية لها هذا الامتداد في التاريخ الإنساني، قال الله (عز وجل):(وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ)(٢٩) .

٧- بيان بعض الأحكام التي تتفق عليها جميع الديانات، فإنَّ ذلك يثبت هذه الأحكام، ويدعمها؛ لأنها تكون أحكامًا متفقًا عليها في جميع الشرائع السماوية، وبيان أنها غير قابلة للنسخ، وأنها مؤكدة ثابتة، وفي القصة ثبت حكمة شرعيتها، وثبت غرضها، على سبيل المثال لا الحصر، تحريم الحسد، وأنه يمكن أن يؤدي إلى تفكك الأخوة وتظهر جلية في قصة قابيل وهابيل ولدي آدم(٣٠).

٨- معارضة أهل الكتاب بالأدلة فيما كتموه من البينات والهدى، والرد على اعتقادهم الباطل في عيسى أو العزير(عليهما السلام)، وتحديه لهم بما كان في كتبهم، قبل تحريفها وتبديلها(٣١)، كقوله(عز وجل):(كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)(٣٢).

٩- بيان حكمة الله سبحانه وتعالى فيما تضمنته هذه القصص، فجميعها مملوءة بالحكم(٣٣)، لقوله تعالى: (وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ* حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ)(٣٤) .

١٠- الإقناع العقلي والتأثير الوجداني لتمكين حقائق الإيمان والتوحيد والبعث في عقل وقلب المتلقي، من خلال

أحداث قصة ما والحوار الهادف والمقنع فيها، ومرة أخرى تكرار هذا الإقناع والتأثير، بهذه الحقائق في عدة قصص أو في قصة واحدة تُعرض بأكثر من قالب أو من أكثر من زاوية، هذا يسهم في تعزيز دور هذه الحقائق في العقل والوجدان، ويساعد أيضاً في إستخلاص دروس وعبر جديدة منها، في كل عرض جديد(٣٥).

١١- بيان نعم الله(عزوجل) وفضله، بمثوبة المؤمنين المطيعين وظهور ألطافه وإفضاله، في حق عباده المخلصين (٣٦)، لقوله (جل جلاله): إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ * نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ (٣٧).

١٢- ترغيب المؤمنين في الإيمان بالثبات عليه والازدياد منه، وذلك من خلال عرض أمثلة لتأييد الله(عزوجل) عباده المؤمنين إذا علموا نجاة المؤمنين السابقين، ووعد الله بالنجاة للمؤمنين اللاحقين(٣٨)، في مثل قوله تعالى: (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ)(٣٩)، ووراثة الأرض للصالحين في قول الله تعالى في أواخر سورة الأنبياء:(وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)(٤٠)، وأن العاقبة للمتقين في قوله تعالى، معقبا على قصة سيدنا نوح(عليه السلام) مبشّرا بالنصر والنجاة للمؤمنين، ومنذرا بالهلاك والعذاب للكافرين(٤١): تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (٤٢).

١٣- بيان عدالة الله (عزوجل) بعقوبة المكذبين الظالمين(٤٣)، فقد قال الله تعالى عمن عاقبه منهم: وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ (٤٤).

١٤- تحذير الكافرين من الاستمرار في كفرهم وملازمة الشرك والوثنية بذكر مصير الامم الهالكة؛ بسبب العناد والكفر والطغيان(٤٥)، لقوله(عز وجل):(أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا)(٤٦)، وفي سورة العنكبوت نحصل على لمحة من قصة كل نبي مختومة بعذاب المذنبين من قومه، حتى ختمت جميع القصص المجملة بقوله تعالى: فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ(٤٧) .

١٥- بيان غواية الشيطان لهذا الإنسان ومدى عداوته له، والدوائر والفرص التي تتربص به، فليحذر بنو آدم من هذا العدوّ الذي أغوى أباهم من قبل، ولا شكّ إنّ إبراز هذه المعاني والعلاقات من خلال القصص يجعلها أكثر وضوحاً وأدعى للحذر والالتفات، وهكذا نجد قصّة آدم(عليه السلام)، تتكرّر بأساليب مختلفة لإثبات هذا الغرض، في الواقع هذا الغرض هو الهدف الرئيسي لقصّة آدم(عليه السلام) بأكملها(٤٨).

١٦- بيان أغراض أخرى ترتبط بالتربية الإسلامية وجوانبها المتعددة، كالإستسلام للمشيئة الإلهية والخضوع لإرادة الله تعالى، كما جاء في قصة موسى(عليه السلام) التي جرت مع:(عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا)(٤٩)، كذلك الإيمان بالغيب وشمول القدرة الآلهية لكل الأشياء، كالقصص التي تذكر المعاجز والخوارق كقصة خلق آدم ومولد عيسى(عليهم السلام)، كما تستهدف تربية الإنسان على فعل الخير وتجنب الشر وذلك ببيان العواقب المترتبة على هذه الأفعال كقصة صاحب الجنتين وقصة أصحاب الإخدود(٥٠).

وللقصص القرآنية مقاصد أخرى لم نؤكد عليها خشية الإطالة، كإثارة العاطفة وتحريك الوجدان، وكوامن النفس(٥١)، وتنمية المشاعر النبيلة والاستمتاع الوجداني، والترويح والتسلية من خلال هذا المورد الثقافي العظيم(٥٢).

المطلب الثاني: القصص القرآني أنواعه وأمثلته التطبيقية في تفسير الصافي.

أولاً: أنواع القصص في القرآن ثلاثة:

النوع الأول: يتعلق بالأنبياء السابقين وأحوالهم وكيف ناشدوا قومهم، والأجوبة التي تلقوها، ومراحل الدعوة

وتطورها، وماذا كانت عاقبة من إستجاب لهم، وماذا كانت عاقبة المعاندين، وذكر آياتهم ومعجزاتهم، وكما ورد ذلك في القرآن الكريم في قصة آدم وإدريس ونوح وهود وصالح، ولوط وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق، ويعقوب وأبنائه وخاصة يوسف، وذى الكفل وأيوب وإلياس واليسع، ويونس وشعيب وموسى وهارون وداود، وسليمان ويحيى وزكريا وعيسى عليهم وعلى نبينا محمد وآله الصلاة والسلام(٥٣).

النوع الثاني: المتعلق بحوادث غابرة وأشخاص لم تثبت نبوتهم، ومن الأمثلة على ذلك قصة ابني آدم في سورة المائدة اللذين قتل أحدهما الآخر، وفي سورة الكهف قصة ذى القرنين وبنائه السد المذكورة، وقصة أهل الكهف، وقصة موسى مع العبد الصالح، وقصة الرجلين المؤمن والكافر فيها أيضاً، وقصة لقمان في سورة لقمان وقصة أصحاب الأخدود فى سورة البروج، وقصة سبأ في سورة سبأ، وفي سورة البقرة، قصة الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، وقصة الذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها، وقصة جالوت وقتل داود له فيها أيضاً، وقصة مريم في سورة آل عمران وسورة مريم، وغير ذلك من القصص لما حدث في أمم سابقة(٥٤).

النوع الثالث: يتعلق بحوادث وقعت فى عهد النبى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) مثل قصة حال المنافقين المذكورة في سورة البقرة وغيرها، وغزوة بدر وأحد في آل عمران، وغزوة بنى النضير وبنى قريظة في سورة الحشر، وقصة الإفك في سورة النور، وغزوة الحديبية في سورة الممتحنة، وغزوة حنين وتبوك في سورة التوبة، وغزوة الأحزاب في سورة الأحزاب، وغزوة الفتح في سورة الفتح، وقصة زيد بن حارثة في سورة الأحزاب، وغير ذلك مما ذكره القرآن الكريم، وكل نوع من هذه الأنواع الثلاثة يستحق أن يؤلف فيه أسفار طويلة(٥٥).

وحري بنا التطرق إلى أنماط القصص القرآني، ومنها القصة التاريخية، والتي تعنى بنسخ الوقائع التاريخية دون اخضاعها لحقائق مصطنعة، أي عدم اخضاعها لظاهرة الاحتمال أو الامكان، وهذا على الضد تماما من القصة القرآنية التي يصح أن يطلق عليها القصة العملية والتي تتضمن نقل أحداث حقيقية، ولكن بناءً على عناصر مختارة لتوضيح الأفكار المستهدفة في النص القرآني الكريم(٥٦).

كما لا يخفى أن المهتمين بدارسة قصص القرآن الكريم يقسمونها على نمطين:

أحدهما: يُعنى بقصص القرآن فكريا، أي التعامل مع القصص كحقائق أو مواقف تاريخية، تستهدف أفكارا محددة متسقة مع الأفكار الأخرى التي تطرحها السور الكريمة في موضوعات فقهية أو عقائدية أو أخلاقية أو اقتصادية أو علمية أو اجتماعية، أما النمط الآخر: يُعنى بالقصص المذكورة بالإضافة إلى الجانب الفكري، فهو ينطوي أيضًا على المنظور الفني أو الجمالي، أي يجمع بين ما هو فكري وفني، في دراسة للعنصر القصصي وهي: إن صياغة القصة تختلف عن غيرها من القصص لأنها مليئة بوسائل فنية متنوعة تجعل قراءتها مشفوعة بمحتوى مثير ولافت للنظر، بحيث يتشوق المتلقي ويتلهف ويحرص على متابعة القصة إلى نهايتها، وهذا هو الفرق بين عرض القصة بسبب كونها مجموعة حكايات تتناول حياة الشخصية ، تكون اكثر اثارة للمتلقي من القصص الأخرى، نظرا لحيوية الموقف أو الأحداث أو البيئة التي تعرض لها القصة(٥٧).

ولو صنفنا المفسرين ضمن النمطين الفكري والفني أو الجمالي، لقلنا إن الفيض ركز على الجانب الفكري، فقد تطرق في تفسيره الصافي إلى عدة مسائل منها: ماكان من قصص الانبياء وهو الأهم والغالب في قصصه، والمتبقي يدور حول أمرين، الأول: هجرة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وغزواته وكل ما يتعلق بها، والثاني تناول فيه أمور عقائدية كالتوحيد والولاية، والروح والجدال في الدين وما إلى ذلك(٥٨).

وتماشياً مع ما تم ذكره من المحاور التي تتعلق بالقصص القرآني، سأعمد إلى إختيار نماذج من القصص القرآني الذي تناوله الفيض الكاشاني في تفسيره الصافي ساعياً إلى الكشف عن المنهج الذي سار عليه في بحثها، فأهمية القصص القرآني تتحقق من خلال نماذجه التطبيقية، والتي سأبينها من خلال ما أوردها في تفسيره.

ثانياً: الأمثلة التطبيقية للقصص القرآنية في تفسير الصافي.

لتوضيح جهود الفيض الكاشاني في القصص القرآني لابد من سرد بعض الأمثلة التطبيقية وهي على النحو الآتي:

١- قوله تعالى: قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ(٥٩) ، قال الفيض الكاشاني: «أي أن تسجد يزاد لا في مثله لتأكيد معنى الفعل الذي دخلت عليه نظيره لئلا يعلم، وفيه تنبيه على أن الموبّخ عليه ترك السجود، وقيل: الممنوع عن الشيء مضطر الى خلافه فكأنّه قيل: ما اضطرك الى أن لا تسجد؟...»(٦٠)، فبعد أن فسر الفيض هذه الآية الكريمة، أورد روايات عديدة(٦١) منها: عن الإمام الصادق(عليه السلام): «أنّ إبليس قاس نفسه بآدم فقال: خلقتني من نار وخلقته من طين، فلو قاس الجوهر الذي خلق الله منه آدم بالنّار كان ذلك أكثر نورا و ضياء من النار»(٦٢)، وعنه (عليه السلام): «أن الملائكة كانوا يحسبون أن إبليس منهم وكان في علم الله أنّه ليس منهم، فأستخرج ما في نفسه من الحمية فقال: خلقتني من نار وخلقته من طين»(٦٣).

وعنه(عليه السلام): «أنّه دخل عليه أبو حنيفة فقال له: يا أبا حنيفة بلغني أنك تقيس قال: نعم أنا أقيس قال: لا تقس فانّ أول من قاس إبليس حين قال:(خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ)(٦٤)، فقاس ما بين النار والطين ولو قاس نورية آدم بنورية النار عرف فضل ما بين النورين وصفاء أحدهما على الآخر»(٦٥)، وعنه(عليه السلام) في حديث طويل: أن أوّل معصية ظهرت الأنانية من إبليس اللعين حين أمر الله ملائكته بالسجود لآدم فسجدوا و أبى اللعين أن يسجد فقال الله (عز وجل) مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ الآية فطرده الله(عزّ وجلّ) عن جواره ولعنه وسماه رجيماً، واقسم بعزته لا يقيس احدٌ في دينه الا قرنه مع عدوه إبليس في أسفل درك من النار»(٦٦)، يبدو لي أن الفيض قد إعتمد على مجموعة من مرويات الإمام الصادق(عليه السلام) في تفسير هذه الآية.

٢- قوله تعالى:(وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) (٦٧)، قال الفيض الكاشاني: «واذكر إِذْ يَمْكُرُ بِكَ قريش، ذكّره ذلك ليشكر نعمة الله عليه في خلاصه،«لِيُثْبِتُوكَ» بالحبس«أَوْ يَقْتُلُوكَ» بسيوفهم«أَوْ يُخْرِجُوكَ» من مكّة«وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ»بردّ مكرهم ومجازاتهم عليه«وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ »(٦٨)، وفي تفسير العياشي: أجتمع أهل قريش وخرج من كلّ بطن أناس ثمّ ذهبوا إلى دار النّدوة ليتشاوروا فيما يصنعون بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وإذا بشيخ قائم على الباب، وإذا ذهبوا إليه ليدخلوا قال: ادخل معكم قالوا: ومن أنت يا شيخ؟ قال أنا شيخ من مضر، ولي رأي أشير به عليكم فدخلوا وجلسُوا وتشاوروا وأجمعوا أمرهم على أن يخرجوه فقال: هذا ليس لكم برأي إنّ أخرجتموه أجلب عليكم النّاس فقاتلوكم، قالوا: صدقت ما هذا برأي، ثمّ تشاوروا فاتفقوا على أنْ يوثقوه قال: هذا ليس بالرأي ومحمّد رجل حلو اللسان أفسد عليكم أبناءَكم وخدمكم وما ينفعكم لو فارقه أخوه وابنه وامرأته، ثمّ تشاوروا واتفقوا على أن يقتلوه، إذ يخرجون من كلّ بطن منهم بشاهر، فيضربونه بأسيافهم جميعاً عند الكعبة(٦٩)، وفي تفسير القمي: «نزلت بمكّة قبل الهجرة وكان سبب نزولها أنّه لما أظهر رسول الله (صلىّ الله عليه وآله وسلم) الدّعوة بمكّة قدمت عليه الأوس والخزرج ... حتى أوقفهم على باب الغار ثم قال: ما جاوزوا هذا المكان، امّا أن يكون صعدوا السّماءَ أو دخلوا تحت الأرض، وبعث الله العنكبوت فنسجت على باب الغار...ما في الغار أحد فتفرقوا في الشعاب فصرفهم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثمّ أذن لنبيّه في الهجرة»(٧٠)، وبهذا يكون الفيض قد اعتمد اعتمادا كليا على تفسير العياشي وتفسير القمي.

٣- قوله تعالى:(فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ)(٧١)، قال الفيض الكاشاني: «ننقذك عارياً عن الرّوح ممّا وقع فيه قومك من البحر، أو نلقيك على نجوة من الأرض، وهي المكان المرتفع ليراك بنو إسرائيل« لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ»وراك وهم بنو إسرائيل آيةً علامة يظهر لهم عبوديّتك ومهانتك، وانّ ما كنت تدّعيه من الربوبيّة محال وكان في أنفسهم أنّ فرعون أجلّ شأناً من أن يغرق»(٧٢)، وفي تفسير القمي: «إنّ موسى أخبر بني إسرائيل أنّ الله قد أغرق فرعون فلم يصدّقوا، فأمر الله البحر فلفظ به على

ساحل البحر حتى رأوه ميّتاً»(٧٣)، وعن الإمام الرضا (عليه السلام): «أنّه سئل لأيّ علّة غرّق الله تعالى فرعون وقد آمن به وأقرّ بتوحيده، قال لأنّه آمن عند رؤية البأس والإيمان عند رؤية البأس غير مقبول...وقد كان فرعون من قرنه إلى قدمه في الحديد قد لبس على بدنه فلمّا غرق ألقاه الله تعالى على نجوة من الأرض ببدنه ليكون لمن بعده علامة... ولعلّة أخرى أغرقه الله(عزّ وجلّ)، وهي أنّه استغاث بموسى لمّا أدركه الغَرَق ولم يستغث بالله تعالى، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه يا موسى لم تُغث فرعون لأنّك لم تخلقه ولو استغاث بي لأغثته»(٧٤)، وعن الإمام الباقر (عليه السلام): «في هذه الآية أنّ بني إسرائيل قالوا يا موسى ادع الله أن يجعل لنا ممّا نحن فيه فرجاً فدعا فأوحى الله إليه أن سر بهم قال: يا ربّ البحر أمامهم قال: امض فإنّي آمره أن يطيعك فينفرج لك فخرج موسى ببني إسرائيل واتبعهم فرعون حتّى إذا كاد أن يلحقهم... إنّ قوم فرعون ذهبوا أجمعين في البحر فلم يرَ منهم أحد هَوَوْا في البحر إلى النار وأمّا فرعون فنبذه الله (عزّ وجلّ) فألقاه بالساحل لينظروا إليه وليعرفوه ليكون لمن خلفه آية ولئلا يشك في هلاكه أحد...»(٧٥)، وبهذا يعتمد الفيض الكاشاني على عدة روايات، بعضها من أساسيات القصة وهي الأغلب، وبعضها على سبيل التوثيق والتأكيد.

٤- قوله تعالى:(وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا)(٧٦)، قال الفيض الكاشاني: وأميليه إليك «تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا»طريّاً وقرئ بتخفيف السّين وبضم التاء معه وكسر القاف(٧٧)، وذكر في تفسير القمي: «كان ذلك اليوم سوق فاستقبلها الحاكة وكانت الحياكة أنبل صناعة في ذلك الزّمان، فأقبلوا على بغال شهب فقالت: لهم مريم: أين النخلة اليابسة؟ فاستهزءوا بها وزجروها... ثمّ استقبلها قوم من التّجار فدلّوها على النخلة اليابسة...وكانت النّخلة قد يبست منذ دهرٍ فمدّت يديها الى النّخلة فأورقت وأثمرت وسقط عليها الرّطب الطري فطابت نفسها فقال لها عيسى (عليه السلام) قمّطيني وسوّيني ثمّ افعلي كذا وكذا فقمّطته وسوّته»(٧٨)، وعن الإمام الصادق (عليه السلام): «انّه كان يتخلّل بساتين الكوفة(٧٩)، فانتهى الى نخلة فتوضأ عندها، ثمّ ركع وسجد، فأحصيت في سجوده خمس مائة تسبيحة ثمّ استند الى النخلة فدعا بدعوات ثمّ قال: انّها والله النخلة التي قال الله (جلّ ذكره) لمريم (عليها السلام) وَهُزِّي إِلَيْكِ الآية»(٨٠)، وبهذا يكون الفيض قد تدرج في عرض مروية القمي في معرفة أحوال السيدة مريم(عليها السلام) ومن ثم وثق ذلك برواية عن الإمام الصادق (عليه السلام) من الكافي.

٥- قوله تعالى: فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (٨١)، عن الرضا عن أبيه عن آبائه (عليهم السلام): «في قوله (عزّ وجلّ): فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا قال لمّا قالت النملة: يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ (٨٢). حملت الريح صوت النملة الى سُليمان وهو مار في الهواء والريح قد حملته... ثمّ قالت النملة هل تدري لم سخّرت لك الريح من بين ساير المملكة قال سُليمان ما لي بهذا علم قالت النملة: يعني(عزّ وجلّ) بذلك لو سخّرت لك جميع المملكة كما سخّرت لك هذه الريح لكان زوالها من بين يديك كزوال الرّيح فتبسم ضاحكاً من قولها»(٨٣)، ثم أدلى الفيض الكاشاني بدلوه بكلمة أقول: ولعلّ النملة أرادت بقولها: لأنّ أباك داود (عليه السلام) داوى جرحه بودّ انّ اسم أبيك كان ذلك فخفّف وانّما عبّرت عنه بهذه العبارة، إشارة إلى علّة التسمية وعلى هذا يزيد حروف اسم أبيه على اسمه... واجعلني ازع شكر نعمتك عندي اي اكفّه وارتبطه بحيث لا ينفك عنّي ولا انفك عنه...وأدرج فيه ذكر والديه تكثيراً للنّعمة ...واتماماً للشكر واستدامة للنّعمة وأدخلني... في عدادهم في الجنّة»(٨٤)، وعن الإمام الصادق (عليه السلام): «كان سليمان عنده اسم الله الأكبر الذي إذا سئل به أعطي وإذا دعي أجاب ولو كان اليوم، احتاج إلينا»(٨٥).

خلاصة القول: إن أبرز ما اطال فيه الفيض الكاشاني في تفسير الصافي هو القصص القرآني، ومنهج الفيض ليس له مقياس محدد بالنسبة لمروياته، أحياناً يعتمد على رواية واحدة، وأحياناً يعتمد على روايتين وقد تتضمن الأمور إلى

عدة روايات، بعضها تعد من أساسيات قصصه وهي الاغلب، وبعضها للتوثيق والتأكيد، ويمكن أن يروي القمي رواية ثم يكملها برواية أخرى من نفس المصدر، أي يقطع هذه الروايات بالترتيب الذي يريده في رواية قصص القرآن.

الهوامش:

(١) علوم القرآن، لمحمد باقر الحكيم، ص٣٥٣.
(٢) ينظر: قصص القرآن مقتبس من تفسير الأمثل، لناصر مكارم الشيرازي، ص٥.
(٣) سورة القصص، من الآية/١١.
(٤) سورة الكهف، من الآية/٦٤.
(٥) تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد الأزهري، ٢١١/٨، (مادة: قص).
(٦) معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، ١١/٥، (مادة: قص).
(٧) سورة يوسف، من الآية/٣.
(٨) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، ص٦٧١.
(٩) لسان العرب، لابن منظور، ٧٤/٧.
(١٠) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٦٤/١.
(١١) مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان، ص٣١٦- ٣١٧.
(١٢) التمهيد في علوم القرآن، للشيخ معرفة، ٤٤٤/٧.
(١٣) القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، لعبد الكريم الخطيب، ص٤٠.
(١٤) ينظر: قصص القرآن الكريم، لفضل حسن عباس، ص١٢.
(١٥) ينظر: شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ص٨٠.
(١٦) سورة ابراهيم، من الآية/٩.
(١٧) ينظر: المعجزة الكبرى القرآن، لمحمد بن أحمد، ص١٤٠.
(١٨) سورة يوسف، الآيتان/٢-٣.
(١٩) سورة هود، الآية/٤٩.
(٢٠) ينظر: قصص القرآن الكريم، لفضل حسن عباس، ص٤٤.
(٢١) سورة هود، الآية/ ١٢٠.
(٢٢) ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبي بكر الجزائري، ٥٥٠/٢.
(٢٣) سورة فاطر، الآيتان/٢٥- ٢٦.
(٢٤) سورة النساء، الآيات/١٦٣-١٦٥.
(٢٥) ينظر: مباحث في إعجاز القرآن، لمصطفى مسلم، ص ٢٦٤، ومباحث في علوم القرآن، لمناع القطان، ص٣١٨.
(٢٦) سورة يوسف، الآية/١١١.
(٢٧) ينظر: التمهيد في علوم القرآن، للشيخ معرفة، ٤٥٤/٧.
(٢٨) سورة الأحقاف، الآية/٩.
(٢٩) سورة الأنبياء، الآية/٢٥.
(٣٠) ينظر: المعجزة الكبرى القرآن، لأبي زهرة، ص ١٤٦.
(٣١) ينظر: نفحات من علوم القرآن، لمحمد أحمد معبد، ص١٠٧.
(٣٢) سورة ال عمران، الآية/٩٣.
(٣٣) ينظر: تفسير القاسمي محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي ، ٢٤٧/٦.
(٣٤) سورة القمر، الآيتان/٤-٥.

(٣٥) ينظر: قصص القرآن الكريم، لفضل حسن عباس، ص٤٥.
(٣٦) ينظر: الفوز الكبير في أصول التفسير، لولي الله الدهلوي، ص٧٠.
(٣٧) سورة القمر، الآيتان/٣٤- ٣٥.
(٣٨) ينظر: قصص القرآن الكريم، لفضل حسن عباس، ص٤٥.
(٣٩) سورة الأنبياء، الآية/٨٨ .
(٤٠) سورة الأنبياء، الآية/١٠٥.
(٤١) ينظر: الموسوعة القرآنية خصائص السور، لجعفر شرف الدين، ٦٢/٤.
(٤٢) سورة هود، الآية/٤٩.
(٤٣) ينظر: تفسير الفاتحة والبقرة، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين(المقدمة/٥٨).
(٤٤) سورة هود، الآية/١٠١.
(٤٥) ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، لوهبة بن مصطفى الزحيلي، ٣٦/١٨. وتفسير الفاتحة والبقرة، لإبن عثيمين، (المقدمة/٥٩).
(٤٦) سورة محمد، الآية/١٠.
(٤٧) سورة العنكبوت، الآية/٤٠.
(٤٨) ينظر: التمهيد في علوم القرآن، للشيخ معرفة، ٤٥٦/٧.
(٤٩) سورة الكهف، الآية/ ٦٥.
(٥٠) ينظر، علوم القرآن، لمحمد باقر الحكيم، ص٣٦٥.
(٥١) ينظر: كيف تحفظ القرآن الكريم، لعبد الرب بن نواب الدين، ص٩٥-٩٦.
(٥٢) ينظر: مباحث في إعجاز القرآن، لمصطفى مسلم، ص٢٦٤.
(٥٣) ينظر: منهج الفرقان في علوم القرآن، لمحمد علي سلامة، ١٦٠/٢.
(٥٤) ينظر: نفحات من علوم القرآن، لمحمد أحمد معبد، ص١٠٦- ١٠٧.
(٥٥) ينظر: المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، لإحمد عمر أبو شوقة، ١٦١/٢.
(٥٦) ينظر: دراسات فنية في قصص القرآن، لمحمود بستاني، ص٧.
(٥٧) ينظر: قصص القرآن الكريم دلالياً وجمالياً، لمحمود البستاني، ١١/١.
(٥٨) ينظر: الفيض الكاشاني وجهوده في تفسير الصافي(رسالة ماجستير)، لقاسم شهيد، ص١٨٦.
(٥٩) سورة الأعراف، الآية/:١٢.
(٦٠) تفسير الصافي، للفيض الكاشاني، ٥٠٤/١.
(٦١) ينظر: تفسير الصافي، للفيض الكاشاني، ٥٠٤/١- ٥٠٥.
(٦٢) الكافي، للكليني، (باب البدع والرأي والمقاييس)، ٥٨/١، رقم الحديث:١٨.
(٦٣) الكافي ، للكليني، (باب العصبية)، ٣٠٨/٢، رقم الحديث:٦.
(٦٤) سورة الأعراف، من الآية/ ١٢.
(٦٥) الكافي، للكليني، (باب البدع والرأي والمقاييس)، ٥٨/١، رقم الحديث: ٢٠.
(٦٦) علل الشرائع، للشيخ الصدوق، (باب العلة التي من أجلها سمي الخضر خضرا...)، ٦٢/١، رقم الحديث:١.
(٦٧) سورة الأنفال، الآية/ ٣٠.
(٦٨) تفسير الصافي، للفيض الكاشاني، ٥٨١/١-٥٨٢.
(٦٩) ينظر: تفسير العياشي، لمحمد بن مسعود العياشي، ٢/ ٥٣-٥٤.
(٧٠) للتفصيل يراجع: تفسير القمي، لعلي بن إبراهيم القمي، ٢٧٢/١- ٢٧٦. وتفسير الصافي، للفيض الكاشاني، ٥٨٢/١-٥٨٥.

(٧١) سورة يونس، الآية/٩٢.

(٢) تفسير الصافي، للفيض الكاشاني، ٦٦٧/١.

(٧٣) تفسير القمي، لعلي بن إبراهيم القمي، ٣١٦/١.

(٧٤) عيون أخبار الرضا(عليه السلام)، للشيخ الصدوق، ٧٧/٢– ٨٧.

(٧٥) للتفصيل يراجع: بحار الأنوار، للمجلسي، (باب بعثة موسى وهارون صلوات الله عليهما...)، ١١٦/١٣– ١١٧، رقم الحديث:١٨، وتفسير القمي، لعلي بن إبراهيم القمي، ٣١٥/١– ٣١٦.

(٧٦) سورة مريم، الآية/ ٢٥.

(٧٧) تفسير الصافي، للفيض الكاشاني، ١٠٩/٢.

(٧٨) تفسير القمي، لعلي بن ابراهيم القمي، ٤٩/٢، وتفسير الصافي، للفيض الكاشاني، ١٠٩/٢– ١١٠.

(٧٩) الكوفة: مدينة مشهورة في العراق، سميت كوفة؛ لأنها مستديرة الشكل، أو لأجتماع الناس بها ، أي يتكوف الناس تكوفا إذا ركب بعضهم بعضا، وتسمى أيضا خدّ العذراء، مُصرتْ في السنة التي مصرّت فيها البصرة وهي سنة١٧هـ، ينظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي، ٤٩٠/٤، وينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي الرافعي، ٥٤٤/٢.

(٨٠) الكافي، للكليني، (باب محاسبة النفس)، ١٤٣/٨–١٤٤، رقم الحديث: ١١١.

(٨١) سورة النمل، الآية/١٩.

(٨٢) سورة النمل، من الآية/١٨.

(٨٣) للتفصيل يراجع :عيون أخبار الرضا(عليه السلام)، للشيخ الصدوق، ٧٨/٢، وتفسير الصافي، للفيض الكاشاني، ٢٧٥/٢.

(٨٤) تفسير الصافي، للفيض الكاشاني، ٢٧٥/٢.

(٨٥) بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (صلى الله عليهم)، لمحمد بن حسن الصفار، (باب في الأئمة(عليهم السلام) أنهم أعطوا أسم الله الأعظم...)، ٢١١/١، رقم الحديث:٢.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبي بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينه المنورة– السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م.

٢. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، لمحمد باقر المجلسي(ت:١١١٠هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت– لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م.

٣. بصائر الدرجات في فضائل آل محمد (صلى الله عليهم)، لمحمد بن حسن الصفار(ت:٢٩٠هـ)، تحقيق: محسن بن عباس علي كوجه باغي، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم– إيران، ط٢، ١٤٠٤هـ.

٤. تفسير التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر ابن عاشور(ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، (د.ط)، ١٩٨٤م.

٥. تفسير الصافي، للفيض الكاشاني(ت: ١٠٩١هـ)، تحقيق: محمود اماميان، دار ذوي القربى، قم– ايران، ط٢، ١٣٨٨هـ.

٦. تفسير العياشي، لمحمد بن مسعود العياشي(ت:٣٢٠هـ) تحقيق: هاشم الرسولي، المكتبة العلمية الاسلامية، طهران– ايران، ط١، ١٣٨٠هـ.

٧. تفسير الفاتحة والبقرة، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين(ت:١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ.

٨. تفسير القاسمي محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤١٨هـ.

٩. تفسير القمي، لعلي بن ابراهيم القمي(ت:٣٢٩هـ)، تحقيق: طيب الموسوي الجزائري، دار الكتاب، قم – ايران، ط٣، ١٤٠٤هـ.

١٠. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، لوهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق– سوريا، ط٢، ١٤١٨هـ.

١١. التمهيد في علوم القرآن، لمحمد هادي معرفة (ت:١٤٢٧هـ)، مؤسسة التمهيد للثقافة والنشر، قم المقدسة، (د– ط)، ١٣٨٨هـ.

١٢. تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد الأزهري(ت٣٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
١٣. دراسات فنية في قصص القرآن، لمحمود بستاني، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد– ايران، ط١، ١٤٠٨هـ.
١٤. شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، لمساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، الرياض– السعودية، ط١، ١٤٣١هـ.
١٥. علل الشرائع، للشيخ الصدوق(ت:٣٨٦ هـ)، مكتبة الداوري، قم– ايران، ط١، (د.ط).
١٦. علوم القرآن، لمحمد باقر الحكيم(١٤٢٤هـ)، مركز المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام للطباعة والنشر،(د. ط)،(د. م)، ١٤٢٥هـ .
١٧. عيون أخبار الرضا(عليه السلام)، للشيخ الصدوق(ت: ٣٨٦)، منشورلت جهان، طهران– إيران، ط١، ١٤٢٠هـ.
١٨. الفوز الكبير في أصول التفسير، لأحمد بن عبد الرحيم المعروف بـ «ولي الله الدهلوي» (ت: ١١٧٦هـ)،عرّبه من الفارسية: سلمان الحسيني النّدوي، دار الصحوة ، القاهرة– مصر، ط٢، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م .
١٩. الفيض الكاشاني وجهوده في تفسير الصافي، لقاسم شهيد محمد عياض، رسالة ماجستير نوقشت في كلية الفقه، جامعة الكوفة في النجف الأشرف، بعام ١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م.
٢٠. قصص القرآن الكريم دلالياً وجمالياً، لمحمود البستاني، مؤسسة السبطين(عليهما السلام) العالمية، قم– ايران، ط٢، ١٤٢٨هـ.
٢١. قصص القرآن الكريم، لفضل حسن عباس، دار النفائس، عمان– الأردن، ط:٣، ١٤٣٠هـ– ٢٠١٠م.
٢٢. قصص القرآن مقتبس من تفسير الأمثل، لناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم– ايران، (د.ط)، ٢٠٠٣م.
٢٣. القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، لعبد الكريم الخطيب(ت:١٤٤٥هـ)، دار المعرفة، بيروت– لبنان، ط٢، ١٣٩٥هـ– ١٩٧٥م.
٢٤. الكافي، لمحمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني(ت:٣٢٩هـ)، تحقيق: علي أكبر غفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران– ايران، ط٤، ١٤٠٧هـ.
٢٥. كيف تحفظ القرآن الكريم، لعبد الرب بن نواب الدين، دار طويق، ط٤، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
٢٦. لسان العرب، لمحمد بن مكرم ابن منظور(ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت– لبنان ، ط٣، ١٤١٤هـ، ١٢/ ٤١٧.
٢٧. مباحث علوم القرآن، لمناع بن خليل القطان(ت:١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.
٢٨. مباحث في إعجاز القرآن، لمصطفى مسلم، دار القلم، دمشق– سوريا، ط٣، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، ص ٢٦٤، ومباحث في علوم القرآن، لمناع القطان.
٢٩. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي الرافعي(ت: ٧٧٠هـ)، مؤسسة دار الهجرة، قم– إيران، ط٢، ١٤١٤هـ.
٣٠. المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، لإحمد عمر أبو شوقة، دار الكتب الوطنية، بنغازي– ليبيا، (د.ط)، ٢٠٠٣م، ص٢٠٨، ومنهج الفرقان في علوم القرآن، لمحمد علي سلامة.
٣١. المعجزة الكبرى القرآن، لمحمد بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر، (د.ط)، (د.ت).
٣٢. معجم البلدان، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت– لبنان، ط٢، ١٩٩٥م.
٣٣. معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس(ت٣٩٥ هـ)، نشر مكتب الأعلام الإسلامي، قم– ايران، ط١، ١٤٠٤ هـ.
٣٤. مفردات ألفاظ القرآن، لحسين بن محمد الراغب الاصفهاني (ت: ٤٠١هـ)، دار القلم، بيروت – لبنان، ط١ ،١٤١٢هـ.
٣٥. منهج الفرقان في علوم القرآن، لمحمد علي سلامة(ت:١٣٦١هـ)، تحقيق: محمد أحمد المُسير، دار نهضة مصر، القاهرة– مصر،(د.ط)، ٢٠٠٢م.
٣٦. الموسوعة القرآنية خصائص السور، لجعفر شرف الدين، تحقيق: عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ.
٣٧. نفحات من علوم القرآن، لمحمد أحمد معبد، دار السلام، القاهرة– مصر، (د.ط)، ١٤٢٦هـ.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م



فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٤)
السنة الثانية محرم الحرام ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٤م

General supervision the professor
Alaa Abdul Hussein Al-Qassam
Director General of the
Research and Studies Department editor
a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim
managing editor
Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani
Editorial staff
Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi
Mr. Dr. Ali Abdul Kanno
Mother. Dr . Muslim Hussein Attia
Mother. Dr . Amer Dahi Salman
a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr
a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair
a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan
M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi
M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh
M. Dr . Tariq Odeh Mary
Editorial staff from outside Iraq
a . Dr . Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
a . Dr . Muhammad Khaqani
Isfahan University / Iran
a . Dr . Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia
Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria
Proofreading
a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas
Translation
Ali Kazem Chehayeb